المجلد الأول من كتاب الأحكام

تأليف الشيخ الإمام العالم

الحافظ شيخ الحرم محب الدين

أبي العباس أحمد

الطبري الشافعي

رضي الله عنه

وأرضاه

٦١٥

مولد المصنف سابع عشرين جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة

ومات في شهر رمضان سنة أربع وتسعين في ستمائة رحمه الله

٦٩٤

الحمد لله



٢٢٦



بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وبه استعين وعليه اتوكل رب يسر واعن
الحمد لله على النعم العميمة والمنن الجسيمة واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
محيي العظام الرميمة واشهد ان محمدا عبده ورسوله الهادي الى الشريعة المستقيمة صلى
الله عليه وعلى آله وصحبه ذوي المكارم الكريمة والاخلاق الوسيمة وبعد فقد وفق
الله جل وعلا الى تجريد احاديث الاحكام على سبيل الاذكار مع الاحكام مرتبا لها على ترتيب
كتب الشيخ ابي اسحق الشيرازي في المذهب لقرب تناولها وكثرة التداول لها وجمعت
فيها ما ذكره الامامان القاضي ابو محمد عبد الحق المالكي وابو البركات عبد السلام بن
تيمية الحراني الحنبلي ثم تقريب الكتب الستة موطا مالك رواية يحيى بن يحيى وصحيح
البخاري وصحيح مسلم وجامع الترمذي وسنن ابي داود وسنن النسائي ثم سنن الشافعي
رضي الله عنه ومسنده ومختصر سنن الدارقطني للحافظ المبارك بن الطفاح وسنن
سعيد بن منصور وكتاب التقاسيم والانواع لابي حاتم محمد بن حبان البستي وهو كتاب
جليل القدر عظيم الخطر جم الفوايد غريب المقاصد وهو معدود في الصحاح
قال شيخنا ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الحافظ المعروف بابن الصلاح في كتاب معرفة
انواع علوم الحديث ويقرب من ذلك في الحكم صحيح ابي حاتم بن حبان البستي رحمه
الله لوصفه بالصحيح وكتاب تجريد الصحاح لرزين وكتاب جامع الاصول لابن
الاثير وجامع المسانيد للحافظ ابي الفرج بن الجوزي ترتيب ابي بكر الحلاوي وفوايد
ابي القاسم تمام بن محمد الرازي ومسند ابي عبيد القاسم بن سلام البغدادي وكتاب
الطب لابي نعيم الحافظ وكتاب معرفة الصحابة لعلي بن الاثير وكتاب تاريخ مكة
لابي الوليد الازرقي وغير ذلك من الكتب والاجزا المشهورة يعرف ذلك بالتحري
عند عزو كل حديث الى كتابه فزدت من ذلك على ما ذكراه اضعافا كثيرة وعزيت كل
حديث الى اصله المخرج منه تقصيا عن عهدته فاذا قلت اخرجاه فهو ما اخرجه
الشيخان البخاري ومسلم واذا قلت اخرجه السبعة فالمراد الشيخان واحمد والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه واذا قلت اخرجه الخمسة فالمراد من سوى الشيخين
من ذكرناه واذا قلت اخرجه الاربعة فالمراد من سوى ابن ماجه من الخمسة واذا
قلت اخرجه الثلاثة فالمراد من سوى احمد من الاربعة وما كان من سنن ابن ماجه فهو

منتزع من كتاب احكام الحنبلي او من مختصر السنن للحافظ عبد العظيم المنذري وما
كان من مسند الامام احمد او من سنن الاثرم فهو من احكام الحنبلي ايضا او من جامع المسا نيد
المتقدم ذكره وما كان من مسند البزار او من مسند ابن ابي شيبة او من سنن الطحاوي فهو
من احكام عبد الحق او من كتاب الرقايق له وما كان غير ذلك فما كان من الكتب الستة فهو
منتزع اما من كتابه وهو الاكثر فيها سوى الموطا وسنن ابن ماجه او من شرح السنة للبغوي
او من مختصر السنن للحافظ المنذري او من السنن والاثار للبيهقي او من كتابي الاحكام
المتقدم ذكرهما او من احدهما وما كان من غيرها فهو منتزع من كتابه الا ما كان من مسند
الشافعي فقد يكون منتزعا منه وهو الاكثر وقد يكون من احكام الحنبلي او من السنن
والاثار للبيهقي وما كان من شرح غريب فهو من نهاية الغريب للمبارك بن الاثير او
من صحاح الجوهري او من المعلم بفوايد مسلم للمازري او من شرح السنة للبغوي
او من الاكمال للقاضي عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر
السنن للمنذري وما كان من بيان اسما الصحابة واحوالهم فهو من اسد الغابة لعلي بن
الاثير وكتاب الاستيعاب لابن عبد البر وما كان من فقه او خلاف للعلما فهو من
معالم السنن للخطابي او من شرح السنة للبغوي او من المعلم للمازري او من اكمال
عياض او من مشكل الصحيحين لابن الجوزي او من مختصر السنن للمنذري او من
كتب الفقه وما كان من الرقايق فهو اما من شرح السنة للبغوي او من كتاب عبد
الحق في الرقايق وقد استوعبنا ما فيه ونبهنا في اخر الكتاب على كل باب منه حيث
ذكرناه من كتابنا فان قيل قد اكثرت في كتابك هذا من ذكر الاحاديث المطو له
المشتملة على حكم وغيره وقد كان يمكنك الاقتصار على ذكر ما تضمن الحكم منها فيلطف
حجم الكتاب ويقرب تناول المقصود منه فانك انما وضعته لتجريد الاحكام لا
غير قلنا الجواب من وجوه الاول امتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم نضر الله
امرا سمع منا شيا فبلغه كما سمعه الثاني انه قد يكون في مضمون الحديث الطويل
احكام لا تظهر للجامع في بادي النظر وانما تستخرج بالفكر والتدبر فنقلنا الحديث او للسامع
برمته احتياطا رجاء ان يظهر للناظر فيه على التاني والفكر ما لا يظهر للجامع في حالة
الراهنة الثالث ان في الوقوف على الحديث بكماله فوايد جمة معرفة سبب الحكم

واستران علم بقصة معجبة ينشرح الصدر بالوقوف عليها ولفظة غريبة ننبه على معناها
واشكال نحله ونكشف محله مشكله ومخالفة حديث اخر يوهم التضاد فنجمع بينهما بقدر
الامكان الى غير ذلك من الفوايد المشبهة للفرايد والله اسال ان ينفع به مولفه
وطالبه وقاريه وكاتبه بمنه وطوله وقدرته وحوله

كتاب الايمان ذكر الفرق بين انواع الدين من الاسلام

والايمان والاحسان وذكر ان الايمان بالقدر شرط في قبول الطاعات فيكون شرطا
في صحة الايمان لانه اجل الطاعات وذكر طرف من اشراط الساعة عن يحيى بن يعمر
قال كان اول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت انا وحميد بن عبد الرحمن
حاجين او معتمرين فقلنا لو لقينا احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالناه
عما يقول هولاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر داخلا المسجد فاكتنفته انا وصاحبي
احدنا عن يمينه والاخر عن يساره فظننت ان صاحبي سيكل الكلام الي فقلت ابا
عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا قوم يقرون القران ويتقفرون العلم وذكر من شانهم
وانهم يزعمون ان لا قدر وان الامر انف قال فاذا لقيت اوليك فاخبرهم اني بري منهم
وانهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو ان لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه
ما قبل الله منه حتى يومن بالقدر خيره وشره حلوه ومره ثم قال حدثني ابي عمر بن
الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل
شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه
ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم
الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتوتي الزكوة
وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فعجبنا
له يساله ويصدقه قال فاخبرني عن الايمان قال ان تومن بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر وتومن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن
الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني
عن الساعة قال ما المسوول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد

الامة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق
فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السايل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم
يعلمكم دينكم اخرجه مسلم وابو داود وقال ثم انطلق فلبثت ثلثا ثم قال يا عمر تدري من
السايل واخرجاه من حديث ابي هريرة واخرجه النساي من حديثه وحديث ابي ذر
وقال فيه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس بين ظهراني اصحابه فيجي الغريب فلا
يدري ايهم هو حتى يسال فطلبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نجعل له مجلسا
يعرفه الغريب اذا اتاه فبنينا له فجعلنا له دكانا من طين كان يجلس عليه انا لجلوس ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه اذ اقبل رجل من احسن الناس واطيب الناس ريحا
كان ثيابه لم يمسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد
النبي صلى الله عليه وسلم عليه السلام فقال ادنو يا محمد فقال ادنه فما زال يقول
ادنو مرارا ويقول له ادن حتى وضع يديه على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا محمد اخبرني ما الاسلام ثم ذكر ما بعده وقال فيه بعد ذكر الاسلام قال اذا
فعلت ذلك فقد اسلمت قال نعم قال صدقت فلما سمعنا قول الرجل صدقت انكرناه
ثم ساله عن الايمان وقال فيه بعد ذكر الايمان قال فاذا فعلت ذلك فقد امنت
وانسه قال نعم قال صدقت ثم ذكر الاحسان وتصديقه فيه ثم ذكر الساعة وقال فنكس
ولم يجبه شيا ثم اعاد فلم يجبه ثم اعاد فلم يجبه ثم رفع راسه وقال ما المسوول عنها باعلم
من السايل ولكن لها علامات تعرف بها اذا رايت رعاء الشاء يتطاولون في البنيان
ورايت الحفاة العراة ملوك الارض ورايت الامة تلد ربها خمس لا يعلمها الا الله
ان الله عنده علم الساعة وتلا الى قوله عليم خبير ثم قال والذي بعث محمدا بالحق هدى
وبشيرا ما كنت باعلم به من رجل منكم وانه لجبريل عليه السلام نزل في صورة دحية
الكلبي واخرجه ابو حاتم في صحيحه وقال اذ جا رجل عليه سحنا سفر وليس من اهل
البلد وزاد بعد قوله وتحج البيت وتعتمر وتغتسل من الجنابة وان تتم الوضوء وزاد
بعد قوله ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله وتومن بالجنة والنار والميزان وتومن
بالبعث بعد الموت وقال في الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لا تراه فانه
يراك وزاد بعد قوله اتاكم يعلمكم دينكم خذوا عنه والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ

اتاني قبل مرتي هذه وما عرفته حتى ولى وقال تفرد سليمان التيمي بقوله خذوا عنه وبقوله
ونعتمر وتغتسل وتتم الوضوء وقال في بعض طرقه قال عمر فلقيني النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ثالثة فقال يا عمر اتدري من الرجل ثم ذكر الحديث قوله فوفق لنا عبد الله بن عمر
اي قدر لنا القاوم قوله فاكتنفته انا وصاحبي اي احطنا به يقال اكتنفوه وتكنفوه
ويقال ايضا كنفت الشي اكنفه اي حطته وصنته قوله سيكل الكلام الي اي سيكل
فيه علي يقال تواكلا الكلام اذا اتكل كل واحد منهما على الاخر فيه قوله يتقفرون العلم اي
يطلبونه ويتبعون اثره والتقفر التتبع للشي يقال تقفرت اثره وتقفرته وفي روايه يقتفرون
وهو بمعنى ما تقدم وقيل معناه يجمعون قال ابن دريد في الجمهره التقفير جمعك الشي
قال المازري وفيه نظر وفي طريق ابن ماهان يتفقرون بتقديم الفاء اي يطلبون فقره
وغرايبه من الفقر بضم الفا جمع فقرة وهي الامر العظيم او من الفقر بالكسر خرزات
الظهر جمع فقرة وبها قوام الظهر ويكون طلبهم لما يقوم به الدين وفي طريق ابن الاعرابي
ويتقفون اي يتبعون يقال قفوته وقفيته اتبعت اثره ومنه القافه قال القاضي
عياض وقال فيه بعضهم يتقعرون بالعين المهمله وفسره بانهم يطلبون قعره
اي غامضه وخفيه ومنه تقعر في كلامه اي اعرب فيه قوله ان لا قدر وان الامر
انف اي مستانف استينافا من غير ان يسبق به قدر ولا مشية وانما هو مقصور على
اختيارك وهو من قولهم كلا انف اي وافر لم يرع منه شي وكاس انف ومنهل انف يقال
ايتنفت العمل واستانفته اي استقبلته وجاوا انفا اي من قبل ذكره صاحب العين
واعلم ان من لم يشرع من الفلاسفه ينفي القدر جملة والمعتزله ينفونه في الشر
والمعاصي واهل السنه يثبتونه مطلقا عاما ولذلك حكى الامام المازري عن المعتزله
ما تقدمت حكايته عنهم فقال واما قول ابن يعمر ويزعمون ان لا قدر فلا يقول به
المعتزله على الاطلاق وانما يقولون الشر والمعاصي تكون بغير قدر الله لكن من لم يشرع
من الفلاسفه ينفي القدر جملة وحكى ابو محمد ابن ابي زيد في رده على بعض المعتزله وحكاه
ايضا غيره من العلما انهم يعني المعتزله يقولون ان افعال العباد لا يعلمها الله تعالى
حتى تكون وان العلم بها محدث واحتجوا بان الله تعالى لو كان عالما بتكذيب من كذب من
الكفار لما ارسل اليهم لانه يكون بذلك عابثا تعالى الله عن ذلك وحكى بعض اصحاب

يعملون

مالك عنه في تفسير مذهبهم مثله وروى ابن وهب عنه انه احتج عليهم بقوله صلى الله
عليه وسلم الله اعلم بما كانوا عاملين وكذلك حكاه البخاري وغيره حكى ذلك عنه الامام
المازري ومن بعده القاضي عياض في شرحه قلت والفايدة في ارسال الرسل مع
العلم بتكذيبهم اقامة الحجة عليهم واعذار وانذار وقد يامر السيد عبده بامر وهو يعلم
انه لا يفعله لتقوم الحجة عليه ويبلغ العذر في عقوبته وهذا القول الذي حكي عن المعتزله
ان علم الله بفعل العبد محدث وانه لا يعلمه حتى يوجد جنوح الى مذهب الفلاسفه
في ان الله لا يتعلق علمه بالجزئيات اعاذنا الله من ذلك وتعالى الله عنه علوا كبيرا قوله
اخبرني عن الاسلام اخبرني عن الايمان اعلم ان الايمان لغة مجرد التصديق على عمومه
فكل من صدق بشي مجمل او معين عام او خاص حق او باطل استحق في لسان العرب ان يوصف
بانه مومن بذلك قال تعالى والذين امنوا بالله ورسله اوليك هم الصديقون وقال
تعالى والذين امنوا بالباطل وقال تعالى يومنون بالجبت والطاغوت وهو شرعا تصديق
مخصوص باشيا وهي ما تضمنها حديث جبريل وما في معناها من التصديق بكل ما اخبر به
جل وعلا ورسوله صلى الله عليه وسلم عنه وذلك عمل القلب واما الاسلام فهو لغة
عبارة عن الاستسلام والانقياد على عمومه في كل شي على ما ذكرناه وشرعا عبارة عن
الانقياد الى الاتيان بالشهادتين والتزام العمل ببقية الاركان الخمسة وذلك عمل
الجوارح ولا خلاف بين اهل العلم ان وجود كل واحد من الايمان والاسلام الشرعيين
شرط في صحة الاعتداد بالاخر فمن تحقق الايمان ولم ينطق بالشهادتين لم يعتد
بايمانه الا على وجه حكاه القاضي عياض في كتابه الشفا عن بعض العلما وقال لا يعمل
عليه وحكى في شرح مسلم وفاق سلف الامه على خلافه وكذلك من تحقق اسلامه
بالتفسير المتقدم ولم يتصف بالتصديق المعتبر فلا اعتداد باسلامه لكنه يجري
عليه حكم الاسلام عند فرض خفا العلم بعدم ايمانه بخلاف الاول والكلام في هذه
المسله سياتي في ذكر التوحيد ان شا الله تعالى ومن ها هنا نشا الاختلاف بين العلما
في ان لفظ الايمان هل يطلق على الاسلام بالوضع الشرعي وبالعكس حتى يكون اللفظان
حقيقه في كل واحد من المعنيين على سبيل الاشتراك او لا فمن اجاز ذلك استدل
بورود استعمال كل واحد منهما في الاخر قال جل وعلا فاخرجنا من كان فيها من المومنين

فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فاورد اللفظين على معنى واحد وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم امر وفد عبد القيس بالايمان ثم قال لهم اتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله اعلم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة وصيام رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس اخرجاه ففسر الايمان بما فسر به الاسلام في حديث جبريل غير الحج وزاد اعطا الخمس فدل على ما ذكرناه واذا ثبت الاستعمال فالاصل في الكلام الحقيقه فيكون اللفظ دايرا بينهما على سبيل الاشتراك ومن منع من ذلك وفرق بينهما استدل بظاهر حديث جبريل فانه لما سال عن الاسلام والايمان اجابه صلى الله عليه وسلم عن كل واحد منهما بحقيقته وضعا لغويا من حيث التصديق والاستسلام وشرعا من حيث التقييد بالخصال المذكوره وبحديث سعد بن ابي وقاص ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عطا وهو جالس وترك رجلا وهو اعجب الي فقلت يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله اني لاراه مومنا قال صلى الله عليه وسلم او مسلما فسكت قليلا ثم عاودته فرد علي مثل ذلك ثم عاودته الثالثه فقال صلى الله عليه وسلم افتتالا اي سعد اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه خشيه ان يكبه الله في النار اخرجاه وفي لفظ عند النساي قلت يا رسول الله اعطيت فلانا ومنعت فلانا وهو مومن قال لا تقل مومن وقل مسلم وهذا ادل دليل على الفرق لان سعدا اثبت له الايمان وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم نفي الايمان عنه مع اثبات الاسلام وذلك ظاهر الدلاله على الفرق لكن لما كان كل واحد منهما شرطا في الاعتداد بالاخر جاز اطلاقه عليه مجازا لا حقيقه اذ الشرط غير المشروط والمجاز في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم كثير ويعد من محاسن الكلام وهو اولى من الاشتراك عند التعارض وعلى ذلك يحمل الايه وحديث ابن عباس على ان في الايه قرينه داله على ذلك دلاله ظاهره فانه تقدم وصف المخرجين بالايمان ثم قال فما وجدنا فيها اي من المخرجين غير بيت من المسلمين فتغايرا ولم يكن المراد بهما معنى واحد وهذه الدلاله من حيث القرينه على ما فيه التجوز بالاضمار اذا تقرر ذلك فالفريقان متفقان على جواز اطلاق كل واحد منهما على الاخر وانما الخلاف في ان اطلاقه عليه حقيقه او مجازا ومما يجب اعتقاده ان الايمان والاسلام المشار اليهما في حديث جبريل

كل واحد

كل واحد منهما مع فقد الاخر لا ينطلق ايمان شرعي على من فقد منه الاسلام وبالعكس ويدل عليه قوله في اخر الحديث اتاكم يعلمكم دينكم فدل على ان المراد ايمان هو دين واسلام كذلك وليس من الدين ايمان عري عن الشهادتين ولا اسلام عري عن التصديق اتفق على ذلك سلف هذه الامه وخلفها حكاه القاضي عياض في شرحه وعلى ذلك يحمل قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اسلمت لرب العالمين ومن يبتغ غير الاسلام دينا ورضيت لكم الاسلام دينا فان الدين اسم جامع لهما ومما يجب اعتقاده في حديث سعد ان قوله صلى الله عليه وسلم او مسلم لم يرد به نفي الايمان عنه وان كان ظاهره الدلاله على ذلك ويدل على انه لم يرد نفي الايمان عنه قوله صلى الله عليه وسلم في اخر الحديث اني لاعطي الرجل وغيره احب الي منه مخافة ان يكبه الله في النار فان المتبادر الى الفهم عند سماع هذا اللفظ انه انما تركه لانه احب اليه ممن اعطاه لا وجه لذكره في الجواب غير ذلك وانما قال او مسلم انكارا على سعد في قوله اني لاراه مومنا وعلم من سعد اراده الشهاده له بالايمان وان قوله اراه رويه يقين لا ظن ولولا تيقن سعد ذلك لما اعترض به على النبي صلى الله عليه وسلم والايمان من عمل القلب لا اطلاع لسعد عليه وكانه قال له هلا قلت اراه مسلما فان الاسلام امر ظاهر ويمكنك الشهاده به قوله خشيه ان يكبه الله في النار اشاره الى المولفه او الى من اذا منع سب النبي صلى الله عليه وسلم فاستحق النار بذلك وفي هذا رد على الكراميه وغلاة المرجيه في حكمهم بصحة ايمان من نطق بالشهادتين وان لم يعتقدهما بقلبه وجه الدلاله انه صلى الله عليه وسلم اثبت له الاسلام وانما يثبت بالشهادتين فلو ثبت بهما الايمان دون اعتقادهما بالقلب لما صح ذلك جوابا لسعد لما قررناه وفيه ايضا دليل لمن اجاز اطلاق انا مومن دون استثناء وهي مسله مختلف فيها من زمن الصحابه الى عصرنا وسياتي ذكرها في ذكر ان العمل من الايمان ووجه الدلاله ان سعدا اطلق على الرجل مومنا دون استثنا ولم يرد صلى الله عليه وسلم في ذلك بل عدل في جوابه الى امر اخر لا تعلق له بالاستثنا فكان تقريرا لجواز ذلك والا لبينه صلى الله عليه وسلم لسعد لانه موضع حاجة الى البيان وتاخير البيان عن وقت الحاجه ممتنع قوله الاحسان قال بعض اهل العلم المراد به الاخلاص وهو شرط في صحة الاسلام والايمان قلنا وفيما ذكره نظر فان الحديث تضمن تفسير الاحسان بما هو فوق الاخلاص وهو

مشاهدة المعبود حال التعبد وذلك يوجب تحسين العبادة بالاخلاص وغيره وكان
بعض السلف يقول اذا تكلمت فاذكر من يسمع واذا نظرت فاذكر من يرى واذا تفكرت
فاذكر من يعلمه وادنى مراتب الاحسان الجمع في العبادة بين حضور القلب وخشوع
الجوارح وهما يتضمنان الاخلاص وهي عبادة اهل الخصوص لا وجه له عندي سوى يتضمنان
ذلك وقول هذا المفسر الاخلاص شرط مسلم لكن تفسيره الاحسان به ممنوع
قوله امارتها اي علاماتها يقال امار وامرة ما بيني وبينك وامارة ما بيني وبينك كذا
باثبات الها وحذفها وفي رواية اشراطها وهي بمعناها يقال اشرط نفسه للامر اذا جعل
نفسه علما فيه ولهذا سمي اصحاب الشرط للبسهم لباسا يكون علامة لهم قوله ان تلد
الامة ربتها وفي رواية ربها وفي معناه خمسة اوجه احدها ان يكثر اولاد السراري بفشو
النعمة وكثرة السبي فتكون الامة كانها ملك لولدها لكونها ملكا لابيه الثاني ان
يكثر اولاد السراري فيكون الولد كابيه في النسب والشرف وهو ابن امة فيكون التقدير
ان تلد الامة سيدا ومثله قول اعرابي معناه ان تلد الاما الملوك الثالث ان يفشوا
العقوق حتى يكون الوالد مع ولدها بمنزلة الامة مع سيدها يصول عليها ويقهرها
وفي معناه حتى يكون الولد غيظا واختصاصه باولاد الاما لانهم اقرب الى العقوق
الرابع ان يرتفع اسافل الناس واولاد الاما ويتالون الشرف فتكون منزلة ام احدهم
منه منزلة الامة من المولى لضعفها وشرفه والفرق بين هذا الوجه والوجه الثاني ان هناك
شرف بابيه وهو معدوم هنا ومثله حتى يكون اسعد الناس بالدنيا لكع ابن لكع
الخامس ان يكثر بيع امهات الاولاد حتى يشتري الولد امه وهو لا يعلم لكثرة
تداول الملاك لها قال الخطابي قد يحتج بهذا من يرى بيع امهات الاولاد وانما امتنع
بيعهن بعد موت السيد لانهن يصرن ملكا لاولادهم فيعتقن عليهم قلت ويلزم
هذا القايل ان من مات ولا ولد له او له ولد من غيرها ان ام ولده لا تعتق وقال ابو زيد
المروزي هذا رد على من يرى بيعهن لانكاره صلى الله عليه وسلم ان تلد الامة ربها وجعل
ذلك من اشراط الساعة قال عياض ولا دلالة فيه لابي زيد لانه ليس كلما اخبر عنه
انه من اشراط الساعة لا تبيحه الشريعة الا ترى ان تطاول الرعا في البنيان ليس بحرام
وكذلك فشو المال وان يكون لخمسين امراة القيم الواحد وكل ذلك من اشراط الساعة

وفي بعض طرق هذا الحديث ان تلد الامة بعلها مكان ربها وهو في معناه لانه اذا كثر بيع
امهات الاولاد فقد يقع الانسان في نكاح امه وهو لا يعلم قوله العالة اي الفقراء
جمع عايل كقافة وقايف وحاكة وحايك ونظيره في الصحيح كفرة وكافر والعيلة الفقر
قال تعالى وان خفتم عيلة وعال الرجل يعيل اذا افتقر واعال كثر عياله قوله رعاء
الشا وفي رواية رعا البهم بفتح البا الموحدة وهي ولد الضان والمعز جمع بهمة وقد تختص
بالمعز حكاه عياض وذكر غيره انها تختص بولد الضان واما ولد المعز فيقال له
سخال فاذا اجتمعوا اطلق عليهم البهم يقال ذلك للذكر والانثى واصله ما استبهم
عن الكلام ومنه سميت البهيمة لابهامها عن العقل والتمييز وجمع البهم بهام قال
الخطابي والمراد بهم الاعراب واهل البوادي الذين ينتجعون مواقع الغيث ولا يستقر
بهم دار يعني ان الاسلام يتسع ويفتح هولاء البلاد ويسكنونها ويتطاولون في
بنيانها ومثله الحديث الاخر وتكلم فيهم الرويبضة وهو الرجل التافه ينطق في امر
العامة وقيل الرويبضة تصغير الرابضة وهو راعي الربيض والها للمبالغة والربيض
الغنم وفي بعض طرق الحديث رعا الابل البهم على نعت الرعاة قال الخطابي وهو
جمع بهيم وهو الذي لا يعرف ومنه ابهم الامر واستبهم وقال الهروي جمع بهيم
وهو الذي لا يخالط لونه لون سواه واراد السود من العرب كما جاء بعثت الى
الاحمر والاسود واراد بالاسود العرب لان الغالب على الوانهم الادمة وساير
الادم من السودان واراد بالاحمر من عداهم من البيض وقيل اراد بالاسود الجن
والاحمر ابن ادم وقال عياض روينا الحديث بضم الميم وكسرها فمن ضمها جعله صفة
للرعا اي انهم سود وهو قول ابي الحسن القابسي وقال غيره معناه الذين لا شي لهم
كما جا يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة بهما ومن كسرها جعلها صفة للابل
ووقع عند بعض رواة البخاري بفتح البا ولا وجه له بعد ذكر الابل قوله مليا
اي حينا ومنه واهجرني مليا ماخوذ من قوله تعالى انما نملي لهم اي نطيل لهم الملاة
يقال اقام ملاوة من الدهر اي حينا والملوان الليل والنهار وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يومن العبد حتى يومن باربع
يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ويومن بالبعث بعد الموت ويومن بالقدر

اخرجه ابو حاتم واخرجه البغوي بسنده وزاد خيره وشره • وعن ابي امامه رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله ما الايمان قال اذا سرتك حسناتك وسائتك سياتك فانت
مومن قال يا رسول الله فما الاثم قال اذا حاك في قلبك شي فدعه اخرجه ابو حاتم وفي
بعض طرقه ما حاك في نفسك وكرهت ان يطلع الناس عليه وروي ان رجلا قال
يا رسول الله اخبرني عن علامة الله تعالى فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال
له كيف اصبحت فقال اصبحت احب الخير واهله فاذا قدرت على شي منه بادرت
اليه ورجوت ثوابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه علامة الله فيمن يريد
ولو ارادك للاخرى لهياك لها ولا يبالي في اي اوديتها هلكت ذكره في المسالك التسو
لابن عتيق • وعن حكيم بن معاويه عن ابيه رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما الذي
بعثك الله به قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وان توجه
وجهك لله وان تصلي الصلوة المكتوبه وتودي الزكوة المفروضه اخرجه ابو حاتم
والمكتوبه والمفروضه بمعنى وهو الوجوب وانما لفظ الكتب يشعر بتوكيد وقيل
المفروضه المقدره والفرض التقدير • ذكر ما جا في اثبات القدر وما يكتب
المرء من شقاوته وان الاعمال بالخواتيم عن انس رضي الله عنه قال وكل الله بالرحم
ملكا فيقول اي رب نطفه اي رب علقه فاذا اراد خلقها قال اي رب ذكر
ام انثى شقي او سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب ذلك كله في بطن امه اخرجه مسلم
وهذا السياق يشعر بان الملك يقول نطفه في الوقت الذي يكون المني نطفه ثم
العلقه ثم المضغه كذلك ثم قضا الخلق بعد ذلك وسياتي مبينا في الحديث بعده •
وانس بن مالك ابو حمزه بالحا المهمله انصاري نجاري خزرجي خادم رسول الله
صلى الله عليه وسلم سكن البصره ومات بها سنه ثلاث وتسعين وعمره مايه وثلاث
سنين وقيل مايه الا سنه ودفن بالطف على فرسخين من البصره وهو اخر من مات
من الصحابه بالبصره • وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقه مثل ذلك ثم يكون مضغه مثل ذلك ثم يبعث اليه الملك فينفخ
فيه الروح ويومر باربع كلمات فيكتب رزقه وعمله واجله وشقي او سعيد والذي

لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنه حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه غير
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنه فيدخلها اخرجاه والترمذي وابو داود
واخرجه ابو حاتم وقال فيه فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل النار وقال
في الاخر فيغلب عليه الكتاب الذي سبق فيختم له بعمل اهل الجنه واخرج ابو حاتم من حديث
ابي الدردا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فرغ الله الى كل عبد من خمس من رزقه واجله
وعمله واثره ومضجعه • وقوله مضجعه يعني قبره فانه مضجعه على الدوام وما تدري
نفس باي ارض تموت **قوله نطفه** هي في الاصل الما الصافي قل او كثر وجمعه نطاف
والنطفه ما الرجل وهي المراد في الحديث والجمع نطف حكى ذلك الجوهري وقد
يراد بالنطفه الما القليل قاله بعضهم قال ولذلك سمي ما الرجل نطفه لقلته •
قوله علقه هي دم جامد فسميت علقه لرطوبتها فانها تعلق بما يمر بها **قوله مضغه**
هي لحمه صغيره قال ابن قتيبة وسميت بذلك لانها بقدر ما يمضغ كما يقال غرفه لقدر ما
يغرف وقوله ثم يكون علقه مثل ذلك سياق هذا اللفظ ظاهر في انها تكون بتلك
الصفه تلك المده كلها ثم تنقلب جمله الى الصفه الاخرى ويجوز ان يحمل على التغير شيا
فشيا فيخالط الدم النطفه في الاربعين الاولى بعد انعقادها واشتدادها ويسري في
اجزايها شيا فشيا حتى تتكامل علقه في ابتدا الاربعين الثانيه ثم يخالطها اللحم شيا فشيا
بحيث تتكامل مضغه في ابتدا الاربعين الثالثه وتصير جملتها مضغه ثم يكون التخليق
بعد استكمالها وقد اشتدت وتهيا فيها التصوير فيطلق عليه في الاربعين الاولى
نطفه باعتبار حالها الاول اذ هو الاصل ومبدا الخلق ولا يطلق عليها علقه لما فيها
من النطفه وفي الاربعين الثانيه يطلق عليها علقه نظرا الى كثره ما فيها من الدم ولا
يطلق عليها مضغه لعدم تكاملها وفي الاربعين الثالثه يطلق عليها مضغه لتكاملها
فيها والوجهان محتملان اذ القدره صالحه لهما وظاهر سياق الحديث يدل على ان
جمله الفاظه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت
الخطيب البغدادي المورخ • من اول الحديث الى قوله شقي او سعيد من كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وما بعده الى اخر الحديث من كلام ابن مسعود وقد رواه بطوله سلمه بن كهيل

عن زيد بن وهب ففصل كلام النبي صلى الله عليه وسلم من كلام ابن مسعود حكى ذلك الحافظ
ابو الفرج بن الجوزي في كشف مشكل الصحيحين وقد جاء في الصحيح عن سهل بن سعد رضي
الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل الجنة وانه
من اهل النار وانه ليعمل فيما يرى الناس بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة وانما الاعمال
بالخواتيم اخرجه مسلم فلعل ابن مسعود سمع هذا من النبي صلى الله عليه وسلم وادرج في
ذلك الحديث معناه او لعله سمعه بذلك اللفظ من النبي صلى الله عليه وسلم وظن من فرق
بينهما انه من كلام ابن مسعود لامر تخيله وهو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وعنه اعني
سهل بن سعد يرفعه قال اذا وقعت النطفة في الرحم صارت في الرحم اربعين يوما ثم
تكون علقة اربعين يوما ثم تكون مضغة اربعين يوما فاذا بلغ ان يخلق بعث الله اليها ملكا
يصورها فياتي الملك بتراب بين اصبعيه فيخلطه في المضغة ثم يعجنه بها ثم يصورها
ثم يقول اذكر ام انثى شقي ام سعيد وما عمره وما رزقه وما اثره وما مصائبه فيقول
الله عز وجل ويكتب الملك فاذا مات الجسد دفن من حيث اخذ ذلك التراب اخرجه
الامام رزين في كتاب تجريد الصحاح ولم يعلم عليه وذكر في خطبته ان ترك العلامة
علامة البخاري لانه جعله اصلا وما سواه مضموما اليه وطلبته في كتاب
البخاري فلم اظفر به فيه وذكر ابن الاثير في كتابه جامع الاصول حديث ابن مسعود
الاول من حديث البخاري ومسلم والترمذي وابي داود ثم قال وفي رواية ذكرها
رزين قال اذا وقعت النطفة في الرحم وذكر هذا الحديث وذكر فيه التراب وذلك
غريب غير مشهور وعن ابي الزبير المكي ان عامر بن واثلة حدثه انه سمع عبد الله بن
مسعود يقول الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من وعظ بغيره فاتى حذيفة بن
اسيد الغفاري فحدثه بذلك من قول ابن مسعود فقال كيف يشقى رجل بغير عمل فقال
له حذيفة اتعجب من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا مر
بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها وخلق سمعها
وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم قال يا رب اذكر او انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب
الملك ثم يقول يا رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول يا رب رزقه
فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما امر ولا

ينقص

ينقص زاد في رواية أسوي او غير سوي وفي رواية يبلغ بها النبي صلى الله عليه وسلم قال
يدخل الملك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم باربعين او خمس واربعين ليلة فيقول
يا رب اشقي ام سعيد فاما الرزق فاما الاجل فيكتب ويكتب عمله واثره ثم تطوى الصحيفة
فلا يزاد فيها ولا ينقص وفي رواية ان النطفة تقع في الرحم اربعين ليلة ثم يتسور عليها
الملك فيقول يا رب اذكر ام انثى وفي رواية ان ملكا موكلا بالرحم اذا اراد الله ان يخلق
شيئا باذن له لبضع واربعين ليلة ثم ذكر نحو ما تقدم اخرج جميع ذلك مسلم واخرج
الاول ابو حاتم وقال قوله وخلق سمعها وما بعده من الفاظ التعارف لا ان الملك يخلق
قلت ومراده بهذا القول والله اعلم ان الملك يصور الصورة والله الذي يخلق سمعها
وما بعده بقوله كن فيكون حذيفة بن اسيد يكنى ابا سريحة واسيد بفتح الهمزة وكسر
السين ذكره الحافظان ابو عمر النمري وعبد الغني المقدسي وعن عبد الله بن عمرو رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يخلق نسمة قال
ملك الارحام معرضا يا رب اذكر ام انثى فيقضي الله امره ثم يقول يا رب اشقي
ام سعيد فيقضي الله امره ثم يكتب بين عينيه ما هو لاق حتى النكبة ينكبها اخرجه
ابو حاتم اختلفت الفاظ هذا الحديث في رواية ابن مسعود وحذيفة في بعث
الملك الى الحمل وتصويره وكتابة شقاوته وسعادته ورزقه واجله فجاء في حديث
ابن مسعود ان بعث الملك اليه بعد صيرورته مضغة وذلك بعد مائة وعشرين
يوما وجاء في حديث حذيفة انه يبعث اليه بعد الاربعين على اختلاف الروايات
في التعديد وقد جاء في بعض طرق حديث ابن مسعود اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون
وفي رواية ثنتان واربعون بعث الله اليها ملكا فيصورها ثم يقول وذكر ما بعده وسبيل
الجمع ان نقول الملك يبعثه الله تعالى مرتين بعد الاربعين وبعد المائة
والعشرين ففي البعث الاول بعد الاربعين يكتب ما يقضيه الله في تصويره من الذكورة
والانوثة والشقاوة والسعادة ورزقه واجله وما سوى ذلك مما تضمنه الحديث
دون تصويره وفي البعث الثاني بعد المائة والعشرين وبعد ان صار مضغة
يبعثه ليصوره على ما قضاه وقدره مما كتبه الملك في صحيفته في البعث الاول من
غير ان يكون بين الخبرين تضاد ولا تهافت فان قيل فقد جاء في بعض الروايات ان

الملك في البعث الاول صوّرها وخلق سمعها وبصرها الى آخر ما تقدم تقريره **قلنا**
عبّر هنا بالتصوير والخلق عن كتابة ذلك على ما قضاه الله جل وعلا الا ترى الى قوله فيها
ذكرا او انثى فيكتب وفي رواية فيقضي الله ما شاء ويكتب الملك ثم في البعث الثاني يصور التصوير
الحقيقي بمقتضى ما كتبه في الاول جمعا بين الروايتين وتوفيقا بين الحديثين واول انتقال
حال النطفة الى الحمل بانتقالها من كونها نطفة الى كونها علقة وذلك بعد الاربعين وحينئذ
يعلم الملك انه حمل فيسال ربه قضاه في ذلك ليكتبه وليس كل نطفة يكون منها الحمل ولهذا
ذهب بعضهم الى ان النطفة قبل تمام الاربعين ليس لها حرمة ولا يثبت لها حكم السقط
ولا حكم الوأد وقال بعضهم بل لها حرمة ولا يباح افسادها ولا التسبب الى اخراجها بعد الولد
استقرارها في الرحم بخلاف العزل فانه قبل حصولها فيه **قوله** في حديث ابن مسعود
الاول بعد ذكر نفخ الروح ويؤمر باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وشقاوته وسعادته
لا تضاد بينه وبين الروايات الاخر فيما تضمنته من كتابة ذلك بعد الاربعين الاولى فان
قوله في الاول ويؤمر باربع كلمات خبر عن حال تقدمت والواو لا تقتضي ترتيبا واما
اختلاف الروايات في العدد بثنتين واربعين وثلاث واربعين وخمس واربعين وفي رواية
خمسين محمول على اختلاف حال البعث الاول وتكرره في هذه الاوقات مع تعدد الاشخاص
فجمع النطفة في الاربعين الاولى ونفخ الروح بعد الاربعين الثالثة متفق عليه في جميع
الروايات ويستدل على ذلك بحركة الجنين في الجوف لهذه المدة دون ما قبلها وقد قيل
ان الحكمة في جعل عدة المراة من الوفاة اربعة اشهر وعشرا التحقق براءة الرحم في هذه المدة
غالبا ويكون بعث الملك وكتابته ما يقضيه الله تعالى من بعد تمام الاربعين الى الخمسين
على اختلاف الروايات وقد جاء عن ابن مسعود في تفسير قوله ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله جل وعلا ان يخلق منها بشرا طارت في بشر
المراة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها
وهذا وقت كونها علقة **قلت** وقوله تمكث اربعين يوما يحتمل ان يريد تمكث اربعين
حيث طارت ثم تجمع وقد صارت دما وعليه دل ما جاء في رواية اخرى بعد قوله
ثم تمكث اربعين ثم تنزل دما في الرحم وذلك جمعها ويحتمل جمعها اولا في الرحم فتمكث
فيه اربعين ثم تصير علقة والاول اظهر وقد جاء تفسير ابن مسعود هذا مرفوعا بتغيير

بعض

بعض اللفظ من حديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اراد الله عز وجل خلق عبد جامع الرجل المراة فطار ماؤه في كل عرق وعضو منها
فاذا كان يوم السابع جمعه الله تعالى ثم احضره كل عرق له دون آدم في اي صورة ما
شاء ركبك اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب **قلت** واليه الاشارة بقوله صلى
الله عليه وسلم لعله نزعه عرق والله اعلم وقد اخرج حديث مالك بن الحويرث الواحدي
بسنده في تفسيره الوسيط واخرج في معناه عن موسى بن علي عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ما ولد لك قال يا رسول الله ما عسى ان يولد لي اما غلام
واما جارية قال فمن يشبه قال يشبه امه او اباه فقال صلى الله عليه وسلم مه لا تقولن
كذا ان النطفة اذا استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم اما قرأت
هذه الآية في كتاب الله جل وعز في اي صورة ما شاء ركبك ° وعن ابي قلابة ان رجلا
من الانصار ولد له غلام على عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلقيه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا با فلان مثل من اشبه ابنك فقال يا رسول الله وهل عسى ان يشبه الا
اباه او امه قال فانكر عليه ثم قال ان الانسان اذا اخذ في خلقه احضره كل عرق بينه
وبين آدم ثم قرأ في اي صورة ما شاء ركبك اخرج ذلك الواحدي في تفسيره الوسيط
في سورة الانفطار ° في هذه الاحاديث رد على اهل الطب من الطبايعيين واهل التشريح
في قولهم ان الولد انما يكون من دم الحيض وان المني لا حظ له في الولد الا عقده كما تعقد
الانفحة اللبن ° وكتاب الله والحديث الصحيح يرد ذلك **قوله** في بعض
الروايات يتسور الملك اي ينزل من قولهم تسورت الدار اي نزلتها من اعلاها ولا يكون
التسور الا من فوق وظاهر قوله ثم ينفخ فيه الروح ان الملك هو الذي ينفخ فيحمل على حقيقته
المتعارفة عنه وهو اخراج الريح من جوف النافخ وادخالها في المنفوخ فيه **واما**
النفخ في قوله تعالى ونفخت فيه من روحي فيحتمل اسناد النفخ الى الله تعالى تشريفا لآدم
عليه السلام كما دل عليه ظاهر الآية ثم يحتمل وجهين احدهما امراره على ظاهره والايمان
به على ما اخبر الله جل وعلا به والكيف مجهول وتفويض العلم به الى الله تعالى على وجه
التمجيد والتنزيه والتعظيم ونفي التشبيه وله المثل الاعلى ليس كمثله شيء الثاني ان
النفخ عبر به عن التكوين تقريبا للافهام كما في قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول

لاذن فيكون ويحتمل ان يكون النافخ الملك بامر الله تعالى على طريقه فجعلنا عاليها سافلها
وفاعل ذلك جبريل ومثل ذلك كثير في الكتاب والسنة والروح المضافة اليه انما هي
اضافة ملك كقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل عليه السلام ومن في
روحي للتبعيض اي روحا من جملة ارواحنا التي هي ملك لنا او لبيان الجنس اي من
جنس ارواحنا المملوكة لنا واما قوله تعالى وبدا الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
خلق
من ماء مهين ثم سواه ونفخ فيه من روحه الضمير في سواه وفي فيه يجوز عوده الى الانسان
المخلوق من طين وهو ادم عليه السلام فيكون النفخ على ما قررناه ويحتمل ان يعود على
السلالة المخلوقة من الما المهين المركب من الذكر والانثى فيكون النافخ فيه الملك
على ما دل عليه حديث ابن مسعود وحوا عليها السلام وردا انها خلقت من ضلع من
اضلاع ادم عليه السلام قال تعالى وخلق منها زوجها وفي موضع ثم جعل منها زوجها
وكان النفخ فيها والله اعلم كالنفخ فيه واما قوله تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها
من روحنا وفي موضع اخر فنفخنا فيه من روحنا فالمراد بالروح هنا الروح المضافة الى
الله عز وجل اضافة ملك كما تقدم تقريره وقد وردت ان الملك نفخ في جيب مريم
عليها السلام فدخل النفخة في فرجها فجرى التخليق بامر الله عز وجل قال بعضهم
فيحتمل ان يكون روحه هي النفخة وجسده مركب من نطفة امه خاصة فيكون
مخلوقا من انثى بلا ذكر نقيض حوا المكونة من ذكر بلا انثى على ما تضمنه الحديث ويحتمل
ان يكون التركيب من النطفة والنفخة التي في جيبها ثم نفخ فيه الروح كنفخه في الطفل
المركب من النطفتين والمعتقد ان الله جل وعلا خلق حوا وعيسى آيتين خارقتين
للمعتاد فحوا لم يحملها بطن ام وعيسى لم يكن من صلب اب كيف شا على ما شاء وقول
من قال من نطفتها فيه نظر لان النطفة في الغالب لا تكون الا عن شهوة ودعوى
نطفة دون شهوة خرقا للمعتاد وليس باولى من دعوى الخلق بدون نطفة خرقا
للعادة بل كان بقوله كن فكان وقوله تعالى وروح منه اي حياة للقلوب من رحمته وذلك
نحو قوله تعالى وسخر لكم ما في السماوات وما في الارض جميعا منه اي تفضلا من جهته
وواسع رحمته فصار جملة المخلوقين من الادميين اربعة اضرب مخلوق لا من ذكر
ولا انثى بل من طين لازب وهو ادم عليه السلام ومخلوق من ذكر دون انثى وهي حوا
وعكسه

وعكسه وهو عيسى ومخلوق من ذكر وانثى وهو من عداهم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلايق كلها
قبل ان يخلق السماوات والارض بخمسين الف سنة وعرشه على الما اخرجه مسلم وابو حاتم
وعنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال اتدرون ما
هذان الكتابان فقلنا لا يا رسول الله الا ان تخبرنا فقال للذي في يده اليمنى هذا كتاب
من رب العالمين فيه اسما اهل الجنة واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد
فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء
اهل النار واسما ابايهم وقبايلهم ثم اجمل على اخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا فقال
اصحابه ففيم العمل يا رسول الله فقال ان كان امر قد فرغ منه فقال سددوا وقاربوا
فان صاحب الجنة يختم له بعمل اهل الجنة وان صاحب النار يختم له بعمل اهل النار فرغ
ربكم فريق في الجنة وفريق في السعير اخرجه الترمذي وصححه وقوله اجمل يقال جملت
الحساب واجملته اذا احصيت افراده اي انهم احصوا فلا يزاد فيهم ولا ينقص
وعن وهب بن خالد الجهني عن ابن الديلمي قال اتيت ابي بن كعب فقلت له وقع في نفسي
شي من القدر فحدثني لعل الله ان يذهبه من قلبي فقال لو ان الله عذب اهل
سماواته واهل ارضه عذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم
فلو انفقت مثل احد ذهبا في سبيل الله ما قبله الله عز وجل حتى تومن بالقدر
وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطيك وما اخطاك لم يكن ليصيبك ولو مت على غير ذلك
لدخلت النار قال ثم اتيت عبد الله بن مسعود فقال مثل ذلك ثم قال ثم اتيت حذيفة
فقال مثل ذلك قال ثم اتيت زيد بن ثابت فحدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمثل ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم وعن علي رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان في جنازة فاخذ عودا فجعل ينكت في الارض فقال ما منكم
من احد الا كتب مقعده من النار او من الجنة قالوا الا نتكل قال اعملوا فكل ميسر
فاما من اعطى واتقى الاية اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال جا مشركو قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم يخاصمونه في القدر فنزلت
هذه الاية ان المجرمين في ضلال وسعر الى انا كل شي خلقناه بقدر اخرجه مسلم

ولخرجه ابو حاتم وقال يخالفونه في القدر فنزلت الاية ثم ذكر باقيه • وعنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى فقال موسى لادم انت ابونا ولخرجتنا من
الجنه فقال ادم ياموسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك التوريه بيده تلومني
على امر قدره الله على قبل ان يخلقني باربعين سنه فحج ادم موسى فحج ادم موسى
اخرجاه • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتج ادم وموسى عند
ربهما فحج ادم موسى قال موسى انت ادم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك الملايكه واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيتك في الارض
فقال ادم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه واعطاك الالواح
فيها بيان كل شي وقربك نجيا فبكم وجدت الله كتب التوراه قبل ان اخلق قال
موسى باربعين عاما قال ادم فهل وجدت فيها وعصى ادم ربه فغوى قال نعم قال
افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي قبل ان اعمله باربعين سنه قال فحج ادم موسى
اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال فحاج ادم موسى بالله وفي لفظ عنك تلومني
على عمل عملته كتبه الله علي قبل ان يخلق السماوات والارض قال فحج ادم موسى
وقوله انت ابونا وانت موسى لم يكن استفسارا عن جهل احدهما بالاخر انما معناه والله
اعلم انت الموصوف بهذه الصفات التي لا تناسب ما ترتب عليها من المعصيه
والاعتراض وقوله فحج ادم موسى اي غلبه بالمحاجه ووجه غلبته ان معصيته
كانت كسب وقدر فتوبته محت اثر الكسب فلم يبق الا مجرد القدر ولا يتوجه على
القدر لوم او تقول ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا فيما قضي عليه الا بالشرع ولم
يشرع لموسى لوم ادم عارضه ادم بالقدر فغلبه ولو شرع له لومه لما سكت ولكانت
الحجه له ويقول ان الله امرني ان الومك ويكون اللوم في الحقيقه للشرع لا لموسى
واختصاص موسى بالانكار على ادم دون غيره لانه اول نبي بعث بالتكاليف
الشاقه الشديده فناسب ان يشدد على ادم ويلومه على معصيته وهذه المحاجه
قيل اجتمعا لها باجسادهما احياهما الله تعالى فتحاجا وقيل بارواحهما وقيل كان
موسى حيا بجسده فسال الله عز وجل ان يحيي له ادم فاحياه له فحاجه والوجهان
الاولان منقولان في لقيا الانبيا النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم ليلة الاسراء

على ما

على ما يشا الي ان شا الله تعالى وابو هريره اسمه عبد شمس الدوسي اليماني ويقال عبد
الله بن عمرو وقيل عبد الرحمن بن صخر توفي سنه سبع وقيل ثمان وخمسين بالعقيق وحمل
الى المدينه وسبب تكنيته بابي هريره ما رواه عبد الله بن رافع قال قلت لابي هريره
لم كنيت ابا هريره قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت هريره صغيره فكنت اضعها
بالليل في شجره فاذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني ابا هريره اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن • وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من نفس منفوسه الا وقد كتب الله مكانها من الجنه والنار والا قد
كتبت شقيه او سعيده قال فقال رجل يا رسول الله افلا نمكث على كتابنا وندع
العمل فقال من كان من اهل السعاده فسيصير الى عمل اهل السعاده ومن كان من اهل
الشقاوه فسيصير الى عمل اهل الشقاوه وفي لفظ اعملوا فكل ميسر اما اهل السعاده
فييسرون لعمل اهل السعاده واما اهل الشقاوه فييسرون لعمل اهل الشقاوه ثم
قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى
وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى اخرجه مسلم وابو حاتم **قوله** منفوسه
يقال نفست المراه بضم النون وفتحها اذا ولدت وفي الحيض بفتح النون لا غير
وقوله ميسر اي مهيا مصروف اليه **قوله** افلا ندع العمل ونمكث على كتابنا الى اخره
رام القوم ان يتخذوا ما هو حجه عليهم من سابق علم الله عز وجل فيهم حجه لهم في ترك
العمل فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان هنا امرين لا يبطل احدهما الاخر باطن وهو
العله الموجبه لحكم الربوبيه وظاهر وهو الصفه الملازمه لحق العبوديه لله
ليستكمل العبد بالايمان بهما الايمان وبين لهم ان كلا ميسر لما خلق له وان العمل
الميسر له في العاجل دليل في الغالب على ما يصير اليه في الاجل وهذه الامور في حكم
الظاهر ومن وراء ذلك علم الله فيهم وهو اللطيف الخبير لا يسال عما يفعل وهم
يسالون ونظير ذلك امران احدهما الرزق المقدر المقسوم مع الامر بالتكسب بالتكسب
والثاني الاجل المضروب مع شرعيه المعالجه بالتطبب فالباطن عله موجبه
والظاهر سبب مخيل وقد اجمع الخاص والعام على ان الظاهر منهما لا يترك بالبا طن
وهذا معنى كلام الخطابي • وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جا رجلان

من مزينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه اشي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به
مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقال بل شي قضي عليهم ومضى عليهم وتصديق
ذلك في كتاب الله عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها اخرجاه
واخرجه ابو حاتم بتغيير وتقديم وتاخير ولفظه عن ابي الاسود الديلي قال قال
لي عمران بن حصين يا ابا الاسود ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشي قضي عليهم
او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم وقامت به الحجة عليهم قلت
بل شي قضي عليهم قال فيكون ذلك ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت
انه ليس من شي الا خلق الله وملك يده لا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال عمران
سددك الله او وفقك الله اما والله ما سالتك الا لاختبر عقلك ان رجلا من
مزينة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت ما يعمل الناس اليوم
ويكدحون فيه اشي قضي عليهم او فيما يستقبلون مما اتاهم به نبيهم صلى الله عليه وسلم
وقامت به الحجة عليهم قال بل شي قضي عليهم قال فلما نعمل اذا قال من كان الله
خلقه لواحدة من المنزلتين فهو يستعمل وتصديق ذلك في كتاب الله ونفس وما سواها
فالهمها فجورها وتقواها **قوله** يكدحون الكدح السعي والاجتهاد في العمل
والفجور الخروج عن الحق والانبعاث في المناهي وعنه اعني عمران بن حصين قال
قال رجل يا رسول الله ايعرف اهل الجنة من اهل النار قال نعم قال ففيم العمل قال
كل يعمل لما خلق له او ييسر له اخرجه البخاري وعنه قال دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم وعقلت ناقتي بالباب فاذا ناس من بني تميم فقال اقبلوا البشرى يا
بني تميم قالوا بشرتنا فاعطنا مرتين فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دخل
عليه ناس من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا اهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم فقالوا قبلنا
يا رسول الله ثم قالوا جئنا لنتفقه في الدين ونسالك عن اول هذا الامر ما كان قال
كان الله ولم يكن شي قبله وكان عرشه على الماء ثم خلق الله السماوات والارض وكتب
في الذكر كل شي ثم اتاني رجل فقال ادرك ناقتك يا عمران فقد ذهبت فذهبت
اطلبها فاذا السراب ينقطع دونها وايم الله لوددت انها قد ذهبت ولم اقم اخرجه

البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما بعث الله موسى عليه السلام وكلمه
وانزل عليه التوراة قال اللهم انك رب عليم حكيم لو شئت ان تطاع لاطعت ولو شئت
ان لا تعصى ما عصيت وانت تحب ان تطاع وانت في ذلك تعصى فكيف هذا يا
رب فاوحى الله تعالى اليه لا اسال عما افعل وهم يسالون فانتهى موسى عليه السلام
اخرجه البغوي في شرحه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال عمر يا رسول الله
نعمل في شي نستانفه او في شي قد فرغ قال بل في شي قد فرغ منه قال ففيم العمل قال يا
عمر لا يدرك ذلك الا بالعمل قال اذن نجتهد يا رسول الله اخرجه ابو حاتم وعن ابن عمر
رضي الله عنهما وقد قال له ابن الديلمي بلغني انك تقول ان القلم قد جف فقال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق خلقه في ظلمة والقى عليهم من نوره
فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم اخرجه ابو حاتم
والكلام في هذه الاحاديث ما تقدم عن الخطابي في حديث علي رضي الله عنه وعن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقد سئل عن هذه الاية واذ اخذ ربك من بني ادم من
ظهورهم ذرياتهم فقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عنها
فقال ان الله عز وجل خلق ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت
هولا الى الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره واستخرج منه ذرية فقال خلقت
هولا للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله ففيم العمل فقال صلى
الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة
واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل
النار فيدخله به النار اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن
وعن عبد الرحمن بن قتادة السلمي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول خلق الله ادم ثم اخذ الخلق من ظهره فقال هولا في
الجنة ولا ابالي وهولا في النار ولا ابالي قال قايل يا رسول الله فعلى ماذا العمل قال على
مواقع القدر اخرجه ابو حاتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اخذ الله الميثاق من
ظهر ادم بنعمان يعني عرفة واخرج من صلبه كل ذرية ذراها فنثرها بين يديه ثم
كلمهم قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا الاية الى المبطلون فيه دلالة على

ان عرفه من نعمان وهي معروفه ونعمان واد كبير وهي في طريقه ٠ وعن ابي موسى رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله ادم من اديم الارض كلها فخرجت
ذريته على حسب ذلك فمنهم الاسود والابيض والاحمر والاصفر ومنهم بين ذلك ومنهم
السهل والحزن والخبيث والطيب اخرجه ابو حاتم ٠ وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق آدم من قبضه قبضها من جميع الارض فجا بنو ادم
على قدر الارض جا منهم الاحمر الى اخر ما تقدم اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم ٠ وعن
عايشه رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي من الانصار فصلى عليه
فقلت يا رسول الله طوبى لهذا لم يعمل شرا ولم يدر به قال او غير ذلك يا رسول الله
ان الله خلق الجنه وخلق لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم وخلق النار وخلق
لها اهلا وخلقها لهم وهم في اصلاب ابايهم ٠ اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجه
وابو حاتم ٠ وفي لفظ ادرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازه لصبي من صبيان الانصار فقالت
عايشه طوبا لهذا عصفور من عصافير الجنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
يدريك ان الله خلق ٠ الحديث اخرجه مسلم وابو حاتم ٠ وعنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال الاعمال بالخواتيم اخرجه ابو حاتم ٠ وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهم
قال نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى رجل يقاتل المشركين وكان من اعظم المسلمين
غناء عنهم فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا
فتبعه رجل فلم يزل على ذلك حتى جرح فاستعجل الموت فقال بذبابه سيفه فوضعه
بين ثدييه فتحامل عليه حتى خرج من كتفيه فقال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
فيما يرى الناس عمل اهل الجنه وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار
وهو من اهل الجنه وانما الاعمال بخواتيمها اخرجه البخاري وابو حاتم واخرجه ابو حاتم
ايضا من حديث عايشه ومن حديث ابي هريره رضي الله عنهما ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل الجنه ثم يختم له
بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل
الجنه فيجعله من اهل الجنه ٠ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا عليكم ان لا تعجلوا باحد حتى تنظروا بم يختم له فان العامل يعمل

زمانا من عمره او برهه من دهره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنه ثم يتحول فيعمل
عملا سيا وان العامل ليعمل البرهه من دهره بعمل سيء لو مات عليه دخل النار ثم يتحول
فيعمل عملا صالحا فاذا اراد الله بامرئ خيرا استعمله قالوا يا رسول الله وكيف
يستعمله قال يوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه اخرجه ابو بكر بن ابي شيبه واخرج
ابو حاتم من اذا اراد الله بعبد خيرا استعمله الى آخره وقال يوفقه لعمل صالح قبل الموت
قوله برهه يقال اتت عليه برهه من الدهر بضم البا الموحده وفتحها اي زمان
طويل ٠ وعن عمرو بن الحمق الخزاعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قبل موته قيل وما عسله قبل موته قال يفتح
له بعمل صالح بين يدي موته حتى يرضى عنه اخرجه ابو حاتم ٠ وفي روايه عنده بعد
قوله بين يدي موته فيوخذ به عنه يحببه الى اهله وجيرانه ◉ **قوله** عسله
ماخوذ من العسل يقال عسل الطعام يعسله اذا جعل فيه العسل شبه ما رزقه
الله من العمل الصالح الذي طاب به ذكره بين قومه بالعسل الذي يجعل في الطعام
فيحلو به ويطيب ٠ وعمرو بن الحمق هذا هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد
الحديبيه وقيل اسلم عام حجه الوداع والاول اصح صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وروى عنه انه سقى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم متعه بشبابه فبلغ ثمانين
سنه ولم ير في لحيته شعره بيضا ذكره الحفاظ الثلاثه حكاه ابن الاثير ٠ وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من عشرين مره يقول
كان ذو الكفل من بني اسرايل لا يتورع من شي فهوي امراه فراودها على نفسها واعطاها
ستين دينارا فلما جلس منها بكت وارعدت فقال لها ما لك فقالت والله اني لم اعمل
هذا العمل قط وما عملته الا من حاجه قال فندم ذو الكفل وقام من غير ان يكون منه
شي وادركه الموت من ليلته فلما اصبح وجدوا على بابه مكتوبا ان الله قد غفر لك
اخرجه ابو حاتم ٠ وعن طاوس قال سمعت ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل شي بقدر حتى العجز والكيس او الكيس والعجز اخرجه مسلم وابو حاتم والكيس
يطلق بمعان منها العقل وبه فسر المنذري هذا الحديث يقال فلان كيس اي عاقل
والكيس في الامور يجري مجرى الرفق فيها ورجل كيس اي ظريف والكيس الجماع والكيس

ايضا الادب وامراه كيسه مع زوجها اى متادبه والكيس ضد الحمق قاله الجوهرى
وعنه قال ادركت ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون كل شى بقدر
الله، طاوس هو ابو عبد الرحمن طاوس بن كيسان الهمدانى الخولانى ادرك خمسين من
الصحابه وحج اربعين حجه ومات بمكه سنه ست ومايه، وعن ابى ذر رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال قال الله جل وعلا يا عبادى كلكم مذنب الا من عافيت
فاستغفرونى اغفر لكم كلكم فقير الا من اغنيت انى ماجد جواد افعل ما اشا اعطائى
كلام وعذابى كلام اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد، وعن سراقه بن مالك
رضى الله عنه قال يا رسول الله بين لنا ديننا كانا خلقنا الان فيم العمل فيما جفت به
الاقلام وجرت به المقادير او فيما نستقبل قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به
المقادير قال ففيم العمل فقال اعملوا فان كلا ميسر اخرجه مسلم، وعن ابى هريره رضى
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد ينجيه عمله فقال له رجل
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدنى الله برحمته ولكن سددوا اخرجه ابو حاتم
قوله يتغمدنى اى يلبسنيها ويسترنى بها ماخوذ من غمد السيف وهو غلافه يقال
غمدت السيف واغمدته، وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب على ابن
آدم حظه من الزنا ادرك ذلك لا محاله اخرجه البخارى فى حديث مطول، و
وزاد فى روايه فالعينان زنياهما زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان
زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا واخرجهما مسلم وسياتى الحديث
فى ذكر زنا الجوارح من باب حد الزنا، وعن ابى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا وان بنى آدم خلقوا على طبقات شتى فمنهم من يولد مومنا ويحيى
مومنا ويموت مومنا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت كافرا ومنهم من يولد
مومنا ويحيى مومنا ويموت كافرا ومنهم من يولد كافرا ويحيى كافرا ويموت مومنا
اخرجه الترمذى فى حديث مطول سياتى فى ذكر كظم الغيظ من باب حد القذف
ان شا الله تعالى، وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يكون فى امتى مسخ وخسف وهو فى الزنادقه والقدريه اخرجه البغوى فى شرحه، وعنه
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال القدريه مجوس هذه الامه ان مرضوا فلا تعودوهم

وان

وان ماتوا فلا تشهدوهم اخرجه ابو داود وهذا منقطع رواه ابو داود عن سلمه بن دينار عن ابن عمر
ولم يسمع منه، وعن حذيفه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل امه مجوس ومجوس هذه الامه الذين يقولون لا قدر من مات منهم فلا تشهدوا
جنازته ومن مرض منهم فلا تعودوهم وهم شيعه الدجال وحق على الله ان يلحقهم بالدجال
اخرجه ابو داود وهذا الحديث رواه عمر مولى غفره عن رجل من الانصار عن حذيفه
وعمر هذا لا يحتج بحديثه ورجل من الانصار مجهول وقد روى من طريق اخر عن
حذيفه ولا يثبتان، وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم اخرجه ابو داود، وعن ابن عمر
رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفاتح الغيب لا يعلمها الا
الله عز وجل لا يعلم ما تغيض الارحام احد الا الله ولا ما فى غد الا الله ولا يعلم متى ياتى
المطر الا الله ولا تدرى نفس باى ارض تموت ولا يعلم متى تقوم الساعه احد الا
الله اخرجه ابو حاتم، وتغيض اى تنقص يقال غاض الما وغضته انا، وعن ابى
الدردا رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى كل يوم هو فى شان قال
من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين اخرجه ابو حاتم،
الشان الخطب والامر والحال والجمع شوون وهذا الشان مما جرى به القدر وسبق
به الكتاب لا مونتف، وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلا وانت تجعل الحزن سهلا اذا شيت اخرجه ابو
حاتم، وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان مما خلق الله لوحا من دره بيضا دفتاه
ياقوته حمرا قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلاث مايه وستين نظره يخلق
ويرزق ويحيى ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء اخرجه الواحدى بسنده فى تفسير
قوله تعالى كل يوم هو فى شان من كتابه الوسيط **الواجب** على كل مسلم ان يعتقد
ان اعمال العباد خيرها وشرها مقدره عليهم مكتوبه قال تعالى انا كل شى خلقناه
بقدر والايمان والكفر والطاعه والمعصيه كلها بقضا الله تعالى وقدره وارادته
ومشيته غير انه تعالى يرضى لعباده الايمان والطاعه ولا يرضى لهم الكفر والمعصيه
قال الله تعالى ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشا وقال تعالى ولو شا الله ما اقتلو

ولكن الله يفعل ما يريد وقال تعالى ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله يفعل ما يشاء وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا قال ابن عباس الحرج موضع الشجر الملتف لا تصل اليه الراعية فكذلك قلب الكافر لا تصل اليه الحكمة وقال تعالى ختم الله على قلوبهم اي طبع عليها ومعنى الختم التغطية على الشي والاستيثاق منه والقدر سر من اسرار الله تعالى لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبي مرسل لا يدرك بالعقل فلا يجوز الخوض فيه بل يعتقد ان الله تعالى خلق الخلق فجعلهم فريقين فريقا في الجنة وفريقا في السعير اهل يمين ونعيم فضلا واهل شمال وجحيم عدلا قال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقال تعالى اوليك ينالهم نصيبهم من الكتاب والشواهد على هذا الكلام كثيرة في التنزيل قال عمر بن عبد العزيز لو اراد ان لا يعصى لم يخلق ابليس ويروى هذا مرفوعا قاله البغوي وقال طاوس اجتنبوا الكلام في القدر فان المتكلمين يتكلمون بغير علم وقال سفيان الثوري ما احب الله عبدا فابغضه وما ابغضه فاحبه وان الرجل ليعبد الاوثان وهو عند الله سعيد قلت يشير الى ما يختم له به من السعادة لان سعادته اياها عند الله حال عبادته اياها نعوذ بالله من الخذلان والكفر بعد الايمان فكفى بابليس عبرة فانه كان في الملايكة بالمكانة الرفيعة العالية في الظاهر قبل ان يخلق الله ابليس ادم عليه السلام ثم بدا له من الله ما لم يكن يحتسب ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون نسال الله سبحانه حسن الخاتمة وعن عمرو بن جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن قيس بصفين فاقبل علي عليه السلام يتوكا على عنزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المومنين قال نعم قال اما تخاف ان يغتالك احد فقال انه ليس من احد الا ومعه من الله حفظة من ان يتردى في بير او يخر من جبل او تصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جا القدر خلوا بينه وبين القدر اخرجه الواحدي في تفسيره الوسيط في تفسير يحفظونه من امر الله بسنده الى من ذكرناه **ذكر ما خلق منه الملايكة** عليهم السلام والجان وادم عليه السلام عن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت الملايكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق ادم مما وصف لكم اخرجه مسلم وابو حاتم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال

لما خلق الله آدم عليه السلام جعل ابليس يطيف به فلما راه اجوف قال ظفرت به خلق لا يتمالك اخرجه ابو حاتم **ذكر التشديد في الخوض في القدر** عن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه حتى كانما فقي في وجنتيه الرمان فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه اخرجه الترمذي **ذكر حديث ابي طالب لما حضرته الو** فاة

عن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن امية بن المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم قل لا اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله وفي لفظ احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن امية يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويعيد له بتلك المقالة حتى قال ابو طالب اخر ما تكلم به هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اخرجاه والنسائي واخرجه ابو حاتم وزاد وانزل في ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي طالب حين حضره الموت قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقال لولا ان تعيرني قريش يقولون انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك فانزل الله جل وعلا انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وهو اعلم بالمهتدين اخرجه مسلم وابو حاتم وقال اشفع لك بها يوم القيامة فقال يا ابن اخي لولا ان تعيرني بها قريش لاقررت بها عينك فنزلت انك لا تهدي من احببت سعيد بن المسيب من كبار التابعين والده المسيب بن حزن بن ابي وهب القرشي المخزومي شهد بيعة الرضوان تحت الشجرة وهاجر مع ابيه حزن بن ابي وهب هكذا ذكره ابن عبد البر ولا تكون الهجرة الا من مسلم غالبا فيكون صحابيا ابن صحابي الا انه اعني ابن عبد البر لم يذكر حزن بن ابي وهب

من جملة من ذكر من الصحابة في كتابه الاستيعاب وذكره ابن الاثير في كتابه اسد الغابة
في اخر باب الجامع الزاي وقال حزن بن ابي وهب ورفع في نسبه القرشي المخزومي
كان من المهاجرين ومن اشراف قريش في الجاهلية وهو الذي رفع الحجر الاسود من الكعبه
حين ارادت قريش تبني الكعبة فنزا الحجر من يده حتى رجع مكانه وقيل الذي رفع
الحجر ابوه ابو وهب وهو الصحيح والله اعلم وكنيته المسيب ابو سعيد لتي بابنه سعيد
وقوله كلمة اشهد لك بها يشير الى قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا كما في قوله في شهيد
احد انا شهيد على هولا وقوله احاج لك بها يوم القيمة اي اقيم حجتك بها عند المحاكمة
ومع هذا فقد نالته بركته صلى الله عليه وسلم وهو على اهون على ما سياتي ذكره في باب
صفة النار **وقوله** انما حمله على ذلك الجزع الرواية المشهورة بالجيم والزاي وفي
كتاب الهروي في حديث ابي طالب لولا ان تقول قريش ادركه الخرع بالخا المعجمة
والرا المهملة قال عياض وكذا نبهنا عليه غير واحد من شيوخنا انه الصواب وهو
الدهش والخور والضعف تقول فلان خور خرع وخريع وقوله حضرته
الوفاة اي قربت منه قبل وقت المعاينة لان حال المعاينة لا ينفع العرض عليه لقوله
تعالى وليست التوبة الاية **قوله** لاقررت بها عينك قال ثعلب معنى اقر
الله عينه اي بلغه امنيته حتى تقر عينه ولا تستشرف لشي وقال الاصمعي معناه
ابرد الله دمعته لان دمعة السرور باردة لان الذي يرى ما يسره يبكي بدمعة باردة
فتبرد العين بها والذي يرى ما يسوءه يبكي بدمعة حارة فتسخن العين بها **قوله**
ويعيدانه بتلك المقالة قال عياض هكذا وقع في اكثر الاصول ووقع في نسخة
ويعيدان له قال وهو الاشبه يعني ابا جهل وعبد الله المذكورين في اول الحديث
فان **قيل** قد ظهر من ابي طالب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في
قصيدته المشهورة لقد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
وفي قصيدة اخرى ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت ثم امينا
والايمان عبارة عن التصديق بالقلب وذلك كاف وان لم يتشهد عند بعض اهل
العلم وهو ظاهر ما قطع به ابو المعالي في الارشاد والغزالي في الاقتصاد فكيف
اذا انضم الى ذلك التصديق باللسان وعلى قول من لا يكتفي بذلك دون نطق

بالتشهد فلا يشترط الاتيان بلفظ الشهادتين بل يكفيه ان ياتي بما يقوم مقامهما في
التوحيد وتصديق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به نحو الله لا اله الا الاحد ومحمد جا
بالحق ونحو ذلك وقد تلفظ ابو طالب بذلك بقوله صدقت وبنفيه الباطل عنه
قلنا التصديق لابي طالب ونفيه الباطل ليس صريحا في ارادة الايمان بل يحتمل عوده
الى غيره وقرينة الحال تشهد بذلك اما قوله لقد علموا ان ابننا الى اخر البيت اراد به
ان حاله وصفته عندهم كذلك حتى كانوا لا يدعونه الا بالامين ويعتمدون على حديثه
واهل الشقا اعاذنا الله منه حال بينهم وبين تصديقه في خبره عن الله عز وجل
ولم يرد لا مكذب في الرسالة ولو اراد ذلك لكان متبعا له وقد قال ما ينفي اتباعه
بقوله في اخر القصيد المشهور ٥ ﻫ

فوالله لولا ان اجي بسبة تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا غير قول التهازل

وكذا قوله في اخر القصيد الاخرى لولا الملامة او حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك
اللفظان مصرحان بانه لم يرد التصديق في الرسالة ولا نفي الباطل عنها والا لكان
متبعا وقد نفى اتباعه واعتذر في ترك اجابته بخشية الملامة والسبة ثم نقول
سلمنا صحة ما ادعيتموه من الايمان وسلمنا صحة النقل لكن المعتمد في حال الانسان
على خاتمته وقد صح ان اخر ما تكلم به عند الموت ان قال هو على ملة عبد المطلب وابى
ان يقول لا اله الا الله وهذا صريح في موته على الكفر ويؤكده قوله صلى الله عليه
وسلم اما والله لاستغفرن لك ما لم انه عنك وذاك دليل على تحققه صلى الله
عليه وسلم موته على الكفر والا لما توقع النهي عنه ويزيده بيانا وتوكيدا انه قيل له
يا رسول الله هل نفعت ابا طالب بشي قال نعم انه في ضحضاح من نار وفي رواية
له نعلان من نار يغلي منهما دماغه يظن انه من اشد اهل النار عذابا وانه لمن اهون
اهل النار عذابا وسياتي الحديث في باب صفة النار **ذكر انذار المصطفى** اهل
عشيرته واقاربه واحب اهله اليه عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين
قال يا معشر قريش اشتروا انفسكم من الله لا اغني عنكم من الله شيا يا عباس بن عبد

المطلب لا اغني عنك من الله شيا يا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا
يا فاطمة بنت محمد لا اغني عنك من الله شيا سليني ما شيت لا اغني عنك من الله شيا
وفي رواية لما نزلت الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فقال يا معشر
قريش انقذوا انفسكم من النار فاني لا املك لكم من الله ضرا ولا نفعا يا بني عبد مناف
مثل ذلك يا بني عبد المطلب مثل ذلك يا فاطمة بنت رسول الله انقذي نفسك من النار
لا املك لك من الله ضرا ولا نفعا الا ان لك رحما سابلها ببلالها، وعن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين ورهطك منهم المخلصين قال
وهو في قراة عبد الله خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتى الصفا فصعد
عليها ثم نادى يا صباحاه فاجتمع الناس اليه فقال صلى الله عليه وسلم يا بني عبد المطلب
يا بني فهر يا بني عبد مناف يا بني يا بني ارايتم لو اخبرتكم ان خيلا بسفح هذا الجبل
تريد ان تغير عليكم اصدقتموني قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد
فقال ابو لهب تبا لك ساير اليوم اما دعوتنا الا لهذا ثم قام فنزلت تبت يدا ابي
لهب وتب وقالوا ما جربنا عليك كذبا، وعن الاشعري قال لما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم وانذر عشيرتك الاقربين وضع صلى الله عليه وسلم اصبعيه في اذنيه ورفع
صوته وقال يا بني عبد مناف وساق الخبر اخرج الحديث بطرقه ابو حاتم في صحيحه

ذكر الزجر عن ان يستعمل الانسان في اسبابه ان لو دون الانقياد لحكم الله عز وجل وقدره، عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المومن القوي خير واحب الى الله عز وجل من المومن الضعيف وكل
على خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز فان اصابك شي فلا تقل لو اني
فعلت لكان كذا وكذا ولكن قل قدر الله ما شا الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان
اخرجه مسلم وابو حاتم، وفي لفظ عنه فان غلبك شي فقل قدر الله وما شا واياك
واللو فان اللو تفتح عمل الشيطان، وعن جبير بن نفير قال جلسنا الى المقداد بن الاسود
فمر به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والله لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت فاستغضب فجعلت اعجب ما
قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله جل وعلا

عن

عنه لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقوام اكبهم الله على مناخرهم في جهنم لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا تحمدون الله
اذ اخرجكم تعرفون ربكم مصدقين لما جا به نبيكم صلى الله عليه وسلم قد كفيتم البلا والله
لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم على اشد حال بعث عليها نبي من الانبيا وفترة
وجاهلية ما يرون ان دينا افضل من عبادة الاوثان فجا بفرقان فرق به بين الحق
والباطل وفرق بين الوالد وولده حتى ان كان الرجل ليرى ولده او والده
او اخاه كافرا وقد فتح الله قفل قلبه للايمان يعلم انه ان هلك دخل النار فلا
تقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله عز وجل الذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين الاية اخرجه ابو حاتم، **ذكر حلاوة
الايمان والاسلام وحب الله جل وعلا ورسوله صلى الله عليه
وسلم** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره ان يكون من الكفر بعد اذ انقذه الله كما يكره
ان يلقى في النار اخرجاه واخرجه النساي ولفظه ثلاث من كن فيه وجد حلاوة
الايمان وطعمه ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب في الله ويبغض
في الله وان توقد نار عظيمة فيقع فيها احب اليه من ان يشرك بالله شيا، وفي
لفظ عنه ايضا ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الاسلام ثم ذكر معناه واخرجه
ابو حاتم وقال والرجل يحب القوم لا يحبهم الا في الله والرجل يعذب في النار
احب اليه من ان يعود يهوديا او نصرانيا، العود هنا بمعنى الرجوع لقوله
بعد اذ انقذه منه ويستعمل العود بمعنى الدخول فيه ابتدا ومنه قوله تعالى في
قصة شعيب او لتعودن في ملتنا اي تصيرون فيها وقيل الخطاب لاصحاب
شعيب الذين دخلوا في دينه واتبعوه بعد ما كانوا كفارا، وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يومن احدكم حتى يكون الله احب الي احدكم من اليه من ماله
ووالده وولده والناس اجمعين اخرجاه وقد جمع صلى الله عليه وسلم في هذه الالفا ظ
جميع انواع المحبة لانها اقسام محبة اجلال كمحبة الولد للوالد ومحبة رحمة

واشفاق كمحبة الوالد للولد ومحبة ملامة ومشاكلة كمحبة الناس بعضهم بعضًا
ومحبة سياسة وغاية كمحبة المال فجمع النبي صلى الله عليه وسلم ذلك كله في محبته
وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ
بيد عمر بن الخطاب فقال له عمر يا رسول الله لانت احب الي من كل شي الا من نفسي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك
فقال له عمر فانه الان والله لانت احب الي من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الان يا عمر اخرجه البخاري، وعبد الله بن هشام راى النبي صلى الله عليه وسلم
وهو غلام صغير وهو قرشي تيمي وهو الذي كان يضحي بالشاة عن جميع اهله وبعثت
به امه حمنة بنت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله بايعه فقال زينب بنت حـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح راسه ودعا له وكان مولده سنة
اربع وله رؤية ورواية قال الخطابي لم يرد به حب الجبلة والطبع بل اراد
به حب الاختيار لان حب الانسان نفسه جبلة وطبع ولا سبيل الى قلبه الا
ان يقلبه الله عز وجل بل المعنى لا يكمل ايمانك حتى تبذل في طاعتي نفسك وتؤثر
رضاي على هواك وان كان فيه هلاكك وتختار ذلك مع حبك نفسك حتى
لايمانك حب فبذل محبوبك طواعية الله ورسوله قلت وما ذكره الخطا ى
تاويل وهو خلاف ظاهر مطلق الحديث ويمكن حمل الحديث على ظاهره ويكون
من كمال الايمان قلب الله جل وعلا قلبه عن حبه نفسه الجبلي الى حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وترجيحه في المحبة على نفسه وولده ووالده والناس اجمعين
وذلك ممكن وظاهر اللفظ ينطبق عليه ويتعين الحمل عليه والله اعلم، وعن العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
الايمان من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا اخرجه مسلم وقال عمار
بن ياسر رضي الله عنهما ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان الانفاق من
الاقتار وانصاف الناس من نفسك وبذل السلام على العالم اخرجاه قوله
الاقتار هو ضيق الحال يقال اقتر الله عليه رزقه اي ضيقه وقال عبد الله بن
مسعود ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ترك المرا في الحق وترك الكذب

في

المزاحة ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطيه وان ما اخطاه لم يكن ليصيبه ذكره البغوي
والمزاحة بضم الميم والذي المزاح الاسم من مزح يمزح والمصدر المزاح بكسرها

ذكر ان الاعمال من الايمان وان الحب في الله من الايمان وان الحيا من الايمان

وان الايمان يزيد وينقص عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الحيا من الايمان اخرجه البخاري، وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان
النبي صلى الله عليه وسلم اشد حيا من العذرا في خدرها اخرجه البخاري والعذرا
الجارية التي لم يمسها رجل وهي البكر والرجل الذي يفتضها ابو عذرتها وعذرتها
والعذرة ما للبكر من الالتحام قبل الافتضاص والخدر الستر وجارية مخدرة اذا
لزمت الخدر ذكره الجوهري وقال الحافظ ابو موسى الخدر ناحية في البيت يترك
عليها ستر فتكون فيها الجارية البكر يقال خدرت فهي مخدرة وجمع الخدر الخدور
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع
وسبعون شعبة افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا
شعبة من الايمان وفي رواية بضع وسبعون بابا اعلاها شهادة ان لا اله الا الله
اخرجه مسلم والترمذي وصححه، ابو هريرة تقدم ذكر اسمه ونسبه في ذكر اثبات
القدر **قوله** بضع وسبعون شعبة، البضع بكسر البا الموحدة ويقال
بفتحها ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة وقال الخليل البضع سبع
وقيل ما بين اثنين الى عشرة وما بين اثني عشر الى عشرين والى سائر العقود ولا
يقال في احد عشر ولا في اثني عشر ونظايره واصله القطع وبضعة اللحم
ن قطعته والبضعة من اللحم القطعة منه وهي بالفتح واخواتها بالكسر مثل القد
والقطعة والكسرة والكلفة والخرقة والحرفة وما لا يحصى والجمع بضع مثل تمرة
وتمر حكى ذلك الجوهري ونيف لما زاد على العقد من الواحد الى الثلاثة،
قوله شعبة هي القطعة ايضا من الشي والفرقة منه ومن ذلك شعب
الاناء وشعوب القبايل وشعبها الاربع واحد شعوب القبايل شعب بالفتح
وقيل بالكسر وهم القبايل العظام وشعب الاناء بالفتح صدعه قال الخليل الشعب
الاجتماع والشعب الافتراق وقال ابن دريد ليس كذلك وانما كل معنى لغة قوم

والمراد في الحديث بضع وسبعون خصلة واراد باماطه الاذى عن الطريق ما يتاذى
به المار من شوك او حجر او نحوه وقال الخطابي معنى قوله والحيا شعبة من الايمان
اي ان الحيا يمنع صاحبه من المعاصي كما يمنعه الايمان فجعل من الايمان لذلك ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم اذا لم تستحي فاصنع ما شيت لفظه امر ومعناه الخبر اي
من لم يصحبه الحيا صنع ما شا من القبيح ولم يرد الامر نفسه **قلت** ولا يمكن
اطلاق الايمان على مطلق الحيا فان الحيا غريزة جبليه فاذا وافق الشرع وحمد
الفعل بوجبه اطلق عليه ايمان وما لا فلا فرب حيا منع من الخير وجبن عن قول
الحق فذلك مذموم ولا يطلق عليه ايمان وقد يكتسب الحيا من لم يجبل عليه
ويتخلق به، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا من الايمان والايمان
في الجنه والبذا من الجفا والجفا في النار اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم،
قوله البذا ببا موحده وذال معجمه ممدود الفحش في القول تقول بذوت
ابذو ابذا وابذيت ابذا لغتان ذكره الجوهري وفلان بذي اللسان وقوله
في الجنه اي قد يوجبها لمن اتصف به وكذلك قوله في النار قال ابو حاتم نبه صلى
الله عليه وسلم بذكره اعلا الايمان وهو فرض في جميع الاحوال على جميع الناس
وادنى الايمان وهو نفل في جميع الاحوال على جميع الناس على ان ما بينهما من الفروض
والنوافل من الايمان قال وقد عددت الطاعات فاذا هي تزيد على هذا العدد
شيا كثيرا فرجعت الى السنن فعددت كل طاعة عدها رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الايمان فاذا هي تنقص عنه فرجعت الى ما في الكتاب العزيز وتلوته اية اية
بالتدبر وعددت كل طاعة عدها الله جل وعلا من الايمان فاذا هي تنقص عن
البضع والسبعين فضممت ما في الكتاب الى ما في السنن واسقطت المعاد بينهما
فاذا جميع الطاعات المعدوده فيهما من الايمان تسع وسبعون شعبة لا
تزيد عليها ولا تنقص فعلمت ان المراد بالبضع والسبعين ما في الكتاب والسنه
وافردنا لها كتابا سميناه كتاب وصف الايمان وشعبه وقوله والحيا شعبة منه
ادل دليل على زيادة الايمان ونقصانه وبيانه ان الحيا جبله في الناس فمنهم من يكثر
فيه ومنهم من يقل فيه وذلك مقطوع به فدل على ما ذكرناه، وعنه قال قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن الحديث وسياتي في ذكر
الزنا التغليظ في الزنا من باب حد الزنا، وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه مثقال شعيره من خير ويخرج
من النار من قال لا اله الا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا
اله الا الله وفي قلبه وزن ذره من خير وفي روايه من ايمان مكان خير اخرجاه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانه له ولا دين لمن
لا عهد له اخرجه ابو حاتم، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يومن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين اخرجه ابو
حاتم، وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس
المومن بالطعان ولا اللعان ولا البذي ولا الفاحش اخرجه ابو حاتم، البذي
تقدم انفا تفسيره، وعن ابي امامه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان
اخرجه البخاري، وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
من سرته حسنته وساته سيته فذلك المومن اخرجه احمد والترمذي واخرجه
الشافعي في مسنده مطولا وقال فهو مومن وسياتي في باب الاعتصام بالسنه
وقد تقدم في اخر اول ابواب الايمان من حديث ابي حاتم، اتفق الصحابه والتا بعون
ومن بعدهم من علما السنه على ان الاعمال من الايمان لقوله تعالى انما المومنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى ينفقون فجعل الاعمال من الايمان وكما نطقت
به هذه الاحاديث حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وتفسير الايمان
فيه باعمال الاسلام وقد تقدم في ذكر الفرق بين انواع الدين وحديث عايشه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله اخرجه البغوي في شرحه واخرج ابو حاتم الجمله الاولى من
حديث ابي ذر وسياتي في باب عشرة النسا وحديث ابي امامه من احب لله
وابغض لله وقد تقدم انفا، وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لبعضهم اجلس
بنا نومن ساعه اخرجه البغوي فقد دلت هذه الاحاديث على اطلاق الايمان

على الاعمال لتضمنها الايمان اللغوي وهو التصديق بالقلب والشرعي وهو التصديق بالقلب واللسان ونبه صلى الله عليه وسلم في حديث الشعب على ان اعلاها وافضلها التوحيد الذي لا يصح شي من الاعمال الا به وعلى ادناها وهو ازالة ما يتوقع الضرر به وان لم يقع بعد واتفقوا على تفاضل اهل الايمان في الايمان. عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ملئ عمار ايمانا الى مشاشته اخرجه النسائي. وسياق هذا اللفظ يدل على تفضيل عمار وعلى علو رتبته في الايمان على غيره واصل المشاش رؤس العظام كالمرفقين والركبتين والكتفين قاله الجوهري الهروي وقال الجوهري هي رؤس العظام اللينة التي يمكن مضغها وعلى الوجهين يكون المعنى انه امتلا ايمانا حتى اخذ كل عضو منه بنصيب وبلغ اطرافه وكرهوا ان يقول الرجل انا مومن حقا بل يقول انا مومن اذا تحقق من نفسه الايمان ولا يحتاج الى استثنا لانه عالم بحال نفسه نعم يجوز ان يستثني فيقول انا مومن ان شا الله تعالى لا على معنى الشك في ايمانه واعتقاده من حيث علمه بنفسه فانه فيه على يقين وبصيرة بل على معنى الخوف من سوء العاقبة وخفي علم الله تعالى فيه في عاقبة امره وما سبق له في اللوح المحفوظ اعاذنا الله من سوء العاقبة اذ الاستثنا انما تحقق فيما تستقبل فانه لا يجوز في اللغة ان يقول من اكل او شرب اكلت وشربت ان شا الله بل يقول اكل ان شا الله تعالى فيجوز ان يقول انا مومن نظرا الى حاله ويجوز ان يقول ان شا الله نظرا الى مستقبله وهذه مسئلة وقع الخلف فيها في زمن الصحابة رضي الله عنهم وفيما بعده والى التوسعة في القولين ذهب الاوزاعي وغيره من السلف والحق تنزيل القولين على الحالين كما قررناه وقد تقدم الاستدلال بحديث سعد وقوله اني لاراه مومنا على جواز ترك الاستثنا في اول اذكار الباب قال سفيان الثوري خالفنا المرجية في ثلاث نحن نقول الايمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل ونحن نقول الايمان يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص ونحن نقول نحن مومنون بالاقرار وما حالنا عند الله وهم يقولون نحن مومنون عند الله. ه ندري
وقال ايضا الناس عندنا مسلمون مومنون في مناكحهم وطلاقهم وساير احكامهم فاما عند الله فما ندري ما هم قال ولا يجوز لاحد ان يقول انا مومن في علم الله لان

علم الله لا يتغير وقد يتبدل حال الانسان فيصبح مومنا ويمسي كافرا وبالعكس **قلت** واطلاق قوله هذا فيه نظر فان من قال انا في علم الله الان مومن وهو يعلم من نفسه الايمان فهو محق وعلم الله متعلق بالمعلوم على ما هو به في كل وقت بحسبه ولا يتغير ولا يتبدل ولا يقال علمه في الوقت الثاني بعدم ايمانه فيه محدث لان علمه الثاني غير الاول لانا نقول علمه قديم بالكاين في الوقتين على اختلاف صفته وانما تعلقه بالمعلوم فيهما محدث فالمتعلق قديم والتعلق والمتعلق حادثان ومثله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث اي تنزيله محدث والذكر قديم والله اعلم ولا يجوز ان يقطع في حق احد بجنة ولا نار الا في حق الانبيا ومن شهد لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجنة لان خبره حق وصدق والله اعلم

ذكر جواز اطلاق العمل على الايمان

عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي العمل افضل قال ايمان بالله وجهاد في سبيله اخرجه ابو حاتم وفيه دلالة على ما ذكرناه. وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اخرجاه. وفيه دلالة على ان الواو في حديث ابي ذر المتقدم للترتيب جمعا بين الحديثين وان كان وضعها للجمع المطلق. واخرج النسائي عن عبد الله بن حبشي الخثعمي رضي الله عنه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال ايمان لا شك فيه وجهاد لا غلول فيه وحج مبرور قيل فاي الصلاة افضل قال طول القنوت قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاي الهجرة افضل قال ان تهجر ما حرم الله قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بنفسه وماله قيل فاي القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده.



ذكر اعمال الاسلام

تقدم فيه حديث عمر في ذكر الفرق بين اعمال الدين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة وايتا الزكوة والحج وصوم رمضان اخرجاه. وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال جا رجل من اهل نجد حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا به يسال عن الاسلام فذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوة والزكوة والصيام الحديث وسياتي في كتاب الصلوة

ويأتي فيه احاديث من هذا الذكر ان شا الله تعالى * وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان اعرابيا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا عملته
دخلت الجنه قال تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاه المكتوبه وتوتي
الزكاة المفروضه وتصوم رمضان فقال والذي نفسي بيده لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فلما ولى قال النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى رجل من اهل الجنه
فلينظر الى هذا اخرجه مسلم **قوله** المكتوبه اشاره الى قوله تعالى ان الصلاه
كانت على المومنين كتابا موقوتا وكل فرض مكتوب وخص الصلاه بالذكر لتاكد شانها
وقوله المفروضه انما فرق بين المكتوبه والمفروضه ومعنى الوجوب فيهما واحد
حذر التكرار الخالي عن الفايده او اراد بالمفروضه المقدره وكل مفروض مقدر وخص
الصلاه والزكاة بالوصف بالتقدير لكثرته فيها في النصب وقدر المخرج ويحتمل
ان يكون ذلك احترازا من زكاه الفطر وانها ليست بفرض عند بعض اهل العلم او من
الزكوة المعجله فانها ليست بفرض حال اخراجها وان سميت زكاه والله اعلم * وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير في
سفر فقلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنه ويباعدني من النار قال قد
سالت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله عز وجل تعبد الله لا تشرك به شيا
وتقيم الصلاه وتوتي الزكوه وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب
الخير الصوم جنه والصدقه تطفي الخطيه وصلاه الرجل في جوف الليل ثم
قرا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ جزا بما كانوا يعملون ثم قال الا اخبرك براس
الامر وعموده وذروه سنامه قلت بلى يا رسول الله قال راس الامر الاسلام وعموده
الصلاه وذروه سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه وقال اكفف عليك هذا فقلت يا رسول الله وانا لمواخذون بما
نتكلم به فقال ثكلتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم او قال
على مناخرهم الا حصايد السنتهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح * ومعاذ بن
جبل ابو عبد الرحمن انصاري خزرجي مات في طاعون عمواس سنه سبع او ثمان عشر
قوله وذروه سنامه اي اعلاه وذروه كل شي كذلك بضم الذال المعجمه وكسرها

وللجمع ذرا وملاك الشي بالكسر والفتح قوامه ونظامه وما يعتمد عليه فيه وحصايد
السنتهم ما يقطعونه من الكلام شبه بما يحصد من الزرع اي يجز ومنه فجعلناهم
حصيدا خامدين اي حصدوا بالسيف والموت حتى خمدوا وخمود الانسان موته
قوله ثكلتك امك اي فقدتك والثكل فقد الولد وامراه ثاكل وثكلى ورجل
ثاكل وثكلان وهذه كلمه جاريه على السنتهم كانه دعا عليه بالموت والموت يعم كل
احد فاذا الدعا به كلا دعا او اراد اذا كنت هكذا فالموت خير لك ليلا تزداد شرا
ويجوز ان يكون ذلك مما يجري على السنه العرب ولا يراد به الدعا كقولهم تربت يداك
تربت يداك وقاتله الله ونحو ذلك والله اعلم * وعنه قال قلت يا رسول الله
حدثني بعمل يدخلني الجنه قال بخ بخ سالت عن امر عظيم وهو يسير لمن يسره
الله له تقيم الصلوه المكتوبه وتوتي الزكوه المفروضه ولا تشرك بالله اخرجه
ابو حاتم * وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرا السلام على من عرفت ومن لم تعرف
اخرجاه * وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
قل لي في الاسلام قولا لا اسال عنه احدا بعدك قال قل امنت بالله ثم استقم اخرجه
مسلم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه تلا هذه الايه ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا وقال استقاموا والله ولم يروغوا روغان الثعالب * وعن ابي بكر رضي
الله عنه قال استقاموا فلم يشركوا بالله شيا * وقيل استقاموا على الطاعه يقال اقام
واستقام كما يقال اجاب واستجاب * وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان من خير اسلام المرء تركه ما لا يعنيه اخرجه ابو حاتم *

ذكر صفة المسلم والمومن

* عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمومن من امنه الناس على دمايهم
واموالهم اخرجه ابو حاتم * وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عز وجل
عنه اخرجه البخاري وابو حاتم * عبد الله ابو محمد بن ابي عبد الله عمرو بن العاصي
بن وايل السهمي القرشي مات سنه تسع وستين وقيل ثمان وستين **وقوله** المسلم من

سلم المسلمون الى آخره اى الكامل الاسلام ولذلك قوله المهاجر لان الاسلام والهجرة
ينتفيان عند انتفا هذا الوصف كقولك الناس العرب والمال الابل اى الافضل
منهما ويويد ذلك الروايه الاخرى عن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وقد ساله رجل اى المسلمين خير قال من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه
مسلم وحديث ابى ذر رضى الله عنه قلت يرسول الله اى المسلمين اسلم قال من سلم المسلمون
من لسانه ويده قلت اى الهجره افضل قال من هجر السيات اخرجه ابو حاتم فى صحيحه وحديث
جابر رضى الله عنه اسلم المسلمين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده اخرجه ابو حاتم
وحديث ابى موسى رضى الله عنه قال قلنا يرسول الله اى الاسلام افضل قال من سلم
المسلمون من لسانه ويده اخرجاه والتقدير اسلام من يسلم ويحتمل ان يريد فى هذا اى
خصال الاسلام افضل والاول اوجه **ذكر التوحيد** عن معاذ بن جبل رضى
الله عنه قال كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدرى ما حق
الله على الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا يشركوا به
شيا اتدرى يا معاذ ما حق الناس على الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله اعلم
قال فان حق الناس على الله ان لا يعذبهم قال قلت يرسول الله الا ابشر الناس قال
دعهم يعملون اخرجاه **قوله** رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك
ردفه تقول ردفته اردفه اذا ركبت خلفه وهى دابه لا ترادف ولا تقل لا ترتدف ويقال
ردفت الرجل اى جيت بعد ملجا وقوله حق الناس على الله عز وجل يحتمل وجهين احدهما
حقا شرعيا لا وجوبا بالعقل كما قالته المعتزله وكانه لما وعد جل وعلا وعد الصدق صار
حقا من هذه الجهه لما روى من قوله صلى الله عليه وسلم العده دين والدين حق الثانى ان
يكون خرج مخرج المقابله للفظ الاول نحو ومكروا ومكر الله يسخرون منهم سخر الله منهم
وعن الحارث الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله امر يحيى بكلمات
ان يعمل بهن وان يامر بنى اسرايل ان يعملوا بهن اولاهن ان يعبدوا الله لا يشركوا به شيا
قال ومثل ذلك كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق او ذهب فجعل يعمل ويودى
غلته الى غير سيده فايكم يسره ان يكون عبده كذلك الحديث بطوله اخرجه احمد
وابن ماجه وابو حاتم وزاد بعد قوله اشترى عبدا وقال هذه دارى وهذا عملى فجعل

العبد ويعمل ويودى الى غير سيده وسياتى الحديث فى ذكر الحث على الذكر والاكثار منه
فى اذكار بعد اذكار صفه الصلاه والحارث هذا هو الحارث بن الحارث الاشعرى
ابو مالك كناه ابو نعيم وجعل له صحبه عداده فى اهل الشام ذكره ابن الاثير وابو عمر فى
جمله الصحابه قال ابن الاثير وجعله صحبه ولم يذكر اباه وعن انس رضى الله عنه ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ومعاذ بن جبل رديفه على الرحل يا معاذ قال لبيك يرسول الله
وسعديك قال يا معاذ قال لبيك يرسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من عبد يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله من قلبه الا حرمه الله على النار قال يرسول الله
افلا اخبر به الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اخرجاه
وفى روايه من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنه وفى روايه من لقى الله لا يشرك
به شيا دخل الجنه واحتج البخارى بقوله يا معاذ الى اخره على ان للعالم ان يخص بعض
اصحابه بعلم دون بعض كراهيه ان لا يفهموا وقوله تاثما اى تجنبا للاثم يقال تاثم
فلان اذا فعل فعلا خرج به من الاثم وكذلك تحرج وعن جابر رضى الله عنه
قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان قال من مات لا
يشرك بالله شيا دخل الجنه ومن مات يشرك بالله شيا دخل النار اخرجه مسلم
وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لما اغرق الله فرعون
قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل فقال جبريل يا محمد فلو رايتنى
وانا اخذ من حال البحر فادسه فى فيه مخافه ان تدركه الرحمه اخرجه الترمذى وقال
حديث حسن وفى روايه عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر ان جبريل جعل
يدس فى فى فرعون الطين خشيه ان يقول لا اله الا الله فيرحمه الله او خشيه
ان يرحمه الله وقال هذا حديث حسن صحيح وعن ابى ذر قال اتيت النبى
صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب ابيض وهو نايم ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد
قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنه قلت وان زنا وان سرق قال
وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان
زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان رغم انف ابى ذر فكان ابو ذر اذا حدث
بهذا يقول وان رغم انف ابى ذر اخرجاه وفى روايه وان سرق وان زنا قال نعم

وان شرب الخمر واخرجه ابو حاتم في صحيحه من حديث ابي الدردا نحو ذلك ووقع لنا
الحديث مسندا عن ابي الدردا بتغيير بعض اللفظ ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قم يا ابا الدردا فناد في الناس انه من شهد ان لا اله الا الله فله
الجنة قال ابو الدردا وان زنا وان سرق قال نعم قال وان قطع الطريق واخذ المال
قال نعم على رغم انف ابي الدردا قال فنهض على انفه فخرج فاستقبله عمر فقال ما لك
يا ابا الدردا قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فناد في الناس من
شهد ان لا اله الا الله فله الجنة فقلت يا رسول الله وان سرق قال نعم قلت وان
زنا قال نعم قلت وان قطع الطريق واخذ المال قال نعم على رغم انف ابي الدردا قال الحق
يا ابا الدردا حتى ادخل على خليلي فدخل عمر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله متى ما رخصت للناس بهذا القول لم يعملوا فقال وقفت يا عمر كف يا ابا الدردا
وابو ذر اسمه جندب بن السكن ويقال ابن جنادة الغفاري مات بالربذة في زمن عثمان
وقوله وان رغم يقال ارغم الله انفه اي الصقه بالرغام وهو التراب هذا هو الاصل
ثم استعمل في الذل والعجز عن الانتصاف والانقياد على كره يقال ما ارغم من ذلك
شيا اي ما اكرهه وهذا اقرب الى معنى الحديث اي وان كره ابو ذر وقيل معناه وان
اضطرب انف ابي ذر من الغيظ وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل
فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ولم يدخل النار قلت وان زنا
وان سرق قال نعم اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم عن ابي ذر وعن ابي الدردا من
طريقين وقال دخل الجنة وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وعنه قلت
قال اجلسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في قاع حوله حجارة وقال اجلس ها هنا
حتى ارجع اليك قال فانطلق في الحرة حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث ثم اني
سمعته وهو مقبل يقول وان سرق وان زنا فلما جا لم اصبر فقلت يا نبي الله
جعلني الله فداك من تكلم في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع اليك شيا فقال
عرض لي جبريل في جانب الحرة فقال بشر امتك من مات لا يشرك بالله شيا
دخل الجنة فقلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم قلت يا رسول الله وان
سرق وان زنا قال نعم قلت وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر اخرجاه

وليس عند مسلم يا رسول وصح في رواية البخاري وباسقاطه يحتمل ان يكون من مخاطبة
جبريل ذكره الحميدي في جامعه وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل من جا بالحسنة فله عشر امثالها وازيد ومن جا بالسيئة فجزا سيئة بمثلها
او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا
ومن اتاني يمشي اتيته هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته
بمثلها مغفرة اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم من اذا تقرب الي عبدي شبرا الى اخره
وزاد وان هرول سعيت اليه والشبر والباع والذراع معروف والقراب ما
يقارب ملء الشي فقراب الارض على هذا ما يقارب ملاها وانشد بر على العذ
قراب سهر السب والقراب ايضا مقاربة الامر قلت والظاهر ان المراد في
الحديث بقراب الارض ملاها ومنه قراب السيف وهو المشتمل عليه ويؤيد
ذلك الحديث الاخر عبدي ما دعوتني ورجوتني ولم تشرك بي شيا غفرت
لك ما كان من ذنبك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملاها
مغفرة ولا ابالي والحديث الاخر عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الله تبارك وتعالى يا ابن ادم لو لقيتني بملء الارض خطايا لا تشرك بي

شيا لقيتك بملء الارض مغفرة اخرجه ابو حاتم هذا معنى قراب الارض واما
ضبطه فالذي رويناه وضبطناه عن اشياخنا بالكسر وكذلك ضبطه الجوهري
والهروي بكسر القاف بالحركة شكلا في النسخ الصحيحة وذكر الجوهري ما يدل
عليه فقال قراب السيف جرابه الذي يجعل فيه بغمده والقراب ايضا مقاربة
الامر وكذلك ايضا اذا قارب ان يملا الدلو وانشد الا حي ملاحي قرابها فقوله
والقراب ايضا مقاربة الامر وكذلك ما بعده ظاهره العطف على قراب السيف
وهو بالكسر اتفاقا ثم قال بعد ذلك ويقال ما هو بشبيهك ولا بقراب من ذلك
ولا بقرابة ذلك بضم القاف فيه اشعار بان الاول بالكسر وذكر الحافظ ابو موسى
في قوله صلى الله عليه وسلم اتقوا قراب المومن فانه ينظر بنور الله وروي قرابة
المومن يعني فراسته وظنه الذي هو قريب من العلم يقال ما هو بعالم ولا قراب عالم
ولا قرابة عالم وضبطه بالضم بالحركة شكلا حكاه ابن الاثير في نهايته وقال صاحب

صبا الحلوم وفيه القُراب بالضم القريب يقال اشتر قراب الفتى ولم يذكر في فعال بالكسر وذكر النواوي في قراب الارض المذكور في الحديث لغتين الكسر والضم قال والضم اشهر قلت ولعل ضم قراب الارض اخذ مما ذكره الجوهري في التشبيه والهروله الاسراع في المشي وهذه امثله معناها اني ارج من عاملني وانفضل على من اطاعني

وعن عتبان بن مالك رضي الله عنه انه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشن فقال بعضهم ذاك منافق لا يحب الله ورسوله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل له ذلك الا تراه قد قال لا اله الا الله يريد بذلك وجه الله قالوا الله ورسوله اعلم فانما نرى وجهه ونصيحته للمنافقين قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله قد حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك وجه الله اخرجاه وقد جا في طريق اخر عند مسلم ذكر ابن الدخشن فود اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لو دعا عليه فيهلك وانه اصابه شي فقال صلى الله عليه وسلم اليس يشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله فيدخل النار او فتطعمه قال انس فاعجبني هذا الحديث فقلت لابني اكتبه فكتبه وهذا الطريق محمول على الاول وانه قال ذلك بلسانه وقلبه شهد له النبي صلى الله عليه وسلم له انه اراد بها وجه الله تعالى وانما يريد وجه الله تعالى اذا وافق القلب اللسان وقولهم انه يقول ذلك وليس في قلبه اشد لا لا نجد وجهه الى المنافقين والا فلا علم لهم بما في قلبه والنبي صلى الله عليه وسلم اعلم بحاله منهم وشهادته له بارادة وجه الله تبريه له عن النفاق وان اللسان والقلب اتفقا على ذلك والله اعلم وفي بعض طرق الحديث الاول قال محمود فحدثت بهذا الحديث نفرا فيهم ابو ايوب الانصاري فقال ما اظن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قلت فرجعت الى عتبان فجلست الى جنبه فسالته عن الحديث فحدثنيه كما حدثنيه اول مره قال الزهري ثم نزلت بعد ذلك فرايض وامور نرى ان الامر انتهى اليها فمن استطاع الا يغتر فلا يغتر اخرجه مسلم

وعن ابي هريره او ابي سعيد شك الاعمش قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله من لقي الله بهما غير شاك لم يحجب عن الجنه اخرجه مسلم

وعنه اعني ابا هريره قال اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت وراء هذا الحايط يشهد ان لا اله

الا

الا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنه فكان اول من لقيت عمر فقال ما هاتان النعلان يا ابا هريره فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني من لقيت يشهد ان لا اله الا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنه فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت فقال ارجع يا ابا هريره فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجهشت بكا وركبني عمر فاذا هو على اثري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا هريره فقلت لقيت عمر فاخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربه خررت لاستي قال ارجع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول الله بابي انت وامي ابعثت ابا هريره بنعليك من لقي يشهد ان لا اله الا الله بشره بالجنه قال نعم قال فلا تفعل فاني اخاف ان يتكل الناس عليها فخلهم يعملون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم اخرجه مسلم والحايط البستان وقوله خررت يقال خر يخر بكسر مضارعه وضمه اي سقط وخر الما يخر بالكسر لا غير والخرير صوت الما وقوله اجهشت هو ان يفزع الانسان الى انسان وهو يريد البكا يقال جهشت واجهشت لغتان وقوله ركبني اي تبعني وجا على اثري

وعن ابي ذر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى يا عبادي كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني اغفر لكم كلكم فقير الا من اغنيت اني جواد ماجد افعل ما اشا عطاي كلام وعذابي كلام اذا اردت شيا انما اقول له كن فيكون اخرجه احمد

وعن ابي مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت ابي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من عبد الله ولم يعبد من دونه حرمه الله على النار اخرجه ابو حاتم

وعن عباده بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنه حق والنار حق ادخله الله الجنه على ما كان من العمل وفي روايه ادخله الله من ابواب الجنه الثمانيه ايها شا اخرجاه

قوله وكلمته القاها الى مريم سمي عيسى عليه السلام كلمه لانه كان بكلمه التكوين من غير اب وهي قوله تعالى كن قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون وقيل في قوله تعالى عن يحيى زكريا مصدقا بكلمه من الله يعني عيسى عليه السلام وكان

يحيى اول من آمن بعيسى وصدّقه وكانا ابنى خالة وقوله وروح منه اى من خلقه
ولحداثه من غير اب ومنه وسخّر لكم ما فى السماوات وما فى الارض جميعا منه ؛ وعبادة
بن الصامت بن قيس انصارى خزرجى كنيته ابو الوليد شهد العقبة الاولى والثانيه
وهو احد نقبا الانصار بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يخاف فى الله
لومة لايم وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابى مرثد الغنوى وشهد بدرا
واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم
اهل الصفة القران وهو ممن جمع القران من الانصار خامس خمسة هو ومعاذ بن
جبل وابى بن كعب وابو ايوب وابو الدردا ولما فتح الشام ارسله عمر بن الخطاب
وارسل معه معاذ بن جبل وابا الدردا يعلمون الناس القران ويفقهونهم فى الدين بالشام
فاقام عبادة بحمص وابو الدردا بدمشق ومعاذ بفلسطين ثم صار عبادة بعد الى
فلسطين قال الاوزاعى اول من ولى قضا فلسطين عبادة بن الصامت ؛ وعن ابى بن
كعب فى قوله تعالى وروح منه ان روح عيسى كان من جملة الارواح التى اخذ الله
عليها الميثاق ثم ردها الى صلب ادم وامسك عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه
فارسله الى مريم فى صورة بشر وهو قوله فتمثل لها بشرا سويا الى قوله فحملته اى حملت
الذى خاطبها وهو روح عيسى عليه السلام فدخل من فيها ذكره البغوى فى شرحه
وقيل سمى عيسى روحا لانه حدث من نفخ الروح وهو جبريل عليه السلام ارسله
الله جل وعلا اليها فنفخ فى جيب درعها وكان مشقوقا من قدامها فوصل النفخ اليها
فحملت ومنه فارسلنا اليها روحنا يعنى جبريل عليه السلام وقيل فى قوله تعالى وروح
منه اى رحمة من الله تعالى على من آمن به وقد تقدم طرف من هذا الكلام فى ذكر اثبات
القدر عند ذكر عيسى عليه السلام ؛ وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمنى شيا اذكرك به وادعوك
قال قل يا موسى لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون لا اله الا الله انما اريد شيا
تخصنى به قال يا موسى لو ان السماوات والارضين السبع فى كفة ولا اله الا الله فى كفة
مالت بهم لا اله الا الله اخرجه ابو حاتم ؛ اتفق اهل السنة على ان المومن لا يخرج
من الايمان بارتكاب شى من الكباير اذا لم يعتقد اباحتها خلافا للخوارج فانهم

يكفرون بها قالوا اعنى اهل السنة وان ارتكبها ومات قبل التوبة لا يخلد فى النار بل
هو فى المشية فان شا الله عفى عنه وان شا عذبه ثم يدخله الجنة برحمته خلافا للمعتزلة
فانهم قالوا يخلد بالكبيرة فى النار ولا يوصف بمومن ولا بكافر ولا بفاسق وحكى عن
ابن المسيب وجماعة من السلف ان ما تضمنته هذه الاحاديث فيمن قال لا اله الا
الله كان قبل نزول الفرايض وحكى عن الحسن البصرى وجماعة انها مفتقرة الى
اضمار تقديره من قالها وادى حقها وفرايضها وعن بعضهم ان ذلك لمن قالها عند
الندم والتوبة ومات على ذلك وهو من قول البخارى والمشهور من مذهب اهل
السنة من السلف والخلف ما تقدم تقريره ان من مات على الايمان وتشهد مخلصا
من قلبه بالشهادتين فانه يدخل الجنة فان كان سالما من المعاصى او تايبا دخل الجنة
برحمة الله تعالى وحرم على النار وان كان غير سالم وغير تايب فهو فى المشية لا نقطع
بتحريمه على النار بل نقطع بانه لا بد له من دخول الجنة ولو عذب ويكون معنى حرمه
الله على النار على هذا تحريم الخلود ويمكن حمل قوله صلى الله عليه وسلم من كان اخر
كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اى اخر نطقه عند الموت وان خلط قبل ذلك
فيكون ذلك سببا لرحمة الله اياه ونجاته من النار وتحريمه عليها جملة بخلاف من
لم يكن ذلك اخر كلامه من الموحدين وقد اختلف اهل العلم فيمن صدق بقلبه
ولم يتلفظ بالشهادتين بلسانه فمنهم من قال لا يحكم بايمانه مطلقا واستدل
بظاهر حديث على عليه السلام المتقدم فى اخر الذكر الاول وبما تقدم فيه ايضا
فى شرح حديث جبريل عليه السلام وذكره الايمان والاسلام وقول النبى صلى الله
عليه وسلم بعد ذلك اتاكم يعلمكم دينكم وانما يكون التصديق دينا اذا وجد التلفظ
بالشهادتين وبالعكس على ما قررناه ومنهم من قال يحكم بايمانه وفى كلام الامامين
ابى المعالى الجوينى وابى حامد الغزالى ما يدل على ذلك قال الجوينى فى الارشاد
المرضى عندنا ان حقيقة الايمان التصديق فالمومن بالله من صدقه ثم التصديق
على التحقيق كلام النفس ولكن لا يثبت الا مع العلم وقال الغزالى فى الاقتصاد من
عرف الله بالدليل ومات عقيب معرفته حكم له بالايمان ؛ وظاهر الكلامين الاكتفا
بمجرد التصديق فى ثبوت الايمان واستدل القايلون بهذا القول بخروج من

النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان اخرجه مسلم ، وجه الدلاله انه لم يذكر
فيه غير الايمان بالقلب ، وبقوله صلى الله عليه وسلم من مات وهو يعلم ان لا اله الا
الله دخل الجنه اخرجه مسلم ولا حجه فيه اما الاول فظاهر وذلك ان الكلام في
الاعتداد بايمانه في الدنيا اذا صدق بقلبه ولم يتلفظ بلسانه وليس في الحديث
ما يدل عليه اثباتا ولا نفيا وانما دل على ان من وجد في قلبه من اهل النار مثقال ذرة
من ايمان اخرج منها ونحن نقول بموجبه لكن من ايمان تقدم في الدنيا معتدا به ولولا
الاعتداد به لما وجد وانما نعتد به بوجود شرطه وهو ما ذكرناه وليس في الحديث
ما ينفيه وقد دللنا على اثباته واما الحديث الاخر الثاني فقد ورد من قال لا اله
الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله فيحمل قوله وهو يعلم اي قايلا لها شاهدا بها ثم
حديث علي عليه السلام مصرح بما ذكرناه وهذا مذهب اهل السنه سلفهم
وخلفهم ان الايمان بالقلب مرتبط بالشهادتين لا ينجي احدهما من النار دون الاخر
وحكى عياض القولين في كتابه الشفا وقال في الاول اجمع على ذلك سلف هذه
الامه وخلفها وقطع به في شرحه وقال في الثاني لا عمل عليه ومنهم من فرق فقال
من صدق بقلبه ثم اخترم قبل اتساع وقته للتلفظ بالشهادتين فهو محكوم
بايمانه وعليه يحمل الحديثان اللذان احتج بهما القايل الاول واما من صدق بقلبه
وطالت مهلته وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جمله ولا تشهد في عمره
ولا مره فليس بمومن حتى يجتمع له العقد بقلبه والشهاده بلسانه ويتم ايمانه حينيذ
والاول غير مفرط فلا يلحق به والله اعلم ولو قتل من صدق بقلبه فلم يتلفظ
بلسانه ولم يجر تركه للتلفظ لامر يخل بالدين من عناد وعصبه ونحو ذلك مما
يكذب تصديقه بل كان اتفاقا دون قصد او بقصد لا يخل بدينه ولا يكذب
تصديقه كالتقيه ونحوها فهو محكوم بايمانه ولعل الجويني والغزالي ارادا باطلاقهما
ذلك وليس ببعيد والله اعلم اما الاتيان بالشهادتين دون التصديق بالقلب فلا
يحكم بايمانه بذلك اجماعا ولا عبرة بالكراميه وغلاة المرجيه في اثباتهم الايمان
بذلك وقد تقدم الكلام فيه في الباب قبله واختلفوا فيمن ترك الصلاه
المفروضه عمدا غير جاحد لوجوبها والجمهور على انه لا يكفر بذلك وقد صح عن ابن

مسعود وابن عباس وسعيد وجابر وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيخرج
قوم من النار من اهل التوحيد ويدخلون الجنه وروي عن سعيد بن جبير وابرهيم
النخعي وغير واحد من التابعين في تفسير هذه الايه ربما يود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين اذا خرج اهل التوحيد من النار وادخلوا الجنه ود الذين كفروا لو كانوا
مسلمين والله اعلم **ذكر الاخلاص** ، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما
نزلت الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس ذاك انما هو الشرك الم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله
ان الشرك لظلم عظيم ، وفي روايه ليس هو كما تظنون انما هو كقول لقمان لابنه
وفي روايه الم تسمعوا قول العبد الصالح اخرجاهن **قوله** يلبسوا اي يخلطوا
تقول لبست بفتح الباء البس بكسرها اذا خلطت ولبست بكسرها البس
بفتحها من لبس الثوب وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا بالشرك وهو
يقع عليه وعلى ما دونه من المعاصي ، وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل
عملا اشرك فيه غيري معي تركته وشركه اخرجه مسلم ، وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم التقوى هاهنا واشار الى صدره ثلاث مرات اخرجه
مسلم في حديث مطول ، وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا
صلى في العلانيه فاحسن ثم صلى في السر فاحسن قال الله جل وعلا هذا عبدي
حقا اخرجه ابو داود في كتاب الزهد ، وعن ابي امامه رضي الله عنه قال جاء
رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارايت رجلا يقاتل يلتمس
الخير والذكر قال لا شي له ثلاث مرات ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اخلص
وابتغي به وجه الله عز وجل اخرجه ابو داود في كتاب الزهد واخرجه ابو حاتم
مطولا وسياتي في الجهاد واخرجه النسائي وقال يلتمس الاجر والذكر ماله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا شي له فاعادها ثلاث مرات يقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا شي له ثم قال ان الله وذكرها بقي واخرجه ابو داود ايضا وابو

حاتم من حديث ابي هريرة بن بزيادة ولفظهما ان رجلاً قال يا رسول الله رجل يريد الجهاد
وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجر له فاعظم الناس
ذلك وقالوا عُد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فعاد فقال
يا رسول الله رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا فقال لا اجر له
فقالوا للرجل عد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعلك لم تفهمه فقال له الثالثة
فقال لا اجر له ؛؛ وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزا وهو لا يريد الا عقالاً فله ما نوى اخرجه النسائي ؛؛ وعن ابي سعيد
بن ابي فضالة الانصاري وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الاولين والاخرين ليوم لا ريب فيه نادى منادٍ
من كان اشرك في عمل عمله لله فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء
عن الشرك اخرجه ابو حاتم وقال الصحيح فيه ابو سعد بن ابي فضالة وكذلك اثبته
الامام ابو الحسن علي بن الاثير وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثة يعني الحفاظ
ابا عمر وابا نعيم وابن منده وقال الانصاري الحارثي يعد في اهل المدينة واخرجه
ايضاً في موضع آخر من كتابه عن ابي فضالة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ذكر الحديث وقال فيه من كان اشرك في عمله لله احداً فليطلب ثوابه من عنده
فالله اعلم اي اللفظين اصح وذكر الحفاظ الثلاثة المتقدم ذكرهم ابو فضالة الانصاري
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدراً وروى عنه ابنه فضالة وقتل مع
علي عليه السلام بصفين حكى ذلك ابن الاثير ؛؛ وعن ابي العوام ان عمر رضي الله عنه
كتب الى ابي موسى كتاباً يتضمن اداب القضاء وفيه من تزين للناس بما يعلم الله منه غير
ذلك شانه الله فان الله لا يقبل من عبده الا ما كان خالصاً له اخرجه الدارقطني
والبيهقي **قوله** يشنه اي يعيبه والشين العيب ؛؛ وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الدجال
فقال غير ذلك اخاف عليكم ان يعمل الرجل لمكان الرجل اخرجه ابو جعفر الطحاوي
وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر هذه الامة
بالسنا والرفعة والدين والتمكين في الارض فمن عمل عمل الاخرة للدنيا لم يكن له في الاخرة

نصيب اخرجه احمد وابو حاتم ؛ وعن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمّع سمّع الله به ومن يرائي يرائي الله به اخرجاه واخرجه
مسلم ايضاً وابو حاتم من حديث ابن عباس والمعنى من عمل لغير الله يرائي به الناس
جازاه الله عز وجل بان يفضحه ويظهر ما يبطنه ويسره ؛ وعن الضحاك بن قيس الفهري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا يقول انا خير
شريك فمن اشرك معي شريكاً فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله جل
وعلا لا يقبل من الاعمال الا ما خلص ولا تقولوا هذا لله وللرحم فانها للرحم وليس
لله منها شيء ولا تقولوا هذا لله ولوجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله منها شيء اخرجه البزار
قوله ولا تقولوا هذا لله وللرحم يتعين لاخراجه عن الاخلاص اضمار تقديره
لوجوه اهل الرحم او شكرهم او شكر الناس على صلتهم او نحو ذلك اما من وصل الرحم
لامر الله تعالى بصلتهم فلا يخرجه ذلك عن الاخلاص ؛ وعن زيد بن اسلم عن ابيه
قال خرج عمر الى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا معاذ يبكي عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك يا معاذ قال يبكيني حديث سمعته من صاحب
هذا القبر صلى الله عليه وسلم ان يسيراً من الرياء شرك ومن عادى ولياً لله فقد نادى
الله بالمحاربة وان الله يحب الابرار الاخفياء الانقياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا قلوبهم مصابيح الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة
اخرجه البزار **قوله** غبراء اي كل غبرة فتنة تغبر الدين وتكدره واصله من
المفازة الغبراء وهي التي لا يهتدى للخروج منها ؛؛ وعن ابي بردة بن ابي موسى رضي
الله عنه قال قال لي ابن عمر هل تدري ما قال ابي لابيك قال قلت لا قال فان ابي
قال لابيك يا ابا موسى هل يسرك اسلامنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهجرتنا
معه وجهادنا معه وعملنا كله معه برد لنا وان كل عمل عملناه بعده نجونا منه
كفافاً راساً براس فقال ابوك لا والله قد جاهدنا بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلينا وصمنا وعملنا خيراً كثيراً واسلم على ايدينا بشر كثير وانا لنرجو ذلك
فقال عمر لكني والذي نفس عمر بيده لوددت ان ذلك برد لنا وان كل عمل عملناه
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم نجونا منه كفافاً راساً براس فقلت ان اباك والله

خير من لي اخرجه البخاري وانما قال عمر ذلك لانهم كانوا محروسين بالنبي صلى الله عليه
وسلم واما بعده فلم يامنوا شوايب الكدر فيه والله اعلم، **قوله** برد لنا اي ثبت واستقر
من قولهم برد لي على فلان حق اي ثبت لي ومنه الصوم في الشتا الغنيمه البارده اي
الثابته المستقره والاصح ان هذا من البرد وسياتي في بابه، وعن معاويه رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر يقول انما العمل كالوعا اذا طاب اعلاه
طاب اسفله واذا خبث اعلاه خبث اسفله اخرجه ابو حاتم، وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجا يوم القيمه بصحف مختمه فتنصب بين يدي
الله عز وجل فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملايكه وعزتك
ما راينا الا خيرا فيقول الله تعالى ان هذا عمل لغيري ولا اقبل اليوم من الاعمال الا
ما ابتغي به وجهي اخرجه الدارقطني، وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم اخلاص العمل لله الحديث
وسياتي شرحه في ذكر وجوب طاعه المتولي في كتاب الاقضيه، وعن شفي الاصبحي
انه دخل مسجد المدينه فاذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال من هذا قالوا ابو
هريره فدنوت منه حتى قعدت بين يديه وهو يحدث الناس فلما سكت وخلا
فقلت انشدك بحقي لما حدثتني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقلته وعلمته قال ابو هريره افعل لاحدثنك حديثا حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عقلته وعلمته ثم نشغ ابو هريره نشغه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك حديثا سمعته
حدثنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم
نشغ ابو هريره نشغه فمكث كذلك ثم افاق فمسح عن وجهه ثم قال لاحدثنك حديثا حدثنيه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا وهو في هذا البيت ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ
ابو هريره نشغه شديده ثم مال خارا على وجهه واشتد به طويلا ثم افاق فقال حدثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى اذا كان يوم القيامه نزل الى
العباد ليقضي بينهم وكل امه جاثيه فاول من يدعى به رجل جمع القران ورجل
يقتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول الله تبارك وتعالى للقاري الم اعلمك
ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به انا

الليل وانا النهار فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملايكه كذبت ويقول بل اردت
ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب المال فيقول الله عز وجل
الم اوسع عليك حتى لم ادعك تحتاج الى احد قال بلى يا رب قال فماذا عملت فيما اتيتك
قال كنت اصل الرحم واتصدق فيقول له عز وجل كذبت وتقول الملايكه له كذبت
ويقول الله عز وجل انما اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويوتى بصاحب
بالذي قتل في سبيل الله عز وجل فيقال له فيماذا قتلت فيقول امرت بالجهاد في سبيلك
فقاتلت حتى قتلت فيقول الله عز وجل كذبت وتقول الملايكه كذبت ويقول
الله تعالى بل اردت ان يقال فلان جري فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتي وقال يا ابا هريره اوليك الثلاثه اول خلق الله تسعر بهم النار يوم
القيامه فدخل رجل على معاويه فحدثه بهذا عن ابي هريره فقال معاويه قد فعل
بهولا مثل هذا فكيف بمن بقي من الناس ثم بكى معاويه بكا شديدا وقلنا قد جانا
هذا الرجل بشر ثم افاق معاويه ومسح عن وجهه فقال صدق الله ورسوله من
كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم لا يبخسون اوليك الذين
ليس لهم في الاخره الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون اخرجه ابو
حاتم وقال الفاظ الوعيد في الكتاب والسنه مقرونه بشرط وهو الا ان يتفضل
الله عز وجل على مرتكب هذه الخصال بالعفو والغفران وكل ما في الكتاب والسنه
من الفاظ الوعد مقرونه بشرط وهو الا ان يرتكب جاملها ما يستوجب العقوبه
على ذلك ان لم يتفضل الله بالعفو عنه ولخرج مسلم من هذا الحديث قصة
الثلاثه القاري والمجاهد والمتصدق، وعن ابي موسى رضي الله عنه قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس اتقوا هذا الشرك فانه
اخفى من دبيب النمل فقال له من شا الله ان يقول له كيف نتقيه وهو اخفا
من دبيب النمل يا رسول الله قال قولوا يا رسول اللهم انا نعوذ بك ان نشرك بك
شيا نعلمه ونستغفرك لما لا نعلمه اخرجه احمد والمراد بالشرك هنا وفي حديث
ابي هريره وحديث الضحاك المتقدمين الشرك في التعبد لا الشرك في المعبود
والوضع اللغوي يعمهما والمعنى ان المتعبد قد يلاحظ في عبادته امرا خفيا جدا.

يخرج به عن كونه مخلصا فان ادركه وقصده فهو المستعاذ منه وان لم يدرك انه شرك
مع ملاحظته وقصده فهو المستغفر منه وذلك نحو ما تقدم في العمل لله والرحم
وكالمجاهد يلاحظ الغنيمة وكالمتقرب الى الله تعالى بقربة يلاحظ فيها اجرا من غيره
او شكر الناس او ثناهم او نحو ذلك وكل ذلك ينتفي به الاخلاص ولسنا نقول ان انتفا
الاخلاص في هذه الاعمال يسقط ثوابها مطلقا بل من عمل عملا امتثالا لامر الله عز
وجل وجوبا او ندبا نظرت فان لاحظ عليه ثوابا من عند غير الله تعالى كمستاجر على
الحج او الجهاد او تعليم القران او العلم او اسماع الحديث او التاذين او جعل له رزق عليه
او على امامة مسجد او لم يجعل بل دخل في ذلك متشوقا الى الرزق عليه من المخلوق فهذا
الظاهر من حاله ان ثواب ذلك العمل لا يحصل له لانه قد رضي العوض عنه بل يكون
لباذل العوض فانه لمشتريه به وقد نص العلما على ذلك في حج المستاجر فيكون ما في معناه
في معناه الا ان يتصدق الله عليه بثواب من عنده زايدا على ذلك اما ثواب الحديث والعلم في (التلاوة وقراءة)
حق المعلم والمستمع للحديث والذكر في حق المؤذن والصلاة في حق امام المسجد فلا نقول
يسقط ثوابها ان شا الله تعالى فانها غير ما استوجر عليه اذ التلاوة والقراءة والذكر
والصلاة معان غير التعليم والاعلام والامامة واذا ثبت المغايرة فليس ببعيد ان
يثيب الله جل وعلا على احدهما دون الاخر وان تلازما وكان المثاب عليه طريقا الى
الاخر لا يحصل الا به ليس كثواب من فعل ذلك لله جل وعلا ابن الثرى من الثريا
والغنيمة الكبرى ان يعتد لهما لانها تطرق اليها اشتراك في الوصف فلم يتمحض
الاخلاص فيها وخلل في الذات لان الصفة مع الموصوف كالشي الواحد لا سيما ان
يعين عليه ذلك لكن الراجي الى الله عز وجل ما ذكرناه لا سيما ان كان محتاجا الى ذلك
وان لم يلاحظ فيها ثوابا من غير الله تعالى لكنه متشوق الى ثواب الله تعالى فلا ريب
في ان هذا مخلص في تعبده وتشوقه لانه لم يشرك مع المعبود فيها غيره ولا يجعل
تشوقه الى الثواب اشراكا وفوق هذا رتبة في الاخلاص وهي رتبة الخواص وذلك ان
لا يتشوف في تعبده الى ثواب بل قصد به ادا حق العبودية لا سوى كما قال بعضهم
اعمل لمرضي ليثبك فان اخلص الناس جهادا في الحرب من لم يلاحظ السلب وشتان
بين من خدم مولاه لكونه اهلا ان يخدم لا يقصد غير ذلك وبين من خدمه متشوقا الى

الجزاء وابن الثريا من يد المتناول اللهم الا ان يلاحظ في تشوقه وطلبه معنى العبودية
والافتقار الى المعبود وامتثال امره بذلك وانه جل وعلا يحب ان يسال ونحو ذلك
من المعاني لا رغبة في الجزا فارجو ان لا تنحط رتبة اخلاصه عمن قبله فانه متعبد بتشوقه
وسواله مخلص في ذلك **ذكر الحث على الخمول للمخشي في الظهور
من الريا والعجب** عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سيكون في امتي اختلاف وفرقة ويجي قوم يعجبونكم ويعجبهم انفسهم اخرجه
البزار وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب امري من الشر ان يشار اليه
بالاصابع في دينه او دنياه الا من عصم الله اخرجه الترمذي واخرجه عبد الحق في كتاب
الرقايق من حديث ابن ابي خيثمة واخرجه صاحب الكوكب وعلم عليه علامة ابي
داود ولم اقف عليه فيها وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان لكل شي شرة ولكل شرة فترة فان صاحبها سدد وقارب فارجوه وان
اشير اليه بالاصابع فلا تعدوه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن **قوله**
ان لكل شي شرة اي نشاط ورغبة ومنه ان لكل عابد شرة والحديث الاخر ان
لهذا القران شرة ثم ان للناس عنه فترة وقوله فترة لعلها فترة كما في الحديث قبله وان
صحت فلها وجه جيد بدليل ما بعده فانه يخشى من الاشارة الفتنة والعجب والله
اعلم وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله
جل وعلا ان اغبط اوليائي عندي لمومن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة
احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس لا يشار اليه بالاصابع
وكان رزقه كفافا وصبر على ذلك اخرجه الترمذي **قوله** الحاذ الحاذ
والحال بمعنى والمعنى خفيف الظهر من العيال ماخوذ من الحاذ وهو ما يجعل
عليه اللبد من ظهر الفرس ذكره الهروي وقال الجوهري الحاذان ما وقع عليه الذنب
من ادبار الفخذين وقوله غامض في الناس الغين والضاد المعجمتين اي مغمور بهم
غير مشهور وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال رب اشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره اخرجه مسلم وعن عامر
بن سعد بن ابي وقاص قال كان سعد في ابله فجاه ابنه عمر فلما جاه قال اعوذ بالله من

شرهذا الراكب فنزل وقال له نزلت في ابلك وغنمك وتركت الناس يتنازعون الملك
بينهم فضرب سعد صدره وقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله يحب العبد التقي الغني الخفي اخرجه مسلم **قوله** الغني بالغين المعجمه
والنون دل على ذلك تفسير ابن الجوزي فانه ذكر الحديث ثم قال ان صاحب القناعه
هو الغني وليس بالكثير المال فان الغنى غنى النفس فان صحت الروايه على ذلك توجه
ما ذكره وان كانت بالعين المهمله واليا اخر الحروف فله وجه فقد ورد ان ابغض
الناس الى الله الثرثارون المتفيهقون والثرثره لثرة الكلام والمتفيهق المتوسع فيه
يفتح به فاه متكلفا للفصاحه من الفهق وهو الامتلا والاتساع وافهق الانا امتلا
واذا ابغض الله المتصف بذلك فخراصته ان يحبه لمباينته ذلك الوصف المبغوض
والاشاره بالخفي الى الخامل الذكر الغالب على الكامل السلامه قال الحافظ ابو الفرج
لقد نظر سعد في ابنه عمر بنور الله عز وجل فانه الذي تولى قتل الحسين عليه السلام
وعن اسيد بن جابر قال كان عمر رضي الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سالهم افيكم
اويس بن عامر حتى اتى عليه اويس فقال انت اويس بن عامر قال نعم قال من قال من مراد
ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرات منه الا موضع درهم قال نعم قال الك
والده قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع
امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا منه الا موضع درهم له والده
هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي
فاستغفر له فقال له عمر اين تريد قال الكوفه قال الا اكتب لك الى عاملها قال اكون في
غبرا الناس احب الي قال فلما كان في العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فساله
عن اويس قال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرا
منه الا موضع درهم له والده هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر
لك فافعل فاتى اويسا فقال استغفر لي فقال انت احدث عهدا بسفر صالح
فاستغفر لي قال استغفر لي قال انت احدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال
لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه اخرجه مسلم في افراده

وقوله امداد اهل اليمن هم القوم يجيئون بعد القوم واليمن سميت بذلك لانها عن يمين
الكعبه واويس تصغير اوس وهو اسم الذئب وانشد ما فعل اليوم اويس في الغنم
وقرن بالتحريك اسم القبيله وباسكانها موضع من مواقيت الحج بقرب الطايف وقوله
غبرا بالغين المعجمه والبا الموحده مفتوحه مشدده وبالمد اي المتاخرون من الغابر
المتاخر عمن تقدمه والغبرات البقايا قال الازهري والغابر من الاضداد يقال
للماضي وللباقي ولا يحتمل هنا غير الباقي بخلاف الحديث الاخر كان يحدر فيما
غبر من السوره فانه يحتمل الوجهين والمسموع هكذى وجا في روايه في غبرا الناس بالمد
والاسكان اي فقرايهم من الغبرا الارض ومنه قيل للمحاويج بنو غبرا كانهم نسبوا الى
الارض والتراب وذكرها ابن جريج في تهذيب الاثار في عثرا الناس بالثا المثلثه ساكنه
من غير الف حكاه ابن الجوزي وقال هي الجماعه المختلطه من قبايل شتى يقال اقبلت
عثيره من الناس وعثرا منهم وحدها واوزاع واوباش واوشاب واشواب وهم الفرق
وقال الجوهري العثر سفله الناس وذكرها ابن الاثير في روايه عثرا الناس بالمد
وذكر ابن الجوزي روايه ثالثه الون في خمار الناس اي في زحمتهم حيث اخفا واراد
في جميع الروايات الخمول لان في الظهور خطرا والمتقدم في اول الناس مشتهر
بخلاف المتاخر والخمول اقرب الى السلامه والله اعلم

باب رد الوسوسه والعفو عنها ووصفها بالايمان

عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الشيطان
احدكم فيقول له من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ
بالله ولينته وفي روايه فاذا احس احدكم بشي من ذلك فليقل امنت بالله ورسوله
اخرجهما مسلم واخرج نحوهما ابو حاتم من حديث عايشه ولفظه لن يدع الشيطان
ان ياتي احدكم فيقول من خلق السماوات والارض فيقول الله فيقول فمن خلقك
فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا احس احدكم بذلك فليقل امنت به ورسوله
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الناس يتساءلون حتى يقال
هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وجد من ذلك شيا فليقل امنت بالله اخرجاه
وابو داود والنسائي وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكر

نحوه وقال فاذا قالوا ذلك فقولوا الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد ثم ليتفل عن يساره ثلاثا اخرجه النسائي وابو داود واللفظ في الحديث له وظاهر
هذه الاحاديث انه دفع الامر بدفع الخواطر والاعراض عنها والرد لها من غير استدلال
ولا نظر في ابطالها ولا اثرها ولا قدح في الايمان وهذا مختص بالخواطر التي ليست مستقرة
ولا اوجبتها شبهة طرات وعلى مثل هذا يطلق اسم الوسوسة لانه لما كان طاريا من غير اصل
دفع من غير نظر في دليل اذ لا اصل له ينظر فيه اما الخواطر المستقرة التي اوجبتها
شبهة اعاذنا الله منها فانها لا تندفع الا بالاستدلال ومنه حديث لا عدوى ولا طيرة
فقال اعرابي ما بال الابل الصحاح تجرب بدخول الجمل الاجرب فيها فلما علم صلى الله عليه
وسلم ان هذه الشبهة قدحت في نفسه اجابه صلى الله عليه وسلم بما قطع حجته فقال فمن
اعدى الاول فان قلت من غيره لزم التسلسل وان قلت من امر الله عز وجل فكذلك
هذه الابل الا بسبب ذلك الجمل الذي خالطها . وعنه قال جا ناس الى النبي صلى الله
عليه وسلم فسالوه انا نجد في انفسنا ما يتعاظم احدنا ان يتكلم به قال وقد وجدتموه قالوا
نعم قال ذاك صريح الايمان اخرجه مسلم وابو حاتم فراده ولفظه قال قال رجل يا رسول
الله انا لنجد في انفسنا اشيا ما نحب ان نتكلم بها ولو ان لنا ما طلعت عليه الشمس فقال
صلى الله عليه وسلم وقد وجدتم ذلك قالوا نعم قال ذلك صريح الايمان . وعن ابن
مسعود سيل صلى الله عليه وسلم عن الوسوسة فقال تلك محض الايمان اخرجه مسلم .
وعنه قال سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد الشي لو خر من السما
لتخطفه الطير كان احب اليه من ان يتكلم به قال ذلك محض او صريح الايمان
اخرجه مسلم وابو حاتم وقال صريح الايمان من غير تردد **قوله** يتعاظم اي يعظم
عنك ومنه الحديث عن الله جل وعلا لا يتعاظمني ذنب اي اغفره اي لا يعظم علي
وعندي وقوله خر اي سقط وقوله صريح الايمان اي خالصه والصريح والمحض
الخالص من كل شي وكذلك الصرح بالتحريك والرجل الصريح الخالص النسب .
وجمعه صرحا والصريح اللبن اذا ذهبت رغوته وقد صرح بالضم صراحة وصروحة
ووصف الوسوسة بصريح الايمان ومحض الايمان ومراده كراهيتهم ذلك وخوفهم
من الله عز وجل ان يعاقبهم بما وقع في انفسهم وتعاظمهم النطق به ذاك صريح الايمان

او المعنى جزعكم من هذا وتمنعكم من قبول ما يلقيه الشيطان في نفوسكم حتى يصير وسوسة
هو محض الايمان وصريحه او معناه صريح الايمان هو الذي يمنعكم من قبول ما يلقيه
الشيطان في انفسكم ويوجب كرهتكم له وجزعكم منه حتى يصير وسوسة لا يتمكن من قلوبكم
ولا تطمين نفوسكم اليه وليس معناه ان الوسوسة نفسها صريح الايمان ومحضه وقد
بوب في بعض نسخ مسلم على هذا الحديث باب الوسوسة محض الايمان ولا يصح ذلك لان (بانه محض)
الايمان التصديق وانما قصد حكاية لفظ الحديث والوجه فيه ما ذكرناه . وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ان احدنا يجد في نفسه لان يكون حممة احب اليه من ان يتكلم به فقال الله اكبر
الحمد لله الذي رد امره الى الوسوسة . وفي رواية رد كيده . وفي رواية الحمد لله
الذي لم يقدر منك الا على الوسواس اخرجه بطرقه ابو داود والنسائي . والوسوسة
والوسواس حديث النفس تقول وسوست نفسه وسوسة ووسواسا بكسر الواو وا (لاسم)
بفتحها نحو الزلزال والزلزال حكاه الجوهري والوسواس ايضا بالفتح ايضا الشيطان
وقد وسوس اذا تكلم بكلام لم يبينه ومنه حديث عثمان رضي الله عنه لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسوس ناس بضم الواو وكنت فيمن وسوس يريد انهم اختلط
كلامهم دهشا لموته صلى الله عليه وسلم والحمم الرماد والفحم وكلما احترق بالنار
الواحد حممة . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
ادم وللملك لمة فاما لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك
فايعاد بالخير وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد
الاخر فليتعوذ بالله من الشيطان ثم قرا الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشا
الاية اخرجه الترمذي وصححه وابو حاتم في صحيحه . واللمة الهمة والخطرة في القلب
من الالمام وهو القرب والملابسة . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما منكم من احد الا وقد وكل الله به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول الله قال
واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير . وفي رواية قرينه من الجن وقرينه (بينه)
من الملايكة . اخرجهما مسلم والقرين المصاحب من الملايكة والجن وكل احد له
قرين من الملايكة يامره بالخير وقرين من الجن يامره بالشر وقوله فاسلم روي بفتح

الیم وعلیه جمهور الرواة علی وصف القرین بالاسلام وبضمّها علی السلامة منه وکان
سفیان بن عیینه یقولها بالضم ویقول الشیطان لا یسلم وهذا یرده فلا یامرنی الا بالخیر
ولیس ذلك من وصف الشیطان الکافر ویؤیده ما رواه احمد فی المسند فلا یامرنی الا بحق والله
اعلم، وعن ابی زمیل قال سالت ابن عباس فقلت ما شی اجده فی صدری قال ما هو قلت
والله لا اتکلم به قال فقال اشی من شك قال وضحك قال ما نجا من ذلك احد حتی نزل
قوله تعالی فان کنت فی شك مما انزلنا الیك فاسال الذین یقرون الکتاب من قبلك الایه
قال وقال لی اذا وجدت فی نفسك شیا فقل هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بکل
شی علیم اخرجه ابو داود، وابو زمیل اسمه سماك وقد احتج به مسلم وقوله تعالی فان کنت
فی شك الایه الخطاب للنبی صلی الله علیه وسلم والمراد غیره ممن شك فی تنزیل القران
وقوله تعالی یا ایها النبی اتق الله ولا تطع الکافرین الایه وفی تاویل هذا الخطاب اقوال
کثیره ذکرها المفسرون ولم یقل احد منهم بعود الشك الی النبی صلی الله علیه وسلم
حقیقه وقد استوفینا الکلام فی ذلك فی کتاب التفسیر وقوله حتی نزل جعل نزول
الایه عندهم غایه لما وقع عندهم من الشك فاما ان یکونوا فهموا منها ما دفع الشك او ان تقع
عنهم عند نزولها تدارکا من الله عز وجل وتثبیتا لهم والله اعلم وقوله فاسال الذین
یقرون الکتاب من قبلك ای من امن من اهل الکتاب ونحو هذا واسال من ارسلنا من قبلك من
رسلنا یعنی ایضا اهل الکتاب ای سل من ارسلنا الیه من قبلك من رسلنا الخطاب
للنبی صلی الله علیه وسلم والمراد المشرکون، وعن ابی هریره رضی الله عنه قال قال
رسول الله صلی الله علیه وسلم نحن احق بالشك من ابرهیم صلی الله علیه وسلم اذ قال
رب ارنی کیف تحیی الموتی قال اولم تومن قال بلی ولکن لیطمین قلبی قال ویرحم الله
لوطا کان یاوی الی رکن شدید ولو لبثت فی السجن طول لبث یوسف لاجبت الداعی
اخرجه مسلم **قوله** نحن احق بالشك لما نزلت الایه قال قوم شك ابرهیم ولم
یشك النبی صلی الله علیه وسلم فقال النبی صلی الله علیه وسلم ذلك تواضعا منه وهضما
لنفسه ومعناه انی لم اشك فی قدرة الله تعالی ولم ارتب فی انه یحیی الموتی فکیف یشك
هو مع تقدمه وکمال معرفته وخلته وهذا کقوله صلی الله علیه وسلم لا تفضلونی علی
یونس بن متی فقوله نحن احق بالشك لیس فیه اعتراف بالشك فی حقه ولا فی حق ابرهیم بل

نفی الشك عنهما وقال الحسن کان ابرهیم موقنا بان الله یحیی الموتی ولکن لیس الخبر عند ابن
ادم کالعیان وقال الفتیبی النفین جنسان یقین السمع ویقین البصر وهو اعلاها ولذلك
قال صلی الله علیه وسلم فی قصه موسی علیه السلام لما اعلمه الله عز وجل بعباده قومه العجل
لم یلق الالواح فلما عاینهم القاها فقال صلی الله علیه وسلم لیس المخبر کالمعاین وقال اکثر
المفسرین رای ابرهیم علیه السلام جیفه بساحل البحر یتناولها السباع والطیر ودواب
البحر ففکر کیف یجتمع ما تفرق من تلك الجیفه وتطلعت نفسه الی مشاهده
احیایها فقال رب ارنی کیف تحیی الموتی فقال تعالی له اولم تومن قال بلی ولکن لیطمین قلبی
برویه ما تطلعت نفسی الی رویته وقال سعید بن جبیر معنی لیطمین قلبی ای لیزداد
ایمانا وقال الزجاج یجوز ان یکون نمروذ قال لابرهیم انت تزعم ان ربك یحیی الموتی
وانه ارسلك الی عبادته فسله ان یحیی لنا میتا فان لم تفعل قتلتك فقال ابرهیم رب
ارنی کیف تحیی الموتی لیطمین قلبی ای من توعد عدوك بالقتل قال ویجوز ایضا ان
یکون نمروذ قال لابرهیم انت شاهدت ربك یحیی الموتی وعاینت ذلك فعدل
ابرهیم عن جوابه وقال رب ارنی کیف تحیی الموتی لیطمین قلبی حتی اذا قال لی قایل
من اعدایك وقد احتججت علیه بانك تحیی الموتی انت عاینت ذلك فاقول نعم وقوله
ویرحم الله لوطا ترحم علیه لسهوه حین ضاق ذرعه وصدره واشتد جزعه بما دهمه
من قومه فقال او اوی الی رکن شدید ای عشیره تمنعنی منکم وهو یاوی الی الله عز
وجل وهو اشد الارکان والیه الاشاره بقوله صلی الله علیه وسلم لقد کان یاوی الی
رکن شدید وقوله ولو لبثت فی السجن طول ما لبث یوسف لاجبت الداعی قال
صلی الله علیه وسلم ذلك وصفا لیوسف بالصبر والاناه حیث لم یبادر الی الخروج حین
جاه رسول الملك مع طول لبثه فی السجن بل قال ارجع الی ربك فاساله ما بال النسوه
اللاتی قطعن ایدیهن اراد اقامه الحجه علیهم فی حبسه ظلما ولیلا یراه الملك بعین مشکوك
فی امره متهما بفاحشه فاحب ان یراه بعد ان یزول من قلبه ما وقع فیه وانما قال
صلی الله علیه وسلم ذلك علی سبیل التواضع لا انه لو کان مکان یوسف بادر وعجل
فان التواضع لا یصغر کبیرا ولا یضع رفیعا ولا یبطل لذی حق حقا بل یوجب لصاحبه
رفعه واجلالا وقدرا والله اعلم، **ذکر تقلیب القلوب** عن ابن عمر رضی

الله عنهما قال كانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ومقلب القلوب اخرجه البخاري
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشا ثم
قال اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم
وقال اللهم صرف قلوبنا الى طاعتك ،، وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا يا رسول الله
آمنا بك وما جيت به فهل تخاف علينا قال القلوب بين اصبعين من اصابع الله يقلبها
اخرجه البغوي ،، وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من قلب الا بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شا اقامه وان شا ازاغه قال فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك اخرجه ابو
حاتم ،، وعن ام سلمه رضي الله عنها وقد سيلت ما اكان اكثر دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان عندك قالت كان اكثر دعايه يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت
قلت يا رسول الله ما لاكثر دعايك يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال يا ام سلمه
انه ليس من آدمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن الله عز وجل من شا اقام ومن
شا ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ،، وعن
ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل القلب
كريشه بارض فلاه تقلبها الرياح ظهرا لبطن اخرجه ابن ابي شيبه والبغوي ،، وعن
حنظله بن الربيع الاسدي وكان من كتاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لقيني ابو بكر
فقال كيف انت يا حنظله قال قلت نافق حنظله قال قلت سبحان الله ما تقول
قال قلت نكون عند النبي صلى الله عليه وسلم يذكرنا بالنار والجنه كانا راي عين واذا
خرجنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات
نسينا كثيرا قال ابو بكر فوالله انا لنلقى مثل هذا فانطلقت انا وابو بكر حتى دخلنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نافق حنظله يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما ذاك قلت يا رسول الله نكون عندك تذكرنا بالنار والجنه
كانا راي عين فاذا خرجنا من عندك وعافسنا الازواج والاولاد والضيعات نسينا

كثيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو تدومون على ما تكونون
في الذكر لصافحتكم الملايكه على فرشكم وفي طرقكم ولكن يا حنظله ساعه وساعه ثلاث
مرات اخرجه مسلم ،، حنظله هذا هو حنظله بن الربيع ويقال ابن ربيعه والاول
اكثر ابن صيفي الكاتب الاسدي التميمي يكنى ابا ربعي عمه اكثم بن صيفي ادرك مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وله مايه وتسعون وكان يوصي قومه باتيان النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يسلم ،، وعن جبير بن نفير عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال لا اشهد
لاحد انه من اهل الجنه حتى اعلم ما يموت عليه بعد حديث سمعته من النبي (رسول الله) صلى الله
عليه وسلم لقلب ابن آدم اشد انقلابا من القدر اذا غلت اخرجه البزار وقال اسناد
حسن ،، جبير بن نفير حضرمي جاهلي اسلامي ادرك الجاهليه والاسلام ولم ير النبي
صلى الله عليه وسلم اسلم في خلافه ابي بكر وهو معدود من كبار تابعي اهل الشام ولابيه
نفير بن المغلس بن نفير الحضرمي ويقال نفير بن مالك بن عامر الحضرمي صحبه وروايه
معدود في الشاميين يروي عنه ابنه جبير احاديث منها في صفه الوضو ذكر
ذلك كله الحافظ ابو عمر وذكر ابن الاثير ان جبيرا اسلم في حياه النبي صلى الله عليه
وسلم وهو باليمن ولم يره وقدم المدينه في خلافه ابي بكر ثم انتقل الى الشام وسكن
حمص وروى عن ابي بكر وعمر وابي ذر والمقداد وابي الدردا وغيرهم روى عنه ابنه
عبد الرحمن وخالد بن معدان وغيرهما ،، وعن ابي الدردا رضي الله عنه قال كان ابن
رواحه ياخذ بيدي ويقول تعال نومن ساعه ان القلب اسرع تقلبا من القدر اذا
استجمعت غليا ذكره البغوي **قوله** بين اصبعين وكذلك ما جا في الكتاب
العزيز والسنه من المتشابه كالنفس والوجه والعين واليد والرجل واليمين
والقبضه والاتيان والمجي والنزول الى السما الدنيا والاستوا على العرش والضحك
والفرح قال الله تعالى واصطنعتك لنفسي ولتصنع على عيني كل شي هالك
الا وجهه بل يداه مبسوطتان والارض جميعا قبضته يوم القيامه والسماوات
مطويات بيمينه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله وجا ربك والملك صفا صفا
الرحمن على العرش استوى وقال صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا كل ليله الى السما الدنيا
الحديث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

يضع رب العزة فيها قدمه رواه انس، وفي رواية ابي هريرة رجله وفي حديث آخر من يخرج من النار فيضحك الله منه وفي حديث انس لله اشد فرحا بتوبة عبده، فهذه كلها صفات لله تعالى وردت بها السمع يجب الايمان بها وامرارها على ما جاءت من غير تاويل ولا تشبيه ولا تجسيم مع اعتقاد التمجيد والتنزيه لا تشبه ذاته ذات الخلق ولا صفاته صفاتهم قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وعلى هذا سلف الامة وعلما السنة وبه قال الفقها مالك والشافعي واحمد والثوري وابن عيينة والبخاري وابن المبارك وجميع المحدثين وكلهم تلقوا ذلك جميعا بالايمان والقبول وتجنبوا فيها التمثيل والتاويل ووكلوا العلم فيها الى الله جل وعلا كما اخبر سبحانه وتعالى عن الراسخين في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وسال رجل الامام مالكا عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك الا ضالا وامر به ان يخرج من المجلس وقال الوليد بن مسلم سالت الاوزاعي وابن عيينة ومالكا عن احاديث الصفات فقالوا امروها كما جاءت بلا كيف والله اعلم ولا يقال ان اثباتها تشبيه كما قالت الجهمية لانا نقول التشبيه ان يقال سمع كسمع ونحو ذلك والله اعلم

ذكر ما يدل مما يوجب قساوة القلب عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله تعالى فان كثرة الكلام بغير ذكر الله تعالى قسوة للقلب وان ابعد الناس من الله عز وجل القلب القاسي اخرجه الترمذي وقال حديث حسن، وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة من الشقا جمود العين وقسا القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار

ذكر ما يدل مما يوجب اماتة القلب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياخذ عني هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قال ابو هريرة فقلت انا يا رسول الله قال فاخذ بيدي فعد خمسا وقال اتق المحارم تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مومنا واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب اخرجه الترمذي واخرج ابو حاتم منه من حديث ابي ذر واياك وكثرة الضحك

فان

فان كثرة الضحك يميت القلب

ذكر العفو عن حديث النفس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها وفي رواية ما وسوست به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به اخرجاهما، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تتكلم به، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل تجاوز لامتي عما لم تتكلم به وبما حدثت به انفسها اخرجاهما والثلاثة وابن ماجه واللفظ لابي داود، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اذا تحدث عبدي بان يعمل حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعمل فان عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها له ما لم يعملها فان عملها فانا اكتبها بمثلها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له بمثلها وان تركها فاكتبوها حسنة انما تركها من جراي وقال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل اذا هم عبدي بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها سيئة وان هم بالحسنة فلم يعملها فاكتبوها حسنة فان عملها فاكتبوها عشرا الى سبعماية ضعف وقال صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعماية ضعف وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقى الله عز وجل وفي رواية ومن هم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب، اخرج الاحاديث كلها مسلم، في قوله ذاك عبدك يريد ان يعمل فيه دلالة على ان الملائكة تعلم ما في ضمير العبد وقد ذكر بعض اهل العلم ان العبد اذا هم بعمل الحسنة فاحت منه رائحة طيبة وان هم بسيئة فاحت منه رائحة كريهة فيحمل على ذلك ويكون علمهم بما في الضمير مستفاد من الرائحة والله اعلم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعماية ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بالسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة

اخرجاه بهذا اللفظ واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابي هريرة وفي لفظ آخر عنه
من حديث ابي هريرة ايضا اذا هم عبدي بسيئة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة فان عملها
فاكتبوها له سيئة فان تاب عنها فامحوها عنه واذا هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة
فان عملها فاكتبوها بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف **قوله** من جراي بتشديد
الرا وفتح اليا اي من اجلي يقال بالمد والقصر لغتان اما لو تركها لله تعالى بل لمعنى آخر فلا
يثبت له ذلك لان قوله من جراي تنبيه على ان تركه كان لذلك وقد جا مصرحا به في بعض
روايات ابي هريرة ولفظه فان عملها فاكتبوها بمثلها وان تركها من اجلي فاكتبوها حسنة
اخرجه ابو حاتم ايضا فيحمل عليه اطلاق ما روي عن ابي هريرة من قوله صلى الله عليه وسلم
واذا هم بسيئة فلا تكتبوها عليه فان عملها فاكتبوها مثلها وان تركها فاكتبوها حسنة اخرجه
ابو حاتم بهذا اللفظ على انه تركها لله عز وجل جمعا بين الحديثين حملا للمطلق على المقيد
وقوله كتبت له حسنة الظاهر انه يكتب له اجر الطاعة التي نوى فعلها دون تضعيف
فاذا عملها كتبت تضعيفها وفيه دلالة ظاهرة على ان الحفظة يكتبون اعمال القلوب
خلافا لمن قال لا تكتب الا الاعمال الجوارح وقد اجمع اهل العلم على ان الخواطر غير المستقرة
بل يخطر في القلب ويندفع او يدافعها المر ولا يسكن اليها انه غير مواخذ بها قالوا
وسطلق عليها وسوسة واما ان اسكن اليها واستقر عزمه عليها ووطن نفسه على العمل
من غير نطق بها ولا فعل لها فهل يواخذ بها ينظر ان كانت مما يوجب كفرا او نطق بها
فهو مواخذ به اشراكا كان او جحدا ولو بصفة ذاتية او فعلية ويلحق بذلك الياس
والقنوط والامن لانه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واختلفوا فيما سوى ذلك
فذهب القاضي ابو بكر بن الطيب الاصولي المعروف بابن الباقلاني فيما حكاه عنه
الامام المازري في كتابه المعلم بفوايد مسلم الى انه يواخذ به وحكى ذلك القاضي عياض
في الاكمال عن عامة السلف من الفقها والمحدثين وعن المتكلمين وحملوا الاحاديث
المتقدم ذكرها على ما اذا لم يكن عزم بل مجرد هم وفرقوا بين الهم والعزم وحملوا حديث
النفس على الهم وقال يكتب هذا الهم سيئة على الجملة ولا تكتب السيئة التي هم بها لانها
لم يعملها بعد فاذا عملها كتبت معصية تامة قال المازري بعد ذكر مذهب القاضي

وخالفه كثير من الفقها والمحدثين اخذا بظاهر هذه الاحاديث **قلت** والمختار
والمعتقد في سعة رحمة الله تعالى وعفوه وحلمه والذي ندين به ونفتي ونرغب به
في حسن الظن بالله عز وجل عدم المواخذة بحديث النفس بكل حال الا ما يهم به ولا بالهم
نفسه ما لم يقل او يفعل ويحمل الاحاديث على ظواهرها وظاهرها الاطلاق والتعميم
والرواية الصحيحة فتح السين من انفسها قاله القاضي عياض وما ذكره الطحاوي
عن اهل اللغة انهم يضمونها فليس بمشهور ويدل على صحة ذلك الرواية الاخرى اذا
تحدث عبدي الحديث وقد تقدم وهذا صريح في ان العبد هو المحدث نفسه وانما
يكون ذلك مع العزم المستقر وتوطين النفس على ما تحدثها به وقوله صلى الله عليه
وسلم ما لم يتكلم ما لم يعمل ادل دليل على ذلك لانه جعل الكلام والعمل غاية للتجاوز
والمغفرة والكتابة ومراقبة الملك وذلك تصريح بعدم المواخذة والكتابة سيئة
قبله والقول بالمواخذة والكتب قبله فيه رد لهذا التصريح فبطل وقوله فان تركها
كتبت له حسنة ادل دليل على ذلك ايضا فان الترك انما يتحقق مع العزم ومتى لم يعزم
فلا يقال فيه ترك واطلاق الترك على الخواطر التي لا يمكن دفعها خلاف الظاهر
ويويد ذلك انه لو حدث نفسه بطلاق زوجته وعزم عليه ولم يلفظ به فلا
خلاف انه لا يقع الا في رواية عن مالك وهذا اذا جزم بنية وقوعه اما لو نوى انه يوقع
فلا يواخذ به اجماعا فكذلك اذا نوى انه يعصي لا يقال قوله فانا اغفرها له
دليل التاثيم لان المغفرة انما تكون بعد لانا نقول معنى المغفرة هنا التجاوز وانها
لا تكتب عليه لا انها كتبت ثم غفرت ويدل على ذلك وجوه الاول التصريح
بنفي الكتابة في قوله ارقبوه ولا تكتبوها عليه فتعين الجمع بينهما بالحمل على ما ذكرناه
والا لزم التناقض والتهافت **الوجه** الثاني ان المغفرة بعد الكتابة انما تكون
غالبا بالتوبة او باتباع حسنة ولم يجر لشي منهما ذكر والاضمار على خلاف الاصل
بل لا يجوز هنا لوجهين الاول اداوه الى مناقضة الحديث الآخر كما تقدم
تقريره آنفا الثاني اداوه الى انه اذا وقع العمل لا يغفر له ولو تاب لان التقدير على
هذا فانا اغفرها له بتوبته ما لم يعمل ومفهوم هذا التقييد ما ذكرناه والا كان
التقييد بالتوبة عبثا وكلام الحكيم منزه عن العبث وانتفا التوبة مع المغفرة باطل

اجماعا فبطل ما ادى اليه فلم يبق الا اعتقاد ما ذكرناه الوجه الثالث ان قوله فانا اغفرها
له في مقابلة قوله في الحسنة فانا اكتبها له فيكون معنى المغفرة نفي كتابة السيئة نظرا
الى النظير والمقابلة وان احتمل غير ذلك فهو مرجوح بما ذكرناه من الادلة لا يقال
قد ورد اذا هم العبد بحسنة اذا هم بسيئة وهو محمول على ما لا يملك من الخواطر ولا يمكن
دفعه او يمكن لكنه غير موطن نفسه عليه ولم يعزم وانما مر بفكره من غير استقراره
وحدث النفس محمول على ذلك وبالعزم يخرج عنهما ويصير من اعمال القلب وحينئذ
يأثم وقد روى عن سفيان وقد سئل عن الهم ايؤاخذ به فقال ان كان عزما اخذ به
نفرق بين الهم بمعنى العزم ويكون قوله صلى الله عليه وسلم اذا هم العبد بسيئة اي
تحدث بان يعمل سيئة فانا اغفرها محمول على ما اذا لم يعزم لانا نقول ليس حمل الهم على ما
ذكرتموه باولى من حمله على ما ذكرناه من العزم والطمانينة بل نقول حمله على ما ذكرناه
اولى لما تقدم من الادلة ولما يلزم من التناقض على ما ذهبتم اليه وبيانه ان لفظ الهم
المذكور في الحديث شامل للحسنة والسيئة نظاما واحدا والمتبادر الى الفهم رد
اخر الكلام على مقتضى اوله فيكون الهم فيهما بمعنى واحد وحمله في الحسنة على
ما قررتم متعذر اذ مقتضاه ان تكتب له الحسنة بمثل ذلك ولا ارى ان احدا
يقول به بل يقول القول به ممتنع لان الحسنة انما تكتب على ما يسمى طاعة والخطور
بالبال من غير استقرار لا يسمى طاعة ولا يعد من اعمال القلب بل يقول الهم بالحسنة
لا يستقل الا عزما فانه لا يكون في الغالب الا مكتسبا واذا بطل ذلك في الحسنة
وحمل الهم فيها على العزم فليكن في السيئة كذلك للجمع بينهما في اطلاق الهم ويبادر
الفهم الى التسوية بينهما في المعنى وتكلف الفرق بينهما باضمار متكلف اذ لا نطق
به صحة السمع ويستبعد من ظاهر اللفظ فلا نلتفت اليه والله اعلم ومما يعضد
ذلك ويزيده بيانا قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا
يجزى الا مثلها وهذا ظاهر الدلالة على تضعيف الحسنة حيث تكتب السيئة
بمثلها فلو كان العازم على المعصية الموطن نفسه عليها تكتب عليه سيئة لكونه جانيا
بسيئة للزم ان العازم على الحسنة الموطن نفسه عليها تضاعف حسنة بعشر امثالها
لكونه جانيا بحسنة كما في السيئة واللازم باطل اجماعا وهو التضعيف بالعزم على

الحسنة اذ لا خلاف انه مختص بالعمل لوجود الخارجي فبطل ملزومه وهو كتب
العزم على السيئة سيئة والفرق والتخصيص خلاف الظاهر والعمل بالظاهر واجب
حتى يدل الدليل على خلافه على انا نقول الهم موضوع للعزم حقيقة دل على ذلك
قوله تعالى ولقد همت به وهم بها وكان ذلك عزما روى ذلك عن علي وابن
عباس وسعيد بن جبير وابن سيرين ووهب والضحاك ومجاهد والحسن والاعمش
قال ابن الانباري والذي نذهب اليه في هذا ما يروى عن الصحابة والتابعين من اثبات
الهم ليوسف عليه السلام غير عائب عليه عليه السلام بل نقول انصرافه بعد
ثبوت الهم ونهيه نفسه عن الهوى تعظيما لله ومعرفة بحقه دليلا على القوة
والثبات في دين الله عز وجل وكثرة الثواب والذين اثبتوا له الهم بمعنى العزم اعرف
بحقوق الانبياء ومكانتهم عند الله من الذين نفوا ذلك عنه قال الامام
المازري فعلى طريقة القاضي يكون هم يوسف عليه السلام ليس بعزم او عزما لكنه
مغفور له اذ هي صغيرة والصغيرة جائزة على الانبياء على راي واما من يقول على
قول الفقهاء ومن قال الهم موضوع للعزم فيكون هذا الهم غير مؤاخذ به يوسف
عليه السلام اذ كان شرعه كشرعنا في ذلك هذا اخر كلامه وعلى هذا التقدير
ثبت ما ادعيناه من ان الهم موضوع للعزم وقد نطق بذلك لسان العرب
قال الشاعر هممت ولم افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله
وقولهم لا افعل ذلك ولا كيدا ولا هما اي ولا اكاد كيدا ولا اهم هما اي ولا اقرب
من فعله ولا اهم به حكاه سيبويه وغيره في الاستدلال بالهم على العزم قال
ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه واستدل المخالف بالكتاب والسنة
اما الكتاب فقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم وقوله
تعالى من كان يريد الحياة الدنيا الى قوله تعالى اولئك الذين ليس لهم في الاخرة
الا النار وقوله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا وقوله تعالى ان بعض الظن اثم
وجه الدلالة انه تعالى علق الوعيد في الايتين الاولتين على مجرد الارادة ودل
مفهوم الثالثة على ان من اراد العلو والفساد لم تحصل له الاخرة والارادة من

عمل القلب ودلت الرابعة على المواخذة بالركون الى الظلمة وهو من عمل القلب ودلت
الخامسة على ان بعض الظن موثم والظن من عمل القلب واما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم اذا التقى المسلمان بسيفيهما فقتل احدهما صاحبه فالقاتل والمقتول في النار قيل
هذا القاتل فما بال المقتول قال قد اراد قتل صاحبه وفي لفظ كان حريصا على قتل
صاحبه اخرجاهما وسياتي في اول كتاب الجنايات ان شا الله تعالى والحرص
ايضا من عمل القلب وعن ابي كبشة الانماري رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول احدثكم حديثا فاحفظوه قال ما نقص مال عبد من
صدقة ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزا ولا فتح عبد باب مسالة
الا فتح الله عليه باب فقر او كلمة نحوها واحدثكم حديثا فاحفظوه انما الدنيا لاربعة
نفر عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه
حقا فهذا بافضل المنازل وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق
النية يقول لو ان لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته فاجرهما سوا وعبد رزقه
الله مالا ولم يرزقه علما فهو يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه
ولا يعلم لله فيه حقا فهذا باخبث المنازل وعبد لم يرزقه مالا ولا علما فيقول
لو ان لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته ووزرهما سوا اخرجه الترمذي وقال
حسن صحيح ابو كبشة الانماري انمار مذحج له صحبة قيل اسمه عمرو بن سعد وقيل
سعد بن عمرو وقال ابو نعيم اسمه سليم وورد في الحديث الصحيح ذم الحسد والتوعد
عليه على ما سياتي ذكره من باب حد القذف وهل هو الا من عمل القلب اذ
هو عبارة عن ان يهوى زوال نعمة الغير ويسر بزوالها وقد الحقه الامام الغزالي
بالغيبة فقال الحسد كالغيبة فيشترط في التوبة منه ان يخبر المحسود بما في ضميره
ويستقبله ويسال الله تعالى ان يزيله عنه وورد ايضا في الحديث الصحيح ذم
سوء الظن وهو من عمل القلب وورد ايضا فيه ذم الكبر وهو احتقار من دونه
وذلك ايضا من عمل القلب **والجواب** عما تضمنه الكتاب والسنة
اما الاية الاولى فالارادة فيها محمولة على الفعل والمعنى ومن يفعل جمعا بينها وبين
مدلول الحديث الصحيح **سلمنا** ارادة حقيقة الارادة لكن المراد بالالحاد

الشرك ولا خلاف في ان معتقده محكوم بكفره وهو مستثنى من اعمال القلوب
بالاجماع والكلام فيما سواه **سلمنا** ان المراد ما سوى الكفر من المعاصي لكن هذا مخصص
بالمسجد الحرام يدل عليه النقل والعقل اما النقل فما روينا عن ابن مسعود رضي الله
عنه في هذه الاية انه قال لو ان رجلا هم بخطيئة ولم يعملها لم تكتب عليه ما لم يعملها
ولو ان رجلا هم بقتل رجل عند البيت وهو بعدن ابين اذاقه الله من عذاب اليم
قال السدي الا ان يتوب ففرق ابن مسعود بين الهم بالمعصية في المسجد الحرام
وبين الهم بالمعصية في غيره وحديث ابن مسعود هذا يتعين حمل الهم فيه على العزم
في جملتيه لانا اجمعنا على انه لا مواخذة بالخواطر التي لا تستقر وقد اثبت المواخذة في
احدى الجملتين فدل على ارادة العزم فيها بالهم فليكن في الاخرى كذلك اذ ظاهر
اللفظ التسوية والقول بالفرق خلاف الظاهر ويبطل به فائدة التخصيص لانها
لا تتحقق الا عند استوا الهمين فان ادعى الخصم حمل الهمين على ما لا يستقر واثبت المو اخذه
به في الحرم تعظيما لشانه فيحتاج الى دليل يخصص به الاجماع ولن يجده فانه من باب
تكليف ما لا يطاق وقد امتن الله تعالى برفعه عن هذه الامة واما العقل فنقول
سياق لفظ الاية دال على التخصيص لانها سيقت في معرض تعظيم المسجد الحرام
وتمجيده وتفخيم شانه وانما يكون ذلك بما يخصه ولو كانت ارادة الالحاد موثمة
فيه وفي غيره لما كان لتقييده هاهنا معنى اذ التقييد في عرف الاستعمال لا بد وان
يفيد فائدة صونا لكلام الحكيم عن العبث والفائدة المستفادة بالتقييد هنا انما هي
التخصيص لانه الظاهر المتبادر الى الفهم فمن ادعى خلافه فعليه البيان واما
الاية الثانية فمعناها من كان يريد بعمله فالوعيد على المجموع لا على مجرد الارادة
لا خلاف بين المفسرين في ذلك ودليله نوف اليهم اعمالهم فيها اي في الدنيا والتوفية
في الدنيا انما هي في حق الكافر والمرائي بعمله اما مومن قصد بعمله وجه الله خالصا
وقد اتصف بحب الدنيا وارادتها فلا يدخل تحت هذا الوعيد اجماعا واما الاية
الثالثة فقد اختلف المفسرون في معناها فقيل علوا عن الايمان وفسادا بالدعا
الى غير الله جل وعلا وقيل علو فرعون وان فرعون لعال في الارض وفساد قارون
ولا تبغ الفساد في الارض وعلى هذا لا دلالة فيها وقيل علوا وفسادا بالمعاصي فيقول

عبر بالإدراك عن الفعل او اضمر الفعل بعدها تجوزًا وذلك شايع في الكلام وبعد من مجانسة
فوجب المصير اليه جمعًا بين الادلة واما الاية الرابعة فقد اختلف المفسرون
في الركون فقيل هو المداهنة بالقول لتصويب ارايهم وتحسين افعالهم وذكرهم بما
فيه تعظيم شانهم والتزيي بزيهم ولا دلالة لهم في الاية على هذا وقيل الميل اليهم وهو
الاشبه فيحمل الاول عليه لتضمنه الميل جمعًا بين الادلة واما الخامسة فنحمله على
ظن اقترن بقول او فعل قال الثوري الظن ظنان ظن اثم وهو الذي يظن ويتكلم به
وظن ليس باثم وهو الذي لا يتكلم به حكاه عنه الترمذي وكذلك البغوي وقال واستعمال
الظن على وجه الحذر وطلب السلامة من شر الناس لا يأثم به **قلت** ويجب المصير
الى هذا القول لعموم تجاوز الله تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم عن حديث
النفس مطلقا فانه سيق في معرض الامتنان بسعة الرحمة والمغفرة فيدخل فيه
سوء الظن وامثاله وقال بعضهم المراد بالظن هنا القول وفيه بعد وسياتي الكلام
مستوفى في هذا في باب حد القذف ان شا الله تعالى واما حديث اذا التقا
المسلمان بسيفيهما وتعليل دخول النار فيه بالحرص والادراك فلا دلالة فيه لان
الحرص والادراك صادران من المتقابلين مقرونين بالالتقاء والمسايفة ولذلك
استدل للنار عليهما بالعلم الضروري بان كل واحد منهما حريص على قتل صاحبه وهذا
غير ما نحن فيه فانه فعل قلب اقترن بفعل الجارحة وذلك موثم اجماعًا فذلك
الموجب لدخول النار لا مجرد الحرص واكتفى بذكر الحرص والادراك لانهما
الباعثان على الفعل والحاديان عليه واما حديث ابي كبشة فلا دلالة فيه ايضا
لان النية اقترنت بالقول فكانت المواخذة بهما لا بمجرد النية ويكون قوله صلى
الله عليه وسلم فهو بنيته يشير الى النية المقترنة بالقول لا بمجرد النية جمعًا بين
الاحاديث كلها واما احاديث الحسد فلا ريب في صحتها ونحن نقول بموجبها وكل
عمل شي فهو منهي عنه باطنيًا كان او ظاهرًا واما التوعد عليه فلا نعلم في الصحيح حديثا
تضمنه ولو صح فيه حديث يتضمنه حملناه على حسد اقترن بقول او فعل توفيقًا
بين الاحاديث كلها واما ما ذكره العبادي فنمنعه وقد استبعده الامام الرافعي (٥)
قلت وسبيل ذلك سبيل من هم بسيئة ولم يعملها لا سيما اذا غلبته نفسه بجبلتها

وهو

كان لما يهواه غير راض عنها في ذلك كاف لها عن العمل بموجبه قولًا وفعلًا مع القدرة عليه
بل ارجوا ان جزا ذلك ان يكتب له بحسنة لانه ترك السيئة من اجل الله جل وعلا بجاهد
نفسه فخليق به ان يوصف بالاحسان وقد ورد في حديث منقطع عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاثة لا يعجزهن ابن آدم الطيرة وسوء الظن والحسد فينجيك من الطيرة
ان لا تعمل بها وينجيك من سوء الظن ان لا تتكلم به وينجيك من الحسد ان لا تبغي لاخيك سوءًا
وروي في حديث مرسل عن علقمة بن ابي علقمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
المومن ثلاث خصال ليس منها خصلة الا له منها مخرج الطيرة والحسد والظن
ثم ذكر معنى ما بقي اخرجهما البغوي في شرحه وروى مسندًا لنا في الجز السادس من
امالي القاضي ابي عبد الله الحسين بن اسماعيل المحاملي بسنده الى حارثة بن النعمان
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لازمات امتي سوء الظن والحسد
والطيرة قال رجل يا رسول الله فما يذهبهن عن من هن فيه قال اذا ظننت فلا تحقق
واذا حسدت فاستغفر واذا تطيرت فامض فقوله ان لا تبغي لاخيك سوءًا معناه
ان لا تفعل به سوءًا او لا تقل فيه سوءًا اذ حقيقة الحسد ارادة السوء بالمحسود وهو
زوال نعمته فيحمل قوله لا تبغي على غير الادراك مع الاتصاف بها وكذلك القول
في الطيرة ينجيه منها ان لا يعمل بها وان بقي متصفًا بها ومن سوء الظن ان لا يتكلم
بما يحقق المظنون به ضررًا ضررًا او لو اتصف به لان الحديث تضمن ان هذه
الثلاثة لا ينجوا منها ابن ادم غالبًا وانهن بدركنه ولا يعجزهن وهن من عمل
القلب ثم ذكر ما ينجيه منه وبالهن وضررهن ومن اتصافه بذمامتهن اذ ما هذا
سبيله لا تفسر النجاة منه بالنجاة وانما بالنجاة من وباله وضرره واما احاديث سوء
الظن والوعيد عليه فنحمله على ما اذا تكلم بما ظنه بدليل ما تقدم من الحديث انفًا
توفيقًا بين الاحاديث كلها واما التوعد على الكبر فمحمول على ما اذا اقترن احتقاره
للناس بقول او فعل فان مجرد اضمار ذلك في النفس لا اثر له ولا ضرر فيه ولهذا
لما قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا
يدخل النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان قال رجل يا رسول الله ان الرجل
يحب ان يكون ثوبه حسنًا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر من بطر الحق وغمص

الناس اخرجه مسلم فسر الكبر بشيئين بطر الحق وغمص الناس فغمص الناس بغين معجمه
مفتوحه ثم ميم ساكنه وصاد مهمله احتقارهم فلا يراهم شيا يقول منه غمص الناس
يغمصهم غمصا ويقال غمط الناس لغتان وكسر الميم من غمص وغمط وفتحها لغتان
وبطر الحق ان يجعل الحق باطلا قاله ابن الاعرابي وقال غيره هو ان تكبر عند
رويه الحق او سماعه فلا يقبله ولا يكون ذلك الا بقول او فعل فيحمل التوعد على
الكبر حيث ورد على كبر اقترن به قول او فعل وقوله الكبر من بطر الحق اي كبر
من بطر الحق كما في قوله تعالى ولكن البر من امن بالله اي بر من امن بالله واصل الكبر
الطغيان عند دوام النعمه اذا تقرر ذلك فليس ببعيد ان يقال اذا كانت المعصيه
عمل قلب لا تعلق لها بامر خارجي كسوء الظن بالعبد مما لم يره منه ولا سمعه عنه بخبر
الصادق وهو المشار اليه والله اعلم بقوله ان بعض الظن اثم وما اشبهه من الكبر
والعجب ونحوهما مما يتمحض عمل قلب لا سوا فلا يبعد مواخذه العبد بها كما يواخذ
بالشرك المستقر في القلب بمجرد النيه دون نطق اجماعا واما الحسد الذي امكنه
دفعه عن نفسه ولم يدفعه يحتمل ان يلحق بسوء الظن فانه يتمحض عمل قلب ويحتمل
ان يفرق بينهما فان حقيقته تمني زوال نعمه الغير عنه وقد يمكنه التسبب في ازالتها
فتوقفت المواخذه على التسبب الممكن بخلاف سوء الظن فانه لا تعلق له بفعل
خارجي يتصور وجوده منه لان متعلق الصفات المظنونه بالمظنون به لا غيره
ولا صنع له فيها ماضيا ولا متوقعا بخلاف الحسد والقول بالفرق هو المختار
وتتمه الكلام في الحسد ستاتي في ذكر قصه من باب حد القذف ان شا الله تعالى
والقول بالتسويه بين جميع المعاصي ما سوى المستثنى او لا من الشرك وما اشبهه
به قول حسن وقياس جيد وهو المعتقد الحاقا للمعاصي بعضها ببعض وتعميما للتجاوز
الله تعالى الوارد على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في معرض الامتنان بسعه رحمته
وعفوه ولا يعظم خطر الامتنان بل لا يتحقق الا في محل قابل للمواخذه وما ليس
بعزم لا يقبلها والمواخذه به يلزم منها تكليف ما لا يطاق واللازم باطل بقوله
تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها فالملزوم كذلك ويويد ذلك قول سفيان
الثوري المتقدم ولا يقول ذلك الا عن توقيف لا سيما اذا كانت هذه الاعمال

قلبيه يحصل له ضرر بجبلته مع كراهته لها كما تقدم تقريره والله اعلم واعلم ان اعمال
القلب السيه كلها ما تعلق وجوده بالباطن او عم الظاهر والباطن اذا استقرت
فيه وان لم يقل ولم يفعل فلا ريب انه يقسو بها القلب ويتكدر ويظلم ويبعد باصراره
عليها عن مولاه فارض له ذلك عقابا ارض لمن غاب عنك غيبته فذاك ذنب عقابه فيه
ولو لم ينله من العقاب سوى بعدك عنه لكان يكفيه ومع ذلك فلله الامتنان
والعفو والاحسان مسحب عليه بالتجاوز عنها ما لم يقل او يفعل رجا ان تعطفه
عاطفه الايمان اذ هو كالاخيه له بد ورو ويرجع اليها فيتركها لاجل مولاه فيكتب
له بتركها حسنه لانه تركها من جراه كما اقتضاه وعده الجميل بفضله المعتاد فانه
جل وعلا لا يخلف الميعاد

تقسيم جامع المعاصي التي تخطر

بالقلب على قسمين الاول ما لا يستقر ولا يحدث المرء به نفسه ولا يعزم
عليه بل يدفعه عن نفسه بحسب جهده فهذا لا يواخذ به اجماعا الثاني ما يستقر
ويحدث المرء به نفسه ويعزم عليه وهو على قسمين الاول ما يتعلق بعمل الجوارح
فهذا اذا فعل شيا منه باي جارحه يواخذ بفعل الجارحه اجماعا وهل يواخذ
بالعزم السابق عليها على مذهب من قال لا يواخذ بالعزم المجرد الظاهر الموا خذه
لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم تتكلم
به او تعمل به وهذا السياق يدل على ان المواخذه به موقوفه على التكلم به او فعله
فاذا تكلم او فعل اخذ به لانه جعلها غايه للتجاوز ومفهومه المتبادر الى الذهن
المواخذه به عندها اما اذا لم يفعل بجارحه اصلا كان مجرد عزم وفيه الخلاف
المتقدم ذكره الثاني ما لا تعلق له بالجوارح بل محض عمل قلب فهذا ايضا على
قسمين الاول ما كان كفرا اشركا كان او جحدا فهو مواخذ به ويحكم بكفره بذلك
ويلحق به الامن من مكر الله والياس من رحمة الله فانه ايل الى جحد صفه من صفات
ذات الله عز وجل القسم الثاني ما ليس بكفر وانما هو عمل قلب متمحض لا تعلق
له بالجوارح كاحتقار الناس ويعبر عنه بالعجب والكبر وكسوء الظن والحرص
والحسد فهذا في محل النظر والظاهر الحاقه بما له تعلق بالجوارح فانه قد يول الى
اعمال الجوارح بمقتضى تلك الاعمال القلبيه وقد تقدم الكلام في الجميع والله اعلم

وعلى المذهبين في المواخذه حيث الخلاف نزل القولان في قوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فمن قال انها منسوخه بالاية بعدها لا يكلف
الله نفسا الا وسعها فهو القايل بعدم المواخذه وخصمه ان يقول بالنسخ ويقول
المنسوخ الخواطر التي في الوسع دفعها ومن قال بانها محكمه ثابته فهو القايل
بالمواخذه وقد حكى المفسرون القولين في ثبوتها ونسخها وقد ورد التصريح بالنسخ
عن ابي هريره رضي الله عنه قال لما انزل الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم
لله ما في السماوات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم الايه
اشتد ذلك على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم بركوا على الركب فقالوا اي رسول الله كلفنا من الاعمال ما نطيق الصلاه
والصيام والجهاد والصدقه وقد انزل عليك هذه الايه ولا نطيقها قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتريدون ان تقولوا كما قال اهل الكتابين سمعنا وعصينا قولوا
سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما اقتراها القوم وذلت بها السنتهم
انزل الله جل وعلا في اثرها آمن الرسول بما انزل اليه من ربه الى غفرانك ربنا واليك
المصير فلما فعلوا ذلك نسخها الله تعالى بقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها الى
ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به قال نعم واعف عنا واغفر لنا الى آخر السوره قال نعم اخرجه مسلم
قولهم لا نطيقها ظاهره الدلاله على انهم اعتقدوا انهم مواخذون بما لا يملك
دفعه من الخواطر فان كان مراد الايه ذلك كانت دليلا على انهم كلفوا ما لا يطاق
وعند المتكلمين ان التكليف به جايز عقلا واختلفوا في وقوع التعبد به في الشريعه
والمسله مشهوره عندهم وقول ابي هريره فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل فانزل
الله عز وجل لا يكلف الله نفسا الا وسعها صريح في فهمهم لما تقدم من قوله جل وعلا
وان تبدوا الى يحاسبكم به الله وذلك عام فيما يملك من الخواطر وما لا يملك وهو قول
من عمم العفو وبه نقول ومن خصص العفو بما لا يملك قال اطلاق النسخ هنا تجوز
والمراد بالايه الثانيه تخصيص عموم الاولى اذ النسخ انما يكون عند تعذر الجمع
وقد امكن بالتخصيص فكانه عام اريد به الخاص ويكون الصحابه رضي الله عنهم قد
فهموا من العموم دخول ما لا طاقه لهم به فبين لهم ان المراد ما يطاق دون ما لا يطاق

والقايل الاول يقول فهم الصحابه اتم واوفى والظاهر ارادتهم حقيقه النسخ وصرف
اللفظ عن ظاهره بما ذكر نوع من التاويل خلاف الظاهر والاصل وتعميم العفو
انسب فيما ذكر في معرض الامتنان وقد يطلق على ما تعم به البلوى وما يطاق دفعه
وحذر بان يشق عليهم والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فللناس اطوار فاهل الخصوص لهم
اطوار يرتقون بها عن اطوار اهل العموم ومن ذلك حسنات الابرار سيات المقربين
فجعلت الحسنه سيه بالنسبه والاضافه الى المقربين وبالعكس في حق الابرار فهولا
لا يقاس عليهم ولا يلحق بهم من عداهم واين الثريا من يد المتناول ونسلم لهم احوالهم في
فعالهم ومقالهم ويشهد لذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ليغان على قلبي حتى استغفر
الله عز وجل في اليوم سبعين مره وهو من الغين لغه في الغيم وغينت السما تغان اذا
اطبق غيمها وغين على الرجل كذا اذا غطي وكان صلى الله عليه وسلم قلبه ابدا مشغول
بذكر الله عز وجل فاذا اعرض له عارض في وقت يشغله من امور الامه والمله ومصالحها
عد ذلك ذنبا وتقصيرا فيفزع الى الاستغفار وقد ذكر عن بعض اهل الخصوص
انه مر به فقير يسال فوسوست له نفسه ان هذا الفقير يكذب في سواله فمثل له ذلك
الفقير ميتا وقيل له اصب منه قال سبحان الله اني لم انطق فقيل له حالك تقتضي
المواخذه بالخاطر ومرتبه ذلك الفقير فخطر باله التحلل منه فالتفت اليه الفقير
وقال من تاب تاب الله عليه **ذكر البيعه على الاسلام وشرايعه** عن
عباده بن الصامت رضي الله عنه وكان شهد بدرا وكان احد النقبا ليله العقبه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابه من اصحابه بايعوني على
ان لا تشركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا اولادكم ولا تاتوا ببهتان
تفترونه بين ايديكم وارجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فاجره على الله
ومن اصاب من ذلك شيا فعوقب في الدنيا فهو كفاره له وطهور ومن اصاب من
ذلك شيا ثم ستره الله فهو الى الله ان شا عفى عنه وان شا عاقبه فبايعناه على ذلك
اخرجاه والنساي وعند النساي من طريق اخر الا تبايعوني على ما بايع عليه النسا
ان لا تشركوا الى آخره **قوله** ببهتان قال الخطابي يقال بهت الرجل على صاحبه
يبهته بهتا وبهتانا اي كذب عليه كذبا يبهت من [illegible] ويتحير منه ويبقى مبهوتا

والمراد منه قذف اهل الاحصان ويدخل فيه رمي الناس بالعظايم وما يلحقهم العار
والفضيحه وما يوقعهم في محذور **قوله** نفتريه من الافترا الاختلاق كومنه
افتري على الله اي اختلقه وقوله من ايديكم وارجلكم انما اضاف الى الايدي والارجل
لانهن العوامل وان شاركهن ساير الاعضا وقد يعاقب الرجل على جنايه لسانه
فيقال هذا بما كسبت يدك واليد لا فعل لها ومعنى الحديث لا تنسبوا الناس افترا
واختلاقا بما لم تعلموا منهم فتجنوا عليهم من قبل ايديكم وارجلكم اي من قبل انفسكم
فتبهتونهم وهم برآ فكني باليد والرجل عن الذات ويحتمل ان يكون المراد لا تبهتوا اشقاها
وهو اشد ما يكون من البهت وهذان الوجهان يحتملان في قوله تعالى في بيعه النسا
ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن ويحتمل وجها ثالثا وهو ان تلحق المراه زوجها
ولدا ليس منه فهو البهتان المفترى بين الايدي والارجل لان المولود اذا وضعته امه
سقط بين يديها ورجليها وتربيته في الصغر يكون بين الايدي والارجل وقيل لان فرجها
الذي يخرج الولد منه بين الرجلين وبطنها الذي تحمله فيه بين اليدين والله اعلم ، وعنه
قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه في منشطنا ومكرهنا
وعسرنا ويسرنا واثره علينا ولا ننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم
من الله فيه برهان وعلى ان نقول بالحق اينما كنا لا نخاف في الله لومه لايم اخرجاه وابو
حاتم واخرجه النساي الى قوله برهان **قوله** ومنشطنا المنشط مفعل من النشاط
وهو الامر الذي ينشط له ويخف اليه ويوثر فعله والمكره ما يكرهه الانسان مما يشق
عليه وهو مصدر كالمنشط **قوله** واثره علينا بفتح الهمزه والثا المثلثه وهي الاسم
من اثر يوثر ايثارا اذا فضل اخذا في العطا اراد انا نصبر ونطيع في هذه الاحوال كلها
وسياتي في ذكر فصل الحج بيعه عمرو بن العاص واشتراطه المغفره عند البيعه ، وعن جرير
رضي الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعه فلقنني
فيما استطعت والنصح لكل مسلم اخرجاه واخرجه ابو حاتم من حديث ابن عمر ولفظه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايعنا على السمع والطاعه ثم يلقننا فيما استطعت
قوله فيما استطعت اشاره الى قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ،،
وعنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا

الله واقام الصلاة وايتا الزكاه والسمع والطاعه والنصح لكل مسلم ، وفي روايه على اقام
الصلاه وايتا الزكاه والنصح لكل مسلم وعلى فراق الشرك اخرجهما النساي ، وجرير يكنيه ١
ابو عمرو نزل الكوفه ،، وعن عبد الله بن دينار قال شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على
عبد الملك قال كتب اني اقر بالسمع والطاعه لعبد الله عبد الملك امير المومنين على
سنه الله وسنه رسوله صلى الله عليه وسلم ما استطعت وان بني اقروا بذلك ،
اخرجه البخاري والله اعلم ،، **ذكر بيعة العقبة** ، ذكر ابن اسحق وابو حاتم
البستي في صحيحه وابو سعد في شرف النبوه والحافظ ابو عمر والحافظ ابو الفرج
في صفوة الصفوة بيعه العقبه وبعضهم يزيد في حديثه على بعض ان العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد له البيعه على
الانصار وقام بذلك الامر فلما جات الانصار يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم
فقيل لهم هو في بيت العباس فدخلوا عليه فقال العباس انه قد علم من قومكم من هو
مخالف لكم فاخفوا امركم حتى ينصدع هذا الحاج ونلتقي نحن وانتم فنوضح لكم هذا
الامر وندخلوا على امر بين فواعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الليله التي في صبيحتها
النفر الاخير ان يوافيهم اسفل العقبه وامرهم ان لا ينبهوا نايما ولا ينتظروا غايبا
فخرج القوم تلك الليله يتسللون وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
العباس ليس معه غيره وهو على دين قومه يومئذ وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يثق اليه في امره كله قال ابن اسحق ونام الانصار تلك الليله مع قومهم في رحالهم لهم
حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
متخفين حتى اجتمعوا في الشعب عند العقبه وهم سبعون رجلا وامراتان
نسيبه بنت كعب من بني النجار تكنى هذه ام عماره الانصاريه واسما بنت عمرو من بني
سلمه قال فلما اجتمعوا في الشعب كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر الانصار
انكم قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ومحمد من اعز الناس في عشيرته يمنعه والله منا
من كان على دينه ومن لم يكن وقد ابى محمد الناس كلهم غيركم فان كنتم اهل قوه
وجلد وبصيره بالحرب واستقلال بعداوة العرب قاطبه فانها سترميكم عن قوس
واحده فامضوا امركم وانمروا رايكم ولا تتفرقوا الا عن اجماع فان احسن الحديث اصدقه

ولخرى صفوا الى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم عبد الله بن عمرو بن حرام
فقال والله نحن اهل الحرب ورثناها عن آبائنا كابرا فكابرا نرمي النبل حتى تفنى ونطاعن
بالرماح حتى تنكسر ونضارب بالسيوف حتى يموت الاعجل منا او من عدونا قال العباس
هل فيكم دروع قالوا نعم سابغة وقال البراء بن معرور قد سمعنا ما قلت وانا والله لو كان في
انفسنا غير ما تنطق به لقلنا ولكن نريد الوفا والصدق وبذل مهج انفسنا دون رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس آخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكد له البيعة تلك الليلة على الانصار ٭ وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين يتبع
الناس في منازلهم بعكاظ ومجنة والمواسم بمنى يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ
رسالات ربي حتى ان الرجل ليخرج من اليمن او من مصر فياتيه قومه فيقولون له
احذر غلام قريش لا يفتنك ويمشي بين رحالهم وهم يشيرون اليه بالاصابع حتى
بعثنا الله من يثرب فاويناه وصدقناه فيخرج الرجل منا فيؤمن به ويقريه القران
وينقلب الى اهله فيسلمون باسلامه حتى لم يبق دار من دور الانصار الا فيها رهط
من المسلمين يظهرون الاسلام ثم انا اجتمعنا فقلنا حتى متى نترك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحل اليه سبعون رجلا حتى قدموا
مكة في الموسم فواعدنا بيعة العقبة فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين حتى
توافينا فقلنا يا رسول الله على ما نبايعك قال تبايعوني على السمع والطاعة في النشاط
والكسل والنفقة في العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تنصروني
وتمنعوني اذا قدمت عليكم مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم
الجنة فقمنا اليه فبايعناه واخذ بيده اسعد بن زرارة وهو من اصغرهم فقال
رويدا يا اهل يثرب فانا لم نضرب اليه اكباد الابل الا ونحن نعلم انه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان اخراجه اليوم منازعة العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم
السيوف فاما ان تصبروا على ذلك واجركم على الله واما ان تخافوا من انفسكم جبنا
فتبينوا ذلك فهو اعذر لكم فقالوا اميط عنا فوالله لا ندع هذه البيعة ابدا
فقمنا اليه فبايعناه فاخذ علينا وشرط ان يعطينا على ذلك الجنة اخرجه ابو حاتم

وعن الشعبي قال انطلق النبي صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة
تحت الشجرة فقال العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطل الخطبة فان عليكم من
المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم فقال قائلهم وهو اسعد بن زرارة يا محمد سل
لربك ما شئت ثم سل لنفسك واصحابك ما شئت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب على الله
اذا فعلنا ذلك قال اسالكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واسالكم لي ولاصحابي
ان تؤوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك قال
الجنة قالوا فلك ذلك اخرجه بهذا السياق ابو الفرج في كتاب صفوة الصفوة
وذكر الماوردي في كتاب الحاوي في كتاب السير انه كان معه تلك الليلة ابو بكر وعلي
والعباس فاوقف عليا والعباس على فم الشعب عينا له واوقف ابا بكر على فم الطريق
الاخر عينا له وتلا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم القران وعرض عليهم الاسلام
فاسلموا جميعا وكانوا سبعين ثم قال للعباس وهو على دين قومه خذ عليهم العهد
وكانوا اخواله لان ام عبد المطلب سلمى بنت عمرو من بني النجار من الخزرج فقال
ع العباس يا معشر الخزرج ان محمدا منا في عز ومنعة من قومه في بلده وقد ابى الا الانقطاع
اليكم واللحوق بكم فان منعتموه مما تمنعون منه انفسكم والا فدعوه بين قومه وفي بلده
فقال البراء بن معرور بل نمنعه مما نمنع منه انفسنا وابناءنا فقال ابو الهيثم بن التيهان
ان بيننا وبين الناس حبالا يعني عهودا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك
ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم الدم انتم مني وانا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فاقبل ابو
الهيثم على الانصار وقال يا قوم هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد بالله انه
لصادق وانه اليوم لفي حرم الله وبين عشيرته واعلموا انكم ان تخرجوه اليكم ترميكم
العرب عن قوس واحدة فان كانت انفسكم قد طابت بالقتال وذهاب الاموال
والاولاد فادعوه والا فمن الان قالوا يا رسول الله اشترط علينا لربك ولنفسك ما
تريد فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما
تمنعون منه انفسكم واموالكم فاجابوه وحسنوا فقال عبد الله بن رواحة يا رسول
الله اشترطت لربك ولنفسك فما لنا اذا وفينا الله ورسوله فقال لكم على الله الوفا

بالجنه فقال ابن رواحه قد قبلنا من الله ما اعطانا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختاروا منكم اثنى عشر نقيبا كما اختار موسى من قومه وقال للنقبا انتم على قومكم كفلا
ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا فبايعوه على هذا وكان اصغر من حضر سنا ابو
مسعود البدرى وجابر بن عبد الله واختلف فى اول من بايعه فقيل ابو الهيثم بن التيهان
وقيل البرا بن معرور وقيل اسعد بن زراره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل ذلك قد عرض نفسه على احيا من العرب فلم يقبلوه فلما كان قبل بيعة العقبه بعامين
حضر الموسم سته انفس من الخزرج وهم اسعد بن زراره وعقبه بن عامر وجابر بن عبد
الله وعوف بن الحارث ورافع بن مالك وقطبه بن عامر فاتاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعرض عليهم الاسلام فاجابوا اليه وقالوا نتقدم الى قومنا ونخبرهم بما دخلنا
فيه فلما عادوا اليهم واخبروهم بما دخلوا فيه من الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار
الا فيها ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان من العام المقبل وافى الموسم من الانصار
اثنا عشر رجلا تسعه من الخزرج اسعد بن زراره وعقبه بن عامر وقطبه بن عامر
وعباده بن الصامت وعوف ومعاذ ابنا عفرا ورافع بن مالك وذكوان بن عبد قيس
ويزيد بن ثعلبه ابو عبد الرحمن وعباس بن عباده وثلاثه من الاوس ابو الهيثم بن التيهان والبرا
بن معرور وعويم بن ساعده فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العقبه الاولى وكان
معه ابو بكر وعلى فبايعوه على الاسلام بيعة النسا قال عباده بن الصامت وذلك
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا ناتى ببهتان نفتريه بين
ايدينا وارجلنا ولا نعصيه فى معروف فان وفيتم فلكم الجنه وان غشيتم شيا من ذلك
فاخذتم بحده فى الدنيا فهو كفاره له وان سترتم عليه الى يوم القيمه فامركم الى الله ولم
يكن فى هذه البيعه ذكر الحرب فلما انصرفوا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم
مصعب بن عمير وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين فقدم معهم ونزل
على اسعد بن زراره ودعا الانصار الى الاسلام فكان يسلم على يده قوم بعد قوم وكان سعد بن
معاذ واسيد بن حضير وهما سيدا قومهما بنى عبد الاشهل انكرا ذلك حتى قرا عليهما مصعب
سورة الزخرف فلما سمعاها اسلما واسلم فى تلك الليله جميع بنى عبد الاشهل من الرجال
والنسا فكانوا اول قوم اسلموا اجميعهم وصلى مصعب بالمدينه الجمعه بالناس فى حرة بنى بياضه

وهى اول جمعه جمعت فى الاسلام ورجع مصعب الى النبى صلى الله عليه وسلم واخبره
بمن اسلم من الانصار فسر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فلما كان من العام المقبل حج من
الاوس والخزرج سبعون رجلا وهم المقدام ذكرهم وكانت بيعتهم على نحو ما ذكرناه
والله اعلم وخرج ابو حاتم البستى من حديث كعب بن مالك ان اول من جمع الجمعه
فى المدينه فى حرة بنى بياضه فى نقيع يقال له الخضمات اسعد بن زراره فقال له ولك
عبد الله بن كعب كم كنتم يومئذ قال اربعون رجلا **قلت** ولا تضاد بين هذا
وبين ما تقدم ان مصعبا اول من صلى الجمعه بالناس فى حرة بنى بياضه اذ يكون سعد
اقامها فى القيام بالشى يجمع الناس لها وامرهم وكان امامهم مصعب بن عمير ⁂ وعن
جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال انا وابى وخالى من اصحاب العقبه ⁂ وعنه
قال شهد بى خالاى العقبه قال سفيان بن عيينه احدهما البرا بن معرور اخرجهما
البخارى ⁂ وعن كعب بن مالك رضى الله عنه قال توجهنا الى النبى صلى الله عليه وسلم
للبيعه ونحن سبعون رجلا قال البرا بن معرور وكان كبيرنا وسيدنا حين صرنا
بظاهر البيدا انى قد رايت رايا والله ما ادرى توافقونى عليه ام لا انى قد رايت ان لا
اجعل هذه البنيه بظهر يعنى الكعبه وانى اصلى اليها فقلنا لا تفعل وما بلغنا ان نبينا
صلى الله عليه وسلم يصلى الا الى الشام وما كنا نصلى الى غير قبلته فابينا عليه ذلك
وابى علينا فكنا اذا كانت الصلاه صلى الى الكعبه وصلينا الى الشام حتى قدمنا
مكه فقال البرا يا رسول الله قد صنعت فى سفرى هذا شيا احببت ان تخبرنى عنه
فانه قد وقع فى نفسى منه شى انى رايت ان لا اجعل الكعبه منى بظهر وصليت اليها
فعنفنى اصحابى وخالفونى حتى وقع فى النفس من ذلك ما وقع فقال صلى الله عليه
وسلم اما انك قد كنت على قبله لو صبرت عليها ولم يزد على ذلك اخرجه ابو حاتم وقال
انما لم يامر النبى صلى الله عليه وسلم البرا باعادة الصلاه التى صلاها الى الكعبه حين
كان الفرض عليهم استقبال بيت المقدس لان البرا انما اسلم حين شاهد النبى صلى الله
عليه وسلم فلذلك لم يامره بالاعاده **قلت** ان الصلاه لم تكن عليه فرضا وانما كان
يصليها تطوعا وانما يقضى حتما الفرض ويشبه ان يقول لما توجهوا اليه ليبايعوه
انما توجهوا مسلمين ملتزمين احكام الاسلام اذ الاصل عدم ذلك وذكر ابو حاتم ان البرا

مات قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر واوصى ان يوجه في حفرته نحو الكعبة ففعل به ذلك قلت وفيه نظر

ذكر بيعة الرضوان

عن معقل بن يسار المزني رضي الله عنه قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع وانا ارفع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة مائة قال لم نبايعه على الموت وانما بايعناه على ان لا نفر اخرجه مسلم وابو حاتم وابو عمر النمري واخرج مسلم عن يزيد بن ابي عبيد انه قال لسلمة على اي شي بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية قال على الموت وسبيل الجمع بينهما ان قوله على الموت محمول على ما تقدم اي ان لا نفر وان نثبت وان ادى بنا ذلك الى الموت لان الموت نفسه لم لا يمكن المبايعة عليه انه هو ليس اليه فتعين الحمل على اسبابه من غير ان يكون بينهما تضاد والى ذلك اشار الترمذي وقال معناه ان جماعة من اصحابه بايعوه على الموت بمعنى انا نثبت ولا نفر حتى نقتل وبايعه اخرون وقالوا على ان لا نفر ومعقل هذا بالعين المهملة ثم قاف مخففة وعن انس رضي الله عنه قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان بن عفان رضي الله عنه رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل مكة قال فبايع الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا له من ايديهم لانفسهم اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وعن عثمان رضي الله عنه قال كانت بيعة الرضوان في فضرب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله على يمينه وشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من يميني اخرجه خيثمة بن سليمان في فضايل عثمان وذكرناه وغيره في خصايصه من كتابنا المترجم بالرياض النضرة في فضايل العشرة وقوله كانت بيعة الرضوان في ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبية بعث خراش بن امية الكعبي الخزاعي الى قريش بمكة وحمله على جمل له يقال له الثعلب ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليبعثه الى مكة فقال يا رسول الله اني اخاف قريشا على نفسي وليس بها من بني عدي احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي

اياها وغلظي عليهم ولكني ادلك على من هو اعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان فبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات بحرب انما جا زايرا لهذا البيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص ابن عمه حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فنزل عن دابته واركبه عليها وردفه واجاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عظما قريش لعثمان حين فرغ من اداء الرسالة ان شيت ان تطوف بالبيت فطف به فقال ما كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ان عثمان قد قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وكانت بيعة الرضوان تحت الشجرة قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ولم يتخلف عن البيعة احد من المسلمين حضرها الا الجد بن قيس اخو بني سلمة لكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس وكان اول من بايع يومئذ رجل من بني اسد يقال له ابو سنان بن وهب ثم جا الخبر ان الذي ذكر عن عثمان باطل ذكر القصة الثعلبي في تفسيره وغيره وذكر ابو عمر النمري حديث خراش بن امية وقصته وذكر انه الذي حلق راس النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وذكر قصة الجد بن قيس وتخلفه عن البيعة وذكر ابا سنان وانه اول من بايع قال واسمه وهب بن عبد الله ويقال عبد الله بن وهب ويقال وهب بن محصن بن حرثان بن قيس فان صح ذلك فهو اخو عكاشة بن محصن قال وهو اصح ما قيل والله اعلم وهو اسن من عكاشة هذا اخر كلامه واختلفوا في عدد اهل بيعة الرضوان فقيل ما تقدم الف واربع مائة وروي عن ابن عباس الف وخمس مائة وخمسة وعشرون وروي عن جابر القولان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنهما انهم الف وثلاث مائة وعن قتادة الف وخمسمائة وكانت اسلم يومئذ ثمن المهاجرين والله اعلم قوله الاحابيش احيا من القارة ذكره الحافظ ابو موسى والحبش الجمع وحبش قومه يحبش اذا جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة وكذلك الاحبوش والاحابيش ذكره الجوهري والحبش والحبشة جنس من السودان والجمع حبشان واحبشت المراة ولدها اذا جات به حبشي اللون قوله نناجزهم المناجزة في

الحرب المبادره وسميت هذه البيعه بيعة الرضوان لانه نزل فيها لقد رضي الله عن
المومنين اذ يبايعونك تحت الشجره وتسمى بيعة الشجره لذلك وكانت الشجره التي بايعوا
تحتها سمره روي عن عمر رضي الله عنه انه مرّ بذلك المكان بعد ما ذهبت الشجره فقال
اين كانت فجعل بعضهم يقول هاهنا وبعضهم يقول هاهنا فلما كثر اختلافهم قال
سيروا ودعوا هذا التكلف قد ذهبت الشجره اما سيل اذهبها واما غير ذلك وكانت بيعه
الشجره في عمرة الحديبيه وسياتي ذكرها في ذكر صلح الحديبيه من باب الهدنه ان شا الله تعالى
وعن سعيد بن المسيب عن ابيه رضي الله عنه قال لقد رايت الشجره ثم اتيتها بعد فلم اعرفها
وعنه قال حدثني ابي انه كان ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره قال
فلما خرجنا في العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها اخرجهما البخاري ، وكان جابر بن
رضي الله عنه يقول لو كنت ابصر لاريتكم مكان الشجره اخرجه البخاري **ذكر**
ان من بايع بيعة الرضوان لا يدخل النار عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجره
وعنه ان عبدًا لحاطب جا رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكوا حاطبًا فقال يا رسول الله
ليدخلن حاطب النار فقال كذبت لا يدخلها فانه شهد بدرًا والحديبيه اخرجهما الترمذي
وابو حاتم ، وعن انس رضي الله عنه قال انزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد انزلت علي آيه احب
الي مما على ظهر الارض فقراها عليهم فقالوا هنيئًا مريئًا يا نبي الله قد بين لك الله ما
يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت عليه ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
الى عظيما اخرجه ابو حاتم **ذكر البيعه يوم الفتح** روي انه لما دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكه جلس على الصفا واجتمع قريش للمبايعه وجلس عمر
اسفل من مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لياخذ على الناس البيعه فبايعوه على
السمع والطاعه لله ولرسوله فيما استطاعوا وستاتي قصه دخوله صلى الله عليه
وسلم مستوفاه في ذكر فتح مكه في اخر باب قتال المشركين **ذكر مبايعه الصبيان**
عن عروه بن الزبير ان النبي صلى الله عليه وسلم بايع ابن الزبير وهو ابن سبع سنين اخرجه مسلم
وسياتي الحديث مستوفا في باب العقيقه في ذكر التحنيك ان شا الله تعالى

ذكر خبر يوهم مضاده هذا الخبر عن عبد الله بن هشام وكان قد ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم وذهبت به امه زينب بنت حميد الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله بايعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صغير فمسح على راسه ودعا
له اخرجاه ، وعن الهرماس بن زياد الباهلي رضي الله عنهما قال مددت يدي الى
النبي صلى الله عليه وسلم وانا غلام ليبايعني فلم يبايعني اخرجه النسائي واخرجه ابو
عمر النمري ورواه بزياده ولفظه عن الهرماس بن زياد الباهلي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا صبي صغير وقد اردفني ابي وراه على جمل فرايته يخطب على
ناقته العضبا يوم الاضحى بمنى قال ومددت يدي الحديث الى اخره وزياد ابو الهرماس
لم يذكره الحافظ ابو عمر في الصحابه وذكره الحافظان ابو نعيم وابن منده فقالا زياد ابو
الهرماس الباهلي روى عنه ابنه هرماس ثم ذكر الحديث قلت ويويد ذلك صحبته
للنبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ولم يصحبه فيها الا وهو مسلم فيكون صحابيا ابن صحابي
ولعل عبد الله بن هشام والهرماس كانا دون سن التمييز فلذلك لم يبايعهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم بدليل حديث ابن الزبير جمعا بينهما **ذكر مبايعه من به عاهه**
عن الشريد بن سويد الثقفي رضي الله عنه قال كان في وفد ثقيف مجذوم فارسل
اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع اخرجه مسلم والنسائي ، قلت
انما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك تشريعا للغير والا فقد اكل صلى الله عليه وسلم
مع مجذوم في صحفه اخذ بيده وقال كل بسم الله **ذكر مبايعه النسا**
عن عايشه رضي الله عنها قالت كان المومنات اذا هاجرن يمتحن بقول الله عز وجل
يا ايها النبي اذا جاءك المومنات مهاجرات فامتحنوهن يبايعنك على ان لا يشركن
بالله شيا الى اخر الايه قالت عايشه فمن اقر بها من المومنات فقد اقر بالمحنه وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقررن بذلك من قولهن قال لهن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انطلقن فقد بايعتكن ولا والله ما مست يده يد امراه قط غير انه
يبايعهن بالكلام اخرجه مسلم ، فيه دليل على المنع من مس شي من الاجنبيه يدًا او
غيرها مما نهيت عن ابدايه او ابيح لها وفيه ان كلام المراه ليس بعوره ويجوز سماعه
الا في محرم ، وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يصافح امراه قط اخرجه

هرماس

ابو حاتم ۞ وعن اميمه بنت رقيقه رضي الله عنها قالت بايعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في نسوه فقال لنا فيما استطعتن واطقتن فقلت الله ورسوله ارحم بنا
منا فقلت يا رسول الله بايعنا يعني صافحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما قولي لمايه امراه قولي لواحده اخرجه الترمذي ۞ وعند مالك اني لا اصافح النسا
وانما قولي الحديث واخرجه النساى وابو حاتم والحافظ ابو بكر الحازمي وقالوا قالت
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في نسوه من الانصار نبايعه فقلت يا رسول الله نبايعك
على ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفتريه
بين ايدينا وارجلنا ولا نعصيك في معروف فقال فيما استطعتن واطقتن قالت قلنا
الله ورسوله ارحم بنا هلم نبايعك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اني لا اصافح
النسا انما قولي وذكر ما بعده ۞ واميمه هذه امها رقيقه بضم الرا وفتح القافين بينهما
يا اخر الحروف ساكنه ورقيقه هي بنت خويلد بن اسد اخت خديجه زوج النبي
صلى الله عليه وسلم وابو اميمه عبد بجاد بن عمر قرشي تيمي روى عنها محمد بن المنكدر وبنتها
حكيمه بنت اميمه قاله الحافظ ابو عمر وقال الحافظان ابو نعيم وابن منده اميمه بنت
رقيقه التميميه برباله ميم ثم اخت خديجه لامها وزاد ابو نعيم فقال وهي خاله فاطمه
قال ابن الاثير وقولهما جميعا ليس بشي فانها تيميه من بني تيم بن مره وليست من تميم
وهي اسد اخت خديجه وليست اختا لها والله اعلم ۞ وعن ام عطيه رضي الله
عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه جمع نسا الانصار في بيت
فارسل الينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقام على الباب فسلم علينا فرددنا عليه السلام
ثم قال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكن قالت فقلنا مرحبا برسول الله
صلى الله عليه وسلم وبرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تبايعنني على ان لا
تشركن بالله شيا ولا تزنين ولا تسرقن الايه فقلن نعم فمد يده من خارج البيت ومددنا ايدينا
من داخل البيت ثم قال اللهم اشهد وامرنا بالعيد ان نخرج الحيض والعتق ولا جمعه
علينا ونهانا عن اتباع الجنايز وسيلت ام عطيه عن قوله ولا يعصينك في معروف
فقالت نهانا عن النياحه اخرجه ابو حاتم ۞ وعنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان لا ننوح اخرجه النساى ۞ وعنها قالت اخذ علينا رسول الله صلى

الله عليه وسلم عند البيعه ان لا ننوح فما وفت منا امراه غير خمس نسوه ام سليم وام العلا
وابنه ابي سبره وامراه معاذ وامراتان اخرجه البخاري ۞ وعنها لما اردت ان
ابايع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله ان امراه اسعدتني في الجاهليه
فاذهب فاسعدها ثم اجيك فابايعك فقال صلى الله عليه وسلم اذهبي فاسعديها
قالت فذهبت فاسعدتها ثم جيت فبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
النساى وهذا يحمل على ان الاسعاد لم يكن محرما حالتيذ والا لما مكنها منه ۞ وعن
الشعبي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يبايع النسا فيضع ثوبا على يده فلما كان بعد
كن يجين النسا فيقرا هذه الايه عليهن يا ايها النبي اذا جاك المومنات يبايعنك على ان
لا يشركن بالله شيا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن الايه فاذا اقررن قال
قد بايعتكن حتى جات هند امراه ابي سفيان ام معاويه فلما قال ولا يزنين فقالت
او تزني الحره لقد كنا نستحيي من ذلك في الجاهليه فكيف في الاسلام فلما قال ولا
يقتلن اولادهن فقالت انت قتلت اباهم وتوصينا باولادهم فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ولا يسرقن فقالت يا رسول الله اني اصيب من مال ابي سفيا ن
فرخص لها اخرجه الحافظ ابو بكر الحازمي ۞ وقال كان وضع اليد من وراحايل
في المبايعه فنسخ بالقول كما تضمنه الحديث وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم
للجلس على الصفا للمبايعه يوم فتح مكه فجا النسا ليبايعنه وكان فيهن هند بنت
عتبه متنكره لاجل صنيعها بحمزه وكان ابو سفيان زوجها حاضرا فلما تكلمت
عرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انك لهند قالت انا هند فاعف عما
سلف وعفى الله عنك فقال تبايعن على ان لا تشركن بالله شيا قالت انك لتاخذ علينا
ما لم تاخذه على الرجال وسنوتيكه فقال ولا تسرقن فقالت ان كنت اصبت من مال
ابي سفيان الهنيت الهنيت فقال ابو سفيان انت في حل مما مضى قال ولا تزنين قالت
يا رسول الله هل تزني الحره قال ولا تقتلن اولادكن قالت ربيناهم صغارا وقتلتهم
يوم بدر كبارا فانت وهم اعلم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استغرب قال
ولا تاتين ببهتان قالت والله ان اتيان البهتان لقبيح ولبعض التجاوز امثل قال ولا
يعصينك في معروف قالت ما جينا هذا المجلس ونريد ان نعصيك في معروف قال

لغير بايعهن فبايعهن واستغفر لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الماوردي في
باب السير من كتابه الحاوي **قوله** استغرب اي بالغ في الضحك يقال اغرب
في ضحكه واستغرب وكانه من الغرب البعد تقول اغرب عني اي ابعد وقيل هو القهقهة
وقوله الهت الهت كذا وجدته مضبوطا بالتا المثناة ولعله والله اعلم
تصحيف من الهب بالبا الموحدة المحركة وهو الضعيف الحقير يقول فلان هبة اي
ضعيف قاله الحافظ ابو موسى وقال الهروي في قول عمر لما مات عثمان بن مظعون
على فراشه هبته الموت عندي منزلة حيث لم يمت شهيدا اي حط من قدره في قلبي وهبت
وهبط اخوان **قلت** فيكون على هذا الشي التافه الحقير والله اعلم وعن عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما قال لما كان يوم الفتح اسلمت هند بنت عتبة وام
حكيم بنت هشام امراة عكرمة بن ابي جهل في عشر نسوة من قريش فاتين رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالابطح فبايعنه فدخلن عليه وعنده زوجتاه وابنته فاطمة
ونسا من نسا بني عبد المطلب فتكلمت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله الحمد لله
الذي اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمك يا محمد اني امراة مؤمنة بالله
مصدقة به ثم كشفت عن نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مرحبا بك فقالت والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خبا
احب الي ان يذلوا من اهل خبائك ولقد اصبحت وما على الارض اهل خبا احب
الي من ان يعزوا من اهل خبائك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيادة ايضا
ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن القران وبايعهن ثم قالت ام حكيم
امراة عكرمة يا رسول الله قد هرب منك عكرمة الى اليمن خافة ان تقتله فامنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هو امن فخرجت ام حكيم في طلبه فادركته وقد
انتهى الى ساحل من سواحل البحر تهامة فجعل نوتي السفينة يقول له اخلص قال
اي شي اقول قال قل لا اله الا الله قال عكرمة ما هربت الا من هذا فجات ام حكيم
فقالت يا ابن عم جئتك من عند افضل الناس وابر الناس وخير الناس لا تهلك
نفسك وقالت اني قد استامنت لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انت فعلت
قالت نعم انا كلمته فامنك فرجع معها قال فجعل عكرمة يطلبها الجماع فتابا عليه

وتقول انك كافر وانا مسلمة فيقول ان امرا امنعك مني لامر كبير فلما راى النبي صلى الله
عليه وسلم عكرمة وثب اليه وما على النبي صلى الله عليه وسلم ردا فرحا بعكرمة ثم جلس
النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عكرمة بين يديه ومعه امراته منتقبة ثم قال عكرمة
فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتشهد لك رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بتمامه بهذا السياق الحافظ الامام الموفق ابن قدامة المقدسي الحنبلي في كتاب
التوابين والاثر الفاظه في الصحيح وسياتي الحديث مختصرا في باب نفقة الاقارب في
ذكر نفقة الاولاد ان شا الله تعالى **ذكر مبايعة العبيد** عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما قال جا عبد الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه على الهجرة ولا يشعر
النبي صلى الله عليه وسلم انه عبد فجا سيده يريده فقال النبي صلى الله عليه وسلم
بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين ثم لم يبايع احدا حتى يساله اعبد هو اخرجه
النسائي وابو حاتم **ذكر استقالة البيعة** عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما ان اعرابيا بايع النبي صلى الله عليه وسلم فاصاب الاعرابي وعك بالمدينة
فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اقلني بيعتي فابى فخرج الاعرابي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها اخرجه
النسائي **قوله** تنصع طيبها اي تخلصه والناصع الخالص وتنصع
الشي تنصع اذا وضح وانصع الرجل اذا اظهر ما في نفسه وروي وتنصع بالفتح
اي تظهر وروي وتبضع بالبا الموحدة والضاد المعجمة وكذلك اورده
الزمخشري وقال هو من البضعة بضاعة اذا اعطاه اياها اي ان المدينة تعطي
طيبها ساكنها والمشهور بالنون والصاد المهملة كما تقدم ويروى بالنون والضاد
والخا المعجمتين وبالحا المهملة من النضخ والنضح وهو رش الما ذكره ابن الاثير
باب علامات النبوة ذكرنا جملة من معجزاته صلى
الله عليه وسلم في خلاصة سير سيد البشر على سبيل الاختصار والاجمال
ونحن نذكر هنا ما ننشره منها على وجه التفصيل وبيان القصة ان شا الله تعالى
ذكر ما ظهر حال ولادته وما ظهر من بركة تربيته وفي مدة حضانته
عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنهما قال كانت حليمة بنت ابي

ذويب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت من
بلدها معها زوجها وهو الحارث بن عبد العزى وابن لها صغير ترضعه في نسوة من
بني سعد بن بكر يلتمس الرضعا بمكة قالت وفي سنة شهبا لم تبق شيا فخرجت على اتان
لي قمرا معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا اجمع من صبينا الذي معي
من بكائه من الجوع وما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغذيه ولكنا نرجوا الغيث
والفرج فخرجت على اتاني تلك فلقد ادمت بالركب حتى شق عليهم ضعفا وعجفا
حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعا فما منا امراة الا عرضت عليها رسول الله صلى الله عليه عرش
وسلم فتاباه اذا قيل انه يتيم وذلك انا انما كنا نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا
نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه وجدها فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امراة قدمت
معي الا اخذت رضيعا غيري فلما اجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي والله اني
لاكره ان ارجع من بين صواحبي ولم اخذ رضيعا والله لاذهبن الى ذلك اليتيم
فلاخذنه قال لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت اليه
فاخذته وما حملني على اخذه الا اني لم اجد غيره قالت فلما اخذته رجعت به الى
رحلي فلما وضعته في حجري اقبل عليه ثدياي بما شا الله من لبن فشرب حتى روي
وشرب معه اخوه حتى روي وناما وما كنا ننام قبل ذلك وقام زوجي الى شارفنا
تلك فنظر اليها فاذا انها لحافل فحلب منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريا وشبعا
فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين اصبحنا تعلمين والله يا حليمة لقد
اخذت نسمة مباركة قالت قلت والله اني لارجوا ذلك قالت ثم خرجنا وركبت
اتاني تلك وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شي من
حمرهم حتى ان صواحبي ليقلن لي ويحك يا ابنة ابي ذويب اربعي علينا اليس هذه
اتانك التي كنت خرجت عليها فاقول لهن بلى والله انها لهي فيقلن والله ان لها
لشانا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما اعلم ارضا من ارض الله
اجدب منها وكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعا لبنا فنحلب ونشرب
وما يحلب انسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضر من قومنا
يقولون لرعايهم ويلكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت ابي ذويب فتروح

اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة وتروح غنمي شباعا لبنا فلم نزل نتعرف من الله جل وعلا
الزيادة والخير به حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان
فما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا قالت فقدمنا به على امه ونحن احرص شي على
مكثه فينا لما نرى من بركته فكلمنا امه وقلنا لها يا ظير لو تركت ابني عندي حتى
يغلظ فاني اخشى عليه وبا مكة قالت فلم نزل بها حتى ردته معنا قالت فرجعنا به
فوالله انه بعد مقدمنا به باشهر مع اخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه
يشتد فقال لي ولابيه ادركا اخي القرشي فقد اخذه رجلان عليهما ثياب
ناه بيض فاضجعاه وشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت انا وابوه نحوه فوجد
قايما منتقعا وجهه قالت فالتزمته والتزمه ابوه فقلنا له ما لك قال جاني
رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني فالتمسا فيه شيا لا ادري ما هو
قالت فرجعنا به الى خبائنا قالت فقال لي ابوه يا حليمة لقد خشيت ان يكون
هذا الغلام قد اصيب فالحقيه باهله قبل ان يظهر به ذلك قالت فاحتملناه
فقدمنا به على امه فقالت ما اقدمك به يا ظير وقد كنت حريصة عليه وعلى
مكثه عندك قالت قد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الاحداث
عليه فاديته اليك كما تحبين قالت ما هذا شانك فاصدقيني خبرك قالت فلم
تدعني حتى اخبرتها الخبر قالت فتخوفت عليه الشيطان قالت قلت نعم قالت
كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وان لابني لشانا افلا اخبرك خبره قلت بلى
قالت رايت حين حملت به انه خرج مني نور اضا له قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط كان اخف ولا ايسر منه ثم
وقع حين ولدته وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما دعيه عنك
وانطلقي راشدة . خرجه ابن اسحق وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقي
وهو بعيد من افراد قلت —— وخرجه ابو حاتم بتغيير بعض اللفظ وقال سنة
شهبا بالشين المعجمة والبا الموحدة مكان شهبا وقال فكان صلى الله عليه وسلم يشب
في اليوم شباب الصبي في الشهر ويشب في الشهر شباب الصبي في سنة فبلغ
سنتيه وقال بعد قولها فرجعنا به قالت فمكث عندنا اشهرا ثم ذكر قصة

لحد الملكين له ثم ما بعده وقال في آخر دعاه والحفا شاملتما قوله في سنه يعني عام جدب وسنه مبالغه في وصف السنه بالجدب كما يقال ليله ليلا ويوم ايوم للمبالغه في الوصف وقوله في الروايه الاخرى شهبا اي شديده صعبه يقال يوم اشهب وسنه شهبا وجيش اشهب اي قوي شديد ولكن ما يستعمل في الشده والكراهه ذكره الهروي وابن الاثير قولها فمراهي التي في لونها بياض والشارف الناقه المسنه قولها ما تبض بقطره نصيعها بقله اللبن ومنه حديث عين تبوك وهي تبض بمثل الشراك شبه قله سيلانها بدقه شراك النعل قولها ادمت بالركب عباره عن قله سيرها من قولهم بئر دمه اذا كانت قليله الما والعجف الهزال والبعير الاعجف الهزيل قولها الحافل هي التي كثر اللبن في احلافها ومنه المحفله وهي التي ترك حلبها ملكا ليظن من يشتريها انها كثيره اللبن قوله اربعي علينا اي ارفقي وتمكثي من قولهم ربع بالمكان قولها الحاضر هم اهل المنزل واللبن الكثيرات اللبن وفصلته فطمته ومنه وحمله وفصاله ثلاثون شهرا والحفر الفوى والظير المرضع والام التي ترضع لولدها واصل الظير الناقه تعطف على غير ولدها والوبا بالقصر والمد والهمز فيهما والوخم المرض العام وقد اوبات الارض فهي موبئه ووبيت فهي وبيه ووبيت ايضا فهي موبيه والبهم صغار الشا وتشتد تسعى وبسوطانه اي تقيانه من شياطه الظهر والمنتقع المتغير اللون وكذلك الممتقع يقال انتقع لونه وامتقع بمعنى تغير والنون تبدل من الميم في بعض الكلام وقولها اصيب اي اصابه لمم والاحداث حوادث البلا وما تتوقع من المصايب ويخشى من تجدد النوايب ٥

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقه فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بما زمزم ثم لامه واعاده في مكانه وجا الغلمان يسعون الى امه يعني ظيره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال انس فكنت ارى اثر المخيط في صدره اخرجه مسلم وابو حاتم في صحيحه والعلقه ما يستحيل من النطفه دما والظير تقدم شرحه آنفا وكذلك منتقع اللون ولامه اي جمعه يقال لام ولام بالمد بين الشيئين اذا جمع بينهما وهذا الشق غير الشق ليله الاسرا وسياتي ذكره في ذكر الاسرا ان شا الله تعالى وعن مخزوم بن هاني عن ابيه واتت له خمسون ومايه سنه قال لما كان ليله ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقط منه اربع عشره شرافه وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيره ساوه وراى الموبذان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجله وانتشرت في بلادها فلما اصبح كسرى افزعه ذلك فصبر عليه تشجعا ثم راى انه لا يدخر ذلك عن مرازبته فجمعهم ولبس تاجه وجلس على سريره ثم بعث اليهم فلما اجتمعوا عنده قال تدرون فيما بعثت اليكم قالوا لا الا ان يخبرنا الملك فبيناهم كذلك ورد عليه كتاب بخمود النيران فازداد غما الى غمه ثم اخبرهم بما راى وما هاله فقال الموبذان وانا اصلح الله الملك قد رايت في هذه الليله رويا ثم قص عليه روياه في الابل فقال اي شي يكون هذا يا موبذان قال حدث يكون في ناحيه العرب وكان اعلمهم في انفسهم فكتب عند ذلك كسرى ملك الملوك الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الي برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه اليه بعبد المسيح بن عمرو بن حيان بن بقيله الغساني فلما ورد عليه قال الك علم بما اريد ان اسالك عنه قال ليخبرني الملك او ليسالني عما احب فان كان عندي منه علم والا اخبرته بمن يعلمه فاخبره بالذي وجه اليه فيه قال علم ذلك عند خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فاته فاساله عما سالتك عنه ثم ائتني بتفسيره فخرج عبد المسيح حتى انتهى الى سطيح وقد اشفى على الضريح فسلم عليه وكلمه فلم يرد عليه سطيح جوابا فانشا يقول

اصم ام يسمع غطريف اليمن ۞ ام فاد فازلم به شاو العنن
يا فاصل الخطه اعيت من ومن ۞ اتاك شيخ الحي من آل سنن
وامه من آل ذيب بن حجن ۞ ازرق مهم الناب صرار الاذن
ابيض فضفاض الردا والبدن ۞ رسول قيل العجم يسري للوسن
يرفع بي وجنا ويهوي بي وجن ۞ حتى اتى عاري الجآجي والقطن
تجوب بي الارض علنداه شجن ۞ لا يرهب الرعد ولا ريب الزمن

ملقه في الرمح نوعا الدمن ❊ كانما حثحث من حضني ثكن ❊ قال فلما سمع سطيح شعره
رفع راسه تقول عبد المسيح على جمل مشيح الى سطيح وقد اوفى على الضريح بعثك
ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان راى ابلا
صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجله وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح
اذا كثرت التلاوه وظهر صاحب الهراوه وفاض وادي السماوه وغاضت
بحيرة ساوه وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما يملك منهم ملوك
وملكات على عدد الشرافات وكلما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه فنهض عبد
المسيح على راحلته وهو يقول ❊ ❊
❊ شمر فانك ماضي الهم شمير لا يفزعنك تفريق وتغيير ❊
❊ ان يمس ملك بني ساسان افرطهم فان ذا الدهر اطوار دهارير ❊
❊ فربما ربما اضحوا بمنزلة تهاب صولهم الاسد المهاصير ❊
❊ منهم اخو الصرح بهرام واخوته والهرمزان وسابور وسابور ❊
❊ والناس اولاد علات فمن علموا ان قد اقل فمحقور ومهجور ❊
❊ وهم بنو الام اما ان راوا نشبا فذاك بالغيب محفوظ ومنصور ❊
❊ والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبع والشر محذور ❊
فلما قدم عبد المسيح على كسرى اخبره بما قال له سطيح وقال كسرى الى ان يملك
منا اربعة عشر ملكا كانت امور وامور فملك منهم عشره في اربع سنين وملك
الباقون الى خلافه عثمان رضي الله عنه اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر
الدمشقي في الاربعين الطوال وتابعه ابو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن
بهديك المكي عن علي بن حرب الطائي وهو حديث حسن غريب لا يعرف الا من المقري
حديث مخزوم بن هاني عن ابيه تفرد به ابو ايوب البجلي **قوله** ارتجس اي
تزلزل والموبذان عالم المجوس والمرازبه جمع مرزبان وهم الروسا المقدمون
ومشارق الشام القرى التي بين بلاد الشام وجزيرة العرب سميت بذلك
لاشرافها على السواد واشفى اشرف والضريح القبر والغطريف السيد
وفاز وروي فاد وهما بمعنى مات فارلم اي ذهب وسبق والسنا والشرط

50
والعنن الموت من عن الشيء اذا عرض والمراد به هنا اعتراض الموت **قوله** ازرق قال
الحافظ الدمشقي اراه اورق والورقه رمده في لون الابل ومهم الباب حديد الباب
ويقال مهو بالواو وهو في معناه يقال سيف مهو ومهم اي حديد والفضفاض الواسع
وبدن واسع اي كثير اللحم ويكنى بالرداء عن لابسه والمراد به سعة الصدر والقيل
الملك بلغة حمير والوسن النوم اي لاجل المنام وتحوب تقطع والعلندات البعير
القوي والشجن ويقال الشزن المعيي من الحفا والوجر الارض الصلبة الغليظه جن
ومنه قيل للناقة الشديده وجناء وقيل الوجنا العظيمه الوجنتين والجاجئ جمع
جؤجؤ وهي عظام الصدر وقال الجوهري جوجو الطاير والسفينة صدرها
والعطن قال الحافظ ابو القاسم في طواله والعطن مثله يعني مثل الجوجو وقال
الجوهري ضربت الابل بعطن اي بركت بريد والله اعلم ان بروكها يضرب بصدرها رها
الارض ويروى القطن بالقاف وهو اللحمة التي بين الوركين والبوغاء دقاق التراب
والدمن ما يدمن من ابوال الابل وابعارها ومنه اشتق اسم الدمنة وهي المنزل وحثحث
اي هيا البعير للسير وحضنا ثكن ناحيتاه جنباه وهو جبل معروف والمشيح
المسرع والجد والهراوه العصى وغاض لما اي ذهب والشمير المشمر في الامور
وافرطهم جاوزهم وفاتهم والاطوار الحالات المتغايرة والدهارير قال الجوهري
يقال دهر دهارير اي شديد وحكى ابن عساكر الحافظ ابو القاسم ان الدهارير
جمع الدهر يعني انه ينقلب بين حالتين نعما وبوسا والمهاصير جمع مهصار وهو
الاسد المفترس واولاد العلات الذين يكونون من اب واحد وامهات شتى
والنشب المال وهاني هذا لم يذكره ابو عمر في الصحابه قال ابن الاثير هاني المخزومي
روى عن علي بن حرب الطائي عن ابي ايوب يعلى عن عمران البجلي عن والد جرير عن
مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه واتت عليه مايه وخمسون سنه قال لما كانت ليلة
ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث ثم قال ذكر الحديث بطوله
ابن الدباغ عن ابن السكن وليس فيه ما يدل على صحبته والله اعلم **ذكر تبشير**
بعض الجن بنبوته صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما
سمعت عمر يقول لشيء قط اني لاظنه كذا الا كان كما ظن بينا هو جالس اذ

مر به رجل جميل فقال لقد اخطانی ظنی وان هذا على دينه في الجاهلية او لقد كان كاهنهم
على الرجل فدعى له فقال له عمر لقد اخطأنى ظنى او انك على دينك في الجاهلية او لقد
كنت كاهنهم فقال ما رايت كاليوم يستقبل به رجل مسلم فقال عمر اعزم عليك الا
ما اخبرتني قال كنت كاهنهم في الجاهلية قال فما اعجب ما جاءتك به جنيتك قال بينما
انا يوما في السوق اذ جاءتني اعرف فيها الفزع **قالت** الم تر الجن وابلاسها ٭
وياسها من بعد ابلاسها ٭ لحوقها بالقلاص واحلاسها ٭ قال عمر صدق بينا انا عند الهتهم اذ
جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع صارخا قط اشد صوتا منه يقول
يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فوثب القوم فقلت لا ابرح حتى اعلم
ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فقمت فما نشبنا ان
قيل هذا نبى اخرجه البخاري في افراده ٭ **قوله** الا كان كما يظن صحة الظن
من قوة الذكاء والفطنة والرجل يدرك بها الاشياء الخفية ثم لا يستبعد هذا من عمر
رضى الله عنه وهو المحدث الملهم ولو لم يكن ذا ذكاء وفطنة وقد قال الحكماء
ظن العاقل كهانة وقال الآخر اني رايت الرجل موليا علمت حاله قيل له فان رايت
وجهه قال ذلك حين اقرا ما في قلبه كالخط وقد كانوا يعتبرون احوال الرجل
بخلقه قال الشافعي رضى الله عنه الاعرج والاعور والاحول والاحدب
والكوسج وكل ذي عاهة في بدنه وكل ناقص الخلق فانهم اصحاب خبث وقال مررت
في طريقي برجل ازرق العين ناتى الجبهة سناط فقلت هل من منزل قال نعم قال
الشافعي وهذا اخبث ما يكون في الفراسة فانزلني واكرمني فقلت اغسل كتب
الفراسة اذ رايت هذا فلما اصبحت قلت له اذا قدمت مكة فسل عن الشافعي
فقال امولى لابيك كنت قلت لا قال اين ما تكلفت لك البارحة فوزنت له ما
تكلف وقلت بقي شي قال كرا الدار ضيقت على نفسي فوزنت له فقال امض اخزاك
الله فما رايت شرا منك **قوله** وابلاسها قال الفرا المبلس المنقطع رجاؤه
ولذلك قيل للذي يسكت عند انقطاع حجته ابلس ٭ **قال العجاج**
يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه وابلسا ٭ اى سكت ولم يحسن جوابا
والمكرس الذي قد بعرت فيه الابل وبولت فركب بعضه بعضا **قوله** وياسها

بعد

بعد اياسها يقال آنست الشي بالمد اى ابصرته وادركته فكان الجن ايست مما كانت
تناله لما بعث صلى الله عليه وسلم والقلاص جمع قلوص وهي الناقة الصابرة على السير
وقيل الطويلة القوايم والاحلاس جمع حلس وهو ما يجعل على ظهر البعير للتوطية
كالبرذعة ونحوها والمراد بهذا ان الجن لما علمت بظهور النبي صلى الله عليه وسلم وايست
من نيل مرادها بعدت واستوحشت بعد الانبساط والانس **قوله** يا
جليح هو اسم شخص امر نجيح اى ناجح فعيل بمعنى فاعل من النجاح وهو الظفر بالمراد
وهذا من الهواتف المعلمة ببعثته صلى الله عليه وسلم وقوله فما نشبنا اى ما تاخر ذلك
والمعنى ما نشبنا اى ما تاخر ذلك والمعنى ما نشبنا في شي سوى هذا الامر اى انه كان
عاجلا ٭ وعن مجاهد قال حدثنا شيخ ادرك الجاهلية يقال له ابن عبس قال كنت
اسوق بقرة لال لنا فسمعت من جوفها يا ال ذريح قول فصيح رجل يصيح ان لا اله
الا الله قال فقدمنا مكة فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج بها ٭ بسنده
اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل واخرج الحافظ الدمشقي نحوه في
طرف حديث طويل سياتي بعد ان شا الله تعالى ٭ وعن محمد بن كعب قال بينما عمر
ذات يوم جالسا اذ مر به رجل فقيل له يا امير المومنين اتعرف هذا المار قال
ومن هذا قالوا هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم
قال فارسل اليه عمر فقال له انت سواد بن قارب قال نعم قال الذي اتاك رئيك
بظهور النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فانت على ما كنت عليه من كهانتك
فغضب وقال ما استقبلني بهذا احد منذ اسلمت يا امير المومنين فقال عمر
يا سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه من كهانتك فاخبرني
باتيانك رئيك بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم يا امير المومنين بينا
انا ذات ليلة بين النايم واليقظان اذ اتاني رئيي فضربني برجله وقال قم يا سواد بن
قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب
يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول ٭

٭ عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها ٭

٭ تهوى الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها ٭

فارحل الى الصفوة من هاشم ما ليس قدامها كاذنابها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا قال فلما كان الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وعبارها وشدها العيس باكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم بين روابيها واحجارها

قال قلت دعني انام فاني امسيت ناعسا فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم يا سواد بن قارب واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لوي بن غالب يدعو الى الله عز وجل والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما خير الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم واسم بعينك الى راسها

قال فقمت فقلت قد امتحن الله قلبي فرحلت ناقتي ثم اتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حوله فدنوت فقلت اسمع مقالي يا رسول الله قال هات فانشات اقول

اتاني نجيي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لوي بن غالب
فشمرت من ذيل الازار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا شي غيره وانك مامون على كل غايب
وانك ادنى المرسلين وسيلة الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما ياتيك يا خير من مشى وان كان فيما جا شيب الذوايب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم بمقالتي فرحا شديدا حتى رئي الفرح في وجوههم قال فوثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فالتزمه وقال قد كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل ياتيك رئيك اليوم

قال اما منذ قرات القران فلا ونعم العوض كتاب الله عز وجل من الجن ثم انشا عمر يقول كنا يوما في حي من قريش يقال لهم آل ذريح وقد ذبحوا عجلا لهم والجزار يعالجه اذ سمعنا صوتا من جوف العجل ولا نرى شيئا يا آل ذريح امر نجيح صائح يصيح بلسان فصيح يشهد ان لا اله الا الله اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال

قوله رئيك يقال للتابع من الجن رئي على وزن جبي وهو فعيل او فعول سمي به لانه يتراءى لمتبوعه او هو من الراي من قولهم فلان رئي قومه اذا كان صاحب رايهم وقد تكسر راؤه اتباعا لما بعدها ومنه حديث الخدري فاذا رئي يعني حية عظيمة كالرق سماها بالرئي الجني لانهم يزعمون ان الحيات من مسخ الجن وفي هذا الحديث دليل على وجود الجن وكفى دليلا كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وقراءته عليهم القران وسؤالهم منه الزاد من حديث مسلم وابي داود وسياتي في كتاب الحج في باب ما يقتل في الحرم في ذكر نهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل حيات البيوت وحكى ابو المعالي الجويني امام الحرمين ان اكثر المعتزلة انكروا وجود المعتزله الجن قال وقد نصت نصوص الكتاب والسنة على وجودهم وليس وجودهم مستحيلا عقلا ولا شرعا وحق للبيب المعتصم بحبل الله ان يثبت ما نص الشرع على ثبوته وقضى العقل بجوازه ولا ابتغا مسلة في الدين لمن انكر ابليس وجنوده والشياطين المسخرين على عهد سليمان عليه السلام

نعم اختلف العلماء في المؤمنين منهم هل يدخلون الجنة كمؤمني بني ادم فقال مالك لا يدخلونها واستدل بقوله تعالى يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم فكان غاية سؤلهم السلامة لا غير لانهم خلقوا من نار فكيف يدخلون الجنة وقال غيره هم كمؤمني بني ادم واستدل بقوله تعالى لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان فدل على ما قلناه اذ لا حور الا في الجنة وقوله في البيت الثالث من الابيات الا ووسطت بي الذعلب الذعلب بالذال المعجمة مكسورة والعين المهملة ساكنة والذعلبة الناقة الصعبة السريعة والذعلب الانطلاق في استخفاف واذلعب الجمل اذلعبابا انطلق والذعاليب قطع الخرق وقال ابو عمرو اطراف الثياب واحدها ذعلوب حكى ذلك كله الجوهري والسباسب

والسبسب المفازة يقال بلد سبسب ومفازة سبسب ويوم السبسب عيد كان
للعرب **ذكر اخبار المسيح الدجال بنبوته صلى الله عليه وسلم**
عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت سمعت منادي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينادي ان الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فكنت في صف
النسا الذي على ظهر القوم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعني الصلاة
جلس على المنبر وهو يضحك قال ليلزم كل انسان مكانه ثم قال ان تميما الداري
كان رجلا نصرانيا فجا وبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي حدثتكم عن مسيح المسيح
الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وجذام فلعب
بهم الموج شهرا في البحر فارفوا الى جزيرة في البحر حين تغرب الشمس فجلسوا في
قرب السفينه فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة اهلب كثيرة الشعر لا يدرون
قبلها من دبرها من كثرة الشعر قالت ايها القوم انطلقوا الى هذا الرجل في هذا
الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون
شيطانة فانطلقنا سراعا حتى اتينا الدير فاذا فيه اعظم الناس رايناه قط
خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد قال قلنا
ويلك من انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني من انتم قال قلنا نحن قوم من العرب
قال اخبروني عن نخل بيسان قال قلنا عن اي شانه تستخبر قال عن نخلها هل تثمر
قلنا نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني ما فعلت بحيرة الطبرية قلنا
عن اي شانها تستخبر قال في العين ما وهل يزرع اهلها بما العين فقلنا نعم هي كثيرة
الما واهلها يزرعون هل فيها ما قالوا نعم هي كثيرة الما قال يوشك ان يذهب
ماوها قال اخبروني عن عين زغر قالوا عن اي شانها تستخبر قال في العين ما وهل
يزرع اهلها بما العين فقلنا نعم هي كثيرة الما واهلها يزرعون عليها من مائها قال
اخبروني عن النبي الامي قالوا قد خرج بمكة ونزل بيثرب قال اقاتله العرب
قالوا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب فاطاعوه
قال لهم وقد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه واني لخبركم
عني انا المسيح وانه يوشك ان يوذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا

ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلما اردت ان
ادخل واحدة منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني وان على كل
نقب منها ملايكة يحرسونها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه طيبة
ثلاثا يعني المدينه الا هل كنت حدثتكم ذلك قال الناس نعم قال انه اعجبني حديث
تميم الداري انه وافق ذلك حديثا حدثتكم عنه وعن المدينه ومكة الا انه في بحر
الشام او بحر اليمن لا بل من قبل المشرق ما هو الا من قبل المشرق وا وما بيده قبل
المشرق وقالت حفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم وابو
داود وابو حاتم واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا من حديث انس ولفظه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا سيطاه الدجال الا مكة والمدينة
ليس نقب من انقابهما الا عليه الملايكة صافين يحرسونهما فينزل المسيحه
فترجف المدينه باهلها ثلاث رجفات فيخرج اليه كل كافر ومنافق قوله
ارفوا اي قربوا والجوا سفينتهم الى البر وارفات الى الشي لجات اليه ومرفا السفينه
الموضع الذي يسند فيه وقارب السفينه احد القوارب وهي سفن صغار تكون
مع الكبار كالجنايب يتصرفون عليها حوايجهم واهلب كثير الشعر وفرقنا خفنا ويوشك
يكون قريبا والصلت المجرد والانقاب الطرق واحدها نقب وسياتي في
باب الفتن طرف من احاديث الدجال ان شا الله تعالى ٥ وعن النواس بن سمعان
الكلابي رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال فقال فالمرو
ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرو حجيج نفسه والله
خليفتي على كل مسلم فمن ادركه منكم فليقرا عليه خواتيم سورة الكهف فانها
جواركم من فتنته قلنا وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم
كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم فقلنا يا رسول الله هذا اليوم كسنة اتكفينا
صلاة يوم وليلة قال لا اقدروا له قدره ثم ينزل عيسى عليه السلام عند المنارة
البيضاء شرقي دمشق فيدركه عند باب لد فيقتله اخرجه ابو داود **ذكر
ابن صياد وبيان الاختلاف في كونه الدجال** عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فمررنا بصبيان فيهم ابن صياد ففر

الصبيان وجلس ابن صياد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كره ذلك فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تربت يداك اتشهد انى رسول الله فقال لا بل اشهد انى رسول
الله فقال عمر ذرنى يا رسول الله اقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكن الذى
ترى فلن تستطيع قتله والا تكن فلا خير لك فى قتله ٥ وفى رواية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد خبات لك خبيا قال دخ فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخسا فلن تعدو قدرك اخرجاهما ٥ ابن صياد اسمه عبد الله ويقال
فيه ابن صايد وابن الصايد وكان ابوه من اليهود ولد فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم
ولما اجابه النبى صلى الله عليه وسلم بما اجابه قال هو الدجال وكان ابن عمر وجابر
يحلفان بالله من غير شك انه الدجال ٥ وسياتى ذكره عنهما بعد وكان يقول انا
مومن والدجال كافر وقد ولد لى والدجال لا يولد له وكان له ولد اسمه عمارة
من خيار المسلمين روى عنه مالك بن انس ٥ واختلف الناس فى اخر امره فروى عن
جابر انه قال فقدناه يوم الحرة اخرجه ابو داود وروى انه تاب عما كان عليه ومات
بالمدينة وانهم لما ارادوا الصلاة عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم اشهدوا
وقوله تربت يداك اى افتقرت يقال ترب الرجل اذا افتقر واترب اذا استغنى
وقوله لعمر ان يكن الذى ترى اى تظن فلن تستطيع قتله لانه يكون الدجال الذى لا
بد من ظهوره فلا سبيل الى قتله وقوله دخ يريد الدخان وفى بعض طرق حديث
ابن عمر فى الصحيح ان النبى صلى الله عليه وسلم خبا له فارتقب يوم تاتى السما بدخان مبين
فقال اخسا اى ابعد فلن تعدو قدرك اى تجاوزه الى علم الغيب الذى لا يعلم الا
بطريق الوحى وذلك مختص بالانبيا او من طريق الالهام المختص بالاوليا وتلك
المقالة منه كانت مما القاه الشيطان اليه اما لان النبى صلى الله عليه وسلم تكلم
به فى نفسه فسمعه الشيطان واما ان يكون الشيطان اخذه باستراق السمع لانه
اذا قضى الامر فى السما تكلمت به الملايكة ومن ذلك ما يلقيه الشياطين فى اذان الكهنة
واما ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم حدث به بعض اصحابه فاختلسه الشيطان
والقاه اليه يدل عليه قول ابن عمر خبا له يوم تاتى السما بدخان مبين وانما خص
هذه الاية بالخبو لكى يستر بها باطله عن الظهور كما ان الدخان يستر عين

الشمس من النواظر ويجوز ان يكون اتفاقا من غير قصد اليها وتعمد فان قيل كيف
منع من قتله وقد ادعى النبوة كاذبا ام كيف لم يامر به قلنا الوجهين الاول انه كان فى
هدنة يهود وذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة جرت بينه وبينهم وحلفا بهم
مهادنة وكتب لهم كتابا انهم لا يهاجون وكان ابن صياد فى جملتهم فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما يدعيه من علم الغيب امتحنه فراه مبطلا وعلم انه لا يعدو الكهانة
او السحر الثانى ان القضية جرت وهو صبى غير بالغ ولا حكم لقول الصبى ٥ وعن
ابن عمر رضى الله عنهما انه كان يقول والله ما اشك ان المسيح الدجال ابن صياد
اخرجه ابو داود ٥ وعن جابر رضى الله عنه انه كان يحلف بالله ان ابن صياد
الدجال فقال محمد بن المنكدر فقلت اتحلف بالله فقال انى سمعت عمر يحلف على
ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
اخرجاه وابو داود ٥ **ذكر اخبار الجارود** يتضمن الانجيل البشارة
ببعثته واخبار اليهود بما تضمنته التوريه من صفته وصفة امته واخبار قس
والهواتف بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قدم
الجارود بن عبد الله وكان سيدا فى قومه عظيما فى عشيرته مطاع الامر رفيع
القدر عظيم الخطر ظاهر الادب شامخ الحسب بديع الجمال حسن الفعال
ذا منعة ومال فى وفد عبد القيس من ذوى الاخطار والاقدار والفضل والا
والفصاحة والبرهان كل رجل منهم كالنخلة السحوق على ناقة كالفحل الفنيق قد
جنبوا الجياد واعدوا الجلاد مجدين فى سيرهم جازمين فى امورهم يسيرون ميلا
ويقطعون ميلا فميلا حتى اناخوا عند مسجد النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل
الجارود على قومه والمشايخ من بنى عمه فقال يا قوم هذا محمد الاغر سيد العرب
وخير ولد عبد المطلب فاذا دخلتم عليه ووقفتم بين يديه فاحسنوا عليه السلام
واقلوا عنده الكلام فقالوا باجمعهم ايها الملك الهمام والاسد الضرغام لن
نتكلم اذا حضرت ولن نجاوز اذا امرت فقل ما شئت فانا سامعون واعمل ما شئت
فانا تابعون فنظر الجارود فى كل كمى صنديد قد دوموا العمايم وبردوا
بالصوارم يجرون اسيافهم ويسحبون اذيالهم يتناشدون الاشعار ويتذاكرون

مناقب الاخيار لا يتكلمون طويلا ولا يسكتون عيا ان امرهم ايتمروا وان زجرهم
انزجروا كانهم اسد غيل يقدمها ذو لبد مهول حتى مثلوا بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم فلما دخل القوم المسجد وابصرهم اهل المشهد دلف الجارود امام
النبى صلى الله عليه وسلم وحسر لثامه واحسن سلامه ثم انشا يقول

يا نبى الهدى اتتك رجال قطعت فدفدا وآلا فآلا
وطوت نحوك الصحاصح طرا لا تخال الكلال فيك كلالا
كل دهما يقصر الطرف عنها ارقلتها قلاصنا ارقالا
وطوتها الجياد تجمح فيها بكمات كانجم تتلالا
تبتغى دفع باس يوم عبوس اوجل القلب ذكره ثم هالا

فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فرح فرحا شديدا وقربه وادناه
ورفع مجلسه وحباه واكرمه فقال يا جارود لقد تاخر بك وبقومك الموعد
وطال بكم الامد فقال والله يا رسول الله لقد اخطا من اخطاك قصده
وعدم رشده وتلك وايم الله اكبر خيبة واعظم حوبة والرايد لا يكذب اهله ولا
يغش نفسه لقد جيت بالحق ونطقت بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا
واختارك للمومنين وليا لقد وجدت وصفك فى الانجيل ولقد بشر بك ابن
البتول فطول التحية لك والشكر لمن ارسلك واكرمك لا اثر بعد عين ولا
شك بعد يقين مد يدك فانا اقول اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله
قال فآمن الجارود وآمن من قومه كل سيد فسر النبى صلى الله عليه وسلم سرورا
وابتهج حبورا وقال يا جارود هل فى جماعة وفد عبد القيس من يعرف لنا قسا
قال كلنا نعرفه يا رسول الله وانا من بين قومى كنت اقفو اثره واطلب خبره كان
قس سبطا من اسباط العرب صحيح النسب فصيحا اذا خطب ذا شيبة حسنة عمر
سبعماية سنة يتقفر القفار لا تكنه دار ولا يقره قرار يتحسى فى تقفره بيض
النعام ويانس بالوحوش والهوام يلبس المسوح ويتبع السياح على منهج المسيح
لا يفتر من الرهبانية مقر لله بالوحدانية تضرب بحكمته الامثال وتكشف
بها الاهوال ويتبعه الابدال ادرك راس الحواريين سمعان فهو اول من تاله

من العرب واعبد من تعبد فى الحقب وايقن بالبعث والحساب وحذر سوء المنقلب
والماب ووعظ بذكر الموت وامر بالعمل قبل الفوت الحسن الالفاظ الخاطب
بسوق عكاظ العالم بشرق وغرب ويابس ورطب واجاج وعذب كانى انظر
اليه والعرب بين يديه يقسم بالرب الذى هو له ليبلغن الكتاب اجله وليوفين
كل عامل عمله ثم انشا يقول هاج للقلب من جواه اذكار وليال خلالهن نهار
ونجوم يحثها قمر الليل وشمس فى كل يوم تدار ضوها يطمس العيون وارعاد شديد فى
الخافقين مطار وغلام واشمط ورضيع كلهم فى التراب يوما يزار
وقصور مشيدة حوت الخير واخرى خلت فهن قفار وكثير مما يقصر عنه حوسة
الناظر الذى لا يحار والذى قد ذكرت دل على الله نفوسا لها هدى واعتبار
فقال النبى صلى الله عليه وسلم على رسلك يا جارود فلست انساه بسوق عكاظ
على جمل له اورق وهو يتكلم بكلام مونق ما اظن انى احفظه فهل فيكم يا معشر
المهاجرين والانصار من يحفظه فوثب ابو بكر الصديق رضى الله عنه قايما
وقال يا رسول الله انى احفظه وكنت حاضرا ذلك اليوم بسوق عكاظ حين حين
خطب فاطنب ورغب ورهب وحذر وانذر وقال فى خطبته ايها الناس
اسمعوا وعوا واذا وعيتم فانتفعوا انه من عاش مات ومن مات فات وكل ما
هو آت آت مطر ونبات وارزاق واقوات وابا وامهات واحيا واموات جمع جمع
واشتات وايات بعد آيات ان فى السما لخبرا وان فى الارض لعبرا ليل داج
وسما ذات ابراج وارض ذات رتاج وبحار ذات امواج ما لى ارى الناس
يذهبون فلا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا هناك فناموا اقسم قس
قسما لا حنثا فيه ولا اثما ان لله دينا هو احب اليه من دينكم الذى انتم
عليه ونبيا قد حان حينه وادرككم اوانه وادرككم ابانه فطوبى لمن آمن به
فهداه وويل لمن خالفه وعصاه ثم قال تبا لارباب الغفلة من الامم الخالية
والقرون الماضية يا معشر اياد اين الآبا والاجداد واين المريض والعواد
واين الفراعنة الشداد اين من بنى وشيد وزخرف ونجد وغره المال والولد لله
اين من بغا وطغى وجمع فاوعى وقال انا ربكم الاعلى الم يكونوا اكثر منكم اموالا وابعد

منكم آما لا واطول منكم آجالا الا طحنهم الثرى بكلكله ومزقهم بتطاوله فتلك عظامهم باليه
وبيوتهم خاويه عمرتها الذياب العاويه كلا بل هو الله الواحد المعبود ليس بوالد
ولا مولود ثم انشا يقول ❊ في الذاهبين الاولين من القرون لنا بصاير ❊
لما رايت مواردا للموت ليس لها مصادر ❊ ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر ❊
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ❊ ايقنت اني لا محاله حيث صار القوم صاير ❊
قال ثم جلس فقام رجل من الانصار كانه قطعة جبل ذو هامة عظيمه وقامة
جسيمه قد دوم عمامته وارخى ذوابته منيف انوف اسد فحسن الصوت فقال
يا سيد المرسلين وصفوة رب العالمين لقد رايت من قس عجبا وشهدت منه
مرعبا فقال صلى الله عليه وسلم وما الذي شهدت منه وحفظت عنه قال
خرجت في الجاهليه اطلب بعيرا لي شرد مني اقفوا اثره واطلب خبره في تنايف
وفي روايه تنايف وفي اخرى فيافي ذات دعادع وزعازع ليس فيها للركبان
مقيل ولا لغير الجن سبيل واذا انا بموئل مهول في طود عظيم ليس فيه الا البوم
فادركني الليل فولجته مذعورا لا آمن فيه حتفي ولا اركن الى غير سيفي
فبت بليل طويل كانه بليل موصول ارقب الكوكب وارمق الغيهب حتى اذا
الليل عسعس وكاد الصبح ان يتنفس هتف بي هاتف يقول ❊
يا ايها الراقد في الليل الاجم ❊ قد بعث الله نبيا في الحرم ❊ من هاشم اهل الوفاء
والكرم ❊ يجلو دجنات الدياجي والبهم ❊ قال فادرت طرفي فما رايت له شخصا
ولا سمعت له فحصا قال فانشات اقول ❊
❊ يا ايها الهاتف في داجي الظلم ❊ اهلا وسهلا بك من طيف الم ❊
❊ بين هداك الله في لحن الكلم ❊ ماذا الذي تدعو اليه يغتنم ❊
قال فاذا بنحنحه وقايل يقول ظهر النور وبطل الزور وبعث الله عز وجل محمدا
صلى الله عليه وسلم بالحبور صاحب النجيب الاحمر والتاج والمغفر والوجه
الانور والحاجب الاقمر والطرف الاحور صاحب قول شهادة ان لا اله الا الله
فذاك محمد المبعوث الى الاسود والابيض اهل المدر والوبر ثم انشا يقول
❊ الحمد لله الذي لم يخلق الخلق عبث ❊ لم يخلنا الله سدى من بعد عيسى واكترث ❊

❊ ارسل فينا احمد خير نبي قد بعث ❊ صلى عليه الله ما حج له ركب وحث ❊
قال فذهلت عن البعير واكتنفني السرور ولاح الصباح واتسع الايضاح وتركت
المورد واخذت الجبل فاذا انا بالفنيق يشقشق الى النوق فملكت خطامه
وعلوت سنامه فمرح ساعة وهو رتبه ساعة حتى اذا لغب وذل منه ما صعب
وحميت الوسادة وبردت المزادة فاذا الزاد قد هش له الفواد بركته فبرك
واذنت له فنزل في روضة خضرة نضرة عطرة ذات حوذان وقربان وعبقران
وعنبران ونعنع وشيح وجلاوا قاح وصحات ونوار وشقايق وبهار كانما قد
بات بها الجو مطيرا وباكرها المزن بكورا فخلالها شجر وقرارها نهر فجعل يرتع
انا واصيد صبا حتى اكلت واكل ونهلت ونهل وعللت وعل حللت عقاله
وعلوت جلاله واوسعت مجاله فاغتنم الجمله ومرا كالنبله يسبق الريح ويقطع
عرض الفسيح حتى اشرف بي على واد وشجر من شجر عاد مورقه مونقه قد تهدل
اغصانها كانما بريرها حب فلفل فدنوت فاذا بقس بن ساعده في ظل شجره بيده
قضيب من اراك ينكت به في الارض وهو يترنم بشعر ويقول ❊
❊ يا ناعي الموت والملحود في جدث عليهم من بقايا بزهم خرق ❊
❊ دعهم فان لهم يوما يصاح بهم فهم اذا انتبهوا من نومهم فرقوا ❊
❊ حتى يعودوا بحال غير حالهم خلقا جديدا كما من قبله خلقوا ❊
❊ منهم عراة ومنهم في ثيابهم منها الجديد ومنها المنهج الخلق ❊
قال فدنوت منهم منه فسلمت عليه فرد علي السلام واذا انا بعين خرارة في
ارض خوارة ومسجد بين قبرين واسدين عظيمين يلوذان به ويتمسحان باثوابه
واذا احدهما سبق الاخر الى الما فتبعه الاخر يطلب الما فضربه بالقضيب الذي
في يده وقال ارجع ثكلتك امك حتى يشرب الذي ورد قبلك فرجع ثم ورد
بعده فقلت له ما هذان القبران فقال هذان قبرا اخوين كانا يعبدان الله
عز وجل معي في هذا المكان لا يشركان بالله عز وجل شيا فادركهما الموت
فقبرتهما وها انا بين قبريهما حتى الحق بهما ثم نظر اليهما فتغرغرت عيناه
بالدموع فانكب عليهما وانشا يقول ❊

خليلي هبا طال ما قد رقدتما اجدكما لا تقضيان كراكما
الم تريا اني بسمعان مفرد وما لي فيها من خليل سواكما
مقيم على قبريكما لست بارحا طوال الليالي او يجيب صداكما
ابكيكما طول الحياه وما الذي يرد على ذي لوعه ان بكاكما
كانكما والموت اقرب غايب بروحي في قبريكما قد اتاكما
امن طول يوم لا تجيبان داعيا كان الذي يسقي العقار سقاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقايه لجدت بنفسي ان تكون فداكما

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا اني لارجوا ان يبعثه الله امه وحده اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي في الاربعين الطوال وقال حديث غريب

قوله السحوق الطويله والفنيق الفحل من الابل والذميل ضرب من السير فوق العنق والضرغام من اسما الاسد وذو ومواي دور واعما يهم من الدوامه التي يشد برو ترددوا بالصوارم اي جعلوا السيوف بمنزله الارديه فتقلدوها والغيل الشجر الملتف وذو لبده الذي تكاثف وبره على منكبيه ومهول من الهول ومثلوا انتصبوا وذلف مشى بسرعه مع تقارب الخطو وقال الجوهري الذليف المشي الرويد وذلفت الكتيبه تقدمت وجسر كشف والفدفد الارض الغليظه المرتفعه ذات الحصا والال السراب والصحصاح جمع صحصح وهو الفضا الواسع وخال يظن والكلال التعب ودهما فرس سود آ وارقلنا من الارقال ضرب من السير وقلايص جمع قلوص وهي الناقه والجياد للخيل ويجمع من جمع الفرس اذا غلب صاحبه قاله الجوهري والكمات جمع كمي وهو الفارس الذي عليه اله الحرب والجوبه ولحد الجوب وهو الانم والرايد الذي يرسله القوم ليكشف لهم مواضع العشب والما والبتول التي قطعت من الازواج من التبتل القطع واقفوا اتبع واطلب والسبط هنا الامه وفي غير هذا الموضع ولد الولد وسفقر تقفرا يسلك القفار وهي الارض الخاليه من الانيس ويجنه يغطيه ويحثا يحسوا وبيض النعام يدفنون في الارض التي لاما فيها فاذا احتيج اليه استخرج بيض النعام وحسي ما فيه وتاله يتعبد

والحقب يجوز ان يكون الروايه بضم الحا والقاف وهو الدهر وجمعه احقاب وقد امضي حقبا ويجوز ان يكون بكسر الحا وفتح القاف وهي السنون جمع حقبه وهي السنه والحقب بضم الحا واسكان القاف ثمانون سنه وقيل اكثر من ذلك والجمع حقاب والحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل على بطن البعير وليس من الروايه من شي حواطول مرضه والخافقان قطرا هذا الجو ومطا اي استطال وعلا واشمط شاب الشعر وحوسه من حست اي طلبت الشي باستقصا في طلبه وحار ترجع والاورق البعير في لونه رمك والموثق المعجب والاشتات المتفرق والداجي الاسود وزتاج باب وابانه وقته وكل كله صدره وغابر باقي ولا محاله قال الحافظ ابو موسى المديني هنا بمعنى لا حيله ويجوز ان يكون من الحول القوه او الحركه او بمعنى لابد والميم زايده هذا اخر كلامه والظاهر انها هنا بمعنى لابد وظاهر سياق اللفظ دال عليه والمنيف المشرف في طوله هو والاسدف الواسع الشدقين وشرد هرب والفنا في جمع البراري جمع فيفا والفيف المستوي على الارض والجمع افياف وفيوف والنفانف ايضا البراري سميت بذلك لخرق الهوا بها والنفنف الهوا وكل مهوا بين جبلين فهو نفنف والتنايف جمع تنوفه وهي القفر من الارض وحقايف جمع حقف وهو ما انعطف من الرمل وذعاذع بالذال المعجمه من ذعذعت الريح الشجر اذا حركته تحريكا شديدا وذعذعته فرقته فتذعذع اي تفرق وزعازع شدايد والمويل المكان الذي يلجا اليه ومهول مخوف وطود جبل والغيهب الظلمه وغسعس اشتدت ظلمته وقيل ادبار الليل والاحم الاسود ودجنات جمع دجنه وهي الظلمه وكذلك الدياجي والبهم والاثرث اي كانت له بنا عنايه واهتمام والمورد الطريق المنهل المستوي بينفشق يهدر ولغب تعب ومنه وما مسنا من لغوب وهش اعجب به وجودان وما بعده انواع من النبت والاب المرعى ونهلت شربت وعللت شربت ثانيا بعد النهل وتهدل تدلي واستن جري والبرير ثمر الاراك والملحود الذي في اللحد واللحد والحدث القبر وفرقوا خافوا والمنهج البالي وخوار رخو وتغرغرت تردد فيها الدمع شا انتها اجدكما اي من جدكما وهو ضد

الهزل وكرا كما نوحها والصدا الذي يجيبك مثل صوتك في الجبال وغيرها
يقال اصم الله صداه اي اهلكه لان الرجل اذا مات لم يصوت فيجيبه شي وعوله
من العويل وهو البكا ولوعة الرجل وجده والعقار الخمر والوقايه ما يوقى به والقد
بكسر القاف القد ويقصر واذا فتحت قصرت لا غير والامه الجماعه والامه على اوجه
جماعه ومنه امه من الناس يسقون واتباع الانبيا ورجل جامع للخير ومنه ان
ابرهيم كان امه ودين ومنه انا وجدنا اباءنا على امه وزمان ومنه الى امه معدوده
واذكر بعد امه ورجل منفرد بدين ومنه يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امه وحده
وامه قامه ومنه فلان معتدل الامه اي القامه ⊙ وعن ابن مسعود رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكنيسه واذا يهودي يقرا على اليهود التوريه
فلما اتوا على صفه النبي صلى الله عليه وسلم امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم فقال المريض انهم اتوا صفه نبي فامسكوا
ثم جا المريض يحبوا حتى اخذ التوراه فقرا حتى اتى على صفه النبي صلى الله عليه
وسلم وامته فقال هذه صفتك وصفه امتك اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوا اخاكم ⊙ وعن ابي صخر العقيلي رضي
الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم على رجل من اليهود ناشر التوراه يقراها
يعزي بها نفسه على ابن له في الموت كاحسن الفتيان واجمله فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لليهودي انشدك بالذي انزل التوريه على موسى هل تجد في كتابك
ذا صفتي ومخرجي فقال براسه هكذا اي لا فقال ابنه اي والذي انزل التوريه
انا لنجد في كتابنا صفتك ومخرجك اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم
قال اقيموا اليهودي عن اخيكم وولي كفنه وحنطه والصلاه عليه ⊙ اخرجهما
احمد واخرجه الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط في تفسير قوله تعالى الذي
يجدونه مكتوبا عندهم الايه واللفظ مختلف بزياده ولفظه عن الصلصال
بن الدلهمي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال لنا ان عباده بن
الصامت عليل فامضوا بنا الى نعوده فوثب النبي صلى الله عليه وسلم فقمنا
واتبعناه فاجتاز في طريقه برجل من اليهود يمرض ابنا له فمال اليه فقال يا يهودي

صوابه الدلهمس

هل تجدوني عندكم مكتوبا في التوراه فاوما اليه اليهودي براسه يعلمه انهم لا يجدونه
عندهم في التوريه مكتوبا فقال له ابن اليهودي والله يا رسول الله انهم ليجدونك
عندهم في التوراه مكتوبا ولقد طلعت وان ابي ليسقنا من التوريه يقرا فيه صفتك
وصفه اصحابك وذكرك فلما راك ستره عنك فانا اشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكانت اخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه
فقال صلى الله عليه وسلم اقيموا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال فحملنا بين اليهود
وبينه وتولينا امره حتى واريناه وانصرفنا **قوله** وحنه اي ستره في القبر
يقال للقبر الجن وابو صخر العقيلي رجل من بني عقيل له صحبه وقيل اسمه عبد الله بن
قدامه روى عبد الله بن سفيان هذا الحديث

ذكر سوال موسى عليه السلام

الله عز وجل ان يجعله من امه محمد صلى الله عليه وسلم ⊙
عن قتاده قال كان بعض اهل العلم يحدثنا ان موسى عليه السلام لما اخذ
الالواح قال يا رب اني اجد في الالواح امه خير امه اخرجت للناس يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر رب فاجعلهم امتي قال تلك امه محمد قال اني اجد
في الالواح امه هم الاخرون في الخلق والسابقون في دخول الجنه رب فاجعلهم
امتي قال تلك امه محمد قال فاني اجد في الالواح امه اناجيلهم في صدورهم
يقرؤونها وكان من قبلهم يقراونها نظرا حتى اذا رفعوها لم يحفظوا شيا ولم يعوه
فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد قال رب اني اجد في الكتاب امه يومنون بالكتاب
الاول والكتاب الاخر يقاتلون اهل الضلاله حتى يقاتلوا الاعور الدجال
رب فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد قال رب اني اجد في الالواح امه اذا
هم احدهم بحسنه لم يعملها كتبت له حسنه فان عملها كتبت له عشر امثالها الى سبع
مايه ضعف رب فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد قال رب اني اجد في الالواح
امه اذا هم احدهم بسيئه لم تكتب عليه شي واذا عملها كتبت سيه واحده رب
فاجعلهم امتي قال تلك امه احمد فذكر لنا ان موسى عليه السلام نبذ الالواح
وقال اللهم اجعلني من امه احمد اخرجه الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط

ذكر اخبار بعض الاصنام

بنبوته صلى الله عليه وسلم ⊙ عن مازن بن

الغضوبة قال كنت اسدن صنما بسمايل قرية بعمان فعترنا عنه ذات يوم عتيرة وهي الذبيحة فسمعنا صوتا من الصنم يقول يا مازن اسمع تسر ظهر خير وبطن شر بعث نبي من مضر بدين الله الكبر فدع نحيتا من حجر تسلم من حر سقر قال ففزعت لذلك فقلت ان هذا لعجب قال ثم عترت بعد ايام عتيرة فسمعت صوتا من الصنم اقبل الي اقبل تسمع ما لا تجهل هذا نبي مرسل جاء بحق منزل فامن به كي تعدل عن حر نار تشعل وقودها بالجندل فقلت ان هذا لعجب وانه لخير يراد بي فبينا نحن كذلك اذ قدم رجل من اهل الحجاز فقلنا ما الخبر وراءك قال ظهر رجل يقال له احمد يقول لمن اتاه اجيبوا داعي الله فقلت هذا نبا ما سمعته فثرت الى الصنم فكسرته جذاذا وركبت راحلتي فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح لي الاسلام فاسلمت وقلت

كسرت باجر اجذاذا وكان لنا ربا نطيف به ضلالا بتضلال
بالهاشمي هدانا من ضلالتنا ولم يكن دينه مني على بال
يا راكبا بلغن عمرا واخوتها اني لمن قال ربي باجر قال

يعني بعمرو بني الصامت واخوتها بني خطامة قال مازن فقلت يا رسول الله اني امرؤ مولع بالطرب وشرب الخمر بالهلوك من النساء والحت علينا السنون فاذهبن بالاموال واهزلن الذراري والعيال وليس لي ولد فادع الله ان يذهب عني ما اجد وياتيني بالحيا ويهب لي ولدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ابدله بالطرب قراءة القران وبالحرام الحلال وبالخمر ريا لا اثم فيه وبالعهر عفة الفرج واته بالحيا وهب له ولدا قال مازن فاذهب الله عني ما كنت اجد وتعلمت شطر القران وحججت حججا واخصب عمان ووهب الله لي حيان بن مازن فانشدت اقول

اليك رسول الله خبت مطيتي تجوب الفيافي من عمان الى العرج
لتشفع لي يا خير من وطئ الحصى فيغفر لي ربي وارجع بالفلج
الى معشر خالفت في الله دينهم فلا رايهم رايي ولا شرجهم شرجي
وكنت امرا بالزعب والخمر مولعا شبابي حتى آذن الجسم بالنهج
فبدلني بالخمر خوفا وخشية وبالعهر احصانا فحصن لي فرجي
فاصبحت همي في الجهاد ونيتي فلله ما صومي ولله ما حجي

قال فلما قدمت على قومي انبوني وشتموني وامروا شاعرهم فهجاني فقلت ان رددت عليهم فانما اهجو نفسي فاعتزلتهم الى ساحل البحر وقلت

بغضكم عندنا مر مذاقته وبغضنا عندكم يا قومنا لبن
لا يفطن الدهر ان بثت معايبكم وكلكم حين يثنى عيبنا فطن
شاعرنا مفحم عنكم وشاعركم في حربنا مبلغ في شتمنا لسن
ما في القلوب عليكم فاعلموا وغر وفي صدوركم البغضاء والاحن

قال فاتتني منهم جماعة عظيمة فقالوا يا ابن عم عبنا عليك امرا فكرهناه لك فان ابيت فشانك ودينك فارجع معنا واقم بامرنا فرجعت معهم وكنت القيم بامورهم حتى هداهم الله تعالى الى الاسلام جميعا اخرجه الحافظ ابو القاسم الدمشقي وقال مازن هذا هو جد علي بن حرب بن محمد بن حيان بن مازن **قوله** اسدن صنما السادن القائم بامر الصنم والنحيت المنحوت فعيل بمعنى مفعول وباجر اسم ذلك الصنم والهلوك التي تهالك في مشيها وهو استرخاء في المشي وربما سميت الفاجرة هلوكا والحيا مقصور المطر والعهر الزنا وخبت اسرعت في مشيها وتجوب تقطع واثبت في الاصل تحور وصوابه تجوب فانه المستعمل في اشعارهم وان كانا بمعنى والفيافي البراري والعرج موضع معروف بين الحرمين والفلج الظفر والظهور على الشيء والشرج الاختلاط وقد اصبحوا اشرجين اي قد اختلط رايهم على وجهين والزعب الجماع والنهج البلا وما صله والمعنى فلله صومي ولله حجي وانبوني رموني بسيئ الذكر ولثن جلوه شتم ذكرت وبثت بدار والمفحم الذي لا يقدر على القول حصرا او عيا وليس ذو لسان فصيح والوغر حرارة الحقد والاحن جمع احنة وهي العداوة والحقد ومازن بن الغضوبة ويقال الغضوب الخطامي نخد من طي الطائي قال الحافظ ابو عمر وهو جد احمد بن حرب وعلي بن حرب الطائي وخبره عجيب خرج في اعلام النبوة من اخبار الكهان وفي خبره قال قلت يا رسول الله اني امرؤ من خطامة قلبي مولع بالطرب وذكر ما تقدم الى اخر الابيات وقال فاذهب الله عز وجل عني ما كنت اجد وتزوجت اربع حراير ورزقت الولد

ذكر اخبار بعض القسيسين والاحبار

بنبوته صلى الله عليه وسلم

ذكر من اخبر عنه سلمان من الرهبان

عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال كان ابي من ابنا الاساوره وكنت اختلف
الى الكتاب وكان معي غلامان اذا رجعا من الكتاب دخلا على قس فدخلت معهما
فقال لهما الم انهكما ان تاتياني باحد فقال فكنت اختلف اليه حتى كنت احب
اليه منهما فقال يا سلمان اذا سالك اهلك من حبسك فقل معلمي واذا سالك
معلمك من حبسك فقل اهلي ثم قال يا سلمان اني اريد ان اتحول قال قلت انا معك
قال فتحول فاتى قرية فنزلها وكانت امراه تختلف اليه فلما حضر قال يا سلمان
احفر فاحتفرت فاستخرجت جرة من دراهم فقال صبها على صدري فصببتها
فجعل يضرب بيده على صدره ويقول ويل للقس فمات فنفخت في بوقهم ذلك
فاجتمع القسيسون والرهبان قال وهممت بالمال ان احمله ثم ان الله عز وجل
صرفني عنه فلما اجتمع القسيسون والرهبان قلت انه قد ترك مالا فوثب شباب
من اهل القرية وقالوا هذا مال ابينا كانت سريته فاتته فاخذوه فلما دفن قلت يا
معشر القسيسين دلوني على عالم اكون معه قالوا ما نعلم احدا اعلم من رجل كان ياتي
بيت المقدس فان انطلقت الان وجدت حماره على باب بيت المقدس فانطلقت
فاذا بالحمار فجلست عنده حتى خرج فقصصت عليه القصة فقال اجلس حتى
ارجع اليك قال فلم اره الى الحول وكان لا ياتي بيت المقدس الا في كل سنة في ذلك
الشهر فلما جا قلت ما صنعت قال وانك هاهنا بعد قلت نعم قال لا اعلم في الارض
احدا اعلم من نبي يخرج في ارض تهامه ان تنطلق اليه توافقه وفيه ثلاث خصال
ياكل الهديه ولا ياكل الصدقه وعند غضروف كتفه اليمنى خاتم النبوه مثل بيضه
لونها كلون جلده فانطلقت ترفعني ارض وتخفضني اخرى حتى اصابني قوم من
الاعراب فاستعبدوني فباعوني حتى وقعت الى المدينه فسمعتهم يذكرون النبي
صلى الله عليه وسلم وكان العيش عزيزا فسالت اهلي ان يهبوا لي يوما ففعلوا
فانطلقت فاحتطبت فبعته بشي يسير ثم جيت به فوضعته بين يديه
فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قلت صدقه فقال لاصحابه كلوا وابى ان ياكل
قلت هذه واحده ثم مكثت ما شا الله تعالى ثم استوهبت اهلي يوما فهبوا لي

يوما فذهبت فاحتطبت فبعته بافضل من ذلك فصنعت طعاما فاتيته به فوضعته
بين يديه فقال ما هذا قلت هديه فقال بيده بسم الله فاكل واكلوا معه وقمت الى
خلفه فوضع رداه فاذا خاتم النبوه كانه بيضه قلت اشهد انك رسول الله قال وما
ذاك فحدثته وقلت يا رسول الله القس هل يدخلون الجنه فانه زعم انك نبي قال لا
يدخل الجنه الا نفس مسلمه قلت يا رسول الله اخبرني انك نبي قال لا يدخل الجنه
الا نفس مسلمه اخرجه ابو حاتم في صحيحه **قوله** الاساوره قال ابو عبيد
اساوره الفرس هم الفرسان والهاء عوض عن اليا وكان اصله اساوير ومثله
الزنادقه اصله زناديق والاساوريه ايضا قوم من العجم بالبصره نزلوها قديما
كالاحامره بالكوفه واحد الاساوره اسوار واسوار حكى ذلك الجوهري
وغضروف الكتف راس لوحه وقوله صلى الله عليه وسلم لسلمان لا يدخل الجنه
الا نفس مسلمه جوابا لقوله اخبرني يا رسول الله انك نبي دليل على انه لا يكتفي
بمثل هذا اللفظ في الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم فان اقراره بانه نبي لا يدل على الاقرار
بالبعثه اليهم وايضا فان سلمان لم ينقل ذلك الا بعد ان قص القصه على النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يخبر عن القس انه قال ذلك وانما اخبر كما سمع منه وهو انه ليس في
الارض اعلم منه وفيه ثلاث وذكر منها ان عند غضروف كتفه خاتم النبوه وليس
في ذلك اقرار بالرساله اليهم ويكون سلمان فهم من سياق لفظه انه امن بذلك فبين له
النبي صلى الله عليه وسلم بمفهوم جوابه انه لم يومن والله اعلم وتضمن هذا الحديث ان
خاتم النبوه مثل البيضه وجا عن ابن عمر قال كان خاتم النبوه في ظهر النبي صلى
الله عليه وسلم مثل البندقه من لحم عليه مكتوب محمد رسول الله اخرجه ابو حاتم
وعن ابي زيد رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني
وامسح ظهري قال فكشفت عن ظهره وجعلت الخاتم بين اصبعي فغمزتها قيل
وما الخاتم قال شعر مجتمع على كتفه اخرجه ايضا ابو حاتم وابو زيد هذا هو عمرو بن
اخطب الانصاري وليس من الاوس والخزرج بل هو من ولد اخيهما عدي بن
حارثه بن ثعلبه والاوس والخزرج ابنا حارثه بن ثعلبه وكثيرا ما تفعل العرب هذا
تنسب الانسان الى عمه لشهرته وقيل بل هو من ولد الحارث بن الخزرج له صحبه

لك

يذكر



ورواية وهو جد عروة بن ثابت المحدث وكان يقول جدي احد الذين جمعوا القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يصح ذلك وعن امع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعا له ومسح راسه روي عنه انه قال مسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم على وجهي ودعا لي قال عروة عاش مائة وعشرين سنة وليس في راسه الا شعرات
بيض وروى عروة عنه هذا الحديث بسنده اليه ولفظه عن ابي زيد الانصاري
قال رايت خاتم النبي صلى الله عليه وسلم مجتمعا كان فيه خيلانا سودا اخرجه
الحفاظ الثلاثة ابو نعيم وابن منده وابو عمر واخرجه الحافظ ابو موسى ايضا وقال
ابو زيد الانصاري اشتهر بكنيته واسمه عمرو بن اخطب ذكر ذلك ابن الاثير في كتاب
الصحابة ؛؛ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال رايت الخاتم بين كتفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل بيضة الحمامة لونها لون جسده اخرجه ايضا ابو حاتم وعند
الترمذي خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بين كتفيه غدة حمرا مثل بيضة
الحمامة وفي الصحيح ان خاتم النبوة مثل زر الحجلة وزر الحجلة واحد ازرارها
التي يشد بها الستور كما يكون في حجلة العروس وللجمع بين هذه الروايات ان تحمل
البيضة في الحديث الاول على بيضة الحمامة الصغيرة وقد تنتهي في الصغر حتى
تكون بيضة الحمامة كزر الحجلة وكالبندقة والغدة تطلق على الصغيرة كما تطلق
على الكبيرة وقوله حمرا كان لونه صلى الله عليه وسلم ابيض مشرب حمرة فجاز وصفها
بالحمرة لذلك واما الشعر فكان نابتا حولها فعبر به عنها لمجاورتها له

ذكر حديث الراهب

في ابتدا امر النبي صلى الله عليه وسلم اذ خرج صلى الله عليه وسلم مع عمه
تاجرا الى الشام وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج يتخللهم حتى اخذ بيد
النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين بعثه الله رحمة للعالمين فقال
له اشياخ من قريش ما علمك بهذا قال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا
يسجد الا لنبي ذكره عياض في الشفا وذكره غيره عن ابي بكر بن ابي موسى رضي الله عنه
قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه وسلم في اشياخ
من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب
وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون فجعل

يتخللهم الراهب حتى جا فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين هذا رسول رب العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له شيخ من قريش
ما علمك به فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجد ان
الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع
لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة
تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال
انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا
به الى الروم فان الروم ان راوه عرفوه بالصفة فيقتلونه فالتفت فاذا بسبعة قد
اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا جئنا الى هذا النبي خارج في هذا الشهر
فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس وانا قد اخبرنا بخبره بعثنا الى طريقك هذه فقال
هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذه قال افرايتم
امرا اراد الله ان يمضيه هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فتابعوه
واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم وليه قال ابو طالب فلم يزل يناشده حتى
رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك والزيت اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن ۞

ذكر خبر زيد بن سعنه رضي الله عنه

عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال لما اراد الله هدى زيد بن سعنه قال
زيد بن سعنه انه لم يبق من علامات النبوة شي الا وقد عرفتها في وجه محمد حين
نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده الجهل عليه الا
حلما فكنت اتلطف به لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الحجرات ومعه علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاتاه رجل
على راحلة كالبدوي فقال يا رسول الله قرية بني فلان اسلموا ودخلوا في الاسلام
وكنت اخبرتهم انهم ان اسلموا اتاهم الرزق رغدا وقد اصابتهم سنة وقحط من
الغيث وانا اخشى يا رسول الله ان يخرجوا من الاسلام طمعا كما دخلوا فيه طمعا
فان رايت يا رسول الله ان ترسل اليهم بما تغيثهم به فعلت فنظر رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى رجل الى جانبه اراه عمر فقال ما بقي منه شي يا رسول الله قال

زيد بن سعنة فدنوت اليه وقلت له هل لك يا محمد ان تبيعني تمرًا معلومًا من حائط بني فلان الى اجل كذا وكذا فقال لا يا يهودي ولكن ابيعك تمرًا معلومًا الى اجل كذا وكذا ولا اسمي حائط بني فلان قلت نعم فبايعني فاطلقت هميانى فاعطيته ثمانين مثقالا من ذهب في تمر معلوم الى اجل كذا وكذا قال فاعطاها الرجل وقال اعجل عليهم واغثهم بها قال زيد بن سعنة فلما كان قبل محل الدين بيومين او ثلاثة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار ومعه ابو بكر وعمر وعثمان ونفر من اصحابه فلما صلى على الجنازة دنا من جدار فجلس اليه فاخذت بمجامع تلبيبه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله ما علمتكم بني عبد المطلب بمطل ولقد كان لي بمخالطتكم علم قال ونظرت الى عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير ثم رماني ببصره وقال اي عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع وتفعل به ما ارى فوالذي بعثه بالحق لولا ما احاذر فوته لضربت بسيفي هذا عنقك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون وتؤدة وقال انا كنا احوج الى غير هذا منك يا عمر ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التباعة اذهب به يا عمر فاعطه حقه وزده عشرين صاعا من غيره مكان ما رعته قال زيد فذهب بي عمر فقضاني حقي وزادني عشرين صاعا من تمر فقلت ما هذه الزيادة قال امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ازيدك مكان ما رعتك فقلت اتعرفني يا عمر قال لا فمن انت فقلت زيد بن سعنة قال الحبر قلت نعم الحبر قال فما دعاك ان تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلت وتفعل به ما فعلت فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا يزيده الجهل عليه الا حلما فقد اختبرتهما فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا واشهد ان شطر مالي فاني اكثرها مالا صدقة على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عمر على بعضهم فانك لا تسعهم كلهم قلت او على بعضهم فرجع عمر وزيد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زيد اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فآمن به وصدقه

وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كثيرة ثم توفي في غزوة تبوك مقبلا غير مدبر رحم الله زيدا اخرجه ابو حاتم في صحيحه وسعنة بالنون ويقال بالياء آخر الحروف والاول اكثر قاله الحافظ ابو عمر وقوله مقبل غير مدبر يشعر بانه قتل في معركة وليس كذلك بل توفي حتف انفه مقبلا الى المدينة كذلك ذكره الحفاظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وحكاه ابن الاثير ويدل عليه ان غزوة تبوك لم يكن فيها قتال والله اعلم وقوله بمجامع تلبيبه التلبيب مجمع ما في موضع اللبب من ثياب الرجل تقول منه لببت الرجل ولببته اذا جعلت في عنقه ثوبا او غيره وجررته به واخذت بتلبيب فلان اذا جمعت عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجره به ويقال تلبب بثوبه اذا جمعه عليه **قوله** فوته اي الافتيات عليه وسبقه بالامر دون ايمانه والافتيات افتعال من الفوت وهو السبق الى الشيء دون ايتمار

ذكر اخبار عبد الله بن سلام بنبوته صلى الله عليه وسلم ومبدا اسلامه

عن انس رضي الله عنه قال لما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم فعجل ان يضع الذي يخترف لهم فيه فجاء وهو معه فسمع من النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك رسول الله وانك جئت بحق وقد علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا فيّ ما ليس فيّ فارسل اليهم نبي الله صلى الله عليه وسلم فدخلوا عليه فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا واعلمنا وابن اعلمنا قال افرايتم ان اسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم قال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج فقال يا معشر اليهود اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله جاء بحق فقالوا كذبت فاخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري مطولا في حديث الهجرة واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وعبد الله بن سلام في نخل له فاتى عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني سائلك

عن اشيا لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها آمنت بك فسأله عن الشبه وعن اول شي
يحشر الناس وعن اول شي ياكل اهل الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني
جبريل بهن آنفا قال ذاك عدو اليهود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما الشبه
اذا سبق ماء الرجل ماء المراه ذهب بالشبه وان سبق ماء المراه ماء الرجل ذهبت بالشبه
واول شي يحشر الناس نار تجي من قبل المشرق فتحشر الناس الى المغرب واول شي ياكله
اهل الجنة زايدة كبد حوت ثم قال يا رسول الله ان اليهود قوم بهت وان سمعوا
بايماني بك بهتوني ووقعوا في فاخباني وابعث اليهم فبعث فجاؤا فقال ما عبد الله (اليهم)
بن سلام قالوا سيدنا وابن سيدنا وعالمنا وابن عالمنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول (فيكم)
الله صلى الله عليه وسلم ارايتم ان اسلم اتسلمون قالوا اعاذه الله ان يفعل ذلك ما كان ليفعل
فقال اخرج يا ابن سلام فخرج اليهم فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله فقالوا بل هو شرنا وابن شرنا وجاهلنا وابن جاهلنا فقال الم اخبرك يا رسول الله
انهم قوم بهت **قوله** بهت جمع بهوت من بناء المبالغة في البهت مثل صبور
وصبر ثم يسكن تخفيفا ٠٠ وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال انطلق
النبي صلى الله عليه وسلم يوما وانا معه حتى دخل كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيدهم
وكرهوا دخولنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود
اروني اثني عشر رجلا يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله يحبط الله عز وجل عن
كل يهودي تحت اديم السما الغضب الذي غضب عليه قال فامسكوا وما اجابه
منهم احد ورد عليهم فلم يجبه منهم احد ثم ثلث فلم يجبه احد قال ابيتم فوالله
اني لانا الحاشر وانا العاقب وانا المقفي آمنتم او كذبتم ثم انصرف وانا معه حتى دنا
يخرج فاذا رجل من خلفنا يقول كما انت يا محمد قال فقال ذلك الرجل اي رجل
تعلموني فيكم يا معشر اليهود قالوا ما نعلم انه كان فينا رجل اعلم بكتاب الله ولا افقه
منك ولا من ابيك من قبلك ولا من جدك قبل ابيك قال فاني اشهد له بالله عز وجل
انه نبي الله الذي تجدونه في التوراة قالوا كذبت ثم ردوا عليه وقالوا له شرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم فلن يقبل قولكم قال فخرجنا ونحن ثلاثة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا وعبد الله بن سلام اخرجه ابو حاتم **ذكر سؤال**

خبر من احبار يهود عن اشيا يستدل بها على النبوة ● عن ثوبان مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال كنت قايما عند النبي صلى الله عليه وسلم فجا حبر من احبار
اليهود فقال السلام عليك يا محمد قال فدفعته دفعة كاد يصرع منها فقال لم تدفعني
فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه الذي سماه به اهله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماني به اهلي فقال اليهودي
جيت اسالك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعك شي ان حدثتك قال اسمع
ما تحدث فنكت صلى الله عليه وسلم بعود معه وقال سل فقال اليهودي اين يكون الناس
يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم
في الظلمة دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقرا المهاجرين قال اليهودي
فما تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زايدة كبد النون قال فما غذاوهم على اثرها قال
ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها قال فما شرابهم عليه قال من عين فيها تسمى
سلسبيلا قال صدقت وجيت اسالك عن شي لا يعلمه الا نبي قال ينفعك ان
حدثتك قال اسمع باذني قال جيت اسالك عن الولد قال ماء الرجل ابيض وماء
المراه اصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المراه اذكرا باذن الله وان غلب مني المراه
مني الرجل انثا باذن الله فقال اليهودي لقد صدقت وانك لنبي وانصرف فذهب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد سالني هذا عن الذي سالني وما لي علم بشي
منه حتى اتاني الله به اخرجه ابو حاتم في قسم الاخبار في النوع الثاني والسبعين
منه والظاهر ان هذا غير عبد الله بن سلام رضي الله عنه والله اعلم **ذكر خبر**
في معنى ما تقدم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال خرج جيش من
المسلمين انا اميرهم حتى نزلنا الاسكندرية فقال عظيم من عظمايهم اخرجوا الي رجلا
يكلمني واكلمه فقلت لا يخرج اليه غيري فخرجت ومعي ترجماني ومعه ترجمانه
فقال ما انتم فقلت نحن العرب ونحن اهل الشوك ونحن اهل بيت الله جل
وعلا كنا اضيق الناس ارضا واشدهم عيشا ناكل الميتة والدم ويغير بعضنا على
بعض حتى خرج فينا رجل ليس باعظمنا يوميذ شرفا ولا باكثرنا مالا وقال انا
رسول الله اليكم يامرنا بما لا نعرف وينهانا عما كنا عليه وكان عليه اباونا فكذبناه

وردد نا عليه مقالته حتى خرج اليه قوم من غيرنا فقالوا نحن نصدقك ونومن
بك ونتبعك ونقاتل من قاتلك فخرج اليهم وخرجنا اليه وقاتلناه فقتلنا وظهر
علينا وغلبنا وتناول من يليه من العرب فقاتلهم حتى ظهر عليهم فلو يعلم من وراى
من العرب ما انتم فيه من العيش لم يبق احد الا جاكم حتى يشرككم فيما انتم فيه من
العيش فضحك ثم قال ان رسولكم قد صدق وقد جانا رسلنا بمثل الذى جا به
رسولكم وكنا عليه حتى ظهرت فينا ملوك فجعلوا يعملون باهوايهم ويتركون
امر الانبيا فان انتم اخذتم بامر نبيكم لم يقاتلكم احد الا غلبتموه ولن يشارككم احد
الا ظهرتم عليه وان فعلتم مثل الذى فعلنا وتركتم امر نبيكم وعملتم بمثل الذى عملوا
باهوايهم فخلى بيننا وبينكم لم تكونوا اكثر عددا منا ولا اشد منا قوة اخرجه ابو حاتم
ذكر خبر بمعنى ما تقدم عن الفلتان بن عاصم قال كنا قعودا مع النبى
صلى الله عليه وسلم فى المسجد فشخص بصره الى رجل يمشى فى المسجد فقال يا فلان
قال لبيك قال اتشهد انى رسول الله قال لا قال اتقرا التوراه قال نعم قال
اتقرا الانجيل قال نعم قال اتقرا القران قال والذى نفسى بيده لو شيت ان اقراه
قراته قال ثم نشده فقال ما تجد نى فى التوراه والانجيل قال نجد مثلك ومثل
امتك ومثل مخرجك وكنا نرجوا ان تكون منا فلما خرجت تخوفنا ان تكون انت
فنظرنا فاذا ليس انت هو قال ولم ذاك قال ان معه من امته سبعين الفا ليس
عليهم حساب ولا عذاب وانما معك نفر يسير قال والذى نفسى بيده لانا هو
وانها لامتى وانهم لاكثر من سبعين الفا وسبعين الفا وسبعين الفا اخرجه ابو حاتم
ذكر اسلام ضماد بن ثعلبة حين سمع خطبته صلى الله عليه وسلم ٥
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ضمادا قدم مكه من ازد شنوه وكان يرقى من هذا
الريح فسمع سفها من اهل مكه يقولون ان محمدا مجنون فقال لو انى رايت هذا
الرجل لعل الله ان يشفيه على يدى قال فلقيه فقال يا محمد انى ارقى من هذه الريح وان
الله يبرى على يدى من شا فهل لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله
نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له واشهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اما بعد فقال

اعد لى كلماتك هذه فاعادها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال
لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعرا فما سمعت مثل كلماتك كلماتك
هولا هات يدك ابايعك على الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
قومك قال وعلى قومى فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فمروا بقومه فقال
صاحب السرية للجيش هل اصبتم من هولا شيا فقال رجل من القوم اصبت منهم
مطهرة فقال ردوها فان هولا قوم ضماد اخرجه ابو حاتم واخرجه ابو نعيم فى كتاب
الطب وقال ان رجلا من ازد شنوه يقال له ضماد كان يعالج من الارواح
فقدم مكه فسمعهم ثم ذكر معنى ما تقدم وضماد هذا ابن ثعلبه الازدى من ازد شنوه
وكان صديقا للنبى صلى الله عليه وسلم فى الجاهلية وكان يتطبب ويطلب العلم
واسلم اول الاسلام قاله ابو عمر وقال ابو نعيم وابن منده ضماد بن ثعلبة الازدى
زاد ابن منده وقيل ضمام والمشهور انه ضماد آخره دال ذكره الثلاثة حكاه
ابن الاثير واما ضمام آخره ميم فهو ضمام بن ثعلبة السعدى احد بنى سعد بن بكر وقيل
التميمى وليس يشتبه له ايضا صحبه ورواية والله اعلم **ذكر ما سال عنه ملك
الروم** من امارات النبوه ٥ عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ابا سفيان اخبره
من فيه الى فيه قال انطلقت فى المده التى كانت بينى وبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبينا انا بالشام اذ جى بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل
جا به دحية الكلبى فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال
هرقل هل ها هنا احد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قالوا نعم فدعيت فى
نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه ثم قال ايكم اقرب نسبا من هذا
الرجل الذى يزعم انه نبى قال ابو سفيان فقلت انا فاجلسونى بين يديه واجلسوا
اصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سايل هذا عن هذا الرجل الذى
يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال ابو سفيان وايم الله لولا ان يوثر عنى الكذب
لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب
وفى رواية كيف نسب هذا الرجل فيكم قال قلت هو فينا ذو نسب قال فهل كان
فى ابايه ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قلت لا

قال من يتبعه اشراف الناس ام ضعفاوهم قال قلت بل ضعفاوهم قال ايزيدون ام ينقصون
قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له
قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال فكيف كان قتالكم اياه
قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر
قلت لا ونحن منه في مدة لا ندري ما هو صانع فيها وفي روايه ونحن الان منه في
مدة ونحن نخاف ان يغدر قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيا غير هذه
وفي روايه ولم يمكني كلمة ادخل فيها شيا انتقصه به لا اخاف ان تؤثر عني
غيرها قال فهل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال لترجمانه قل له اني
سالتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل تبعث في احساب
قومها وسالتك هل كان في ابايه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في ابايه ملك
قلت رجل يطلب ملك ابيه وسالتك عن اتباعه اضعفاوهم ام اشرافهم فقلت
بل ضعفاوهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل يزيدون ام ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذلك الايمان حتى يتم وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل
ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس
ثم يذهب فيكذب على الله جل وعلا وسالتك هل يرتد احد منهم عن دينه بعد
ان يدخل فيه سخطة له فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط بشاشة
القلوب وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم قد قاتلتموه وتكون الحرب بينكم
وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذلك الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبة
وسالتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وكذلك الرسل لا تغدر وسالتك
هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا فقلت لو كان قال هذا القول
احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم قال بما يامركم قال قلت يامرنا
بالصلاه والزكاه والصله والعفاف وفي روايه يامرنا ان نعبد الله وحده
لا نشرك به شيا وينهانا عما كان يعبد اباونا ويامرنا بالصلوه والصدقه والعفاف
والوفا بالعهد واداء الامانه قال ان يك ما تقول فيه حقا فانه نبي وفي روايه
بعد واداء الامانه قال هذه صفة نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظنه

منكم ولو اني اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
وليبلغن ملكه ما تحت قدمي قال ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم
واسلم يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم الاريسيين ويا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم الى قوله مسلمون فلما فرغ من قراة الكتاب
ارتفعت الاصوات عنده وكثر اللغط وامر بنا فاخرجنا فقلت لاصحابي حين
خرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة انه يخافه ملك بني الاصفر قال فما زلت موقنا
بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام
قال الزهري فدعا هرقل عظما الروم فجمعهم في دار له فقال يا معشر الروم هل
لكم في الفلاح والرشد اخر الابد وان يثبت لكم ملككم قال فحاصوا حيصة
حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فقال علي بهم فدعى بهم فقال
اني انما اختبرت شدتكم على دينكم فقد رايت الذي احببت فسجدوا له ورضوا
اخرجاه ٥ وفي روايه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب
الى قيصر يدعوه الى الاسلام وبعث بكتابه اليه مع دحيه الكلبي وامره ان
يدفعه الى عظيم بصرى ليدفعه الى قيصر وكان قيصر لما كشف الله عنه
جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لما ابلاه الله تعالى فلما جا قيصر كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قراه التمسوا لي ها هنا احدا من قومه
لاسالهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس فاخبرني ابو سفيان بن
حرب انه كان بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في المدة التي كانت بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش قال ابو سفيان فوجدنا رسول قيصر
ببعض الشام فانطلق بي وباصحابي حتى قدمنا ايليا فادخلنا عليه فاذا هو
جالس في مجلس ملكه وعليه التاج واذا حوله عظما الروم فقال لترجمانه
سلهم ايهم اقرب نسبا الى هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قال ابو سفيان انا
اقرب اليه نسبا فقال ما قرابة ما بينك وبينه فقلت هو ابن عمي وليس في الركب

يومئذ احد من بني عبد مناف غيري فقال قيصر ادنوه ادنوه وامر باصحابي فجعلوا
خلف ظهري عند كتفي ثم قال لترجمانه قل لاصحابه ثم ذكر معنى ما بقي وقال فيه
لقد جل امر ابن ابي كبشة اخرجه ابو حاتم **قوله** سجالا اي مرة ومرة واصله من
السجل وهي الدلو الملأى المستقين من البئر يكون لهذا وتارة لهذا **قوله**
الاريسيين ويقال الاريسين يريد الاكرمين قال ابو عبيد وهو الصحيح يعني بغير نسب
ورده الطحاوي عليه ويقال اليريسيون قال ابو عبيد هم الخدم والخول يعني ان
اثمهم عليه بسبب صده اياهم عن الدين قال الله تعالى انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
اي عليك مثل اثمهم وقال ابن الاعرابي هم الاكارون والفلاحون وانما قال ذلك لان
الاكارين كانوا عندهم من الفرس وهم عبدة النار والمعنى عليك مثل اثم عبدة النار
لعظمه ويقال ان في رهط هرقل فرقة تعرف بالاروسية فلذلك جاء على النسبة
اليهم وكون اثمهم عليه لكونهم اشد تبعا له او عليه مثل اثمهم لكونهم اشد ثقلا
وقيل انهم اتباع عبد الله بن اريس رجل كان في الزمن الاول فقتلوا نبيا بعثه الله اليهم
ورموه في بير ورسوه بالحجارة ويقال الرؤسا والمقدمون والملوك وواحدهم اريس
وقيل هم العشارون والاول اصح وقوله امر امر ابن ابي كبشة يقال امر الشيء
اذا عظم وزاد في العظمة وكبر وارتفع شانه ومنه امرنا مترفيها اكثرناهم وابو كبشة
كان رجلا من الاعراب كان يعبد الشعرى العبور وهو جد من اجداد امهات النبي
صلى الله عليه وسلم خالف العرب في دينهم فكانت قريش تزعم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نزع اليه لمخالفتهم في الدين وقيل لم يكن جدا له وانما نسبوه اليه
لمشابهته له في الخلاف في دينهم وقال ابو حاتم بن حبان ابو كبشة هذا والد ام
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد خرج الى الشام واستحسن دين النصارى
فرجع الى قريش واظهره فعاتبه قريش في ذلك حيث جاء بدين غير دينهم فكانت
قريش تعير النبي صلى الله عليه وسلم وتنسبه اليه يعنون به انه جاء بدين غير دينهم
كما جاء ابو كبشة بدين غير دينهم **قوله** فحاصوا اي جادوا ونفروا وقوله فيقول قيصر هذه
صفة نبي ان كان ما قلته حقا فانه نبي وهذا لك مما دل عليه سياق لفظه من الاقرار
بعلامات النبوة وقوله قد كنت اعلم انه خارج ولكني ما كنت اظنه منكم ولو كنت

عنده لغسلت عند قدميه الى نحو ذلك مما تضمنه الحديث كل ذلك ليس فيه تصريح
بايمانه لما تقدم ذكره في حديث سلمان لكن اشعر ذلك بتصديق القلب فلو تحقق ذلك
ولم يتلفظ انبنى على الخلاف فيه وقد تقدم ذكره في الباب الاول ٥ وعن انس بن
مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينطلق بصحيفتي
هذه الى قيصر وله الجنة فقال رجل من القوم وان لم يقتل قال وان لم يقتل فانطلق
الرجل بها فوافق قيصر وهو يبني بيت المقدس قد جعل له بساط لا يمشي عليه غيره
فرمى بالكتاب الى البساط وتنحى فلما انتهى قيصر الى الكتاب اخذه ثم دعا راس الجاثليق
فاقراه فقال ما علمي في هذا الكتاب الا علمك فنادى قيصر من صاحب الكتاب فهو
آمن فجاء الرجل فقال له اذا قدمت فاتني فلما قدم اتاه فامر قيصر بابواب قصره
فغلقت ثم امر مناديا فنادى الا ان قيصر قد اتبع محمدا وترك النصرانية فاقبل جنده
وقد تسلحوا حتى احاطوا بقصره فقال لرسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ترى اني خائف على مملكتي ثم امر مناديه فنادى الا ان قيصر قد رضي عنكم
وانما اختبركم لينظر كيف صبركم على دينكم فارجعوا فانصرفوا وكتب قيصر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسلم وبعث اليه بدنانير فقال صلى الله عليه وسلم
وقرأ الكتاب كذب عدو الله ليس بمسلم وهو على النصرانية وقسم الدنانير اخرجه
ابو حاتم **ذكر شهادة الذئب بنبوته** صلى الله عليه وسلم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال بينا راع يرعى بالحرة اذ عرض ذئب لشاة من شائه
فجاء الراعي يسعى فانتزعها منه فقال للراعي الا تتقي الله تحول بيني وبين رزق ساقه
الله الي قال الراعي العجب للذئب والذئب مقع على ذنبه يكلمني بكلام الناس
قال الذئب للراعي الا احدثك باعجب من هذا هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين الحرتين يحدث الناس انباء ما قد سبق فساق الراعي شاءه الى المدينة فزواها
في زاوية من زواياها ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قال الذئب
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للراعي قم فاخبر الناس ما قال الذئب
وقال صلى الله عليه وسلم صدق الراعي الا ان من اشراط الساعة كلام السباع
الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس ويكلم الرجل نعله

وعدته سوطه ويخبره فخذ بحديث اهله بعده اخرجه ابو حاتم في صحيحه وفي بعض طرق
الحديث من حديث ابي هريرة فقال الذيب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا
لم يبعث الله نبيا قط اعظم عنده منه قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه الا هذا الشعب فتصير في جنود الله من رجل
قال الراعي من لي بغنمي قال الذيب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى
وذكر قصته واسلامه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها بوفرها
فوجدها كذلك وذبح للذيب شاة منها ذكر هذه الرواية القاضي عياض في كتابه
الشفا في شرف المصطفى وقال وقد روى ابن وهب انه جرى لابي سفيان بن حرب
وصفوان بن امية مع ذيب نحو من هذا وجداه اخذ ظبيا فدخل الظبي الحرم فانصرف
الذيب فعجبا من ذلك فقال الذيب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم
الى الجنة وتدعونه الى النار **قلت** وابو سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك بن سنان
الانصاري الخزرجي وكان من الحفاظ المكثرين العلماء الفضلاء له ولابيه صحبة
شهد الخندق وهو ابن ثلاث عشرة قال عرضت على النبي صلى الله عليه وسلم وجعل ابي
ياخذ بيدي ويقول يا رسول الله انه يعني يثني عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رده وشهد غزاة بني المصطلق وهو ابن خمس عشرة سنة وخدرة وخدارة بطنان
من الانصار وابو مسعود الانصاري من خدارة وهما من الخدرة **ذكر شهادة
الضب بنبوته** صلى الله عليه وسلم ۝ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي من بني سليم وقد صاد
ضبا وجعله في كمه ليذهب به الى رحله فيشويه وياكله فلما راى الجماعة قال ما هذه
قالوا هذا الذي يذكر انه نبي قال فجاء يشق الناس وقال واللات والعزى ما اشتملت
النساء على ذي لهجة ابغض الي منك ولا امقت منك ولولا ان يسميني قومي عجولا
لعجلت عليك فقتلتك وسررت بقتلك الاسود والاحمر والابيض وغيرهم فقال
عمر يا رسول الله دعني فاقوم فاقتله قال يا عمر اما علمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا
ثم اقبل على الاعرابي وقال له ما حملك على ان قلت ما قلت وقلت غير الحق ولم تكرمني
في مجلسي فقال وتكلمني ايضا استخفافا برسول الله صلى الله عليه وسلم واللات والعزى

لا امنت بك او يؤمن بك هذا الضب واخرج الضب من كمه فطرحه بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه الضب بلسان
عربي مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد
يا ضب قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة
رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا يا ضب فقال انت رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وقد خاب من كذبك قال الاعرابي لا اتبع اثرا بعد
عين والله لقد جئتك وما على ظهر الارض احد ابغض الي منك وانك اليوم
احب الي من والدي ومن عيني ومني واني لاحبك بداخلي وخارجي وسري وعلانيتي
واشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد
لله الذي هداك بي ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ولا يقبل الا بصلاة ولا تقبل
الصلاة الا بقران قال فعلمني فعلمه قل هو الله احد قال زدني فما سمعت في البسيط
ولا في الرجز احسن من هذا فقال يا اعرابي هذا كلام الله جل وعلا ليس بشعر انك
ان قرات قل هو الله احد مرة فان لك كاجر من قرا ثلث القران وان قراتها مرتين
كان لك كاجر من قرا ثلثي القران وان قراتها ثلاث مرات كان لك كاجر من قرا
القران كله قال الاعرابي نعم الاله الهنا يقبل ~~الجزيل~~ اليسير ويعطي الجزيل قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الك مال قال ما في بني سليم قاطبة رجل هو افقر
مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اعطوه فاعطوه حتى
ابطروه فقام عبد الرحمن بن عوف وقال يا رسول الله ان له عندي ناقة عشراء
دون البختي وفوق الاعرابي تلحق ولا تلحق اهديت الي يوم تبوك اتقرب بها
الى الله تعالى وادفعها الى الاعرابي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفت
ناقتك افاصف ما لك عند الله عز وجل يوم القيامة قال نعم قال لك ناقة من
درة جوفاء قوائمها من زبرجد اخضر وعنقها من زبرجد اصفر عليها هودج
وعلى الهودج السندس والاستبرق وتمر بك على الصراط كالبرق الخاطف
يغبطك بها كل من راك يوم القيامة قال عبد الرحمن قد رضيت فخرج الاعرابي
فلقيه الف اعرابي من بني سليم على الف دابة معهم الف سيف والف رمح فقال

لهم اين تريدون فقالوا نذهب الى هذا الذي سفه آلهتنا فنقتله قال لا تفعلوا انا اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فحدثهم الحديث فقالوا باجمعهم لا اله الا الله محمد
رسول الله ثم دخلوا فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاهم بلا رداء فنزلوا عن ركابهم
يقبلون حيث ولوه منه ويقولون لا اله الا الله محمد رسول الله قالوا يا رسول الله مرنا
بامرك قال كونوا تحت راية خالد بن الوليد فلم يؤمن من العرب ولا من غيرهم الف غيرهم
اخرجه الحافظ الدمشقي في طواله وقال قال البيهقي وروى ذلك من حديث عايشه
وابي هريرة رضي الله عنهما وما ذكرناه هو امثل اسنادا وهو ايضا ضعيف والركب بضم
الكاف جمع ركاب ككتاب وكتب وهي الرواحل من الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة
ولا واحد له من لفظه قاله الجوهري والركوب والركوبة ما يركب من كل دابة ٥
ذكر شهادة الظبي بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن ام سلمة رضي الله عنها
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك
قالت صادني هذا الاعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فاطلقني حتى اذهب فارضعهما
وارجع قال وتفعلين قالت نعم فاطلقها فذهبت ورجعت فاوثقها فانتبه
الاعرابي وقال يا رسول الله الك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت
تعدو في الصحراء وتقول اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله ذكره عياض في
الشفا **ذكر شهادة** صبي لم يتكلم قط بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ عن
فهر بن عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله ٥ وعن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال رايت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وفيه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى مبارك اليمامة
اخرجهما عياض في الشفا وقال وكان هذا بمكة في حجة الوداع ويعرف هذا الحديث
بحديث مبارك اليمامة وبحديث شاصونه اسم راويه وفهر هذا لم يذكره الحافظ
ابو عمر ولا ابن الاثير في كتابيهما فهدا بالفاء ولا فهرا بالقاف فلعله تابعي والحديث مرسل
ولم يذكر الحافظ ابو عمر معرض بن معيقيب وذكره ابن الاثير واورد حديثه بزيادة
فقال عن معرض بن معيقيب رضي الله عنه قال حججت حجة الوداع فدخلت دارا

بمكة فرايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وجهه دارة القمر ورايت منه
عجبا اتاه رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد قد لفه بخرقة فقال يا غلام من انا فقال
انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ذكر ما بعده ثم قال اخرجه ابن منده
وابو نعيم **ذكر شهادة ميت** بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ عن
النعمان بن بشير رضي الله عنهما ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة
فرفع وسجي اذ سمعوا بين العشائين والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر
عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول ثم قال صدق صدق ذكره عياض في الشفا والمتكلم بعد الموت في
المشهور والصحيح هو زيد كما ذكر وقيل المتكلم بعد الموت ابو خارجة بن
زيد قال ابن الاثير وليس بصحيح فان المشهور في ابيه انه قتل يوم احد قال واما
كلام رجل فانه اغمي عليه قبل موته فظنوه ميتا فسجوا عليه ثوبه ثم راجعت نفسه
فتكلم بكلام حفظ عنه في ابي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ثم مات **قلت**
وقوله اغمي عليه فيه رد لقول من قال كلامه بعد الموت واثبت ذلك محجوج
كما حكاه عياض وغيره ولا مانع منه وله نظاير والله على كل شيء قدير **ذكر
اخبار طير** بنبوته صلى الله عليه وسلم ٥ عن عباس بن مرداس رضي الله عنه
انه كان له صنم فسمع منه شعرا يذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فتعجب منه
فاذا طاير سقط وقال يا عباس تعجب من الصنم ولا تعجب من نفسك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه ذكره عياض
في الشفا **ذكر شهادة الشجرة له بالنبوة** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فاقبل اعرابي فلما دنا منه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم له اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال
تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال هل من شاهد
على ما تقول قال صلى الله عليه وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فاستشهدها
ثلاثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى منبتها فرجع الاعرابي الى قومه وقال ان

يتبعوني ابنك بهم والا رجعت اليك فكنت معك اخرجه ابو حاتم وعياض في الشفا
وعن بريده رضي الله عنه قال سال اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فقال
له قل لتلك الشجره رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت الشجره عن يمينها
وشمالها ومن بين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها
مغبره حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول
الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فدلت عروقها في ذلك المكان
فاستوت فقال الاعرابي ائذن لي ان اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد لاحد
لامرت المراه ان تسجد لزوجها قال فاذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له اخرجه
عياض في الشفا واخرج ايضا عن ابن مسعود ان الجن قالوا لمن دعاهم الى الاسلام
من يشهد لك قال هذه الشجره تعالي يا شجره فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر
نحو ما تقدم **قوله** تخد اي تشق والاخدود الشق في الارض والقعاقع جمع
قعقعه وهي صوت شي يحرك **ذكر شكايه الجمل** حاله على النبي صلى الله عليه وسلم
عن يعلى بن مره الثقفي رضي الله عنه قال ثلاثه اشيا رايتها من رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه قال فلما راه البعير جرجر ووضع
جرانه فوقف النبي صلى الله عليه وسلم وقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بعنيه قال بل نهبه لك يا رسول الله قال بل بعنيه قال بل نهبه لك يا
رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشه غيره قال اما اذ ذكرت هذا فانه شكى كثره
العمل وقله العلف فاحسنوا اليه ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فجاءت شجره تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك له فقال هي شجره استاذنت ربها في ان تسلم على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بما فاتته امراه بابن لها به
جنه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بمنخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول الله قال ثم
سرنا فلما رجعنا من مسيرنا مررنا بذلك الما فاتته المراه بلبن فامر اصحابه فشربوا
اللبن وسالها عن الصبي فقالت والذي بعثك بالحق ما راينا فيه ريبا بعد ذلك
اخرجه البغوي من حديث ابي الحسين بن بشران عن اسمعيل بن محمد الصفار عن احمد

ابن منصور الرمادي عن عبد الرزاق عن معمر عن عطا بن السايب عن عبد الله بن جعفر عن
يعلى **قوله** جرجر اي صوت وجران البعير باطن عنقه ويسنى عليه اي يستقى
والسانيه الناقه التي يستقى عليها والجمع سوان **قوله** ريبا اي شيا ومنه حديث
فاطمه عليها السلام يريبني ما ارابها اي يسوءني ما ساءها ويزعجني ما ازعجها تقول
رابني هذا الامر وارابني اذا رايت منه امرا اكرهه واصل الريب الشك والتهمه ۝
وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل حايطا لرجل
من الانصار واذا جمل فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم حن اليه وذرفت عيناه فاتاه
النبي صلى الله عليه وسلم ومسح ذفريه فسكت قال من رب هذا الجمل فجا فتى من
الانصار فقال هو لي يا رسول الله قال افلا تتقي الله في هذه البهيمه التي ملكك
الله اياها فانه شكا الي انك تجيعه وتدئبه في العمل اخرجه ابو داود وسياتي في
ذكر وجوب نفقه البهايم من كتاب النفقات ان شا الله تعالى وفي معنى هذا
ما روته عايشه رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قر وثبت فلم يجي ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم جا وذهب ذكره عياض في الشفا **قوله** في الحديث الاول ومسح
ذفريه تثنيه ذفرا وذفرا البعير اصل اذنه وهما ذفريان والذفرا مؤنثه والهاء
للتانيث والالحاق **ذكر كلام الحمار** له صلى الله عليه وسلم روي انه صلى الله
عليه وسلم اصاب حمارا بخيبر فقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله
عليه وسلم يعفور وانه كان يرسله الى دور اصحابه فيضرب عليهم الباب براسه
ويستدعيهم فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم تردى في بير جزعا وحزنا فمات ذكره
عياض في الشفا وهكذا وجدته في الاصل انه اصاب حمارا بخيبر فقال اسمي وقال
له صلى الله عليه وسلم ما اسمي قال اسمي **ذكر سجود [illegible]** له صلى الله عليه وسلم
عن انس رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم حايط انصاري وابو بكر
وعمر ورجل من الانصار وفي الحايط غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود
لك منها الحديث ۝ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه
وسلم حايطا فجا بعير فسجد له ذكرهما عياض في الشفا وقال مثله في الجمل عن ثعلبه

حاشيه وهذا موضوع والله اعلم

بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مره وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم قال
وكان لا يدخل احد الحايط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السما والارض
شي الا يعلم اني رسول الله الا عاصي الانس والجن **ذكر سجود** الشجر له صلى
الله عليه وسلم ؛ تقدم في ذكر اخبار بعض الاحبار طرف منه ؛ وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا
سجد له اخرجه عياض في الشفا **ذكر تامين اسكفه** الباب على دعايه صلى الله
عليه وسلم ؛ عن العباس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتمل عليه وعلى
بنيه بملاته ودعا لهم بالستر من النار كسترته اياهم بملاته فامنت اسكفه الباب وحوايط
البيت امين امين اخرجه ابو القاسم السهمي في جز يشتمل على فضايل العباس واخرجه
الحافظ ابو الفضل بن ناصر السلامي في جز له بسندهما **ذكر تسليم الحجر**
والشجر عليه صلى الله عليه وسلم ؛ تقدم في حديث يعلى بن مره من ذكر شكايه الجمل ما
يدل عليه ؛ وعن جابر بن سمره رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني لاعرف حجرا بمكه كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان اخرجه مسلم
وابو حاتم واخرجه الترمذي وقال كان يسلم علي ليالي بعثت وقال حسن غريب قال
عياض قيل انه الحجر الاسود **قلت** والظاهر انه غيره فان شان الحجر الاسود عظيم
ولو كان اياه لذكره ولما نكره والبوم بمكه حجر عند ابنيه تعرف به كان زايله بكر
اخبرنا شيخنا ابو الربيع سليمان بن خليل ان اكابر اشياخ اهل مكه اخبروا انه الحجر
الذي كان يسلم عليه صلى الله عليه وسلم وجابر بن سمره له ولابيه سمره بن جندب بن بن جناده
صحبه رضي الله عنهما ؛ وعن علي رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكه فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر الا وهو يقول
السلام عليك يا رسول الله اخرجه الترمذي وقال حسن غريب واخرجه عياض في الشفا
ذكر انقياد الاشجار والاحجار لامره وطواعيه الجن له صلى الله عليه وسلم
تقدم في ذكر شكايه الجمل طرف من طواعيه الجن ؛ وعن ابن عباس رضي الله عنهما
قال جا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عامر كانه يداوي ويعالج

فقال يا محمد انك تقول اشيا فهل لك ان اداويك قال فدعاه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى الله ثم قال له هل لك ان اريك ايه وعنده نخل وشجر فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عذقا منها فاقبل وهو يسجد ويرفع راسه حتى انتهى اليه فقام بين يديه ثم قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع مكانك فرجع الى مكانه فقال العامري والله
لا اكذبك بشي تقوله ابدا اخرجه ابو حاتم واخرجه الترمذي بتغير بعض اللفظ وقال
حديث صحيح ؛ والعذق بفتح العين المهمله النخله وبكسرها العرجون ؛ وعن جابر
بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
نزلنا واديا افيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته واتبعته
باداوه من ما فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا يستتر به واذا شجرتين بشاطي
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فاخذ غصنا من اغصانها
فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قايده حتى
اتى الشجره الاخرى فاخذ بغصن من اغصانها وقال انقادي علي باذن الله فانقادت
معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما لام بينهما يعني جمعهما فقال التاما
علي باذن الله فالتامتا قال جابر فخرجت احضر مخافه ان يحس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقربي منه فيتباعد فجلست احدث نفسي فحانت مني لفته فاذا
انا برسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل واذا الشجرتان قد افترقتا فكانت كل
واحده منهما على ساق فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف وقفه فقال
براسه هكذا يمينا ويسارا ثم اقبل فلما انتهى الي قال يا جابر هل رايت مقامي
الذي قمت قلت نعم يا رسول الله قال فانطلق الى الشجرتين فاقطع من كل واحده
منهما غصنا فاقبل بهما حتى اذا قمت في مقامي فارسل غصنا عن يمينك وغصنا
عن يسارك قال جابر فانطلقت فاخذت حجرا فكسرته فانفلق لي فاتيت الشجرتين
فقطعت من كل واحده منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى اذا قمت في مقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلت غصنا عن يميني وغصنا عن يساري ثم
لحقته فقلت يا رسول الله قد فعلت فعم ذلك قال اني مررت بقبرين يعذبان
واحببت بشفاعتي ان يخفف عنهما ما دام الغصنان رطبين قال ثم اتينا العسكر

فقال يا جابر نادِ بوضوء ألا وضوء ألا وضوء فقلت يا رسول الله ما وجدت
في الركب من قطرة قال وكان رجل من الانصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم
الماء في أشجاب له على حمارة له من جريد فقال انطلق الى فلان الانصاري فانظر
هل في أشجابه من شيء فقلت فانطلقت اليه فنظرت فيها فلم اجد فيها الا قطرة
في عزلاء شجب منها لو اني افرغته لشربه وفي رواية لشربه يابسه فأتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله لم اجد فيها الا قطرة في عزلاء شجب لو
اني افرغته لشربه يابسه قال اذهب فأتني به فأتيته به فأخذه النبي صلى الله عليه
وسلم بيده وجعل يتكلم بكلام ما ادري ما هو ويغمزه بيده ثم اعطانيه وقال يا جابر
نادِ بجفنة الركب فقلت يا جفنة الركب ثلاثا قال فأتيت بها تحمل فوضعتها
بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا وبسط يده في وسط الجفنة
وفرق بين اصابعه وقال خذ يا جابر فصب علي وقل بسم الله وفي رواية فوضعتها
بين يديه فاعطاني الشجب وقال خذ فصب علي وقل بسم الله وقال صلى الله
عليه وسلم بيده في الجفنة هكذا وفرق بين اصابعه وفتح الابهامين والسبابتين
فصببته عليه وقلت بسم الله فرايت الماء يفور من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى امتلأت وفي لفظ فدار الماء في الجفنة حتى امتلأت فقال يا
جابر نادِ من كانت له حاجة بماء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا
قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى اخرجه ابو حاتم
بهذا اللفظ مختصرا هكذا واخرجه مسلم مطولا منفردا باخراجه من حديث
عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال خرجت انا وابي نطلب العلم في هذا
الحي من الانصار قبل ان يهلكوا فكان اول من لقينا ابو اليسر السلمي صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه غلامه وعليه بردة ومعافري وعلى غلامه بردة
ومعافري ومعه ضمامة صحف فقال له ابي كأني ارى في وجهك سفعة من غضب
فقال اجل كان لي على فلان بن فلان الحرامي مال فأتيت اهله فقلت ثم هو
قالوا لا فخرج علي ابن له جفر فقلت له اين ابوك قال سمع كلامك فدخل اريكة
امي فقلت اخرج الي فقد علمت اين انت فخرج الي فقلت ما حملك على ان اختبأت

مني قال انا والله احدثك ولا اكذبك خشيت والله ان انا حدثتك فأكذبك واعدك
فأخلفك وكنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت والله معسرا
فقلت الله قال الله فقلت الله قال الله فقلت الله قال الله ثلاث مرات فقال ها
فنشر الصحيفة فمحا الحق وقال ان وجدت قضاء فاقض والا فانت في حل فاشهد
لبصر عيناي هاتان ووضع اصبعيه على عينيه وسمعت اذناي ووضع
اصبعيه في اذنيه ووعاه قلبي هذا واشار الى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من انظر معسرا او وضع له اظله الله عز وجل في ظله فقلت انا يا عم
لو انك اخذت بردة غلامك واعطيته معافريك او اخذت معافريه واعطيته
بردتك فكان عليك حلة وعليه حلة فمسح راسي وقال اللهم بارك فيه يا
ابن اخي بصر عيناي هاتان وسمعت اذناي هاتان ووعاه قلبي هذا واشار
الى عينيه واذنيه والى نياط قلبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اطعموهم
مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون فكان ان اعطيته من متاع الدنيا احب الي من ان
ياخذ من حسناتي يوم القيامة قال ثم اتينا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في مسجده
وهو يصلي في ثوب واحد مشتملا به فتخطيت القوم حتى جلست
بينه وبين القبلة فقلت يا عم يرحمك الله تصلي في ثوب واحد ورداؤك الى
جنبك فقال بيده في صدري هكذا وفرق بين اصابعه وقوسها اردت ان يدخل
علي الاحمق مثلك فيراني كيف اصنع فيصنع مثله اتانا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في مسجدنا هذا وفي يده عرجون ابن طاب فراى نخامة في قبلة المسجد فحكها
بالعرجون الذي في يده ثم اقبل علينا فقال ايكم يحب ان يعرض الله عنه قال
فخشعنا ثم قال ايكم يحب ان يعرض الله عنه فخشعنا قال ايكم يحب ان يعرض الله
عنه قلنا لا اينا يا رسول الله قال فان احدكم اذا قام الى الصلاة فان الله قبل
وجهه فلا يبصقن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره تحت قدمه
اليسرى فان عجلت به بادرة فليقل بثوبه هكذا ثم طوى بعضه على بعض
ثم قال اروني عبيرا فقام فتى من الحي يشتد الى اهله فجاء بخلوق في راحته
فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فجعله على راس العرجون ثم لطخ به مكان النخامة

قال جابر فمن هناك جعلتم الخلوق في مساجدكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو يطلب المجدي بن عمرو الجهني وكان الناضح يعتقبه الخمسة منا والستة
والسبعة فدارت عقبة رجل من الانصار على ناضح له فاناخه فركبه ثم بعثه فتلدن
عليه بعض التلدن فقال شا لعنك الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا اللاعن بعيره قال انا يا رسول الله قال انزل عنه لا تصحبنا بملعون لا
تدعوا على انفسكم ولا على اولادكم ولا على اموالكم ولا على خدمكم لا توافقوا من الله ساعة
يسال فيها عطا فيستجيب لكم سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قوت
كل رجل منا كل يوم تمرة كان يمصها ثم يصرها في ثوبه وكنا نختبط بقسينا ونأكل حتى
قرحت اشداقنا فاقسم لقد اخطيها رجل منا يوما فانطلقنا معه فنشهد نا انه لم
يعطها فاعطيها فقام فاخذها سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كان عشيه ودنونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل
يتقدمنا الى البير فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقلت هذا رجل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل مع جابر فقام جبار بن صخر فانطلقنا
حتى اتينا البير فنزعنا سجلا او سجلين في الحوض فمدرناه ثم نزعنا فيه حتى افهقناه
فكان اول طالع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتاذنان قلنا نعم يا رسول
الله فاشرع ناقته فشربت ثم شنق لها ثم فشجت فبالت ثم عدل بها فاناخها
ثم اتى الحوض فتوضا منه قال جابر فقمت الى متوضى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتوضات منه وذهب جبار بن صخر فقضى حاجته وقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصلي وكانت علي برده فذهبت اخالف بين طرفيها فلم تبلغ لي وكانت لها
ذباذب فنكستها ثم خالفت بين طرفيها ثم تواقصت عليها ثم جيت حتى قمت عن يسار
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بيدي فادارني حتى اقامني عن يمينه وجا جبار
بن صخر فتوضا ثم جا فقام عن يسار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بايدينا
جميعا فدفعنا حتى اقامنا خلفه وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يرمقني وانا
لا اشعر ثم فطنت فقال هكذا بيده يعني شد وسطك فلما فرغ قال يا
جابر اذا كان واسعا فخالف بين طرفيه فاذا كان ضيقا فاشدده على حقوك

سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا نزلنا واديا افيح ثم ذكر ما تقدم بجملة
معناه واكثر لفظه الى قوله فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي
ملاى فزاد وشكا الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع قال عسى الله
ان يطعمكم قال جابر فاتينا سيف البحر فزخر البحر زخرة فالقى دابة فاورينا النار
على شقها فاشتوينا وطبخنا واكلنا وشبعنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه
وعمدنا الى اعظم رجل في الركب واعظم كفل في الركب واعظم جمل في الركب فدخل تحته
ما يطاطي راسه قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة نفر في حجاج عينها
ما يرانا احد حتى خرجنا ○ ابو اليسر بالتحريك هو كعب بن عمرو بن عباد الانصاري
السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي اسر العباس يوم بدر
وكان رجلا قصيرا وكان العباس طويلا ضخما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
اعانك عليه ملك كريم وهو الذي نزع راية المشركين يوم بدر وكانت بيد ابي
عزيز بن عمير **قوله** افيح اي واسع يقال واد افيح وروضة فيحا ومنه حديث
ام زرع وبيتها فياح على رواية من رواه كذلك وسياتي ذكره ان شا الله تعالى في باب
عشرة النسا والاداوة انا صغير من جلد يتخذ للما كالسطيحة ونحوها وهي بكسر
الهمزة وجمعه اداو وشاطي الوادي وشطه جانبه والبعير المخشوش الذي جعل
في انفه الخشاش وهو العود مشتق من خش في الشي اذا دخل فيه لانه يدخل في
انف البعير والمنصف الموضع المتوسط بين الموضعين واحضر اعدو يقال
احضر يحضر فهو محضر والحضر بالضم العدو والاشجاب جمع شجب بالسكون
وهو السقا الذي اخلق وبلي وصار شنا والحمارة ثلاثة اعواد يشد رووسها ويعلق
عليها الاسقية لتبرد والعزالي فم المزادة الاسفل وجمعه عزال فاستعير لاسفل
السحب ولعله كان له فم من اعلاه وفم من اسفل **قوله** سفعة غضب اي تغير
الى السواد اي تغير من قولهم سفعت الشي اذا اعلمته والاريكة السرير في الحجلة
دونه ستر والحجلة بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له ازرار كبار وتجمع على
حجال وقيل الاريكة كل ما اتكي عليه من سرير او فراش او منصة ○ نياط قلبه العرق
الذي القلب معلق به ذكره ابن الاثير والمعافري واحد المعافرية وهي ثياب تنسب

من غضب

الى معافر وهي قرية باليمن سميت باسم قبيلة وضمامة صحف اي ضم بعضها الى بعض
والحفر القوي واصله في اولاد الغنم ما اتى عليه اربعة اشهر وفصل عن امه وقوي
على الرعي والعرجون العذق وابن طاب نوع من الطيب التمر طيب وخشعا بالجيم
فزعنا والجشع الجزع وهكذا اورده مسلم بالجيم وشرحه الحميدي في غريبه ورواه
ابو موسى المديني الحا المعجمة والخشوع في الصوت والبصر والخضوع في البدن
والعنبر اخلاط من الطيب تجمع بالزعفران وقيل هو الزعفران نفسه والناضح
الجمل الذي يستقى عليه ويعتقبه اي يتداول الركوب عليه وتلدن تلكا وتوقف
وعشيشيه تصغير عشيه والسجل الدلو المملوء ومدرناه طيناه بالمدر لئلا ينسرب
منه الماء وافهقناه ملاناه واشرع اي اسقى ومنه سميت مشرعة الماء وشنقوها
اي كفها بزمامها • فنجت بتخفيف الجيم هكذا رواه الخطابي والفشج تفرج
ما بين الرجلين وهو دون التفاحج وقال الازهري ورواه ابو عبيد بالتشديد
والتفشج اشد من الفشج ورواه الحميدي ففججت بتشديد الجيم والفا زايلة للعطف
حكاه ابن الاثير وذكره في باب الشين وقال معناه قطعت الشرب من تحت
المفاز اي قطعتها بالسير والمشهور ما تقدم والذباذب اسافل الثوب لانها تتذبذب
وتواقصت امسكتها بعنقي والاوقص القصير العنق ويرمقني ينظر الي وسيف
البحر بالكسر ساحله وزخر البحر بالخاء المعجمة كذلك قيده الحافظ المديني وقال
معناه مد وكثر ماوه وكذلك ذكره الجوهري والكفل بكسر الكاف واسكان
الفا الكسا الذي يحويه راكب البعير على سنامه لكيلا يسقط والحجاج بكسر الحا
وفتح الجيم العظم المستدير على العين • وعن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال حججنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج فيها فلما هبط بطن الروحا
عارضت رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة تحمل صبيا لها فسلمت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يسير على راحلته ثم قالت يا رسول الله هذا ابني فلان
والذي بعثك بالحق ما ابعى من خنق واحد من لدن ولدته امه الى ساعتي هذه
فحبس رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحلة فوقف ثم اسع عليها فبسط اليها
يده وقال هاتيه فوضعته على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمه اليه

وجعله بينه وبين واسطة الرحل ثم تفل في فيه وقال اخرج يا عدو الله فاني رسول
الله ثم ناولها اياه فقال خذيه فلن ترى منه شيا تكرهينه بعد هذا ان شا الله تعالى
فاخذته ثم انصرفت ثم مضينا فحججنا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلنا
بالروحا قال اسامة فاذا تلك المراة قد استقبلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة مصلية فوضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت يا رسول الله
انا المراة ام الصبي الذي لقيتك به مبداك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما
فعل ابنك قالت والذي بعثك بالحق ما رايت منه شيا يريبني الى يومي هذا قال اسامة
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسيم قال الزهري وكان بذلك يدعوه
يرخمه ناولني ذراعها قال اسامة فاخذت الذراع فناولتها اياه فاكلها ثم
قال يا اسيم ناولني الذراع فناولته اياها فاكلها ثم قال يا اسيم ناولني الذراع فقلت
يا رسول الله انما للشاة ذراعان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لو سكت
واهويت اليها ما زلت تجد فيها ذراعا ما قلت لك ثم قال يا اسيم اخرج فانظر
هل ترى لي محاما من الارض قال اسامة فخرجت فمشيت حتى حصرت فلم اقطع
الناس ولم ار شيا ارى انه يواري احدا فرجعت اليه فقلت يا رسول الله والذي
بعثك بالحق لقد ملا الناس ما بين الصدين فما رايت من شي يواري احدا فقال
اما رايت شجرا او رجما فقلت بلى قد رايت نخلات الى جانبهن رجم من حجارة
قال فانطلق الى النخلات فقل لهن يقول لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلحق
بعضكن الى بعض حتى يكن سترا لمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجت
حتى اتيت النخلات فقلت لهن الذي امرني به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اسامة فوالذي بعثه بالحق لكاني انظر الى قفزهن بعروقهن وترابهن حتى التصق
بعضهن الى بعض فكن كانهن نخلة واحدة ثم اتيت الرجم فقلت للحجارة الذي امرني
بها قال والذي بعثه بالحق لكاني انظر الى قفزانهن حجرا حجرا حتى التصقن بالنخلات
وعلى بعضهن بعضا حتى كن كانهن جدار فرجعت اليه فاخبرته بذلك فقال خذ
الاداوة قال وخرج فمشينا حتى اذا دنوت منهن سبقته فوضعت له الاداوة
ثم انصرفت فقضى من حاجته ثم اقبل الي والاداوة بيده فلقيته فاخذتها منه ثم

مضينا فلما دخل الحما قال يا شيم انطلق الى الحجاره والى النخلات فقل لهن فقل لهن
يامركن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن الى ما كنتن عليه وقل للحجاره يامركن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعدن رحما كما كنتن فاتيت النخلات فقلت لهن
الذى امرنى به فوالذى بعثه بالحق لكانى انظر قصر النخلات وترابهن حتى عادت
كل نخله منها فى موضعها والى قفر الحجاره حجرا حجرا حتى لبن مكانهن الذى عرفته
رحما كما كن فانصرفت اليه فقلت يا رسول الله قد اتيت النخلات والحجاره فقلت لهن
الذى امرتنى به ففعلن ما امرتهن به اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر الدمشقى من حديث
معاويه بن يحيى الصدفى الدمشقى الزهرى وهو ضعيف الحديث واخرج عياض فى
الشفا منه قصة النخلات والرجم **قوله** ما انهى من حمق الحفق بالتحريك
الاضطراب ولدن وقت واكتنع بتا ثالث الحروف ونون انقبض الهها والمصلبه
المشويه يريبنى يعنى لكرم او بمعنى يسوئنى ومنه حديث فاطمه عليها السلام يريبنى
ما ارابها وحصرت اعييت والصد ان ناحيتا الشعب او الوادى الواحد صد
ولفقت اجتمعت وهذه المراه وولدها فى هذا الحديث يجوز ان يكونا المذكورين
فى حديث يعلى بن مره الثقفى فى ذكر شكايه الجمل ويجوز ان يكونا غيرهما ويدل عليه
اختلاف المكان واختلاف الضيافه والقايل الاول يقول المراد بالما فى حديث يعلى
الروحا وهى منهل معروف وان كانت قريه ويكون المراه قد اضافته باللبن والشاه
المصليه جميعا والله تعالى اعلم وعن ركانه بن عبد يزيد المطلبى رضى الله عنه
قال سالت من النبى صلى الله عليه وسلم ان يريني ايه وقرب منهما شجره ذات فروع
واغصان فاشار اليها النبى صلى الله عليه وسلم وقال لها اقبلى باذن الله تعالى
فانشقت باثنين فاقبلت على نصف شقها وقضبانها حتى كانت بين يدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ركانه ارنتى عظيما فمرها فلترجع فاخذ
منه النبى صلى الله عليه وسلم العهد انه امرها رجعت ليسلمن فامرها فرجعت حتى
التامت مع شقها الاخر فلم يسلم ثم اسلم فى الفتح ونزل المدينه واطعمه النبى صلى
الله عليه وسلم من خيبر ثلاثين وسقا اخرجه الحفاظ الثلاثه ابن منده وابو نعيم وابو
عمر وركانه هذا هو الذى صارع النبى صلى الله عليه وسلم فصرعه النبى صلى الله عليه

وسلم مرتين او ثلاثا وهو ركانه بن عبد يزيد القرشى المطلبى وسيكرر ذلك فى اذكاره والله
اعلم **ذكر بدنات** قربن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لينحرهن فجعلن يزدلفن بايتهن
يبدا صلى الله عليه وسلم • عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قرب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بدنات خمس او ست فطفقن اليه يزدلفن اليه بايتهن يبدا الحديث اخرجه
البخارى وسياتى فى كتاب الحج ان شا الله تعالى **ذكر تساقط الاصنام** باشارته
صلى الله عليه وسلم • عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل
مكه فوجد بها ثلاثمايه وستين صنما فاشار بعصاه الى كل صنم وقال جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فيسقط الصنم ولا يمسه احد اخرجه ابو
حاتم • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان حول البيت ستون وثلاثمايه صنم
مثبته بالرصاص فى الحجاره فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد عام
الفتح جعل يشير بقضيب فى يده ولا يمسها ويقول جا الحق وزهق الباطل الايه
فما اشار لوجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقى منها صنم •
ذكره عياض فى الشفا • **ذكر ميل الفى اليه ليظله** ذكر عياض فى الشفا
ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى سفره مع ميسره غلام خديجه رضى الله عنها
والغمامه تظله فدنا من القوم فوجدهم قد سبقوه الى فى الشجره فلما جلس مال
الفى اليه **ذكر كلام** الجبال له صلى الله عليه وسلم • روى انه لما طلبته قريش
قال له ثبير يا رسول الله اهبط فانى اخاف ان يقتلوك على ظهرى فيعذبنى
الله عز وجل فقال حرا الى يا رسول الله ذكره عياض فى الشفا **ذكر اهتزاز**
الجبل به وبعض اصحابه صلى الله عليه وسلم • عن ابى هريره رضى الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحه
والزبير فتحركت الصخره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكن فما عليك
الا نبى او صديق او شهيد وفى روايه وسعد بن ابى وقاص ولم يذكر عليا اخرجه
مسلم فى افراده واخرجه الترمذى فى مناقب عثمان ولم يذكر سعدا وقال اهدا
مكان اسكن وقال حديث صحيح واخرجه الترمذى ايضا عن سعيد بن زيد رضى
الله عنه وذكر انه كان عليه العشره الا ابا عبيده وقال اثبت حرا الحديث •

وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان على ثبير مكة ومعه ابو بكر وعمر وانا فتحرك حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله وقال اسكن ثبير فانما عليك نبي وصديق وشهيدان اخرجه الترمذي والنسائي • وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صعد احدا فتبعه ابو بكر وعمر وعثمان فرجف بهم فضربه النبي صلى الله عليه وسلم برجله وقال اثبت احد فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان اخرجه احمد والبخاري والترمذي وابو حاتم • وعن بريدة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا على حرا ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فتحرك الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثبت حرا فانما فليس عليك الا نبي او صديق او شهيد ان اخرجه احمد • حرا وثبير جبلان متقابلان معروفان بمكة ولحد جبل معروف بالمدينة واختلاف الروايات محمول على انها قضايا تكررت فيهن والله اعلم • والخصيص بصادين مهملتين القرار منقطع الجبل **ذكر حنين الجذع** اليه صلى الله عليه وسلم • عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد وفي لفظ فسمعنا لها صوتا كصوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الشافعي والبخاري وفي لفظ عنه فصاحت النخلة صياح الصبي ثم نزل النبي صلى الله عليه وسلم فضمها اليه تئن انين الصبي الذي يسكن قال كانت تبكي على ما كانت تسمع من الذكر عندها واخرجه ابو حاتم وقال كان يقوم الى جنب شجرة او جذع او خشبة او شي يستند اليه يخطب ثم اتخذ منبرا كان يقوم عليه فحنت تلك التي كانت يقوم عندها حنينا سمعه اهل المسجد فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما قال فمسحها واما قال فامسكها فسكنت واخرجه ايضا من حديث انس ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جنب خشبة يسند ظهره اليها فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فبنوا منبرا له عتبتان فلما قام على المنبر ليخطب حنت الخشبة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس وانا في المسجد فسمعت الخشبة حنت حنين الولد

فما زالت تحن حتى نزل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتضنها فسكنت قال وكان الحسن اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله عز وجل وانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه قال الترمذي حديث انس صحيح وروى حديث حنين الجذع بضعة عشر صحابيا ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة والمطلب بن ابي وداعة وام سلمة رضي الله عنهم **ذكر اخبار ذراع** الشاة انها مسمومة • عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان يهودية سمت شاة مصلية ثم اهدتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتناولته الذراع فاكل منها واكل رهط من الصحابة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وارسل الى اليهودية فقال لها اسممت هذه الشاة قالت من اخبرك قال اخبرتني هذه في يدي الذراع قالت نعم قال لما اردت الى ذلك قالت قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه اخرجه ابو داود بهذا اللفظ وفي رواية عنه من حديث ابي سلمة عن ابي هريرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة واخرجا طرفا منه وسياتي الحديث بطوله وطرقه وشرحه في ذكر من قتل بسم من باب ما يجب به القصاص • **ذكر اخبار السحر بالجن** عن معن قال سمعت ابي قال سالت مسروقا من اذن النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القران قال حدثني ابوك يعني عبد الله انه اذنت بهم شجرة اخرجه البخاري في ذكر الجن وقد اختلف الائمة في كلام الجمادات كالميت والحجر والشجر فمن قائل يخلقه الله عز وجل بحروف واصوات يحدثها الله تعالى فيها وتسمع منها دون تغير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب ابي الحسن الاشعري والقاضي ابي بكر وذهب اخرون الى ايجاد الحياة فيها اولا ثم الكلام بعده وروي هذا القول ايضا عن ابي الحسن وكل منهما محتمل فانه لا يستحيل وجود ذلك مع عدم الحياة والقائل الاخر يقول يستحيل وجود اللفظ والحروف والاصوات الا من حي والتزم ذلك في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله تعالى يخلق لها فما ولسانا والة يمكنها

بها الكلام وهذه دعوى لا برهان عليها ولم اجد من علما السير والروايه شيا من ذلك فدل على سقوط دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر لصلاحيه القدرة على الكلام بدون ذلك والله اعلم **ذكر انشقاق القمر** عن انس رضي الله عنه ان اهل مكه سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريهم ايه فاراهم القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم من حديث جبير بن مطعم مختصرا ولفظه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ، ومن حديث عبد الله رضي الله عنه ولفظه قال انشق القمر وكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى حتى ذهبت فلقة خلف الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدوا ، ومن حديث ابن عمر رضي الله عنهما ولفظه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين واخرج البخاري انشقاقه بمكه وبمنى من حديث ابن مسعود وروى انشقاق القمر علي وابن عباس وحذيفه ذكر ذلك عياض في الشفا **قلت** واختلاف الروايات تدل على تكرر الانشقاق مرة بمكة ومرة بمنى قال بعض من في قلبه مرض لو كان لهذا حقيقه لم يخف ذلك على احد في ساير الاقطار ولنظر في جميعها ونقله اهل العنايه بالسير والتواريخ وتواتر نقله في الخلف عن السلف فيقال لهم هذا شي طالعه قوم باعيانهم على ما رواه انس فاراهم ذلك واختصوا برويته لمكان اختصاصهم بالسوال ويكون اختصاصهم بها من المعجز لا مانع رويته فتخصصها معجز كعكسه ويحتمل ان يكون راه من حضر واكثر الناس نيام مستكنون في الابنيه فلم يروه لذلك واهل الصحاري قد يشتغلون في ذلك الوقت عن الرويه وقد يكسف القمر والشمس ولا يشعر به كثير من الناس لا سيما وهذا انما كان في لحظة في ايسر وقت ولو دامت هذه الايه حتى يشترك فيها العامه ثم لم يوقنوا الا استوصلوا بالهلاك فان من سنه الله عز وجل في الامم ان نبيهم اذا اتاهم بايه علامة يدركها الحس فلم يومنوا اهلكوا فلم يعم ظهور هذه الايه لطفا بالعامة **ذكر ادرار الشاه الحايل** عن حبيش بن خالد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكه مهاجرا الى المدينه هو وابو بكر ومولى لابي بكر عامر بن فهيره ودليلهما الليثي عبد الله بن الاريقط مروا على خيمتي

ام معبد الخزاعيه وكانت برزه جلده تحتبي بفنا القبه ثم تسقي وتطعم فسالوها تمرا ولحما يشترونه منها فلم يصيبوا عندها من ذلك شيا وكان القوم مرملين مسنتين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاه في كسر الخيمه فقال ما هذه الشاه يا ام معبد قالت شاه خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده ضرعها وسمى الله ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البها ثم سقاها حتى رويت ثم سقى اصحابه حتى رووا ثم شرب اخرهم ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى ملا الاناء ثم غادره عندها وبايعها وارتحلوا عنها فقل ما لبثت حتى جا زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزلا مخهن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا يا ام معبد والشا عازب حيال ولا حلوب في البيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رجل ظاهر الوضاه ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجله ولم تزر به صعله وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره وطف وفي صوته صحل وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثه ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البها اجمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واحلاه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعه لا باين من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو انظر الثلاثه منظرا واحسنهم قدرا له رفقا يحفون به ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس ولا مفند قال ابو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكه ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا ، واصبح صوت بمكة عال يسمعون الصوت ولا يدرون من صاحبه وهو يقول ،

جزى الله رب الناس خير جزايه رفيقين قالا خيمتي ام معبد ،

، هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد ،

، فيا لقصي ما زوى الله عنكم به من فعال لا تجارى وسودد ،

، ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد ،

حاشية ويروى له بصبح وبرو العوب

سلوا الحكم عن شاتها وآنايها فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حايل فتحلبت عليه صريحا صرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها في مصدر ثم مورد

فلما سمع بذلك حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه شبب يجاوب الهاتف يقول

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا عمايتهم هاد به كل مهتد
وقد نزلت منه على اهل يثرب ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ويتلو كتاب الله في كل مسجد
وان قال في يوم مقالة غايب فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده بصحبته من يسعد الله يسعد

اخرجه الحافظ الدمشقي في الاربعين الطوال وعن عايشة رضي الله عنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر مكثنا ثلاث ليال ما ندري اين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اقبل رجل من الجن من اسفل مكة يتغنى بابيات من شعر غنا العرب وان الناس يتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من اعلا مكة يقول

جزى الله رب الناس خير جزايه رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى وترحلا فافلح من امسى رفيق محمد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد

اخرجه ابو اسحق وحبيش هذا بالحا المهملة ثم بالموحدة ثم يا اخر الحروف ثم شين معجمة هو ابن خالد الخزاعي الكعبي ابو صخر وابو خالد يقال له الاشعر وهو اخو ام معبد وصاحب حديثها شهد يوم الفتح وقتل فيه هو وكرز بن جابر كانا في خيل خالد بن الوليد فسلكا غير طريقه فلقيهم المشركون فقتلوهما ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر **قوله** مرملين اي نفد زادهم مسنتين اي دخلوا في السنة ويروى مشتين اي دخلوا في

الشتا هكذا فسره الحافظ ابن عساكر فذهب في ذلك الى قولهم انهم فلان دخل في تهامة ونجد اذا دخل نجدا فكذلك اسنت واشتى اذا دخل في السنة والشتا والوجه عندي ان ذلك من السنة الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا واقحطوا وهم في عام سنة اي جدب وقحط وقلبوا الامها تاء في قوله اسنتوا اذا اجدبوا **قوله** كسر الخيمة اي جانبها ولكل بيت كسران عن يمين وشمال وبفتح الكاف وتكسر وتفاجت فتحت ما بين رجليها ويربض الرهط اي يرويهم حتى يثقلوا فيربضوا والرهط من الرجال ما دون العشرة وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهاط وارهط واراهط جمع الجمع والثج السيلان والبهاء اللبن وهو بياض رغوته وتساوكن هزلا اي تمايلن من الهزال ويروى تشاركن من المشاركة والمعنى انهن سوا في الهزال وغادر ابقاه والشاء عازب اي بعيد في الرعي والابلج المشرق الوجه المضيئه والحيال جمع حايل وهي التي لم تحمل والوضاءة الحسن والنجلة عظم البطن **قوله** صقلة بالصاد المهملة مضمومة والقاف فسرها الحافظ ابو القاسم بن عساكر بصغر الراس قال ويروى نحلة بضم النون وحاء مهملة قال وهي الضمر والدقة هذا اخر كلامه وقال الهروي قال شمر في قول ام معبد ولم تزر به صقلة اي ضمور ودقة يقال صقلت الناقة اذا اضمرتها وصقلها السير اذا اضمرها قال ويروى بالسين على الابدال من الصاد قال والصقل الخاصرة اخذ هذا من هذا قال اعني الهروي وقال غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا ولكن كان رجلا ضربا صلى الله عليه وسلم قال الهروي ويروى ولم تزر به صعلة يعني بالعين المهملة قال وهي صغر الراس قال شمر وصعلة بتحريك العين اجود قال وتكون الصعلة الدقة والنحول في البدن والخفة فيه هذا اخر كلامه وقال الجوهري الصقل بالضم الخاصرة والصقلة مثله وقلما طالت صقلة فرس الا قصر جنباه وذلك عيب وقال الصعل بالعين الصغير الراس من الرجال والنعام والصعلة النخلة العوجا الجردا اصول السعف والصعل بالتحريك الدقة **قلت** وحاصل ما ذكروه ان في رواية اللفظة اربعة اوجه احدها صقلة بضم الصاد المهملة واسكان القاف الثاني بالسين

المهمله والقاف الثالث نحله بالنون مضمومه والحا مهمله الرابع صعله بفتح الصاد
واسكان العين وفي تفسير الاول ثلاثة اوجه احدها انها الضمرة والدقة في البدن
الثاني انها الخاصرة اي ولم تزر به خاصرة لا بدقتها وضمرها ولا بانتفاخها الثالث
انها صغر الراس حكاه الحافظ ولم يتابع وتفسير الوجه الثاني كالاول لانه على
ابدال الصاد بالسين وتفسير الثالث ظاهر وفي تفسير الرابع ثلاثة اوجه احدها
صغر الراس وهو المشهور الثاني الدقة والنحول في البدن الثالث مستنبط من قول
الجوهري والصعله النخله العوجاء اي لم يكن في قامته ميل والله تعالى اعلم والوسيم
الحسن وكذلك القسيم يقال وسم يوسم وسامه فهو وسيم والقسامه ايضا الحسن
يقال رجل مقسم الوجه اي جميل كله كان كل موضع منه اخذ قسما من الجمال ويقال
لحسن الوجه قسمه بكسر السين وجمعها قسمات والدعج السواد في العين والوطف
الطول في شعر اشفار العين وروي غطف بالغين المعجمه وهو بمعناه ويروى بالعين
المهمله وهو بمعناه الا انه لما طال انعطف والصحل البحه والسطع الطول والكثاثه
كثرة الشعر والازج الدقيق طرف الحاجبين هكذا فسره الحافظ وقال الجوهري
الزجج دقه في الحاجبين وطول وزججت المراة حاجبها اي طولته ودققته
وزاد الهروي فقال الزجج تقوس في الحاجب مع طول في طرفه وامتداد قال
وقال ابن الانباري هو امتداد مع وفور شعرها والاقرن المقرون الحاجبين
هكذا فسره الحافظ وكذلك حكاه الجوهري وغيره وظاهره يدل على اتصالها
وهو المتعارف في الاقرن والجمع بين الزجج والقرن ممكن على التفسيرين المذكورين
وانما روى هند بن ابي هاله التميمي بن خديجه بنت خويلد ربيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في صفته صلى الله عليه وسلم انه ازج الحواجب سوابغ في غير قرن
بينهما قال ابن الاثير في النهايه وهو الصحيح في صفته صلى الله عليه وسلم والقرن
بالتحريك التقا الحاجبين جبين وانتصب سوابغ على الحال من المجرور وهو الحواجب
اي انها دقت في حال سبوغها ووضع الحواجب موضع الحاجبين لان التثنية
جمع والله اعلم والنزر القليل والهذر الكثير من الكلام فكلامه وسط اي ليس
بقليل فيدل على عي ولا كثير فيدل على هذيان وفساد والهذر بالتحريك الهذيان

وقد هذر يهذر هذرا بالسكون فهو هذر ومهذار وهذرار اي كثير الكلام والاسم
الهذر بالتحريك وتفخيمه بجفر يعني انه بين الطويل والقصير والمحفود المخدوم
الذي يخدمه اصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته يقال حفدت واحفدت
فانا حافد وجمعه حفد كخدم وحفده ككفره والمحشود الذي عنده حشد
وهم الجماعة والعابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر من اللوم وهو التفنيد
ويروى لا معتد من العدا وهو الظلم وتجاوز الحد وهو بالفتح والمد قاله الجوهري
تقول منه عدا عليه عدوا وعدوا وعداء ومنه فيسبوا الله عدوا بغير علم والصريح
الخالص والضرة لحمة الضرع يقال ضرة شكري اي ملآن من اللبن ذكره الجوهري
وقال ابن الاثير الضرة اصل الضرع ولعله بمعناه وكانهما ارادا الضرع نفسه
وغادرها اي خلف الشاة عندها رهنا لديها اي مرتهنة عندها بان تدر
لحالب اي لمن يريد حلبها وقول حسان تسفهوا عمايتهم اي لزموا العماية سفها
وعبد الله بن الاريقط الليثي يقال فيه الارقط ويقال في نسبه الديلي وفي
التوثق في الدلاله وكذلك في امانته في تسليم رواحلهما اليه ومواعدته لهما وبث
سرهما اليه على ما دل عليه حديث اخر دليل على جواز الاعتماد على قول الكافر
في الامور الخطرة اذا غلب على الظن صدقه كما يعتمد على اليهود والنصارى في
الطب وكحل الاعين ومن الفقه في الحديث انه لا يجوز التصرف في ملك
الغير الا باذنه وان كان لصاحبه فيه الحظ الاوفر ودل على ذلك استيذانه
صلى الله عليه وسلم ام معبد في الحلب وفيه ان اللبن المحتلب قال قائل الملك فيه
للنبي صلى الله عليه وسلم ولام معبد واشبه شي به المساقاه فانه اصلاح للاصل
وتنميه للثمر بجزء منها ويحتمل ان يقال هو للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة
اذ وجوده كان ببركته وبركة دعايه والاول اقوى وقوله في الشعر رفيقين
وكانوا ثلاثة انما قال ذلك لان الثالث كافر فلا عبرة به ە وعن ابن مسعود رضي
الله عنه قال كنت غلاما يافعا في غنم لعقبه بن ابي معيط ارعاها فاتى علي
النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال يا غلام هل معك من لبن قلت نعم ولكني
موتمن قال فقال ايتني بشاة لم ينز عليها الفحل فاتيته بعناق فاعتقلها النبي صلى الله

عليه وسلم ثم جعل يمسح الضرع ويدعو حتى انزلت فاتاه ابو بكر بشي فاحتلب فيه
ثم قال لابي بكر اشرب فشرب ابو بكر ثم شرب النبي صلى الله عليه وسلم بعده ثم قال
للضرع اقلص فقلص فعاد كما كان قال ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا
رسول الله علمني من هذا الكلام او من هذا القرآن فمسح راسي وقال انك غلام
معلم فلقد اخذت من فيه صلى الله عليه وسلم سبعين سورة ما نازعني فيها بشر اخرجه
ابو حاتم ؛ وفي رواية فاتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وقد فرا من المشركين
فقالا يا غلام هل عندك لبن تسقينا فقلت اني مؤتمن ولست بساقيكما فقالا هل
عندك من جذعة لم ينز عليها الفحل بعد قلت نعم واتيتهما بها فاعتقلها ابو بكر واخذ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الضرع فدعا فحفل الضرع واتاه ابو بكر بصخرة منقعرة
فحلب فيها ثم شرب هو وابو بكر ثم سقاني ثم قال للضرع اقلص فقلص ؛ وفي رواية
يا غلام مكان يا غليم مكان يا غلام ثم ذكر معنى ما بعده وقال فاتيته بشاة شطور لم
ينز عليها الفحل والشطور التي ليس لها الا ضرع واحد فمسح رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكان الضرع وما لها ضرع فاذا ضرع كامل مملو لبنا فاتيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم بصخر منقور فاحتلب ثم سقى ابا بكر وسقاني وقال للضرع اقلص
فرجع كما كان فانا رايت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
علمني فمسح براسي وقال بارك الله فيك فانك غلام معلم فاسلمت فاتيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينما نحن عنده على حرا اذ نزلت عليه والمرسلات اخرجهما
الطبراني في معجمه واخرج الغساني في معجمه طرفا منه **قلت** والظاهر ان هذه
قضايا اتفقت لهما في بعض اسفارهما قبل الهجرة الا الى اختلاف قول الراعيين
واختلاف الحالين واختلاف ما حلبا فيه ويؤيد ذلك قوله بينا نحن عنده
على حرا وانه انزلت عليه سورة المرسلات هذا ابين البيان لان ذلك كان قبل
الهجرة فانه بعد الهجرة لم يات مكة اتيانا يتمكن فيه من اتيان حرا ؛ وسورة المرسلات
مما نزل بمكة قبل الهجرة اجماعا وقوله فاعتقلها هو ان يضع رجلها بين فخذه
وساقه ليحلبها واعتقل رمحه اذا جعله بين ساقه وركابه وكانه جعل ذلك
عقالا لها **قوله** يافع اي قاربت الاحتلام قاله الهروي وقال الجوهري

ايفع الغلام اذا ارتفع فهو يافع ولا يقال موفع وهو من النوادر وذكر الفرا في حدوده
يقال يفع الغلام وحكاه ثابت عن ابي عبيد في خلق الانسان ويقال يفعة بمعنى
يافع فمن قال يافع ثنى وجمع ومن قال يفعة لم يثن ولم يجمع واليفاع ما ارتفع من الارض
وقوله لم ينز عليها الفحل اي لم يحمل عليها ولم يضرب يقال نزا دون همز نزوا بالكسر
ويقال ذلك في الحافر والظلف والسباع وانزاه غيره ونزاه ينزيه وينزيه اذا حمله
واما النزو بالضم فهو دا ياخذ الشاة فتنزو حتى تموت ونزات بين القوم بالهمز
نزءا ونزوءا اي حرشت بينهم وافسدت والعناق الانثى من ولد المعز والجمع اعنق
وعنوق وقوله حفل الضرع اي جمع والتحفيل التصرية والشطور فسرت في الحديث
وقوله فمسح صلى الله عليه وسلم مكان الضرع وما لها ضرع بعد قوله لها ضرع
واحد يريد والله اعلم مكان الضرع الاخر على تقديره وما لها فيها ضرع فلا تضاد
بين اول الحديث واخره وقد تضمن هذا الحديث ان سورة المرسلات نزلت بحرا
وقد جا في المتفق عليه عند الشيخين عن عبد الله قال بينما نحن مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم بغار بمنى اذ نزلت عليه سورة والمرسلات وانه ليتلوها واني لاتلقاها
من فيه وان فاه لرطب بها اذ دبت علينا حية فقال صلى الله عليه وسلم اقتلوها
فابتدرناها لنقتلها فسبقتنا فقال صلى الله عليه وسلم وقيت شركم ووقيتم شرها
وقوله بمنى للبخاري دون مسلم وهذا اصح واثبت من حرا والله اعلم وقوله اقلص اي
تقبض وليمتنع درك **ذكر انه صلى الله** عليه وسلم نادى ميتا فاحياه الله
له حتى اجابه ؛ عن الحسن قال اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر انه طرح
بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبيني باذن
الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت
ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت الله خيرا لي منهما ذكره عياض
في الشفا **ذكر ان كدية عرضت** يوم الخندق فضربها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فصارت كثيبا اهيل ؛ عن جابر رضي الله عنه قال انا يوم الخندق نحفر
فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت
في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ المعول فضرب فعادت كثيبا

قوله أهيل أو أهيم الحديث بطوله وسيأتي في ذكر ما ظهر من بركته في الطعام
كدية هي القطعة من الأرض الصلبة من حجر أو غيره لا يعمل فيها المعول ولا الفاس
شيئا يقال أكدى الحافر إذا بلغ الكدية فقطع الحفر ومنه وأعطى قليلا وأكدى أي
قطع وقوله أهيل أي رملا سائلا ومنه كثيبا مهيلا أي مصبوبا سائلا يقال هلت
الدقيق أهيله هيلا أي صببته من غير كيل وكل شيء أرسلته من دقيق أو رمل أو غيره
فقد هلته وأهلت لغة في هلت فهو مهال ومهيل وانهال انصب من نفسه وقوله
أهيم أهيل وقال الجوهري الهيام بالفتح الرمل الذي لا يتماسك أن يسيل من اليد والجمع
هيم مثل قذال وقذل وقال غيرهما أهيم من الرمال الهيم وهي التي لا تروى بها ما السما
وبذلك فسر بعضهم فشاربون شرب الهيم يقال كثيب أهيم وكثبان هيم ، عن أبي
سكينة رجل من المحررين عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أمر النبي
صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وضرب
وقال وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
فندر ثلث الحجر وسلمان قائم ينظر فبرق مع ضربة رسول الله صلى الله عليه وسلم
برقة ثم ضرب الثانية وقال تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو
السميع العليم فندر الثلث الآخر فبرقت برقة فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال
تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فندر الثلث
الآخر الباقي وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ رداءه ثم جلس قال سلمان
يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برقة قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سلمان رأيت ذلك قال إي والذي بعثك بالحق
يا رسول الله قال فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت مدائن كسرى وما
حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني قال من حضره من الصحابة يا رسول الله ادع
الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها
حتى رأيتها بعيني قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ذراريهم

ويخرب بأيدينا بلادهم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ثم ضربت الثالثة
فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
أخرجه النسائي قال الماوردي في النكت فلما فشى ذلك في أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتحدثوا به قال رجل من الأنصار يدعى بشير بن معتب من الأوس
أيعدنا محمد أن يفتح لنا مدائن اليمن وبيض المدائن وقصور الروم وأحدنا لا يستطيع
أن يقضي حاجته إلا قتل هذا والله الغرور فأنزل الله عز وجل وعلا وإذ يقول
المنافقون والذين في قلوبهم مرض الآية ، **ذكر ما ظهر في طريق هجرته**
دليلا على نبوته صلى الله عليه وسلم ، عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال جاء
أبو بكر رضي الله عنه فاشترى من أبي رحلا وقال ابعث معي من يحمله إلى منزلي قال
لي أبي احمله فحملته فانطلقت مع أبي بكر فاتبعنا عازب فقال يا أبا بكر أخبرني عن ليلة
سريت أنت والنبي صلى الله عليه وسلم قال أسرينا يومنا وليلتنا حتى قام الظهيرة
انقطع الطريق ولم يمر أحد رفعت لنا صخرة لها ظل لم تأت عليه الشمس فقال
فسويت للنبي صلى الله عليه وسلم في ظلها وكان معي فروة ففرشته فقلت للنبي صلى
الله عليه وسلم نم حتى أنفض لك ما حولك فخرجت فإذا أنا براع قد أقبل يريد من
الصخرة مثل الذي أردنا وكان يأتيها قبل ذلك فقلت يا راعي لمن أنت قال لرجل
من أهل المدينة قال قلت هل من لبن قال نعم قال فجاءني بشاة قال أبو بكر فجعلت
أمسح الغبار هكذا عن ضرعها قال فحلبت في إداوة معي كثبة من لبن وكان معي
ما للنبي صلى الله عليه وسلم في إداوة ارتوى فيها للنبي صلى الله عليه وسلم قال فصببت
على اللبن من الماء حتى برد أسفله وقال وكنت أكره أن أوقظ النبي صلى الله عليه وسلم
قال فوافقته حين قام من نومه قال فقلت اشرب يا رسول الله قال فشرب حتى
رضيت قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما آن الرحيل قال قلت بلى يا رسول الله ،
قال فارتحلنا حتى كنا بأرض صلبة كأنها مجصصة وفي رواية في جلد من الأرض أي
غليظة صلبة جاء سراقة بن مالك بن جعشم قال فبكى أبو بكر وقال يا رسول الله قد
أتينا قال كلا قال فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بدعوات فارتطم فرسه إلى بطنه ،

فقال قد علمت ان قد دعوتما علي فادعوا لي ولكما علي ان ارد الناس عنكما ولا اضركما
قال فدعا له الله فرجع ووفى فجعل يرد الناس لخرجاه واخرجه ابو حاتم بن حبان فقال
اشترى ابو بكر من عازب رحلا بثلاثة عشر درهما فقال ابو بكر لعازب مر البرا ان
يحمله الى اهله فقال لا حتى تحدثني كيف صنعت انت ورسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خرجتما من مكة والمشركون يطلبونكم ثم ذكر بمعنى ما تقدم الى قوله لمن
انت يا غلام فقال لفلان رجل من قريش فعرفته ثم ذكر ما بعده وقال فيه هل
انت حالب لي قال نعم فامرته فاعتقل شاة من غنمه وامرته ان ينفض ضرعها من الغبار
ثم امرته ان ينفض كفيه فقال هكذا فضرب احدى يديه على الاخرى فحلب لي
كثبة من لبن ثم ذكر بمعنى ما تقدم الى قوله فارتحلنا قال والقوم يطلبونا فلم يدركنا
احد منهم غير سراقة بن مالك بن جعشم على فرس له فقلت هذا الطلب قد لحقنا
يا رسول الله فبكيت فقلت يا رسول فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن
ان الله معنا فلما دنا منا وكان بيننا وبينه قيد رمحين او ثلاثة قلت هذا الطلب
يا رسول الله وبكيت فقال ما يبكيك فقلت ما والله ابكي على نفسي ابكي ولكن ابكي
عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفناه بما شئت
قال فساخت فرسه في الارض الى بطنها فوثب عنها ثم قال يا محمد قد علمت ان
هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله لاعمين على من ورائي من الطلب
وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر على غنمي وابلي في مكان كذا وكذا فخذ منها
حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة لنا في ابلك ودعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فانطلق راجعا الى اصحابه ومضى رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى اتينا المدينة فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك فخرج الناس حين قدمنا المدينة في الطرق وعلى البيوت من الغلمان
والخدم يقولون جا محمد جا رسول الله فلما اصبح انطلق فنزل حيث امر قال البرا
وكان اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير اخو بني عبد الدار بن قصي فقال
فقلنا له ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو مكانه واصحابه على اثري ثم اتى

بعده عمرو بن ام مكتوم الاعمى اخو بني فهر فقلنا ما فعل من وراك رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه قال هم الان على اثري ثم اتانا بعده عمار بن ياسر وسعد بن ابي وقاص
وعبد الله بن مسعود وبلال ثم اتانا عمر بن الخطاب في عشرين راكبا ثم اتانا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعدهم وابو بكر معه قال البرا فلم يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى قرات عشرين من المفصل ثم خرجنا نلقى العير فوجدناهم قد حذروا
لخرج جملة ذلك ابو حاتم ولخرجاه ببعض الفاظه في طرق وذكر ابن اسحاق ان اول من
هاجر الى المدينة ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد المخزومي هاجر اليها قبل بيعة العقبة
بسنة لانه قريش عند مقدمه من الحبشة فبلغه اسلام من اسلم من الانصار فخرج
اليهم مهاجرا ثم هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني كعب بن عدي وامراته ليلى بنت
ابي حثمة ثم عبد الله بن جحش احتمل باهله واخيه ابي احمد وكان ضرير البصر وكان
يضرب مكة اعلاها واسفلها بغير قايد وكان شاعرا ثم قدم المهاجرون
ارسالا ولا تضاد بينه وبين ما تقدم فيكون اول من هاجر مطلقا ابو سلمة واول
من هاجر بعد بيعة الانصار مصعب بن عمير كما تقدم واما من ذكر ابن اسحق بعد
ابي سلمة فجايز ان تكون هجرته ايضا قبل بيعة العقبة كابي سلمة وجايز ان تكون بعدها
بعد مصعب بن عمير ولم يبلغ ابن اسحق ذلك والله اعلم **قوله** رحلا الرحل
للبعير كالسرج للدابة وقوله لا حتى تحدثنا استدل به من ذهب الى جواز
اخذ الاجرة على التحديث ولا دلالة فيه فان من له ادنى فهم يعلم ان ما كان
هذا منهم على وجه الاجرة فان ابا بكر لم يكن ليبخل على عازب بالحديث ولا هو ممن
يبخل على ابي بكر بحمل الرحل وانما ذلك من انبساط الصديق الى صديقه ونحو قول
الصديق لصديقه لا اقضي حاجتك حتى تاكل معي وعازب من الانصار الذين
اووا المهاجرين وابروهم بالاموال واسكنوهم في مساكنهم فكيف يبخل على ابي بكر
بحمل رحل الى منزله وسياتي الكلام في هذا مستوفا في ذكر تخصيصه من كتاب العلم
ان شا الله تعالى **قوله** اسرينا ليلتنا يقال سرى واسرى بمعنى وقد
جمع بين اللغتين في الحديث ومثله بل من برصنه وابل وبدا الله الخلق وابداهم
وتم الله نعمته عليك واتم وتعسه الله واتعسه اي اهلكه والتعس الهلاك

وثوى بالمكان واثوى وجاز الوادي واجازه ولحم اللحم والحم اذا اتى وخدجت الناقه
واخدجت ودجا الليل وادجى ودبر وادبر وذاد واذاد وزاغ وازاغ ورث الشي
وارث اذا خلق ورعدت السما وارعدت وزهرت الارض وازهرت كثرت زهرتها
وشنقت الناقه واشنقتها اي كففتها بزمامها وشكل الامر واشكل وشجاني الامر
واشجاني وصل اللحم واصل اذا تغير وصفقت الباب واصفقته وضا القمر واضا
وطشت السما واطشت وعرشت الكرم واعرشته اذا جعلت له عرشا وعصفت
الريح واعصفت اذا اشتد هبوبها وغتم الليل واغتم وغل الرجل في الغنيمه
واغل وغمدت السيف واغمدته وغبش الليل واغبش والغبش لون كلون
الرماد وغلس الليل واغلس من الغلسه ظلمه اخر الليل وقيل البقيه من الليل
وغطش واغطش اي اظلم وغامت السما واغامت وقلت الرجل واقلته وقلته
في البيع واقلته ومتع الله بك وامتع ومطرت السما وامطرت ومج الثوب بالجيم
المهمله وامج بلي واملح الثوب البالي ومراني الطعام وامراني ومهرت المراه
وامهرتها وبكر الرجل وابكر وملي وامذي ومني وامنى ومحضه الود وامحضه
ونكرت الشي وانكرته ونويت الصوم وانويته ووفيت بالعهد واوفيته وودنت
الوتد واودنته واهدت المراه الى زوجها واهديتها ذكر جمله ذلك الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل وذكر غيره شفا واشفا **وانشد**

شفى قومي بني نجد واشفى نميرا والقبائل من هلال

وقال الجوهري يقال تعس بالفتح يتعس تعسا وانعسه الله وهو اصح مما تقدم
وقال يقال تعسه الله بالنون والسين المعجمه ولا يقال انعسه وقال يقال خدجت
الناقه اذا القت جنينها بغير تمام ايامها وان كان تام الخلق واخدجت اذا القته
ناقص الخلق لو تمت ايامها وهذا ايضا اصح مما تقدم وقوله فاسرينا ليلتنا اي بعد
خروجهم من الغار **قوله** قايم الظهيره اي اشتدادها وذلك حر الظهيره
قوله وكان معي فرو هكذا رواه البخاري ولفظ مسلم فبسطت له فروه
ثم قلت نم وذكر عياض في تفسيرها انها حشيشه من النبات ويرد ذلك ما رويناه
من روايه البخاري وقد ذكر ذلك ايضا في حديث الخضر عليه السلام انه

جلس على فروه بيضا فاهتزت خضرا قال عبد الرزاق اراد بالفروه الارض
اليابسه وقال غيره فيما حكاه الهروي هي الهشيم اليابس شبه بالفروه وقوله
انفض لك ما حولك اي انظر هل ارى عدوا والنفضه قوم يبعثون في الارض
ينظرون هل بها خوف او عدو وكذلك النفيضه والعرب تقول اذا
تكلمت ليلا فاخفض واذا تكلمت نهارا فانفض اي التفت هل ترى من تكره
وقول الراعي لرجل من اهل المدينه ربما ظن ان المراد بها دار الهجره وليس كذلك
انما المراد بها مكه وكل بلد تسمى مدينه وفي اشتقاقها قولان احدهما من الدين
الطاعه لانها يقام فيها طاعه واليها والثاني من قولهم دينت القوم ملكتهم
فسميت بذلك لان اهلها دينوا اي ملكوا ومنه قيل للامه مدينه وفي بعض
طرق الحديث لمن انت يا غلام فقال لرجل من قريش وفي بعضها فسمى رجلا من
اهل مكه **قوله** هل انت حالب لي قال نعم هذا محمول على انه عرف مالكها
وعلم انه يرضى بتصرفه لقرابه بينه وبينه او لصداقه او على ان قوله هل انت
حالب لي اراد به هل اذن لك في ذلك او على ان ذلك مستفاض بين العرب لا
يرون بذلك باسا مطلقا او في حق محتاج ويبيحون ذلك لرعاتهم او على ان
المضطر يباح له مال الغير اذا لم يجد غيره وقد يكون حالهم كذلك وقد ذهب
بعض اهل العلم الى اباحه ذلك للمسافر وان لم يكن مضطرا واحتج بحديث ابي
سعيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مر احدكم بابل فاراد ان يشرب فلينا د
يا راعي الابل فان اجابه والا فليشرب وهذه القصه مما يويده فليحمل عليه او على
استباحه اموال المشركين فهذه سته اوجه كلها محتمله وقوله فامرته
فاعتقل شاه تقدم تفسيره في حديث ابن مسعود في الذي قبله وقوله وفي امره بنفض
الغبار عن الضرع ونفض يديه وفرشه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتسويه
الارض دليل على التوسعه في مثل هذه الرفاهيه ونحوها وان يرفق النفس
لان لها حقا والكثبه من اللبن القطعه منه سميت بذلك لاجتماعها وكذلك
الكثبه من التمر وقوله ارتوى فيها اي احمل فيها الما لاجل الري والاداوه المطهره
والجمع اداو وقد تقدم ذكرها **قوله** فصببت على اللبن يجوز ان يريد صببت

على ظاهر الاداوه من اسفلها يدل عليه قوله حتى برد اسفله والاّ فلا حتى برد
ويجوز ان يريد صب على اللبن نفسه وعلى هذا دل بعض الفاظ الحديث وانما
خص اسفله بالبرد لان الماء يغوص في اللبن فيلابس اسفله منه ما لا يلابس
اعلاه فيكثر البرد في اسفله ويترجح هذا باقتضا الحال ذلك فانه حال حاجه
الى شربه وصب فيه نفسه اسرع لتسكين حرارته وبرده وقوله فشرب حتى
رضيت اي طابت نفسي بريه والطلب جمع طوالب فساخت اي دخلت فيها
يقال ساخ يسوخ ويسيخ وارتطمت بمعناه يقال رطمته فارتطم اي ادخلته في
امر لا يخرج له منه لا عمين اي البس وعمي عليهم الامر اذا التبس الكنانه هي التي
يجمع فيها السهام والعير بالكسر الابل تحمل الميره ويجوز ان يجمع على عيرات
فتنازعوا اي قبايل الانصار **قوله** انزل على بني النجار اخوال عبد المطلب
كان هاشم قد تزوج امراه من بني النجار فولدت عبد المطلب فلذلك كانوا اخواله
واسم المراه سلمى بنت عمرو بن زيد وسراقه بن مالك بن جعشم بن مالك المدلجي
الكناني يكنى ابا سفيان كان ينزل قديدا ويعد من اهل مكه روى عنه من الصحابه
ابن عباس وجابر ومن التابعين سعيد بن المسيب ومحمد بن سراقه ابنه وجعشم بضم
الجيم واسكان العين المهمله وضم الشين معجمه وقوله حتى اتينا المدينه ورواية
عند الشيخين فقدمنا المدينه ليلا والمراد وصلنا اليها الا انهم اقاموا خارجا
منها ثم دخلوها نهارا وجا مسيا في حديث عايشه رضي الله عنها وهو وعن عايشه
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريت دار هجرتكم
ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينه ورجع عامه من
كان هاجر بارض الحبشه الى المدينه قالت فبينما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر
في نحر الظهيره قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا
في ساعه لم يكن ياتينا فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر فدا له ابي
وامي والله ما جا به في هذه الساعه الا امر قالت فاستاذن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذن له فدخل فقال اني قد اذن لي في الخروج قال ابو بكر الصحابه
بابي انت يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال ابو بكر فخذ يا رسول

الله بابي انت احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن قالت
عايشه فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفره في جراب فقطعت اسما بنت
ابي بكر قطعه من نطاقها فربطت بها على فم الجراب فبذلك سميت ذات النطاق
قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل ثور فكمنا فيه
ثلاث ليال يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثم ذكرت حديث
الغار وسياتي فيما بعد ان شا الله تعالى قال ابن شهاب واخبرني عبد الرحمن بن مالك
المدلجي وهو ابن اخي سراقه بن مالك بن جعشم ان اباه اخبره انه سمع سراقه بن
جعشم يقول جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابي بكر ديه كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجلس من مجالس
قومي بني مدلج اذ اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقه اني
قد رايت انفا اسوده بالساحل اراها محمدا واصحابه قال سراقه فعرفت انهم
هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت
في المجلس ساعه ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من ورا
اكمه فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت وخفضت عاليه
حتى اتيت فرسي فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فرسي فخررت
عنها فقمت فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت
بالازلام اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب
بي حتى اذا سمعت قراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر
يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الارض حتى بلغت الركبتين فخررت عنها
ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يداها فلما استوت قايمه اذا لاثر يديها غبار
ساطع في السما مثل الدخان فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديتهم
بالامان فوقفوا فركبت فرسي حتى جيتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت
من الحبس عنهم ان سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان
قومك قد جعلوا فيك الديه واخبرتهم اخبار ما يريد الناس بهم وعرضت
عليهم الزاد والمتاع فلم يرزاني ولم يسالاني الا ان قال اخف عنا فسالته ان يكتب

لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من ادم ثم مضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن شهاب فاخبرني عروة بن الزبير ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقي الزبير في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر ثياب بيض وسمع المسلمون بالمدينة بمخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه
حتى يردهم حر الظهيرة فانقلبوا يوما بعدما اطالوا انتظاره فلما اووا الى بيوتهم اوفى
رجل من يهود على اطم من اطامهم لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه مبيضين فلم يملك اليهودي ان قال باعلا صوته يا معشر العرب هذا
جدكم الذي تنتظرون فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك
يوم الاثنين في شهر ربيع الاول فقام ابو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي
ابا بكر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اخرجه البخاري
مطولا وذكر فيه قصة بنا المسجد **ذكر اية الغار وما اتفق فيه** وهو لاحق
بذكر هجرته صلى الله عليه وسلم ٠ عن انس عن ابي بكر رضي الله عنهما قال نظرت
الى اقدام المشركين ونحن في الغار على روسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم
ينظر الى قدميه ابصرنا تحت قدميه فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما
اخرجاه وابو حاتم ٠ وعن جابر رضي الله عنه ان ابا بكر لما ذهب مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى الغار دخل ابو بكر وقال كما انت يا رسول الله فضرب برجله
فاطارت اليمام يعني الحمام الطوري وطاف فلم ير شيا فقال ادخل يا رسول الله
فدخل وغزل العنكبوت على الغار ومر الطلب في كل مكان فاشفق ابو بكر فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ٠ وعن ابي مصعب
المكي قال ادركت انس بن مالك وزيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وسمعتهم يحدثون
عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة الغار قال امر الله جل وعلا شجرة فنبتت في

وجه النبي صلى الله عليه وسلم فسترته وامر حمامتين وحشيتين فوقفتا بفم الغار
فامر وقبل فتيان من قريش من كل بطن رجل بعصيهم وهراواتهم وسيوفهم حتى اذا كانوا
من النبي صلى الله عليه وسلم بقدر اربعين ذراعا فجا رجل منهم لينظر في الغار فراى
الحمامتين بفم الغار فرجع الى اصحابه فقالوا له ما لك لا تنظر في الغار قال رايت حما متين
بفم الغار فعلمت ان ليس فيه احد فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان
الله درا بهما فدعا لهن النبي صلى الله عليه وسلم وسمت عليهن وفرض جزاهن وانحدرن
في الحرم ٠ رويناه مسندا **قوله** الغار هو النقب في الجبل وكان هذا الغار في
جبل يقال له ثور وهو معروف بمكة اقاما فيه مدة اختلف فيها فقيل ثلاث ليال
رونه عايشه وسياتي ذكره وعليه جمهور المحدثين قال الحافظ ابو عمر ويروى
في حديث مرسل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مكثت مع صاحبي في الغار بضعة
عشر يوما ما لنا طعام الا البرير يعني ثمر الاراك ولا يصح هذا وحمله على غار ثور
غلط فانه كان طعامهم فيه ما روي عن عايشه رضي الله عنها انها قالت لحق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار في جبل يقال له ثور فمكثا فيه ثلاث ليال
يبيت عندهما عبد الله بن ابي بكر وهو غلام شاب ثقف فيدلج من عندهما بسحر لقن
فيصبح عند قريش كبايت فما يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما
بخبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة مولى ابي بكر منحة من
غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن منحتهما
ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بغلس يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي
الثلاث واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رجلا من بني الديل هاديا
خريتا والخريت الماهر في الهداية وهو على دين كفار قريش فامناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما صبح ثلاث وانطلق معهما عامر بن فهيرة
والدليل واخذ بهما طريق الساحل اخرجه البخاري **قوله** ثقف بزنة ضخم
اي حاذق خفيف من ثقف ثقافة ويقال ايضا ثقف وثقف كحذر وعضد من
ثقف ثقفا كتعب تعبا لغتان وقوله لقن اي سريع الفهم والتلقين التفهيم
ويدلج يسير اخر الليل واذا سار اوله قيل ادلج والاسم الدلجة بضم الدال وفتحها

قوله منحه اصله العطيه ومنحه اللبن ان يعطي انسانًا ناقه او شاه او بقره يحلبها مده ثم يردها فيجوز ان يكون هذه منحه لابي بكر من غيره ويجوز ان يكون ملكًا له سماها منحه توسعه **قوله** يريحها اي يردها الى المراح **قوله** رسل هو بكسر الرا اللبن وارسل فلان اذا صار ذا رسل والرضيف اللبن يغلى بالرضف وهي الحجاره المحماه ورضفه كواه بالرضف **قوله** خريتًا اي دليلا حاذقًا كما فسره في الحديث وخرت الارض اذا عرف طرقها وقد دل هذا الحديث على ان طعامهم تلك المده اللبن واما قصه البرير فكانت والله اعلم في ايام كان النبي صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على قبايل العرب يدعوهم الى الله عز وجل وقد روي ان طعامهم في طريق الهجره كان البرير عن سعد بن هشام قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينه صلى بهم فقام رجل فقال يا رسول الله احرق بطوننا التمر قال النبي صلى الله عليه وسلم اني خرجت انا وصاحبي يعني ابا بكر ليس لنا طعام الا حب الجرير البرير فقدمنا على اخواننا الانصار فواسونا في طعامهم وكان جل طعامهم التمر وايم الله لو اجد لكم الخبز لاطعمتكموه ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فعطش عطشًا شديدًا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهب صدر الغار فاشرب قال ابو بكر فانطلقت الى صدر الغار فشربت ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رايحه من المسك اخرجه الملا مطولا وفي احاديث الغار دلاله على جواز الهرب عند الخوف والتمسك بالاسباب ولا ينافي ذلك التوكل فانه من عمل القلب لا ترك السبب وقد قال جل وعلا خذوا حذركم فلو كان التمسك بالسبب تركا للتوكل لما امر تعالى باخذ الحذر وقوله في الحديث المتقدم ما ظنك باثنين الله ثالثهما اي بالنصره والاعانه افطن ان يحتاجا الى من النظر الى الاسباب الى المسبب ويروى ان بعض الرافضه قال لبعض اهل السنه من افضل من خمسه تحت عباه سادسهم جبريل قال السني اثنان في الغار الله ثالثهما **ذكر ما اراه الله عز وجل** ليله الاسرا من اياته في ارضه وسماواته ٥ عن شريك بن عبد الله انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول

ليله اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم من مسجد الكعبه انه جاه ثلاثه نفر قبل ان يوحى اليه وهو نايم في المسجد الحرام وكان صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه وكذلك الانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم فتولاه منهم جبريل عليه وعليهم السلام فشق ما بين نحره حتى فرغ من صدره وجوفه وغسله من ما زمزم بيده حتى انقى جوفه واتي بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشوا ايمانا وحكمه فحشا به صدره ولغاديده يعني عروق حلقه ثم اطبقه ثم عرج به الى السما فضرب بابا من ابوابها فناداه اهل السما من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا فمرحبا به واهلا يستبشر به اهل السما ولا يعلم اهل السما ما يريد الله به في الارض حتى يعلمهم فوجد في السما الدنيا ادم عليه السلام فقال له جبريل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلم عليه ورد عليه وقال مرحبا واهلا يا بني نعم الابن انت واذا هو في السما الدنيا بنهرين يطردان فقال ما هذان النهران يا جبريل قال هذا النيل والفرات عنصرهما قال ومضى به الى السما فاذا بنهر اخر عليه قصر من لولو وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبا لك ربك ثم عرج به الى السما الثانيه فقالت الملايكه مثل ما قالت الاولى قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث اليه قال نعم قالوا مرحبا به واهلا قال ثم عرج به الى السما الثالثه فقالوا مثل مقاله الاولى والثانيه ثم عرج به الى الرابعه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى الخامسه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السادسه فقالوا مثل ذلك ثم عرج به الى السابعه فقالوا مثل ذلك كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم ادريس في الثانيه وهارون في الرابعه واخر في الخامسه لم احفظ اسمه وابرهيم في السادسه وموسى في السابعه لتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم اظن ان يرفع علي احد ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه احد الا الله عز وجل حتى جا سدره المنتهى ودنا الجبار رب العزه فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الله اليه فيما اوحى اليه خمسين صلاه على امتك كل يوم وليله ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه

موسى فقال يا محمد ماذا عهد اليك ربك قال عهد الي خمسين صلاة كل يوم وليلة قال
ان امتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت جبريل
النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل كالمستشير في ذلك فاشار اليه جبريل ان
نعم ان شئت فعلا بي الى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خفف عنا فان امتي
لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع الى موسى فاحتبسه فلم يزل
يردده موسى الى ربه حتى صارت الى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند الخمس
فقال يا محمد لقد راودت بني اسرائيل على ادنى من هذا فضعفوا وتركوه فامتك
اضعف اجسادا وقلوبا وابصارا واسماعا فارجع فليخفف عنك ربك كل
ذلك يلتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى جبريل عليه السلام ليشير عليه فلا
يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال يا رب ان امتي ضعيفة اجسادهم
وقلوبهم وابصارهم فخفف عنا فقال يا محمد قال لبيك وسعديك قال انه لا
يبدل القول لدي كما فرضته عليك في ام الكتاب وكل حسنة بعشر امثالها
فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك فرجع الى موسى فقال كيف فعلت
فقال خفف عنا اعطانا بكل حسنة عشر امثالها فقال موسى قد والله راودت
بني اسرائيل على ادنى من ذلك فتركوه فارجع الى ربك فليخفف عنك ايضا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا موسى قد والله استحييت من ربي مما اختلف اليه
قال فاهبط بسم الله قال فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام اخرجه البخاري بهذا
اللفظ واخرج مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع
حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس قال فربطته بالحلقة
التي يربط بها الانبياء عليهم السلام ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم
خرجت فجاء جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال
جبريل عليه السلام اخترت الفطرة زاد في رواية لو اخذت الخمر غوت امتك
قال ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح جبريل فقيل من انت قال جبريل قيل ومن معك
ثم ذكر معنى ما تقدم الى استفتاح السماء الثانية على مثل ذلك قال فاذا انا بابني الخالة

عيسى ويحيى بن زكريا فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الثالثة وذكر معنى
ما تقدم ثم قال فاذا انا بيوسف واذا هو قد اعطي شطر الحسن قال فرحب ودعا
لي بخير ثم عرج بي الى السماء الرابعة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا انا بادريس فرحب انا مو
بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء الخامسة ثم ذكر معنى ما تقدم وقال فاذا انا بهارون
فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء السادسة وذكر معنى ما تقدم وقال فاذا
انا بموسى عليه السلام فرحب ودعا لي بخير ثم عرج بي الى السماء السابعة وذكر
معنى ما تقدم وقال فاذا انا بابرهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور
واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
السدرة المنتهى فاذا ورقها كاذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها
من الله ما غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى
الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة قال فنزلت الى موسى ثم
ذكر معنى ما تقدم وقال في رجوعه في الاول فحط عني خمسا وقال فلم ازل بين
ربي عز وجل وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد هن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له
حسنة وان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فان عملها
كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ارجع الى ربك
فسله التخفيف قلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت منه وفي رواية اخرى
عند مسلم من حديث انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ففرض الله جل
وعلا على امتي خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى امر بموسى فقال موسى
ماذا فرض ربك على امتك قال قلت فرض عليهم خمسين صلاة قال موسى فراجع
ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربي فوضع شطرها قال فرجعت
الى موسى فاخبرته قال راجع ربك فان امتك لا تطيق ذلك قال فراجعت
ربي فقال هي خمس وهي خمسون لا يبدل القول لدي وفي رواية عند مسلم ايضا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتيت فانطلقوا بي الى زمزم فشرح صدري
ثم غسل بماء زمزم ثم انزلت هلاكي رواه مسلم بضم الهمزة والتا قال الحميدي

لم يرد مسلم على هذا فيما راينا من نسخ كتابه وفي كتاب ابي بكر البرقاني بهذا الاسناد ثم انزلت
طست من ذهب مملوء ايمانا وحكمة فحشي بها صدري ثم عرج بي الى السماء الدنيا
وذكر ما بعده في حديثه المتقدم قبله بتغيير بعض اللفظ مع استكمال المعنى والله
اعلم وفي رواية اخرى عنده من حديث انس عن ابي ذر قال صلى الله عليه وسلم فرج
سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري ثم غسله بماء
زمزم ثم جا بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه
ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء ثم ذكر ادم قال فاذا رجل عن يمينه اسودة وعن
يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى قال فقال
مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح قال قلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك
آدم وهذه الاسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه واهل اليمين اهل الجنة
والاسودة التي عن شماله اهل النار ثم ذكر معنى ما بعده وفيه فلما مر جبريل ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بادريس عليه السلام قال مرحبا بالنبي الصالح والاخ
الصالح وجا في بعض نسخ مسلم والابن الصالح قال ثم مررت بموسى فقال مرحبا
بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم مررت بعيسى فقال مرحبا بالنبي الصالح
والاخ الصالح ثم مررت بابرهيم فقال مرحبا بالنبي الصالح والابن الصالح وفي
بعض الطرق عند مسلم حتى انتهينا الى موسى في السادسة فسلمت عليه فقال السما
مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح ثم ذكر ما بعده وفي رواية من حديث النسائي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها
عند منتهى طرفها فركبت ومعي جبريل فسرت فقال انزل فصل ففعلت فقال
تدري اين صليت صليت بطيبة واليها المهاجر ثم قال انزل فصل فنزلت
فصليت ثم قال اتدري اين صليت صليت بطور سينا حيث كلم الله جل
وعلا موسى عليه السلام ثم قال انزل فصل فصليت فقال اتدري اين
صليت صليت في بيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ثم دخلت بيت المقدس
فجمع لي الانبيا فقدمني جبريل فاممتهم ثم صعد بي الى السما ثم ذكر معنى ما تقدم
بطوله والاثر الفاظه وفي رواية عنده فاتينا السما الدنيا فقيل من هذا قال

جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه مرحبا به ونعم المجي جا ثم
ذكر ما بعده وفي رواية عند مسلم ايضا من حديث ابن عباس وابي حبة الانصاري
ثم عرج بي حتى ظهرت بمستوى اسمع فيه صريف الاقلام ثم ذكر سدرة المنتهى
قال ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللولو واذا ترابها المسك وفي رواية
عنده ايضا من حديث انس عن مالك بن صعصعة رجل من قومه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينا انا عند البيت بين النايم واليقظان اذ سمعت قايلا
يقول احد الثلاثة بين الرجلين فاتيت فانطلق بي فاتيت بطست من ذهب فيها
من ما زمزم فشرح صدري الى كذا وكذا واستخرج قلبي فغسل بما زمزم ثم اعيد
مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتيت بدابة ابيض يقال لها البراق ثم وصفه
بما تقدم ثم حملت عليه ثم انطلقنا حتى اتينا السما الدنيا ثم ذكر ما بعده وقال
عند ذكر موسى فلما جاوزته بكى فنودي ما يبكيك قال يا رب هذا غلام بعثته
بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ثم ذكر ما بعده وقال بعد ذكر
ابرهيم وحدث نبي الله صلى الله عليه وسلم انه راى اربعة انهار يخرج من اصلها
يعني سدرة المنتهى نهران ظاهران ونهران باطنان فقلت يا جبريل ما هذه
الانهار فقال اما النهران الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل
والفرات ثم ذكر البيت المعمور نحو ما تقدم ثم ذكر انه اتي بانايين احدهما خمر
والاخر لبن قال فاخذت اللبن قال فقيل لي هديت اصاب الله بك
امتك على الفطرة ثم فرض علي الصلاة فذكر ما تقدم واخرجه ابو حاتم ايضا عن
انس عن مالك بن صعصعة وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم حدثهم قال بينا
انا في الحطيم وربما قال في الحجر اذ اتاني ات فشق من هذه الى هذه يعني من ثغرة
نحره الى شعرته فاستخرج قلبي ثم اتيت بطست من ذهب مملو ايمانا وحكمة
فغسل قلبي ثم حشي ثم اتيت بدابة قال انس وهي البراق ثم وصفه بما تقدم
فانطلق بي جبريل حتى اتى السما الدنيا فذكر من ترحيب ملايكتها وسوالهم ما تقدم
وذكر انه لقي بها ادم عليه السلام ثم السما الثانية فذكر نحوه وذكر انه لقي فيها عيسى
ويحيى عليهما السلام ثم الثالثة فذكر ما تقدم وذكر انه راى فيها يوسف عليه السلم

ثم الرابعه على مثل ذلك وذكر انه راى فيها ادريس عليه السلام ثم الخامسه على مثل ذلك
وراى فيها هارون عليه السلام ثم السادسه كذلك وراى فيها موسى عليه السلام
قال فلما تجاوزته بكا فقيل له ما يبكيك قال ابكي ان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من
امته اكثر مما يدخل من امتي ثم اتينا السابعه على مثل ذلك من الرحب والسوال
فراى فيها ابرهيم عليه السلام قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى واذا ورقها مثل اذان
الفيله ونبقها مثل قلال هجر واذا اربعه انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فقلت ماهذا يا جبريل قال الباطنان في الجنه والظاهران النيل والفرات ثم
رفع لي البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم
اتيت باناء من خمر وانا من لبن واناء من عسل فاخذت اللبن فقال هذه الفطرة
انت عليها وامتك ثم فرضت على الصلاه خمسين صلاه في كل يوم وليله ثم ذكر
قصته مع موسى عليه السلام وذكر انه وضع عشرا عشرا الى الخامسه فامر
بخمس صلوات ثم ذكر ما بعده وقال قد استحييت من ربي ولكني ارضى واسلم
فلما جاوزت ناداني الجبار امضيت فريضتي وخففت عن عبادي قال اغنى
ابو الخاتم وفي شقه من هذه الى هذه معجزه ظاهره اذ البشر لو شق منهم ذلك
واستخرج القلب ماتوا وفرض الله جل وعلا على نبيه صلى الله عليه وسلم خمسين
صلاه من باب الابتلا والاختبار وقد يامر الله تعالى بالشي ولا يريد وجوده
كما في امر ابرهيم بذبح ولده اسمعيل عليهما السلام والمفروض عليهم من قديم علمه
خمس صلوات وكان موسى عليه السلام سببا لاظهار وجودها واخرج
الامام الحافظ ابو القاسم علي بن عساكر حديث الاسرا في الاربعين الطوال
من حديث ابي سعيد الخدري بزيادة ونقصان والفاظ غريبه عديده لاجل
ذلك اوردناها برمتها واخبرنا بجمله الاربعين شيخنا الامام العلامه ابو
النعمان بشير بن ابي بكر حامد بن سليمان الجعفري التبريزي قراه عليه بالمسجد
الحرام قال انبانا المولف بسنده الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه اخبرنا يا رسول الله عن ليله اسري
بك فيها قال قال الله عز وجل سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه الايه قال بينما انا نايم عشا في المسجد الحرام
اذ اتاني ات فايقظني فاستيقظت فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت
فلم ار شيا ثم عدت في النوم ثم ايقظني فاستيقظت فلم ار شيا فاذا انا بكهيئة خيال
فاتبعته بصري حتى خرجت من المسجد فاذا انا بدابه ادنى شبهه بدوابكم هذه
بغالكم هذه مضطرب الاذنين يقال له البراق وكانت الانبيا صلوات الله
عليهم تركبه قبلي يقع حافره مد بصره فركبته فبينما انا اسير عليه اذ دعاني داع
عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه اذ دعاني
داع عن يساري يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه فبينما انا اسير عليه
اذا انا بامراه حاسره عن ذراعيها وعليها من كل زينه خلقها الله تعالى فقالت يا
محمد انظرني اسالك فلم التفت اليها ولم اقم عليها حتى اتيت بيت المقدس فاوثقت
دابتي بالحلقه التي كانت الانبيا توثقها بها فاتاني جبريل عليه السلام باناءين احدهما
خمر والاخر لبن فشربت اللبن وتركت الخمر وقال جبريل اصبت الفطرة
فقلت الله اكبر الله اكبر فقال جبريل ما رايت في وجهك هذا قال فقلت بينما
انا اسير اذ دعاني داع عن يميني يا محمد انظرني اسالك فلم اجبه ولم اقم عليه
قال ذاك داعي اليهود اما انك لو اجبته او وقفت عليه لتهودت امتك
قال وبينما انا اسير اذ دعاني داع عن يساري فقال يا محمد انظرني اسالك
فلم التفت اليه ولم اقم عليه قال ذاك داعي النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت
امتك فبينما انا اسير اذا انا بامراه حاسره عن ذراعيها عليها من كل زينه
خلقها الله عز وجل تقول يا محمد انظرني اسالك فلم اجبها ولم اقم عليها قال
تلك الدنيا اما انك لو اجبتها او اقمت عليها لاختارت امتك الدنيا على الاخره
قال ثم دخلت انا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم اتيت
بالمعراج الذي يعرج عليه ارواح بني ادم فلم ير الخلايق احسن من المعراج
ما رايتم الميت حين يشق بصره طامحا الى السما فانما يشق بصره طامحا الى السما
عجبه بالمعراج قال فصعدت انا وجبريل فاذا انا بملك يقال له اسمعيل
وهو صاحب سما الدنيا وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده

مايه الف ملك قال وقال الله عز وجل وما يعلم جنود ربك الا هو فاستفتح جبريل
باب السما قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد بعث اليه
قال نعم فاذا انا بادم عليه السلام كهيئته يوم خلقه الله عز وجل على صورته
يعرض عليه ارواح ذريته المومنين فيقول روح طيبه ونفس طيبه اجعلوها
في عليين ثم يعرض عليه ارواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثه ونفس خبيثه اجعلوها
في سجين ثم مضيت هنيه فاذا انا باخونه يعني بالاخوان المايده التي يوكل
عليها عليها لحم مشرح ليس يقربها احد واذا انا باخونه اخرى عليها لحم قد اروح
ونتن عندها اناس ياكلون منها قلت يا جبريل ما هولا قال هولا من امتك
يتركون الحلال وياتون الحرام قال ثم مضيت هنيه فاذا انا باقوام بطونهم
امثال البيوت كلما نهض احدهم خر يقول اللهم لا تقم الساعه قال وهم على سابله
ال فرعون قال فتجي السابله فتطوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل
فقلت يا جبريل من هولا قال هولا من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنيه فاذا انا باقوام
مشافرهم كمشافر الابل قال فتفتح على افواههم ويلقمون ذلك الحجر ثم يخرج
من اسافلهم فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا قال هولا
من امتك الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا قال ثم مضيت هنيه فاذا انا بنسا يعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن الى
الله عز وجل قلت يا جبريل من هولا النسا قال هولا الزناة من امتك قال صوابه الزواني
ثم مضيت هنيه فاذا انا باقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون يقال له كل
ما كنت تاكل من لحم اخيك قلت يا جبريل من هولا قال هولا الهمازون من امتك
اللمازون ثم صعدنا الى السما الثانيه فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فضل على
الناس بالحسن كالقمر ليله البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا قال هذا
اخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما
الثالثه فاذا انا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت
عليهما وسلما علي ثم صعدت الى السما الرابعه فاذا انا بادريس قد رفعه الله

مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي قال ثم صعدت الى السما الخامسه فاذا انا بهارون
ونصف لحيته بيضا ونصفها سودا تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت
يا جبريل من هذا فقال هذا المحبب في قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من
قومه فسلمت عليه وسلم علي ثم صعدت الى السما السادسه فاذا بموسى رجل ادم كثير
الشعر لو كان عليه قميصان لنفذ شعره دون القميص واذا هو يقول يزعم
الناس اني اكرم على الله من هذا بل هو اكرم على الله مني قال قلت يا جبريل من هذا
قال هذا اخوك موسى بن عمران قال ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي
ثم صعدت الى السما السابعه فاذا انا بابرهيم خليل الرحمن ساند ظهره الى البيت
المعمور كاحسن الرجال فقلت يا جبريل من هذا قال هذا ابوك خليل الرحمن
ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علي فاذا بامتي شطرين شطر عليهم ثياب
بيض كانها القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد قال فدخلت البيت المعمور
ودخل معي الذين عليهم الثياب البيض وحجب الاخرون الذين عليهم ثياب
رمد وهم على خير فصليت انا ومن معي في البيت المعمور ثم خرجت انا ومن معي
قال والبيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه الى
يوم القيامه قال ثم رفعت الى سدره المنتهى فاذا كل ورقه منها تكاد تغطي هذه
الامه واذا فيها عين تجري يقال لها السلسبيل فيشق منها نهران احدهما
الكوثر والاخر يقال له نهر الرحمه فاغتسلت فيها فغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر
ثم اني رفعت الى الجنه فاستقبلتني جاريه فقلت لمن انت قالت لزيد بن حارثه
واذا انا بانهار من ما غير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذه للشاربين
وانهار من عسل مصفى واذا رمانها كانه الدلا عظما واذا انا بطيرها كانها
بختكم هذه فقال عندها صلى الله عليه وسلم ان الله قد اعد لعباده الصالحين
ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال عرضت علي النار
فاذا فيها غضب الله ورجزه ونقمته لو طرح فيها الحجاره والحديد لاكلتها
ثم اغلقت دوني ثم اني رفعت الى سدره المنتهى فتغشاني وكان بيني وبينه قاب
قوسين او ادنى قال ونزل على كل ورقه ملك من الملايكه قال فقال فرض علي

خمسون صلاة وقال لك بكل حسنة عشر اذا هممت بالحسنة فلم تعملها كتبت لك
حسنة واذا عملتها كتبت لك عشرا واذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم تكتب عليك
شي فان عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ثم دفعت الى موسى فقال ما امرك ربك
قلت بخمسين صلاة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك فان امتك لا
يطيقون ذلك ومتى لا تطيقه تكفر فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن
امتي فانها اضعف الامم فوضع عني عشرا وجعلها اربعين فما زلت اختلف
بين موسى وربي كلما اتيت عليه قال لي مثل مقالته حتى رجعت اليه فقال
بما امرت فقلت بعشر صلوات فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف لامتك
فرجعت الى ربي وقلت اي رب خفف عن امتي فانها اضعف الامم فوضع
عني خمسا وجعلها خمسا فناداني ملك عندها تمت فريضتي وخففت
عن عبادي واعطيتهم بكل حسنة عشر امثالها ثم رجعت الى موسى فقال
بما امرت قلت بخمس صلوات قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فانه لا
يوده شي فسله التخفيف لامتك فقلت رجعت الى ربي حتى استحييته ثم
اصبح بمكة تخبرهم بالعجايب اني اتيت البارحة بيت المقدس وعرج بي
الى السما ورايت كذا وكذا فقال ابو جهل بن هشام الا تعجبون مما يقول
محمد يزعم انه البارحة اتى بيت المقدس ثم اصبح فينا واحدنا يضرب مطيته
مصعدة شهرا ومنقلبة شهرا فهذه مسيرة شهرين في ليلة واحدة فاخبرتهم
بعير لقريش لما كان في مصعدي رايتها في مكان كذا وكذا وانها نفرت فلما
رجعت رايتها عند العقبة فاخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا
وكذا فقال ابو جهل تخبرنا باشيا فقال رجل من المشركين انا اعلم الناس ببيت
المقدس وكيف بناوه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل فان يكن محمد صادقا
فساخبركم وان يك كاذبا فساخبركم فجاءه ذلك المشرك فقال يا محمد انا اعلم
الناس ببيت المقدس فاخبرني كيف بناوه وكيف هيئته وكيف قربه من الجبل
قال فرفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس من مقعده فنظر اليه
كنظر احدنا الى بيته قال بناوه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل

كذا وكذا فقال الاخر صدقت فرجع الى اصحابه فقال صدق محمد فيما قال او نحوا
من هذا الكلام قال الحافظ ابن عساكر تفرد بهذا الحديث راشد الحماني البصري
عن ابي هارون عمارة بن جوين العبدي البصري عن ابي سعيد سعد بن مالك بن سنان
الانصاري الخدري ؞ وعن جابر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لما كذبتني قريش قمت في الحجر فجلا الله لي بيت المقدس فطفقت اخبرهم عن
اياته وانا انظر اليه اخرجه البخاري ؞ وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به مسرجا ليركبه فاستصعب عليه فقال
له جبريل ما حملك على هذا فوالله ما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا
اخرجه ابو حاتم ؞ وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة اسري بي انتهيت الى بيت المقدس فخرق جبريل الصخرة باصبعه وشد
بها البراق اخرجه ابو حاتم ؞ وعن حذيفة رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام
حمل النبي صلى الله عليه وسلم على البراق واحدهما رديف صاحبه اخرجه ابو
حاتم ؞ وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مررت
بموسى ليلة اسري بي وهو قايم يصلي في قبره عند الكثيب الاحمر اخرجه ابو حاتم
وقال لا منكر في قدرة الله تعالى لاحيا موسى في قبره ان الصلاة تطلق على الدعا
قلت ولا يمتنع ان تحمل على الصلاة ذات الركوع والسجود لصلاحية القدرة
لذلك قال اعني ابا حاتم وقبر موسى عليه السلام بمدين بين المدينة وبيت المقدس
فلما دخل صلى الله عليه وسلم بيت المقدس واسري به اسري بموسى حتى راه
في السما السادسة وجرى بينه وبينه من الكلام ما تقدم ذكره وكذلك رويته
لساير الانبيا عليهم السلام الذين لقيهم وسلم عليهم وسلموا عليه ؞ وعن جابر رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرض علي الانبيا فاذا موسى عليه السلام
ضرب من الرجال كانه من رجال شنوة ورايت عيسى عليه السلام فاذا اقرب
الناس به واشبه شبها عروة بن مسعود ورايت ابرهيم عليه السلام فرايت اقرب
الناس به شبها صاحبكم ورايت جبريل فاذا اقرب الناس به شبها دحية ؞
اخرجه ابو حاتم ؞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

مررت ليلة اسري بي برائحة طيبة فقلت ما هذا يا جبريل فقال هذه ماشطة
بنت فرعون ٭ وفي لفظ واولادها كانت تمشطها فوقع المشط من يدها فقالت بسم
الله فقالت بنت فرعون ابي قالت بل ربي وربك الله ٭ وفي لفظ ربي ورب ابيك
قالت وان لك ربا غير ابي قالت نعم الله جل وعلا قالت افاخبره بذلك ابي قالت نعم
فاخبرته فارسل اليها فقال الك رب غيري قالت نعم ربي وربك الله جل وعلا
فامر ببقرة من نحاس فاحميت فقالت له ان لي اليك حاجة قال نعم قالت حاجتي ان
تجمع بين عظامي وعظام ولدي قال ذلك لك لما لك علينا من الحق فالقوا ولدها في
البقرة واحدا فواحدا حتى انتهوا الى ولد لها رضيع فقال يا اماه اثبتي وفي رواية
اصبري فانك على الحق قال ابن عباس اربعة تكلموا وهم صغار ابن ماشطة فرعون
وصبي جريج وعيسى بن مريم والرابع لا احفظه **قلت** وروي عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف
وصاحب جريج وعيسى بن مريم فان صحت هذه الرواية والا كان الرابع اما
شاهد يوسف واما الطفل الذي تكلم في حجر امه واما الصبي المتكلم في قصة
الاخدود اذ المتكلمون في حال الطفولية وكان كلامهم آية ستة الاول
عيسى بن مريم على ما شهد به الكتاب العزيز الثاني شاهد يوسف المشار اليه بقوله
تعالى وشهد شاهد من اهلها وكان طفلا في قول اكثر المفسرين منهم ابو هريرة
وابن عباس وسعيد بن جبير وقيل كان رجلا حكيما من اقارب المراة الثالث ابن
ماشطة فرعون على ما تقدمت حكايته الرابع صبي جريج وقد ذكر ابن عباس
فيما تقدم آنفا والطفل الذي تكلم في حجر امه وقصتهما عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم
وصاحب جريج كان في بني اسرائيل رجل يقال له جريج فاتخذ صومعة فجعل يتعبد
الله فيها فاتته امه ذات يوم فنادته فلم يلتفت اليها ثم اتته يوما ثانيا فنادته فلم
يلتفت اليها ثم اتته يوما ثالثا فقال صلاتي وامي فقالت اللهم لا تمته او ينظر
في وجوه المومسات قال فتذاكر بنو اسرائيل يوما جريجا فقالت بغي من بغايا بني
اسرائيل ان شئتم ان افتنه فتنته قالوا قد شئنا قال فانطلقت فتعرضت لجريج

فلم يلتفت اليها فاتت راعيا كان ياوي الى صومعة جريج بغنمه فامكنته من نفسها
فحملت فولدت غلاما فقالت هو من جريج فوثب عليه قوم من بني اسرائيل فضربوه
وشتموه وهدموا صومعته فقال لهم ما شانكم قالوا انك زنيت بهذه البغي فولدت
غلاما فقالت هو من جريج قال فاين الغلام قالوا هو ذا فصلى ركعتين ثم اتى الغلام قال
وضربه باصبعه فقال له يا غلام من ابوك قال فلان الراعي قال فوثبوا اليه يقبلون
راسه وقالوا له نبني صومعتك من ذهب فقال لا حاجة لي في ذلك ابنوها بطين
كما كانت وقال وبينما امراة في حجرها ابن لها ترضعه اذ مر بها راكب فقالت اللهم
اجعل ابني مثل هذا الراكب فترك الصبي ثدي امه ثم اقبل على الراكب ينظر اليه
فقال اللهم لا تجعلني مثل هذا الراكب ثم مر بامة ترجم فقالت المراة اللهم لا تجعل
ابني مثل هذه الامة فترك الصبي ثدي امه ثم اقبل على الامة ينظر اليها فقال
اللهم اجعلني مثل هذه الامة فقالت المراة يا بني مر راكب فقلت اللهم اجعل ابني
مثل هذا الراكب فقلت اللهم لا تجعلني مثله ومر بهذه الامة ترجم فقلت اللهم
لا تجعل ابني مثل هذه الامة فقلت اللهم اجعلني مثلها فقال يا اماه ان الراكب
جبار من الجبابرة وان هذه الامة يقولون سرقت ويقولون زنيت ولم تزن وهي
تقول حسبي الله اخرجه ابو حاتم وفي رواية عنه انه كلما تكلم رجع الى الثدي
وانه قال اما الراكب فكان كافرا واما المراة فيقولون تزني وهي تقول حسبي
الله ويقولون تسرق وهي تقول حسبي الله واخرج البخاري الحديث مختصرا
ولفظه لم يتكلم في المهد الا ثلاثة عيسى بن مريم وصاحب جريج وابن المراة
التي تمنت ان يكون كامن ولدها كالفاجر الجبار **قلت** وفي قوله لم يتكلم الا ثلاثة
حصر وذلك يضعف رواية ابن عباس ان المتكلمين اربعة وذكر فيهم شاهد
يوسف وذلك ويزيل الضعف المميض والله اعلم والسادس الصبي المتكلم
في قصة الاخدود عن صهيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ملك ممن كان قبلكم له ساحر فمرض الساحر فقال اني قد حضر
اجلي فادفع الي غلاما اعلمه وفي رواية فلما كبر قال للملك اني كبرت فابعث الي
غلاما اعلمه السحر فدفع اليه غلاما وكان يعلمه ويختلف اليه وبين الساحر والملك

راهب فمر الغلام بالراهب فاعجبه كلامه وانس فكان يطيل عنده القعود فاذا
ابطا على الساحر ضربه واذا ابطا على اهله ضربوه فشكى ذلك الى الراهب فقال
يا بني اذا استبطاك الساحر فقل حبسني اهلي واذا استبطاك اهلك فقل حبسني
الساحر فبينما هو ذات يوم والناس قد حبستهم دابه عظيمه فقال اليوم اعلم
امر الساحر افضل ام امر الراهب فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان امر الراهب احب
اليك فاقتل هذه الدابه فقتلها ومضى الناس فاخبر بذلك الراهب فقال
يا بني ستبتلى فان ابتليت فلا تدل علي قال وجعل يبرى الاكمه والابرص فبينما بيادي الناس
هو كذلك اذ عمي جليس الملك فاتاه وحمل اليه مالا كثيرا فقال اشفني ولك
ما هاهنا فقال اني لا اشفي احدا ولكن يشفي الله فان امنت بالله دعوت الله
فشفاك قال فامن فدعا الله فشفاه فذهب فجلس الى الملك فقال يا فلان من
شفاك قال ربي قال انا قال لا ربي وربك الله قال اوان لك ربا غيري قال نعم
ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى دل على الغلام فبعث الى الغلام فقال بلغ
من امرك ان تشفي الاكمه والابرص فقال ما اشفي احدا ولكن ربي يشفي الاكمه
والابرص قال اوان لك ربا غيري قال نعم ربي وربك الله فاخذه فلم يزل به حتى
دل على الراهب فجي به فقال له ارجع عن دينك فابى قال فدعا بالمنشار فوضع
في مفرق راسه فنشره حتى وقع شقاه ثم جي بجليس الملك فقيل له ارجع عن
دينك فابى فارسل معه نفرا فقال اصعدوا به الى الجبل كذا وكذا فان رجع
عن دينه والا فدهدهوه منه قال فعلوا به الى الجبل فقال اللهم اكفنيهم بما
شيت قال فرجف بهم الجبل فتدهدهوا اجمعون وجا الى الملك فقال ما
صنع اصحابك فقال كفانيهم الله فارسل به مره اخرى مع نفر وقال انطلقوا
به فلججوا في البحر فان رجع والا فغرقوه فانطلقوا به في قرقور فلما توسطوا به البحر
قال اللهم اكفنيهم بما شيت فانكفات بهم السفينه وجا حتى قام بين يدي
الملك فقال ما صنع اصحابك فقال كفانيهم الله ثم قال انك لست بقاتلي حتى
تفعل ما امرك به اجمع الناس ثم اصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتك ثم
ضعه على كبد القوس ثم قل بسم الله رب الغلام فانك ستقتلني فجمع الناس

وصلبه ثم اخذ سهما من كنانته فوضعه على كبد القوس وقال بسم الله رب الغلام
ثم رمى فوضع يده على موضع السهم ومات فقال الناس امنا برب الغلام وفي روايه
فقالوا امنا برب الغلام ثلاث مرات فقيل له ارايت ما كنت تحذر قد والله
نزل بك قد امن الناس فامر بالاخدود فخدت على افواه السكك ثم اضرم النيران
فقال من رجع عن دينه فدعوه ومن ابى فاقحموه قال فجعلوا يتقحمونها وجات امراه
بابنها فقيل لها ارجعي عن دينك فابت فقال لها يا امه اصبري فانك على الحق
اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال واتت امراه ومعها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام اصبري فانك على الحق وما فيه من الروايات الزايده
فهي له والله اعلم **شرح ما وقع في حديث الاسرا** على اختلاف طرقه
وما لحق به على وجه التبع **ووهمه** في حديث انس اول الذكر من روايه البخاري
قبل ان يوحى اليه هكذا اخرجه البخاري في صحيحه قبل تمامه باوراق في باب
وكلم الله موسى تكليما انه جاه ثلاثه نفر قبل ان يوحى اليه ومضى في الحديث
الى قوله فاوحى الله اليه فيما اوحى خمسين صلاه على امتك قال الحافظ ابو محمد
علي بن احمد بن سعيد بن حزم هذه الالفاظ يعني قبل ان يوحى اليه وان الصلاه
فرضت حينيذ محمه منكره والافه في ذلك من شريك اذ لا خلاف بين اهل
العلم ان ذلك كان قبل الهجره بسنه وانه بعد ما اوحي اليه بستتين هذا اخر كلامه
وتابعه على ذلك الايمه الحفاظ قال القاضي عياض قبل ان يوحى اليه غلط لم
يوافق عليه فان الاسرا اقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه بخمسه عشر شهرا
وقال الحربي كان ليله سبع وعشرين من ربيع الاول قبل الهجره بسنه وقال
الزهري كان بعد مبعثه بخمس سنين وقد فشا الاسلام بمكه وفي القبايل قال
عياض واشبهها قول الزهري وهو قول ابن اسحق اذ لم يختلفوا ان خديجه
صلت معه بعد فرض الصلاه عليه وانها توفيت قبل الهجره بمكه قيل بثلاث سنين
وقيل بخمس واجمعوا على ان فرض الصلاه كان ليله الاسرا قال فكيف يكون هذا
كله قبل ان يوحى اليه وقد جا في مسلم من روايه شريك في هذا الحديث اضطراب
انكره عليه العلما وقد نبه مسلم على ذلك بقوله قدم واخر وزاد ونقص وقال ابو

حاتم البستي في صحيحه كان الاسرا بعد نزول الوحي بسبع سنين ولم يذكر غيره **قلت**
ونسبة البخاري الى غفلة في ابداع هذا الحديث مع وصفه بالاضطراب صحيحه
المجمع على صحته مع جلالة قدره في الحفظ والضبط والاتقان وضمه في حقه
وحق كتابه لا يحتمل في جمعهما مع شرطه الصحة بجميع ما تضمنه كتابه واجماع
الامة على صحة ما فيه حتى المعلوم منه على الاصح فتعين تاويله فنقول **قوله**
قبل ان يوحى اليه لم يرد عموم الايحا كما فهم من ظاهر اللفظ بل المراد به ايحاء
مخصوص يجب المصير اليه لما يلزم منه من تلازم التناقض في الحمل على العموم وعلى
هذا فيحتمل امرين احدهما ان يكون المراد قبل ان يوحى اليه في امر الاسرا ووقوعه
والمعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يتقدم اليه تعريف في امر الاسرا ولا تشوق اليه في
ذلك وعد يشغل قلبه بانتظار النجاز ويشهر طرفه في ترقب ميعاد بل فجيه
التشريف بذلك وهو نايم عنده غير مهتم به الثاني ان يكون قبل ان يوحى اليه
بوجوب الصلاة لانه الحكم المقرر في الاسرا وكانه المقصود به وهذا وان بعد
من اطلاق اللفظ فالمصير اليه اولى استصحابا لحكم الصحة في جميع ما تضمنه
الكتاب وذلك اولى من اسقاطه ووصف ناقله بالغلط مع استفاضة الحكم
بصحته والله اعلم وذهب بعض المتاخرين من افاضلهم وجلة علمايهم الى
حمل اللفظ على ظاهره وان هذا الاسرا كان قبل البعثة وان الاسراات تكررت
وسياتي ذكر ذلك فيما بعد عند ذكر الاختلاف بان الاسرا كان في اليقظة
او في النوم وهو عندي اوجه لتصريح الحديث بالعموم في الظاهر والتاويل
فيه صرف عن الظاهر وستوضح ذلك ان شا الله تعالى **قوله** وهو نايم
في المسجد الحرام فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بير زمزم ثم ذكر الاسرا وقد
تقدم في رواية من حديث مسلم عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري وظاهر الروايتين
التضاد وسبيل الجمع ان تقول اتى اليه صلى الله عليه وسلم وهو في بيته ففرج
السقف ونزل عليه واحتمل وهو نايم فلم يكلموه حتى وضعوه عند زمزم او اراد
بالمسجد الحرام جميعه او مكة ويطلق عليهما المسجد الحرام ويويد ذلك الرواية

الاخرى اتيت فانطلق بي الى زمزم وقد ورد انه اسري به من بيت ام هاني فيحمل
على ان بيته كان في بيت ام هاني جمعا بين الروايات كلها وذلك اولى من اسقاط بعضها
وكلها صحيحة مجمع على صحتها فالجمع اولى وان يجوز فيه اذا كان الحمل على الحقيقة
يودي الى الاسقاط **قوله** في الرواية الاخرى ثم انزلت بضم الهمزة والتا
ولم يزد على ذلك شيا قال القاضي عياض ورويناه هكذا عن جميعهم بضم الهمزة
والتا وقال غيره هذا وهم وتصحيف والصواب تركت قال ابو الحسن بن
سراج هذا تكلف وانزلت بمعنى تركت في كلام العرب معروف فاتفقا في
المعنى واختلفا في صحة اللفظ قال عياض ثم ظهر لي ان انزلت على بابه
المستعمل الذي هو ضد رفعت لانه قال في اول الحديث فانطلقوا بي اي
رفعوه من مضجعه وحملوه الحديث الى الموضع الذي فعل به فيه ما فعل ثم رد الى
مكانه وانزل في مضجعه قال ولم ازل اعد هذا من غرايب المعاني انا وغيري
الى ان وقفت بعد على ما تقدمت حكايته عن البرقاني وهو قوله ثم انزل طست
كما تقدم وقوله فاتي بطست هو انا معروف وتاوه بدل من السين لان اصله
طس وفيه لغة ثالثة طسة والجمع طساس وطسوس وطسات قال الفرا
طي تقول طست وغيرهم تقول طس وهم الذين يقولون للص لصت والجمع
طسوت ولصوت وقال ابو عبيدة الطست فارسي قال النووي عن بني
فقالوا طس وقد جا في بعض الطرق واختلف ميكاييل بثلاث طساس من
زمزم وقوله فيها تور مملو ايمانا وحكمة هو انا اصغر من الطست وقد جا في رواية
مسلم طست من ذهب مملو ايمانا وحكمة فيحمل على ان الطست ممتليه ايمانا
وحكمة والتور فيها كذلك او يكون عبر عن التور في رواية مسلم بالطست جمعا
بينهما وامتلا الطست بالايمان والحكمة وليسا بجسم ضرب مثل تقريبا
للفهم وقد روي انه شرح صدره في صغره عند حليمة فيكون هذا الشرح
ليلة الاسرا زيادة مطهرة لمكان الزيادة **قوله** عرج اي صعد ومنه
المعراج للسلم الذي يرقا فيه وقول الملايكة اوقد بعث اليه اي للعروج
فان بعثته صلى الله عليه وسلم استفاضت في الملايكة بحيث لا يخفى على

احد منهم ويحتمل ان يكون لبعته خفيت على السايل لاشتغالهم بالعباده وقوله
نهرين يطردان اى ماكل واحد منهما يطرد بعضه بعضا الا ان احدهما
يطرد الاخر **قوله** عنصرهما اى اصلها **قوله** الكوثر هو نهر فى الجنه
فوعل من الكثره وهو المفرط الكثره قيل لاعرابيه رجع ابنها من السفر بم اب
ابنك قالت بكوثر **قوله** فى روايه البخارى كل سما فيها انبيا قد سماهم منهم
ادريس فى الثانيه الى اخرها فزر وقوله كل سما فيها انبيا تدل على انه لقى انبيا غير من
سمى فى الكتابين لتصريحه بان فى كل سما انبيا وقوله قد سماهم اى سماهم النبى صلى
الله عليه وسلم لانس ولم يسمهم انس هذا هو الظاهر المتبادر الى الفهم ويحتمل
ان يريد فى كل سما اى فى السماوات كلها انبيا ثم بين من فى كل سما والاول اظهر
وقد اتفقت الروايات على انه صلى الله عليه وسلم لقى فى الاولى ادم واختلف فى
الثانيه فروى البخارى ادريس فى الثانيه وذكره مسلم فى الرابعه وذكر فى الثانيه
ابنى الخاله عيسى ويحيى بن زكريا وذكر مسلم فى الثالثه يوسف وذكر البخارى فى
الرابعه هرون وذكره مسلم فى الخامسه وذكر فى الرابعه ادريس كما تقدم بقى من
وذكر البخارى فى الخامسه واحدا لم يحفظ اسمه وذكر مسلم فيها هارون وقد
تقدم ذكره كذلك وذكر البخارى فى السادسه ابراهيم وفى السابعه موسى
وعكس مسلم فذكر فى السادسه موسى وفى السابعه ابرهيم عليهم افضل اجمعين
الصلوات والتسليم وظاهر هذا الاختلاف التضاد فيحمل على تكرار الرويه
فى الموضعين وروى كل واحد من الشيخين واحد منهما جمعا بين الحديثين
وذلك اولى من اسقاط روايه متفق على صحتها وقوله فى ادم مرحبا بالابن
الصالح والنبى الصالح الى اخره اتفقت الروايه فى ادم وابرهيم على الابن الصالح
وفى موسى وعيسى على الاخ واختلف فى ادريس والاشهر الاخ الصالح
وفى بعض نسخ مسلم الابن مكان الاخ فيكون الابن باعتبار البنوه فانه من اجداده
والاخ باعتبار الاخوه فى النبوه وقد اكتفى بعضهم فى التحيه وفى ردها
بقوله مرحبا ومعناه لقيت رحبا وسعه واستدل بذلك ولا دلاله فيه
فان قولهم مرحبا محمول على انه كان بعد تسليم النبى صلى الله عليه وسلم وردهم

عليه بلفظ السلام وذلك متعارف بين الناس وقد ورد فى بعض طرق الخبر
فسلمت عليه وسلم على وظاهره التسليم والرد بلفظ الاسلام وعند البخارى فسلم
عليه النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ادم ورد عليه وقال مرحبا واهلا وهذا
صريح فى ان الترحيب بعد الرد وحمله على تفسير الرد خلاف الظاهر وفيه
ايضا صريح الدلاله على ان النبى صلى الله عليه وسلم بداهم بالسلام فيكون سنه
القادم وما ورد من قوله فرحب بى ودعا لى وقولهم مرحبا محمول على ان ذلك
كان بعد الرد منهم وما ورد من ان النبى صلى الله عليه وسلم لما صلى بالانبيا وفرغ
قال قايل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت فبدانى بالسلام
لا يعارض ذلك فانه صلى الله عليه وسلم التفت ليسلم فبدر مالك البداه به
بل يقول هذا دليل لما ذكرناه والا لما قيل له هذا مالك فسلم عليه ولما قيل له
علم ان ذلك سنه للقادم والله اعلم **قوله** سدره المنتهى هى شجره نبق فى
السما السابعه عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها كاذان الفيله
ينبع من تحتها الانهار المذكوره يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها
ذكر ذلك المفسرون وجا فى بعض طرق الحديث رفعت الى سدره المنتهى
اذا كل ورقه منها تكاد ان تغطى هذه الامه خرجه الحافظ الدمشقى فى طواله
فيحمل على ان الرويه تكررت وان الصفه تغيرت فكان ورقها مره هكذى
ومره هكذى والله اعلم وسميت بالمنتهى لانها منتهى الجنه واخرها وقيل لانها
لا يجاوزها شى اليها ينتهى علم الملايكه وعلم الاولين والاخرين ولا يعلم احد
ما وراها ويحتمل ان يريد المنتهى فى الحسن والنظاره **قوله** فتدلى
كنايه عن غايه القرب من غير تكييف ولا تمثيل وقاب اى قدر يقال قاب وقيب
وقاد وقيد بمعنى القدر يقال بينى وبينه قاب رمح وقيب رمح وقاد رمح وقيد
رمح قال الزجاج قاب قوسين هنا قدر قوسين من القسى العربيه وقال الوا حدى
وانما خصت بالذكر على عادتهم وقال مجاهد وسفيان بن سلمه وابو اسحاق
الهمدانى قدر ذراعين وروى ذلك عن ابن مسعود ومعنى القوسين على هذا
القول ما يقاس به الشى والذراع مما يقاس به يقال قاس الشى يقيسه ويقوسه

لغة فيه حكاها ابن السكيت قوسًا اذا قدت **قوله** او ادنى معناه بل ادنى لان
او موضوعه للشك ولا معنى له هنا على الحق ما جا في التنزيل وحروف المعاني
تقام بعضها مقام بعض ومثله فارسلناه الى مايه الف او يزيدون وعلى قول من
قال انما راى جبريل تكون معناه فتدلى جبريل مع عظيم اجرامه التي سدت
الافق حتى كان من النبي صلى الله عليه وسلم قاب قوسين او ادنى وفي ذلك اظهار
لعظم القدرة والله اعلم **قوله** وضع عنه عشر صلوات وقال في رواية
مسلم خمسًا وفي رواية عند مسلم ايضًا فوضع شطرها يعني شطر الخمسين
ولفظها يشعر بان التردد مرتين لا غير وما قبلها من الروايات تشعر بالكثرة منها
وسبيل الجمع ان يقول الشطر يعبر به عن النصف وعن البعض فيقع على
العشر وعلى الخمس ويدل عليه قولهم هي اشطر الناقة وهي اربع واشطر الدهر
وهي كثيرة فتكون حط العشر في بعض رجعاته والخمس في بعضها او نقول تحمل
على ان العشر حطت في مرتين جمعًا بين الروايات وان بعد من سياق اللفظ
وذلك اولى من التضاد وما دل عليه رواية الشطر من ان التردد مرتين
فانما ذلك نظر الى اول التردد وآخره لا ان التردد كان كله مرتين من غير
ان يكون بين الروايات تضادد والله اعلم واختصاص موسى عليه السلام
بسوال نبينا صلى الله عليه وسلم دون غيره من الانبيا لانه وجده في السماء
السابعة كما جاء في بعض الطرق فكان اول من لقيه من الانبيا وعلى الرواية
الاخرى انه لقيه في السادسة فنقول الاختصاص للمعنى الذي اشار اليه موسى
عليه السلام من انه ابتلى بني اسرائيل وعالجهم اشد المعالجة وكانه اشد الانبيا
ابتلاء بقومه وممارسته لهم فذلك الذي حمله على السوال دون غيره ولان
الانبيا الذين لقيهم النبي صلى الله عليه وسلم من آدم فمن دونه لم يكن لهم كتب تشتمل
على شرايع مستقلة ناسخة ومنسوخة اذ اشهر الكتب بعد القرآن التوراة
والانجيل فالانجيل انما اشتمل على مواعظ وامثال وقصص والاحالة في
الشرع والاحكام على التوراة فكان عيسى مبعوث للعمل بالتوراة وتجديد
العهد برسومها وليس مبتديًا بشريعة ولا ناسخًا وجا الكتاب العزيز ناسخًا

بالاحكام والشرايع وبالنسخ للتوراة الا فيما استثنى فلما خص موسى من بين سائر
الانبيا عليهم السلام بذلك قال ما قال ووقعت المراجعة بينه وبين نبينا
صلى الله عليه وسلم لانهما صاحبا شريعتين منسوخة وناسخة وقوله كما فرضت
عليك في ام الكتاب اشاره الى الخمسين يدل عليه ما بعده ويكون المراد فرض
التضعيف لا فرض الادا يدل عليه فهي خمسون في ام الكتاب وهي خمس عليك
وقد يطلق على المضاعف فرض باعتبار اصله وقوله فاستيقظ وهو في المسجد
الحرام يستدل به وبما تقدم في اول الحديث انه اتاه نفر قبل ان يوحى اليه
وهو نايم من يذهب الى ان الاسرا كان في المنام وفيه ثلاثة اقوال الاول هذا
وهو قول معاوية ويحكى عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار محمد بن
اسحق قالوا كانت رويا صادقة وعن عايشة نحو ان الاسرا كان بروحه دون
جسده واحتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الاية والمخالف
لهم يحمل الرويا على الروية وسائر ما قاله بوجهين الاول ان الاسرا لا يكون في
النوم حقيقة والمجاز على خلاف الاصل الثاني ان المنام لا يقتضي ان يفتتن
به وقد يرى في النوم اكثر من ذلك وقوله في بعض الطرق وهو نايم وفي
بعضها بين النايم واليقظان فلا حجة فيه اذ قد يحتمل ان وصول الملك
اليه كان وهو نايم او اول حمله والاسرا به وهو نايم وليس في الحديث انه
كان نايمًا في الاسرا كله وقوله ثم استيقظت وانا في المسجد الحرام فلا حجة
فيه ايضًا اذ قد يقال استيقظت بمعنى اصبحت او معناه استيقظت من
نوم اخر بعد وصوله الى بيته ويدل عليه ان مسراه لم يكن في طول ليله
وانما كان في بعضه وقد يكون في قوله استيقظت اي مما غمره من عجايب ما
طالع من ملكوت السما والارض وخامر باطنه من مشاهدة الملا الاعلى وما راى
من ايات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام
ويحتمل ان يكون عبر بالنوم حسب ورد عن الاضطجاع لانه هيئة النوم او اسرى
بجسده وروحه وهو نايم لكن قلبه حاضر والانبيا تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
وقد مال بعض اصحاب الاشارات الى هذا وقال تغميض عينيه لئلا يشغله

شيء من المحسوسات عن الله عز وجل وعلى هذا فيكون له صلى الله عليه وسلم في الاسرا حالات اذ حال صلاته بالانبيا لا يجوز ان يكون فيها نايما وقد صح عن ابن عباس في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو حاتم، الثاني وهو مذهب عامة اهل السنة والمسلمين ان الاسرا كان بروحه وجسده حقيقة في اليقظة واستدلوا بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا ولم يقل بروح عبده ولا ينتقل عن الحقيقة الى المجاز الا بدليل وبانها لو كانت مناما لما استبعدها الكفار وكذبوه فيه اذ لا يستبعد رؤيا مثل ذلك واعظم منه في المنام قال عياض في كتابه الشفا وهذا هو الحق وهو قول عمر وابي هريرة وابن عباس وجابر وانس وحذيفة وابن مسعود ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وسعيد بن جبير والضحاك وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن في المشهور عنه وابرهيم ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول الطبري وابن حنبل واكثر المورخين والفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والقول الثالث ان الاسرا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى كان في اليقظة بالجسد وما بعده كان بروحه في المنام ويكون قوله سبحان الذي اسرى بعبده الى اخره خرج مخرج الاخبار بتشريفه وعلو مرتبته ومدحه بذلك ولا يمدح بالادون مع وجود الارفع فلو كان اسرى بجسده الى السماء لقال اسرى بعبده الى السما فذلك ابلغ في المدح من ان يقول الى المسجد الاقصى وهذا القول حكاه المازري في كتابه المعلم بفوائد مسلم قال عياض والحق والصحيح من الاقوال انه اسري بالروح والجسد جميعا الى السما وعليه دل ظواهر الاحاديث الصحيحة ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة ولا استحالة في الاسرا بجسده والله اعلم وذكر بعض المتاخرين من افاضلهم وجلتهم ان الاسرا به صلى الله عليه وسلم كان اربع مرات احداها قبل البعث كما شهد به الحديث الاول وكان مناما كما يصححه قوله في اوله قبل ان يوحى وهو نايم وفي اخره قوله

فا

فاستيقظ وهو بالمسجد الحرام ولم يذكر في هذه الحالة بيت المقدس، **قلت** هذا التنزيل والتاويل فلا اشكال في قوله قبل ان يوحى اليه وهو وجه جيد موافق لصريح الحديث فاذا صح تكرر الاسرا فهو احسن ما يحمل عليه الحديث غير انه يحصل فيه اشكال من وجه اخر وهو انه ذكر فيه ان الصلوة فرضت عليه حينئذ ولا خلاف بين اهل العلم ان الصلاة انما فرضت بعد البعث وانها كانت ليلة الاسرا والجمع بينهما محال وجوابه انه ليس في الحديث الايجاب والفرض وانما لفظه فاوحى الله فيما اوحى خمسين صلاة على امتك كل يوم وليلة اي انا سنفرضها عليهم ويكون عباداتهم المفترضة عليهم بعد بعثك اليهم ثم فرضت في الاسراء الثاني على ما تضمنه حديث انس الثاني ولهذا قال فيه ففرض الله علي خمسين صلاة وفي لفظ ففرض الله على امتي خمسين صلاة وكذلك جميع الفاظ الاحاديث بغير حديث ابن شريك عن انس ولو قيل فرض حملناه على القدر وما بعده على الايجاب دفعا للاشكال وجمعا بين الاحاديث قال والاسراات الثلاث بعده كانت في اليقظة بعد البعثة الاولى سري به الى بيت المقدس فقط قال وهي التي كذبه الكفار في صحتها والثانية اسري به الى بيت المقدس ثم الى السما وعليها دل الحديث الثاني من رواية مسلم عن انس والحديث الحادي عشر وهو حديث ابي سعيد وهو الاخير الثالث انه اسري به من مكة الى السما ولم يات بيت المقدس وعليها دل حديث انس عن ابي ذر وهو الحديث السادس والثامن والتاسع وهو حديث انس عن مالك بن صعصعة قال والاحاديث المروية في الاسرا على اختلافها لا يخرج عن هذه الحالات بل على كل حالة منها اقتضاها من الاحاديث قال وقد اشار الى هذا القول ابو نصر القشيري في تفسيره واختاره هو وابو القاسم السهيلي وحكاه عن شيخه ابن العربي وحكاه المهلب في شرح البخاري عن طائفة من العلما قال والحكمة في ذلك التدريج لان رؤية تلك العجايب يطيقها القوى البشرية فتدرج في ذلك بالمنام ثم بالاسرا الى بيت المقدس فقط في اليقظة ثم الثالثة اليه ثم الى السما ثم الرابعة من مكة الى السما استغنا عن توسط بيت المقدس لما حصل من الايناس والتدريج مما قبله والله اعلم،

قلت وهذا العدد ان صح فى الاسرا فلا يبقى فى شى منها اشكال عندى لانى لم اقف
من الحديث الا على ما ذكرته مما تقدم فيحمل الحديث الاول على انه كان مناما قبل
الوحى كما وقع التصريح به ولا يتكلف فيه تاويل ترجيحا للظاهر ولا استحالة فى ذلك
وما ذكره من الاسرا الى بيت المقدس فقط لم اقف على حديثه وقوله فيه وهى التى
كذبه الكفار فى صحتها فيه نظر لما تقدم ان التى كذبه فيها الكفار كانت الى بيت
المقدس ثم الى السما ولعل الحديث روى بطريقين طريق تتضمن الاتيان الى بيت
المقدس فقط ولم يذكر ما بعده اختصارا او هو الذى رواه هذا الامام وطريق تتضمن
الزيادة عليه ولم يقف عليه هذا الامام فعلى هذا تكون الاسراآت ثلاث لا اربعا
او نقول اربعا والرابع ما رواه ابو حاتم من انه اسرى به على البراق من الحجر الى السماء
ولم يذكر فيه اتيان بيت المقدس اذ هو ظاهر دال عليه وعلى تقدير صحة ما حكاه
هذا الامام من الاسرا الى بيت المقدس فقط تكون الاسراآت خمسة والله اعلم
وهذه فايدة جليلة دلت عليها ظواهر الاحاديث والتمسك بالظاهر الممكن
اولى من التاويل وله نعتقد وبه نقول لاسيما اذا استونس فيه باقوال الايمة وترجمة
الامام البخارى وكتابه من السهو والغلط المتكلف على تكلف تاويل يخالف
الظاهر والله اعلم وقد اختلفوا ايضا فى روية النبى صلى الله عليه وسلم البارى
عز وجل تلك الليلة على ثلاثة اقوال احدها وهو قول ابن عباس انه راه بقلبه
ولم يره بجارحته فيكون قد جعل الله بصره فى فواده وخلق فى فواده بصرا راه
به روية العين وعلى هذا يحمل ما رواه ابو سلمة عن ابن عباس قال قد راى محمد صلى
الله عليه وسلم ربه اخرجه ابو حاتم على ما نقله الايمة عنه من روية القلب والثانى
وهو قول جماعة من المفسرين فيما نقله الواحدى وغيره انه راه بعينه الجارحة
وهو قول انس وعكرمة والحسن وكان يحلف بالله لقد راى محمد ربه وكل هولا
اثبتوا روية صحيحة اما بالعين او بالفواد الثالث واليه ذهب الاكثرون انه
راى جبريل فى صورته التى خلق عليها مرتين مرة بالافق الاعلى ومرة عند سدرة
المنتهى والى هذا ذهب ابن مسعود وعايشة عن ابن مسعود فى قوله تعالى ما كذب
الفواد ما راى قال راى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فى حلة

من ياقوتة قد ملا ما بين السما والارض اخرجه ابو حاتم وقال امر الله عز وجل جبريل
ليلة الاسرا ان يعلم محمدا صلى الله عليه وسلم ما يجب ان يعلمه كما قال تعالى علمه
شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالافق الاعلى يريد جبريل ثم دنى فتدلى يريد
جبريل فكان قاب قوسين او ادنى يريد جبريل فاوحى الى عبده ما اوحى يعنى جبريل
ما كذب الفواد ما راى يريد ربه راه بقلبه فى ذلك الموطن الشريف وراى جبريل
فى حلة من ياقوتة قد ملا ما بين السما والارض على ما مر فى خبر ابن مسعود المتقدم
ايضا ومعنى نزلة اخرى ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له عرجات فى تلك
الليلة لاستحطاط عدد من الصلوات كما سبق تقريره فكل عرجة يطلق عليها
نزلة واحتج القايل بهذا القول بما روى عن مسروق قال كنت عند عايشة
رضى الله عنها فقالت عايشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد اعظم على الله
الفرية قلت ما هن قالت من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم على الله الفرية
قال وكنت متكيا فجلست فقلت يا ام المومنين انظرينى ولا تعجلينى الم يقل الله
عز وجل ولقد راه بالافق المبين ولقد راه نزلة اخرى قالت انا اول هذه الامة
سال عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو جبريل لم اره فى
صورته التى خلق عليها غير هاتين المرتين رايته منهبطا من السما سادا عظم
خلقه ما بين السما والارض الم تسمع الى قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير او لم تسمع ان الله يقول وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا او من ورا حجاب او يرسل رسولا الى قوله على حكيم قالت
ومن زعم ان محمدا كتم شيا من كتاب الله عز وجل فقد اعظم على الله الفرية والله
تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
قالت ومن زعم ان محمدا يخبر بما فى غد فقد اعظم على الله الفرية والله جل وعلا
يقول قل لا يعلم من فى السماوات والارض الغيب الا الله وفى رواية ولو كان
محمد كاتما شيا مما اوحى الله اليه لكتم هذه الاية واذ تقول للذى انعم الله عليه
وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وفى رواية ان مسروقا سال عايشة رضى

الله عنها هل راى محمد ربه فقالت سبحان الله لقد قف شعري لما قلت وفي رواية
قال قلت لعايشة فاين قوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى
الى عبده ما اوحى قالت انما ذلك جبريل كان ياتيه في صورة الرجال وانه اتاه
في هذه المرة في صورته التي هي صورته فسد افق السما وفي رواية من حديث ابي
ذر رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك
فقال نور انى اراه وفي رواية رايت نورا الخرج للجميع مسلم واخرج الحديث
الاول ابو حاتم ولفظه اعظم الفرية على الله من قال ان محمدا صلى الله عليه وسلم راى
ربه وان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيا مما اوحى اليه وان محمدا صلى الله عليه وسلم
يعلم ما في غد قيل يا ام المومنين ما راه قالت لا انما ذلك جبريل راه مرتين مرة
ملا الافق ومرة سادا افاق السما **قولها** الفرية اي الكذبة وهي الاسم من فرى
يفري فريا وافترى يفتري افترا افتعال منه **قولها** زعم قال الجوهري يقال
زعم زعما بضم الزاي المصدر وفتحها وكسرها واسكان العين اي قال واكثر
ما يستعمل ذلك في الباطل وقد يقال في الحق **قال الشاعر**
تقول هلكنا ان هلكت وانما على الله ارزاق العباد كما زعم
والزعم ايضا بالضم والفتح قريب من الظن والزعم بفتحهما الطمع والفعل منه
زعم بكسر العين يزعم بفتحها واستدلال عايشة رضي الله عنها بقوله تعالى
لا تدركه الابصار لا دلالة فيه لان الادراك امر زايد على الروية وهو الاحاطة
بالمرئي والروية هي النظر فقط والباري جل وعلا يرى يوم القيمة ولا يدرك
كنهه والله اعلم **قوله** الافق بضم الهمزة والفا واسكانها اي حيث تطلع
الشمس وهو ايضا واحد الافاق وهي النواحي **قوله** ثم دنا فتدلى تقدم
الكلام فيه **قولها** الغيب هو كل ما غاب عنك **قولها** قف شعري اي قام
من الفزع **قوله** نور انى اراه اي كيف اراه وقوله رايت نورا ظاهر الخبرين
قد يتوهم فيهما تضاد لان احدهما يثبت روية النور والاخر ينفيها ولا تضاد
بينهما لان الضمير في انى اراه راجع الى الله تعالى والمعنى رايت نورا وذلك
النور اغشى بصري حتى منع من الروية فمنتهى الروية النور ويؤيد ذلك الحديث

الاخر حجابه النور ومعناه وكيف اراه وحجابه النور ومن كان حجابه النور فجدير
ان لا يرى وقال ابو حاتم معنى رايت نورا انه لم ير ربه انما راى نورا علويا من الانوار
المخلوقة وقال ابن عقيل قد اجمعنا على انه سبحانه ليس نورا وخطانا المجوس
في قولهم هو نور ليس بجسم على انا نقول قد تكلم في هذا الحديث قال ابو بكر الخلال
في كتاب العلل قال احمد بن حنبل وقد سيل عن هذا الحديث فقال ما زلت منكرا
لهذا الحديث وما ادري ما وجهه وذكر محمد بن اسحق بن خزيمة في هذا الحديث ايضا
تضعيفه فقال في القلب من صحة هذا السند سند هذا الحديث شي لم ار احدا
من علما الاثر فطن لعلة في اسناده فان راويه عبد الله بن سفيان العقيلي راويه
ابي ذر لم يكن يعرف ابا ذر بعينه ونسبه لانه روي عنه انه قال اتيت المدينة
فاذا رجل قايم على غرابير سود فقالوا هذا ابو ذر وقد ذكر بعض اهل العلم في الجمع
بين هذا وبين ما رواه ابن عباس قال رايت ربي قال كان اسلام ابي ذر قديما
قبل المعراج وسال النبي صلى الله عليه وسلم حال اسلامه هل رايت ربك
فقال نور انى اراه ثم بعد المعراج قال رايت ربي **قوله** في حديث ابي
سعيد وحديث انس فاوتي بالبراق وهي دابة على ما ذكر من الوصف قيل
سمي براقا لنصوع لونه وبريقه وقيل لسرعته تشبيها بالبرق **قوله** اخترت
الفطرة اي السنة ومنه الحديث عشر من الفطرة اي سنة الانبيا الذين
امرنا ان نقتدي بهم **قوله** من هم بحسنة تقدم الكلام في الهم والعزم في ذكر
العفو عن حديث النفس مستوفى **قوله** اسودة جمع سواد وهو الشخص
مثل قذال واقذلة وزمان وازمنة وسنام واسنمة وجمع اسودة اساود **قوله**
فظهرت اي علوت او خرجت **قوله** لمستوى اي مكانا مستويا معتدلا
صريف الاقلام اي صوت جريانها بما تكتبه من اقضية الله تعالى ووحيه
وما ينسخ من اللوح المحفوظ **قول موسى** يزعم الناس اني اكرم على الله عز
وجل من هذا بل هو اكرم على الله جل وعلا مني وقوله هذا غلام بعث بعدي
يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي ونحو ذلك من الخصوصات كاعما صح
للنبي صلى الله عليه وسلم وترديده بينه وبين ربه على ما تقدم تقرير الكلام

فيه تقدم عند ذكر وضع الصلوات وقوله في حديث انس الاخير لما ذكر البراق
فارفض عرقا اي جرى عرقه سال ثم سكن وانقاد وترك الاستصعاب وقوله
فيه فخرق جبريل الصخرة باصبعه وشد بها البراق وتقدم في حديثه الثاني في
اول الذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم ربط بالحلقة التي يربط بها الانبيا وربما
اوهم الحديثان تضادا ولا تضاد بل يحملان على ان جبريل خرق من الصخرة
الموضع الذي كانت فيه من الصخرة الحلقة التي كان يربط فيها الانبيا وعميت الحلقة
عن موضعها ولا تضاد حينئذ **قوله** في حديث جابر الاخير فاذا موسى عليه
السلام ضرب من الرجال هو الخفيف اللحم الممشوق المستدق وفي روايه
فاذا رجل مضطرب مفتعل من الضرب والطا بدل من تا الافتعال وقوله
في قصة الاخدود فدهدهوه اي دحرجوه يقال دهديت الحجر ودهدهته
اي دحرجته وقوله لججوه اي اوقعوه في لجة البحر وهي معظم مايه وكذلك
اللج ومنه بحر لجي وقوله قرقور القرقور السفينه الطويله قاله الجوهري
قوله فاقتحموه اي ادخلوه يقال اقتحم الانسان الامر العظيم وتقحمه اذا رمى
نفسه فيه من غير رويه ولا تثبت **قوله** فتقاعست اي تاخرت وكذلك
تقعست تاخر **ذكر ان السبعين الف** ملك من قطرات ما غسل جبريل
عليه السلام وان البيت المعمور في السما الدنيا ∴ عن ابي هريره رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت المعمور في السما
الدنيا وفي السما الرابعه نهر يقال له الحيوان يدخله جبريل عليه السلام
كل يوم طلعت فيه الشمس فاذا خرج انتفض انتفاضه جرت عنه
سبعون الف قطره يخلق الله من كل قطره ملكا يومرون ان ياتوا
البيت المعمور ويصلوا فيه فيفعلون ثم لا يعودون اليه ابدا اخرجه
الواحدي بسنده في تفسيره الوسيط **ذكر اعطا الله عز وجل**
نبيه صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم ومفاتيح خزاين الارض ونصره بالرعب
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعثت بجوامع الكلم ونصرت بالرعب وبينا انا نايم اتيت بمفاتيح خزاين

البراق

الارض فوضعت في يدي قال ابو هريره فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانتم تنتثلونها وسياتي في باب التيمم في ذكر تخصيص التراب للتيمم ان ذلك مع
اشيا اخر اختص بها النبي صلى الله عليه وسلم دون ساير الانبيا ∴ وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتيت
بمقاليد الدنيا على فرس ابلق عليه قطيفه من سندس اخرجهما ابو حاتم ∴
والمقاليد المفاتيح لا واحد له من لفظه وقيل واحدها مقليد ومقلاد ومقلد
ويقال فيه اقليد واقاليد ومنه حديث قتل ابن ابي الحقيق فقمت الى الاقاليد
فاخذتها **ذكر ما ظهر من بركته** صلى الله عليه وسلم في الطعام ∴ عن
سلمه بن الاكوع رضي الله عنه قال خفت ازواد القوم واملقوا فاتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنوه في نحر ابلهم فاذن لهم فلقيهم عمر فاخبروه
فقال ما بقاوكم بعد ابلكم فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله ما بقاوهم بعد ابلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناد في الناس ياتون
بفضل ازوادهم فبسط لذلك نطع وجعلوه على النطع فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدعا وبرك عليه ثم دعاهم باوعيتهم فاحتثى الناس حتى فرغوا
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني محمد
رسول الله اخرجاه وقال مسلم من روايه ابي هريره وابي سعيد شك الاعمش
في غزوه تبوك وقال لجمع على النطع شي يسير فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
بالبركه ثم قال خذوا في اوعيتكم فاخذوا حتى ما تركوا في العسكر وعا الا
ملاوه قال واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشهد ان لا اله الا الله واني محمد رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير
شاك فيحجب عن الجنه واخرجه ابو حاتم على الشك ايضا وقال فجا عمر فقال
يا رسول الله انهم ان فعلوا ذلك قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم ثم ادع
عليها بالبركه لعل الله ان يجعل في ذلك البركه قال فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بنطع فبسط ثم دعاهم بفضل ازوادهم قال فجعل الرجل يجي بكف
من الذره والاخر بكف من التمر والاخر بالكسره حتى اجتمع من ذلك على النطع

يسير قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ثم قال خذوا في اوعيتكم
فاخذوا في اوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملاوه واكلوا حتى شبعوا
وفضل منه فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهد ثم ذكر ما بقي من
الحديث مسلم وعن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري عن ابيه قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم في غزوة فاصاب الناس مخمصة شديدة فاستاذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهرهم فقال عمر يا رسول الله فكيف بنا اذا
لقيناهم غدا جياعا رجالا ولكن ان رايت يا رسول الله ان تدعوا الناس ببقية
ازوادهم فجاوا به يجي الرجل بالحفنة من الطعام وفوق ذلك وكان اعلاهم
الذي جا بالصاع من التمر فجمعه على نطع ثم دعا الله ما شا الله ان يدعو ثم دعا
الناس باوعيتهم فما بقي من في الجيش وعا الا ملووه وبقي مثله فضحك رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال اشهد ان لا اله الا الله واشهد اني
رسول الله واشهد عند الله لا يلقاه عبد مومن بهما الا احتجب عن النار يوم
القيامة اخرجه ابو حاتم وقال ابو عمرو هذا اسمه ثعلبة بن عمرو بن محصن وقال
الحافظ ابو نعيم اختلف في اسمه فقيل هذا وقيل بشير انصاري خزرجي
شهد بدرا واحدا وقتل مع علي بصفين **قلت** وهذه القصة تحتمل ان
تكون قصة اخرى وتحتمل ان تكون هي اياها واختلفت الرواة في الفاظ الحديث
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مر ان
حيث صالح قريشا بلغ اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا تقول انما
تبايع اصحاب محمد ضعفا وهزلا فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو نحرنا
من ظهرنا فاكلنا من لحومها وشحومها وحسونا من المرق واصبحنا غدا الى عدونا
ونحن جمام قال لا ولكن ايتوني بما فضل من ازوادكم فبسطوا انطاعا ثم صبوا اما
فضل من ازوادهم فدعا لهم النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة فاكلوا حتى تضلعوا
شبعا ثم كفتوا ما بقي من ازوادهم في جربهم ثم غدوا على القوم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لا يرين القوم منكم غميزة فاضطبع النبي صلى الله عليه وسلم ورملوا
ثلاثة اطواف ومشوا اربعة والمشركون في المسجد في الحجر وعند دار الندوة وكان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تغيبوا مشوا بين الركن اليماني والاسود
ثم يطلعون عليهم فيقول قريش والله لكانهم الغزلان فكانت سنة اخرجه ابو
حاتم **قوله** مران هكذا في الاصل ولعله مرار يشير الى ثنية المرار لانه
قال حيث صالح قريشا بالحديبية وثنية المرار عندها والمشهور فيها
ضم الميم وبعضهم يكسرها واما مر ان ثبت فلعله يريد به بطن مر ومر
الظهران وهما بفتح الميم وتشديد الرا موضع بقرب مكة وقال مران على
المبالغة الا انه ليس بموضع صلح قريش والاول اوجه **قوله** تبايع
التتابع اصله الوقوع في الشر من غير فكر ولا روية ولا يقال ذلك في
الخير فاستعير للوقوع من مس الضر **قوله** جمام اي شباع روا مستر
يحون **قوله** نطع فيه اربع لغات فتح النون واسكان الطا وفتحها وكسر
النون واسكان الطا وفتحها وتضلعوا شبعا اي امتلاوا شبعا وريا
وكفتوا ضموا وغميزة مطعنا والمغموز المتهم والغامز العايب والرمل سرعة
المشي مع تقارب الخطو والاضطباع ان يجعل وسط ردايه تحت عاتقه
الايمن وطرفيه على عاتقه الايسر وسياتيان في الحج ودار الندوة هي التي
بناها قصي بمكة يجتمعون فيها للمشاورة والندوة والنادي والمندى والمتندى
والندي على فعيل كله مجلس القوم ومتحدثهم والقوم يندون ويتندون
اي يجتمعون للمشاورة وعن انس رضي الله عنه قال قال ابو طلحة لقد
لام سليم لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضعيفا اعرف
فيه الجوع فهل عندك من شي فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم اخذت
خمارها فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدي وردتني ببعضه ثم
ارسلتني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذهبت به فوجدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومعه الناس فقمت عليهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم المن معه قوموا قال فانطلقت بين ايديهم حتى جيت ابا فانطلق صح
طلحة واخبرته فقال ابو طلحة يا ام سليم قد جا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله ورسوله اعلم قال فانطلق

ابو طلحه حتى لقي النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه
حتى دخلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلمي ما عندك يا ام سليم فاتت
بذلك الخبز فامر به صلى الله عليه وسلم ففت وعصرت ام سليم عكة لها
فادمته ثم قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شا الله ان يقول ثم قال
ايذن لعشره فاذن لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشره فاذن
لهم فاكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ايذن لعشره فاذن لهم فاكلوا حتى
شبعوا ثم قال ايذن لعشره حتى اكل القوم كلهم وشبعوا وهم سبعون رجلا
او ثمانون اخرجاه واخرج ابو حاتم معناه وقال بضعا وثمانين من غير شك
وعنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وانا ابن ثمان سنين
وكان ابي توفا وتزوجت امي بابي طلحه وكان ابو طلحه اذ ذاك لم يكن له شي
وربما بتنا الليله والليلتين بغير عشا فوجدنا كفا من شعير فطحنته وعجنت
وخبزت منه قرصا وطلبت شيا من اللبن من جارة لها انصاريه فصبت
على القرص وقالت لي اذهب فادع ابا طلحه ناكلان جميعا فخرجت اشتد
فرحا لما اريد ان آكل فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد واصحابه
فدنوت من النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان امي تدعوك فقام النبي صلى
الله عليه وسلم وقال لاصحابه قوموا فجا حتى انتهى الى قريب من منزلها فقال
لابي طلحه هل صنعتم شيا دعوتمونا اليه قال ابو طلحه والذي بعثك بالحق
نبيا ما دخل فمي منذ غداة امس شي قال فلاي شي دعتنا ام سليم ادخل
فانظر فدخل ابو طلحه فقال يا ام سليم لاي شي دعوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قالت ما فعلت غير اني اتخذت قرصا من شعير وطلبت من
جارتي الانصاريه لبنا فصببت على القرص وقلت لابني انس اذهب فادع
ابا طلحه ناكلان جميعا فخرج ابو طلحه فقال للنبي صلى الله عليه وسلم ما
قالت ام سليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ادخل بنا يا انس فدخل النبي
صلى الله عليه وسلم وابو طلحه وانا معهم فقال يا ام سليم ايتيني بقرصك فاتته
فوضع بين يديه فبسط النبي صلى الله عليه وسلم يده على القرص وفرق بين

اصابعه وقال يا ابا طلحه اذهب فادع من اصحابنا عشره فدعا بعشره فقال
لهم اقعدوا وسموا الله وكلوا من بين اصابعي فقعدوا وقالوا بسم الله فاكلوا من
بين اصابعه حتى شبعوا فقالوا اشبعنا فقال انصرفوا وقال لابي طلحه ادع
بعشره اخرى فما زال يذهب عشره ويجي عشره حتى اكل منه ثلاثه وسبعون
رجلا ثم قال يا ابا طلحه ويا انس تعالوا فاكل النبي صلى الله عليه وسلم وابو طلحه
وانا معهم حتى شبعنا ثم انه رفع القرص فقال يا ام سليم كلي واطعمي من شيت فلما
ابصرت ام سليم ذلك اخذتها الرعده اخرجه الحافظ ابو القاسم علي بن
عساكر الدمشقي في طواله وقال اكثر الفاظه رويت باسانيد صحيحه عن انس
قلت ويحمل هذه القصه على قصه اخرى غير تلك التي اخرجها الشيخان
ودليل ذلك ان في تلك اقراصا والادم كان سمنا الى غير ذلك مما يخالف
هذه فتعين القول بالمغايره من غير ان يكون بينهما تضاد ولا تهافت
وقوله في سن انس ثمان سنين غير محفوظ والمحفوظ من حديث الزهري انه
كان ابن عشر سنين حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه وتوفي
النبي صلى الله عليه وسلم وانس ابن عشرين سنين وعنه ان ام سليم امه عمدت
الى مد من شعير جشته وجعلت منه خطيفه وعصرت عكه عندها
ثم بعثتني الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته وهو في اصحابه فدعوته فقال
ومن معي فجيت فقلت انه يقول ومن معي فخرج اليه ابو طلحه فقال يا
رسول الله انما هو شي صنعته ام سليم فدخل فجي به وقال ادخل علي عشره
فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادخل علي عشره فدخلوا فاكلوا حتى شبعوا
ثم قال ادخل علي عشره حتى عد اربعين ثم اكل النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قام فجعلت انظر هل نقص منها شي اخرجه البخاري قوله خطيفه
قال الهروي هي ان تاخذ لبنا ثم تذر عليها دقيقا ثم تطبخها ثم يلعقها
الناس وذكر الجوهري نحوه وزاد وقال ابن الاعرابي هي الحولا وفسر
بعضهم الحبولا بالحريره وحكى الخطابي قول ابن الاعرابي عن ابي عمرو
وزاد فقال وانما سميت خطيفه لانها تختطف بالاصابع والملاعق قال

للجوهري يقال جمل خطف اذا كان سريع المر كانه يختطف في مشيه عنقه اي
يجتذبه وتلك السرعة هي الخطفا بالتحريك والخطفا قاله الجوهري **قلت**
ويحتمل ان يراد الخطيفة الجشيشة لقوله في الحديث جشيشة وهو ان يطحن
الحب طحنا لا ينتهي الى الدقيق بل ينقسم الحب اجزاء لطيفة من النصف الى
ما دونه وهو ايضا مما يلعق بالاصابع والملاعق • وعن دكين بن سعيد المزني رضي
الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركب من مزينة فقال لعمر
انطلق فجهزهم فقال يا رسول الله ان عندي الا اصع من تمر فانطلق فاخرج
مفتاحا من حجزته ففتح الباب فاذا شبه الفصيل الرابض من التمر فاخذنا منه
حاجتنا قال فلقد التفت اليه واني من اخر اصحابي كانا لم نرزا منه تمرة اخرجه
ابو حاتم واخرجه عياض في الشفا فقال عن دكين الاحمسي قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمر رضي الله عنه ان يزود اربعمائة راكب من احمس فقال
يا رسول الله ما هي الحديث وذكر حديث مزينة عن النعمان بن مقرن واخرجه
الحافظ ابو نعيم وابو عمر وابن منده ولفظه عن دكين بن سعيد الخثعمي ويقال
المزني انه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اربعون واربعمائة
نسأله الطعام فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عمر اذهب فاعطهم فقال
يا رسول الله ما عندي الا ما يقيظني والصبية قال وكيع القيظ في كلام
العرب اربعة اشهر قال قم فاعطهم فقال عمر سمعا وطاعة قال فقام
عمر وقمنا معه فصعد بنا الى غرفة فاخرج المفتاح من حجزته ففتح الباب
قال دكين فاذا في الغرفة من التمر شبيه بالفصيل الرابض قال شأنكم
قال فاخذ كل واحد منا حاجته ما شاء ثم التفت واني لمن آخرهم فكانه
لم يرزا منه تمرة • الفصيل ما فصل عن امه من اولاد الابل فعيل بمعنى
مفعول وقد يطلق على اولاد البقر والاول اكثر والرابض اللاصق
بالارض المقيم بها تقول ربض بالمكان يربض اذا اقام به ويرزا منه اي
ينقص منه والرزء النقص تقول رزاته ارزاه • وعن سمرة بن جندب
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة من ثريد فوضع

بين يدي القوم فتعاقبوها الى الظهر من غدوة يقوم قوم ويجلس آخرون قال
الرجل لسمرة اكانت تمد قال سمرة من اي شيء تعجب ما كانت تمد الا من
هاهنا واشار بيده الى السماء اخرجه ابو حاتم • جابر بن سمرة بن جنادة
عامري ثم سوائي له ولابيه سمرة صحبة وهو ابن اخت سعد بن ابي وقاص سكن
الكوفة وتوفي سنة ست وستين • وعن جابر رضي الله عنه قال انا يوم
الخندق نحفر اذ عرضت لنا كدية شديدة فجاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا واخذ المعول
فضرب فعادت كثيبا اهيل او اهيم فقلت يا رسول الله ائذن لي الى البيت
فقلت لامراتي رايت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما في ذلك صبر فعندك
شيء قالت عندي شعير وعناق فذبحت العناق وطحنت الشعير حتى
جعلنا اللحم في البرمة ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد انكسر
والبرمة بين الاثافي قد كادت ان تنضج فقلت طعيم لي فقم انت ورجل
او رجلان فقال كم هو فذكرت له فقال كثير طيب قل لها لا تنزع البرمة
ولا الخبز من التنور حتى اجي ثم قال قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما
دخل على امراته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرون والانصار
ومن معهم فقالت هل سالك قلت نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل
يكسر الخبز ويجعل عليه اللحم ويخمر البرمة والتنور اذا اخذ منه ويقرب
لاصحابه فلم يزل يكسر ويقرب حتى شبعوا وبقي بقية فقال كلي هذا واهدي
فان الناس اصابتهم مجاعة وفي رواية ذبحنا بهيمة وصنعت صاعا من شعير
قال وهم الف فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه اخرجاه والبغوي في شرحه
واخرجه البخاري مختصرا في باب من تكلم بالفارسية ولفظه ان جابرا قال
قلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت صاعا من شعير فتعال انت
ونفر فصاح النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل الخندق ان جابرا قد
صنع سورا فحيهلا بكم **قوله** سورا اي طعاما يدعوا اليه الناس

لفظة فارسية وحي اي هلموا وهلا حث واستعجال وهما كلمتان جعلتا كلمة
واحدة ومنه اذا ذكر الصالحون فحيهلا بعمر اي ابدأ به وعجل بذكره **قوله**
لديه واهيل تقدم شرحهما في ذكر تقدم بتضمن ذكر الكدية خاصة وقوله
لا تضاغطوا اي لا تزدحموا يقال ضغطه اذا عصره وضيق عليه
قوله ويح هي كلمة توجع وترحم لمن وقع في امر يشق عليه وقد يقال
على المدح والتعجب وهي منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف ولا تضاف
تقول ويح زيد وويحا له وويح له والعناق الانثى من ولد المعز ما لم يتم له
سنة ٭ وعن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه انه صنع لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر زهاما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ادع لي ثلاثين من اشراف الانصار فدعاهم فاكلوا حتى تركوه وما خرج احد
منهم حتى اسلم وبايع قال ابو ايوب فاكل من طعامي مائة وثمانون رجلا
اخرجه القاضي عياض في الشفا وقوله زهاما يكفيهم اي قدر ذلك
يقال هم زهاء مائة اي قدرها وابو ايوب اسمه خالد بن زيد بن كليب الانصاري
الخزرجي النجاري شهد بدرا واحدا وسائر المشاهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان مع علي بن ابي طالب ومن خاصته شهد معه يوم الجمل
وصفين والنهروان وكان على مقدمته يوم النهروان ثم انه غزا ايام معاوية
ارض الروم مع يزيد بن ابي معاوية سنة احدى وخمسين فتوفي عند مدينة
القسطنطينية ودفن هناك وكانت الروم اذا قحطوا استسقوا به فمطروا
وهو الذي نزل عليه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مهاجرا الى ان بنى مسجده
ومساكنه اخرج ذلك ابو عمر وذكره ابن الاثير ٭ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين
وضعت ٭ وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال جمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بني عبد المطلب وكانوا اربعين منهم قوم يأكلون الجذعة ويشربون
الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس من

ماء فشربوا منه حتى رووا وبقي كانه لم يشرب منه اخرجهما القاضي عياض
في الشفا ٭ وعن خالد بن عبد العزى انه ذبح شاة وكان عياله كثيرا اذا ذبح
الشاة فلا يبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من
هذه الشاة وجعل فضلها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكره الدولابي وحكاه عياض في الشفا قال في
حديث الاخرى في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم عليا فاطمة عليهما السلام
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقصعة من اربعة امداد او خمسة لوليمة
قال فاستنه بذلك فطعن في راسها ثم دخل الناس رفقة رفقة يأكلون حتى
فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن
واطعمن من غشيكن قال اعني صاعا وروى انه صلى الله عليه وسلم زود
اصحابه سقاء بعد ان اوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نحلوه
فاذا هو لبن طيب وزبدة في فمه ٭ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
اصاب الناس مخمصة فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت
نعم شيء من تمر في المزود قال فأتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطه
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة
كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به فادخل
يدك واقبض ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر الى ان قتل عثمان فانتهب
مني فذهب اخرجه عياض في الشفا ٭ وعنه قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتمرات قد صففتهن في يدي فقلت يا رسول الله ادع
ع الله لي فيهن بالبركة فدعا لي فيهن بالبركة وقال اذا اردت شيئا فادخل
يدك ولا تنثره نثرا قال ابو هريرة فحملت من ذلك التمر كذا وكذا وسقا
في سبيل الله وكنا نطعم منه ونطعم وكان في حقوي حتى انقطع مني ليالي
عثمان اخرجه ابو حاتم البستي وعياض في الشفا ٭ وعنه قال اتت علي
ثلاثة ايام لم اطعم فيها طعاما فجئت اريد الصفة فجعلت اسقط فجعل

الصبيان ينادون جنّ ابو هريرة قال فجعلت انا ديهم واقول بل انتم المجانين
حتى انتهيت الى الصفه فوافقت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بقصعه
من ثريد دعا عليها اهل الصفه وهم ياكلون منها فجعلت انطاول كي
يدعوني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قام القوم وليس في القصعه
الا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمه فوضعها
على اصابعه ثم قال كل بسم الله فوالذي نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى
شبعت اخرجه ابو حاتم • وعنه قال والذي لا اله الا هو ان كنت لاعتمد
بكبدي على الارض من الجوع ولقد قعدت يوما على طريقهم الذي يخرجون
فيه فمر بي ابو بكر فسالته عن آيه من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل ومر عمر فسالته عن آيه من كتاب الله ما سالته الا ليستتبعني
فمر ولم يفعل حتى مر بي ابو القاسم صلى الله عليه وسلم فتبسم حين رآني وعرف
ما في وجهي وما في نفسي قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك قال
الحق فلحقته فدخل الى اهله فاذن لي فدخلت فاذا هو بلبن في قدح
فقال لاهله من اين لكم هذا قالوا اهداه فلان فقال ابا هر الحق الى
اهل الصفه فادعهم واهل الصفه اضياف اهل الاسلام لا ياوون
الى اهل ولا مال اذا اتته صدقه بعث بها اليهم ولم يشركهم فيها واذا
اتته هديه بعث بها اليهم وشركهم فيها واصاب منها فساءني والله
ذلك وقلت اين يقع هذا اللبن من اهل الصفه وانا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم فانطلقت فدعوتهم فاذن لهم فدخلوا واخذ القوم مجالسهم
قال ابا هر قلت لبيك يا رسول الله قال خذ فناولهم قال فجعلت
اناول رجلا رجلا فيشرب فاذا روي اخذته فناولته الآخر حتى روي
القوم جميعا ثم انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه
فتبسم وقال ابا هر بقيت وانت قلت صدقت يا رسول الله قال
خذ فاشرب فما زال يقول اشرب قال قلت والذي بعثك بالحق ما اجد
له مسلكا قال فارني الاناء قال فاعطيته الاناء فشرب البقيه وحمد الله عز

وجل اخرجه البخاري والترمذي وابو حاتم واللفظ له • وعنه قال اصابني
جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقراته آيه من كتاب الله عز
وجل فدخل داره ولم يفتحها علي فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما على راسي فقال يا ابا هر قلت لبيك
رسول الله وسعديك فاخذ بيدي فاقامني وعرف الذي بي فانطلق بي
الى رحله وامر لي بعس من لبن فشربت منه ثم قال عد يا ابا هر فعدت فال
فشربت ثم قال عد يا ابا هر فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار مثل
القدح فلقيت عمر وذكرت الذي كان من امري وقلت تولى ذلك من كان
احق به منك يا عمر والله لقد استقراتك الايه ولانا اقرا لها منك قال
عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم اخرجه البخاري
والعس القدح الكبير وجمعه عساس واعساس والقدح السهم وجمعه
قداح والمعنى انتصب بطني واستوى بما حصل فيه من اللبن وصار
كالسهم بعد ان كان قد لصق بظهري من الخلو • وعن انس رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم عروسا بزينب فقالت امي ام سليم لو اهدينا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هديه قلت افعلي فعمدت الى سمن واقط
وتمر واتخذت حيسه في برمه وارسلت بها معي الى النبي صلى الله عليه
وسلم هديه قلت افعلي فعمدت الى [illegible] فانطلقت بها معي الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ضعها ثم قال ادع رجالا سماهم وادع لي من لقيت قال
ففعلت الذي امرني به ثم رجعت فاذا البيت غاص باهله ورايت النبي
صلى الله عليه وسلم وضع يده على تلك الحيسه وتكلم ما شاء الله ثم جعل يدعو
عشره عشره ياكلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليأكل كل رجل
مما يليه حتى تصدعوا كلهم عنها فخرج من خرج وبقي نفر من العرب الحد
وسياتي في باب الهبه في ذكر استحباب الهديه للعروس **قوله**
تصدعوا اي تفرقوا • وعن ابي هريره رضي الله عنه قال ذبحت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم شاه فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني

الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فقلت يا رسول الله انما للشاه ذراعان
قال اما انك لو ابتغيته لوجدته اخرجه ابو حاتم وقوله صلى الله عليه وسلم اما انك
لو ابتغيته لوجدته حق لا ريب فيه فهو كالواقع فلذلك الحقناه بالكاينات والله
اعلم واخرج الحديث الحفاظ الثلاثه ابو نعيم وابو عمر وابن منده من حديث
ابي عبيد مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطباخه ولفظه انه طبخ لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قدرا فيه لحم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناولني الذراع فناولته فقال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع
قلت يا رسول الله كم للشاه من ذراع فقال والذي نفسي بيده لو سكت
لاعطيتك ذراعا ما دعوت به وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما صوابه لاعطيتني
ان اباه استشهد يوم احد وترك دينا وست بنات فلما حضر جداد النخل
قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد علمت ان والدي
استشهد يوم احد وترك دينا كثيرا واني احب ان يراك الغرما فقال
اذهب فبيدر كل تمر على ناحيه ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانما
اغروا بي تلك الساعه فلما راى ما يصنعون اطاف حول اعظمها بيدرا
ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال ادع لي اصحابك فما زال يكيل لهم حتى ادى
الله عز وجل عن والدي امانته وانا ارضى ان يودي الله امانه والدي ولا
ارجع الى اخواتي بتمره فسلم الله البيادر كلها حتى اني انظر الى البيدر
الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه لم ينقص تمره اخرجه
البخاري وفي روايه عنه انه قال له النبي صلى الله عليه وسلم صنف
كل شي منه على حدته عذق بن زيد على حده واللين على حده والعجوه على
حده ثم احضرهم حتى اتيك ففعلت ثم جا فقعد عليه وكال لكل رجل
حتى استوفوا وبقي التمر كما هو كانه لم يمس وفي روايه عنه ايضا ان
الدين كان ليهودي فاستنظره جابر فابى ان ينظره فكلم جابر النبي صلى
الله عليه وسلم ليشفع له اليه فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم
اليهودي لياخذ تمر نخله بالذي له فابى فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

النخل فمشى فيها ثم قال لجابر جد فاوف له الذي له فجده بعد ما رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاوفاه ثلاثين وسقا وفضلت سبعه عشر وسقا
فجا جابر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي كان فوجده يصلي
العصر فلما انصرف اخبره بالفضل فقال اخبر ذلك ابن الخطاب فذهب
جابر الى عمر فاخبره فقال له عمر لقد علمت حين مشى فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليباركن فيها وفي روايه عنه ايضا فلما اصبحنا غدا علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطاف في النخل فدعا في ثمره بالبركه فجددتها
فقضيتهم حقوقهم وبقي لنا بقيه ثم جيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
جالس فاخبرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر وهو جالس اسمع يا
عمر فقال لعمر الا يكون قد علمنا انك رسول الله والله انك لرسول الله وفي
روايه فعرضت على غرمايه ان ياخذوا التمر بما عليه فابوا ولم يروا فيه وفا
وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذا جددته فوضعته في
المربد فاذني فلما جددته ووضعته في المربد اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فجا ومعه ابو بكر وعمر فجلس عليه ودعا بالبركه ثم قال ادع غرماك
فاوفهم فما تركت احدا له على ابي دينا الا قضيته وفضل ثلاثه عشر
وسقا سبعه عجوه وسته لون فوافيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ايت ابا بكر
وعمر فاخبرهما بذلك فقال فاتيتهما فاخبرتهما بذلك فقالا اذ صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علمنا انه سيكون ذلك اخرجه النسائي
وابو حاتم بهذا السياق **وعنه** النسائي فاتيتهم برطب وما
فاكلوا وشربوا وقال هذا النعيم الذي تسالون عنه **قوله** فبيدر كل تمر
على ناحيه اي كل نوع من التمر اجعله في بيدر والبيدر المكان يجفف فيه
الحنطه كالمربد للمكان الذي يجعل فيه التمر والموضع الذي يجمع فيه
الماشيه وكانه جعل كل موضع يجعل فيه جابر نوعا من التمر بيدرا اتساعا
ثم اشتق منه الفعل وقوله في الحديث الاول والذي بعده انه بيدر كل

نوع وحده فاطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفي الغرما منه وكانه
لم ينقص شي وسلم البيادر كلها وقوله في الحديث الاخر وضعته في المربد
فجا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فجلس عليه
ودعا بالبركه ثم وفى الغرما منه ظاهر يشعر بانه لم يوزعه بل كان التمر كله
صبرة واحده وانه وفى الغرما من جملته وفضل ثلاثه عشر وسقا وفي حديث
قبله وفي ثلاثين وسقا وفضل سبعه عشر وسقا وذلك يوهم التضاد
وسبيل الجمع بينهما ان نقول جرت العاده بان التمر اذا احدث المختلط
انواعها بل يجعل كل نوع على حده فقوله صلى الله عليه وسلم بيدر كل نوع هذا هو الغالب
على ناحيه خرج الاحر على غالب احوالهم ثم فيه اضمار تقديره فبيدر كل
نوع وحده ثم اطاف صلى الله عليه وسلم باعظمها بيدرا ثم وفى منه الدين
واضيف الفضل في الحديث الاخر الى جملتها لان البيدر الذي قضى منه
من الجمله وقوله وفضلت لنا كذا وكذا العدد المذكور من ثلاثه عشر
وسبعه عشر هو جمله البيادر والتوفيه كانت من بركته صلى الله عليه
وسلم واطلق عليها فضله لان التوفيه كانت من الجمله وبارك الله فيها
حتى حصلت التوفيه ولم ينقص من عددها وسابقها شي فهي فضله التمر
المبارك فيه من غير ان يكون بين الاحاديث تضاد وقوله ثلاثه عشر وسقا
وسبعه عشر وفي لفظ وبقيت بقيه وجاءت في روايه وفضل مثل ما
كانوا يجدون كل سنه وفي روايه وفضل مثل ما اعطاهم فعجب الغرما من
ذلك ذكرها عياض في الشفا لا تضاد بينهما فان الثلاثه عشر كانت
من نوعين العجوه واللون كما كان في الحديث وبقيت السبعه عشر من غيرهما
والبقيه محموله على ذلك وكذلك روايه مثل ما كانوا يجدون واما روايه
مثل ما اعطاهم وما تقدم من ان الفضل يكون فمشكل يترجح الذي في الصحيح
والله اعلم ويدل على ان التمر انواع **قوله** وسلم الله البيادر كلها
بلفظ الجمع فدل على ان التمر انواع ولا يقال ان الجمع قد يطلق على الاثنين
ويستدل عليه بما ورد في ذلك وهو كثير لانا نقول اطلاقه على الاثنين

مجاز والاصل في الكلام الحقيقه او نقول هو حقيقه لكن فيما زاد على الاثنين
اكثر واشهر واما قوله في بعض الطرق ان الدين كان ليهودي وذلك يشعر
باتحاد الغريم وفي اكثر الطرق ما يدل على انهم كانوا جماعه فلا تضاد فيه
ايضا وذلك ان غرماء جابر كلهم كانوا يهود وحكى ذلك عياض وغيره فذكر
واحد منهم اما لانه طالب دون غيره وليس في الحديث تصريح بان الدين كله
كان له ولا اما لانه وجد وارد الجيش ٭ وعنه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فاطعمه شطر وسق من شعير فما زال الرجل ياكل منه وامراته وضيفهما
حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم اخرجه
مسلم ٭ وعنه ان ام مالك كانت تهدي الى النبي صلى الله عليه وسلم في عكه
لها سمنا فياتيها بنوها فيسالون الادم وليس عندهم شي فتعمد الى الذي كانت
تهدي فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها
حتى عصرتها فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال عصرتيها قالت نعم قال لو
تركتيها ما زال قايما اخرجه مسلم ٭ وعن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين وماية فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هل مع احد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام او نحوه فعجن ثم
جا رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابيع
ام عطيه او قال هبه فقال بل بيع فاشترى منه شاه فصنعت وامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسواد البطن يشوى وايم الله ما في الثلاثين
وماية الا قد حز له حزه من سواد بطنها ان كان حاضرا اعطاه اياها
وان كان غايبا خباها له ثم جعل فيها قصعتين واكلنا اجمعون وشبعنا وفضل في
القصعه فحملته على البعير او كما قال اخرجه البخاري **قوله** مشعان
هو الثاير الراس المنتفش الشعر يقال شعر مشعان ورجل مشعان ومشعان
الراس والميم زايده **ذكر تسبيح الطعام** عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدعا
بطعام فكان الطعام يسبح اخرجه ابو حاتم هكذا مختصرا واخرج البخاري

ذكر تسبيح الطعام في حديث طويل يتضمن ذكر نبع الماء من بين اصابعه وسياتي
في ذكر ظهور بركته صلى الله عليه وسلم في الماء

ذكر تسبيح الحصى

في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد ابي بكر رضي الله عنه ❊ عن انس رضي
الله عنه قال اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصا فسبحن في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر
فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن اخرجه خيثمة بن سليمن واخرج مثله ابو ذر
وذكر انهن سبحن في يد عمر وعثمان رضي الله عنهم

ذكر ما ظهر من بركته

صلى الله عليه وسلم في الماء ونبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم ❊ لقدم
في ذكر انقياد الاشجار والاحجار لامره طرف منه ❊ وعن جابر رضي الله
عنه قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين
يديه ركوة فتوضا ثم اقبل الناس نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء فنتوضا به ولا نشرب الا ما في
ركوتك قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة وجعل الماء يفور من
بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا فقيل لجابر كم كنتم
يومئذ قال لو كنا مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة اخرجه البخاري
وابو حاتم ❊ وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية الفا واربعمائة او اكثر فنزلوا على بير فنزحوها
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى البير وقعد على شفيرها ثم قال
ايتوني بدلو من مائها فاتي به فبصق ودعا فيه ثم قال دعوها ساعة فارووا
انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم بزيادة
ولفظه عن البراء قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة ونحن
نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع عشرة مائة والحديبية بير فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى فجلس على شفيرها
ثم دعا باناء فيه ماء فتوضا وتمضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد

ثم اصدرتنا ما شينا نحن وركابنا **قوله** شفير البير حرف كل شيء شفره
بضم الشين وشفره بفتحها ومنه اشفار العين وهي حروف الاجفان
التي نبت عليها الاهداب وقوله اصدرتنا وركابنا اي صرفتنا رواء لم
نحتج الى المقام بها للماء ومنه الحديث كان له ركوة تسمى الصادر سميت به
لانه يصدر عنها بالري ❊ وعن جابر رضي الله عنه قال لقد رايتني مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حضرت صلاة العصر وليس معنا ماء
غير فضلة في اناء فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فادخل يده
فيه وفرج بين اصابعه وقال حي على الوضوء والبركة من الله عز وجل
قال فلقد رايت الماء يتفجر من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قال فتوضا
الناس وشربوا قال فجعلت لا الوا ما جعلت في بطني منه وعلمت انه بركة
فقيل لجابر كم كنتم يومئذ قال الفا واربعمائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه ❊
قوله لا الوا اي لا اقصر ومنه لا يالونكم خبالا اي لا يقصرون في
افساد امركم ❊ وعن انس رضي الله عنه قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم
باناء فيه ماء وهو بالزوراء عند السوق فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من
بين اصابعه فتوضا القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلاث مائة
او زهاء ثلاثمائة اخرجاه ❊ وعنه قال شهدت النبي صلى الله عليه وسلم
مع اصحابه بالمدينة او بالزوراء فاراد الوضوء فاتي بقعب فيه ماء يسير
فوضع يده على القعب فجعل الماء ينبع من بين اصابعه حتى توضا القوم
قيل له كم كنتم قال زهاء ثلاث مائة اخرجه ابو حاتم في صحيحه **قوله**
زهاء ثلاث مائة اي قدرها من قولك زهوت القوم اذا حزرتهم ❊ وعنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا بماء فاتي بقدح رحراح فجعل القوم يتوضؤون
فحزرت ما بين الستين الى الثمانين قال فجعلت انظر الى الماء ينبع من بين
اصابعه اخرجاه وفي رواية عند البخاري قال حضرت الصلاة
فقام من كان قريب الدار الى اهله وبقي قوم فاتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمخضب من حجارة فوضع كفه فيه فصغر المخضب عن ان يبسط

لقه فيه فتوضا القوم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزياده ٥ وعن ثابت قلت لانس
بن مالك حدثني بشي من هذه الاعاجيب قال صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما الظهر بالمدينه ثم اتى المقاعد التي كان ياتيه عليها جبريل فقعد
عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا بلال فنادى بالعصر فقام من له
اهل بالمدينه فقضوا حوائجهم وتوضوا وبقي رجال من المهاجرين لا اهل
لهم بالمدينه فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بقدح فيه ما فوضع اصابعه
في القدح فما وسع اصابعه كلها فوضع هولاء الاربع وقال هلموا
فتوضوا اجمعون قلت لانس كم تراهم قال ما بين السبعين الى الثمانين
اخرجه ابو حاتم وقال وقع هذا الفعل من النبي صلى الله عليه وسلم اربع
مرات فالمرة الاولى كان القوم ما بين الف واربعمايه الى خمسمايه وكان
الما في تور والثانيه كان القوم ما بين اربع عشره مايه الى خمس عشره مايه
وكان الما في ركوه والثالثه كان القوم من السبعين الى الثمانين وكان
الما في قدح والرابعه كان القوم ثلاث مايه وكان الما في قعب وهذا
امر توقيفي لم ندركه الا عن علم بذلك والله اعلم والزورا اسم مال لاحيحه
ابن الجلاح الانصاري بقرب المسجد مرتفعه كالمنار والمقاعد اسم سوق
المدينه وللزورا اسميات هذا والزورا البير البعيده القعر وارض زورا
بعيده والزورا القدح والزورا دجله بغداد والرجراج القريب القعر
مع سعته والمخضب كمنبر المبم اجانه تغسل فيها الثياب شبه المركن ٥
وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال كنا نعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فقل الما فقال
اطلبوا فضله من ما فجاوا باناء فيه ما قليل فادخل يده في الاناء ثم قال حي على
الطهور المبارك والبركه من الله عز وجل فلقد رايت الما ينبع من بين اصابع
النبي صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يوكل اخرجه البخاري ٥
واخرجه ابو حاتم وقال فلم نجد والما فاتي بتور من ما ثم ذكر معنى ما بقي
والتور اناء من حجاره او صفر او نحوه قال بعض اهل العلم نبع الما من بين اصابع

النبي صلى الله عليه وسلم ابلغ من تفجر الما من الحجر لموسى صلى الله عليه وسلم لان
من الحجاره ما ينبع منها الما وليس في طبع اعضا الادمي ذلك ولا في الخشب
انه كان النبع منه والله اعلم وقوله كنا نعد الايات بركه وانتم تعدونها
تخويفا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اخره ربما يتوهم ان هذه الايه
من جمله ما اشار اليه ابن مسعود وليس كذلك بل معنى قوله نعدها بركه
اي الايات المتضمنه للتخويف كنا نعدها بركه لانها تكون سببا للفزع الى
طاعه الله عز وجل والالتجا اليه وقوه الايمان والعمل بمقتضاه وذلك كله
بركه وانتم تقصرونها على ما تضمنته من التخويف لعدم تاثيرها فيكم ثم
استانف كلاما اخر لا تعلق له بما قبله وان تضمن ايه والله اعلم ٥ وعن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستاتون
غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لن تاتونها حتى يضحي النهار فمن جاها فلا يمس
من مايها شيا حتى اتي قال فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل
الشراك تبض بشي من ما قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
مسستما من مايها قالا نعم فسبهما وقال لهما ما شا الله ان يقول ثم غرفوا
بايديهم من العين قليلا قليلا حتى اجتمع في شي ثم غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها فجرت العين بما كثير
فاستقى الناس ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك يا معاذ ان
طالت بك حياه ان ترى ما هاهنا قد ملي جنانا اخرجه ابو حاتم **قوله**
مثل الشراك الشراك احد سيور النعل التي تكون على وجهها فشبهه
به في الدقه والقله وتبض تسيل سيلانا ضعيفا ٥ وعن المسور بن مخرمه
ومروان بن الحكم رضي الله عنهما حدثت صلح الحديبيه وفيه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديبيه وشكي اليه العطش انتزع
سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه في قدح ثمد قد نزح ماوه فوالله ما
زال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه اخرجه البخاري ٥ الحديبيه قريه
قريبه من مكه سميت ببير هناك وهي مخففه وكثير من المحدثين يشددونها

والثمد بالتحريك الما القليل وعطش لهم الري اي يفور وقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم صب من فضل وضوءه في بير قبا فما نزفت بعد وبصق في
بير كانت في دار انس فلم يكن في المدينه اعذب منها ومر على ما ملح فسال
عنه فقيل ما ملح فقال بل ماء طيب فطاب ومج صلى الله عليه وسلم في دلو
من بير ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك ذكر الاربعه عياض في الشفا
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انهم اصابهم عطش في جيش العسره حتى ان
الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
في الدعا فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السما فانسكبت فملوا ما معهم
من انيه ولم تجاوز العسكر ذكره عياض ايضا في الشفا وعن زياد بن الحرث
الصدائي رضي الله عنه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعته
على الاسلام واخبرت انه بعث جيشا الى قومي فقلت يا رسول الله
اردد الجيش وانا لك باسلام قومي وطاعتهم فقال لي اذهب فردهم
فقلت يا رسول الله ان راحلتي قد كلت فبعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا فردهم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا فقدم وفدهم
باسلامهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اخا صدا انك لمطاع
في قومك فقلت بل الله عز وجل هداهم الى الاسلام فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم افلا اومرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله قال فكتب لي كتابا
فقلت يا رسول الله مر لي بشي من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا اخر قال
الصدائي كان ذلك في بعض اسفاره صلى الله عليه وسلم فنزل منزلا فاتاه
اهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون اخذنا بشي كان بيننا وبين
قومه في الجاهليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم او فعل قالوا نعم فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وانا فيهم فقال لا خير في الامارة لرجل مومن
قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم اتاه اخر فقال يا نبي الله اعطني
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يرض في حكم نبي ولا غيره في
الصدقات حتى حكم فيها فجزاها ثمانيه اجزا فان كنت من تلك الاجزا

اعطيتك او اعطيناك قال الصدائي فدخل ذلك في نفسي اني سالته من الصدقات
وانا غني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتقبني من اول الليل فلزمته
وكنت قويا وكان اصحابه ينقطعون عنه او يتاجرون حتى لم يبق معه
احد غيري فلما كان اوان اذان الصبح امرني فاذنت فجعلت اقول اقيم يا رسول
الله فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ناحيه المشرق الى الفجر فيقول
لا حتى اذا طلع الفجر قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبرز ثم انصرف
الي وقد تلاحق اصحابه فقال لي هل من ماء يا اخا بني صدا قلت لا الا شي
قليل لا يكفيك قال صلى الله عليه وسلم اجعله في انا ثم ائتني به ففعلت فوضع
اصابعه في الما قال الصدائي فرايت بين كل اصبعين من اصابعه عينا
تفور فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني استحيي من ربي لسقينا
واستقينا ناد في اصحابي من له حاجه في الما فناديت فيهم فاخذ من اراد منهم
ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد بلال ان يقيم فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان اخا صدا هو اذن ومن اذن فهو يقيم قال الصدائي فاقمت
الصلاه فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم الصلاه اتيته بالكتابين وقلت
يا رسول الله اعفني من هذين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بدا
لك فقلت سمعتك يا رسول الله تقول لا خير في الامارة لرجل مومن وانا
اومن بالله ورسوله وسمعتك تقول للسايل من سال الناس عن ظهر غنا
فهو صداع في الراس دا في البطن وسالتك وانا غني فقال النبي صلى الله عليه
وسلم هو ذاك فان شيت فاقبل وان شيت فدع فقلت ادع فقال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدلني على رجل اومره عليكم فدللت على
رجل من الوفد الذين قدموا عليه فامره عليهم قلنا يا نبي الله ان لنا بيرا اذا
كان الشتا وسعنا ماوها واجتمعنا عليها واذا كان الصيف قل ماوها
فتفرقنا على مياه حولنا وقد اسلمنا وكل من حولنا عدو فادع الله جل وعلا
لنا في بيرنا ان يسعنا ماوها فنجتمع عليها ولا نتفرق فدعا بسبع حصيات
فعركهن في يده ودعا فيهن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فاذا اتيتم

البير فالقوها واحدة واحدة واذكروا اسم الله عز وجل قال الصدائي ففعلنا
ما قال لنا فما استطعنا بعد ان ننظر في قعرها يعني البير اخرجه الحافظ
ابن عساكر الدمشقي في طواله وقال هذا حديث حسن اخرج ابو داود منه
قصة من اذن فهو يقيم وقصة قوله اعطني من الصدقة وروى الترمذي منه
قصة الاذان وروى اهالى محمد بن يزيد بن ماجه في سننه **قوله** لولا
اني استحيي من ربي لسقينا واستقينا يحتمل ان يريد لسقينا واسقينا اي وقت
شئنا ولم ينلنا ظما ولا نصب قط بل استدعي الما متى شئت حيث شئت
بما شئت من كراماتي على الله عز وجل لو سالته ذلك اي يكون معي مثل ما كان
مع موسى عليه السلام حجر يستنبط منه الما متى شئنا وتطمين قلوبكم اليه لكني
لم اسال الله عز وجل ذلك حيا منه وعبودية لا افزع اليه وقت الحاجة
والضرورة واساله وابتهل اليه وليتكرر ذلك مني بحسب الحاجة وذلك — تكرر
الاليق بصفة العبودية ⁂ وعن ابي قتادة رضي الله عنه قال خطبنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم وليلتكم
فتاتون الما ان شا الله غدا فانطلق الناس لا يلوي احد على احد قال ابو قتادة
فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وانا الى جنبه قال
فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته فاتيته فدعمته
من غير ان اوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى ابهار الليل مال عن
راحلته قال ثم سار حتى اذا كان من اخر السحر مال ميلة هي اشد من الاوليين
حتى كاد ان ينجفل فدعمته فرفع راسه فقال من هذا قال ابو قتادة قال متى — فاتيته صح
كان هذا مسيرك مني قلت ما زال هذا مسيري مسيرك الليلة قال
حفظك الله بما حفظت به نبيه قال ترانا نخفى على الناس ثم قال هل ترى من
احد قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب اخر حتى اذا اجتمعنا فكنا سبعة
ركب فعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق فوضع راسه ثم
قال احفظوا علينا صلاتنا قال وكان اول من استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا

من سنك فمات وامراة غاب زوجها وقد كفاها مونة الدنيا فخانته بعد اخرجه
ابو حاتم ⁂ وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبح ووعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت
منها القلوب فقال قائل يا رسول الله كانها موعظة مودع فاوصنا فقال
اوصيكم بتقوى الله عز وجل والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا فانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفا الراشدين — بعدي صح
المهديين وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة ⁂
اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود وابو حاتم وقال فان كل
محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة **قوله** فانه من يعش منكم بعدي فسيرى
اختلافا كثيرا اشارة الى ظهور البدع والاهوا والله اعلم وامر بسنته وسنة
الخلفا الراشدين والتمسك بها ومجانبة ما احدث على خلافها وتخصيص
الخلفا الراشدين دليل على افضليتهم على من سواهم وهم ابو بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وكما خص النبي صلى الله عليه وسلم هولا من بين اصحابه
باتباع سنتهم خص من بينهم ابا بكر وعمر بقوله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهما
اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر ثم خص ابا بكر بقوله للمراة فاتي ابا بكر
لما قالت له فان لم اجدك تعني الموت وكان ابن عباس اذا سيل عن الامر
فان كان في القران اخبر به فان لم يكن وكان عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر به فان لم يكن وكان عن ابي بكر وعمر اخبر به فان لم يكن قال فيه
برايه وفيه دليل على ان احدا من الخلفا الراشدين اذا قال قولا وخالفه
غيره من الصحابة غيرهم كان المصير الى قوله اولى قال البغوي واليه ذهب
الشافعي في القديم قال واراد بمحدثات الامور ما احدث على غير قياس
اصل من اصول الدين وانما استند الى مجرد الشهوة والارادة بغير حق فهذا
باطل فاما اذا كان مردودا الى اصل من اصول الدين فليس بضلالة **قوله**
ولو كان عبدا حبشيا اي يطيع من ولاه الامام ولو كان بتلك الصفة
ويكون هذا تنبيها على ان الامر سيصير الى غير اهله ومع ذلك فالسمع والطاعة

تهى تعليما الاهون الضررين وقد نبه صلى الله عليه وسلم عليه وقوله النواجذ بذال معجمه
ويقال بالمهمله ايضا الضواحك وهى التى تبدو عند الضحك والاشهر والاكثر
انها اقصى الاضراس ولم يذكر الجوهرى غيره وقال للانسان اربع نواجذ وتسمى
ضرس الحلم لانها تنبت بعد البلوغ والمراد الاول لانه صلى الله عليه وسلم ما
كان يضحك حتى يبدا اخر اضراسه فان ذلك من صفه الغفله وقد ورد انه
كان جل ضحكه التبسم وان اريد به الاواخر فالوجه فيه على مبالغه مثله فى
الضحك من غير ان يراد ان يظهر نواجذه فى ضحكه ذكره الهروى وابن
الاثير وقوله عضوا عليها اى الزموها وتمسكوا بها تمسك العاض بجميع
اضراسه وقد يعبر به عن الصبر على ما يصيبه من المضض فى ذات الله عز
وجل وفيه دلاله ظاهره على ان من تمسك بالسنه ولم يعرج الى غيرها من الارا
كان من الفرقه الناجيه فى القيامه جعلنا الله منهم كذلك والعرباض هذا
هو ابن سارية السلمى يكنى ابا نجيح ؛؛ وعن عايشه رضى الله عنها قالت صنع
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فخطب فحمد الله تعالى ثم قال ما بال اقوام يتنزهون عن الشى
اصنعه فوالله انى لاعلمكم بالله واشدكم له خشيه اخرجه مسلم ؛؛ وعنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احدث فى امرنا ديننا ما ليس منه فهو رد
اخرجاه ؛؛ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به اخرجه البغوى ؛؛ وعن
جابر رضى الله عنه يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال ان خير الحديث
كتاب الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر الامور محدثاتها
وكل بدعة ضلاله اخرجه البغوى بسنده ؛؛ وعن ابن عباس رضى الله عنهما وقد
قال له رجل اوصنى فقال عليك بتقوى الله واتبع ولا تبتدع ؛؛ وعن ابن مسعود
رضى الله عنه قال اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم ؛؛ وعن حذيفه رضى الله
عنه قال يا معشر القرا استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا وان اخذتم يمينا
وشمالا فقد ضللتم ضلالا بعيدا ذكر الثلاثه البغوى فى شرحه ؛؛ وعن ابن عمر

رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتى او قال لا
تجتمع امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلاله ويد الله على الجماعه ومن شذ شذ الى
النار اخرجه البغوى وقال وتفسير الجماعه عند اهل العلم هم اهل الفقه والعلم
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزع من طاعه لم تكن له حجة
يوم القيامه ومن مات مفارق الجماعه مات ميتة جاهليه اخرجه ابو حاتم

ذكر مجانبة اهل البدع والاهوا

عن عايشه رضى الله عنها
قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه هو الذى انزل عليك الكتاب
منه آيات محكمات هن ام الكتاب الى اولوا الالباب قالت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك الذين سمى الله
فاحذروهم اخرجاه وابو داود والنسائى **قوله** ام الكتاب اى معظمه
يقال لمعظم الطريق ام الطريق ومنه حتى يبعث فى امها رسولا اى معظمها
والمحكمات غير المنسوخات وقوله تعالى آيات الكتاب الحكيم اى المحكم
وقوله احكمت آياته اى بالامر والنهى والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد
والوعيد وقيل المحكم الذى يعرف معناه والمتشابه ما اشتبه فلم يعرف معناه
من ظاهره وهو على ضربين احدهما ما اذا رد الى المحكم عرف معناه والاخر ما
لا سبيل الى معرفته كنهه والوقوف على حقيقته ولا يعلمه الا الله وهو الذى
يتبعه اهل الزيغ يبتغون تاويله كالكلام والقدر والمشيه والصفات ونحوها
مما لم يتعبد به ولم يكشف لنا عن سره فالمتبع لها متبع للفتنه لانه لا ينتهى الى
حد تسكن اليه نفسه والفتنه الغلو فى التاويل ؛ وعن جابر بن عبد الله
رضى الله عنهما قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم فخط خطا
هكذا امامه فقال هذا سبيل الله عز وجل وخط خطين عن يمينه وخطين
عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده على الخط الاوسط ثم تلا
هذه الايه وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله الايه اخرجه احمد ؛ وعن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال سيكون فى اخر امتى اناس يحدثونكم بما لم تسمعوا انتم ولا اباوكم

فاياكم واياهم اخرجه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افترقت
اليهود على احدى او اثنتين وسبعين فرقه وافترقت النصارى على احدى او اثنتين
وسبعين فرقه وتفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقه اخرجه ابو داود والترمذى
وقال حسن صحيح واخرجه ابن ماجه مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال افترقت اليهود
على احدى وسبعين فرقه وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقه وتفترق امتي
على ثلاث وسبعين فرقه وعن معاويه بن ابي سفيان رضي الله عنهما قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ان من قبلكم من اهل الكتاب افترقوا
على اثنتين وسبعين مله وان هذه الامه تفترق على ثلاث وسبعين اثنان وسبعون
في النار وواحده في الجنه وهي الجماعه اخرجه ابو داود وزاد في روايته وانه
سيخرج من امتي اقوام الحديث وقد تقدم في الذكر قبله الحديث وزياده شرحها
واعيد التنبيه على الزياده وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان لكل عمل شره وان لكل شره فتره فمن كانت شرته
الى سنتي فقد افلح ومن كانت شرته الى غير ذلك فقد هلك اخرجه ابو حاتم
والشره النشاط والرغبه وعنه قال ان في البحر شياطين مسجونه اوثقها
سليمان بن داود عليه السلام يوشك ان تخرج فتقرا على الناس قرانا اخرجه البغوي
اتفق علما السلف من اهل السنه على النهي عن الخوض والجدال في علما
صفات الله تعالى وعن الخوض في علم الكلام وتعلمه قال الزهري من
الله جل وعلا الرساله وعلى محمد صلى الله عليه وسلم البلاغ وعلينا التسليم وقال
مالك اياكم والبدع قيل يا ابا عبد الله وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون
في اسما الله تعالى وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته ولا يسكتون عما سكتت عنه
الصحابه والتابعون لهم باحسان وعنه لو كان الكلام علما لتكلم فيه
الصحابه والتابعون كما تكلموا في الاحكام والشرايع لكنه باطل يدل على باطل
وسيل سفيان الثوري عن الكلام فقال دع الباطل اين انت عن الحق اتبع
السنه ودع البدعه وقال عليكم بما عليه الحمالون والنسا في البيوت والصبيان
من الاقرار والعمل وعن ابي هريره عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تجالسوا اهل القدر ولا تفاتحوهم
اخرجه ابو حاتم في صحيحه وعن الشافعي رضي الله عنه لان يبتلى المرء بما نهى الله
عز وجل عنه خلا الشرك في الله جل وعلا خير له من ان يبتليه بالكلام وعنه
حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويحملوا على الابل ويطاف بهم في العشاير
والقبايل وعنه لو وصى لاهل العلم لم يدخل اهل الكلام وعن ابي عبيد قال جمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الاخره في كلمه من احدث في امرنا ما ليس منه فهو
رد وجمع امر الدنيا في كلمه الاعمال بالنيات يدخلان في كل باب ذكر جميع
ذلك البغوي في شرحه ابو عبيد في الصحابه جمع ابو عبيد مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يطبخ له وقد تقدم ذكره في باب علامات النبوه في
ذكر ما ظهر من بركته في الطعام وابو عبيد الزرقي وابو عبيد مولى رفاعه
ابن رافع الزرقي قال ابن الاثير ولا يثبت هذا في الصحابه وابو عبيد بن مسعود
الثقفي والد المختار بن ابي عبيد ووالد صفيه زوجه عبد الله بن عمر والله
اعلم ايهم هذا منهم واهل الاهوا وان امرنا بمجانبتهم فلا نكفرهم ولا نطلق
اسم الكفر على واحد من اهل القبله لان النبي صلى الله عليه وسلم جعلهم كلهم من
امته فيما تقدم من الاحاديث في هذا الذكر وفيما قبله وروى عن جماعه من السلف
تكفير من قال بخلق القران روى ذلك عن مالك وابن عيينه وابن المبارك والليث
ابن سعد ووكيع بن الجراح وغيرهم وذكر صاحب الافصاح ان من قال بخلق
القران او نفى شيا من صفات الله جل وعلا فهو كافر وكذلك الشيخ ابو حاتم ومن
تابعه جعلوا المعتزله ممن كفر وحكى القول بتكفير من قال بخلق القران عن
الشافعي ايضا وقال البخاري ما ابالي صليت خلف الجهمي والرافضي ام خلف
اليهود والنصارى والصحيح عن الشافعي انه اجاز الصلاه خلف المبتدعه
مع الكراهه واجاز شهادتهم وهذا دليل على انه لم يكفرهم وكذلك حكاه
صاحب العده فقال وظاهر مذهب الشافعي انهم لا يكفرون وكذلك اطلق
القفال وجماعه كثيره من اصحاب القول بجواز الاقتدا باهل البدع وانهم لا الاصحاب
يكفرون وعلى هذا يحمل قول الشافعي لحفص الفرد لما قال له القران مخلوق كفرت

بالله العظيم انه اراد كفرا دون كفر وقال الشافعي اقبل شهادة اهل الاهوا الا
الخطابية لانهم يرون الشهادة بالزور لمن وافقهم ولم يزل السلف والخلف
يصلون خلف المعتزله وقد تاول الامام البيهقي وغيره من اصحابنا ما جاء عن
الشافعي في تكفير القايل بخلق القران على كفران النعمه دون الكفر المخرج عن
الملة لاجرا احكام المسلمين عليهم في مناكحتهم والصلاه عليهم وادل دليل
على صحة مذهب من لم يكفرهم حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اصل الايمان الكف عمن قال لا اله الا الله لا تكفره
بذنب ولا تخرجه عن الايمان بعمل اخرجه احمد وابو داود مطولا وسياتي
في ذكر ان الجهاد فرض كفاية من باب قتال المشركين وقال الخطابي لا يكفر
اهل الاهوا الذين تاولوا فاخطاوا ويجيز شهادتهم ما لم يبلغ من الخوارج
والروافض في مذهبه ان يكفر الصحابه او من القدريه من يكفر من يخالفه من
المسلمين فلا يرى الصلاه خلفهم ولا يرى احكام قضاتهم جايزه ورأى
استباحة دمهم فمن بلغ منهم هذا المبلغ فلا شهادة له ه وعن الامام احمد بن
حنبل رضي الله عنه فيمن قال بخلق القران لا يصلى خلفه ولا يدع اتيان الجمعه
لكن اذا صلاها خلفهم اعاد وقال مالك من كان يبغض احدا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم او كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في فيء المسلمين وقال
سفيان الثوري من قدم عليا على ابي بكر وعمر فقد ازرى بالمهاجرين والانصار
واخشى ان لا ينفعه مع ذلك عمل حكى ذلك جميعه البغوي في شرحه وقال
هذا في حق اهل البدع المخالفين في الاصول اما الاختلاف في الفروع
بين العلما فذلك رحمه اراد الله تعالى ان لا يكون على المومنين حرج في الدين
فذلك لا يوجب مجانبتهم فان الاختلاف في ذلك كان بين اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع ايتلافهم والاجماع خاليهم ورحمانيتهم والله اعلم
اذا تقرر ما ذكرناه فلنذكر المحكوم بكفرهم اتفاقا ومن اختلف في كفرهم
وانواع المعاصي وما يكفر بملابسته منها وما لا يكفر به اعلم وفقك
الله تعالى ان المعصيه قسمان قسم يكفر بملابسته ويطلق على المتصف به

كافر وقسم لا يكفر بملابسته والاول نوعان منصوص عليه ومجتهد فيه حكم
بكفره بالاجتهاد دون النص فالاول كاليهوديه والنصرانيه والمجوسيه والوثنيه
ونحوها والثاني نوعان متفق عليه ومختلف فيه الاول المتفق عليه وعلى ان
المتصف به كافر وهم اصناف الاول الدهريه وهم المنكرون للصانع والبعث
والنشور ويزعمون ان الطبايع هي الموجده للعالم وهو كالنبات وما زال
منه لا سبيل الى عوده الصنف الثاني البراهمه وهم المنكرون لاصل
النبوات مع اقرارهم بالصانع وقدمه وحدوث العالم وينكرون البعث
والحشر والنشور ولا يرجون للطاعه ثوابا ولا يخشون على المعصيه عقابا
فيطيعون ويجتنبون لا لاجلها واذا قيل لمن يتعاطى منهم طاعه او يجتنب
معصيه لم تفعل كذا قال عادة البلد ورياضة الجسد وصيانة المال والولد
وعلى هذا كثير من الاطباء والمنجمين وهم اقرب من الدهريه الا انهم يقرون
بالصانع والدهريه ينكرونه ومن ضرورته انكارهم انكار ما انكره هولا وهذان
الصنفان ملحقان بالمنصوص عليه وبل اولى بالتكفير لان المنصوص عليه يقر
بالصانع ولا ينكر اصل النبوات بل يصدق ببعض الانبيا وهو لا ينكرون جميع
الانبياء الصنف الثالث الفلاسفه وهم مقرون بالصانع والنبوه
ومع ذلك نحكم بكفرهم باربع مسايل الاولى انهم جوزوا الكذب على
الانبياء للمصلحه وهذا كفر صريح لان القول به سد لباب الاقتداء فيما
جاوا به عن الله جل لانهم اذا جاز عليهم الكذب للمصلحه فلا يوثق بهم وذلك
طريق الى رد ما جا عن الله تعالى وذلك صريح الكفر الثانيه انكارهم
الحشر والنشر للاجساد والتعذيب بالنار والتنعيم في الجنه بالاكل والشرب
ونكاح الحور العين وذلك تكذيب لما جا عن الله عز وجل وذلك عين الكفر
الثالثه انكارهم علم الله تعالى بالجزئيات وتفاصيل الحوادث وقالوا انما
علمه محيط بالكليات فقط الرابعه دعواهم قدم العالم وقالوا الباري
متقدم في الرتبه لا في الزمان لتقدم العله على المعلول وهما متلازمان مقترنا
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا الصنف الرابع من امن بجميع ما

والجاحدون

انكره من تقدم ذكره ولكن جحد فرضاً من فروض الاسلام وركناً من اركانه واصلاً
من اصوله كالصلوات الخمس او بعضها او ركعة او صوم رمضان او اداء
الزكاة او حج البيت لمن استطاع اليه سبيلاً او استحل محرماً من زنا
او سرقة او قتل او شرب او قذف او غصب او نحوه او حرم حلالاً مجمعاً
على حله او اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع كصلاة سادسة فانه
يحكم بكفره لانه قد علم انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة فمن انكره فقد
كذب ما جاء به الصادق عن الله جل وعلا وثبت بالكتاب والسنة المتواترة
التي لا يمكن احد من دفع العلم الحاصل بها عن نفسه لانه ضروري له اللهم الا ان
يكون قريب عهد بالاسلام او نشا في بادية بعيدة عن دار الاسلام بحيث يجوز
خفاؤه عليه فلا نحكم بكفره بل يعرف ثم لا يعذر بعد ذلك وقد اطلق الاصحاب
بكفر من انكر مجمعاً على وجوبه او استحل مجمعاً على تحريمه او حرم مجمعاً على حله
والصواب التقييد بما نبهنا عليه في التعليل فنقول ان جحد مجمعاً عليه يعلم انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم بالضرورة كفرناه سوا كان فيه نص او لم يكن
فيه نص على الاصح وان لم يعلم من الدين بالضرورة بحيث لا يعرفه كل المسلمين
لم نكفره وكذلك قيل بعض المتاخرين من المحققين والله اعلم وبعض هولا
قد يتعلق بشبهة لا يعذرون بها بل هي كلا شي فمنهم من يدعي انه اطلع على اسرار
التكليف واحاط علماً بموجبه وانه انما شرع ذلك للعامة ليرتدعوا عن الاهواء
المودية الى سفك الدماء وليحفظ به نظام الدنيا وذلك من المصالح العظيمة
ولا يطلع على ذلك الا الانبيا ومن قام مقامهم في السياسة قالوا ولهذا المعنى
اختلفت الشرائع حتى يحل بعض الانبيا لقومه ما حرمه الآخر على قومه وبالعكس
وكذى في انواع التعبد وجوباً وسقوطاً وذلك كله بحسب اقتضا المصلحة
بحسب الازمنة والامكنة والامة وهذا مذهب جماعة من الملحدة والاسماعيلية
ومنهم طايفة ممن ينتسب الى التصوف يدعون انهم قد ارتفعت درجتهم
عن التعبدات اللازمة للعامة وانهم قد انكشفت لهم حجب الملكوت
واطلعوا على الاسرار وصارت عبادتهم بالقلب لا بالجوارح ليكون ذلك سلماً

لهم الى علم الحقائق اذ هو المقصود في الحقيقة دون العمل ويزعمون انهم قد وصلوا
واتصلوا وسقط عنهم التكليف وهذان الصنفان اشد من الاولين في
الكفر والاضلال واضر على الاسلام واهله **فروع** الاول لو اعترف
معترف بوجوب الحج الا انه قال لا ادري اهذه البلد المسماة بمكة او هذه
الكعبة التي حجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واوجب الله الحج اليها ام لا او
انكر صفة الحج او انه ليس على هذه الهيئة المعروفة فهذا ايضاً سبيله في التكفير
سبيل من تقدم وحكمه حكمه وبه قطع القاضي عياض في كتابه الشفا في شرف
المصطفى وقال بشرط ان يكون ممن يظن به علم ما جحده بان طالت صحبته للمسلمين
اما ان كان قريب عهد بالاسلام او مخالطة المسلمين لم يحكم بكفره لكن يعرف
بذلك ثم لا يعذر بعد التعريف قال الغزالي ولسنا نكفر هذا لانه انكر معلوماً
بالتواتر فانه من انكر وجود ابي بكر او عمر او عثمان او علي رضي الله عنهم او خلافة
احد منهم او غزوات النبي صلى الله عليه وسلم المشهورة المتواترة عنه او نكاحه
صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد او عايشة بنت ابي بكر او حفصة بنت عمر
لم نحكم بكفره لانه ليس مكذباً باصل من اصول الدين مما يجب التصديق به ولا بصفة
من صفته بخلاف اركان الاسلام وليس في انكار شي من ذلك الا المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومقاتلة علي من خالفه قال القاضي عياض
لا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسرايته الى ابطال الشريعة **قلت** وقول
الغزالي لسنا نكفر هذا لانه انكر معلوماً بالتواتر يحتمل ان يريد لسنا نكفره
اصلاً لان التكفير بذلك ممتنع لما ذكره ويحتمل ان يريد لسنا نكفره لهذه
العلة وان حكمنا بكفره لمعنى آخر وعلى الاحتمالين فيما قاله نظر والاولى
ان يقال ما اخبر به صلى الله عليه وسلم وتواتر عنه حتى حصل به العلم الضروري
فيكفر منكره لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن كذب النبي صلى الله عليه
وسلم في خبره ولو لم يتضمن حكماً شرعياً كفر قطعاً قال القاضي عياض ومن
ضعف خبر التواتر تهمة للناقلين وهم المسلمون اجمع فيكفر بذلك لسرايته الى

ابطال الشريعة قال الغزالي ولسنا ايضا نكفره لمخالفة الاجماع لكون الاجماع
قطعيا الا ان لنا نظرا في تكفير النظام المنكر لكون الاجماع حجة قاطعة وقال
لا يستحيل الخطا على اهل الاجماع ولا دليل على عصمتهم قطعيا لا عقليا ولا
شرعيا متواترا لا يحتمل التاويل بل كل ما يستدل به من الآي والاخبار يحتمل
التاويل والشبه المعترضة على كون الاجماع حجة كثيرة وهذا يكاد ان يكون
كالممهد لعذره **قلت** وفيما ذكره نظر فان الاجماع الذي انكره النظام هو
تطابق العلماء على تنوعهم وتفرق فهمهم وكثرتهم على راي واحد نظري وهذا الذي
نحن فيه تطابق على الاخبار عن محسوس على سبيل التواتر وذلك قطعي لحصول
العلم الضروري به والقدح في ذلك يسري الى ابطال الشريعة كما تقدمت
حكايته عن عياض في التواتر ومع ذلك ففي التكفير به نظر اما تطابق العلماء
على راي واحد نظري لا يوجب العلم القطعي الا من جهة الشرع ٥
الفرع الثاني لو شفي مريض فقال لقد لقيت في مرضي هذا ما لو
قتلت ابا بكر وعمر لم استوجبه قال بعض العلماء يكفر بهذه المقالة ويقتل
حتما لانها تتضمن نسبة الباري جل وعلا الى الجور وهو قول من قال لا توبة للزنديق
وقال غيره لا يتحتم قتله بل يستتاب ويعزر وهو الاظهر **الثالث** لو قال
قائل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اسود او توفي قبل ان يلتحي او قال ليس بقرشي
فهو كفر لان صفته بغير صفته نفي له وتكذيب به صلى الله عليه وسلم **الرابع**
لو ادعى مدع ان النبوة مكتسبة او انه يبلغ مرتبتها بصفاء القلب او ادعى النبوة
بعد نبينا صلى الله عليه وسلم او صدق مدعيا لها او ادعى انه يوحى اليه ولم
يدع النبوة او ادعى انه يدخل الجنة وياكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهو
كافر بالاجماع **الخامس** من دافع نص الكتاب والسنة المقطوع بها فهو كافر
بالاجماع **السادس** من لم يكفر من دان بغير الاسلام كاليهودية
والنصرانية او شك في تكفيرهم او صحح مذهبهم فهو كافر ولو اظهر مع ذلك
الاسلام واعتقده **السابع** يقطع بتكفير من قال قولا يتوصل به الى تضليل
الامة او تكفير الصحابة او فعل فعلا اجمع المسلمون على انه لا يصدر الا من كافر

وكان صدوره عن تعمد استهزاء بالدين وان كان فاعله مصرحا بالاسلام مع فعله
ذلك كالسجود للصنم او التقرب اليه بالذبح باسمه ونحو ذلك او السجود
للصليب او للنار او الشمس او السجود المقتضي لعبادة الشمس او كوكب
غيرها او المشي الى الكنايس مع اهلها بزيهم من الزنانير ونحوها او القاء
المصحف في القاذورات فهو كافر بذلك كله قال امام الحرمين في بعض التعاليق
عن شيخي ان الفعل بمجرده لا يكون كفرا ثم قال وهذا زلل عظيم من المعلق
ذكرته للتنبيه على غلطه **الثامن** من غير شيئا من القران او قال ليس
بمعجز او قال ليس في خلق السماوات والارض دلالة على الله فهو كافر
التاسع من انكر الجنة والنار او الحساب او البعث او النشور او اعترف
بذلك وقال المراد بهذه الاشيا غير معانيها وانها عبارة عن امور باطنة
ولذات روحانية ونحو ذلك فهو كافر وحكى القاضي عبد الوهاب المالكي
عن المعتزلة انكار حقيقة الميزان وقالوا معناه حيث ورد العدل وحكي
عن بعضهم انكار حقيقة الحوض جملة وعن بعضهم انكار الموصوف بالصفات
الواردة وحكي عن شيوخهم كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وغيرهما
انكار الصراط وقالوا لا نعرف الصراط الا الدين الى صراط الا الدين هذا
آخر كلامه ومذهب اهل الحق واهل السنة والجماعة الايمان بها على
الوصف الوارد فيها من غير تاويل والظاهر الحاق المنكر لها او لوصفها
بمن قبله ممن انكر الجنة والنار والفرق بينهن وان امكن بتكلف ففيه غموض
فان الميزان تضمنه الكتاب العزيز فطريقه قطعي والصراط والحوض
مجمع على صحة احاديثهما ورواة الحوض بضع وثلاثون من كبار الصحابة وجلة
علمائهم وما يتكلف من تاويل في صرفه عن ظاهره فهو محتمل فيما تقدم
فليطرد حكم التكفير في الجميع **العاشر** من قال الايمة افضل من الانبيا
وهم غلاة الرافضة كفر بذلك قاله القاضي عياض وهذه الفروع
العشرة ذكرها عياض في كتاب الشفا في شرف المصطفى وفي غضونها
ما هو عن المتولي والقاضي عبد الوهاب وما حكيناه في الفرع الاول عن الغزالي

فهو من كتابه الاقتصاد الحادي عشر من اعتقد قدم العالم او حدوث
الصانع او نفى ما هو ثابت للقديم بالاجماع ككونه عالما او اثبت ما هو منفي
عنه بالاجماع كالالوان والانتقالات ونحو ذلك او اثبت له الاتصال
والانفصال كان كافرا الثاني عشر من جحد جواز بعثة الرسل او
انكر نبوة نبي من الانبيا صلوات الله عليهم او كذبه او جحد آية من القران
مجمعا عليها او زاد في القران كلمة واعتقد انها منه او سب نبيا او استخف
به فانه يكفر بذلك الثالث عشر من نسب عايشة رضي الله عنها الى
الفاحشة كفر لانه مكذب للقران فيما تضمنه من برايتها الرابع عشر
من قال لمسلم يا كافر معتقدا كفره بغير تاويل كفر بذلك الخامس عشر العزم
على الكفر في المستقبل كفر في الحال وكذا التردد في انه يكفر ام لا كفر
في الحال وكذا التعليق بامر مستقبل كقوله ان تلف مالي او هلك
ولدي تهودت او تنصرت كفر في الحال السادس عشر الرضى بالكفر
كفر حتى لو ساله كافر يريد الاسلام ان يلقنه كلمة التوحيد فلم يفعل رضي
ببقايه على كفره او اشار عليه بان لا يفعل او على مسلم بان يرتد فهو كافر بخلاف
ما لو قال لمسلم سلبه الله الايمان او لكافر لا رزقه الله الايمان فليس بكفر
لانه دعا عليه لا رضي بكفره وهذه الفروع ذكرها المتولي وذكر القاضي
حسين في الفتاوى وجها ضعيفا ان من قال لمسلم سلبه الله الايمان ان ذلك
كفر السابع عشر لو اكره انسان على الكفر كان المكره كافرا ولو اكرهه
على الاسلام او رضي باسلامه او عزم على الاسلام في المستقبل لم يحكم باسلامه
حكاه بعض المتاخرين الثامن عشر اختلفوا فيمن ترك الصلاة المفروضة
عمدا غير جاحد لوجوبها هل يكفر بذلك وقد تقدم هذا في اخر ذكر
التوحيد والله اعلم النوع الثاني في المختلف في تكفيرهم وهم المعتزلة
والمشبهة وفرق اكثر من غير من ذكرنا وهم مقرون بالصانع والرسل
ولا يجوزون عليهم الكذب مطلقا وانما يخطئون في التاويل وحكي
عنهم انكار الحوض والميزان والصراط وانكار وجود الجن وقالوا بخلق القران

وقد تقدم حكاية ذلك عنهم قال الغزالي فالقول الحق فيهم انهم لا يكفرون
فان استباحة الدما والاموال من المصلين الى القبلة والمصرحين بقول
لا اله الا الله مع الاقرار بحقها امر خطر جدا والخطا في ترك الف كافر في
الحياة اهون من الخطا في سفك محجمة من دم مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماهم واموالهم الا بحقها فثبت عصمة الدم بالحديث المتفق على صحته
فلا يندفع الا بامر قاطع وشي مما وصفوا به لا يوجب التكفير وانما يوجبه
وصف من الاوصاف المتقدمة كالاشراك بالله تعالى او انكار الصانع
او انكار شي من صفاته او انكار النبوة والرسالة او تكذيب الرسول فيما جا به
عن الله عز وجل او تجويز الكذب عليه وهولا لم يتصفوا بشي من ذلك انما
اخطاوا في معتقدهم ولم يثبت ان الخطا في المعتقد بالتاويل يوجب الكفر
فانتفى القول بتكفيرهم فبقي تحت عموم العصمة بكلمة الشهادة والله اعلم
غير انه اعني الغزالي حكى عنهم امرا شنيعا فظيعا وقال وذهبت المعتزلة
الى انكار تعلق قدرة الله تعالى بافعال العباد من الملايكة والانس والجن
والشياطين وساير الحيوانات وزعمت ان جميع ما يصدر عنهم من خلق
العباد واختراعهم ولا قدرة لله تعالى عليها بنفي ولا ايجاد وهذا يخالف
ما اطبق عليه السلف من انه لا خالق ولا مخترع الا الله جل وعلا ذكر
ذلك في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد في القطب الثاني في الصفات
في الربع الثاني منه وذكر ابو حامد التعليق وحكاه صاحب البيان عنه
في كتاب الشهادات في باب من تقبل شهادته ومن لا تقبل فقال اهل
الاهوا ثلاثة اضرب ضرب نخطيهم ولا نفسقهم وضرب نفسقهم
ولا نكفرهم وضرب نكفرهم فالاول المخالفون لنا في الفروع كاصحاب
ابي حنيفة ومالك ونحوهم من اهل العلم كالمخالف في نكاح المتعة والنكاح
بلا ولي ولا شهود ونحو ذلك الضرب الثاني هم الروافض الذين يسبون
ابا بكر وعمر والخوارج الذين يسبون عثمان وعليا هولا ترد شهادتهم

ونفسقهم للقطع بخطايهم واما الضرب الثالث فهم القدريه الذين يقولون
بخلق القران وينكرون الروية يوم القيامه ويقولون بخلق افعالهم دون الله
تعالى فهولا نكفرهم ونرد شهادتهم لان الشافعي قال في مواضع من كتبه من
قال بخلق القران فهو كافر والله اعلم وذكر عنى صاحب البيان في باب صفه
الايمه نحو ذلك والله اعلم وقال الشيخ ابو اسحق سمعت القاضي ابا الطيب
الطبري يقول سمعت القاضي ابا بكر يقول لا اكفر المعتزله الا بقولهم ان
المعدوم شي لان ذلك يودي الى القول بقدم العالم لانهم يجعلون العالم
شيا في الازل وانما ظهر بعد ان كان خفيا وهذه مقاله الملحد ذكره الفقيه
موسى بن احمد الوصابي في شرح اللمع لابي اسحق في اصول الفقه والله اعلم
مسله من عقيده الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني رحمه الله
قدرة الله تعم جميع المقدورات وقالت المعتزله افعال العبد كلها على
اختلافها حركه كانت اوسكونا مقدوره للعبد والباري قادر عليها
قبل ان اقدره عليها واما في حال ان اقدره فلا يوصف بالقدره عليها
لانه يودي الى مقدور بين قادرين وقال حذاقهم كلما علم الرب ان العبد
يوجد لا يكون مقدورا له سبحانه لا قبل ان اقدره ولا بعده ومن كلام
امام الحرمين ما يدل على ان للعبد قدرة مخلوقة موثره بالفعل حكاه المقترح
في كتابه الاسرار العقليه **القسم الثاني** ما لا يكفر بملابسته من المعاصي
ولا يقال للمتلبس به كافر وهم المحكوم بصحه ايمانهم واسلامهم ظاهرا
وباطنا معترفون بوجوب الواجبات وتحريم المحرمات الا ان الخذلان
والحرمان حملاهم على ارتكاب المعصيه وتجنب الطاعه شهوة وهوى متبعا
وهم اصناف **الاول** من لا يشعر مع ذلك خوفا ولا يحدث نفسه بتوبه
من فرط الغفله واستحكام الشهوه واثارها على تقوى الله عز وجل فهولا
على خطر وقل من يوفق منهم للتوبه مما ران على قلبه من حب المعصيه والاصرار
عليها ويخاف عليهم سو الخاتمه وربما عرض لهم الشيطان وزين لهم الكفر بعد
الايمان وماتوا على ذلك واحسن احوال هولاء ان لم يوفقوا للتوبه ان يموتوا

على حالهم التي عاشوا عليها حتى يدخلوا في عموم شفاعه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
بثبوت نسبه من الايمان لهم وان قل واذا قدر لهم دخول النار كانوا فيها على
قدر مشيه الله تعالى فيهم ثم يخرجون من النار بالشفاعه على ما شهدت به
الاخبار الصحيحه **الصنف الثاني** من يستشعر مع ذلك خوفا وينوي توبه
وانما فرط الشهوه وغلبه النفس الامارة سلكا بهم مسلك التسويف بها
ومع ذلك فهم مجتهدون في الطاعات مستكثرون من الاستغفار مع اصرارهم
على المعصيه يرجون بذلك مقابله السيات بالحسنات تمحيصا لها فهولا
يوشك ان يوفقوا للتوبه ولو في اخر جزء من الحياه ومتى وفقوا لها قبل غرغره
الموت فقد لحق بالفايزين والتوبه تجب ما قبلها قال الله تعالى وهو الذي
يقبل التوبه عن عباده الايه وقال صلى الله عليه وسلم التوبه تجب ما قبلها
وقال صلى الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله جل وعلا يقبل التوبه من العبد ما لم يغرغر وقال صلى الله عليه وسلم
لله اشد فرحا بتوبه العبد من رجل اضل راحلته بارض دويه عليها طعامه
وشرابه فلم يجدها فاضطجع تحت شجره وقال انام هاهنا حتى ياتيني الموت
فاستيقظ فاذا راحلته قايمه عند راسه فقال من شده الفرح اللهم انت
عبدي وانا ربك وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا في بني اسرايل قتل تسعه
وتسعين رجلا ثم ندم بعد ذلك وسال هل من توبه فقيل له ايت فلانا
العابد فجا فساله فقال لا توبه لك فقتله وكمل به مايه ثم دل على عالم فاتاه
فساله فقال نعم ومن يحول بينك وبين التوبه ثم قال ايت مكان كذا وكذا فان
به قوم يتعبدون فاعبد الله معهم فخرج قاصدا لهم فادركه الموت في
الطريق فمات فاختصمت فيه ملايكه الرحمه وملايكه الغضب فقالت ملايكه
الرحمه نحن احق به لانه خرج تايبا وقالت ملايكه الغضب هو لنا لانه لم يعمل
خيرا قط ولم يصل بعد الى موضع عبادته فبعث الله عز وجل اليهم ملكا
يحكم بينهم فقال انظروا الى اي البلدين كان اقرب فهو له فاوحى الله جل وعلا
الى هذه ان تقربي والى هذه ان تباعدي فقاسوا ما بين البلدين فوجدوه اقرب

الى التي قصدها بذراع او شبر فرحته ملائكة الغضب والاخبار في هذا اكثر
من ان تعد اذا ثبت ذلك فنشرح التوبة واحكامها فنقول التوبة واجبة
على الفور بالاجماع قال الله تعالى توبوا الى الله جميعا ايها المومنون الاية وقال
تعالى توبوا الى الله توبة نصوحا وقال صلى الله عليه وسلم توبوا الى الله قبل ان
تموتوا واذا وجب ثبت وجوبها فشرط صحتها ثلاثة امور الندم على ما مضى
والاقلاع في الحال والعزم على ان لا يعود في المستقبل قال صلى الله عليه وسلم الندم
توبة قال بعضهم معناه اعظم اركانها الندم والاقلاع من الركنين الاخرين
كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة ومنهم من قال الندم كاف لان الركنين
الاخرين يدخلان فيه ضمنا لانه مستحيل عادة ان يندم على فعل شيء ويصر عليه
او ينوي العود اليه ٥ **مسايل الاولى** تصح التوبة من الذنب مع الاصرار
على ذنب اخر من غير جنسه وقيل انما تصح مع الاصرار على ما هو اصغر منه لا مع
ما هو مثله ولا اكبر منه وقالت المعتزلة لا تصح التوبة مع الاصرار على ذنب
واطلقوا القول بذلك وقالوا الذنوب كلها كبائر والصحيح هو الاول لانه
لو ارتكب جملة من المعاصي لعوقب على جملتها ولو ارتكب بعضها لعوقب على
ما ارتكبه دون ما لم يرتكبه فكذلك اذا تاب من بعض دون بعض **الثانية**
اذا تاب من الذنب توبة صحيحة ثم عاد اليه فهل تبطل توبته ذهب القاضي
ابو بكر في طايفة من العلما الى ان توبته تبطل وشرطوا في صحة التوبة دوامها الى
الموت وذهب الاكثرون الى انها لا تبطل وهو قول الامام ابي المعالي والغزالي
وهو الصحيح لان التوبة اذا وجدت بشروطها صحت وذهبت الذنوب
السابقة على ما تضمنه الحديث الصحيح والعبادة اذا تمت وصحت لم تبطل
بما يطرا بعد فعلى هذا اذا عاد الى المعصية استونفت المواخذة من حينئذ
وكتب عليه ما ارتكبه من المعاصي المعصية من حينئذ دون ما سقط بالتوبة
قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة وقال
صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به عن ربه عز وجل ان اذنب عبدي ذنبا فقال اللهم
اغفر لي ذنبي قال الله عز وجل اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب

ويأخذ بالذنب قد غفرت لعبدي ثم عاد فقال رب اغفر لي ذنبي فقال جل وعلا
اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب فقد غفرت
لعبدي فليفعل ما شا **الثالثة** قال الامام في الارشاد والقاتل الموجب للقود
تصح التوبة منه ولو لم يسلم القاتل نفسه ليقتص منه لكن حق الله تعالى
ويكون منعه القصاص لمستحقه معصية مجددة لا تقدح في التوبة بل تقتضي
توبة منها بشروطها **الرابعة** من تاب من معصية ثم ذكرها قال القاضي
ابو بكر الباقلاني يجب عليه تجديد الندم عليها كلما ذكرها اذ لو لم يندم
لكان مستهينا بها وذلك مناف للندم واختار امام الحرمين انه لا يجب ولا
يلزم من ذكرها دون ندم الاستهانة بل قد يذكرها ويعرض عنها قال القاضي
واذا لم يجدد التوبة كان ذلك معصية جديدة والتوبة الاولى صحيحة لان
العبادة الماضية لا يبطلها شي بعد الفراغ منها قال ويجب تجديد التوبة
عن تلك المعصية وتجب التوبة من ترك التوبة للحلم بوجوبها **قلت** وهذا
من القاضي بنا على اصله في المواخذة بفعل القلب دون الجارحة فان
الذكر امنه اما اذا قلنا لا يواخذ فلا احتياج لذلك والله اعلم **الخامسة**
قال الامام واذا اسلم الكافر فليس اسلامه توبة من كفره وانما توبته ندمه على
كفره ولا يتصور ان يومن ولا يندم على كفره فيجب مقارنة الندم للايمان ثم
وزر الكفر يسقط بالايمان وبالندم على الكفر جميعا بالاجماع وهذا مقطوع
به وما سواه من ضروب التوبة فقبوله مظنون غير مقطوع به ولو استدام
الكافر معاص بعد اسلامه لم يقدح ذلك في صحة توبته اجماعا هذا اخر
كلام الامام وما ذكره من ان قبول التوبة مظنون اختلف فيه علما المتكلمين
فوافقه بعضهم وقال بعضهم بل هو مقطوع به **الصنف الثالث** وهو
الصنف الثاني باعيانهم اذا ماتوا قبل التوبة وهم طايفتان **الاولى** من عاملهم
الله جل وعلا بمحض الكرم وتجاوز عنهم وغفر لهم وعفى عنهم وادخلهم الجنة
برحمته دون تعذيب وهم فريقان فريق لم يحاسبهم كرما وفضلا وفريق
حاسبهم ثم تجاوز عنهم كما ورد في احاديث صحيحة ان الله عز وجل يدني العبد

فيقرره بذنوبه فيقول فعلت يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم يا رب فيقول
سترتها عليك في الدنيا وانا اليوم اغفرها لك وقال صلى الله عليه وسلم من اذنب
ذنبا فعوقب به في الدنيا فالله اكرم من ان يثني عليه العقوبة ومن ستره الله فالله
اكرم من ان يعود في شي ستره وعفا عنه وفي حديث اخر انه يوتى برجل فيقول
الله عز وجل اعرضوا عليه صغار ذنوبه واخفوا عنه كبارها فاذا وقف عليها
قنط وهو خايف من كبار ذنوبه فيقول الله عز وجل قد غفرت لك وابدلت
مكان سياتك حسنات فيقول عند ذلك اني قد عملت اعمالا كثيرة لا اراها
هاهنا فيضحك الرب عز وجل منه وقال صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن جبريل
عليه السلام قال قال ربكم عبدي ما عبدتني ورجوتني غفرت ولم تشرك بي شيا غفرت
لك على ما كان منك ولو استقبلتني بملء الارض خطايا وذنوبا استقبلتك بملئها
مغفرة فاغفر ذلك ولا ابالي • وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل من جا بالحسنة فله عشر امثالها وازيد
ومن جا بالسيئة فجزاه سيئة مثلها او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه
ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة
ومن لقيني بقراب الارض خطيئة لا يشرك بي شيا لقيته بمثلها مغفرة اخرجه
مسلم وقد تقدم الحديث وشرحه في باب التوحيد وتقدم من هذه الاحاديث
طايفة وقال صلى الله عليه وسلم لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون
فيغفر لهم رواه ابو ايوب اخرجه مسلم واذا تقرر ذلك فينبغي للعبد ان
يعتدل في رجايه وخوفه كاعتدال كفتي الميزان فلا ييس انه لا ييس من
روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن انه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون
ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان
عذابي هو العذاب الاليم • ولعظم مملكته وسعة رحمته وكرمه كريما رحيما
عفوا غفورا برا لطيفا خبيرا يعذب من يشا ويرحم من يشا طمع المذنبون
في صفاته الحسنى وخشوا من شدة بطشه واليم عقابه مع القطع بان العذاب
متحقق في حق الكافر واما العاصي ولو تفاحمت خطيئته وعظمت جريمته

ومات مصرا عليها فهو داخل في المشيه قال جل وعلا ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وهذا الخطاب مختص بالمومنين
بدليل الاية قبلها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ماية رحمة الحديث وسياتي
في ذكر سعة رحمة الله تعالى من كتاب الجنايز • وعن ابي ذر رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه عز وجل انه قال يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا
من هديته فاستهدوني اهدكم يا عبادي كلكم جايع الا من اطعمته فاستطعموني
اطعمكم يا عبادي كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم
الذين تخطيون بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر
لكم يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي
لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل منكم لم يزد ذلك في
ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على افجر قلب رجل منكم
ما نقص ذلك من ملكي شيا يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد

واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسلته ما نقص ذلك مما عندي الا
كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها
فمن وجد خيرا فليحمد الله عز وجل ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه قال
ابو سعيد كان ابو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث جثى على ركبتيه
اخرجه مسلم والمخيط والخياط اسم للابرة الكبيرة وفي هذا كفاية في الدلالة
على سعة رحمة الله جل وعلا وقد افردنا لها ذكرا شافيا في كتاب الجنايز ان
شا الله تعالى **الطايفة الثانية** من حوسب وجوزي وهم فريقان
الاول من رجحت حسناته على سياته فهولا من المفلحين قال تعالى فمن ثقلت
موازينه فاوليك هم المفلحون ولا التفات الى قول المعتزلة انه مخلد بالمعصية
ولا يجوز العفو عنه وفي قولهم رد لما دل عليه الكتاب العزيز والاخبار
الصحيحة ومناقضته ظاهرة لاصل مذهبهم فانهم يوجبون على الباري

تعالى رعاية مصالح العباد وانه لا يفعل بهم الا ما فيه المصلحة ومقتضى ذلك
ان العبد اذا عمل حسنة ان يجازى عليها ولا يحبط سيئة حسنته اذا لم تكن السيئة
كفرا ومن خدم ملكا عاد لا كرمًا محسنا وصدرت منه سيئة غير الكفر
لم يوجب ذلك ضررا في المملكة ولا وهنا في عظمتها ولا تعطيل اوامرها
في رعيتها لم يستحسن العقلاء احباط حسناته بتلك السيئة بل تقادم عهد
خدمته وملازمته الاحسان فيها مناسب للعفو والصفح فان لم يكن فاقل
مراتبه العدل الحسنى والسوى بالسوى فبان بهذا بطلان ما
ذهبوا اليه وقد روى عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بعبد يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر فيقول الله تعالى اتنكر شيئا من ذلك فيقول
لا يا رب فيقول الك حسنة فيهاب الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى
ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له بطاقة فيها مكتوب لا
اله الا الله فيقول يا رب وما هذه البطاقة في هذه السجلات فيقال انه
لا ظلم عليك قال فتوضع البطاقة في كفة والسجلات في كفة فطاشت السجلات
وثقلت البطاقة اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وابو حاتم وقال بعد
قوله اتنكر شيئا من هذا اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك
عذر او حسنة فيبهت الرجل ويقول لا يا رب فيقول بلى ثم ذكر ما بعده الى فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر
وزنك فيقول يا رب ثم ذكر ما بعده الى اخره وزاد فلا يثقل اسم الله شيء قال
الراوي لما قرئ هذا الحديث صاح فتى من الحلقة صيحة فاضت نفسه فيها
وقال صلى الله عليه وسلم اتبع السيئة الحسنة تمحها **الفريق الثاني** من
رجحت سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم قال تعالى ومن
خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاية ومع ذلك فهم يعادون
من التخليد في النار قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله
وكان في قلبه مثقال برة من ايمان ويخرج من النار من قال لا اله الا الله وفي

قلبه مثقال ذرة من ايمان وكان ابو هريرة اذا روى هذا يقول اقرؤوا ان شئتم
ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها واحاديث هذا المعنى
ستاتي مستوفاة في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى **ذكر اثبات رؤية الله**
عز وجل يوم القيامة والرد على من انكرها ◦ عن صهيب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى
تريدون شيئا ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجينا من
النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم
اخرجه مسلم وابو حاتم واخرج البغوي عن صهيب قال قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة
واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند ربكم موعدا يريد ان ينجزكموه
قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا الم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا
من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا
احب اليهم من النظر اليه ◦ وقال هذا حديث صحيح اخرجه مسلم **قلت**
وحديث مسلم ما ذكرناه اولا ولذلك اورده الحميدي في افراده وقوله يشتهي
ان ينجزكموه لم يخرج مسلم هذا اللفظ ولم يرد في صفات الله عز وجل فيما بلغنا
ذلك فان ثبتت هذه اللفظة كان فيه توسعة والا فاستعمال ذلك بمعنى
الارادة والمحبة وان ادى معناها فيه نظر فان في لفظ الشهوة عموما يقتضي
يشتمل على نقص في عرف الاستعمال تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وايضا
فلا يطلق على الله من الاسما والصفات الا ما اطلقه على نفسه جل وعلا
او ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يجعل الرواية بالمعنى وسيلة الى اطلاق
ذلك ادبا وتعبدا بخلاف الاحكام والقصص ونحو ذلك فان ذلك لا يمنع
روايته بالمعنى عند من يجيز ذلك والله اعلم **قوله** فيكشف الحجاب
حيث ذكر الحجاب في حق الله تعالى نحو حجابه النور فانما المحجوب به الخلق
عن الله عز وجل لا الله عز وجل عن الخلق ودليله في الشاهد حجاب الملك
وحاجبه انما يحجب الناس عن عيانه لا اياه عن عيانهم والله اعلم ◦ وعن ابي

هريرة رضي الله عنه ان ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل
تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فانكم ترونها كذلك اخرجه
مسلم وزاد في بعض طرقه فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها فصلوا ثم قرا فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب واخرج
ابو حاتم حديث ابي هريرة هذا في الرؤية ولم يذكر هذه الزيادة وقال بعد قوله
قالوا لا قال والذي نفسي بيده لا تضارون في رؤيته كما لا تضارون في رؤيتهما
فيلقا العبد فيقول اي فل الم اكرمك الم اسودك الم ازوجك الم اسخر لك
الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال
لا يا رب قال فاليوم انساك كما نسيتني قال ثم يلقا الثاني فيقول الم اكرمك الم
اسودك الم ازوجك الم اسخر لك الخيل والابل واتركك ترأس وتربع قال
فيقول بلى يا رب قال فظننت انك ملاقي قال لا يا رب قال فاليوم انساك
كما نسيتني قال ثم يلقا الثالث فيقول ما انت فيقول انا عبدك
آمنت بك وبنبيك وبكتابك وصمت وصليت وتصدقت ويثني بخير ما
استطاع قال فيقال له الا نبعث عليك شاهدا قال فيتفكر في نفسه من
الذي يشهد عليه قال فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه
وعظامه بما كان يعمل فذلك المنافق وذلك يسخط الله عليه قال ثم ينادي مناد
الا تتبع كل امة ما كانت تعبد قال فيتبع اوليا الشيطان الشياطين قال
واتبعت اليهود والنصارى اولياهم الى جهنم قال ويبقى المومنون قال فياتيهم
الله تعالى فيقول على ما هولاء قيام فيقولون نحن عباد الله المومنون وهو ربنا
وهو آتانا وثبتنا وهذا مقامنا قال فيقول انا ربكم فامضوا قال فيوضع الجسر
عليه كلاليب من نار يخطف الناس فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم اللهم
سلم فاذا جاوزوا الجسر فكل من انفق زوجين من المال مما ملك في سبيل الله
فكل خزنة الجنة تدعو يا عبد الله يا مسلم هذا خير فقال ابو بكر يا رسول الله
ان ذلك لعبد لا توى عليه قال فضرب النبي صلى الله عليه وسلم على منكبه وقال

والذي نفسي بيده اني لارجو ان تكون منهم **قوله** ترأس يقال رأس القوم يرأسهم
رياسة اذا صار رئيسهم ومقدمهم **قوله** وتربع اي تاخذ ربع الغنيمة
يقال ربعت القوم اربعهم اذا اخذت ربع اموالهم مثل عشرتهم اعشرهم يريد
الم اجعلك رئيسا مطاعا لان الملك كان في الجاهلية ياخذ الربع من الغنيمة دون
اصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم
انك تاخذ المرباع وهو لا يحل لك في دينك ٭ وعن ابي رزين العقيلي رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال هل ترون القمر او
الشمس بغير سحاب قالوا نعم قال فالله اعظم قلت يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السماوات والارض قال كان في عماء ما فوقه هوا وتحته هوا اخرجه
ابو حاتم وقال قال ابو حاتم وهم في هذه اللفظة حماد بن سلمة فقال في عمام
انما هو في عماء يريد به ان الله عز وجل كان في عما عن علم الخلق به اذ كان ولا
مكان ولا زمان لانه خالقهما وكان ولا شي معه ولا يجوز ان يقال في عمام
اذ هذا الوصف شبيه باوصاف المخلوقين **قوله** في حديث ابي هريرة
لا تضارون في رؤيته رويت هذه اللفظة على ستة اوجه الاول فتح ثالث
الحروف والثاني ضمها وتشديد الرا فيهما ذكرهما الزجاج وقال معنى
لا تضارون اي لا يضار بعضكم بعضا بالمخالفة والمنازعة في صحة النظر
لوضوحها وظهورها يقال ضاررت الرجل اضاره مضارة وضرارا اذا
خالفته ونازعته وتابعه ابن الانباري على ذلك وقال الجوهري يقال
اضرني فلان اي دنا مني دنوا شديدا فاراد بالمضارة على هذا الاجتماع والازد حام
عند النظر اليه ويويد ذلك الرواية الاخرى بالميم وسياتي الثالث ضم التا
وتخفيف الرا من الضير لغة في الضر والمعنى فيه كالتشديد الرابع تضامون
بضم التا وتخفيف الميم وعليها اكثر الرواة والمعنى لا ينالكم ضيم والضيم
الظلم ورجل مضيم ومستضام اي مظلوم يقال ضمت اي ظلمت على ما لم يسم فاعله
وفيه ثلاث لغات ضيم الرجل وضيم وضوم اي لا يلحقكم ضيم في رؤيته اما
بمزاحمة الناظرين او بتفاوت النظر فيحققه بعض دون بعض بل يستوي

الكل في رويته جل وعلا على حد سوا وقال ابن الانباري الضيم الذل والصغار
والقهر اي لا ينالكم شي من ذلك في رويته والاصل في تضامون تضيمون
كالقيت فتحة اليا على الضاد فانقلبت الفا لانفتاح ما قبلها الخامس تضامون
بضم التا السادس بفتح التا وتشديد الميم فيهما ذكرهما الزجاج وقال المعنى فيهما
لا تضامون اي لا ينضم بعضكم الى بعض فيقول بعض هذا هو ويقول بعض هذا
هو كما يفعل عند روية الهلال وفي بعض طرق هذا الحديث ستروِن ربكم
عيانا ويكون عيانا تاكيدا للروية وتحقيقا لها وانتصابه على المصدر للدلالة
الروية عليه فكانه قال ستعاينونه عيانا او على انه نعت لمصدر محذوف كانه
قال روية عيانا **قوله** كما ترون المشبه بانصاح الروية لا بالمرئي **قوله**
فان استطعتم ان لا تغلبوا الى اخره المراد بالصلاتين الصبح والعصر ووجه
مناسبة ذكرهما انهما من افضل القرب قال تعالى في صلاة الفجر وقران الفجر
ان قران الفجر كان مشهودا وقال تعالى في صلاة العصر حافظوا على الصلوات
والصلاة الوسطى فكانه قال دوموا على اقرب القربات تنالوا افضل العطايا
وفي هذا الحديث دلالة على اثبات روية الله جل وعلا وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وما احتج به المخالف من قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار
نقول بموجبه فان مجرد الروية لا يلزم منها ادراك المرئي والاحاطة بمعرفة
ذاته والادراك محمول على ذلك وبعض مخلوقاته سبحانه وتعالى ترى ولا يدرك
ذاتها ولا صفاتها كالقمرين والكواكب فكيف بالخالق والله تعالى اعلم قال مالك
والمومنون يرون ربهم يوم القيامة باعينهم ولو لم يروه لما توجه تعيير الكفار
بالحجاب وقد قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وقيل له ان قوما
يقولون في قوله تعالى الى ربها ناظرة معناه الى ثوابه فقال كذبوا فاين هم عن
قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون **ذكر الرد على من قال بخلق
القران** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا من اسلم قال ما نمت هذه الليلة
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اي شي فقال لدغتني عقرب قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق

لم تضرك ان شا الله اخرجه مسلم ووجه الدلالة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر
بالاستعاذة بكلمات الله تعالى والاستعاذة بها كما استعاذ بالله وبصفاته في قوله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله اعوذ بعزة الله اعوذ وقدرته وذاته وصفاته
غير مخلوقة فكذلك كلامه فانه صلى الله عليه وسلم لم يكن يستعيذ بمخلوق من
مخلوق وكان الامام احمد رضي الله عنه يستدل بهذا ويقول ما من
مخلوق الا وفيه نقص وكلام الله عز جل وعلا منزه عن النقص وقد مضى سلف
هذه الامة وعلما السنة على ان القران كلام الله ووحيه ليس بخالق ولا مخلوق
والقول بانه مخلوق ضلالة وبدعة ولم يتكلم به احد في عهد الصحابة والتابعين
واول من تكلم به وخالف الجماعة الجعد بن درهم فقتله خالد بن عبد الله
القسري بذلك خطب بواسط يوم اضحى وقال ايها الناس ارجعوا
فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه زعم ان الله لم يتخذ
ابرهيم خليلا ولا كلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد ثم نزل فذبحه
وكان الجهم بن صفوان صاحب الجهمية اخذ هذا الكلام من الجعد بن
درهم ؛ وعن جعفر الصادق عليه وعلى ابائه السلام انه سئل عن القران فقال
اقول فيه ما يقول ابي وجدي ليس بخالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله ؛ وعن
مالك رحمه الله انه قال من قال بخلق القران فهو عندي كافر فاقتلوه ؛ وعن ابن
المبارك والليث بن سعد وابن عيينة وهشيم وعلي بن عاصم وحفص بن غياث ووكيع
ابن الجراح مثله وروي عن الشافعي نحوه والصحيح عنه انه لا يكفر احدا من اهل
القبلة ببدعته وقد تقدم عنه ذكر ذلك ؛ **والمعتقد** ان القران
كلام الله ووحيه وتنزيله ليس بخالق ولا مخلوق مكتوب في المصاحف
مقرو بالالسن محفوظ في القلوب مسموع بالاذان قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون وقال تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا
اياته وقال تعالى والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال تعالى بل
هو قران مجيد في لوح محفوظ وقال تعالى بل هو ايات بينات في صدور الذين
اوتوا العلم وقال تعالى واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله وقال تعالى

ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما
يسره على لسان الادميين لما استطاع احد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى
واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران واستدل المخالف بقوله تعالى
ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث ولا دلالة فيه اذ ليس المراد به حدوث الخلق
وانما هو حدوث التنزيل بامور وقضايا كما قال جل وعلا لعل الله يحدث بعد
ذلك امرا اي يوجد فذكر القران لهم وتلاوته عليهم وعلمهم به كل ذلك محدث
والمذكور والمتلو والمعلوم غير محدث كما ان ذكر العبد الله جل وعلا محدث
والمذكور غير محدث ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى غير ذي عوج   قرآنا عربيا
قال غير مخلوق ،، ومما استدل به اهل السنه قوله تعالى الرحمن علم القران
خلق الانسان علمه البيان فلم يجمع بين القران والانسان في الخلق بل اوقع
ذكر ~~الانسان على الخلق~~ على الانسان والتعليم على القران والله اعلم ،،

باب يتضمن احاديث الشفاعة ،،

تقدم في حديث ذكر اثبات الرويه حديث يتضمن طرفا منها ،، وعن عوف بن
مالك رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فطلبته
ذات ليله فاذا معاذ بن جبل وعبد الله بن قيس قايمان فقلت اين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالا لا ندري غير انا سمعنا صوتا باعلى الوادي فاذا مثل هدير
الرحال قال فلبثنا يسيرا ثم اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه اتاني
ات من ربي فخيرني بين ان يدخل نصف امتي الجنه وبين الشفاعه فاخترت
الشفاعه فقالوا يا رسول الله ننشدك بالله والصحبه لما جعلتنا من اهل شفاعتك
قال فانتم من اهل شفاعتي قال فلما ركبوا قال فاني اشهد من حضر ان شفاعتي
لمن مات لا يشرك بالله شيا من امتي اخرجه ابو حاتم ، وعن عامر بن سعد عن
ابيه رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكه نريد
المدينه فلما كنا قريبا من عزور نزل ثم رفع يديه فدعا الله عز وجل ساعه ثم
خر ساجدا ثلاثا قال اني سالت ربي وشفعت لامتي فاعطاني ثلث امتي فخررت
ساجدا شكرا لربي ثم رفعت راسي فسالت ربي فاعطاني ثلث امتي فخررت
ساجدا لربي شكرا ثم رفعت راسي فسالت ربي لامتي فاعطاني الثلث الاخر
فخررت ساجدا اخرجه ابو داود ، وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي ، وعن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوه مستجابه واني خبات دعوتي
شفاعه لامتي يوم القيامه فهي نايله ان شا الله من مات من امتي لا يشرك
بالله شيا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم بن زياد من حديث ابي ذر رضي الله عنه
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن
احد قبلي بعثت الى الاحمر والاسود واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي
ونصرت بالرعب فيرعب العدو من مسيره شهر وجعلت لي الارض
طهورا ومسجدا وقيل لي سل تعطه فاختبات دعوتي شفاعه لامتي يوم
القيامه فهي نايله ان شا الله من لم يشرك بالله شيا **قوله** لكل نبي
دعوه مستجابه وقد كان له ولهم صلوات الله عليه وعليهم ادعيه كثيره
مستجابه وانما اراد والله اعلم لكل واحد منهم دعوه هو من استجابتها على يقين
وهو في غيرها على الرجا والاشفاق وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
شفاعتي لمن يشهد ان لا اله الا الله مخلصا وان محمدا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يصدق لسانه قلبه وقلبه لسانه اخرجه ابو حاتم ، وعنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال انا سيد الناس يوم القيامه وهل تدرون مم ذلك
يجمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم
البصر وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقول بعض الناس لبعض الا ترون ما انتم فيه الا ترون ما قد بلغكم
الا تنطلقون الى من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض ايتوا ادم
فياتون ادم فيقولون يا ادم انت ابونا ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه وامر الملايكه فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى
ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم غضبا شديدا لم يغضب قبله مثله

ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى نوح
فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك الله عبدا
شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ان
ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
كان لي دعوة دعوت بها على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى ابرهيم فياتون
ابرهيم فيقولون انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك
الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ابرهيم ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وذكر كذباته نفسي نفسي نفسي
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فياتون موسى فيقولون يا موسى انت رسول
الله فضلك الله برسالته وبتكليمه على الناس اشفع لنا الى ربك الا ترى ما
نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله واني قتلت نفسا لم اومر بقتلها
نفسي نفسي اذهبوا الى عيسى فياتون عيسى فيقولون يا عيسى انت رسول الله
وكلمت الناس في المهد وكلمة الله القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم عيسى ان ربي قد
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر
له ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فياتوني فيقولون
يا محمد انت رسول الله وخاتم الانبيا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما
تاخر اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فاتي
تحت العرش فاقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي ويلهمني من محامده وحسن
الثنا عليه شيئا لم يفتحه لاحد قبلي ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
اشفع تشفع فارفع راسي فاقول يا رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة
من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركا
الناس في ذلك من الابواب والذي نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع
الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى زاد في رواية في قصة ابرهيم

قال وذكر قوله في الكوكب هذا ربي وقوله لالهتهم بل فعله كبيرهم هذا وقوله اني سقيم
وفي رواية فيقول ابرهيم لست بصاحب ذلك انما كنت خليلا من وراء وراء
وفيها فياتون محمدا فيقوم فيؤذن له وترسل الامانة والرحم فتقومان جنبتي
الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم كالبرق قال قلت بابي يا رسول الله اي شي كمر
البرق قال الم تروا الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر
الطير وشد الرجال تجري بهم اعمالهم ونبيكم قائم على الصراط يقول يا
رب سلم سلم حتى تعجز اعمال العباد حتى يجي الرجل ولا يستطيع السير
الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة تاخذ من امرت
به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس ابي هريرة بيده
ان قعر جهنم لسبعون خريفا اخرجه بطرقه مسلم واخرج ابو حاتم حديث الشفاعة
بطوله وقال في اوله عن ابي هريرة وضعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قصعة من ثريد ولحم فتناول الذراع وكان احب الشاة اليه فنهس نهسة
ثم قال انا سيد الناس يوم القيامة ثم نهس اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيمة
ثم نهس اخرى فقال انا سيد الناس يوم القيامة فلما راى اصحابه لا يسالونه قال
الا تقولون كيف قالوا كيف يا رسول الله قال تقوم الناس لرب العالمين فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس ثم ذكر ما بعده **قوله** انا سيد الناس
يوم القيامة وجه التخصيص بيوم القيامة وهو سيدهم في الدنيا انه ينفرد
بالسياده يومئذ لانفراده بالشفاعة دون غيره اذ لجا الناس اليه فيها ولم يجدوا لها
سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم فكان يومئذ منفردا بالسياده من بين
البشر لا يزاحمه احد فيها كما قال تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له
في الدنيا والاخرة لكن في الاخرة انقطعت دعاوى المدعين لذلك في الدنيا
والله اعلم **قوله** في نوح انت اول الرسل الى الارض لا مضادة بينه وبين
حديث ابي ذر بما اخرجه ابو حاتم البستي في صحيحه قلت يا رسول الله كم الانبيا
قال مائة الف وعشرون الفا قلت يا رسول الله كم الرسل منهم قال ثلاثمائة
وثلاثة عشر جم غفير قلت يا رسول الله من كان اولهم قال آدم خلقه الله بيده

ونفخ فيه من روحه وكلمه قبلا لانا نقول ارسل آدم الى بنيه ولم يكونوا كفارا
بل امر بتعليمهم التوحيد وطاعة الله تعالى وكذلك خلفه شيث بعده قال
المازري وذكر المورخون ان ادريس جد نوح عليهما السلام فان قام الدليل
على ان ادريس بعث ايضا لم يصح قول المورخين انه قبل نوح لتضمن الحديث
ان نوحا اول رسول بعثه الله الى الارض وان لم يقم دليل جاز ما قالوا وصح ان
يقال كان ادريس نبيا غير مرسل **قلت** وقد خرج ابو حاتم البستي في
صحيحه حديث ابي ذر الطويل وفيه عن ادريس اول نبي خط بالقلم وانه انزل
عليه ثلاثون صحيفة والصحف انما تنزل لتبليغ ما فيها ولا معنى للرسالة الا
ذلك فيكون دليلا على انه مرسل وقال القاضي عياض ويمكن ان يجمع بينهما
فيقال كان بعث نوح عاما لاهل الارض كنبينا صلى الله عليه وسلم ويكون
بعث ادريس لقومه خاصة كبعث موسى وهود وصالح ونحوهم واستدل
بعضهم على هذا بقوله تعالى وان الياس لمن المرسلين وقال وان الياس وادريس
وقرئ سلام على ادراسين **قوله** في ابرهيم اتخذ الله خليلا اصل الخله
الاختصاص والاصطفا وقيل اصلها الانقطاع الى من خاللك ماخوذ
من الخله بالفتح وهي الحاجه فابرهيم سمي خليلا لانه قصر حاجته على ربه
حين اتاه الملك وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجه قال اما
اليك فلا وقيل الخله صفا المحبه التي توجب تخلل الاسرار **قوله**
وذكر كذباته يشير والله اعلم الى ما صرح به في الروايه الاخرى من قوله
هذا ربي الى آخره وكانت في جنب الله تعالى وسماها كذبات لانها صورة
كذب ويستدل به من ذهب من المتكلمين الى انه لا يشترط في الكذب العمد
اليه ومنه لا يحل الكذب في ثلاث فسمى ذلك كذبا وهو من باب القربه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد غزوة ورى بغيرها وقد فعل مثل ذلك كثير من
السلف لكن اشفق ابراهيم عليه السلام من المواخذه بها وقد يضطر الى صريح
الكذب ولا يواخذ به بالكذب في هذه المواطن وان كان كذبا حقيقه بغير
اثم وقصة ابرهيم وسارة من هذا الباب وقوله انما كنت خليلا من وراء وراء

اي من وراء حله محمد صلى الله عليه وسلم المشار اليها في قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن صاحبكم خليل الله يعني نفسه صلى
الله عليه وسلم اشار الى تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم في الخله مع زيادة منزلته
في القرب على ابرهيم عليه السلام وذلك بالرويه والمناجاه **قوله** وراء وراء
الروايه الصحيحه بالمد والفتح في الهمزتين وكانه بني على الفتح او يكون منصوبا
على الظرف كقول العرب فلان يكلمني من ورا ورا والنصب فيهما على الظرف
وزعم بعض اصحاب المتاخرين ان الصواب الضم فيهما ووجهه قول الاخفش
يقال لقيته من وراء فترفعه على الغايه كقولك من قبل ومن بعد فعلى هذا يكون
وراء الاولى مبنيه على الضم لقطعها عن الاضافه اذ التقدير من وراء حله محمد
صلى الله عليه وسلم واما الثانيه فيحتمل ان يكون كالاولى في التقدير حذف لدلالة
الاولى عليه ويحتمل ان يكون تاكيدا لفظيا للاولى ويحتمل بدلا منها او عطف
بيان عليها ويجوز نصب الاولى وضم الثانيه على جعل الاولى ظرفا والثانيه غايه
وجر الاولى وفتح الثانيه تضيف الاولى الى الثانيه وتمنع الثانيه من الجر
وقوله في موسى الذي كلمه الله لا خلاف بين اهل السنه في حمل هذا على ظاهره
لتوكيده بالمصدر في قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما وان لله تعالى كلاما
هو من صفاته لا يشبه كلام الآدميين وقوله ايتوا محمدا عبدا غفر الله له ما تقدم
من ذنبه وما تاخر اختلف في معنى قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما
تاخر فقيل ما تقدم قبل النبوه وعصمتك بعدها وقيل وقع عن سهو
وتاويل ذكره الطبري واختاره القشيري وقيل ما تقدم من ذنب الخطا ابيك
آدم وما تاخر من ذنوب امتك وقيل انك غير مواخذ بذنب ان لو كان
وقيل عبر به عن تنزيهه من الذنوب **قوله** مكردس هو الذي جمعت
يداه ورجلاه والقي الى موضع وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجمع
الله الناس يوم القيامه فيقول من كان يعبد شيا فليتبعه فيتبع من يعبد
الشمس الشمس ويتبع من يعبد القمر القمر ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت
وتبقى هذه الامه فيها منافقوها فياتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون

فيقولون نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم
الله في صورته التي يعرفون فيقولون أنت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط على
ظهر جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى
الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان هل رأيتم
السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا
يعلم قدر عظمها إلا الله تعالى تخطف الناس بأعمالهم فمنهم الموبق بعمله ومنهم
المجازى حتى ينجى حتى إذا فرغ الله من قضاء العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد
من النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن أراد أن
يرحمه ممن يقول لا إله إلا الله فيعرفونهم بأثر السجود تأكل النار من ابن آدم إلا
أثر السجود حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود فيخرجون من النار قد امتحشوا
فيصب عليهم من ماء الحياة فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل ثم يفرغ
الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار وهو آخر أهل الجنة
دخولا الجنة فيقول أي رب اصرف وجهي عن النار فإنه قد قشبني ريحها
وأحرقني ذكاؤها فيدعو الله ما شاء أن يدعوه ثم يقول الله تبارك وتعالى
هل عسيت إن فعلت ذلك بك أن تسألني غيره فيقول لا أسألك غيره ويعطي
ربه من عهود ومواثيق ما شاء فيصرف الله وجهه عن النار فإذا أقبل على
الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ثم يقول أي رب قدمني إلى باب
الجنة فيقول الله له أليس قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسألني غير
الذي أعطيتك ويلك يا ابن آدم ما أغدرك فيقول أي رب يدعو الله حتى
يقول له فهل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك
فيعطي ربه ما شاء من عهود ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة فإذا قام على باب الجنة
انفهقت له الجنة فيرى ما فيها من الخير والسرور فيسكت ما شاء الله أن
يسكت ثم يقول أي رب أدخلني الجنة فيقول تبارك وتعالى له أليس قد
أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ويلك يا ابن آدم
ما أغدرك فيقول أي رب لا أكون أشقى خلقك فلا يزال يدعو الله تعالى

حتى يضحك منه فإذا ضحك منه قال ادخل الجنة فإذا دخلها قال الله تعالى
له تمنه فيسأل ربه ويتمنى حتى إن الله تبارك وتعالى يذكره من كذا وكذا
حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله تعالى لك ذلك ومثله معه أخرجه مسلم
وفي رواية عنده من حديث أبي سعيد وعشرة أمثاله **قوله** الطواغيت
جمع طاغوت وهو ما عبد من دون الله تعالى والصراط الطريق والكلاليب
جمع كلوب بزنة سفود وهو حديدة معوجة الرأس والسعدان نبت له
شوك يقال له حسك السعدان وهو من أفضل مراعي الإبل تسمن عليه
والموبق المهلك وامتحشوا احترقوا والمحش احتراق الجلد والحبة بكسر الحاء
بزور البقول وحب الرياحين وقال الجوهري هي نبت في الصحراء مما ليس
بقوت وقيل غير ذلك وأما الحبة بالفتح فهي حبوب القوت وحميل
السيل ما يحمله فعيل بمعنى مفعول وقشبني ريحها قال الخطابي قشبه
الدخان إذا ملأ خياشيمه وقال الداودي معناه غير جلدي وصورتي
وأحرقني وقال الجوهري معناه آذاني كأنه قال سمني والقشب بكسر القاف
وإسكان الشين السم والجمع أقشاب قال عمر رضي الله عنه لبعض بنيه
قشبك المال أي أهلكك أخذه من السم تعالى هذا ليقشبه أهلكني وذكاؤها
شدة لهيبها والذكا مقصور اشتعال النار يقول ذكيت النار أذكوا
ذكا مقصور وقيل هما لغتان بمعنى والرواية بالمد وعسيت بمعنى لعلك
وفتح السين وكسرها لغتان وانفهقت له الجنة أي انفتحت واتسعت
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال حدثنا محمد صلى الله عليه وسلم قال إذا
كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعض فيأتون آدم فيقولون له
اشفع لذريتك فيقول لست لها ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الله
فيأتون إبراهيم فيقول لست لها ولكن عليكم بموسى فإنه كليم الله فيأتون
موسى فيقول لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته فيؤتى عيسى فيقول
لست لها ولكن عليكم بمحمد فأوتى فأقول أنا لها فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن
لي فأقوم بين يديه فأحمده بمحامد لا أقدر عليها يلهمنيها الله تعالى ثم أخر

ساجدًا فيقال لي يا محمد ارفع راسك قل يُسمع وسل تُعطِ واشفع تُشفع فاقول
يارب امتي امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من
ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع
تُشفع فاقول يارب امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل ثم اعود الى ربي فاحمده بتلك المحامد
ثم اخر له ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فاقول وسل تعطه
امتي امتي فيقال لي انطلق فمن كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه من النار فانطلق فافعل وفي رواية فارجع الى ربي
في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع
راسك وقل يُسمع لك وسل تُعطه واشفع تُشفع فاقول يارب ايذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك او ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي
وعظمتي وجبريائي لاخرجن من قال لا اله الا الله اخرجه مسلم وفي قوله من
قال لا اله الا الله بعد قوله من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من
ايمان اشعار بان التلفظ بها باللسان وان لم يكن في قلبه منها شي كاف في الاخراج
من النار وان التخليد مختص بمن لم يقلها بلسانه هذا مدلول الحديث ولا
اعلم احدا قال به ولعل له وجها غير ما فهمناه والله اعلم وفي رواية عنده قال
فياتون آدم فيقولون انت ادم ابو الناس خلقك الله بيده واسكنك
جنته واسجد لك ملايكته وعلمك اسما كل شي اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا
من مكاننا هذا قال فيقول لست هناكم قال ويذكر خطيته التي اصاب اكله من
الشجرة وقد نهي عنها ولكن ايتوا نوحا اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فياتون
نوحا فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب سواله ربه بغير علم ولكن
ايتوا ابرهيم خليل الرحمن قال فياتون ابرهيم فيقول لست هناكم ويذكر ثلاث
كلمات كذبهن ولكن ايتوا ابراهيم موسى عبدا اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا
قال فياتون موسى فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب قتله النفس

ولكن ايتوا عيسى عبد الله ورسوله قال فياتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن
ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم عبدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قال
فياتوني فاستاذن على ربي في داره فيوذن لي عليه فاذا رايته وقعت ساجدا فيدعني
ما شا الله ان يدعني فيقول ارفع راسك يا محمد وقل يسمع واشفع تشفع وسل
تعط قال فارفع راسي واثني على ربي ثنا وتحميدا يعلمنيه ثم اشفع فيحد
لي حدا قال فاخرج وادخلهم الجنة ثم اعود فاستاذن على ربي في داره
فيوذن لي عليه ثم ذكر معنى ما تقدم ثم قال ثم اعود الثالثة فاستاذن على
ربي في داره فيوذن لي عليه ثم ذكر معنى ما تقدم الى فادخلهم الجنة الا من
حبسه القران اي وجب عليه الخلود ثم تلا هذه الاية عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا قال وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم صلى الله عليه وسلم
قوله وعزتي العز القوة والغلبة ومنه وعزني في الخطاب اي غلبني
ويقال ايضا عز الشي اذا قل فلا يكاد يوجد وعزة الله عز وجل قهره الجبابرة
وقوته القاهرة وهو عدم المثل والنظير قوله وكبريائي الكبريا العظمة
والملك وقيل هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها
الا الله عز وجل يقول منه كبر بالضم يكبر اي عظم فهو كبير واصل من الكبر
بالكسر العظمة قوله وجبريائي بكسر الجيم اي جبروتي والجبروت
العظمة والجبار العظيم الشان الممتنع وقيل القاهر الذي يقهر العباد على
ما اراد يقول منه جبر الخلق واجبرهم واجبر اكثر ولم يجي فعال من افعل
الا جبار من اجبر ودراك من ادرك وسار من اسر وقيل ايضا الجبار المصلح
من جبرت عظمه اذا اصلحته فالله تعالى يجبر القلوب المنكسرة من اجله
وقيل المحسن والله تعالى يجبر فقر عباده بالاحسان اليهم • وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه من الخير
ما يزن شعيرة ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن برة
ثم يخرج من النار من قال لا اله الا الله وكان في قلبه ما يزن ذرة اخرجه البخاري
مطولا وفيه دلالة على ان الشعيرة اقل من البرة والظاهر ان حاله يختلف فمنه

مايكون اثقل ومنه ما يكون اخف والمراد بالخير والله اعلم الايمان توفيقا بين
الاحاديث فبعضها تضمن الايمان و بعضها الخير والخير اعم والايمان نوع منه
وعنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي يوم القيامة منبرا
من نور واني لعلى اطولها منبرا وانورها فيجي مناد فينادي اين النبي الامي قال فيقول
الانبيا كلنا نبي امي فالى اينا ارسلت فيرجع الثانية فيقول اين النبي الامي
العربي قال فينزل محمد حتى ياتي باب الجنة فيقرعه فيقول من فيقول محمد او احمد
فيقال او قد ارسل اليه فيقول نعم فيفتح له فيدخل فيتجلى له الرب ولا يتجلى
لشي قبله فيخر له ساجدا ويحمده بمحامد ثم ذكر ما بعده اخرجه ابو حاتم وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان
يوم القيامة اذن موذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد كان يعبد
غير الله من الاصنام والانصاب الا كانوا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبر اهل الكتاب فيدعا اليهود فيقال
لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير بن الله فيقال كذبتم ما اتخذ الله من
صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار اليهم الا
تردون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون
في النار ثم يدعى النصارى فيقال ما انتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح بن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون
عطشنا يا ربنا فاسقنا قال فيشار اليهم الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها
سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد
الله من بر وفاجر اتاهم رب العالمين في ادنى صورة من التي راوه فيها قال فما
ذا تنتظرون يتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما
كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله
شيا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه اية
تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله تعالى من تلقا
نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقا وريا الا جعل الله ظهره

طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون روسهم وقد تحول في صورته
التي راوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم
وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم قيل يا رسول الله وما الجسر قال دحض
مزلة فيها كلاليب وخطاطيف وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال لها
السعدان فيمر المومنون كطرف العين وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد
الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل ومكدوس في نار جهنم حتى اذا
خلص المومنون من النار فوالذي نفسي بيده ما من احد منكم باشد مناشدة لله في
استيفا الحق من المومنين يوم القيامة لاخوانهم الذين في النار يقولون ربنا
كانوا يصلون معنا ويصومون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم فتحرم صورهم
على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
ثم يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول جل وعلا ارجعوا فمن وجدتم
في قلبه مثقال نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون
ربنا لم نذر فيها احدا ممن امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرة
من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وكان
ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا ان شيتم ان الله لا يظلم
مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله
جل وعلا شفعت الملايكة وشفع النبيون وشفع المومنون ولم يبق الا ارحم الراحمين
فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد عادوا حمما
فيلقيهم في نهر في افواه الجنة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في
حميل السيل الا ترونها تكون الى الحجر والى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر
وما يكون منها الى الظل ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى في البادية قال
فيخرجون كاللولو في رقابهم الخواتم يعرفهم اهل الجنة هولا عتقا الله الذين ادخلهم
الجنة بغير عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون
ربنا اعطيتنا ما لم تعط احدا من العالمين فيقال لكم عندي افضل من هذا فيقولون
يا ربنا اي شي افضل من هذا فيقال رضاي فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي

روايه قال ابو سعيد بلغني ان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف اخرجه
البخاري ومسلم واخرج ابو حاتم هذا الحديث وقال مثقال دينار من ايمان مكان
خير وكذلك ما بعده فدل على ان المراد بالخير الايمان والله اعلم قوله
غبر اهل الكتاب وفي روايه غبرات اهل الكتاب اي بقاياهم والغابر الباقي وجمعه
غوابر وغابرون وغبر وجمع غبر غبرات قوله سراب يحطم بعضها
بعضا الحطم الكسر وبه سميت النار الحطمه وشبهها بالسراب لانها في راي
العين كهو قوله عزير اسم اعجمي فينصرف لخفته كنوح ولوط وهو
تصغير عزر قوله المسيح سمي عيسى عليه السلام بالمسيح لاحد وجوه
احدها انه كان لا يمسح ذا عاهه الا برا الثاني انه كان امسح الرجل لا اخمص
له الثالث انه خرج من بطن امه ممسوحا بالدهن الرابع يمسح الارض اي
يقطعها الخامس المسيح الصديق والدجال سمي مسيحا لاحد وجهين احدهما
لان عينه الواحده ممسوحه يقال رجل ممسوح ومسيح وهو ان لا يبقى على احد
شقي وجهه عين ولا حاجب الثاني لانه يمسح الارض اي يقطعها وقيل
انه المسيح بزنه السكيت وانه الذي مسح خلقه اي شوه قال الحافظ المديني وليس
بشي قوله هل بينكم وبينه ايه اي علامه وهذه العلامه يجوز ان تكون
رويتهم سابقه يدل عليه قوله بعد ذلك ثم يرفعون روسهم وقد تحول
لهم في الصوره التي راوه اول مره وهذا صريح في الدلاله على رويه سابقه
ويجوز ان تكون العلامه بغير ذلك يدل عليه ما روينا عن ابي برزه عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامه قال الله عز وجل لكل امه
ما كنتم تعبدون في الدنيا فيذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدونه في الدنيا ويبقى
اهل التوحيد فيقال لهم ما تنتظرون وقد ذهب الناس فيقولون ان لنا
ربا كنا نعبده في الدنيا لم نره فيقال وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال
لهم كيف تعرفونه ولم تروه فقالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون
الى الله عز وجل ويخرون له سجدا فتكون الايه انه لا شبيه له قوله فيكشف
عن الساق الساق في اللغه الامر الشديد وكشف الساق مثل في شده الامر كما يقال

للاقطع الشحيح يده مغلوله ولا يد له ولا غل وانما هو تمثيل في شده البخل وكذا
هنا لا ساق ولا كشف قال ابن عيينه واصله ان الانسان اذا وقع في امر شديد
قيل شمر عن ساعده وكشف عن ساقه للاهتمام بذلك الامر العظيم وسئل ابن
عباس رضي الله عنهما عن قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال اذا خفي عليكم شي من
القران فاطلبوه في الشعر فانه ديوان العرب اما سمعتم قول الشاعر
قامت الحرب بنا على ساق هو كرب شديد وشده قوله وتحل الشفاعه اي
تغشى وتنزل بالناس ومنه الحديث الا حلت له شفاعتي وله هنا بمعنى عليه
قوله دحض اي ذا دحض اي زلق لا تثبت عليه القدم او سمي بالمصدر وحسكه
هي شوكه صلبه وجمعها حسك قوله مكدوس بالسين المهمله ويروى
بالمعجمه والكدس بالمهمله اسراع المتثقل في السير يقال تكدس الفرس اذا مشى
كانه مثقل وبالمعجمه الخدش والكدح ايضا يقال هو يكدش لعياله اي يكدح
وكدشت من فلان عطاء وانكدشته اي اصبته قوله مثقال ذره بفتح
الذال وتشديد الرا وهي النمله الصغيره الحمرا وسئل ثعلب عنها فقال ان
مايه نمله وزن حبه والذره واحده منها وقيل الذره لا وزن لها ويراد بها هذا
القايل ما يرى في شعاع الشمس الداخل من الكوه قوله قبض قبضه اي جماعه
قوله الحبه بكسر الحا تقدم شرحها وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم
النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم اماته حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في
الشفاعه فجي بهم ضباير ضباير فبثوا على انهار الجنه ثم قيل يا اهل الجنه افيضوا
عليهم فينبتون نبات الحبه تكون في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى في الباديه اخرجه مسلم الضباير جمع ضباره
نحو عماره وعماير وهي الجماعه من الناس يقال رايتهم ضبايرا اي جماعات في تفرقه
قال بعضهم والصواب اضابير جمع اضباره وفي الصحاح الاضباره بالكسر
الاضمامه يقال جا فلان باضبارة من كتب وضبر الفرس جمع قوايمه قال الشاعر
لقد عثا ابن معمر حين اعتمر مغزا بعيدا من بعيد وضبر وقوله بثوا اي فرقوا وهذا

الحديث حجة على الخوارج والمعتزلة حيث حكموا بخلود من دخل النار • وعن ابي
بكر الصديق رضي الله عنه قال اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم
فصلى الغداة ثم جلس حتى اذا كان من الضحى ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلس مكانه حتى صلى الاولى والعصر والمغرب كل ذلك لا يتكلم حتى صلى العشاء
الاخرة ثم قام الى اهله فقال الناس لابي بكر سل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
شانه صنع اليوم شيا لم يصنعه قط فساله فقال نعم عرض علي ما هو كاين من امر
الدنيا والاخرة فجمع الاولون والاخرون في صعيد واحد حتى انطلقوا الى ادم
عليه السلام والعرق كاد يلجمهم فقالوا يا ادم انت ابو البشر اصطفاك الله اشفع
لنا الى ربك ثم ذكر نحو ما تقدم فذكر نوحا ثم ابرهيم ثم موسى ثم عيسى وقال فيه
فانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فيقول عيسى ذاكم عندي ولكن انطلقوا
الى سيد ولد ادم واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة انطلقوا الى محمد فليشفع
لكم الى ربكم قال فينطلقون فاتى جبريل فياتي جبريل ربه عز وجل فيقول الله
عز وجل ايذن له وبشره بالجنة قال فينطلق به جبريل فيخر ساجدا قدر جمعة
ثم يقول الله تعالى يا محمد ارفع راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيرفع راسه فاذا
نظر الى ربه خر ساجدا قدر جمعة اخرى فيقول الله عز وجل يا محمد ارفع
راسك وقل يسمع واشفع تشفع فيذهب ليقع ساجدا فياخذ جبريل بضبعيه
ويفتح له من الدعا شيا لم يفتحه على بشر قط فيقول اي رب جعلتني سيد
ولد ادم ولا فخر واول من تنشق عنه الارض يوم القيامة ولا فخر حتى انه ليرد
علي الحوض يوم القيامة اكثر ما بين صنعا وايلة ثم يقال ادع الصديقين فيشفعوا
ثم يقال ادع الانبيا فيجي النبي معه العصابة والنبي معه الخمسة والستة والنبي ليس
معه احد ثم يقال ادع الشهدا فيشفعون لمن ارادوا ثم يقول جل وعلا انا ارحم
الراحمين ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيا فيدخلون الجنة ثم يقول
انظروا في اهل النار هل فيها من احد عمل خيرا قط فيجدون في النار رجلا فيقال
له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني كنت اسامح الناس في البيع فيقول جل وعلا
اسمحوا لعبدي كسماحه الى عبادي ثم يخرج من النار اخر فيقال له عملت خيرا قط

فيقول لا غير اني كنت امرت ولدي اذا مت فاحرقوني بالنار ثم اطحنوني حتى اذا
كنت مثل الكحل فاذهبوا بي الى البحر فاذروني في الريح فقال الله عز وجل لم فعلت
ذلك قال من مخافتك فيقول انظر الى اعظم ملك فان لك مثله وعشرة امثاله
فيقول لم تسخر بي وانت الملك فذلك الذي ضحكت منه من الضحى اخرجه ابو حاتم
البستي في صحيحه وقال حديث غريب ثم قال وقال اسحاق هذا من اشراف
الحديث قال اعني ابا حاتم وقد روى هذا الحديث عدة من اصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم منهم حذيفة وابو مسعود وابو هريرة وغيرهم قال ابو حاتم وقوله
في الحديث الى صنعا اراد صنعا اليمن دون صنعا الشام يدل عليه حديث انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي كما بين ايلة الى صنعا اليمن •
قلت وفي اسناد لا له نظر فان هذا الحديث اعني حديث انس تضمن قدر
حوضه فقط وما تقدم ظاهره الدلالة على تقدير الموضع الذي اجتمع فيه



الواردون على الحوض واراد الحوض بذلك فيه بعد والحاق احدى الشامين
بالاخرى غير لازم ولعل سقط من الكاتب وهو او يضم فيه جمعا بينهما
او تحمل المقيد على ما قيد به والمطلق على اطلاقه فيكون محتملا لارادة كل
واحد من الصنعاوين والحاقه بالبعيد اولى لان التقدير بذلك تهويلا وتعظيما
فكان الحمل عليها اولى والله اعلم • وعن عبد الله بن شقيق قال جلست الى اقوام
انا رابعهم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليدخلن
الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم قال قلنا سواك يا رسول الله قال
سواي قلنا انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم فلما قام قلت
من هذا قال ابو الجدعاء او ابن ابي الجدعا اخرجه ابو حاتم واخرجه الحافظ ابو
موسى المديني وقال ابو الجدعا ثم قال هكذا اورده وانما المشهور عبد الله بن
ابي الجدعا حكى ذلك ابن الاثير في اسد الغابة • وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من امتي من يشفع للفيام ومنهم من يشفع
للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة اخرجه
الترمذي وقال حديث حسن • قوله الفيام بالهمز هم الجماعة من الناس لا

ولجد له من لفظه والعامه تقول القيام بغير همز ذكره الجوهري وذكره ابن الاثير في النهاية وقال الجماعة الكثيرة وعن الحسن البصري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع عثمان بن عفان في مثل ربيعه ومضر اخرجه الترمذي قال القاضي عياض بعد ذكر احاديث الشفاعة الشفاعة على خمسة اقسام الاول الشفاعة في الاراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب الثاني ادخال قوم الجنة بغير حساب وهم المشار اليهم بالادخال من الباب الايمن من ابواب الجنة الثالث قوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن اذن الله له ان يشفع الرابع فيمن دخل النار من المذنبين فقد جا في مجموع هذه الاحاديث اخراجهم بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبيا والملايكه واخوانهم من المومنين ثم يخرج الله كل من قال لا اله الا الله الخامس في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها وهذه الشفاعه والشفاعة الاولى لا ينكرها من انكر الشفاعة من الخوارج والمعتزلة وقوله في الحديث فيقبض الله تعالى قبضة فيخرج من النار من لا فعل خيرا قط وقوله في الحديث الاخر لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ربما يوهم تضادا فان لا اله الا الله اعظم خيرا واكثر ولا تضاد بينهما لان المراد بالخير والله اعلم عمل زايد على الايمان فيحمل المختص بتفضل الله عليه باخراجه من النار بغير عمل على من لم يعمل خيرا زايدا على لا اله الا الله واما من سواه ممن عمل خيرا زايدا على لا اله الا الله وان قل فماذون في الشفاعة فيه والله اعلم

ذكر اشراط الساعة تقدم في ذكر التفرقه بين الايمان والاسلام طرف من ذلك وعن حذيفة بن اسيد الانصاري رضي الله عنه قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر الساعة فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وعلى نبينا وسلم وياجوج وماجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي رواية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن تحته اسفل منه فاطلع علينا وقال الحديث وقال فيه ونار

تخرج من قعر عدن ترحل الناس اخرجهما مسلم واخرج الاول ابو حاتم وقال نار تخرج من ارض كذا وكذا وحسبته قال تقيل معهم حيث قالوا وتنزل معهم حيث ينزلون وحذيفة هو ابن اسيد بن خالد بن الاغور ابو سريحة الغفاري بايع تحت الشجرة ونزل الكوفة وتوفي بها ذكره ونسبه كذلك ابن الاثير وروى حذيفة هذا بسنده عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز تضي لها اعناق الابل ببصرى اخرجاه وهذه النار غير تلك فان الحجاز بلاد مغايرة لما تقدم ذكره قيل هي مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها سميت حجازا لاحتجازها بالجبال والحرار من كل جوانبها وقال الازهري لانها احتجزت بالحرار الخمس منها حرة سليم وحرة راقم حكاه الجوهري وقيل لانها حجزت بين الغور ونجد وهي متوسطة بينهما ولا يدخل فيه اليمن ولا عدن نعم اليمن تدخل في جزيرة العرب المذكورة في الحديث المتقدم واضيفت الى العرب لانها ماواهم ومسكنهم وسميت جزيرة لان بحر فارس وبحر الحبش ودجلة والفرات قد احاطت بها قال يعقوب بن محمد سالت المغيرة ابن عبد الرحمن عن جزيرة العرب فقال هي مكة والمدينة واليمامة واليمن وقال ابو عبيد جزيرة العرب ما بين حفر ابي موسى الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض **قوله** حفر هو بفتح الحا المهملة والفا ركايا احتفرها ابو موسى على جادة الطريق الى مكة والركايا جمع ركية وهي البير وجمع ركا قاله الجوهري وتابعه ابو موسى ولم يقيد بطي ولا عدمه والسماوة موضع بالبادية بناحية العواصم والعواصم بلاد وقصبتها انطاكية ذكر ذلك الجوهري **قلت** ولا يبعد ان يكون سمي بذلك لارتفاعه ملحوظ من سماوة البيت سقفه قال الاصمعي جزيرة العرب من اقصى عدن ابين الى ريف العراق في الطول ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام في العرض واما الدخان المذكور في حديث حذيفة بن اسيد فظاهره الدلالة على انه دخان يكون قبل يوم القيامة لانه جعل من اشراطها وفي بعض الطرق ان حذيفة قال يا رسول الله وما الدخان فتلا هذه الاية فارتقب يوم تاتي السما

بدخان مبين يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اخرجه البغوي
بسنده في كتاب معالم التنزيل في تفسير القران في قوله تعالى فارتقب يوم تاتي
السما بدخان مبين وقيل الدخان المذكور في الاية يكون يوم القيامة ياخذ باسماع
المنافقين وابصارهم وياخذ المومنين منه كهيئة الزكام وقيل انه قد وقع في زمن قريش
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان قريشا لما ابطوا عن الاسلام دعا عليهم النبي
صلى الله عليه وسلم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حتى هلكوا فيها واكلوا
الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السما والارض كهيئة الدخان فجا ابو سفيان
فقال يا محمد جيت تامر بصلة الرحم وقومك قد هلكوا فادع الله لهم فقرا هذه
الاية فارتقب يوم تاتي السما بدخان مبين الى قوله تعالى انا كاشفوا العذاب
قليلا انكم عايدون فكشف عنهم ثم عادوا الى الكفر فذلك قوله تعالى يوم نبطش
البطشة الكبرى انا منتقمون وذلك يوم بدر اخرجه البخاري وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا طلوع الشمس من
مغربها والدخان والدجال والدابة وخاصة احدكم وامر العامة اخرجه
مسلم **قوله** خاصة احدكم يعني الموت وامر العامة ما يعم من الفتن ٥
وعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اعدد
ستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان ياخذ فيكم كقعاص
الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة
لا يبقى بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون
فياتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا اخرجه البخاري **قوله**
موتان هو بضم الميم واسكان الواو بزنة البطلان الموت وبفتحها الارض التي لم
تحي قاله الفرا وقال غيره هو خلاف الحيوان يقال اشتر الموتان ولا تشتر
الحيوان اي اشتر الدور والاراضي ولا تشتر الدواب والرقيق **قوله**
كقعاص الغنم هو دا ياخذ الغنم لا يلبثها ان تموت ومنه ضربه فاقعصه اي مات
مكانه **قوله** واستفاضة المال اي كثرته واصله الانتشار يقال استفاض
الحديث اي انتشر **قوله** هدنة هو الصلح بعد القتال من هدن اي سكن

قوله بني الاصفر هم الروم **قوله** غاية هي بالغين المعجمة والياء اخر الحروف
الراية وتروى بالبا الموحدة ومعناها الاجمة شبه كثرة الرماح اهل العسكر بها
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم لقي ابراهيم
وموسى وعيسى فتذاكروا الساعة متى هي فبدوا بابرهيم فسالوه فلم يكن عنده منها
علم فسالوا موسى فلم يكن عنده فيها علم فردوا الحديث الى عيسى فقال عهد الله الي
فيها دون وجبتها فاما وجبتها فلا يعلمها الا الله فذكر من خروج الدجال
فاهبط فاقتله فيرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم ياجوج وماجوج وهم من كل
حدب ينسلون لا يمرون بما الا شربوه ولا بشي الا افسدوه فيجرون الى
فادعوا الله تعالى فيميتهم فتجوى الارض من ريحهم فيجرون الي فادعوا الله عز
وجل فيرسل السما بالما فيحمل اجسادهم فيلقيها في البحر ثم تنسف الجبال وتمد
الارض مد الاديم فعهد الله عز وجل الي انه اذا كان ذلك فان الساعة من الناس
كالحامل المتم التي لا يدري اهلها متى تفجوهم بولادتها ليلا او نهارا فقال العوام
يعني احد الرواة فوجدت تصديق ذلك في كتاب الله عز وجل حتى اذا فتحت
ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق اخرجه ابو بكر
ابن ابي شيبة **قوله** وجبتها اي وقوعها وكينونتها من الوجوب الوقوع
والسقوط ومنه فاذا وجبت جنوبها اي سقطت والحدب غليظ الارض
ومرتفعها وجمعه حداب وينسلون اي يظهرون ناسلين اي مسرعين والنسلان ن
الاسراع في المشي **قوله** تجارون اي يرفعون اصواتهم والجوار بالهمز رفع
الصوت والاستغاثة **قوله** فتجوى الارض اي تنتن يقال جوي يجوى اذا
انتن فتجاى بالهمز فقيل لعله لغة في جوي الما اذا انتن وقيل ان كان بالهمز محفوظا
فهو من قولهم جبيته جا واسم الجاني اذا علاها لون السواد لكثرة الدروع او من
قولهم سقا لا يحبي شيئا اي لا يمسكه فيكون المعنى ان الارض تقذف صديد هم
ونتنهم لا تشربه ولا تمسكه كما لا يمسك هذا السقا او من قولهم سمعت سرا فما
جاته اي كتمته يعني ان الارض تستر وجهها بجيفهم وعنه سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احيا

اخرجه ابو حاتم • وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة الا على شرار الخلق
اخرجه ابو حاتم • وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يملك
الناس رجل من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي فيملاها قسطا وعدلا
اخرجه ابو حاتم • وفي رواية عنه يملك سبع سنين • وعن انس رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا ويقل الرجال ويكثر النسا حتى يكون
في الخمسين المراة القيم الواحد اخرجاه وابو حاتم • وعنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على احد يقول لا اله الا الله • وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله اخرجهما ابو
حاتم • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة
فقال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال كيف اضاعتها قال اذا وسد
الامر الى غير اهله فانتظر الساعة اخرجه البخاري **قوله** وسد الامر
اي اسند وجعل الى غير اهله وقيل هو من الوساد اي اذا وضعت وساد
الملك والامر والنهي لغير مستحقها فيكون الى بمعنى اللام • وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون
قريبا من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل
ويتقارب الزمان ويظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يمر الرجل
بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى يطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
ورآها الناس امنوا اجمعون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبا بينهما فلا
يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا
يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة
وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها اخرجه البخاري ۞ **قوله** دجالون
اي كذابون والتكرير للتوكيد وقيل الدجال المموه ويعبر مدجل اي مغطى
بالقطران **قوله** يتقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة

فيها وقيل قصر مدة الايام والليالي ومنه الحديث لا تقوم الساعة حتى يتقارب
الزمان فتكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة
والساعة كاحتراق السعفة او الخوصة رواه ابو هريرة اخرجه ابو حاتم
قال الخطابي فيه تجوز والمراد به زمان خروج المهدي فيبسط العدل ويلذ
العيش عند ذلك ويستقصر مدته ومدة الرخا تستقصر ولو امتدت وطالت
ومدة المكروه تستطول ولو قصرت **قوله** يليط حوضه اي يمدره
ويطينه ويصلحه لئلا يتسرب الماء ويلوط لغة فيه واصل اللوط اللصوق
يقال لاط به يلوط لوطا ويليط ليطا • وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وجمع بين السبابة والوسطى • وعن انس
رضي الله عنه نحوه وكان قتادة يقول كفضل احداهما على الاخرى اخرج الجميع
ابو حاتم وقال معناه اني بعثت انا والساعة كالسبابة والوسطى من غير ان
يكون بيننا نبي اخر لاني اخر الانبيا وعلى امتي تقوم الساعة • وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل
من ذهب فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة اخرجه ابو حاتم
وفي رواية عنه فمن حضره فلا ياخذ منه شيا • وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يبعث ريح حمرا من قبل اليمن فيكفت الله
بها كل نفس تؤمن بالله واليوم الاخر وما ينكرها الناس من قلة من يموت فيها
مات شيخ من بني فلان ماتت عجوز في بني فلان ويسرى على كتاب الله عز وجل
فيرفع الى السما فلا يبقى في الارض منه اية وتقي الارض افلاذ كبدها من
الذهب والفضة ولا ينتفع بها بعد ذلك اليوم فيمر بها الرجل فيضربها
برجله ويقول في هذه كان يقتتل من كان قبلنا واصبحت اليوم لا ينتفع بها
قال ابو هريرة وان اول قبايل الناس العرب فنا قريش اخرجه ابو حاتم وفي
حديث عنه ذكر فيه الدجال ومكثه في الارض وسيأتي في ذكر نزول الفتن
وقال فيه ثم يبعث الله ريحا من قبل الشام فلا يبقى احد في قلبه مثقال ذرة من
ايمان الا قبضته حتى ان احدكم لو كان في كبد جبل دخلت عليه ويبقى شرار

الناس في خفة الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا
فيتمثل لهم الشيطان فيامرهم بالاوثان فيعبدونها وفي ذلك دارة ارزاقهم حسن
عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا صعق
ثم يرسل مطرا فينبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون ثم يقال ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا
بعث اهل النار فيقال كم فيقال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين فيومئذ
يبعث الولدان شيبا ويومئذ يكشف عن ساق اخرجه اعني الحاكم من حديث عبد
الله بن عمرو ولا تضاد بين ما تضمنه هذا الحديث وبين ما تضمنه الحديث قبله
من الرجفتين من جهتين مختلفتين اذ قد يهب الريحان معا فيحصل القبض بهما ثم
ينسب الفعل الى كل واحد منهما تجوزا لحصول القبض بهما والله اعلم ، وعن
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون في امتي خسف ومسخ وقذف اخرجه ابو
حاتم ، وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الايات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما كانت
قبل الاخرى فصاحبتها على اثرها قريبا اخرجه مسلم ، وعن ابي ذر رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم له حين غربت الشمس تدري اين تذهب
قلت الله ورسوله اعلم قال فانها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستاذن
فيؤذن لها ويوشك ان تسجد فلا يقبل منها وتستاذن فلا يؤذن يقال
لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها وذلك قوله تعالى والشمس تجري
لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم اخرجاه ، وعنه سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها قال مستقرها
تحت العرش اخرجاه قال الخطابي اهل التفسير واصحاب المعاني قالوا
في المستقر قولين احدهما معناه اجل مدتها يعني مدة بقاء العالم الثاني مستقرها
غاية ما تنتهي اليه في صعودها وارتفاعها لاطول يوم في الصيف ثم تاخذ
في النزول حتى تنتهي الى اقصى مشارق الشتاء لاقصر يوم في السنة وقوله صلى

الله عليه وسلم مستقرها تحت العرش من الغيب الذي نؤمن به ولا نكيفه لان علمنا
لا يحيط به ويحتمل ان يريد ان علم ما سالت عنه من مستقرها تحت العرش
في كتاب وهو اللوح المحفوظ كتب فيه مبادي امور العالم ونهاياتها والوقت
التي تنتهي اليه مدتها فينقطع دوران الشمس وتستقر عند ذلك ولا يقال
لها استقرار تحت العرش وانما اخباره صلى الله عليه وسلم عن سجودها تحت
العرش فمحمول على محاذاتها العرش في مسيرها الاعلى سجود تعودها عن الدأب
في سيرها والتصرف لما سخرت له **قلت** وهذا كله تاويل وهو خلاف
الظاهر بل نؤمن بما جا ونحمله على ظاهره ونفوض كيفيته الى من يدبر الامر
من السما الى الارض فهو قادر على سجودها تحت العرش على ما شا منها
من التسخير ولا تضاد بين هذا وبين قوله تعالى تغرب في عين حمئة لان
غروبها فيها في راي العين وذلك نهاية ادراك البصر اياها حال الغروب
ومصيرها تحت العرش للسجود وذلك بعد الغروب ولذلك يترائى
غروب الشمس لمن كان في البحر ولا يرى الساحل كانها تغيب في البحر ومعنى
حمئة اي ذات حمأة وقرئ حامية اي حارة والله اعلم ، وعن ابي سعيد
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا
يحج البيت اخرجه ابو حاتم ، وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من
قريش من اهل المدينة الى مكة فياتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبا بعونه
بين الركن والمقام فيبعثون اليه جيشا من اهل الشام فاذا كانوا بالبيدا خسف
بهم فاذا بايع الناس ذلك اتاه اهل الشام وعصابة من اهل العراق فيبايعونه
وينشا رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم جيشا فيهزمونهم ويظهرون
عليهم فيقسم بين الناس ويعمل فيهم بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي
الاسلام بجرانه الى الارض يمكث سبع سنين اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر
الخبر المصرح بان المخسوف بهم هم القاصدون الى المهدي في زوال الامر
عنه وقال قال عبد العزيز فقلت لابي جعفر انها قالت يعني ام سلمة بيدا من

الارض قال ابو جعفر والله انها لبيك المدينه **قوله** جرانه الجران باطن عنق البعير فهو اذا برك ملقيه على الارض للاستراحه فاستعير للاسلام اى قر قراره واستقام واستراح اهله وعن المستورد بن شداد القرشي الفهرى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعه والروم اكثر الناس فقال له عمرو بن العاص ابصر ما تقول قال اقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان قلت ذلك ان فيهم لخصالا اربعه انهم لاحلم الناس عند فتنه واسرعهم افاقه بعد مصيبه واوشكهم كره بعد فره وخيرهم لمسكين ويتيم وضعيف وخامسه حسنه جميله وامنعهم من ظلم الملوك اخرجه مسلم

ذكر رفع الامانه وعرض الفتن على القلوب

عن حذيفه رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رفع الامانه قال ينام الرجل النومه فيقبض الامانه من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يودى الامانه حتى يقال ان فى بنى فلان رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وليس فى قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان اخرجاه مطولا وعنه قال كنا عند عمر رضى الله عنه فقال ايكم سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر الفتن فقال قوم نحن سمعناه فقال لعلكم تعنون فتنه الرجل فى اهله وماله ونفسه وولده وجاره قالوا اجل قال تلك تكفرها الصلاه والصيام والصدقه ولكن ايكم سمع النبى صلى الله عليه وسلم يذكر التى تموج موج البحر قال حذيفه فاسكت القوم فقلت انا فقال انت لله ابوك قال حذيفه سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاى قلب اشربها نكت فيه نكته سودا واى قلب انكرها نكت فيه نكته بيضا حتى تصير على قلبين على ابيض مثل الصفا فلا تضره فتنه ما دامت السماوات والارض والاخر اسود مربادا كالكوز مجخيا لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه قال حذيفه وحدثته ان بينك وبينها بابا مغلقا يوشك ان يكسر قال عمر اكسرا لا ابا لك فلو انه فتح لعله ان يعاد قال قلت لا بل

يكسر وحدثته ان ذلك الباب رجل يقتل او يموت حديثا ليس بالاغاليط قال قلت يا ابا مالك ما اسود مربادا قال شده البياض فى سواد قال ما الكوز مجخيا قال منكوسا اخرجاه **قوله** كالحصير اى تحيط الفتن بالقلوب يقال حصر به القوم اذا اطافوا به وقيل هو عرق يمتد معترضا على جنب الدابه الى ناحيه بطنها فشبه الفتن بذلك وقيل هو ثوب مزخرف منقوش اذا نشر اخذ القلوب لحسن صنعته فكذلك الفتنه تزين وتزخرف للناس وعاقبه ذلك الى غرور **قوله** عودا عودا هكذا الروايه بالفتح اى مره بعد مره وروى بالضم وهو احد العيدان يعنى ما ينسج به الحصير من طاقاته ويروى بالفتح مع ذال معجمه كانه استعاذ من الفتن **قوله** مربادا وروى مربدا وهو من اربد وارباد وتربد والربده الغبره وقيل بين السواد والغبره وقد جا مفسرا فى الحديث كما تقدم انه شده بياض فى سواد وكانه يشير بسواده الى المعنى من حيث ظلمته وتكدره وقوله مجخيا اى مائلا عن الاستقامه والاعتدال شبه القلب الذى لا يعى خيرا بالكوز المايل الذى لا يثبت فيه شى وقد تقدم فى الحديث ما الكوز مجخيا قال منكوسا

ذكر النفخ فى الصور

عن ابى سعيد رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كيف انعم وصاحب القرن قد التقم القرن واستمع الاذن متى يومر بالنفخ فينفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم عند ذلك قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وفى روايه كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه واصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يومر به قالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل اخرجه البغوى **قوله** كيف انعم اى كيف اتنعم وقيل كيف افرح والنعمه المسره وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سال اعرابى النبى صلى الله عليه وسلم ما الصور فقال قرن ينفخ فيه اخرجه النسائى وابو حاتم وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا يا رسول الله اربعون يوما قال ابيت قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا اربعون سنه قال ابيت قال ثم ينزل الله من السماء ماء

فينبتون كما ينبت البقل ليس من الانسان شي الا يبلى الا عظما واحدا هو عجب الذنب
ومنه يركب الخلق يوم القيامة اخرجاه ١١ العجب العظم الذي في اصل الصلب
وقوله ابيت اي ابيت ان ازيد على ما سمعت ولم اسمع عنه اربعين ولم اسمع تعيينا
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في
السماوات ومن في الارض الا من شا الله ثم ينفخ فيه اخرى فاكون اول من رفع راسه
فاذا موسى اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري كان ممن استثنى الله ام رفع راسه
قبلي وفي رواية لا تخيروني على موسى فان الناس يصعقون فاكون ثم ذكر معناه
اخرجاهما وفي رواية لا تفضلوا بين انبيا الله تعالى وقال فيها فلا ادري احوسب
بصعقة يوم الطور ام بعث ولا اقول ان احدا افضل من يونس بن متى اخرجه
مسلم وفي لفظ ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب اخرجه ابو حاتم ٥
قوله صعق اي اصابه فزع فمات منه وقوله ممن استثنى الله يريد قوله
تعالى الا من شا الله وقوله حوسب بصعقة في الطور اي انه عوفي من الصعق
مع الناس لما كان من صعقته في الطور قال بعض اهل العلم في الحديث اشكال
من حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم علم ان موسى قد مات واخبر اصحابه بذلك
وقال لو كنتم ثم لاريتكم قبره عند الكثيب الاحمر على جانب الطريق فكيف يتردد
صلى الله عليه وسلم في انه كان ممن استثنى الله تعالى من الصعق في النفخة الاولى
والصعق ذات الاحيا لا الاموات والنفخة الاولى انما هي لاماتة من بقي في الدنيا
والصعق بها هو الموت او فزع يموت منه ولا يتجه هنا سواه وقد يطلق على
الغشي كصعقة موسى يوم الطور ولهذا قال تعالى فلما افاق قال وانما يقال
ذلك في الغشي اما في الموت فيقال بعث وعلى الوجوه كلها لا اتجاه له في حق موسى
لما تقرر من موته والميت لا يدركه شي من ذلك والجواب من وجوه الاول
ان النبي صلى الله عليه وسلم كما علم بموت موسى عليه السلام واخبر به علم كذلك
علم بحياته واخبر عنها لانه صلى الله عليه وسلم اخبر في حديث الاسرا انه لقيه في
السما السادسة او السابعة على اختلاف الروايات وسلم عليه ورحب به وراجعه
في طلب التخفيف عن امته الظاهر انها حياة حقيقية والاصل بقاوها الى

وقت النفخة الاولى وحينئذ ينتفي من موسى عليه السلام الصعق كسائر الاحياء
ووقع التردد عن النبي صلى الله عليه وسلم في ان موسى هل صعق ومات في جملة من صعق
ومات ثم بعث بالنفخة الثانية قبله صلى الله عليه وسلم كما بعثوا او هو ممن استثنى
الله تعالى بقوله الا من شا الله فلم يمت وجوزي بصعقة الطور وان اختلفت
حقيقة الصعقتين ثم سبيله في تلك الحياة التي لم يدركه الصعق فيها سبيل
المستثنين فما ثبت في حقهم من اتصال حياتهم بقيام الساعة او موتهم بعد ذلك
ثبت في حقه صلى الله على نبينا وعليه وسلم واختلف في المستثنين فقيل الشهداء
متقلدين اسيافهم حول العرش وقيل جبريل وميكاييل واسرافيل وملك الموت
وقيل حملة العرش وقيل رضوان والحور العين ومالك والزبانية الوجه
الثاني ان يقول تردده صلى الله عليه وسلم يرجع في الحقيقة الى ان موسى عليه
السلام هل كان حال النفخة الاولى حيا ليتهيا منه الصعق لانه استثني او
كان ميتا فلم يدركه الصعق فلما كان في الثانية التي وقع بها البعث بعث
فما قبلي من موتته التي كانت في الدنيا وهذان الوجهان ينبنيان على احتمالين ذكرهما
العلماء في لقاء الانبياء نبينا صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين في السماوات ليلة

الاسرا اهل لقوه باجسادهم ورد الله عز وجل فيها ارواحهم تكرمة له او
بارواحهم في هياكل غير صورهم دون اجسادهم الا ادريس وعيسى عليهما
السلام لما ورد من انهما رفعا باجسادهما الى السما فيكون لقاوهما له بحياة
اجسادهما فالوجه الاول بنا على الاحتمال الاول والثاني على الثاني ويكون صلى
الله عليه وسلم على الوجه الاول قاطعا بحياة موسى حياة حقيقية والتردد
منه كان في انه هل صعق في جملة من صعق ام لا وكان في جملة من استثني وعلى
الوجه الثاني يكون صلى الله عليه وسلم قاطعا بان موسى لم يصعق وانما تردد
في ان النفخة الاولى ادركته حيا حياة حقيقية اكرمه الله بها ليلة الاسرا
ودامت الى حالتئذ واستثني في جملة من استثني او ميتا وكان اللقا ليلة الاسرا
بروحه فقط ثم بعث في النفخة الثانية قبلي والله اعلم الثالث ذكره البيهقي
في كتاب البعث والنشور وفي غيره من كتبه وحاصله ان موسى كان حيا

بالاحيا ليلة الاسرا او الصعقة الاولى اصابت كل من كان حيا فمنهم من اماتته اماتة
حقيقة ومنهم من اذهبت شعوره وكانت في حقه اغما ويصح في حق الجميع ان يقال
صعقوا لان الموت صعق وزيادة فكل من صعق ممن هو حي عند الله عز وجل بعد
موته في الدنيا من الانبيا والشهدا انما هو بذهاب شعوره الا من شا الله واما غيرهم الذين
تقوم عليهم الساعة وهم شرار الخلق فيموتون بها موتا حقيقيا ولهذا استعمل النبي
صلى الله عليه وسلم لفظ الافاقة في حق من ذهبت شعوره فقال فاكون اول من
يفيق والظاهر ان الذين ذهبت شعورهم يفيقون قبل الموتى والنبي صلى الله عليه
وسلم اولهم والغشية قد تسمى موتا ووفاة وقال تعالى في النوم وهو الذي يتوفاكم
بالليل واذا اطلق على النوم وفاة فالغشي بطريق الاولى وقال الحافظ البيهقي
في كتاب دلايل النبوة والانبيا عليهم السلام احيا عند ربهم كالشهدا وقال في كتاب
الاعتقاد والانبيا عليهم السلام بعد ما قبضوا ردت اليهم ارواحهم فهم احيا
عند ربهم كالشهدا وقد اخبر صلى الله عليه وسلم انه راى ليلة الاسرا جماعة
من الانبيا منهم ابرهيم وموسى وعيسى ويحيى وهارون ويوسف وادريس وهذا
محمول على احيايهم له وعرج بمن في الارض منهم الى السما تكرمة له صلى الله عليه
وسلم واخبر صلى الله عليه وسلم ان صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبلغه
وانه يرد علينا وان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا قال اعني البيهقي
وقد افردنا لاثبات حياتهم كتابا وهو جزء لطيف وفيه عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون في قبورهم بعد اربعين ليلة ولكنهم
يصلون بين يدي الله عز وجل حتى ينفخ في الصور روي عنه موقوفا ومرفوعا
ان الانبيا احيا في قبورهم وطريق الجمع بينهما انهم يتركون في قبورهم يصلون
اربعين يوما ثم تكون الصلاة بين يدي الله عز وجل وان كانت الصلاة بين يدي
الله عز وجل حيث ما كان العبد والى هذا الجمع اشار البيهقي وقال فعلى هذا
يصيرون كساير الاحيا ويكونون حيث ينزلهم الله تعالى كما ورد في حديث الاسرا
وهذا كله تفريع على ان المراد بالصعقة النفخة الاولى التي يفنى من بقي من
الخلق وقال بعض المحققين من المتاخرين وسبب حمل الصعقة على النفخة

الاولى حصل التعب في التقرير وورا في ذلك جواب اخر صحيح لا مزيد عليه ارشد
اليه الامام العلامة شيخنا ابو عمرو بن الحاجب المالكي النحوي قلت وهو شيخنا
ايضا قدس الله روحه قال اعني القايل بهذا الجواب وقد وجدت تقديرين في
الكتاب والسنة وفي كلام غير واحد من العلما وحاصله ان هذه الصعقة
المذكورة في حديث التردد في امر موسى عليه السلام ليست النفخة الاولى
الواقعة في اخر الدنيا ولا الثانية التي يحصل بها النشور وانما هي صعقة تاتي
الناس يوم القيامة فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شا الله وهي
المشار اليها في سورة الزمر وذلك اولى من حملها على النفخة الاولى والدليل
ان يوم القيامة فيه صعقة قوله تعالى فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون
وهذا ظاهر في يوم تعمهم فيه الصعقة وليس ذلك الا يوم القيامة ويؤيده
الحديث الصحيح وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني على موسى فان
الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون اول من يفيق فاذا موسى
باطش جانب العرش فلا ادري اكان فيمن صعق فافاق قبلي ام كان ممن استثنى
الله عز وجل اخرجه البخاري بهذا اللفظ وفي رواية عنه لا تخيروا بين الانبيا
فان الناس يصعقون يوم القيامة فاكون اول من تنشق عنه الارض قال وهذا
والله اعلم تغيير من الراوي ظن ان المراد بالافاقة البعث من القبور فقال
اول من تنشق عنه الارض والنبي صلى الله عليه وسلم لا ريب انه قد ورد انه اول
من تنشق عنه الارض لكن في حديث اخر وهذا الحديث لا يحتمله لقوله
فيه يوم القيامة وفي اخر صحيح البخاري في اخر باب وكان عرشه على الما عن
ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الناس يصعقون يوم القيامة
فاذا انا بموسى اخذ بقايمة من قوايم العرش وهذا صريح في ان الناس يصعقون
يوم القيامة وهو تفسير ما في اخر سورة الزمر واذا تقرر ذلك ظهر من
المناسبة في تردده صلى الله عليه وسلم في ان موسى حوسب بصعقته في
الطور لانها من جنس ما اصاب الناس وقد اخبر الله تعالى ان بعض الخلق
مستثنى منها بقوله تعالى الا من شا الله وقد ذكر الامام الحافظ ابو محمد علي بن احمد

ابن حزم وغيره ان النفخات المذكورات في الكتاب والسنه اربع الاولى عند انقضا
هذا العالم والثانيه التي بها يقومون الى الموقف للحساب وهاتان هما المشار اليهما
بقوله تعالى ما ينظرون الا صيحه واحده تاخذهم الى ولا اهلهم يرجعون ثم
قال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والصيحه والنفخه
بمعنى وجا في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ثم لا يبقى احد الا
صعق ثم يرسل الله مطرا فينبت اجساد الناس وينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام
ينظرون وهذه النفخه الثانيه التي تحصل بها النسلان اذا بعثوا بها هي
المشار اليها في سوره الكهف ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا وفي سوره الحاقه
فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة والثالثه والرابعه المذكورتان في سوره الزمر
ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شا الله فالصيحة
الاولى للموت من بقي والنفخه الثانيه للنشور واحيا الموتى وجمعهم والثالثه
نفخة فزع والرابعه للافاقه مما اصاب منه ودليل اراده الموت بالصعق
حيث اريد به قوله تعالى لقوم موسى فاخذتكم الصاعقه وانتم تنظرون ثم
بعثناكم من بعد موتكم والله اعلم • وعن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض واول شافع ومشفع بيدي
لوا الحمد تحتي آدم فمن دونه اخرجه ابو حاتم **ذكر بعث** العبد على ما مات عليه
عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يبعث كل عبد على ما مات عليه
المومن على ايمانه والمنافق على نفاقه اخرجه ابو حاتم **ذكر الحشر** عن سهل
ابن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحشر الناس
يوم القيامه على ارض بيضا عفرا كقرصه النقي ليس فيها علم لاحد اخرجاه
وابو حاتم **قوله** عفرا العفره بياض ليس بالناصع كلون عفر الارض
وهو وجهها **قوله** كقرصه النقي اي الخبز الحواري والعلم ما جعل علامه
للطرق والحد ومثل اعلام الحرم والعلم الاثر والمنار والجبل • وعن عايشه
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس

يوم القيامه حفاه عراه غرلا فقلت يا رسول الله النسا والرجال جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال يا عايشه الامر اشد ان ينظر بعضهم الى بعض اخرجاه واخرجه
النساى وقال فقالت عايشه فكيف بالعورات فقال لكل امرئ منهم يوميذ شان
يغنيه **قوله** غرلا جمع اغرل وهو الاقلف والغرله القلفه بالضم فيهما •
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظه
فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاه عراه غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلايق يكسى يوم القيامه
ابرهيم عليه السلام الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال
فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول كما قال
العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم فيقال لي
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجاه • وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر انكم ملاقوا الله حفاه عراه مشاه
مشاه غرلا اخرجه ابو حاتم • وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامه على ثلاث طرايق راغبين راهبين
اثنان على بعير وثلاثه على بعير وعشره على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم
حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا وتمسي معهم
حيث امسوا اخرجه النساى • وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تقوم الناس
لرب العالمين مقدار نصف يوم من خمسين الف سنه يهون ذلك على المومن
كتدلي الشمس للغروب الى ان تغرب اخرجه ابو حاتم • وعن ابي سعيد رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوما كان مقداره خمسين الف سنه
فقيل ما اطول هذا اليوم والذي فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انه
ليخفف على المومن حتى يكون اخف من صلاه مكتوبه يصليها في الدنيا اخرجه
ابو حاتم • وعن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انكم تحشرون رجالا وركبانا وتجرون على وجوهكم اخرجه الترمذي وصححه
وعن انس رضي الله عنه ان رجالا قالوا يا رسول الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال

ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يمشيه على وجهه اخرجه ابو حاتم **ذكر دنو
الشمس والعرق** عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تدني الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم
كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل امسافة الارض او
الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من
يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقويه ومنهم من
يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه اخرجاه
وابو حاتم وقال عقبة مكان كعبيه • وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تدني الشمس يوم القيامة على قدر ميل ويزاد في حرها كذا وكذا
تغلي منها الهوام كما تغلي القدور على الاثافي ذكره قاسم بن اصبغ حكاه القاضي عبد
الحق في الاحكام **قوله** الهوام جمع هامة بالتخفيف وهي الراس والاثافي
جمع اثفية وقد تخفف اليا في الجمع وهي الحجارة التي ينصب عليها القدر يقول
اثفيت القدر اذا جعلت لها اثافي وثفيتها اذا وضعتها عليها والهمزة زايدة
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تدنو الشمس
من الارض فيعرق الناس فمنهم من يبلغ عرقه كعبه ومنهم من يبلغ الى نصف الساق
ومنهم من يبلغ الى ركبتيه ومنهم من يبلغ الى العجز ومنهم من يبلغ الى الخاصرة
ومنهم من يبلغ عنقه ومنهم من يبلغ وسط فيه واشار بيده فالجمها فاه اخرجه ابو
حاتم • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
يقوم الناس لرب العالمين حتى يقوم احدهم في رشحه الى انصاف اذنيه اخرجه
ابو حاتم • وعن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكافر يلجمه
العرق يوم القيامة فيقول ارحني ولو الى النار اخرجه ابو حاتم • وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرق الناس يوم القيامة
حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم اخرجه البخاري
قوله يلجمهم اي يصل الى افواههم فيصير لهم كاللجام ثم يعلو الى اذانهم
ذكر نشر الصحف واعطا الكتب عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي

الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى برجل من امتي على رؤوس الخلائق
فينشر له تسعة وتسعون سجلا الحديث اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابو حاتم
وقد تقدم في اخر باب مجانبة اهل البدع والاهوا • وعن ابي هريرة رضي الله عنه
في قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له
في جسمه ستون ذراعا ويبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ يتلالا فينطلق
الى اصحابه فيرونه من بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى ياتيهم
فيقول لهم ابشروا لكل واحد منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد له
في جسمه ستون ذراعا على صورة ادم عليه السلام فيراه اصحابه فيقولون نعوذ
بالله من شر هذا اللهم لا تاتنا بهذا قال فياتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول
ابعدكم الله فان لكل رجل منكم مثل هذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه
ابو حاتم **ذكر المسايلة والمحاسبة** عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن ابي
برزة الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد يوم القيامة حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من
اين اكتسبه وفيما انفقه وعن جسمه فيما ابلاه اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح
واخرجه ايضا عن ابن مسعود وقال لا تزول قدما ابن ادم يوم القيامة من
عند ربه حتى يسال عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن
ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وماذا عمل فيما علم وقال حديث غريب • وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله سايل كل راع عما
استرعاه احفظ ام ضيع زاد في رواية من حديث الحسن حتى يسال الرجل عن
اهل بيته اخرجهما ابو حاتم • وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقال للعبد يوم القيامة الم اصح جسمك وارويك
من الما البارد اخرجه ابو حاتم • وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليلقين
احدكم ربه يوم القيامة فيقول له الم اسخر لك الخيل والابل الم اذرك ترأس
وتربع الم ازوجك فلانة خطبها الخطاب فمنعتهم وزوجناك اخرجه
ابو حاتم • وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله

جل وعلا يسال العبد يوم القيامه حتى انه ليقول له ما منعك اذ رايت المنكر ان
تنكره فيقول يا رب وثقت بك وفرقت من الناس او فرقت من الناس ووثقت بك
اخرجه ابو حاتم • وعن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يدنوا المومن يوم القيامه من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه
فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فاني قد سترتها عليك في الدنيا
وانا اغفرها لك اليوم فيعطى صحيفه حسناته واما الكفار والمنافقون فينوه
بهم على روس الخلايق فيقال هولاء الذين كذبوا على الله اخرجاه وابو حاتم وقال
حتى يضع كنفه عليه فيستره من الناس ثم ذكر ما بعده وقال بعد قوله نعم يا رب
حتى اذا قرره بذنوبه وظن في نفسه انه قد استوجب قال قد سترتها عليك
من الناس وانا اغفرها لك اليوم ويعطى كتاب حسناته واما الكفار والمنافقون
فيقول الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين •
قوله كنفه الكنف بالتحريك الجانب والناحيه وهذا تمثيل جعله تحت
ظل الرحمه واللطف به او نقول كنفه من المتشابه الذي استاثر الله بعلمه فنومن
به ونكل علمه الى الله تعالى • وعن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم
من حوسب يوم القيامه عذب فقلت اليس قد قال الله تعالى فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب انما ذلك العرض من نوقش الحساب
عذب اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال من نوقش الحساب هلك
وفي لفظ عنه ليس احد يحاسب يوم القيامه الا هلك • وعنها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم حاسبني حسابا يسيرا قالت فقلت يا رسول
الله ما الحساب اليسير قال ينظر في سياته ويتجاوز له عنها انه من نوقش الحساب
هلك وكلما يصيب المومن يكفر عنه من سياته حتى الشوكه يشاكها اخرجه ابو حاتم
قوله نوقش اي استقصى في محاسبته • وعن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
قال لما نزلت ثم انكم يوم القيامه عند ربكم تختصمون قال الزبير يا رسول
الله اتكرر الخصومه علينا بعد الذي كان بيننا في الدنيا قال نعم قال ان الامر اذا
لشديد اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح • وعن الاسود بن سريع رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعه يحتجون يوم القيامه رجل اصم ورجل
احمق ورجل هرم ورجل مات في الفتره فاما الاصم فيقول يا رب جا الاسلام وما
اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب قد جا الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر
واما الهرم فيقول رب لقد جا الاسلام ما اعقل واما من مات في الفتره فيقول
رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم رسولا ان ادخلوا
النار قال فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما اخرجه ابو حاتم
وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
آخر اهل الجنه دخولا الجنه وآخر اهل النار خروجا منها رجل يوتى به يوم القيمه
فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه فيقال عملت يوم كذا وكذا كذا وكذا وعملت
يوم كذا وكذا كذا وكذا فيقول نعم لا يستطيع ان ينكر وهو مشفق من كبار
ذنوبه ان تعرض عليه فيقال له فان لك مكان كل سيه حسنه فيقول رب قد
عملت اشيا لا اراها فلقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه
اخرجه مسلم وابو حاتم وزاد بعد قوله حتى بدت نواجذه فيقال له لك مكان
كل سيه حسنه وقد تقدم الحديث في ذكر مجانبه اهل البدع وتقدم فيه ايضا
حديث البطاقه المكتوب فيها لا اله الا الله • وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رجل يا رسول الله انواخذ بما عملنا في الجاهليه قال اما من احسن في
الاسلام فلا يواخذ بما عمل في الجاهليه واما من اسا في الاسلام اخذ بالاول
والآخر اخرجاه قال بعض اهل العلم الحديث محمول على احد وجهين احدهما
ان تحمل الاساه في الاسلام على الشرك فانه اذا اشرك عاد الى ما كان عليه قبل
الاسلام فيكون حبط ما قبل الاسلام بالاسلام مشروطا ببقايه حتى يموت عليه
وفيه بعد فان ظاهره الاطلاق الثاني انه اذا جنى في الاسلام كجنايته في
الكفر وبخ وعير بجنايته في الكفر وقيل له هذا الذي كنت تعمله في حال الكفر
هلا منعك منه الاسلام فيكون معنى المواخذه بما سبق في الكفر ذلك والله اعلم
وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اسلم العبد فحسن اسلامه كتب الله له كل حسنه كان ازلفها ومحيت عنه كل

شيه كان ازلفها ثم قال الحسنه بعشر امثالها الى سبعمايه ضعف والسيه بمثلها الا
ان يتجاوز الله عنها اخرجه النساى **قوله** ازلفها اى اسلفها وقدمها والاصل
فيه القرب والتقدم • وعن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
يجاء بابن ادم كانه بذج فيوقف بين يدى الله عز وجل فيقول الله تعالى اما
اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فما صنعت فيقول يا رب جمعته وثمرته
وتركته اكثر ما كان فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى الى النار به اخرجه الترمذى
وذكره عبد الحق والبذج بالباء الموحده والذال المعجمه والجيم هو من اولاد الضان
بمنزله العتود من اولاد المعز وجمعه بذجان قال • قد هلكت جارتنا من الهمج
فان تجع تاكل عتودا او بذج • فسر في تفسير الهمج سوء التدبير في المعاش وقيل انه
الجوع ويقال للحمقا من الناس انما هم همج ذكر الجميع الهروى وكلاهما مناسب لما
في البيت **ذكر من يدخل الجنه بغير حساب** عن ابى امامه رضى
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدنى ربى ان يدخل
الجنه من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفا
وثلاث حثيات من حثيات ربى اخرجه الترمذى وقال حديث حسن وسياتى في
كتاب الجنايز في ذكر ترك الرقا طرف من ذلك ان شا الله تعالى **ذكر**
القصاص عن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اتدرون من المفلس قالوا المفلس من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من
امتى من ياتى يوم القيامه بصلاه وصيام وزكاه ويأتى وقد شتم هذا وقذف هذا
واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من
حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه من الذنب اخذ من خطاياهم
فطرحت عليه ثم طرح في النار اخرجه مسلم وابو حاتم • وعنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتودن الحقوق يوم القيامه حتى يقاد للشاه الجلحا
من الشاه القرنا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال حتى يقتص للشاه الجما
من الشاه القرنا تنطحها • الشاه الجلحا والجما بمعنى وهى التى لا قرن لها والاجلح
من الناس الذى انحسر الشعر عن جانبى جبهته قاله الهروى وقال الجوهرى

الجلح فوق النزع وهو انحسار الشعر عن جانبى الراس واوله النزع ثم الجلح ثم الصلع
بالتحريك في الثلاثه وقد جلح الرجل بالكسر فهو اجلح بين الجلح واسم ذلك الموضع الجلحه
وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت له مظلمه لاخيه فليتحلله
منها اليوم قبل ان لا يكون له دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته
وان لم يكن اخذ سيئه صاحبه فطرحت عليه اخرجه البخارى وقوله له مظلمه
يعنى عنده واخرجه ابو حاتم وقال عنده • وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص المومنون من النار حبسوا
بقنطره بين الجنه والنار فيتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا
هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنه فوالذى نفس محمد بيده لاحدهم اهدى
بمنزله في الجنه منه بمنزله كان في الدنيا اخرجه البخارى وابو حاتم • وعن عبد الله
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى يوم القيامه
بين الناس في الدما اخرجه السبعه الا ابا داود واخرجه ابو حاتم **ذكر**
شهاده الجوارح عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقى الله العبد فيقول اى قل الم اكرمك واسودك وازوجك واسخر
لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقى
فيقول لا فيقول فانى انساك كما نسيتنى ويلقى الثانى فيقول اى قل الم اكرمك واسودك
وازوجك واسخر لك الخيل والابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى اى رب فيقول
افظننت انك ملاقى فيقول لا فيقول انى انساك كما نسيتنى ثم يلقى الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يا رب انى امنت بك وبكتابك وصليت وصمت وتصدقت
ويثنى بخير ما استطاع فيقال له الان نبعث شاهدا فيتفكر في نفسه من ذا الذى
يشهد على فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقى فينطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله
وذلك ليعذر من نفسه وذلك المنافق وذلك الذى سخط الله عليه اخرجه
مسلم وابو حاتم وقد تقدم تخريجه في حديث طويل في ذكر اثبات روية الله تعالى
يوم القيامه وتقدم شرحه معه • وعن انس رضى الله عنه قال كنا عند النبى
صلى الله عليه وسلم فضحك فقال اتدرون مما اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال

من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال يقول بلى قال فيقول فاني
لا اجيز على نفسي الا شاهدًا مني فيقول جل وعلا كفى بنفسك عليك شهيدًا وبالكرام
الكاتبين شهودًا قال فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله
قال ثم يخلي بينه وبين الكلام قال فيقول بعدًا لكن وسحقًا فعنكن كنت اناضل اخرجه
مسلم قوله سحقًا اي بعدًا ومكان سحيق اي بعيد وكرر لاختلاف اللفظ
واناضل اي اجادل وادفع واخاصم وعن جابر رضي الله عنه قال لما رجعت
مهاجرة الحبشة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا تحدثوني باعجب ما رايتم
بارض الحبشة قال فتية منهم يا رسول الله بينا نحن جلوس مرت علينا عجوز من
عجايزهم تحمل على راسها قلة من ما فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها
ثم دفعها على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت اليه ثم قالت ستعلم
يا غدر اذا وضع الله الكرسي وجمع الله الاولين والاخرين وتكلمت الايدي والارجل
بما كانوا يكسبون فستعلم امري وامرك عنده غدًا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدقت صدقت كيف يقدس الله قومًا لا يوخذ لضعيفهم من شديدهم
اخرجه ابو حاتم **ذكر شهادة الارض على ابن ادم يوم القيمة** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ تحدث اخبارها
فقال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان من اخبارها ان تشهد على
كل عبد وامة بما عمل على ظهرها ان تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا قال
فهذه اخبارها اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابو حاتم **ذكر
الحوض** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سوا وماوه ابيض مثل الورق وريحه اطيب
من المسك كيزانه كنجوم السما من شرب منه فلا يظما بعده ابدا اخرجه مسلم وابو حاتم
والظما مقصور مهموز العطش وعن ابي ذر مثله وقال طوله ما بين عمان الى ايلة
يشخب فيه ميزابان من الجنة وفي رواية من حديث ثوبان احدهما من ذهب والاخر
من ورق وسياتي وفي رواية من حديث حارثة بن وهب كما بين المدينة وصنعا
وقال انس ايلة وصنعا وقال ابن عمر كما بين الكوفة والحجر الاسود واخرجه ابو حاتم من

حديث ابي برزة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما بين ناحيتي حوضي
كما بين ايلة الى صنعا مسيرة شهر عرضه كطوله فيه ميزابان يثعبان من الجنة من ورق
وذهب ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج فيه اباريق عدد نجوم السما
وفي رواية عنه من حديث انس ان حوضي كما بين ايلة الى صنعا اليمن وان فيه من
الاباريق بعدد نجوم السما وعنه ايضًا عن انس كما بين المدينة وصنعا وكما بين المدينة
وعمان وسياتي من حديثه ايضًا عن ابن مسعود ما بين مكة وايلة والجمع بين هذه المقادير
المختلفة في هذه الاحاديث ان تقول ذكر صلى الله عليه وسلم في كل خبر من هذه
الاخبار جانبًا من جوانب حوضه فمنها ما مسافته دون مسافة الاخر ولا يعترض
على هذا بما تقدم قوله صلى الله عليه وسلم عرضه كطوله لدلالة ذلك على
تربيعه وانه لا تفاوت فيه لانا نحمل ذلك على استوا الطول والعرض في زاوية
من زواياه او كل زاوية منه ويدل عليه الحديث المتقدم وفيه زواياه سوا او
تقول المسافة بين المدينة وعمان ومكة وايلة وصنعا والمدينة وصنعا وبصرى
وما بين كل مكانين ذكرا مثل ما بين المكانين الاخرين او قريب منه والوجهان
في الجميع ذكرهما ابو حاتم تلويحًا بالاول وتصريحًا بالثاني وانما نعلم ذلك بالتفكر
وعمان المذكور في بعض الطرق بفتح العين وتشديد الميم فهي مدينة قديمة
بالشام من الارض البلقا واما التي بضم العين والتخفيف فهو صقع بالبحرين وقد ذكر
في الحديث مكررًا وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد منكم قال وسيوخذ ناس من دوني
فاقول يا رب مني ومن امتي فيقول اما شعرت ما عملوا بعدك ما برحوا بعدك
يرجعون على اعقابهم فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على
اعقابنا اخرجه مسلم وعبد الحق وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لبعقر حوضي اذود الناس عنه لاهل اليمن اضرب بعصاي
حتى يرفض عليهم فسيل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسيل عن شرابه فقال
اشد بياضًا من اللبن واحلى من العسل يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة احدهما
من ذهب والاخر من ورق اخرجه مسلم وابو حاتم قوله بعقر حوضي العقر

بضم العين المهملة هو موضع الشاربين منه واذود ادفع واطرد ويرفض اى يسيل
وعمان هنه بفتح العين المهملة وتشديد الميم وقد تقدم ذكرها وذكر المضمومه
العين آنفا ويثعب تجرى، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا فرطكم على الحوض وليرفعن الي رجال منكم حتى اذا هويت
لاناولهم اختلجوا دوني فاقول اي رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك
اخرجاه وعند مسلم من حديث ابي هريرة فيجيئني ملك فيقول وهل تدري ما احدثوا
بعدك، وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظما ابدا وليردن علي
اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم اخرجاه **قوله** فرطكم الفرط والفارط
المتقدم في طلب الماء يقال فرطت القوم افرطهم اذا تقدمتهم لترد لهم الماء، وقوله
اختلجوا اي اقتطعوا يقال خلج الشي يخلجه خلجا واختلجه اذا اخذه وانتزعه، وعن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدوني فاني على الحوض ما بين ايلة الى مكة وسياتي رجال
بآنية وقرب ثم لا يطعمون شيئا اخرجه ابو حاتم وقال قوله وسياتي رجال بآنية وقرب
يريد من غير امة محمد ممن غيرهم لان الحوض لهذه الامة خاصة من بين سائر الامم،
وعن عياض بن سارية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتزدحمن
هذه الامة على الحوض ازدحام ابل وردت لخمس اخرجه ابو حاتم، والخمس بكسر
الخا المعجمة واسكان الميم ثم سين مهملة من اوراد الابل وهي ان ترعى ثلاثة ايام وترد
الرابع فذلك عندهم الخمس وقد اخمس اذا وردت ابله خمسا والرجل مخمس ذكره الجوهري
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا
بعدك فاقول سحقا سحقا وفي رواية قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن لهو اشد
بياضا من الثلج واحلى من العسل باللبن ولآنيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد
الناس كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه اخرجهما مسلم في حديث طويل
من باب الوضوء واخرج ابو حاتم الاول وقال الا ليذادن كما اخرجه مسلم وقال فيه

فسحقا فسحقا فسحقا **قوله** الا ليذادن رجال عن حوضي قال عياض كذا رويناه
في كتاب مسلم وفي حديث الموطا وغيره من حديث مالك فلا يذادن فلا يذادن
والروايتان صحيحتان قال المازري فلا يذادن على النهي ومعناه لا تفعلوا فعلا يكون
سببا لذودهم عن حوضي قال عياض ويصحح هذه الرواية حديث سهل بن سعد وفيه
فلا يردن علي اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم ومثله قوله تعالى فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى اي لا تفعلا فعلا يخرجكما من الجنة هذا اخر كلامه
قلت ان كان يريد حديث سهل بن سعد من رواية الشيخين فقد تقدم وفيه وليردن ن
هكذا نقلناه من نسخ صحيحة وان اراد من رواية غيره فلم نقف عليه وفيه نظر
فان في تنزيله على رواية فلا يذادن بعدا فان حمل فلا يذادن على النهي له وجه كما
ذكره واما فلا يردن فيبعد النهي فيه الا على تقدير فلا يكون ورودهم لورود
من يحال بيني وبينهم وفي ذلك تعسف وقوله الا هلم فيقال انهم قد بدلوا قال
القاضي الباجي يحتمل ان كل من توضا من المنافقين والمرتدين يحشر بالغرة
والتحجيل فلاجلها دعاهم صلى الله عليه وسلم ظانا انهم من امته ولو اختصت هذه
السيما بالمومنين لما دعاهم ويحتمل ان يكون دعاوهم لمعرفته بهم ايام حياته باسم
الاسلام والتظاهر به ولو لم يكن لهم غرة ولا تحجيل والاول اظهر وقال الداودي ى
ليس في هذا ما يدل على تحتم دخولهم النار بل يجوز ان يذادوا وقتا فتلحقهم
المشقة ثم يتلافاهم الله برحمته ويشفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم وكانه جعلهم
في اهل الكبائر من المومنين او فيمن اتى ببدعة لا تخرجه عن الاسلام وقيل هم اهل
الردة بعده ممن كان في زمنه صلى الله عليه وسلم يعرفهم بالايمان ويشهد
لذلك حديث سهل بن سعد وقال الحافظ ابو عمر كل من احدث في الدين فهو
من المطرودين عن الحوض كالخوارج والروافض واصحاب الاهوا وكذلك الظلمة
المسرفون في الجور وطمس الحق والمعلنون بالكبائر وكل هولا يخاف عليهم ان
يكونوا ممن عني في الخبر ومعنى هلم اي تعالوا **قوله** سحقا اي بعدا وقد تقدم
ذكره فان قيل كيف خفي حالهم وقد قال صلى الله عليه وسلم تعرض علي اعمال
امتي فالجواب انه صلى الله عليه وسلم انما تعرض عليه اعمال المومنين لا المنافقين

ولا المرتد بن ذكر ذلك بعض اهل العلم ولحاديث الحوض رواها بضعه وثلاثون
صحابيا من اجلاء الصحابه واكثرها في الصحيح منهم انس وجابر بن سمره وابن عمرو وابن عباس
وجابر بن عبد الله وعقبه بن عامر وكعب بن عجره وحارثه بن وهب الخزاعي والمستورد
وابو برزه الاسلمي وحذيفه بن اليمان وحذيفه بن اسيد وابو امامه وزيد بن ارقم
وزيد بن ثابت وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن حبله وابو
سعيد الخدري وعبد الله بن الصنابحي وابو هريره وابو الدردا والبرا وسمره بن جندب
وابو بكره وعبد الله بن عمرو وابو ذر وثوبان وابي ومعاذ وسمره العدوي
وجندب وعايشه وام سلمه واسما وخوله بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم حكى
ذلك القاضي عبد الوهاب المالكي وقد تقدم بيان منكريه وبيان مذهب اهل
الحق فيه وفي الميزان والصراط في ذكر مجانبه اهل البدع **ذكر ان لكل نبي**
حوضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون
ايهم اكثر وارده واني ارجو ان اكون اكثرهم وارده اخرجه صاحب الكوكب وعلم
عليه بعلامه ابي داود **ذكر الصراط** تقدم في ذكر الشفاعه طرف من
حديث هذا الذكر ۰ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وكلاليب وخطاطيف
تخطف الناس يمينا وشمالا وجنبتيه ملايكه يقولون اللهم سلم سلم فمن الناس
من يمر مثل البرق ومنهم من يمر مثل الريح ومنهم من يمر مثل الفرس المجري
ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا ومنهم من يزحف
زحفا فاما اهل النار الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون واما الناس
فيوخذون بذنوب وخطايا فيحترقون فيكونون حمما ثم يكونون في الشفاعه
فيوخذون ضبارات ضبارات فيقذفون في نهر من انهار الجنه فينبتون كما
تنبت الحبه في حميل السيل ثم ذكر اخر رجل يخرج من النار وسياتي في ذكر صفه
اهل النار اخرجه ابو حاتم ۰ وعن عايشه رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله
ارايت قول الله عز وجل يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات وبرزوا لله
الواحد القهار اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط اخرجه ابو حاتم ۰ وعنها

قالت قلت يا رسول الله اتذكرون اهاليكم يوم القيامه قال اما عند ثلاثه فلا عند
الكتاب وعند الميزان وعند الصراط اخرجه ابو بكر بن ابي شيبه ۰ وعن ابي امامه
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم اخر رجل
من امتي يجوز الصراط رجل يتلوى على الصراط كالغلام يضربه ابوه تزل يده
مره فتصيبه النار وتزل رجله مره فتصيبه النار قال فتقول الملايكه ارايت
ان بعثك الله من مقامك فمشيت مستويا اتخبرنا بكل عمل عملته فيقول اي وعزته
لا اكتمكم من عملي شيا قال فيقولون قم فامش سويا فيقوم فيمشي حتى يجاوز
الصراط فيقولون له اخبرنا باعمالك التي عملت فيقول في نفسه ان اخبرتهم
بما عملت ردوني الى مكاني فيقول لا وعزته ما اذنبت ذنبا قط فيقولون ان
لنا عليك بينه قال فيلتفت يمينا وشمالا هل يرى من الادميين ممن كان يشهد
في الدنيا فلا يرى فيقول هاتوا بينتكم فيختم الله على فيه وتنطق يداه وفخذاه بعمله
فيقول ابو عزتك لقد عملتها وان عندي العظايم المضمرات قال فيقول الله
عز وجل اذهب فقد غفرتها لك اخرجه ابو بكر بن ابي شيبه **ذكر ذبح**
الموت عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوتى بالموت كهيئه كبش املح فينادي مناد يا اهل الجنه وفي
روايه فيوقف بين الجنه والنار ويقال يا اهل الجنه فيشرئبون وينظر ون
فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت وكلهم قد راه ثم ينادي
يا اهل النار فيشرئبون وينظرون فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم
هذا الموت وكلهم قد راه فيذبح ثم يقال يا اهل الجنه خلود فلا موت ثم
قرا وانذرهم يوم الحسره اذ قضي الامر وهم في غفله وهم لا يومنون اخرجاه
وفي روايه من حديث ابن عمر بعد قوله خلود لا موت فيه فيزداد اهل الجنه
فرحا الى فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم ۰ وفي روايه من حديث ابي
هريره يوتى بالموت يوم القيامه فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنه
فيطلعون خايفين وجلين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه ثم ينادي
يا اهل النار فيطلعون فرحين مستبشرين ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه

فيقال هل تعرفون هذا فيقولون نعم ربنا هذا الموت فنامر به فيذبح على الصراط
ثم قال للفريقين كليهما خلود ولا موت فيه ابدا اخرجه ابو حاتم

باب صفة الجنة واهلها وما اعد الله لهم

تقدم في باب علامات النبوة في ذكر اخباره صلى الله عليه وسلم ببعض المغيبات
حديث ابي سعيد يتضمن ذلك ⁘ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وقال صلى الله عليه وسلم والله
لقيد سوط احدكم من الجنة خير له مما بين السما والارض وفي رواية خير من الدنيا
وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مايه
عام لا يقطعها وقال صلى الله عليه وسلم اول زمرة تلج الجنة صورهم على صورة
القمر ليلة البدر زاد في رواية ثم الذين يلونهم على اشد كوكب في السما اضاة لا
يبصقون ولا يمتخطون ولا يتغوطون وفي رواية من حديث جابر ياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يبزقون ويلهمون الحمد
والتسبيح كما يلهمون النفس قال ابو هريرة انيتهم وامشاطهم من الذهب والفضة
ومجامرهم من الالوة رشحهم المسك ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما
من ورا اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم على قلب واحد
يسبحون الله بكرة وعشيا زاد في رواية وليس في الجنة عزب وقال صلى الله عليه
وسلم ان ادنى مقعد احدكم من الجنة ان يقال له تمن فيتمنى ويتمنى فيقال له هل
تمنيت فيقول نعم فيقال له فان لك ما تمنيت ومثله معه اخرجا جميع ذلك
وقد تقدم بعضه **قوله** قيد سوط اي قدره وجا القاب قوس احدكم
في الجنة خير من الدنيا وما فيها والقاب ايضا القدر **قوله** الالوة ⁘
بالتشديد قال الاصمعي هو العود الذي يتبخر به وفيه لغتان ضم الهمزة وفتحها
قوله يلهمون التسبيح اي ان مجرى التسبيح فيهم يجري النفس ومثله في
وصف الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون **قوله** لا يبصقون
بمعنى يبصقون ويبزقون وهذه الاحرف الثلاثة تتعاقب **قوله** ياكلون

ويشربون مذهب اهل السنة والجماعة وكافة المسلمين ان نعيم اهل الجنة بالمحسوسات
كنعيم اهل الدنيا وان ذلك للدوام لا اخر له خلافا للفلاسفة وغلاة الباطنية
من ان نعيم اهل الجنة انما هو لذات عقلية وانفصال من هذا العالم الى الملا الاعلى
وهو عندهم المعبر به عن الجنة وهو مذهب كافة النصارى وخلافا لبعض المعتزلة
في ان نعيم اهل الجنة غير دايم وانما هو الى امد ثم يسكنون وقال جهم مثله الا انهم
عنده يفنون ⁘ وعنه اعني ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
عرض علي اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد وعبد مملوك احسن عبادة ربه
ونصح لسيده وعفيف متعفف ذو عيال وما لا اخرجه ابو حاتم ولا تضاد
بين هذا وبين ما رواه جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق مؤمن ورجل رحيم رقيق
القلب لكل ذي قربى مسلم ورجل عفيف فقير متصدق اخرجه ابو حاتم بل يحمل
الحديثان على ظاهرهما فالعفيف المتعفف ذو الغنى يدخل الجنة والفقير
المتعفف المتصدق يدخلها ايضا وقوله في هذا الحديث اهل الجنة اي معظم
اهل الجنة من اتصف بهذا الوصف او بمعنى اهل الجنة المتاهلون للجنة
وان تاهل لها غيرهم لكن وصفهم انسب للتاهل ⁘ وعنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال خلق الله ادم على صورته طوله ستون ذراعا فكل من يدخل الجنة
على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الان اخرجاه **قوله** صورته
الضمير في صورته يرجع الى آدم اي على صورته التي وجد عليها ⁘ وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة
الذي يدخل منه امتي فقال ابو بكر يا رسول الله وددت اني كنت معك حتى انظر
اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة من
امتي اخرجه ابو داود ⁘ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في
الجنة شجرة الا وساقها من ذهب اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وابو حاتم ⁘ وعنه قال قلنا يا رسول الله ما بنا الجنة قال لبنة من ذهب ولبنة
من فضة وبلاطها المسك الاذفر وحصاها اللولو والياقوت وترابها الزعفران

من يدخلها ينعم فلا ييئس ويخلد فلا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه اخرجه ابو حاتم
في حديث طويل ولخرج مسلم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة
ينعم فلا ييئس لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه والملاط الطين الذي يبنى بين سافي البنا، وعنه
وعن ابي سعيد رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي مناد ان لكم
تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا
تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبئسوا ابدا فذلك قوله تعالى ونودوا ان تلكم الجنة
اورثتموها بما كنتم تعملون اخرجه مسلم، وعنه قال حايط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة ودرجها الياقوت واللولو وكانحدث ان رضاض انهارها
اللولو وترابها الزعفران اخرجه البغوي، وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده من النار ليزداد شكرا ولا يدخل
احد النار الا اري مقعده من الجنة ليكون عليه حسرة اخرجه ابو حاتم، وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالتم الله فاسالوه الفردوس فانه اوسط
واعلا الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنها تفجر انهار الجنة اخرجه البخاري،،،
وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فانظر
فيها فذهب فنظر اليها ثم جا فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد الا
دخلها ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبريل اذهب الى الجنة فانظر اليها فذهب
فنظر اليها ثم جا فقال اي رب وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد فال
فلما خلق الله عز وجل النار قال لجبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر
اليها ثم جا فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات
ثم قال يا جبريل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها فقال اي رب
وعزتك لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال
الترمذي حسن صحيح،، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم،، وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قلت يا رسول الله انفضي الى نسائنا في الجنة قال ابو الذي نفسي بيده
ان الرجل ليفضي في اليوم الى مائة عذرا اخرجه البزار، وعنه انه قال يا رسول

الله انطا في الجنة قال نعم دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا اخرجه
ابو حاتم قوله دحما اي يدفع وازعاج ومن ذلك دكوم الدم ووقع في الاصل
رحما رحما بالزاي والصواب بالدال وكذلك ذكره الهروي وانتصابه
بفعل مضمر اي يدحمون دحما والتكرير للتوكيد، وعن انس رضي الله عنه قال
يعطى الرجل في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قالوا يا رسول الله او يطيق ذلك
قال يعطى قوة مائة اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح، وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطى الرجل في الجنة كذا وكذا من النسا قالوا يا رسول الله
او نطيق ذلك قال يعطى قوة مائة اخرجه ابو حاتم، وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اليهود فقال يا ابا القاسم الست تزعم ان
اهل الجنة ياكلون ويشربون فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ان
احدهم ليعطى قوة مائة رجل في المطعم والماكل والشهوة والجماع فقال اليهودي
فان الذي ياكل ويشرب تكون له الحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاجتهم عرق يفيض من بطونهم مثل المسك فاذا البطن قد ضمر اخرجه ابو
حاتم،، وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله
لابره الا اخبركم باهل النار كل مستكبر جواظ زنيم مستكبر اخرجه مسلم واخرجه
ابو حاتم ولم يقل زنيم مستكبر وقوله جواظ هو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم
المختال في مشيه وقيل القصير البطن وقوله زنيم هو الدعي في النسب الملحق
بالقوم وليس منهم تشبيها له بالزنمة وهو شي يقطع من اذن الشاه ويترك
متعلقا بها وهي ايضا هنة مدلاة في حلق الشاة الملحقة بها، وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنهما عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يتراون
اهل الغرف من فوقهم كما تتراون الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق
او المغرب قالوا يا رسول الله هذه منازل الانبيا لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي
نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين اخرجاه وابو حاتم وهكذى
اثبت في اكثر نسخ مسلم من ومن لابتدا الغاية وقال بعضهم الاشبه هنا ما ذكره

البخاري في الافق الغابر وذكر بعض اهل المعاني ان من اتى لا نتها الغاية ولعلها هنا كذلك
والدرى الشديد الانارة نسبه الى الدر وتشبه لصفايه بصفايه والافق الناحيه وجمعه
افاق ويجوز ان يكون الافق واحدا ويكون جمعا والغابر بالغين المعجمه والبا الموحده
الباقي ومنه كانت من الغابرين اي الباقين وغبر من الاضداد فلذلك قيل في
هذا الغابر الذاهب الماضي ومعناه الذي تدلى للغروب وفي غير مسلم الغارب
بتقديم الرا او روي العازب بالعين المهمله والزاي ومعناه البعيد في الافق
والمعاني كلها متقاربه، وعن عبد الله بن قيس رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان للمومن في الجنه خيمه من لولوه مجوفه عرضها ستون ميلا
في كل زاويه منها اهل لا يراهم الاخرون تطوف عليهم اخرجاه، وعنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنتان من فضه انيتهما وما فيهما وجنتان من
ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا ردا الكبريا
على وجهه في جنه عدن اخرجاه، **قوله** عبد الله بن قيس هو ابو موسى الاشعري
ردا الكبريا اي صفه الكبريا والكبريا العظمه فعظمته تمنع من رويته بعد
رويه القيامه حتى ياذن لهم في دخول جنه عدن اي جنه اقامه يقال عدن
بالمكان عدنا اذا اقام وقوله في جنه عدن هذا عايد الى الرائي لا الى المرئي فانه
لا يحيط به مكان جل وعلا، وعن اسامه بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا هل من مشمر للجنه هي ورب الكعبه نور يتلالا وريحانه
تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد وفاكهه كثيره نضيجه وزوجه حسنا جميله وحلل
كثيره في مقام ابدا في حبره ونظره في دار عاليه سليمه بهيه قالوا يا رسول الله نحن
المشمرون لها قال قولوا ان شا الله ثم ذكر الجهاد وحض عليه اخرجه ابو حاتم
واخرجه البغوي بسنده وقال فقال القوم ان شا الله ولم يذكر الجهاد، وعن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ادخلت الجنه فاذا جنابذ اللولو
واذا ترابها المسك اخرجه مسلم مطولا في قصه الاسرا والجنابذ القباب واحدها
جنبذ، وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سال ابن صياد النبي صلى
الله عليه وسلم عن تربه الجنه قال درمكه بيضا مسك خالص اخرجه مسلم،

قوله درمكه هو الدقيق الحواري، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنى اهل الجنه الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجه
وتنصب له قبه من لولو وزبرجد وياقوت كما بين الجابيه الى صنعا اخرجه ابو
حاتم في صحيحه، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جل وعلا
يقول يا اهل الجنه يا اهل الجنه فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك
فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا
من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربنا فاي شي افضل من
ذلك فيقول جل وعلا رضواني عليكم فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه البخاري
وابو حاتم، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وفرش مرفوعه والذي نفسي
بيده ان ارتفاعها كما بين السما والارض وان ما بين السما والارض لمسيره خمسمايه
عام اخرجه ابو حاتم، وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مات من اهل الجنه
من صغير وكبير يردون بني ثلاثين سنه في الجنه لا يزيدون عليها ابدا وكذلك
اهل النار اخرجه البغوي، وعن عباده بن الصامت رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه مايه درجه ما بين كل درجتين ما بين
السما والارض والفردوس اعلاها درجه ومنها تفجر انهار الجنه الاربعه ومن
فوقها يكون العرش فاذا سالتم الله فسلوه الفردوس اخرجه الترمذي، وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنه جذوعها زمرد اخضر وكربها ذهب
احمر وسعفها كسوه لاهل الجنه منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال
او الدلا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد ليس له عجم
اخرجه البغوي والمقطعات اسم للثياب القصار ومنه حديث قول ابن عباس
في وقت صلاه الضحى اذا انقطعت الظلال اي قصرت واقع على الجنس لا
واحد له من لفظه بل يقال للواحد ثوب كالابل واحدها بعير وقيل
هي اسم لكل ثوب مقطع كالقميص ونحوه وما لا يقطع كالردا ونحوه يقال له
ثوب، وعن عبد الرحمن بن سابط قال قال رجل يا رسول الله افي الجنه خيل
فاني احب الخيل قال ان يدخلك الله الجنه فلا تشا ان تركب فرسا من ياقوته

حمر افنطير بك في الجنة حيث شئت الا فعلت قال اعرابي يا رسول الله افي الجنة
ابل فاني احب الابل قال يا اعرابي ان يدخلك الله الجنة اصبت فيها ما اشتهت
نفسك ولذت عينك اخرجه البغوي قال ابن الاثير في كتاب الصحابه وهكذا اخرجه
الترمذي في جامعه عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة خيل
الجنة وقال الحافظ ابو عبد الله بن منده عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسل قال اعني ابن الاثير واخرج الحافظ ابو موسى عن عبد الرحمن بن سابط
ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا ينحرون البدن معقوله اليسرى قايمه
على ما بقي من قوايمها ذكره ابن الاثير ايضا ۞ وعن بريده رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون ومايه صف ثمانون من هذه
الامه واربعون من ساير الامم اخرجه ابو حاتم ۞ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هل تدرون اول من يدخل الجنة من خلق
الله قالوا الله ورسوله اعلم قال اول من يدخل الجنة ممن خلق الله الفقرا المهاجرون
الذين تسد بهم الثغور وتتقى بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره لا
يستطيع لها قضا فيقول الله لمن يشا من ملايكته ايتوهم فحيوهم فتقول الملايكه
ربنا نحن سكان سماواتك وخيرتك من خلقك افتامرنا ان ناتي هولا فنسلم عليهم
قال انهم كانوا عبادا لي يعبدوني لا يشركون بي شيا وتسد بهم الثغور وتتقى
بهم المكاره ويموت احدهم وحاجته في صدره لا يستطيع لها قضا قال فتاتيهم
الملايكه عند ذلك فيدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم
عقبى الدار اخرجه ابو حاتم قوله اول من يدخل الجنة وقد تقدم في اول
هذا الذكر ان اول من يدخل الجنة ثلاثه من حديث ابي هريره فيحمل هذا الحديث
على ان المهاجرين اول من يدخلها على العموم وحديث الثلاثه على جنة مخصوصه
او يكون معناه اول ثلاثه يدخلون جميعا هولا لتقاربهم في اوصاف الخير والله اعلم
وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن
الجنة من امتي سبعون او سبعمايه الف متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل اخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر اخرجه البخاري ۞ وعن

عبيد بن عتبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني ان يدخل من
امتي الجنة سبعين الفا بغير حساب ثم يتبع كل الف سبعين الفا ثم يحثي بكفيه
ثلاث حثيات فكبر عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين الالف
الاول يشفعون في ابايهم وامهاتهم وعشايرهم اخرجه ابو حاتم وزاد في طريق
اخر وارجوا ان يجعل امتي ادنى الحثوات الاواخر ۞ وعنه قال قال اعرابي يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فيها عنب يا رسول الله يعني الجنة قال نعم
قال ما عظم العنقود منه قال مسيرة شهر للغراب الابقع لا ينثني ولا يفتر
قال ما عظم الحبه منه قال هل ذبح ابوك تيسا من غنمه قط عظيما قال نعم قال
فسلخ اهابه فاعطاه امك فقال ادبغي لنا هذا دلوا نروى به ماشيتنا قال نعم
قال فان تلك الحبه تشبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك اخرجه ابو حاتم
وعنه قال قام اعرابي فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فاكهة الجنة قال
فيها شجرة تدعى طوبى قال اي شجر نا تشبه قال ليس تشبه شيا من شجر ارضك
ولكن اتيت الشام قال لا قال فانها شجرة بالشام تدعى الجوزة تشتد على ساق ثم ينتشر
اعلاها قال ما عظم اصلها قال لو ارتحلت جذعة من ابلك ما احطت باصلها
حتى ينكسر ترقوتاها هرما اخرجه ابو حاتم وعبيد هذا هو ابن عتبه بن مراوح
المزني روى عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاسلمت وعلمني الوضو
وصليت معه وحمى النقيع واستعملني عليه قاله الغساني حكاه ابن الاثير في اسد الغابه
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث
يوما وعنده رجل من اهل الباديه ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع
فقال اولست فيما شيت قال بلى ولكن اختار الزرع فاسرع وبذر فبادر الطرف
نباته واستواوه واستحصاده وتكوينه امثال الجبال فيقول الله عز وجل دونك
يا ابن ادم فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب
زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
البخاري ۞ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المومن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وشبابه كما يشتهي

ابل ع

في ساعة اخرجه ابو حاتم • وعن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه
ان يهوديا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اسالك فتخبرني فركضه ثوبان
برجله فقال قل يا رسول الله قال لا ادعوه الا بما سماه به اهله فقال صلى الله عليه
وسلم وهل ينفعك ذلك شيا قال اسمع باذني وابصر بعيني قال فنكت النبي صلى الله عليه
وسلم في الارض ساعة ثم قال سل قال ارايت قوله تعالى يوم تبدل الارض غير
الارض والسماوات فاين الناس يومئذ قال في الظلمة دون الجسر قال فمن
اول من يجيز قال فقرا المهاجرين قال فما نزلهم اول ما يدخلونها قال كبد الحوت
قال فما طعامهم على اثر ذلك قال كبد الثور قال فما شرابهم على اثر ذلك قال
السلسبيل اخرجه مسلم مطولا وقد تقدم في ذكر اخبار القسيسين والاحبار بنبوته
صلى الله عليه وسلم من باب علامات النبوة من تخريج ابي حاتم البستي وسياتي تمام تخريج
مسلم في باب ما يوجب الغسل ان شا الله تعالى • وعن جابر رضي الله عنه قال
قيل يا رسول الله اينام اهل الجنة قال لا النوم اخو الموت اخرجه البزار واخرجه
الدارقطني في كتاب العلل وزاد والجنة لا موت فيها وهذا الحديث اسنده
الثوري ووقفه غيره • وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
في الجنة لسوقا ياتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم
فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول
لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم
بعدنا حسنا وجمالا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وقال ياتونه كل جمعة فيه كثبان
المسك فتهيج ريح شمال فتحثي او فتسفي في وجوههم المسك فياتون اهليهم ثم
ذكر ما بعده • وعن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسال الله ان
يجمع بيني وبينك في سوق الجنة قال سعيد او فيها سوق قال نعم اخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا نزلوا فيوذن لهم في مقدار يوم الجمعة من ايام
الدنيا فيزورون ربهم جل وعلا ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض
الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت ومنابر من زبرجد
ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على كثبان المسك

والكافور وما يرون ان اهل الكراسي افضل منهم مجلسا فقلت يا رسول الله هل
نرى ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قالوا لا قال
كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم لا يبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره محاضرة حتى
انه يقول للرجل منهم يا فلان اتذكر يوم عملت كذا وكذا يذكره بعض غدراته في الدنيا
فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فقال
فبينا هم كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل
ريحه شيا قط ثم يقول جل وعلا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم قال فناتي سوقا قد حفت به الملائكة لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع
الاذان ولم يخطر على القلوب قال فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيه شي ولا
يشترى وفي ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا قال فيقبل الرجل ذو
المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني فيروعه ما يرى عليه من اللباس
فما ينقضي اخر حديثه حتى يرى عليه احسن منه وذلك انه لا ينبغي لاحد ان
يحزن فيها قال ثم ننصرف الى منازلنا فيلقانا ازواجنا فيقلن مرحبا واهلا
بحبنا لقد جيت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا اخرجه ابو حاتم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما في صفة الجنة وحصلبها الصوار قال ابن
الاعرابي الحصلب بالحا والصاد المهملتين التراب والصوار المسك اخرجه البغوي
وذكره الهروي وفسره بما ذكره ابن الاعرابي واهمل الصوار ولم يقيده بالمعجمة
ولا بالمهملة والظاهر من اهمال ضبطها انها بالمهملة وتابعه على ما ذكره ابن الاثير
وعن حارثة بن وهب الخزاعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر اخرجاه • الضعيف الفقير والمتضعف
بفتح العين ومن قراه بكسرها فقد غلط لان المراد ان الناس يستضعفونه هم
والعتل الشديد قاله ابو عبيد وقال غيره الفظ الغليظ الشديد الصوت والجواظ
فيه خمسة اقوال احدها انه المجموع المنوع الثاني انه الشديد الصوت في الشر

الثالث القصير البطين الرابع المتكبر المختال في مشيه الخامس انه الكثير اللحم
المختال في مشيته ۞ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجنه اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك اخرجه
البخاري وابو حاتم ۞ يعني ان نيل الجنه سهل لمن قدر له بان يصح عنده ويستقيم
على الطاعة والنار قريبه بضد ذلك لمن قدر له ۞ وعن انس رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبقى في الجنه ما شا الله ان يبقى فينشي الله لها
خلقا على ما يشا اخرجه ابو حاتم وسياتي في باب قتال المشركين طرف من احاديث
في وصف الجنه وذكر الفردوس ان شا الله تعالى **ذكر من الاكثر من اهل الجنه**
النسا ام الرجال تقدم حديث ابي هريره اول الباب وفيه ولكل واحد منهم
زوجتان يرى مخ سوقهما من ورا اللحم من الحسن اخرجاه ۞ وعنه وقد ذكر
عنده الرجال اكثر في الجنه ام النسا فقال اولم يقل ابو القاسم ان اول زمره
وذكر الحديث المتقدم اول الباب وفيه وليس في الجنه عزب وهو عند مسلم
من حديث جابر وعند البخاري من حديث ابن عباس وسياق ابي حاتم اتم
وسياتي حديثهما في باب صلاه العيد ۞ وعن ايوب عن محمد قال اختصم الرجال
والنسا والرجال ايهم اكثر في الجنه فاتوا ابا هريره فسالوه فقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اول زمره تدخل الجنه من امتي على صورة القمر ليله
البدر ثم الذين يلونهم على اضوا كوكب في السما دري لكل رجل منهم زوجتان
اثنتان وما في الجنه عزب اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادنى اهل الجنه الذي له ثمانون الف
خادم واثنان وسبعون زوجه الحديث اخرجه البغوي بسنده وقد تقدم ابو حاتم وم
في هذا الباب ۞ وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقل ساكني الجنه النسا اخرجه مسلم واخرجه البخاري
بزياده وتغيير ولفظه اطلعت في الجنه فرايت اكثر اهلها الفقرا واطلعت في
النار فرايت اكثر اهلها النسا ۞ وعن ابي سعيد واسامه رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم قمت على باب الجنه فاذا عامه من دخلها المساكين وقمت على باب

في هذا الحديث لان كمال الفطره خمس بدليل ما تقدم فقد جا مصرحا به عن ابي هريره
قال خمس من الفطره ثم ذكره اخرجه ابو حاتم والمراد بالفطره هنا السنه وتاويله ان
هذه الخصال من سنن الانبيا الذين امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بهم في قوله
تعالى فبهداهم اقتده واول من امر بها ابرهيم صلى الله عليه وسلم ولعل ذكر العشر بعد
الخمس وكانت السنن تزيد شيا بعد شي وكذلك الفرايض واعفا اللحيه تكثيرها
وتوفيرها ولم لنا ان نقصها كفعل بعض الاعاجم واما الاخذ من طولها وعرضها فحسن
وسياتي ذكره ان شا الله تعالى والاستحداد حلق العانه استفعال من الحديد وهو مشروع
للرجال والنسا وانتقاص الما الاستنجا كما قال وكيع لان الما يقطع البول وكانه قال
وانتقاص البول بالما فانه اذا غسل الذكر بالما ارتد البول ولم ينزل وان لم يغسل فربما
نزل شي وانتضاح الما هنا الاستنجا ايضا لانه ذكر مكانه واصله الرش وقيل المراد
به هنا ان ياخذ قليلا من الما فيرشه على مذاكيره بعد الوضو طرد للوسواس والبراجم
جمع برجمه بضم البا وهي العقد المشنجه التي في ظهور الاصابع يجتمع فيها الوسخ
والرواجب ما بين البراجم الواحده راجبه قاله الخطابي وقال ومعناه تنظيف المواضع
التي يكون فيها الوسخ قال ومعناه تنظيف المواضع ابو عبيد في الغريب المصنف
الرواجب والبراجم مفاصل الاصابع كلها وهو ظاهر ما ذكره الجوهري وقال
ابو مالك الاعرابي في كتاب خلق الانسان الرواجب روس الاصابع في ظهر الكف
والبراجم المفاصل التي تحتها وحكى صاحب نهايه الغريب ان الرواجب ما بين عقد
الاصابع من داخل وقوله في الحديث الاول وقص الاظفار وفي الثاني وتقليم الاظفار
فيه دلاله على التخيير بينهما وقد روينا في مسلسل سمعناه بشرط المسلسل ان عليا
عليه السلام قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص اظفاره يوم الخميس ثم قال
يا علي قص الظفر ونتف الابط وحلق العانه يوم الخميس والغسل والطيب واللباس
يوم الجمعه وروي في حديث اخر من قص اظفاره مخالفا لم ير في عينيه رمدا وفسره
ابو عبد الله بن بطه بان يبدا بخنصر اليمنى ثم الوسطى منها ثم الابهام ثم البنصر ثم
السبابه ثم الابهام من اليسرى ثم الوسطى ثم الخنصر ثم السبابه ثم البنصر ويستحب غسل
روس الاصابع بعد قصها فقد قيل ان حك الجلد بالاظفار قبل غسلها يضر بالجسد

قال الجوهري يقال قلم ظفره مخفف اللام وقلّم اظفاره مشددًا للكثرة وقال ابن
فارس التخفيف والتشديد لغتان بمعنى **ذكر الامر بقص** الشارب واعفا اللحيه
تقدم في الذكر قبله ما يدل عليهما عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم جزوا الشوارب وارخوا اللحا اخرجه مسلم وفي لفظ من حديث
ابن عمر وفروا اللحا واحفوا الشوارب اخرجاه وفي لفظ امرنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم باحفا الشوارب واعفا اللحا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم ٥
قوله جزوا الشوارب السنه المشهوره فيه الاخذ من اطرافه بحيث يبدو طرف
الشفه العليا الحايل بين منابت الشعر والشفه ويقال له الاطار وعليه يدل الحديث
المتقدم في فصل قبله في قص الشارب واما احفوا فالاحفا الاستقصا في الجز وقد روي
حفوا الشوارب وهو بمعناه يقال حف شاربه يحفه حفًا اذا احفاه قاله الجوهري وقال
ابن الانباري وغيره حفوت شاربي حفوًا اذا استاصلته اصل شعره وقد يريد ان يوخذ
منه حتى يحفى ويرق من غير استقصا واستيصال وهو اولى جمعًا بين الحديثين ويويد
الاول ما جا في بعض الطرق انهكوا الشوارب وكان ابن عمر رضي الله عنهما يحفي شاربه
حتى ينظر الى بياض الجلد وقال مالك حلق الشارب بدعه ظهرت في الناس ذكره
البغوي في الشرح وفي الامر بقص الشارب او احفايه واعفا اللحيه اربعه معان احدها
مخالفه الكفار الثاني انه اجمل واحسن الثالث انظف واطيب فان الانسان اذا اكل
او شرب او قبل منعه طول الشارب من كمال التلذذ وربما دخل الشعر في الفم عند
التناول فيحصل فيه الدسم والوسخ واللحيه بعيده عن ذلك الرابع ان الله عز وجل
خلق اللحيه على صفه تقبل الطول بخلاف الشارب فانه لا يطول كطولها والمراد
موافقه الحق عز وجل فيما رتب واعفا اللحيه تركها حتى تعفوا اي تكثر ومنه قوله جل وعلا
حتى عفوا اي كثروا وعفا النبت طال يعفوا عفوًا تقول عفا الشي واعفيته انا ويقال في غير
هذا عفا الشي اذا درس وامحا وهو من الاضداد وروي وفروا اللحا وروي واوفوا
اللحا وروي وارخوا اللحا بالخا المعجمه وروي ارجوا بالجيم ومعناه ارخوا واراد اتركوا
واختلف السلف هل لذلك حد فقيل لا حد له الا انه لا يتركها الى حد الشهره
ومنهم من حدد بالشهره لقبضه وياخذ ما زاد ومنهم من كره الاخذ منها الا في حج

او عمره كما سياتي في ذكر بعده **ذكر العله** التي لاجلها امر باحفا الشوارب ٥ عن ابن
عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المجوس فقال انهم يوفون
سبالهم ويحلقون لحاهم فخالفوهم فكان ابن عمر يجز سباله كما يجز الشاه والبعير
اخرجه ابو حاتم ٥ وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم ياخذ من شاربه فليس منا اخرجه ايضًا ابو حاتم **ذكر حلق** الشارب
تقدم حديث هذا الذكر في ذكر التنظف الذي من الفطره **ذكر** التوسعه في اعفا
السبال ٥ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا نعفي السبال الا في حج او عمره
اخرجه ابو داود **قوله** يعفي السبال اي يتركه ويوفره حتى يعفوا اي يكثر وقوله
الا في حج او عمره اي فكنا ناخذ منه فيهما وقد قيل في قوله تعالى وليقضوا تفثهم
انه رمي الجمار وذبح الذبيحه وحلق الراس والاخذ من اللحيه والشارب والاظفار
والطواف بين الصفا والمروه والسبال جمع سبله بالتحريك وهي الشارب قاله
الجوهري وقال الهروي السبله الشعرات التي تحت اللحي الاسفل والسبله عند
العرب مقدم اللحيه وما اسبل منها على الصدر فلعله المراد هنا بالاعفا ولعله
يريد بالسبال اطراف الشارب وهو المتعارف بين الناس لا الشارب نفسه
ذكر التوسعه في الاخذ من اللحيه ٥ عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من لحيته من عرضها وطولها اخرجه
الترمذي وقال حديث غريب ٥ عن نافع ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان اذا
حلق في حج او عمره اخذ من لحيته وشاربه اخرجه مالك وابو داود وزاد وكان
يقبض بيده على لحيته وياخذ من طرفها ما يخرج عن قبضته ٥ وعن مروان بن سالم
المقفع قال رايت ابن عمر يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف اخرجه ابو
داود والنساي في باب القول عند الافطار وسياتي في ذكر الدعا عند الفطر
من كتاب الصيام ان شا الله تعالى لزياده فيه وابن عمر هو راوي الحديث الاول
واعفوا اللحا وارخوا اللحا واوفوا اللحا وهو اعرف بمراد الحديث من غيره فدل على
ان ما فعله غير داخل فيما امر بتركه وانما المكروه من ذلك حلقها او الاحفاء في
قصها كفعل بعض الاعاجم وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر التنظف من الفطره وروي عن

بي هريرة مثله وقال ابرهيم كانوا ياخذون من جوانبها وقد روى عمر بن هارون عن
اسامه بن زيد عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من
لحيته من عرضها وطولها قال البخاري عمر بن هارون مقارب الحديث ذكره البغوي
ذكر استحباب قص شعر الانف وكراهية نتفه عن عبد الله بن بسر المازني
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشعر الذي يكون في الانف فانه
يورث الاكله ولكن قصوه قصا اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب **ذكر استحباب**
دفن الشعر والظفر والدم عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا احتجم او اخذ من شعره او ظفره بعث به الى البقيع فدفنه اخرجه ابن حبان بالحا
المهمله والبا آخر الحروف في كتاب الاخلاق وعن ابن جريج ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يعجبه دفن الدم وعن احمد بن حنبل وقد سئل عن الرجل ياخذ من شعره
واظفاره ايدفنه او يلقيه قال يدفنه فقال له السايل بلغك فيه شي قال كان ابن عمر
يدفنه وروينا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان يدفن الشعر والاظفار وقال
لا تعبث به سحرة بني آدم او كما قال **ذكر التوقيت** في اخذ الشعر وتقليم الظفر
عن انس رضي الله عنه قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط
وحلق العانه ان لا نترك اكثر من اربعين ليله اخرجه مسلم واخرجه ابو داود وقالا
والترمذي وقالا وقت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقليم حلق الشعر وتقليم
الاظفار وقص الشارب ونتف الابط اربعين يوما زاد ابو داود مرة وفي
سنديهما مقال والصحيح فيه وقت لنا كما اخرجه مسلم وكذلك اخرجه ابن ماجه
واخرجه ايضا كذلك ابو داود والترمذي وقال هذا اصح من الاول يعني المسند ولا
دلالة فيه على توقيت الفعل وانما الصحيح فيه توقيت الترك كما تضمنه حديث مسلم
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اظفاره
وشاربه كل جمعه وعن ابي عبد الله الاغر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يقص شاربه وياخذ من اظفاره قبل ان يروح الى الصلاة للجمعه اخرجهما البغوي
في شرحه بسنديهما وهذا مغاير لما تقدم في ذكر التنظيف الذي من الفطرة انه
صلى الله عليه وسلم كان يقص اظفاره يوم الخميس ولعله قص مرة في هذا ومرة في هذا فلا

تضاد بينهما وقد يختلف الناس في نمو الظفر والشعر فالمراد المعتبر فيه ان يطول
بحيث يجتمع تحته الوسخ ابو عبد الله الاغر هذا لم يذكره ابن الاثير في الصحابه
في فصل ابي عبد الله وذكر في فصل الاغر ثلاثه الاغر الغفاري والاغر المزني والاغر
بن يسار الجهني ولم يكن احد منهم بابي عبد الله فالله اعلم من هو من الثلاثه وعن ابن عمر
رضي الله عنهما قال كان يقلم اظفاره ويقص شاربه كل جمعه اخرجه البيهقي وقد
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فاوهم في صلاته فقيل له فيه فقال وكيف لا
اوهم ورفغ احدكم بين ظفره وانملته والرفغ اراد به وسخ الظفر وهو بفتح الرا وضمها
قال الاصمعي جمع الرفغ ارفاغ وهي الاباط والمغابن من الجسد وقال ابو عبيد هو ما
بين الانثيين واصول الفخذين ومنه قول عمر اذا التقى الرفغان فقد وجب الغسل
ومعنى الحديث ان احدكم يحك تلك المواضع من جسده فيعلق وسخها باصابعه فاذا
طال الظفر بقي بين الظفر وراس الانمله فانكر عليهم طول الظفر وترك قصه والمعنى
في الشارب ان يجاوز حرف الشفه وقد تقدم ذكر ذلك في ذكر الامر بقص الشارب
واعفا اللحيه **ذكر ازالة شعر** البدن بالاطلا بالنوره عن ام سلمه رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اطلا بدا بعورته فطلاها بالنوره
وساير جسده اهله اخرجه ابن ماجه وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يتنور فاذا كثر شعره حلقه ولا تضاد بين الحديثين بل
يحمل على انه صلى الله عليه وسلم كان لا يقصد ازالة شعر عانته بالنوره وانما يقصد
بالحلق واليه الاشاره بقوله فاذا كثر شعره حلقه اذ لم ينقل انه صلى الله عليه وسلم
كان يحلق شعر بدنه بل اذا اراد ازالة شعر بدنه اطلاه اذ حلقه جميعه يشق وكان
اذا اطلى جميع بدنه طلى العوره تبعا له لا قصدا لها ويحمل حديث انس على الغالب
وله حكم الدايم فلذلك اطلق النفي وعن نافع قال كنت اطلي عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما فاذا بلغت عورته تولى ذلك بنفسه وعن محمد بن سيرين انه كان لا يرى
باسا ان يتنور الرجل امراته او سريته ذكر ذلك البغوي في شرحه وفيه دلالة
على التوسعه في ازالة شعر العوره بالنوره **ذكر النهي عن نتف الشيب**
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تنتفوا الشيب فانه

نور يوم القيامة ومن شاب شيبة في الاسلام كتب له بها حسنة وحط بها عنه خطيه
ورفع له بها درجة اخرجه ابو حاتم واخرجه ابو داود من حديث عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه لا تنتفوا الشيب ما من مسلم يشيب
شيبة في الاسلام الا كتب الله له حسنة الى آخره ولم يقل رفع له بها درجة وفي طريق
آخر الا كانت له نورا يوم القيامة واخرجه الترمذي ايضا عن عمرو ولفظه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن نتف الشيب وقال انه نور يوم القيامة وقال حديث حسن
وعن قتادة عن انس رضي الله عنه قال كان يكره ان ينتف الرجل الشعرة البيضاء من راسه
ولحيته اخرجه مسلم ووجه الكراهة ان فيه تفويتا للثواب المرتب عليه او لانه
انذار بالفنا ليتاهب الانسان به لعاقبته فكره ازالته ه وعن عمرو بن عبسة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة
اخرجه البغوي في شرحه وقال عمرو بن عبسة هو ابو نجيح السلمي وقال الحفاظ الثلاثة
عمرو بن عبسة بن عامر بن خالد بن غاضرة بن عتاب بن امرئ القيس السلمي وقد يقال فيه
بجلي نسبة الى امه بجلة بنت هنات بن مالك بن فهم الازدية ويكنى ابا نجيح وقيل ابو
شعيب اسلم قديما اول الاسلام كان يقال هو ربع الاسلام ه وعن سعيد بن المسيب
ان ابرهيم عليه السلام اول من اختتن واول من راى الشيب فقال رب ما هذا قيل
له وقار فقال رب زدني وقارا اخرجه البغوي ايضا فيكون على هذا وجه الكراهة
لما فيه من ازالة الوقار ذكر النهي عن حلق شعر راس المراة عن علي
رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحلق المراة شعرها اخرجه النسائي
وقد جا في المتفق عليه من حديث ابي موسى رضي الله عنه برئ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الحالقة والصالقة الا ان هذا محمول على الحلق عند المصيبة ولا
خلاف بين اهل العلم في كراهية حلق المراة راسها من غير ضرورة فان عجزت عن معالجته
وتاذت بهوامه فلا باس بحلقه ويكون اخذه بالجز لا بالحلق وقد صح عن ابي سلمة بن
عبد الرحمن قال كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ياخذن من رؤوسهن حتى تكون
كالوفرة وان كان المشهور من اهل العلم انهن يرسلن شعورهن ولا يتخذن الجمة بخلاف
الرجال ذكره البغوي

ذكر التوسعة في حلق راس اليتيم

عن عبد الله
ابن جعفر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امهل آل جعفر ان ياتيهم
ثم اتاهم فقال لا تبكوا على جعفر بعد اليوم ادعوا لي بني اخي قال فجي بنا كانا افرخ ثم
قال ادعوا الي الحلاق قال فجي بالحلاق فحلق رؤوسنا اخرجه ابو داود والنسائي

ذكر التوسعة في الحلق مطلقا والنهي عن القزع

ه عن ابن عمر رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع والقزع ان يحلق بعض راس الصبي
ويترك بعضا اخرجاه وابو داود والنسائي وابن ماجه وجعل في صحيح مسلم هذا
التفسير من كلام نافع وفي رواية من كلام عبيد الله بن عمر ايضا في البخاري قيل
وما القزع فاشار لنا عبيد الله قال اذا حلق راس الصبي ترك ها هنا شعر وها هنا
شعر واشار لنا عبيد الله الى ناصيته وناحيتي راسه قيل لعبيد الله فالجارية والغلام
قال لا ادري هكذا قال الصبي وزاد قال عبيد الله فعاودته فقال اما القصة
والقفا للغلام فلا باس بهما ولكن القزع ان يترك في ناصيته شعر وليس في راسه
غيره وكذلك شق راسه هذا وهذا ذكر ذلك الحافظ المنذري ه وعنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن القزع وهو ان يحلق راس الصبي ويترك له ذوابة
اخرجه ابو داود ه وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم راى صبيا حلق بعض شعره وترك
بعضه فنهى عن ذلك وقال احلقوه كله او اتركوه كله اخرجه ابو حاتم وابو داود
والنسائي واخرجه مسلم بالاسناد الذي اخرجه به ابو داود ولم يذكر لفظه
وذكر ابو مسعود الدمشقي في تعليقه ان مسلما اخرجه بهذا اللفظ حكى ذلك الحا فظ
المنذري ه تضمنت هذه الاحاديث تفسير القزع واختلف فيه واصله
قطع السحاب المتفرقة شبه تفارق الشعر في راسه بها فبعض التفسير منطبق عليه
وبعضه مغاير له ولعل النهي يعم الكل والله اعلم وانما نهى عنه لما فيه من التشويه
وقيل لانه زي اهل الدعارة والشر وقد جا انه زي اليهود ولا خلاف بين اهل
العلم في اباحة استيصال الشعر بالمقراض واختلفوا في كراهته بالحلق فمنهم من
كرهه لما روي من قوله صلى الله عليه وسلم في الخوارج سيماهم التحليق اخرجاه فجعله
علامة لهم وروي انه صلى الله عليه وسلم قال لا توضع النواصي الا في حج او عمرة اخرجه
الدارقطني في افراده ه وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليس منا من صلق او حلق اخرجه احمد وقال ابن عباس رضي الله عنهما الذي يحلق راسه
في المصر شيطان ومنهم من قال لا يكره لكن تركه افضل واستدل بقوله صلى الله عليه
وسلم احلقوه كله او اتركوه كله وروى عن بعض السلف انه كان يحلق وكان بعضهم
ياخذه بالجلمين ولا يحفه بل ياخذه وسطا قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر وقد
اجمع العلماء في جميع الامصار على اباحة الحلق قال الامام موفق الدين بن قدامة المقدسي
الحنبلي في كتابه المغني وكفى بهذا حجة قال وانما كرهه من كرهه اذا كان اخذه
بالموسى اما اذا اخذه بالمقراض فليس به باس لان ادلة الكراهة تختص بالحلق وقد
اختلفت الرواية عن احمد في كراهية الحلق فاما قوله صلى الله عليه وسلم ليس منا من
حلق فاراد من المصيبة لان في الحديث او صلق او خرق وهما في المصيبة اي رفع
صوته وخرق ثيابه قال ويكره حلق القفا لمن لم يحلق راسه ولم يحتج اليه
قال المروذي سالت ابا عبد الله عن حلق القفا قال هو من فعل المجوس ومن تشبه
بقوم فهو منهم وقال لا باس ان يحلق قفاه وقت الحجامة وروى الخلال باسناده
عن الهيثم بن حميد قال حلق القفا من فعل المجوس فاما حف الوجه فقال مهنا سالت ابا
عبد الله عن الحف قال ليس به باس للنساء واكرهه للرجال اذا تقرر ما ذكرناه فلا خلاف
ان اتخاذ الجمة اولى وانها سنة حسنة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان له شعر روى
الى منكبيه وذلك المسمى بالجمة وروى الى شحمة اذنيه وسياتي في ذكر بعد ان شاء
الله تعالى وذلك المسمى بالوفرة وهكذا يستحب لمن اتخذ شعرا ان طوله فالى منكبيه
وان قصره فالى شحمة اذنيه وان طوله عن المنكبين فلا باس فقد روى ان ابا عبيدة
كان له عقيصتان وكان لعثمان كذلك وكان لابن مسعود ظفيرتان والعقيصة
الشعر المعقوص واصل العقص اللي وادخال اطراف الشعر في اصوله ويقال
العقص لي تحصيل الشعر بعضه على بعض ثم يرسل وكل طاقة عقيصة زاد بعضهم
ويكون رقاقا من كل جانب امثال الاصابع وجمع عقيصة عقاص وعقايص وذكر
الحافظ ابن قدامة في كتابه المغني ايضا ان تسعة من الصحابة كان لهم شعر وعشرة كان
لهم شعر جمم **ذكر اتخاذ الجمة** والوفرة واللمة وبيان اختلاف الروايات في
مقدار شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه

وسلم كان يضرب شعره منكبيه وفي لفظ كان شعره رجلا ليس بالجعد ولا بالسبط
بين اذنيه وعاتقه اخرجاه ولمسلم كان شعره الى انصاف اذنيه اخرجه ابو داود
والنسائي والرجل بكسر الجيم الشعر الذي ليس بشديد الجعودة ولا السبوطة بل بينهما
والجعد هو الذي فيه تكسر والسبط ضده وهو المسترسل المنبسط ه وعنه كان شعر رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى شحمة اذنيه اخرجه ابو داود والنسائي ه وعن البراء بن عازب رضي
الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عظيم الجمة الى شحمة اذنيه اخرجاه
ولفظ البخاري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم له شعر يبلغ شحمة اذنيه ه وعنه
قال ما رايت من ذي لمة احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه مسلم
والثلاثة ه وعنه ما رايت احدا احسن في حلة حمراء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمته
تضرب منكبيه اخرجه النسائي ه وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان شعر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق الوفرة ودون الجمة ه الوفرة الشعر الى شحمة الاذن
فاذا جاوزها فهو اللمة فاذا جاوزها وبلغ المنكبين فهو الجمة واختلاف الروايات
محمول على انه صلى الله عليه وسلم كان يوفر شعره تارة وياخذ منه اخرى ولم يقل
في شعره صلى الله عليه وسلم انه كان فوق الجمة ولا دون الوفرة **ذكر كراهية
ما زاد على الجمة** عن وايل بن حجر رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
ولي شعر طويل فقال ذباب ذباب فرجعت فجززته ثم اتيته من الغد فقال لم
اعنك وهذا احسن اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه في اسناده عاصم بن
كليب الجرمي قال علي بن المديني لا يحتج به اذا انفرد وقال احمد لا باس به واحتج مسلم
بحديثه والذباب بضم الذال المعجمة وبابين موحدتين بينهما الف الشوم ويقال
الشر الدايم يقال اصابك ذباب من هذا الامر ه وعن ابن الحنظلية رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم الرجل خريم
الاسيدي لولا طول جمته واسبال ازاره فبلغ ذلك خريما فعجل فاخذ شفرة
فقطع بها جمته الى اذنيه ورفع ازاره الى انصاف ساقيه ذكره البغوي وروى
الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده معناه مسندا عن خريم بن فاتك الاسدي
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل انت لولا خلتان

بيت قلت ومامنها قال تسبل ازارك وترخي شعرك قلت لاجرم فجز شعره ورفع ازاره
ذكر التوسعة في الذوابة للغلام عن انس رضي الله عنه قال كانت لي
ذوابة فقالت لي امي لا اجزها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمدها ويأخذ بها
اخرجه ابو داود وترجم عليه باب الرخصة ٥ وعن ابي وائل قال خطبنا ابن مسعود
رضي الله عنه فقال كيف اقرا على قراءة زيد بن ثابت بعد ما قرات من في رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضعا وسبعين سورة وان زيدا مع الغلمان له ذوابتان اخرجه النسائي
البضع في العدد بالكسر وقد يفتح ما بين الثلاث الى التسع وقيل ما بين الواحد الى
العشر لانه قطعة من العدد ذكره الهروي وقال الجوهري تقول بضع سنين
وبضعة عشر رجلا فاذا جاوزت لفظ العشر فلا تقل بضع وعشرون **قلت**
وهذا خلاف ما جاء في الحديث وما نطق به الصحابة وذلك اولى بالقبول ٥ وعن
عتبان بن الاغر بن حصين النهشلي قال حدثني عمي زياد بن الحصين عن ابيه قال قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن مني
فدنا منه فوضع يده على ذوابته ثم اجرى يده وسمت عليه ودعا له اخرجه النسائي
قوله وسمت التسميت الدعا وعليه هنا بمعنى له ويقال بالشين المعجمة ايضا
وسياتي في تسميت العاطس وقد روى الحافظ ابو ذر الهروي في مناسكه عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه انه كان يلبي غداة عرفة وهو متوجه من منى اليها
وله ظفيرتان وعليه مسحة اهل البادية الحديث وسياتي في ذكر التلبية من كتاب
المناسك ان شاء الله تعالى فيكون فيه توسعة للكبير ايضا وقد جاء عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي وابي فجعلني عن يمينه ٥
قيل الذوابة انما يجوز اتخاذها للغلام اذا كان في راسه شعر غيرها اما اذا حلق
شعره كله وخلي له ذوابة فهو القزع الذي نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥
ذكر كراهية القرنين والقصتين للغلام ٥ عن انس رضي الله عنه وقد راى
غلاما له قرنان او قصتان فقال احلقوا هذين او قصوهما فانهما زي اليهود
اخرجه ابو داود والزي بكسر الزاي وتشديد الياء الهيئة واللباس والقرنان
هما الظفيرتان ومنه حديث غسل بنت النبي صلى الله عليه وسلم ومشطناها ثلاثة

قرون والقصتان بمعناهما وكل خصلة من الشعر يقال لها قصة **ذكر التوسعة
في الظفائر** عن ام هانئ رضي الله عنها قالت قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى
مكة وله اربع غدائر تعني عقائص اخرجه ابو داود وهذا لفظه والترمذي وابن
ماجه وقال تعني ظفائر وقال الترمذي غريب وفي لفظ عند الترمذي وله
اربع ظفائر وقال حسن والغدائر جمع غديرة وهي الظفيرة والعقائص جمع عقيصة
وقد تقدم تفسيرها في ذكر التوسعة في الحلق والنهي عن القزع **ذكر الامر
باكرام** الشعر لمن اتخذه وترجيله ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له شعر فليكرمه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى رجلا شعثا قد تفرق
شعره الحديث وقد تقدم في اول الباب اخرجهما ابو داود والنسائي ٥
وعن ابي قتادة رضي الله عنه انه كان له جمة ضخمة فسال النبي صلى الله عليه وسلم
فامره ان يحسن اليها وان يترجل كل يوم اخرجه النسائي وروي ان ابا قتادة
ربما ادهن في اليوم مرتين من اجل امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاحسان اليها
وهذا محمول على العذر ويدل عليه ما سياتي في الذكر بعده والترجل والترجيل
تسريح الشعر وتنظيفه وتحسينه ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت ارجل
راس رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكثر دهن راسه وتسريح لحيته ويكثر القناع كان ثوبه
ثوب زيات اخرجه الترمذي في الشمائل والقناع الخرقة التي تجعل على الراس
تقي من الدهن ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سرح راسه ولحيته في كل ليلة عوفي من انواع البلا اخرجه الامام ابو القا سم
تمام الرازي في فوائده ٥ وعن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدهن يذهب بالبوس والكسوة تظهر الغنى والاحسان الى
الخادم يكبت العدو واخرجه ابو نعيم **ذكر النهي عن كثرة الترفه والتد هن**
عن عبد الله بن بريدة ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن
عبيد وهو بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم آتك زائرا ولكني سمعت انا وانت حديثا

رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال ما هو قال كذا
وكذا قال فما لي اراك شعثا وانت امير الارض قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان ينهانا عن كثير من الارفاه فقال ما لي لا ارى عليك حذاء قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يامرنا ان نحتفي احيانا اخرجه ابو داود والارفاه كثرة التدهن والتنعم
والتوسع في الماكل والمشرب والملبس وقيل هو الترجل كل يوم ماخوذ من رفه الابل
وهو ان ترد الماء كل يوم ومتى شاءت يقال هو في رفاهية من العيش ورفاهة ورفهنية
ورفاغة بالغين المعجمة ه وعن حميد بن عبد الرحمن قال لقيت رجلا صحب النبي صلى
الله عليه وسلم كما صحبه ابو هريرة قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمتشط
احدنا كل يوم او يبول في مغتسله اخرجه ابو داود والنسائي ه وعن عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الترجل الا غبا اخرجه
الاربعة وصححه الترمذي وهذه الاحاديث تدل على خلاف ما دل عليه حديث
ابي قتادة وسبيل الجمع بينها وبينه ان يحمل حديث ابي قتادة على من كثر شعره واحتاج
الى كثرة التدهن لكثرة الشعر كما فعل ابو قتادة ومن كان في معناه فهو لاحق
به والاحاديث الاخر تحمل على من لم يكن كذلك فيكون اكرام الجمة محمول على عمومه
وانما كل جمة بحسبها فما كثر منها حتى احتاج الى ما فعله ابو قتادة كان اكرامها بذلك
وما خف بحيث كان الادهان غبا اكرامها حمل الاكرام في حقها على ذلك جمعا
بين الاحاديث بقدر الامكان والغب هنا يجوز ان يكون من الغب في اوراد
الابل وهو ان ترد يوما بعد يوم وعليه نص الامام احمد في قوله صلى الله عليه وسلم
الا غبا ويجوز ان يكون من الغب في الزيارة ومنه زر غبا تزدد حبا قال الحسن في
كل اسبوع وذم صلى الله عليه وسلم الافراط في التنعم من التدهن والترجل وما في
معنى ذلك من مظاهرة اللباس على اللباس والطعام على الطعام على عادة الاعاجم
وامر بالقصد في جميع ذلك وليس معناه ترك النظافة فان النظافة مندوب اليها
على ما تقدم تقريره في اول الباب وقال ابن مسعود الترجل يوم ويوم لا ه وعن ابي
امامة وهو اياس بن ثعلبة الانصاري رضي الله عنه قال ذكر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما عنده الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسمعون الا
تسمعون ان البذاذة من الايمان يعني التقحل اخرجه ابو داود وابن ماجه ه هذا الحديث
اختلف في اسناده اختلافا سقط معه الاحتجاج به والبذاذة التواضع في اللباس
وترك الزينة يقال في هيئته بذاذة وفسرت البذاذة في الحديث بالتقحل والمتقحل
الرجل اليابس من شدة الجهد وقد قحل يقحل قحلا اذا التزق جلده بعظمه من الهزال
وتقحل الناس اي يبسوا من شدة القحل **ذكر استحباب الفرق في ترجيل
الشعر** عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل الكتاب يسدلون اشعارهم
وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موا فقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر به فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم فرق بعد اخرجاه
والاربعة قيل هذا كان ايلافا لهم اول الاسلام وموافقة لهم على خلاف عبدة
اهل الاوثان فلما اغنى الله عز وجل عن ايلافهم واظهر الاسلام على الدين كله
امره الله تعالى بترك موافقتهم وقال بعضهم هذا محمول على انه صلى الله عليه
وسلم شرع له اتباع شرائع من قبله فيما لم ينزل عليه فيه شيء فوافقهم ثم لعله علم
ان هذا ليس من شريعتهم ه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنت اذا اردت
ان افرق راس رسول الله صلى الله عليه وسلم صدعت الفرق من يافوخه وارسلت
ناصيته بين عينيه اخرجه ابو داود الفرق بتسكين الراء سنة وقيل انها من
سنة ابراهيم وملته صلى الله عليه وسلم وهو ان تقسم شعر ناصيته يمينا وشمالا
لتظهر جبهته وجبينه من الجانبين وهذا اولى من السدل لانه اخر الامرين
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والسدل ان يترك الشعر مسدلا لا شايلا على
هيئته وقولها صدعت اي شققت الشعر وفرقته والصدع الشق والكسر
فاستعير لذلك **ذكر استحباب التيمن** في الترجل عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن في شانه
كله في تنعله وترجله وطهوره اخرجاه والتيمن البداءة باليمين في اليد والرجل
والجانب **ذكر كراهية عقد اللحية** عن رويفع بن ثابت رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع لعل الحياة
تطول بك بعدي فاخبر الناس انه من عقد لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع

ذابه او عظم فان محدا برى منه اخرجه ابو داود والنسائي وفي تفسير عقد اللحيه
وجهان احدهما ما كانوا يفعلونه في الجاهليه من عقد اللحيه في الحرب وذلك من
زي الاعاجم الثاني معالجة الشعر ليتجعد وينعقد وذلك من فعل اهل التانيث
قوله اوتقلد وترا فانهم كانوا يعتقدون ان من تقلد وترا دفع عنه العين والمكاره
فنهوا عن ذلك لمكان اعتقادهم وايذانا بانه لا يدفع قدر الله جل وعلا ه رويفع
هذا هو ابن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة الانصاري النجاري سكن مصر واختط
بها دارا وامره معاويه على اطرابلس وهي مدينه بالمغرب فغزا منها افريقيه
ذكره ابو نعيم وابن منده وابو عمر وروى عنه ابن الاثير هذا الحديث بسنده
وروى عنه حديثا اخر سياتي في باب الاستنجا وقال مات بالشام وقيل
ببرقه وقبره فيها وليس في الصحابه رويفع غير هذا ورويفع مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكره ابو عمر وقال لا اعلم له روايه وقال ابو احمد
العسكري كان لابي رويفع ولد بالمدينه فانقرضوا ولا عقب له **ذكر**
التلطف بالختان تقدم ذكر التلطف الذي هو من الفطره ذكر الختان
في جملتها من حديث الصحيحين وعن عثيم ابن كليب عن ابيه عن جده انه جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اسلمت قال الق عنك شعر الكفر قال واخبرني
اخر معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاخر الق عنك شعر الكفر واختتن
اخرجه الامام احمد وابو داود لان في حديث عثيم الق عنك شعر الكفر واخرج
البيهقي حديث عثيم عن ابيه عن جده قال الق عنك شعر الكفر واختتن قال ابو
داود في حديث عثيم الق عنك شعر الكفر يقول احلق هذا اخر كلامه وعثيم
بضم العين المهمله وفتح الثا المثلثه ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما الختان سنه
للرجال مكرمه للنساء اخرجه البيهقي وقال رواه الحجاج ابن ارطاه من
وجهين احدهما مرفوعا والاخر ليس برفعه وعن الحسن في الختان قال هو للرجال
سنه وللنسا طهره وروي عن مكحول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان
سنه للرجال مكرمه للنسا اخرجهما البغوي في شرحه يحتمل ان يراد بالمكرمه
انهن يكرمن بذلك لما يحصل به لهن من الخضوع عند ازواجهن وشاهده

حديث ام عطيه وسياتي في الذي بعده ه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال اختتن
ابرهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنه بالقدوم اخرجاه قال الشافعي قال الله
تعالى واوحينا اليك ان اتبع مله ابرهيم حنيفا ه وعنه قال اختتن ابرهيم بالقدوم دم
وهو ابن عشرين سنه وعاش بعد ذلك ثمانين قال عبد الرزاق والقدوم اسم القرية ومايه
اخرجه ابو حاتم قيل القدوم قريه بالشام ولعلها مراد عبد الرزاق ويروى
بغير الف ولام وقيل القدوم بالتخفيف والتشديد قدوم النجار وقال الحافظ
ابو موسى هو بهما موضع على سته اميال من المدينه ذكره في حديث زوج فريعه
انه قتل بالقدوم وقال الجوهري قدوم النجار مخفف وقال ابن السكيت ولا
تقل قدوم النجار بالتشديد هذا اخر كلامه وقال ابن بطال في شرح صحيح
البخاري روي القدوم في الحديث مخففا ومشددا فبالتشديد موضع
وبالتخفيف اسم الحديده التي اختتن بها والختان اسم للفعل من ختن ختنا
وهو ايضا موضع القطع من الذكر ومنه اذا التقى الختانان وجب في الرجل قطع
الجلده الساتره للحشفه وفي المراه ادنى شي من الجلده التي في اعلى الفرج تعرف
الديك وهو واجب على الرجال مكرمه في حق النسا وليس بواجب عليهن هذا
قول اكثر اهل العلم وروى ان ابن عباس كان يشدد في امره ويقول لا حج له
ولا صلاه له ولا تجوز شهادته ولانه كل نجسه يعني اذا لم يختتن ولانه من شعار
الدين وبه يعرف المسلم من الكافر وكان ابن سريج يقول لا خلاف ان ستر العوره
واجب فلولا ان الختان واجب لما جاز كشف العوره له ولا ضروره اليه فلما جاز
وفاقا دل على وجوبه وكان الحسن يرخص في تركه ويقول اذا اسلم لا يبالي ان لا
يختتن ويقول اسلم الناس الاسود والابيض ولم يفتش احد منهم ولم يختتنوا
وقوله صلى الله عليه وسلم اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فيه دليل على
ان النسا كن يختتن ولان لك الحديث الاخر انه صلى الله عليه وسلم قال للخافضه
اشمي ولا تنهكي وسياتي الحديث في الذي بعده **ذكر ما يستحب في ختان**
المراه عن ام عطيه الانصاريه رضي الله عنها ان امراه كانت تختن بالمدينه
فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم لا تنهكي فان ذلك احظى للمراه واحب الى البعل

اخرجه ابو داود ٥ وعن الضحاك بن قيس رضي الله عنه قال كانت امراه بالمدينه
تخفض الجواري يقال لها ام عطيه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ام عطيه
اخفضي ولا تنهكي فانه اسرى للوجه واحظى عند الزوج وجا في روايه اشمي ولا تنهكي
الخفض ختن المراه ومعنى اشمي ولا تنهكي اي اقطعي يسيرا ولا تستاصلي من اشمام
الرايحه اي اقطعي بعض النواه ولا تستاصليها والنهك المبالغه في الضرب والقطع
والشتم وغير ذلك وقد نهكته الحمى اذا بلغت منه الغايه وقوله اسرا اي اصفى من
اسرا عنه الهم اذا كشفه فاستنار الوجه عند ذلك وام عطيه اسمها نسيبه بضم
النون وفتح السين المهمله وبعدها يا اخر الحروف ساكنه ثم با موحده ثم تا
تانيث وهي بنت الحارث وقيل بنت كعب وكانت من كبار نسا الصحابه وكانت
تغسل الموتى وهي التي غسلت ابنة النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي حديثها في باب
غسل الميت وكانت تخفض الجواري وكانت تغزو مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولها روايه روى عنها محمد بن سيرين واخته حفصه ٥ **ذكر وقت وجوبه**
عن سعيد بن جبير قال سئل ابن عباس رضي الله عنهما مثل من انت حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل
حتى يدرك اخرجه البخاري وسئل الحسن عن ختان الغلام يوم سابعه فكرهه
خلافا لليهود وقد روى جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن
الحسن والحسين وختنهما لسبعه ايام اخرجه الطبراني في معجمه وروى محمد بن
المنكدر ان النبي صلى الله عليه وسلم ختن الحسن لسبعه ايام اخرجه الدولابي في
الذريه الطاهره وسئل زيد بن اسلم عن خفض الجاريه متى قال الى ثمان سنين اخرجه
البغوي **ذكر الخصي** عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يكره الاخصاء
ويقول هو من تمام الخلق اخرجه مالك **ذكر التنظف** من الدسم والغمر
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ثم دعا بما
فتمضمض وقال ان له دسما اخرجاه والاربعه وابو حاتم وترجم عليه ابو داود الوضو
من اللبن واراد به التنظف بالمضمضه ٥ وعن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان حساس لحاس فاحذروه على انفسكم

من بات وفي يده ريح غمر فاصابه شي فلا يلومن الا نفسه اخرجه الترمذي **قوله**
حساس بالحا المهمله من الحس وهو التفتيش عن بواطن الامور وتتبع الاخبار
له ولغيره وقيل هو بالجيم وقوله لحاس اي كثير اللحس لما يصل اليه تقول لحست
الشي اذا اخذته بلسانك ولحاس للمبالغه والغمر بالتحريك هو الدسم والزهومه من
اللحم كالوضر من السمن قال البغوي المضمضه بالما مستحبه عن كل ماله دسومه
في الفم او يبقى في الفم منه بقيه تصل الى باطن المصلي **ذكر التوسعه** في استصحا به
في الصلاه عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم شرب لبنا ولم يتمضمض
ولم يتوضا وصلى ركعتين اخرجه ابو داود ٥ وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلام يسلخ شاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تنح
حتى اريك فادخل يده بين الجلد واللحم فدحس بها حتى توارت الى الابط ثم مضى
وصلى بالناس ولم يتوضا زاد في روايه يعني لم يمس ما اخرجه ابو داود وابن ماجه
واخرجه ابو حاتم وقال ولم يتوضا ولم يمس ما وفي اسناده هلال بن ميمون الجهني
كنيته ابو المغيره قال يحيى بن معين ثقه وقال ابو حاتم ليس بالقوي ويكتب حديثه
قوله دحس بالحا المهمله اي دس يده بين الجلد واللحم وكذلك ذكره الجوهري
وقال الدحس ارسال اليد بين جلد الشاه وصفاقها والمراد بالوضو غسل اليد
كما تضمنته زياده الروايه الاخرى **اذكار التطيب ذكر التطيب**
بانواع من الطيب ٥ تقدم في اول ذكر من الباب ما يتضمن فضل الطيب ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يستجمر بالالوة غير مطراه وكافور مع الالوة
ثم قال هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر اخرجاه وابو حاتم ٥
قوله يستجمر اي يتبخر يقال ثوب مجمر ومجمر واجمرت الثوب وجمرته
اذا بخرته والذي يتولى ذلك مجمر ومجمر ومنه سمي نعيم المجمر لانه كان يلي اجمار مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم والالوة بالتشديد العود الطيب الذي يتبخر به
بفتح همزته وضم وهمزته اصليه وقيل زايده وقد تقدم ذكر الالوة في ذكر صفة اهل
الجنه ٥ وعن عايشه رضي الله عنها انها سئلت اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتطيب قالت نعم بذكارة الطيب المسك والعنبر اخرجه البخاري في تاريخه

والنسائي في سننه وقوله بذكارة الطيب هو بكسر الذال المعجمة والتخفيف ما يصلح للرجال منه كالمسك والعنبر والعود والكافور ونحو جمع ذكر كحجر وحجارة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها اخرجه ابو داود والترمذي والسكة طيب مجموع من اخلاط فيحتمل ان يراد هنا بالسكة القطعة منه ويحتمل ان يكون وعاء يتطيب منه ه وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الطيب في رباع النساء ه وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل حلا واستنجى واستاك وتوضا ثم يطلب الطيب من رباع نسائه اخرجهما الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ه وعن عمر رضي الله عنه انه كان يتطيب بالمسك اخرجه البغوي ه وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى اهله وخرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح خدي احدهم واحدا بعد واحد فاما انا فمسح خدي فوجدت ليده بردا وريحا كانما اخرجها من جونة عطار اخرجه مسلم والجونة وعا تجعل فيه الطيب وغيره وجمعها جون وفيه دلالة على كثرة استعماله صلى الله عليه وسلم للطيب

ذكر اطيب الطيب

عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في المسك هو اطيب الطيب اخرجه مسلم والثلاثة وابو حاتم ه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان امراة من بني اسرائيل اتخذت خاتما من ذهب وحشته مسكا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اطيب الطيب اخرجه النسائي ه وفي هذه الاحاديث دلالة على طهارة المسك وجواز استعماله وانعقد على ذلك الاجماع ولا التفات الى اصله المتولد عنه فانه مستثنى عما يشبهه من اجزاء الحيوانات بالاجماع ولم يخالف فيه احد الا ما روي عن عمرو وعمر بن عبد العزيز ولم يصح عنهما وسئل ابن عمر عن المسك فقال اليس المسك من اطيب الطيب ذكره البغوي في شرحه والمشهور عن السلف اجماعهم على استعماله واقتداؤهم فيه بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد جاء في عرقه صلى الله عليه وسلم انه اطيب الطيب وسياتي في ذكر طهارة العرق من باب ازالة النجاسة ان شاء الله تعالى ه وعن

بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ريحان الدنيا والاخرة الفاغية اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اهبط الله آدم من الجنة بثلاثة اشيا بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا وبالسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا وبالعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اول غرس غرسه نوح في الارض حين هبط من السفينة الآس اخرج الجميع الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ه وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده الحسين بن علي رضي الله عنهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فضل البنفسج على الادهان كفضل الاسلام على سائر الاديان وفي رواية بهذا السند فضل البنفسج على الادهان كفضلي على سائر الخلق بارد في الصيف حار في الشتاء اخرجهما ابو نعيم في كتاب الطب ه وعن ام عاصم امراة عتبة بن فرقد قالت كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة وكانت كل واحدة منا تريد ان تكون اطيب ريحا من صاحبتها قالت وما كان عتبة يمس من الطيب شيا الا ان يدهن دهنا وكان اطيب ريحا من جميعنا وكان اذا خرج قال الناس ما وجدنا ريحا اطيب من ريح عتبة قالت فسالته ما طيب ريحك قال اخذني الشرى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوت اليه فامرني فجلست بين يديه فجعل ثوبي على فخذي ومسح ظهري وبطني ثم نفث في كفه اليمنى فمسح بطني وظهري اخرجه ابو نعيم

ذكر الحث على قبول الطيب

عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا يرد الطيب اخرجه البخاري والترمذي والنسائي وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرض عليه ريحان فلا يرده فانه طيب الريح خفيف المحمل اخرجاه واخرجه ابو داود وابو حاتم والنسائي وقال من عرض عليه طيب فلا يرده ه يحتمل ان يكون المراد به الريحان وفي معناه كل طيب الريح ه وعن ابي عثمان النهدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطي احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمائل وقال رواه حنان عن ابي عثمان ولا يعرف لحنان غير هذا الحديث وهو

حناء التهذى بحاء مهملة ونون مخففة والريحان كل نبت طيب الريح من انواع المشموم
ويحتمل ان يراد في هذا الحديث الطيب كله ويؤيده الرواية الاخرى عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ترد الوسايد
والدهن واللبن اخرجه الترمذي في جامعه وفي الشمايل وقال حديث غريب قال
الترمذي والبغوي المراد بالدهن الطيب **ذكر حب النبي صلى** الله عليه وسلم
للطيب ۝ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب
الي من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة اخرجه النساي
وفي لفظ عند غيره حبب الي من دنياكم ثلاث ثم ذكره وربما سبق الى فهم كثير من الناس
ان الثالثة وجعلت قرة عيني في الصلاة وجعلها من الدنيا لكونها واقعة منها وليس
كذلك والله اعلم بل الثالثة غيرها فذكر اثنين وطوى ذكر الثالثة ثم استانف قوله
وجعلت قرة عيني في الصلاة والى هذا اشار الزمخشري في تفسير قوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابرهيم ومن دخله كان آمنا قال يجوز ان تكون ذكرها تين الاثنين مقام
ابرهيم وامن داخله وطوى ذكر غيرهما ومنه قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي
من دنياكم ثلاث الحديث وقول الشاعر ۝

۝ كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها ۝

وعن انس رضي الله عنه ما شممت مسكة ولا عنبرة اطيب من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم ۝ وفي لفظ ما شممت ريحا قط ولا عرفا اطيب من ريح عرق رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجهما ابو حاتم **ذكر طيب الرجال والنساء** عن
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال طيب الرجال ما ظهر ريحه
وخفي لونه وطيب النسا ما ظهر لونه وخفي ريحه اخرجه النساي واخرجه ابو
داود من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما ولفظه الا وطيب الرجال
ريح لا لون له الا وطيب النسا لون لا ريح له واخرجه الترمذي ولفظه ان خير
طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وخير طيب النسا ما ظهر لونه وخفي
ريحه وقال حسن غريب قال سعيد بن ابي عروبة حملوا قوله صلى الله عليه وسلم
وطيب النسا الى آخره اذا ارادت الخروج اما اذا كانت عند زوجها فلتطيب بما

شاءت **ذكر كراهية** الطيب للمراة تريد الخروج الى المسجد ۝ عن ابي هريرة رضي
الله عنه انه لقي امراة وجد منها ريح الطيب ولذيلها اعصار قال يا امة الجبار جيت من
المسجد قالت نعم قال وله تطيبت قالت نعم قال فاني سمعت حبي ابا القاسم صلى
الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة لامراة تطيبت لهذا المسجد حتى ترجع
فتغتسل غسلها من الجنابة اخرجه ابو داود في باب المراة تتطيب للخروج من كتاب
الترجل وابن ماجه وفي اسناده عاصم بن عبيد الله العمري ولا يحتج بحديثه والاعصار
غبار ترفعه الريح ۝ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما امراة اصابت
بخورا فلا تشهد معنا العشا وفي الرواية الاخرة اخرجه ابو داود والنساي
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما امراة استعطرت
ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية اخرجه النساي وابو حاتم بهذا
اللفظ وزاد وكل عين زانية واخرجه ابو داود وقال فهي كذا وكذا واخرجه
الترمذي كما اخرجه ابو داود وقال يعني زانية وقال حسن صحيح وذكره في
ابواب الاستيذان والاداب **قوله** استعطرت اي استعملت العطر وهو
الطيب ۝ وعن زينب امراة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وعنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احداكن العشا فلا تمس طيبا اخرجه
النساي ۝ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا خرجت المراة الى المسجد فلتغتسل من الطيب كما تغتسل من الجنابة اخرجه
النساي **ذكر كراهية الخلوق للرجال** عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما
قال قدمت على اهلي ليلا وقد تشققت يداي فخلقوني بزعفران فغدوت على
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فلم يرد علي ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل
هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جيت وقد بقي علي منه ردع فسلمت فلم يرد علي
ولم يرحب بي وقال اذهب فاغسل هذا عنك فذهبت فغسلته ثم جيت فسلمت
عليه فرد علي ورحب بي وقال ان الملايكة لا تحضر جنازة الكافر بخير ولا المتضمخ
بالزعفران ولا الجنب ورخص للجنب اذا نام او اكل او شرب ان يتوضا اخرجه
ابو داود وفي اسناده عطا الخراساني وقد اختلف في الاحتجاج بحديثه قال بعضهم

وقد ذكر عمار عذرا ولم يعذره النبي صلى الله عليه وسلم فلعله صلى الله عليه وسلم لم يعلم عذره
وقوله ردع اي لطخ لم يعمه كله والثوب الرديغ هو المصبوغ بالزعفران وهو بالراء
والدال والعين المهملات وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا تقربهم
الملائكة جيفة الكافر والمتضمخ بالخلوق والجنب الا ان يتوضا اخرجه ابو داود والحديث
منقطع رواه الحسن عن عمار ولم يسمع منه وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة رجل في جسده شي من
خلوق اخرجه ابو داود وعن انس رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يتزعفر الرجل اخرجه مسلم والثلاثة وعن الوليد بن عقبة وهو ابن ابي معيط رضي
الله عنه قال لما فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهل مكة ياتونه بصبيانهم فيدعوا
لهم بالبركة ويمسح روسهم قال فجي بي اليه وانا مخلق فلم يمسني من اجل الخلوق
اخرجه ابو داود والخلوق طيب معروف يتخذ من الزعفران وغيره من انواع
الطيب تغلب عليه الصفرة والحمرة وانما نهي عنه لانه من طيب النسا فانهن اكثر
استعمالا له من الرجال والوليد هذا هو ابن عقبة بن ابي معيط واسم ابي معيط ابان
ابن ذكوان بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي اسلم يوم الفتح هو واخوه
خالد بن عقبة يكنى الوليد بن عقبة ابا وهب قال الحافظ ابو عمر لما اسلم كان قد ناهز
الاحتلام وقال ابن ماكولا راى الوليد بن عقبة النبي صلى الله عليه وسلم وهو طفل صغير

ذكر التوسعة فيه للمتزوج عن يعلى بن امية رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى عليه خلوقا فقال الك امراة قال لا قال اذهب فاغسله ثم
اغسله ثم اغسله لا تعد اخرجه النسائي وابو القاسم البغوي وذكر الحسين البغوي
في شرحه وقال النهي عن التزعفر للرجل يتناول الكثير منه اما القليل منه فقد وردت
الرخصة فيه للمتزوج فان النبي صلى الله عليه وسلم راى على عبد الرحمن ردعا من زعفران
ولم ينكر عليه وقال ابن شهاب كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلقون ولا
يرون بالخلوق باسا وقال عبد الملك بن ابجر رايت الشعبي دخل الحمام فتخلق
بخلوق ثم غسله اما النسا فالخلوق والزعفران مباح لهن مطلقا للحديث وطيب
النسا ما ظهر لونه قال ابن الاثير الحديث الوارد في النهي عنه للرجال اكثر من المبيح

والظاهر ان احاديث النهي ناسخة **ذكر النهي عن التزين بوصل الشعر وما في معناه**
عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور اخرجاه والزور الكذب والباطل ومنه شهادة الزور
ومعنى المتشبع اي المتكثر بما لم يعط كالذي يرى انه شبعان وليس كذلك وعن
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت جاءت امراة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
ان لي بنتا عريسا اصابتها حصبة فتمرق شعرها افاصله فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة اخرجاه والشافعي وقال فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعنت الواصلة والموصولة وفي رواية عند مسلم وزوجها يستحسنها افاصلها
يا رسول الله فنهاها وقال البخاري وان زوجها اذن لي ان اصل شعرها فقال
لعن الله الواصلة الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها
بزيادة ولفظه ان جارية زوجوها فمرضت فتمعط شعرها فارادوا ان يصلوا في
شعرها فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعن الله الواصلة والمستوصلة والمواصلة ولعله اراد بالمواصلة التي تحصل ما يوصل
به والله اعلم **قوله** فتمرق هو بالرا المهملة وهو بروزه من منبته وعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال لعنت الواصلة والمستوصلة والنامصة والمتنمصة
والواشمة والمستوشمة من غير داء اخرجه ابو داود وقوله من غير داء يختص بالجملة
الاخيرة فان الشفاه والثغور قد توشم من كثرة الدم فعلى هذا يجوز للضرورة
وعن معاوية رضي الله عنه انه قال وهو على المنبر وقد اخرج من كمه قصة من شعر
فقال يا اهل المدينة اين علماوكم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى عن مثل
هذا وقال انما هلكت بنو اسرائيل حين اتخذ نساوهم مثل هذا اخرجاه وابو داود
والنسائي وفي رواية عند النسائي كبة من شعر وقال ما كنت ارى احدا يفعله
الا اليهود وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغه فسماه الزور والقصة بضم القاف
وتشديد الصاد المهملة وفتحها ما اقبل على الجبهة من شعر الراس سميت بذلك
لانها تقص وقيل كل خصلة من الشعر قصة والاشارة بذلك الى وصل الشعر والتنبيه
الاشارة بتسميته زورا وقوله اين علماوكم يحتمل ان يريد الاستعانة بهم على التعريف

بهذا المنكر وتغييره ويحتمل الانكار عليهم حيث لم ينكروه وهو الاظهر وقوله انما هلكت
بنو اسرائيل الى اخره تعريفا لهم ان العقوبة تعجل اذا ترك انكار المنكر ويكون ذلك قد حرم
على نسا بني اسرائيل ففعلوه ولم ينكره رجالهم مع العلم بتحريمه استخفافا فعوقبوا ويحتمل
ان يكون هلاكهم به وبغيره مما ارتكبوه وانما وقع الهلاك عند ظهور هذا فيهم وفيه
دليل على انكار الايمه المنكر على المنابر لاسيما اذا اشتهر وفيه معاقبة الناس بظهور
المنكر وترك انكاره وفيه رواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخطبة
واباحة الحديث عن بني اسرائيل والزور تقدم شرحه في الحديث الاول ۵ وعنه
انه قال يا ايها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم نهاكم عن الزور قال وجا بخرقة سودا
فالقاها بين ايديهم فقال هو هذا تجعله المراة في راسها ثم تختمر عليه اخرجه النساي
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال زجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تصل
المراة براسها شيا اخرجه احمد **قوله** الواصلة هي التي تصل شعرها بشعر غيرها
تريد بذلك ان يظن بها طول الشعر او يكون شعرها اصهب فتصله بشعر اسود
وهذا من باب الزور والمستوصلة التي تطلب ان يفعل بها ذلك والنامصة سياتي
شرحها في الذكر بعده والوصل المحرم ان تصل شعرها بشعر غيرها اما ان وصلته
بغير الشعر فان كان بقدر ما تحتاج اليه في شد ظفايرها فلا باس به وان كان
اكثر من ذلك فقد قيل انه مكروه وقيل انه محرم قال الحافظ ابن قدامة في كتابه المغني
والاول اظهر ويدل عليه حديث معاوية فان ظاهره يدل على ان الوصل هو
المشار اليه بالتحريم هو الوصل بالشعر فاذا انتفى الشعر انتفى التحريم وثبت الكراهة
لمكان التدليس ووجه التحريم ان التدليس حرام ويوبده ما رواه جابر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان تصل المراة براسها شيا وقد تقدم وحديث معاوية
المقدم انفا في الخرقة السودا **قلت** والظاهر تعميم التحريم حيث وجد التدليس
وخفي الوصل على ناظره اذا كانت ذات زوج ولم ياذن لها اما ان اذن او لم تكن ذات
زوج فالقياس ان لا باس بغير الشعر الا ان حديث البخاري المتقدم يرده وقال ابو
داود قال احمد القرامل ليس بها باس والقرامل ظفاير من خز او صوف او غير ذلك تصل
به المراة شعرها رخص فيه اهل العلم لانتفا الغرور فيه فان من نظره لا يشك انه مستعار

فان فرض خفاوه فهو على ما اخترنا فيه **ذكر النهي عن التزين بنتف الشعر**
والوشم والوشر وتغيير اصل الخلقة ۵ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم الواشمات والمستوشمات والمتنمصات والمتفلجات للحسن
المغيرات خلق الله فقالت له امراة في ذلك فقال ما لي لا العن من لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو في كتاب الله فقالت لقد قرات ما بين لوحي المصحف فما
وجدته فقال لان كنت قراتيه فقد وجدتيه قال الله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فقالت المراة اني ارى شيا من هذا على امراتك فقال فاذهبي
فانظري قال فدخلت على امراة عبد الله فلم تر شيا فقال اما لو كان ذلك لم اجامعها
اخرجاه وابو داود وقال اما لو كان ذلك ما كانت معنا **قوله** لم اجامعها
يحتمل ان يريد الوطي ويحتمل ان يريد البقا معها وهو الاظهر ويدل عليه قوله في الرواية
الاخرى لو كان ذلك لم يكن معنا ۵ وعن ابي جحيفة رضي الله عنه قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الواشمة والمستوشمة ولعن المصورين اخرجاه ۵ وعن عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلعن القاشرة والمقشورة والوا شمة
والمستوشمة والواصلة والمتوصلة اخرجه احمد **قوله** القاشرة هي التي تعالج
وجهها او وجه غيرها بالغمرة ليصفو لونها والمقشورة التي يفعل بها ذلك
كانها تقشر وجه الجلد ۵ وعن ابي ريحانة وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عشر عن الوشر والوشم والنتف وعن مكامعة
الرجل الرجل بغير شعار ومكامعة المراة المراة بغير شعار وان يجعل الرجل اسفل
ثيابه حريرا امثال الاعاجم او يجعل على منكبيه حريرا امثال الاعاجم وعن ركوب
النمور ولبس الخواتيم الا لذي سلطان اخرجه النساي والمراد
بالنتف في هذا الحديث نتف شعر الوجه وهي النامصة والمتنمصة المتقدم ذكرها
في الذكر قبله وفي حديث ابن عباس وفي حديث ابن مسعود اول هذا الذكر وقال ابو داود
والنامصة التي تنقش الحاجب حتى ترقه والمتنمصة التي يفعل بها ذلك والواشمة
التي تجعل الخيلان في وجهها من كحل او مداد والمستوشمة التي يفعل بها ذلك
وقال غيره النامصة التي تنتف الشعر من الوجه ولعله يريد ما اراد ابو داود ويسمى

المنقاش منها صًا لانه ينتف به ويروى المتنمصة بتقديم النون سَاكنه والمشهور في
كتاب ابي عبيد وغيره تقديم التا والتشديد قال والواشمه التي تغرز طرف الكف
او المعصم بابره حتى تدميه ثم تحشيه بالكحل حتى تخضر وكذلك لو فعلته في شي من
بدنها والغالب فعله في الشفاه واللثات وفي معنى ذلك ان تجعل الخيلان في
وجهها بكحل او مدادٍ والمستوشمه التي تطلب ان تفعل بها ذلك وحكى الترمذي عن
نافع انه قال الوشم في اللثه ولم يرد بذلك والله اعلم الحصر بل اراد اللثه وما في معناها
مما يغير به خلق الله جل وعلا وتخصيصه اياها بالذكر خرج مخرج الغالب والمتفلجات
يعني اللواتي يتكلفن تفريج ما بين الثنايا والرباعيات بصناعه والفلج في الاسنان قد
يكون خلقه وهو عبارة عن ذلك يقال رجل افلج الاسنان وامراه فلجا الاسنان ولا
بد من ذكر الاسنان وجا في طريق والواشر والموتشره **قوله** عن مكامعه الرجل
الرجل والمراه المراه اي مضاجعته وسياتي في باب ستر العوره وقوله ان تجعل في
اسفل ثوبه حريرًا او على منكبه هو كفه به او جعل علمه وسياتي في باب اللباس ولذلك
ياتي فيه شرح الغشي وركوب النمور وابو ريحانه في الصحابه اثنان ذكرهما ابن الاثير
احدهما ابو ريحانه القرشي ولم يذكر اسمه **قلت** وسياتي ذكره في ذكر الجميل من
الثياب من كتاب اللباس والثاني ابو ريحانه الازدي وقيل الدوسي وقيل
الانصاري ويقال انه مولى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اسمه عبد الله بن مطر وقيل
غير ذلك وهو راوي الحديث حرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وسياتي
في باب قتال المشركين في ذكر فضل الحراسه في سبيل الله فالله اعلم من هو هذا منهما ه
ذكر الرخصة في الوشم من داء ه تقدم في الذكر قبله من حديث ابن عباس ما يدل عليه
وعن علي عليه السلام قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الواشمه والمستوشمه
الا من داء اخرجه النساي ه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينهى عن النامصه والواشره والواشمه الا من داء اخرجه احمد
ذكر استحباب الوتر في الكحل في العين ه عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحله يكتحل منها كل ليله ثلاثه في هذه وثلاثه
في هذه اخرجه الترمذي وابن ماجه واخرجه احمد ولفظه كان يكتحل بالاثمد كل ليله

قبل ان ينام في كل عين ثلاثه اميال واخرجه الترمذي في الشمايل بزياده ولفظه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر وزعم
ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحله ثم ذكر نحو ما تقدم وعند غيره من حديث
جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد عند النوم فانه
يشد البصر وينبت الشعر ومن حديث محمد بن المنكدر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليكم بالاثمد فانه يذهب بالدمع وينبت الشعر ه وعنه قال كان النبي صلى
الله عليه وسلم يكتحل قبل ان ينام بالاثمد في كل عين اخرجه الترمذي في الشمايل ه وعنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خير اكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت
الشعر اخرجه ابو داود والنساي وابو حاتم وفي روايه عند ابي حاتم خير اكحالكم
الاثمد عند النوم ينبت الشعر ويجلو البصر ه وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بالاثمد منبته للشعر مذهبه للقذى
مصفاه للبصر اخرجه ابو نعيم الحافظ في كتاب الطب ه وعن عبد الرحمن بن
النعمان بن معبد بن هوذه عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يامر بالاثمد
المروح عند النوم وقال ليتقه الصايم اخرجه ابو داود وابو نعيم في كتاب الطب
وقال ابن معين هو حديث منكر وعبد الرحمن ضعيف وقال ابو حاتم الرازي صدوق
واخرج الحديث ابو عمر وابو نعيم وابن منده في كتبهم في تجريد الصحابه وقالوا عن ابيه
عن جده معبد بن هوذه الانصاري ذكر ذلك ابن الاثير واخرجه ابن الاثير في فصل
هوذه وقال عن عبد الرحمن بن النعمان بن هوذه الانصاري عن ابيه عن جده ان النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث واسقط معبدًا ثم قال ورواه صالح بن زرعن علي
ابن ثابت عن عبد الرحمن بن معبد بن هوذه عن ابيه عن جده ثم قال وقيل عبد الرحمن
ابن النضر بن هوذه عن ابيه عن جده اخرجه كذلك ابن منده وابو نعيم **قلت** والرو ابه
الموافقه لروايه ابي داود اثبت والله اعلم **ذكر الايتار في الكحل** تقدم في الذكر
قبله قوله ثلاثه في كل عين ه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن استجمر
فليوتر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج ومن اكل فما تخلل فليلفظ ومن لاك بلسانه

يبلغ من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه ٥ وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكتحل في عينه اليمنى ثلاثا
وفي اليسرى اثنين بالاثمد ٥ وعن ابن سيرين انه كان يقول اذا اكتحلت في هذه العين
ثلاثا وفي هذه العين ثلاثا فهو شفع ٥ وكان الحسن وبنانه يقولان ثلاثا ثلاثا اخرج ذلك
كله البغوي في شرحه واخرج حديث انس ابو نعيم ٥ وقال ثلاثة في هذه وثنتين في هذه
وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل وترا زاد ابن وضاح اثنين في كل عين ويقسم
بينهما واحدة ٥ وفي رواية وكان ابن سيرين يكتحل في كل عين مرتين ويقسم بينهما
واحدة اخرجهما ابو نعيم **اذكار التزين بالخضاب ذكر خضاب**
الشعر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اخرجاه ٥ وعنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود والنصارى اخرجه الشافعي
والنسائي وابو حاتم وتابعهم البغوي ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال جيء بابي قحافة يوم الفتح الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راسه ثغامة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا الى بعض نسائه فلتغيره بشيء وجنبوه
السواد وفي رواية عنه وراسه ولحيته كالثغامة بياضا فقال صلى الله عليه وسلم
غيروا هذا بشيء واجتنبوا السواد واخرجه ابو داود والنسائي والترمذي واخرجه
ابو حاتم وقال جاء ابو بكر بابي قحافة الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو اقررت الشيخ في بيته لاتيناه تكرمة لابي بكر قال فاسلم ولحيته
وراسه كالثغامة بياضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غيروهما وجنبوه السواد
قوله كالثغامة هي نبت ابيض الزهر والثمر يشبه الشيب وقيل هي شجرة بيضاء
كانها الثلج وقوله جنبوه روي بالجيم ومعناه ظاهر وروي بالحاء المهملة وهو والله
اعلم بمعنى اهاه من الحنب وهو بعد ما بين الرجلين من غير فحج كانه قال والعدو
منه قال ابو عبيد الحنب البعيد ما بين الرجلين من غير فحج وهو مدح حكاه الجوهري
والفحج هو تداني صدور القدمين مع تباعد القدمين يقال رجل افحج بين الفحج والفحج
بالتسكين مصدره الافحج ذكره الجوهري ٥ وعن عبد الله بن موهب قال دخلنا على

ام سلمة فاخرجت لنا شعرا من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مخضوب اخرجه
احمد والبخاري وابن ماجه وزاد بالحناء والكتم ٥ والكتم هو الوسمة وهو نبت معروف
وقيل انه غير الوسمة والوسمة بكسر السين وقد تسكن نبت وقيل شجر يخضب بورقه الشعر
فيسود يقال الكتم والكتم الخضاب مخفف ومثقل ويشبه انه انما اراد استعمال الكل
واحد منهما منفردا عن الاخر فان الحناء اذا خلط بالوسمة جاء اسود فلا يجوز ٥ وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اختضبوا فان الملائكة تستبشر ون
بخضاب المؤمن اخرجه الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الخضاب بالحناء**
تقدم انفا من حديث ابن ماجه عن ابن موهب ما يدل عليه ٥ وعن ابي رمثة قال
انطلقت مع ابي نحو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو ذو وفرة بها ردع حناء وعليه
بردان اخضران اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا وابي وكان
قد لطخ لحيته بالحناء اخرجه الثلاثة ٥ وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخضب بالحناء والكتم وكان شعره يبلغ كتفيه او منكبيه اخرجه احمد ٥ ابو رمثة
هذا اختلف في اسمه ونسبه فقيل في اسمه حبيب بن حيان وقيل حيان بن وهب
وقيل رفاعة بن يثربي وقيل عمارة بن يثربي بن عوف وقيل خشخاش قاله ابو عمر وقال
الترمذي ابو رمثة التيمي اسمه حبيب بن وهب وقيل عمارة بن يثربي ٥ واما نسبه فهو
تيمي كما ذكره النهدي وقيل تميمي من ولد امرئ القيس وابو رمثة في الصحابة اثنان

هذا وابو رمثة البلوي له صحبة سكن مصر ومات بافريقية وامرهم اذا دفنوه ان
يسووا قبره وحديثه عند اهل مصر ذكره ابو عمر **ذكر الخضاب بالحناء**
والكتم تقدم في الذكر الاول حديث عبد الله بن موهب من رواية ابن ماجه وفيه ذلك
وعن ابن سيرين قال سالت انسا هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خضب قال
لم يبلغ الخضاب كان في لحيته شعرات بيض قال فقلت له افكان ابو بكر يخضب قال
فقال نعم بالحناء والكتم زاد في رواية واختضب عمر بالحناء بحتا اخرجاه ٥ وعنه
وسئل اختضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يشنه الشيب ولكن خضب
ابو بكر بالحناء والكتم وخضب عمر بالحناء بحتا اخرجه مسلم وتابعه البغوي وفي
رواية ما شانه الله ببيضاء فقيل له او شين هو فقال كلكم يكرهه اخرجه الحافظ ابو

خرج في كشف المشكل واخرج ابو حاتم عنه وسئل اشاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما شانه الله بشيب ما كان في راسه الا سبع عشرة او ثمان عشرة شعرة
بيضا في لحيته وفي رواية الا اربع عشرة شعرة بيضا وفي رواية كان شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عشرين شعرة وفي لفظ نحوا من عشرين شيبة بيضا في مقدمه
وفي رواية لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب انما كان شمط عند العنفقة
يسيرا وفي الراس يسيرا وفي الصدغين يسيرا اخرج جميع ذلك ابو حاتم ٥ وعنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته فاذا دهن
ومشط لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان كثير الشعر واللحية فقال رجل وجهه
مثل السيف قال لا ولكن مثل الشمس والقمر مستديرا اخرجه ابو حاتم ٥ وعن
ابي زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه ودعا له بالجمال اخرجه ابو حاتم
وقال سبب دعائه صلى الله عليه وسلم له بالجمال ما رواه ابو نهيك قال حدثني عمرو
ابن اخطب قال استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتيته باناء فيه ماء وفيه
شعرة فرفعتها فناولته فنظر الي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم جمله قال فرايته
وهو ابن ثلاث وتسعين سنة وما في راسه ولحيته شعرة بيضاء **قلت** وهذا
دليل على ان الشيب يشين الجمال ولا ريب في ذلك جعله الله لنا نورا يوم القيمة
امين امين وابو زيد هذا هو عمرو بن اخطب يدل عليه الحديث بعده وكذلك
ذكره ابو عمر في الاستيعاب وقال هو انصاري اوسي ويقال من بني الحارث خزرجي
له صحبة ورواية ويقال انه ممن جمع القران من الانصار ولا يصح وبلغ من العمر
مائة سنة ونيفا وما في راسه ولحيته الا نبذ من شعر ابيض **قلت** وتكون هذه
النبذ حادثة ما بين الثلاث والتسعين الى اخر عمره جمعا بينه وبين ما تقدم من قول
ابن نهيك والله اعلم والشين العيب تقول شانه يشينه فيكون الشين عيبا وقد
جاء في الحديث انه وقار وانه نور ووجه الجمع بينهما ان الشانا يكون ثم قوله صلى
الله عليه وسلم في حق الي قحافة غيروا هذا الشيب بشيء فبنى انس على ذلك وجعله
شينا لكونه امر صلى الله عليه وسلم بتغييره ولم يسمع الحديث الاخر ولقول
هو شين في الجمال نور ووقار في الدين لانه نشا من التعمير في الاسلام والايمان او شيب

في الدنيا نور ووقار في الاخرة من غير ان يكون بينهما تضاد ٥ وعنه قال قدم النبي صلى
الله عليه وسلم وليس في الصحابة اشمط غير ابي بكر رضي الله عنه وعنهم فغلفها
بالحناء والكتم اخرجاه **قوله** قدم يعني المدينة حين هاجر اليها والشمط اختلاط ط
الشيب بسواد الشعر وسمي الصباح اول ما يبدو واشمط لاختلاطه بما في ظلمة
الليل وقوله غلفها يعني لحيته اي عمها بذلك ومنه غلاف الشيء وهو ما احاط
به وستره والكتم تقدم شرحه في الذكر قبله ٥ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم اخرجه الخمسة
وابو حاتم واخرجه النسائي ايضا من حديث عبد الله بن بريدة ولفظه انه بلغه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم ولم يذكر الكتم
فيحتمل ان يكون قال هذا اولا حين راه ثم زاد الكتم بعد ذلك عند رؤية المصبوغ
بهما ويؤيد ذلك الحديث في الذكر بعده والله اعلم

ذكر الخضاب بالصفرة

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبغ بها يعني
الصفرة اخرجاه قال بعضهم يريد خضاب الشعر وقال بعضهم تصفير ثيابه رسول الله
والاول اظهر لانه جاء في بعض طرقه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخضب بها
يعني الصفرة والخضاب ظاهر في الشعر ٥ وعنه انه كان يصبغ لحيته بالصفرة
حتى تمتلي ثيابه من الصفرة فقيل له لم تصبغ بالصفرة فقال اني رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصبغ بها اخرجه ابو داود والنسائي ٥ وعنه انه كان يصفر
لحيته بالخلوق فقيل له يا ابا عبد الرحمن انك تصفر لحيتك بالخلوق فقال اني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر بها لحيته ولم يكن شيء من الصبغ احب
اليه منها ولقد كان يصبغ بها ثيابه كلها حتى عمامته اخرجه النسائي ٥ وعنه انه
صلى الله عليه وسلم كان يلبس النعال السبتية ويصفر لحيته بالورس والزعفران
وكان ابن عمر يفعل ذلك اخرجه ابو داود والنسائي والسبت منسوبة الى السبت بالكسر
وهو الجلد المدبوغ بالقرظ يتخذ منها النعال سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها
اي حلق والسبت الحلق وقيل لانها انسبتت بالدباغ اي لانت وفي هذا الحديث تصريح
الدلالة على انه كان يصفر لحيته صلى الله عليه وسلم ٥ في اسناده عبد العزيز بن ابي

داود وقد طعن فيه غير واحد ووثقه بعضهم وعلى تقدير الصحة فسبيل الجمع ان نقول
كان يصبغ الجميع يصبغ بها ثيابه وشعره ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال مرّ على
النبي صلى الله عليه وسلم رجل قد خضب بالحنا فقال ما احسن هذا فمرّ آخر قد
خضب بالحنا والكتم فقال هذا احسن من هذا ومرّ آخر قد خضب بالصفرة فقال
هذا احسن من هذا كله اخرجه ابو داود وابن ماجه وفي حديث ابن ماجه وكان داود يصفر
وعن ابي رمثة رضي الله عنه قال لقيت النبي صلى الله عليه وسلم ورايته قد لطخ لحيته
بالصفرة اخرجه النسائي ٥ وعن الحكم بن عمرو الغفاري قال دخلت انا واخي رافع على
امير المومنين عمر وانا مخضوب بالحنا واخي مخضوب بالصفرة فقال عمر هذا
خضاب الاسلام وقال لاخي هذا خضاب الايمان اخرجه الحافظ ابن قدامة في
كتابه المغني ٥ وعن ابي امامة وجرير بن عبد الله والمغيرة بن شعبة وعبد الله بن بسر
انهم كانوا يصفرون لحاهم وكان سالم بن عبد الله وسعيد بن المسيب يفعلان ذلك
ذكر حجة من قال لم يخضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ تقدم في ذكر الخضاب
بالحنا والكتم ما يدل عليه ٥ وعن انس رضي الله عنه قال لم يخضب رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما كان البياض في عنفقته وفي الصدغين وفي الراس نبذ اخرجه مسلم
قوله نبذ بفتح النون واسكان الباء اي يسير من شيب يقال بارض كذا
نبذ من كلا واصاب الارض نبذ من مطر وذهب ماله وبقي منه نبذ ونبذة اي يسير
وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يخضب انما كان الشمط عند العنفقة
يسيرا وفي الصدغين يسيرا وفي الراس يسيرا اخرجه النسائي **قوله** السمط
هو الشيب يقال في لحيته سمطات اي شعرات ابيض ٥ وعن ابي جحيفة رضي الله
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه منه بيضا ووضع زهير راوي
الحديث يده على عنفقته ٥ وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما وسيل عن شيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال كان اذا دهن راسه لم ير منه شي واذا لم يدهن رئي منه
اخرجهما مسلم **ذكر ما جا في كراهية الصفرة** عن انس رضي الله عنه قال نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل اخرجاه وهذا محمول على الخلوق في
البدن والثياب لا في الشعر لما تقدم ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يكره عشر خصال الصفرة يعني الخلوق وتغيير الشيب وجر الازار
والتختم بالذهب والضرب بالكعاب والتبرج بالزينة لغير محلها والرقا الا المعوذات
وتعليق التمايم وعزل الما بغير محله وافساد الصبي غير محرمه اخرجه النسائي ٥
قوله وتغيير الشيب محمول على السواد والمراد بافساد الصبي الغيل وهو
وطء امه زمن رضاعه ٥ وعن الحسن انه كان يصفر لحيته حينا ثم ترك **ذكر النهي
عن الخضاب بالسواد** تقدم قوله صلى الله عليه وسلم وجنبوه السواد ٥ وعن ابن عباس
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم يخضبون في آخر
الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رايحة الجنة اخرجه ابو داود والنسائي
ذكر ما يدل على اباحة الصبغ به عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث قال بعثت
الي امي عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم جاريتها نخيلة فاقسمت علي لاصبغن
واخبرتني ان ابا بكر كان يصبغ الشعر بالسواد اخرجه مالك واختلف السلف
من الصحابة والتابعين في خضاب الشيب فذهب كثير منهم الى استحبابه وان امر
النبي صلى الله عليه وسلم به ندب اليه وممن خضب ابو بكر وعمر والحسن والحسين وغيرهم
وكانوا يخضبون بالحنا والكتم وبعضهم بالحنا بحتا منهم عمر وكثير منهم يخضب
بالصفرة منهم عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله
ابن بسر والمغيرة بن شعبة وكان الحسن والحسين يخضبان بالوسمة وكان عثمان بن عفان
يخضب بالسواد فيما رواه عنه ابن ابي مليكة وممن خضب بالسواد عبد الله بن جعفر
ابن ابي طالب وسعد بن ابي وقاص وعقبة بن عامر وجرير بن عبد الله وعبد الله بن عمرو بن
العاص كل هولا خضبوا بالسواد حكاه الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي وخضب
من التابعين ومن بعدهم عمر بن عثمان وموسى بن طلحة وعلي بن عبد الله بن عباس السجاد
ابو الخلفا وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن ابي الاسود واسمعيل بن
معدي كرب والزهري وايوب السختياني ومحارب بن دثار ويزيد الرشك والحجاج بن
ارطاة وابن ابي ليلى وابن جريج ومحمد بن اسحق وغيلان بن جامع القاضي ونافع بن جبير
وهشام بن عبد الملك بن مروان وابو جعفر منصور وعبد الله بن المعتمر وعمر بن علي المقدمي
وابو عبيد القاسم بن سلام وابرهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه في آخرين كل هولا

كانوا يخضبون بالسواد ذكر ذلك الحافظ ابو الفرج واول من خضب من اهل مكة عبد المطلب خضب بالحنا ثم علاه بالوسمة وذلك انه قدم اليمن فنظر اليه بعض ملوكها فقال يا عبد المطلب هل لك ان تغير هذا البياض فتعود شابا قال ذلك اليك فخضبه بالحنا ثم علاه بالوسمة فلما انصرف زوده منه فاقبل عبد المطلب فلما دنا من مكة اختضب ثم دخل مكة كان لحيته وراسه حنك الغراب فقالت له نتيلة ام العباس يا شيبة الحمد ما احسن هذا الخضاب لو دام فقال

فلو دام لي هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت فيه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة او هرم

قال فخضب بعده اهل مكة والله اعلم وقد اختلفت الرواية في خضاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما كان يخضب وقال احمد بن حنبل اني لارى الشيخ المخضوب فافرح به وقال لرجل لم لا تختضب قال استحي قال سبحان الله سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكره من الخضاب الا ما كان بالسواد لما تقدم من الحديث وسياق لفظه يدل على التحريم وقد رخص فيه اسحق بن راهويه وقد تقدم عن جمع من الصحابة والتابعين الخضاب به وسئل محمد بن علي رضي الله عنهما عن الوسمة فقال هي خضابنا اهل البيت وقال مالك في صبغ الشعر بالسواد لم اسمع في ذلك بشي وغير ذلك من الصبغ احب الي وقال محمد بن سيرين لا اعلم بخضاب السواد باسا الا ان يغر به رجل امراة وذهب اخرون الى ان ترك الشعر ابيض افضل وقالوا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنفقته وراسه الشيب ولم يغيره وممن كان لا يخضب علي بن ابي طالب وابي بن كعب وابو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم ومن التابعين عطا بن ابي رباح ورجا بن حيوة ومكحول والحكم بن عتيبة كل هولاء كانت لحاهم بيضا قال سعيد بن جبير يعمد احدكم الى نور جعله الله في وجهه فيطفيه وكان شديد بياض الراس واللحية قال بعضهم الاختلاف في ذلك محمول على اختلاف حالين احدهما عادة البلد والثاني لاختلاف الناس في شيبهم فرب شيبة بيضا اجمل منها مصبوغة ومنهم من يستشنع فالصبغ به اولى وفي الخضاب فوايد احدها تطييب الشعر مما يتعلق به من الغبار الثانية امتثال امر الشارع الثالثة مخالفة اهل

الكتاب على ما تقدم الرابعة ستر حاله الصوري فان الشيب قد شينه فيستر شينه وهذا جعله اشد شينا على ما تقدم الخامسة ستر حاله المعنوي فان الشيب يضعف قلب الانسان ويذكره الموت والنفس تقنع بستر الحال عنها ولو علمت باطنه ولهذا اقتضت الحكمة تغطية اجل الانسان عنه لينتفع بعيشه ويلتذ به وان تحقق انه لا بد من الموت والمنع من الصبغ بالسواد يختص بالرجال اما النسا فقد رخص لهن في الصبغ بالسواد قال حماد عن ام شبيب سالنا عايشة رضي الله عنها عن تغيير الشعر بالسواد فقالت لوددت ان عندي شيا اسود به شعري وهذا يدل على ان لها ذلك وان لم يكن لها زوج وذكر بعضهم في الاباحة في ذات الزوج تتزين به لزوجها ذكر جميع ما ذكرناه من الكلام البغوي في شرح السنة والحافظ المنذري في مختصر السنن والحافظ ابو الفرج في كشف المشكل والحافظ ابن قدامة في كتابه المغني

ذكر كراهية خضاب اليد للرجل واستحبابه للمراة

عن كريمة بنت همام قالت دخلت المسجد الحرام فاخلوه لعايشة فسالتها امراة ما تقولين يا ام المومنين في الحنا فقالت كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يعجبه لونه ويكره ريحه وليس بمحرم عليكن بين كل حيضتين او عند كل حيضة اخرجه احمد واخرجه النساي مختصرا وفي قوله عليكن دليل بمفهومه على تحريمه على الرجال واخرجه ابو داود والنساي ايضا بتغيير بعض الفاظه وقال ابو داود فقالت لا باس به ولكني اكرهه كان حبيبي صلى الله عليه وسلم يكره ريحه وقال الحافظ المنذري وقد وقع لنا هذا الحديث وفيه وليس عليكن جناح ان تختضبن والظاهر انها ارادت نفي الحرج والنقد بليس عليكن باس لا نفي الوجوب حملا على ما تقدم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحنا فقيل ما بال هذا فقيل يا رسول الله يتشبه بالنسا فامر به فنفي الى النقيع اخرجه ابو داود والبال الحال والشان والنقيع بالنون وهو الذي حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمر رضي الله عنه وهو على عشرين فرسخا من المدينة وقيل عشرين ميلا ونقيع الخضمات موضع آخر قرب من المدينة وقيل هو الذي حماه عمر رضي الله عنه وعن عايشة رضي الله عنها قالت اومت امراة من وراء ستر بيدها كتاب الى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يده وقال ما ادري ايد رجل
ام امراه فقالت بل امراه قال لو كنت امراه لغيرت اظفارك بالحنا اخرجه ابو
داود والنسائي وعند غيرهما قال فاين الحنا وعنها ان هند ابنة عتبة قالت يا نبي
الله بايعني قال لا ابايعك حتى تغيري كفيك كانهما كفا سبع اخرجه ابو داود وعنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني لابغض المراه السلتا والمرها فقالت يا رسول الله
ما السلتا والمرها فقال السلتا التي لا خضاب في يديها والمرها التي لا كحل في عينيها
اخرجه ابو القاسم عبد الله بن هارون القطان في مجلس من اماليه بواسط وفي
هذه الاحاديث دلاله على استحباب الخضاب للمراه ولو لم تكن ذات زوج ليكون
فرقا بين اكفهن واكف الرجال ودلاله على انه من غالب زينتهن ودلاله على انه محظور
على الرجال وان من فعله منهم كان متشبها بالنسا داخلا في الوعيد الوارد في المتشبهين
بهن اذ قولهم لما سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حال المخنث تشبه بالنسا
ظاهر في ان التشبه كان بالحنا اذ لم يظهر سواه والاصل عدم غيره فيكون محرما
بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله المتشبهين من الرجال بالنسا والمتشبهات من النسا
بالرجال اخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما وسياتي فيما يحرم لبسه وقد
نص الفرا وهو البغوي من اصحابنا على تحريم الحنا على الرجال الا لحاجه او لصغر
والله اعلم **ذكر اباحته للعذر** عن سلمى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها قالت ما كان احد يشتكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا في راسه
الا قال احتجم ولا وجعا في رجليه الا قال اخضبهما اخرجه ابو داود والظاهر
ان اليد في معنى الرجل لذي العذر وسلمى هذه كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم
وهي مولاه صفيه بنت عبد المطلب وهي امراه ابي رافع ويقال انها ايضا مولاه
للنبي صلى الله عليه وسلم وكانت قابله بني فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقابله ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي غسلت فاطمه عليها السلام مع
زوجها علي عليه السلام ومع اسما بنت عميس رضي الله عنها وشهدت خيبر مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها قالت ما كان يكون برسول الله صلى الله
عليه وسلم قرحه او نكبه الا امرني ان اضع عليها الحنا اخرجه الحافظ ابو نعيم في كتاب

الطب واخرجه ابن الاثير في كتاب الصحابه مسندا عن علي بن عبيد الله عن جدته سلمى
قال وقد روي عن عبيد الله بن علي عن جدته سلمى وقال قال الترمذي عبيد الله بن علي
اصح **ذكر تغيير بشره الوجه للزينه** عن ام سلمه رضي الله عنها قالت كنا على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نطلي وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسه
والورس نبت يكون باليمن يخرج بين الشتا والصيف على الرمث والرمث بكسر
الرا المهمله وسكون الميم وبعدها ثا مثلثه مرعى من مراعي الابل وهو من الحمض وهو ما
ملح وامر من النبات وورس الرمث اذا اصفر ورقه بعد الادراك يستدل به على
جواز تحمير الوجه وتصفيره تزينا لذات زوج لتقصد به حسن التبعل باذنه فلا
يدخل في عموم المغيرات خلق الله وقد تقدم الكلام في ذلك في ذكر وصل الشعر

باب الوضوء ذكر ما جا في اشتراطه في صحه الصلا

تقدم في اول كتاب الطهاره ما يدل عليه وعن ابي هريره رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاه احدكم اذا احدث حتى
يتوضا اخرجاه الوضوء بالفتح الما الذي يتوضا به كالفطور والسحور اسم لما
يفطر عليه ويتسحر به وبالضم الفعل نفسه وقد اثبت سيبويه الوضوء والوقود
والطهور بالفتح في المصادر فيكون واقعا على الاسم والمصدر واصل الوضوء من
الوضاه الحسن ووضوء الصلاه معروف وقد يراد به غسل بعض الاعضاء
وعن علي رض عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاه
الطهور وتحريمها التكبير وتحليلها التسليم اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي
وقال هذا اصح شي في هذا الباب واحسن وجعل الطهور مفتاحا لامتناع
الدخول في الصلوه الا به والتكبير تحريما لانه يحرم على المصلي الاقوال والافعال
الا ما شرع فيها والتسليم تحليلا اذ به يحل ما حرم وعن عايشه رضي الله عنها
قالت جات سلمى امراه ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم تستاذنه على ابي رافع
(في الهامش: صوابه تستعديه)
وقالت انه يضربني فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي رافع ما لك ولها يا ابا رافع
فقال توذيني يا رسول الله قال بما اذيته يا سلمى قالت يا رسول الله ما اذيته بشي
ولكنه احدث وهو يصلي فقلت له يا ابا رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

امر المسلمين اذا خرج من احدهم ريح ان يتوضا فقام فضربني فجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحك ويقول يا با رافع انها لم تامرك الا بخير وقال لا تضربها اخرجه
الحافظ ابو عمر النمري وابو نعيم وابن منده ذكره ابن الاثير في كتاب الصحابة **ذكر**
صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم ٥ عن حمران مولى عثمان بن عفان رضي
الله عنه ان عثمان دعا بوضوء فغسل كفيه ثلاث مرات ثم تمضمض واستنثر ثم
غسل وجهه ثلاث مرات ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلاث مرات ثم غسل يده اليسرى
مثل ذلك ثم مسح راسه ثم غسل رجله اليمنى الى الكعبين ثلاث مرات ثم غسل اليسرى
مثل ذلك ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضا نحو وضوئي هذا ثم قال صلى
الله عليه وسلم من توضا نحو وضوئي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما نفسه
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وقال البخاري
ثم اتى المسجد فركع ركعتين ثم جلس غفر له من ذنبه قال وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تغتروا واخرجه في كتاب الرقاق وفي رواية انه افرغ على كفيه ثلاث مرات
فغسلهما ثم ادخل يمينه في الاناء فمضمض واستنشق الحديث اخرجاه وفي رواية
عند ابي داود رايت عثمان بن عفان توضا فذكر نحوه وقال فيه ومسح راسه ثلاث
مرات **قوله** استنثر معناه طرح الماء من انفه عند الوضوء بعد استنشاقه و
وقال القتيبي الاستنشاق والانتثار سواء بمعنى واحد وهذا ليس بصحيح بل الاستنشا[ق]
ادخال الماء في انفه وجذبه بنفسه الى خياشيمه من استنشاق الريح اذا شممته
يقول منه نشقت منه ريحا طيبة اي شممت وهي ريح مكروهة وهذا النشق
اي الشم والاستنشاق استفعال من النشق واستنشقته استنشاقا واما الاستنثار
فهو نثر ما في الانف من الماء بالنفس والانتثار بمعنى يقول منه نثر ينثر بكسر الثاء اذا
فعل ذلك واذا امتخط واستنثر استفعل منه وقيل هو من تحريك النثرة وهي طرف
الانف ذكر ذلك الجوهري والهروي فعلى هذا يكون الاستنشاق والاستنثار
متغايرين وحكى الجوهري ايضا ان النثرة الانف والمرفق بكسر الميم وفتح الفاء فيه
وفتحها وكسر الفاء فيه موصل الذراع في العضد وكذلك هو بالكسر والفتح في الامر
الذي يستعار ويرتفق به وقوله ثم قام فركع الى قوله غفر له ان قيل المغفرة قد حصلت

عند غسل اعضاء الوضوء كما سياتي في ذكر اعتبار الترتيب فما يغفر بالركعتين قلنا المغفرة
بالوضوء لما جنته اعضاء الوضوء والمغفرة بالصلاة لما جناه بغيرها ولما انتسبه من
تعدي الوضوء الى الصلاة او يكون تكفير الصلاة ذنوب من لم يحسن وضوءه وقوله لا
يحدث فيهما نفسه اشارة الى اشتغال المصلي بتدبر التلاوة وبالخشوع وان لا يحدث
نفسه الحديث المكتسب لا ما لا يملك من الخواطر فلا يمنع به المغفرة نعم الصلاة
الخالية عنه اكمل من المتصفة به وقوله لا تغتروا اشارة الى عدم الاتكال على العمل والله اعلم
وعن عثمان رضي الله عنه انه قال الا اريكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توضا
ثلاثا ثلاثا اخرجاه **ذكر اختلاف الروايات** في كيفية مضمضته صلى الله
عليه وسلم واستنشاقه وفي عدد غسل اعضاء الوضوء وفي تكرار مسح الراس وعدم
تكراره وفي كيفيته وفي مائه الذي يمسح به وما جاء في كيفية مسح اذنيه وصدغيه وصماخه
صلى الله عليه وسلم ٥ عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه قيل له توضا لنا وضوء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فاكفا منه على يديه فغسلهما ثلاثا ثم ادخل
يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين
مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل
رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجاه
وزاد في رواية بعد قوله فاقبل بهما وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب بهما الى
قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه وفي رواية فمضمض واستنشق
من ثلاث غرفات وفيها فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر مرة واحدة اخرجاها
وعند البخاري من حديثه ثم ادخل يده في الاناء فمسح براسه فاقبل بيديه وادبر بهما
ثم ادخل يده في الاناء فغسل رجليه ٥ فيه دلالة على مسح الراس مرة واحدة يقبل
بها ويدبر وعند ابي داود من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومسح براسه
واذنيه مرة واحدة وعنده الربيع رضي الله عنها فمسح راسه ومسح ما اقبل
وادبر وصدغيه واذنيه مرة واحدة واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح
وفيه حجة لمالك وابي حنيفة على ان التكرار لا يستحب في مسح الراس قال الترمذي
وهو قول اكثر اهل العلم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وبه يقول

عن

جعفر بن محمد وسفيان وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق او امسح الراس مرة
واحدة **قلت** والمشهور عند اصحاب الشافعي واحمد عنهما انه ثلاثا قال الحافظ
ابو الفرج في كشف المشكل والاخذ بهذه الزيادة اولى وقد روى مسلم من حديث
عثمان ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا وروى ابو داود من حديث حمران
وشقيق عن عثمان انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح راسه ثلاثا
ورواه الدارقطني من طرق عن عثمان انه ذكر وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومسح راسه ثلاثا فكان ما تضمنه الزيادة اولى لذكر العدد اما من لم يذكر العدد
فيحتمل انه لم يحفظ العدد فلذلك تركه ويحتمل ان يكون احال على ما تضمن العدد
من الروايات **قلت** وهذا يعترض عليه ما جاء من التصريح بالمرة الواحدة
كما تقدم ذكره الا انا نقول يحمل المرة على بيان الجواز والثلاث على الفضيلة وفي
الحديث ايضا حجة لمن قال الجمع بغرفة او بثلاث افضل من الفصل ولا تعارض
هذا حديث طلحة عن ابيه عن جده قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يتوضا والماء يسيل من وجهه ولحيته على صدره فرايته يفصل بين المضمضة والاستنشاق
فانه ليس مثله في الصحة وانما اخرجه ابو داود وقال طلحة هذا يقال انه رجل
من الانصار ويقال طلحة بن مصرف قال عبد الحق وغيره وطلحة بن مصرف لا
تعرف لجده صحبة وقوله في الحديث الاول فاكفا هو من كفات الاناء اذا
كببته لتفرغ ما فيه يقال كفات الاناء واكفاته اذا كببته وان امليته وقوله تمضمض
المضمضة ان تجعل الماء في فيه وتديره فيه ثم تمجه والاستنشاق ان تجعل الماء في انفه
وتجذبه بنفسه الى خياشيمه ثم ينثره وقد تقدم ذكره في الذكر قبله وقوله فاقبل
بيديه وادبر بدا بمقدم راسه يحتمل ان يريد والله اعلم مسح ما اقبل من راسه وما
ادبر كما جا في الحديث الاخر وبدا في ذلك بمقدم راسه ثم بموخره ودبره فيكون
الاقبال والادبار في مسحه واحدة من مقدم الراس الى موخره لانه اتى فيه على ما
يسمى به مقبلا ومدبرا ويحتمل ان يريد فاقبل بيديه اي اقبل بهما على مقدم راسه
فمسح ما اقبل منه وادبر وقوله وادبر اي مسح بهما من دبر الراس حتى عاد الى المقدم
الراس الذي بدا منه ويصدق على كل واحد منهما ادبر اقبل وادبر بالاعتبار المذكور

فيبادرني حتى اقول دع لي دع لي قالت وهما جنبان اخرجاه وابو داود واخرجه
النسائي بزيادة ولفظه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء
واحد فيبادرني وابادره حتى يقول دع لي واقول دع لي ،، وعن ام سلمة رضي الله
عنها انها كانت تغتسل هي ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد اخرجاه
وفي رواية خ حجما المخلص الذهبي فاقول ابق لي ابق لي ،، وعن ام صبية الجهنية
رضي الله عنها قالت اختلفت يدي ويد رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الوضوء من اناء واحد اخرجه ابو داود وابن ماجه ،، وحكي ان ام صبية هي خولة
بنت قيس واخرجه الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده ،، وصبية بضم
الصاد المهملة وفتح البا الموحدة وتشديد اليا اخر الحروف وفتحها ،، وعن ابن
عمر رضي الله عنهما قال كنا نتوضا نحن والنسا من اناء واحد على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخرجه ابو داود ،، وفي رواية ان الرجال والنسا كانوا يتوضون
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانا الواحد جميعا اخرجه ابو داود
والنسائي واخرجه البخاري وليس فيه من الانا الواحد ،، وفي ظاهر هذه
الاحاديث رد لقول من جعل ما يغترف منه الجنب بعد نية رفع الحدث
والمحدث بعد غسل الوجه مستعملا وسياتي في باب صفة وضوء رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد وفيه دلالة على ذلك ايضا ومن ادعى
ان ذلك كان بعد نية الاغتراف فقد ابعد ولو كانت نية الاغتراف معتبرة
لبينها صلى الله عليه وسلم لانه وقت حاجة وتاخير البيان عن وقت الحاجة غير
جائز ،، **ذكر الوضوء بالنبيذ** عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له ليلة الجن ما في اداوتك قال نبيذ قال تمرة طيبة وماء طهور
اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه وفي حديث الترمذي فتوضا منه
وقال العنى الترمذي انما يروى هذا الحديث عن ابي زيد وهو رجل مجهول عند
اهل الحديث وقال ابو زرعة ليس هذا الحديث بصحيح وقال ابو زرعة احمد الكل — بيسى
ولا يثبت في هذا الباب حديث بل الاخبار الصحيحة عن عبد الله بن مسعود
ناطقة بخلافه وقال عبد الحق قد روى هذا الحديث عن غير ابي زيد ولا يصح

في الوضوء بالنبيذ شي قال الحافظ المنذري وابو زيد هو مولى عمرو بن حريث ولا
نعرف له اسم ووقع في بعض الروايات عن زيد عن ابن مسعود ومما يرد الاحتجاج
بهذا الحديث ما روى في صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال لم اكن ليلة الجن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وودت اني كنت معه وحديث الوضوء بالنبيذ يتضمن
انه كان معه ليلة الجن وانه خط له خطا وان السوال كان فيها وحديث مسلم
ينفي ذلك وهو متفق على صحته والله اعلم والاداوه بكسر الهمزه وفتح الدال المهمله
هي انيه للما تتخذ من الجلد والنبيذ فعيل بمعنى مفعول وهو من الاشربه يتخذ من
التمر والزبيب والعسل والحنطه والشعير وغير ذلك تقول نبذت التمر والزبيب
اذا القيتهما في انا وصببت عليهما الما لتصيره نبيذا واكثر اهل العلم على انه لا يجوز
الوضوء بشي من الانبذه المتغيره وان اشتد صار شربه محرما واليه ذهب مالك
والشافعي واحمد واسحق وابو يوسف وكرهه الحسن وابو العاليه وقال الاوزاعي
يجوز الوضوء بجميع الانبذه وقال الثوري وابو حنيفه يجوز بنبيذ التمر عند عدم
الما في السفر وقال محمد يجمع بين الوضوء به والتيمم ويقال هذا قول اسحق واحتجوا
بحديث ابن مسعود هذا وهو عندنا لم يصح وان صح فهو محمول على ما اذا لم يتغير

ذكر الاغتسال من قصعه فيها اثر العجين عن ام هاني رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل هو وميمونه من انا واحد في قصعه فيها اثر العجين
اخرجه النساي وابو حاتم وهو محمول على ما اذا لم يتغير الما من ذلك الاثر

باب الاواني ذكر تحريم الشرب في الاوعيه المتخذه من المدر

عن سعيد بن جبير عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم نبيذ الجر قال سعيد فدخلت على ابن عباس فقلت
اما تسمع ما يقول ابن عمر قال وما ذاك قال حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
نبيذ الجر قال صدق قلت ما الجر قال شي يصنع من مدر اخرجه النساي
وابو حاتم وفي روايه عنه من حديث ابن ابي اوفى رضي الله عنهما نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن نبيذ الجر الاخضر والابيض اخرجه الشافعي واخرجه ابو
حاتم ولم يقل الابيض **قوله** الجر هو جمع جره وكذلك الجرار والجر الانا

المعروف من الفخار واراد الجرار المدهونه لانها اسرع في الشده والتخمير وعن
ابي هريره رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى ان ينتبذ في الدبا
والمزفت والمقير والحنتمه والنقير وقال كل مسكر حرام اخرجه مسلم واخرجاه من
حديث علي وابن عمر وابن عباس وابن ابي اوفى وانس وعايشه رضي الله عنهم والدبا
بضم الدال المهمله وتشديد البا الموحده ممدود ويقصر ايضا القرع الذي
يوكل واحدها دباه كانوا ينتبذون فيها فتسرع الشده في الشراب والاخضر والابيض
انما خصهما بالذكر لان الشده اليهما اسرع والمزفت الانا الذي طلي بالزفت
وهو نوع من القار والشده تسرع اليه والمقير المطلي بالقار وهو والمزفت بمعنى
والحنتم والحنتمه جرار مدهونه خضر كانت يحمل فيها الخمر الى المدينه من مصر
والشام ثم اتسع فيها فقيل للخزف كله حنتم الواحده حنتمه وقيل هو ما طلي بالحنتم
المعمول من الزجاج وغيره والشده تسرع فيها لاجل دهنها فلذلك حرم
الانتباذ فيها وقيل لان طينها يعجن بالدم والشعر فالنهي يرجع في الحقيقه الى
عملها والاول اشهر وانسب وقد جا في حديث مسلم في باب الانتباذ في الدبا
والمزفت والظروف والحنتم المزاده المجبوبه وهو غير معروف في اللغه وقد
جا في بعض طرق حديث ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لوفد عبد القيس انهاكم عن النقير والمقير والحنتم والدبا والمزفت والمزاده
المجبوبه اخرجه ابو حاتم فجعل المزاده المجبوبه غير الحنتم وذكر الهروي في
تفسير الحنتم انها المزاده تخيط بعضها الى بعض وكانوا ينتبذون فيها حتى ضريت
اي تعودت الانتباذ واشتدت عليه ولنهيه صلى الله عليه وسلم عن الانتباذ في
هذه الاوعيه ثلاثه اوجه احدها انها تعين على اسراع الشده فيما يلقى فيها وربما
اشتد وصاحبه لا يشعر فيكون على غرر في الشرب فيها وقد ذكرنا ذلك الثاني
ان الخمر كان يحمل فيها فنهي عنها مخافه ان ينبذ فيها قبل المبالغه في غسلها وذهاب
اثر الخمر منها الثالث ما اشرنا اليه في الحنتم من عمله بالدم والله اعلم والنقير اصل
النخله ينقر وسطه ثم ينبذ فيه التمر ويلقى عليه الما فيصير نبيذا مسكرا والنهي
واقع على شرب ما يعمل فيه لا على اتخاذه فيكون على حذف المضاف تقديره عن

شرب نبيذ النقير وهذا التقدير في جمله ما تقدم وهو فعيل بمعنى مفعول وجاء في
الترمذي ومثله في تفسير النقير في الحديث فقال وهو اصل النخله ينقر نقرا او ينسج نسجا
قال ابن الاثير هكذا جا في مسلم والترمذي بالجيم وقال بعض المتاخرين هو وهم انما
هو بالحا المهمله قال ومعناه ان ينحي قشرها عنها ويملس ويحفر وقال الازهري النسح ما
تحات من التمر من قشره واقماعه مما يبقى في اسفل الوعا ❊ وعن ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه قال كان ينبذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم في سقا فاذا لم يجد سقا نبذ له في تور
من حجارة فقال بعض القوم وانا اسمع لابي الزبير من برام قال من برام اخرجه مسلم والترمذي
وابو داود والنسائي وابن ماجه ❊ وعن زاذان قال سالت عبد الله بن عمر قلت حدثني
بشي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسره قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الحنتم وهو الذي تسمونه انتم الجره ونهى عن الدبا وهو الذي تسمونه القرع
ونهى عن النقير وهي النخله تنقرونها ونهى عن المزفت وهو المقير اخرجه النسائي ❊
وعن ابي بكره رضي الله عنه قال نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدبا والحنتم
والنقير والمزفت فاما الدبا فكانت تخرط عناقيد العنب فنجعله في الدبا ثم ندفنه
في الارض حتى يموت واما الحنتم فانها جرار كانوا يوتى فيها بالخمر من الشام واما النقير فان
اهل المدينه كانوا يعمدون الى اصول النخله فينقرونها ويجعلون فيها الرطب والبسر
فيدفنونها في الارض حتى يموت واما المزفت فهذه الزقاق التي فيها الزفت اخرجه
ابو حاتم هكذا من تفسير ابي بكره اختلف اهل العلم في جواز الانتباذ في
هذه الاوعيه فذهب قوم الى بقا الحظر فيها يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس
واليه ذهب مالك واحمد واسحق حكاه الحافظ ابو بكر البخاري وابن الاثير في نهايته
وذهب آخرون الى ان الحظر كان في ابتدا الاسلام ثم نسخ ذكر نسخ ذلك واباحه
الانتباذ في كل انا طاهر ❊ عن بريده بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن الاشربه الا في ظروف الادم فاشربوا في كل وعا غير ان
لا تشربوا مسكرا ❊ وفي روايه نهيتكم عن الظروف وان ظرفا لا يحل شيا ولا يحرمه وكل مسكر
حرام اخرجهما احمد ومسلم وابو داود والنسائي وتابعهم على الثاني الترمذي وابن ماجه وابو
حاتم ❊ وفي روايه عند النسائي كنت نهيتكم عن الاشربه في الاوعيه فاشربوا في اي وعا

شئتم ولا تشربوا مسكرا ❊ بريده بن الحصيب هذا اسلمي يكنى ابا عبد الله في المشهور وقيل
غير ذلك اسلم حين مر به النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا هو ومن معه وكانوا نحو ثمانين بيتا
فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشا الآخره فصلوا خلفه واقام بارض قومه وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد وشهد معه مشاهده وشهد الحديبيه
وبيعه الرضوان تحت الشجره وكان من سكنه المدينه ثم تحول الى البصره وابتنى
بها دارا ثم خرج منها غازيا الى خراسان فاقام بمرو حتى مات ودفن بها وبقي
ولده بها وبريده بضم البا الموحده وفتح الرا واسكان اليا اخر الحروف ودال مهمله
والحصيب بضم الحا وفتح الصاد المهملتين وقوله الادم هو بفتح الهمزه والدال
المهمله جمع اديم كافيق وافق وقد يجمع على ادمه كرغيف وارغفه قاله الجوهري
والظروف جمع ظرف وهو والوعا بمعنى ولهذا قال في الروايه الاخرى في الاوعيه
وكل شي جعلته في شي فالمجعول فيه ظرف ووعا والظرف ايضا الكيس وقد ظرف
الرجل ظرافه فهو ظريف وقوم ظرفا واظراف ومنه قول عمر اذا كان اللص ظريفا
لم يقطع اي انه بكيسه وحذقه يحتج عن نفسه بما يسقط به الحد ❊ وعن انس رضي
الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبيذ في الدبا والنقير والحنتم
والمزفت ثم قال بعد ذلك الا اني كنت نهيتكم عن النبيذ في الاوعيه فاشربوا
فيما شئتم ولا تشربوا مسكرا اخرجه احمد واخرجاه من حديث ابن عمر وابن عباس
رضي الله عنهم ❊ وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال انا شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نهى عن نبيذ الجر وانا شهدته حين ارخص فيه قال واجتنبوا
كل مسكر اخرجه احمد ❊ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال لما نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاوعيه قيل له ليس كل الناس يجد سقا فاذن
لهم في الجر غير المزفت اخرجه الشافعي في مسنده ❊ وعن الاشج العصري رضي الله
عنه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم في رفقه من عبد القيس ليزوره فاقبلوا فلما قدموا
رفع لهم النبي صلى الله عليه وسلم فاناخوا ركابهم وابتدر القوم ولم يلبسوا الا ثياب
سفرهم واقام العصري فعقل ركايب اصحابه وبعيره ثم اخرج ثيابه من عيبته
وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اقبل الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم

عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك لخلتين يحبهما الله ورسوله قال ماهما
يا رسول الله قال الاناه والحلم قال اشي جبلت عليه او شي اتخلقه قال بل جبلت عليه قال
الحمد لله ثم قال معشر عبد القيس مالي ارى وجوهكم قد تغيرت قالوا يا رسول الله نحن
بارض وخمه وكنا نتخذ هذه الانبذه ما تقطع اللحمان في بطوننا فلما نهينا عن الظروف
فذلك الذي ترى في وجوهنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الظروف لا تحل ولا
تحرم ولكن كل مسكر حرام وليس ان تجلسوا فتشربوا حتى اذا امتلات العروق تناحرتم
فوثب الرجل على ابن عمه فضربه بالسيف فتركه اعرج قال وهو يوميذ في القوم الاعرج
الذي اصابه ذلك اخرجه ابو حاتم والاناه التاني والتثبت في الامور والحلم يجوز ان
يريد به الاناه والتكرير لاختلاف اللفظ ويجوز ان يراد به وفور العقل المفضي الى
كل خير وقوله ما يقطع اللحمان في بطوننا لعله يريد بقطعها اسراع هضمها
الاشج هذا اسمه المنذر بن الحارث بن زياد بن عصر بن عوف العصري العبدي قاله
ابن الكلبي وقيل في نسبه غير ذلك وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد عبد القيس
وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا اشج فهو اول يوم سمي فيه الاشج ذكره الحفاظ
الثلاثه ابو نعيم وابو عمر وابن منده **ذكر المحذر من المترين** عن ام سلمه رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي يشرب في انا الفضه انما يجرجر في
جوفه نار جهنم اخرجاه والشافعي وابو حاتم ولمسلم ان الذي ياكل او يشرب في انا الذهب
والفضه وعند الدارقطني من حديث ابن عمر من شرب من انا ذهب او فضه او انا
فيه شي من ذلك ولم يذكر البخاري في حديث ام سلمه الاكل ولا ذكر الذهب **قوله**
يجرجر الجرجره صوت وقوع الما في الجوف قال الزمخشري يروى برفع النار والاكثر
بالنصب قال وهذا الكلام مجاز لان نار جهنم في الحقيقه لا تجرجر في بطنه ولكنه
جعل صوت جرع الانسان الما في هذه الاواني لوقوع النهي عنها واستحقاق العذاب
على استعمالها كجرجره نار جهنم في بطنه من طريق المجاز هذا على رفع النار فاما على
النصب فالشارب هو الفاعل والنار مفعوله تقول جرجر فلان الما اذا جرعه
جرعا متواترا له صوت والمعنى كانما يجرع نار جهنم وعن حذيفه رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تلبسوا الحرير والديباج ولا

تشربوا في انيه الذهب والفضه ولا تاكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الاخره
يوم القيامه اخرجاه والثلاثه وعن ابن ابي ليلى قال كان حذيفه بالمداين فاستسقى
فاتاه دهقان بانا فضه فرماه به وقال اني لم ارمه به الا اني نهيته فلم ينته وان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرب في انيه الذهب والفضه وقال هي لهم في الدنيا
ولكم في الاخره اخرجاه والثلاثه والدهقان بكسر الدال وضمها رييس القريه ومقدم
وهو فارسي معرب ونونه اصليه من قولهم تدهقن الرجل وله دهقنه موضع كذا
وكذا وقيل النون زايده وهو من الدهق الامتلا والله اعلم وعن ابي هريره رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في
الاخره ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الاخره ومن شرب في انيه الذهب والفضه
في الدنيا لم يشرب بها في الاخره اخرجه النسائي **ذكر اباحه المضبب بالفضه**
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم انكسر فاتخذ
مكان الشعب سلسله من فضه اخرجه البخاري وهذا يرد زياده الدارقطني
في الذكر قبله في حديث من شرب في انا ذهب او فضه او في انا فيه شي من ذلك الا
ان نحمل قوله فاتخذ على فعل انس عند من لا يرى فعل الصحابي حجه ويكون ذلك بعد
وفاه النبي صلى الله عليه وسلم والا كان تقريرا فان الظاهر علمه بذلك عليه صلى الله
عليه وسلم او يكون الشي المشار اليه في الحديث الاول زايدا على قدر الرخصه في الثاني
وعن عاصم الاحول قال رايت قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انس وكان
قد انصدع فسلسله بفضه وقال هو قدح جيد عريض من نضار اخرجه البخاري
وعند احمد قال رايت عند انس قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ضبه فضه وسياق
قوله فسلسله بفضه يشعر بان التضبيب من فعل انس والنضار النبع وهو شجر
يتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام والنضار ايضا الاثل والنضار الخالص من
كل شي وقوله انصدع اي انكسر او انشق وفيه دلاله على ان تضبيب الانا بقليل من
الفضه جايز للحاجه اما القليل لا للحاجه للزينه والكثير للحاجه فمكروه والضبه في
الاصل حديده عريضه تضبب بها الباب ثم استعملت فيما يشعب به الانا
وعن عيسى بن طهمان قال اخرج الينا انس بن مالك قدح خشب غليظ مضببا

جديد وقال يا ثابت هذا قدح رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه الترمذي والبغوي
في شرحه **ذكر التخذ من الصفر** عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه انه
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا في انا من صفر • وعن عايشه رضي
الله عنها قالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من تور من
شبه اخرجهما ابو داود وتابعه على الاول ابن ماجه **قوله** تور هو انا من
صفر او حجاره كالاجانه والشبه ضرب من النحاس يقال كورشبه وشبه
بمعنى قاله الجوهري • **ذكر التخذ من القوارير** عن ابن عباس رضي الله عنهما رسول الله
قال اهدى المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم قدح قوارير وكان يشرب فيه اخرجه
البزار قال عبد الحق هذا يروى منقطعا ووصله مندل بن علي وكان لا باس به وقوله
قوارير اي زجاج ابيض • **ذكر حكم اواني المشركين** عن ابي ثعلبة الخشني رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله انا بارض قوم اهل كتاب ناكل في آنيتهم قال فان
وجدتم غيرها فلا تاكلوا فيها فان لم تجدوا فاغسلوها ثم كلوا فيها اخرجاه وابو حاتم
واخرجه ابو داود والترمذي وقالا فارحضوها بما وقال الترمذي حديث صحيح
والرحض الغسل ومنه المرحاض وهو الموضع الذي بني للغايط والمرحاض
ايضا خشبة يضرب بها الثوب اذا غسل يقول رحضت بدني وثوبي ارحضه
رحضا اذا غسلته وابو ثعلبة اختلف في اسمه واسم ابيه اختلافا كثيرا ومما ذكر
فيه جرهم وقيل جرثوم بن ناشم وقيل ابن ناشب ويقال فيهما غير ذلك قال الحافظ ابو
الفرج في كشف المشكل والاشبه فيه جرهم بن ناشم قال ابن الاثير ولم يختلفوا في صحبته
ولا في نسبته الى خشين وهو وابل بن نمر من قضاعة غلبت عليه نسبته وكان ممن بايع
تحت الشجرة بيعة الرضوان وارسله النبي صلى الله عليه وسلم الى قومه فاسلموا واسلم
اخوه عمرو بن جرهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الشام ومات ايام معويه
وقيل ايام عبد الملك بن مروان وابو ثعلبة في الصحابة اربعة الخشني هذا وابو ثعلبة
الاشجعي وابو ثعلبة الانصاري وابو ثعلبة الثقفي وهو ابن عم كردم • وعنه انه سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نجاور اهل الكتاب وهم يطبخون في قدورهم الخنزير
ويشربون في آنيتهم الخمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان وجدتم غيرها فكلوا فيها

واشربوا وان لم تجدوا غيرها فارحضوها بالما وكلوا واشربوا اخرجه ابو داود
قال الخطابي انما جا هذا في اواني المجوس ومن يذهب مذهبهم في مس النجاسات وهم
يعتادون اكل لحوم الخنازير واما من مذهبه توقي النجاسات فان الظاهر من آنيتهم
بقاوها على الطهارة • وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان ابا ثعلبة قال يا
رسول الله افتنا في آنية المجوس اذا اضطررنا اليها قال اذا اضطررتم اليها فاغسلوها ها
بالما واطبخوا فيها اخرجه احمد **قلت** فيه دلالة على تعين الما للتطهير وتاييد
لتاويل الخطابي في الحديث قبله وان السوال وقع عن المجوس وسماهم فيه اهل كتاب
لانهم سن بهم سنة اهل الكتاب فانه صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر
ذكر التوسعة في ذلك عن ابن وعلة السباي قال سالت ابن عباس رضي الله
عنهما عن اسقية المجوس قال اشرب فقلت ارايت تراه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول دباغه طهوره اخرجاه وقد صح انه صلى الله عليه وسلم
توضا من مزادة مشركة • وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كنا نغزو مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصيب من آنية المشركين واسقيتهم فنستمتع
بها فلا يعيب ذلك عليهم اخرجه احمد وابو داود وهذا محمول على آنية غير
المجوس او مطلقا بشرط الغسل كما تقدم في الحديث قبله جمعا بين الاحاديث
وعن انس رضي الله عنه ان يهوديا دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى خبز شعير واهالة
سنخة اخرجه احمد والاهالة الودك والسنخة المتغير الريح **ذكر الامر بتغطية
الانا وايكا السقا** واطفا المصباح عند النوم والسكون عن الحركة اول الليل
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
كان جنح الليل او امسيتم فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينيذ فاذا ذهب
ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله فان الشيطان لا يفتح
بابا مغلقا واوكوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا انيتكم واذكروا اسم الله ولو ان
تعرضوا عليه شيا واطفيوا مصابيحكم • وفي رواية فان الفويسقة تضرم على اهل
البيت بيتهم وفيها فان الشيطان لا يحل سقا ولا يفتح بابا ولا يكشف انا اخرجاهما
وقال البخاري فان للجن انتشارا وخطفة وقال واطفيوا المصابيح عند الرقاد

ان الفويسقه ربما اجترت الفتيله فاحرقت اهل البيت وفي روايه عند ابي داود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقلوا الخروج بعد هدئة الرجل فان لله دوابّ يبثهن
في الارض وفي طريق فان لله خلقا **قوله** جنح الليل هو بضم الجيم وكسرها اوله
وقيل قطعة منه نحو النصف فما دونه والاول اشبه وهو المراد في الحديث **قوله**
كفوا صبيانكم اي ضموهم وكل ما ضممته فقد كفته **قوله** واوكوا قربكم اي شدوها
بالوكا وهو الخيط الذي تشد به الجراب والقربه ونحوهما **قوله** وخمروا انيتكم
اي غطوها واستروها ومنه الخمار لستره الراس **قوله** ولو ان تعرضوا عليه عودا
بضم الرا المهمله اي تجعلوه عليه بالعرض تقول منه عرضت العود على الانا والسيف
على فخذي اعرضه بضم مضارعه قاله ابن السكيت وقال غيره اعرض بكسرها واللغتان
حكاهما الجوهري وحكى البغوي الضم عن الاصمعي والكسر عن عامة الناس ويقول
عرضت الشي اعرضه بالكسر لا غير والمعنى انك اذا لم تستوعب تغطيه الانا فلا
اقل من ان تعرض عليه عودا او نحوه **قوله** واطفئوا يقال طفيت النار بفتح الطا
وكسر الفا تطفو طفوا وانطفات واطفاتها وقوله عند الرقاد يخرج من حال
اليقظه فانه لا يستحب اطفاوه حالتئذ فقد ورد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
لا يجلس في بيت مظلم حتى يضا له فيه بسراج اخرجه علي بن عبد الله بن عبد العزيز في
منتخبه ذكره الاقليشي في كتاب الكوكب وقوله فويسقه تصغير فاسقه واصل
الفسق الخروج عن الشي يقول فسقت الرطبه اذا خرجت من قشرها ومنه سمي
العاصي فاسقا لخروجه عن الطاعه وسميت هذه فاسقه لخروجها من جحرها او
لخروجها عن السلامه الى الاذى او لخروجها عن حرمه قتلها الى الحله او عن حل اكلها
الى حرمته او عن الانتفاع بها الى التضرر **قوله** تضرم يقال ضرمت النار وتضرمت
واضطرمت اذا التهبت واضرمتها انا وضرمتها تشدد للمبالغه فان الفويسقه
ربما اجترت الفتيله الى الخرم وهذا اضرامها واحراقها اهل البيت بسبب ذلك
والمراد بالفويسقه الفاره بدليل ما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءت فاره
واخذت تجر الفتيله فذهبت الجاريه تزجرها فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعيها
قال فجات بها فالقتها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم على الخمره التي كان عليها قاعدا

175

فاحرقت منه مثل موضع الدرهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا نمتم فاطفئوا سرجكم
فان الشيطان يدل مثل هذه على هذا فيحرقكم اخرجه ابو داود وابو حاتم والخمره
نسيجه من خوص بقدر ما يضع المصلي عليها وجهه في سجوده وسميت خمره لان خيوطها
مستوره بسعفها وهكذا فسرت الخمره وقد تضمن الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان قاعدا على الخمره التي احرقتها الفاره وهذا تصريح باطلاق الخمره على الكبيره من
نوعها فتكون موضوعه لهما وهي في الصغيره اصل وفي الكبيره اتساع وتجوز وقوله قبل
مثل هذه فيه دلاله على ان غير الفاره من الدواب قد تفعل مثل ذلك **قلت** وانا شاهدت
الهره تفعله • وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ترسلوا فواشيكم
وصبيانكم اذا غابت الشمس حتى تذهب فحمه العشا اخرجه مسلم والفواشي جمع
فاشيه يقال افشى الرجل اذا كثرت فواشيه وهي السايمه من الانعام وفحمه العشا
شده سواد الليل وذلك يكون اول الليل حتى اذا سكن فوره قلت الظلمه شبه
سواد الليل بسواد الفحم يقول لا تسيروا اول الليل لكن امهلوا حتى تقل الظلمه قال
ابن الاعرابي يقال لظلمه ما بين العشا ين الفحمه وللظلمه التي بعد العشا وبعد الغدوه
العسعسه • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم نباح الكلب ونهيق
الحمير بالليل فتعوذوا بالله من الشيطان فانهن يرون ما لا ترون واقلوا الخروج
اذا هدات الرجل فان الله عز وجل يبث من خلقه في ليله ما يشا واجيفوا الابواب
واذكروا اسم الله واغطوا الجرار واكفوا الانيه واوكوا القرب اخرجه البغوي بسنده
وقال حسن صحيح واخرجه ابو داود مختصرا ولفظه اقلوا الخروج بعد هدئة الرجل
فان لله دواب يبثهن في الارض وفي روايه عنه في تلك الساعه وفيها فان لله خلقا
قوله هدات الرجل اي سكنت من المشي بالليل وتلك العاده في الليل والهدؤ
السكون وقوله واكفوا الانيه قال الكسائي يقال كفات الانا اذا كببته واكفاته
وكفاته ايضا املته • وعنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فاستسقى فقال رجل
من القوم الا اسقيك نبيذا فقال بلى فخرج الرجل يشتد فجا بقدح فيه نبيذ فقال
صلى الله عليه وسلم الا خمرته ولو تعرض عليه عودا اخرجاه وابو داود واللفظ له
واخرج ابو حاتم نحوه من حديث ابي حميد الساعدي ولفظه قال اتيت النبي صلى الله

عليه وسلم وهو بالبقيع بلبن غير مخمر فقال الا خمرته لحديث وقال ابو حميد انما امر بالاسقيه ان توكا ليلا ٥ والبقيع بالبا الموحده موضع بظاهر المدينه وبه قبور اهلها ويقال له بقيع الغرقد لانه كان به شجر الغرقد فذهب وبقى اسمه والبقيع من الارض المكان المتسع ولا يسمى بقيعا الا وفيه شجر او اصولها واما النقيع بالنون فهو موضع قريب من المدينه كان يستنقع فيه الما اى يجتمع واراد بالنبيذ ما طرح فيه تمر او زبيب او بسر او رطب ليحلو ٥ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول غطوا الانا فان في السنه ليله ينزل فيها وبا من السما لا يمر بانا ليس عليه غطا ولا سقا ليس عليه وكا الا نزل فيه من ذلك الوبا اخرجه مسلم وفي روايه عنه فان في السنه يوما من ليله قال الليث بن سعد الاعاجم عندنا يتقون ذلك في كانون الاول وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون اخرجاه ٥ وعن ابي موسى رضي الله عنه قال احترق بيت على اهله بالمدينه فلما حدث النبي صلى الله عليه وسلم بشانهم قال ان هذه النار انما هي عدو لكم فاذا نمتم فاطفيوها عنكم اخرجاه قال الطبري في هذه الاحاديث دليل على ان من اراد المبيت في بيت وفيه نار او مصباح حق ان لا يبيت حتى يطفيه او يحرزه منه بما يامن معه ضرره وان كان في البيت جماعه فحق على احدهم نوما ان لا ينام حتى يفعل ذلك فمن فرط في ذلك فلحقه ضرر في نفسه او ماله فقد خالف وصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولبس ببعيد ان يكون ذلك عقوبه له وقد روى الترمذي من حديث انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله اعقلها واتوكل او اطلقها واتوكل فقال اعقلها وتوكل وقال حديث غريب فالاحتياط بالتحفظ هو السنه ولا يخرج بذلك عن صفه التوكل وسياتي الحديث في ذكر التوكل من باب قسم الصدقات في اخر اذكار الفقير وقوله عدو لكم لما كان الاذى يقع من العدو ومن النار حسن التشبيه وان وقع بها الفرق بالقصد وعدمه

باب التنظف والتطيب والتزين

اذكار التنظف ذكر مطلق التنظيف عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال اما كان يجد هذا ما يسكن به شعره وراى رجلا اخر عليه ثياب وسخه فقال اما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وابو نعيم وعن سعيد بن المسيب قال ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافه كريم يحب الكرم جواد يحب الجود فنظفوا افنيتكم ولا تشبهوا باليهود اخرجه الترمذي والافنيه جمع فنا وهو ما امتد من جانب الدار قاله الجوهري وقال ويقال هو من افنيه الناس اذا لم يعلم ممن هو وقال غيره الفنا هو المتسع امام الدار ٥ وعن ابي الاحوص عوف عن ابيه وهو مالك بن نضله ويقال مالك بن عوف بن نضله الجشمي رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب دون فقال الك مال قال قلت نعم قال اي المال قال قلت قد اتاني الله من الابل والغنم والخيل والرقيق قال فاذا اتاك الله مالا فلير اثر نعمه الله وكرامته عليك اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه الترمذي وقال راني النبي صلى الله عليه وسلم وعلي اطمار وقال بعد قوله من اي المال قال قلت من كل قد اتاني الله من الشا والابل قال فلير نعمه الله وكرامته عليك وقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تنتج ابلك وافيه اذانها قال وهل تنتج الا كذلك ولم اكن اسلم يومئذ قال فلعلك تاخذ موساك فتقطع اذن بعضها وتقول هذه بحر وتشق اذن اخرى وتقول هذه صرم فتحرمها عليك وعلى اهلك فقال نعم فقال فلا تفعل فان كل ما اتاك الله حل وان موسى الله احد وساعد الله اشد قال يا محمد ارايت ان مررت برجل ولم يقرني ولم يضفني ثم مر بي بعد ذلك بي اقريه ام اجزيه قال بل اقره قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح واخرج ابو حاتم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم راه اشعث اغبر في هيئه اعرابي قال ما لك من المال قلت من كل المال اتاني الله قال ان الله اذا انعم على العبد نعمه احب ان يرى عليه قوله تنتج ابلك يقال نتجت الناقه فهي منتوجه كما يقال نفست المراه فهي منفوسه وكذلك نفست فهي منفوسه اذا ولدت وانتجت اذا حملت فهي نتوج ولا يقال منتج ونتجت الناقه انتجها اذا ولدتها وولدت نتاجها والناتج للابل كالقابله للنسا قوله بحر من البحيره في قوله تعالى ما جعل الله من بحيره وكانت الناقه اذا ولدت خمسه ابطن فكان الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوها فكانت حراما على

النسا لحمها ولبنها فاذا مات حلت لهن والصرم جمع الصريم وهو المقطوع الاذن
هكذا ذكره الهروى واورد الحديث كما ذكرنا وضبط صرم بالضم ويجوز ان يكون
اخذ من الصرم بالكسر ابيات من الناس مجتمعه فالحق الجمع بالجمع فيكون بالكسر
وجمعه فى البيوت اصرام واصارم قاله الجوهرى والصريم المصروم اى المقطوع
فعيل بمعنى مفعول وابو الاحوص بالحا المهمله وآخره صاد مهمله ونضله بفتح
النون وسكون الضاد المعجمه والجشمى منسوب الى جشم بضم الجيم وفتح الشين
المعجمه وهو جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن هكذا نسبه الايمه الحفاظ وذكره
السمعانى وقال هو منسوب الى جشم بن سعد وهو وهم قاله الحافظ المنذرى
وذكره ابن الاثير فى كتاب الصحابه انه اعنى ابا الاحوص صاحب ابن مسعود يروى
عنه وعن ابيه مالك ٥ وعن عطا عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اوحى الله تعالى
الى ابرهيم يا خليلى تطهر فتمضمض فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنشق فاوحى الله
تعالى اليه ان تطهر فاستاك فاوحى الله تعالى اليه ان تطهر فاخذ من شاربه
فاوحى اليه ان تطهر ففرق شعره فاوحى الله اليه ان تطهر فاستنجى فاوحى اليه
ان تطهر فحلق عانته فاوحى اليه ان تطهر فنتف ابطيه فاوحى اليه ان تطهر
فقلم اظفاره فاوحى اليه ان تطهر فاقبل بوجهه على جسده ينظر ماذا يصنع
فاختتن بعد مايه وعشرين سنه اخرجه الامام الواحدى فى تفسيره الوسيط

ذكر التنظف بالسواك عن عايشه رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال السواك مطهره للفم مرضاه للرب اخرجه الشافعى واحمد والنسايى
واخرجه البخارى تعليقًا وابو حاتم فى صحيحه ٥ وعن العباس بن عبد المطلب
رضى الله عنه قال كانوا يدخلون على النبى صلى الله عليه وسلم ولم يستاكوا
فقال تدخلون على قلحا لولا ان اشق على امتى لفرضت عليهم السواك عند كل
صلاه ٥ وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامر بالسواك حتى خشينا ان ينزل عليه ٥ وعن ابى هريره رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان السواك ليزيد الرجل فصاحه اخرج الثلاثه
ابو نعيم الحافظ فى كتاب الطب ٥ وعن عبد الرحمن بن ابى عتيق قال سمعت عايشه

رضى الله عنها تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهره للفم
وقال اعنى ابا حاتم ابو عتيق هذا اسمه محمد بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابى قحافه
له من النبى صلى الله عليه وسلم رويه وهولا الاربعه فى نسق واحد لهم كلهم رويه
من النبى صلى الله عليه وسلم رويه ابو قحافه وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن وابنه
ابو عتيق ولهم روايه ما خلا ابا عتيق وليس هذا لاحد من هذه الامه غيرهم **قلت**
ولهذا البيت ايضًا ما هو افضل من ذلك اربعه فى نسق واحد لهم كلهم رويه وروايه
وهم ابو قحافه وابنه ابو بكر وابنته اسما وابنها عبد الله بن الزبير وليس هذا لاحد من
هذه الامه غيرهم **قوله** السواك مشتق من التسوك وهو التمايل والترددكان
السواك يردد فى الفم ويحرك يقال جات الابل تساوك اذا كانت اعناقها تضطرب
من الهزال والسواك والمسواك ما يدلك به الفم من العيدان يقال ساك فاه
يسوكه اذا دلكه واذا لم يذكر الفم قلت استاك وتسوك وقوله مرضاه للرب المرضاه
بفتح الميم بمعنى الرضوان والرضوان بضم الرا وكسرها لغتان حكاهما الجوهرى
وقال والمطهره بفتح الميم وكسرها الاداوه والفتح اعلا وعبر بالسواك عن مطهره
الفم تشبيهًا بالاداوه ووجه التشبيه انه فى معناها ويجوز ان يراد به المصدر ويكون
بمعنى طهوره كالمرضاه وعن الشعبى قال السواك يطهر الفم ويجلو العين

ذكر فضل السواك عن ابى ايوب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربع من سنن المرسلين الحنا والتعطر والسواك والنكاح اخرجه الترمذى
وقال حسن غريب والمراد بالحنا والله اعلم الخضاب فى الراس واللحيه لا فى اليدين
والرجلين توقيًا بينه وبين ما سنذكره فى باب الخضاب ان شا الله تعالى ٥ وعن على
عليه السلام قال قراه القران والسواك يذهب بالبلغم اخرجه ابو حاتم نعيم ٥

ذكر السواك عند الصلاه وعند الوضو تقدم فى الاذكار طرق منه
وعن ابى هريره رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على
امتى لامرتهم بالسواك عند كل صلاه وفى روايه على المومنين اخرجاهما واخرج
الاول الشافعى فى مسنده وقال النسايى لفرضت عليهم السواك مع كل وضوء
وللبخارى تعليقًا عند كل وضو وعند ابى حاتم من حديث عايشه رضى الله عنها

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع الوضوء عند كل
صلاة وترجم عليه ذكر البيان بان قوله صلى الله عليه وسلم عند كل صلاة اراد به كل صلاة
يتوضا لها **قلت** والظاهر انه امر بالسواك والوضوء عند كل صلاة فيكون دليلا
على استحباب تجديد الوضوء عند كل صلاة وفي الحديث دلالة على ان مطلق امره صلى
الله عليه وسلم للوجوب ولولا ذلك لم يبق لقوله صلى الله عليه وسلم لامرتهم معنى
اذ لا مشقة الا مع الوجوب ومعنى اشق اثقل وما اريد ان اشق عليك اي احملك
من الامر ما يشق ويثقل ٥ وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلاة
قال ابو سلمة فرايت زيدا يجلس في المسجد وان السواك من اذنه موضع القلم من اذن
الكاتب فكلما قام الى الصلاة استاك اخرجه ابو داود والنسائي والترمذي وقال
حسن صحيح ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي ركعتين ثم ينصرف فيستاك اخرجه النسائي وهذا محمول على ارادة صلاة
اخرى بعد الانصراف فيستاك لها لا ان السواك للصلاة الماضية ٥ وعن عبد الله
ابن حنظلة بن ابي عامر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء
عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليهم امرهم بالسواك لكل صلاة
وكان ابن عمر يرى ان به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة اخرجه ابو داود ٥
في اسناده محمد بن اسحق بن يسار وقد اختلف الائمة في الاحتجاج بحديثه ٥
وحنظلة هذا هو غسيل الملائكة غسلته يوم احد فانه قتل وهو جنب رضي الله عنه
ذكر السواك عند دخول المنزل ٥ عن شريح بن هانئ قال سالت عائشة
رضي الله عنها باي شيء كان يبدا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته
قالت بالسواك اخرجاه واخرجه ابو حاتم بن حبان ولفظه عن عائشة وقيل لها
باي شيء كان يبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليك قالت واذا خرج
من عندك قالت كان يبدا اذا دخل بالسواك واذا خرج صلى ركعتين **ذكر
السواك على اللسان** عن ابي موسى رضي الله عنه قال دخلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وطرف السواك على لسانه اخرجاه وقال البخاري اتيت

النبي صلى الله عليه وسلم فوجدته يستن بسواك في يده يقول اع اع والسواك في فيه
كانه يتهوع وعند ابي داود من حديث ابي بردة عن ابيه رايت النبي صلى الله عليه وسلم
يستاك على لسانه وفي رواية يستاك وقد وضع السواك على طرف لسانه وهو يقول
اه اه يعني يتهوع اي يتقيا ويستن اي يمر السواك على اسنانه وكانه يسنها به وهو افتعال
من الاسنان لانه يمر السواك عليها او من السواك الشي فكانه يسنها استعير
لتنظيفها واصل السن امرار الشي الذي فيه حروفه على شي اخر ومنه المسن الذي يستحد
به الحديد **ذكر السواك** عند القيام من النوم وعند تغير الفم عن حذيفة
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليتهجد يشوص فاه
بالسواك اخرجاه والثلاثة وابو حاتم وقوله يشوص الشوص الغسل بمعنى الموص
يقال شاصه يشوصه وماصه يموصه وقيل الحك والدلك وقيل التنقية وكلها
متقاربة المعنى وقال وكيع الشوص بالطول والسواك بالعرض وقال غيره عرض
الفم من الاضراس الى الاضراس وقيل الشوص الاستياك عرضا وقال ابن دريد الشوص
الاستياك من سفل الى علو ومنه سمي الدار شوصه وهو ريح يرفع القلب عن موضعه
فهذه ستة اوجه في الشوص ٥ وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يرقد ليلا ولا نهارا فيستيقظ الا تسوك قبل ان يتوضا اخرجه احمد
وابو داود في اسناده علي بن زيد بن جدعان ولا يحتج به قاله الحافظ المنذري ٥
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء نبي الله صلى الله عليه وسلم رجلان حاجتهما
واحدة فتكلم احدهما فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم في فيه اخلافا فقال له
اما تستاك قال اني لافعل ولكني لم اطعم طعاما منذ ثلاث فامر به فاقراه وقضى حاجته
اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب والسواك يستحب في عموم الاحوال وانما في حالتين
اشد استحبابا عند القيام الى الصلاة وعند تغير الفم بنوم او اكل شي كريه الريح **ذكر
كراهية** السواك للصائم ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لخلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجاه وفي رواية
عندهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم
اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك واخرجه ابو حاتم ولفظه عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم عن الله تبارك وتعالى انه قال لخلوف فم الصايم اطيب يوم القيمة الى
من ريح المسك ٥ فيه دلالة على ان الطيب يكون يوم القيامة فلا يحرم للصايم وهو معارض
بحديث اخرجه ابو حاتم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لخلوف فم الصايم حين يخلو من الطعام اطيب عند الله من ريح المسك
والظاهر اراد ذلك في الدنيا اذ هي حالة الخلو من الطعام ويتايد بما روي عن علي
عليه السلام قال اذا صمتم فاستاكوا بالغداة ولا تستاكوا بالعشي فانه ليس من صايم
ييبس شفتاه بالعشي الا كانتا نورا بين عينيه يوم القيامة وروي ذلك مرفوعا عن
خباب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اخرجهما البيهقي وقال راويهما ابو عمر
وليس بالقوي وبما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال لك السواك الى العصر
فاذا صليت فالقه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لخلوف فم
الصايم اطيب عند الله من ريح المسك اخرجه الدارقطني والظاهر انهما رضي
الله عنهما فهما اراد ذلك في الدنيا ويحتمل ان يقال الخلوف فم الصايم حين يخلو
من الطعام اطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك جمعا بين الحديثين ولا
تضاد بينهما على ما اولناه فيكون حين ظرفا للخلوف لا للطيب وهو ظاهر ويتايد
بما سياتي في الذكر بعده الا انا نقول هذا الاحتمال نقول به مع بقاء النزاع
ونقول ان ما اوجب الطيب يوم القيامة يكره ازالته في الدنيا كدم الشهيد او يحسن
لذلك الطيب واستدامته لموجبه ولا شك في مناسبة ذلك فان ما اوجب
فضيلة يوم القيامة لاحقا باستحباب استدامته في الدنيا ومنهم من قال في الكلام
اضمار تقديره وثواب خلوف فم الصايم اطيب عند الله من ريح المسك **قلت**
وفيه بعد اذ الاضمار على خلاف الاصل وما المانع ان يكون ذلك الخلوف نفسه
اطيب عند الله على ما اراد سبحانه وتعالى وله المثل الاعلى والله اعلم والخلوف بضم
الخا والخلفة بكسرها تغير ريح الفم واصلها في النبات ان ينبت الشي بعد الشي لانها
رايحة حدثت بعد الرايحة الاولى يقال خلف فمه يخلف خلفة وخلوفا ومنه
حديث علي رضي الله عنه وسيل عن القبلة للصايم فقال وما لي الى خلوف فمها
ويقال نومة الضحى مخلفة للفم اي مغيرة له وقيل معنى كونه اطيب عند الله من ريح

المسك الثناء على الصايم والرضى بفعله لئلا يمتنع من الصوم الجالب للخلوف كانه
قال ان خلوف فم الصايم في القبول اطيب عند الله من ريح المسك عندكم لا انه
يستطيب ذلك كاستطابة البشر ريح المسك ويحتمل وهو الاظهر ان يقال هذا من
المتشابه الذي يجب الايمان به وتوكل تفسيره الى الله تعالى مع اعتقاد التمجيد والتنزيه
ونفي التشبيه **ذكر استحباب** السواك للصايم مطلقا ٥ عن عامر بن ربيعة رضي
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا احصي يتسوك وهو صايم
اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن وهو محمول عندنا على ما قبل
الزوال قال الحافظ المنذري في اسناد هذا الحديث عاصم بن عبد الله قد تكلم فيه
غير واحد وذكر البخاري هذا الحديث معلقا في الترجمة فقال ويذكر عن عامر
ابن ربيعة قال رايت الحديث ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من خير خصال الصايم السواك اخرجه ابن ماجه والدارقطني
قال البخاري وكان ابن عمر يستاك اول النهار واخره ٥ اختلف اهل العلم في السوا ك
للصايم فاجازه الاكثرون في كل وقت من النهار غدوه وعشيه وبه قال مالك وقال
عطا اكرهه بعد الزوال الى اخر النهار من اجل الحديث يعني الحديث المتقدم في
خلوف فم الصايم وهو قول مجاهد واليه ذهب الشافعي واسحق وابو ثور وحكى
الترمذي عن الشافعي انه لا يرى بالسواك باسا اول النهار واخره وقال بعضهم مدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلوف نهي للناس عن تقذر مكالمة الصايمين بسبب
الخلوف لا نهي للصايم عن السواك **ذكر السواك** بسواك غيره وغسل السواك
عن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستن وعنده
رجلان احدهما اكبر من الاخر فاوحي اليه في فضل السواك ان كبر اي اعط السواك
اكبرهما اخرجه ابو داود واخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولفظه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اراني في المنام اتسوك بسواك فجذبني رجلان احدهما
اكبر من الاخر فناولت السواك الاصغر منهما فقيل لي كبر
فدفعته الى الاكبر واخرجه البخاري تعليقا والاستنان الاستياك وقد
تقدم الكلام فيه في ذكر السواك على اللسان ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يستاك فيعطيني السواك لاغسله فابدا به فاستوك ثم اغسله وادفعه
اليه صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود ٥ وعنها قالت دخل عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما ومعه سواك يستن به فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
له اعطني هذا السواك يا عبد الرحمن فاعطانيه فقضمته ثم مضغته واعطيته رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند الى صدري اخرجه البخاري ٥
قولها فقضمته هو بالضاد المعجمه اي مضغته ولينته وطيبته هكذا ذكره
ابن الاثير في فصل القاف والضاد المعجمه وفسره بما ذكرناه فيكون قولها فقضمته ثم
مضغته تكريرا للتوكيد ولا يبعد ان يكون بالصاد المهمله وهو الكسر فيكون
كسرته لطوله او لمعنى آخر ثم مضغته والقضم الاكل باطراف الاسنان تقول
قضمت الدابه شعيرها بالكسر تقضمه قضما ذكره الجوهري **ذكر كراهة**
السواك بعود الريحان وعود الرمان ٥ عن ضمرة بن حبيب قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن السواك بعود الريحان والرمان وقال انه يحرك عرق
الجذام اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب **ذكر التنظف** الذي هو من
الفطره ٥ عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشر من الفطره قص الشارب واعفا اللحيه والسواك واستنشاق الما وقص
الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانه وانتقاص الما قال مصعب
ابن شيبه راوي الحديث ونسيت العاشره الا ان تكون المضمضه قال وكيع
وانتقاص الما الاستنجا اخرجه مسلم والخمسه الا احمد وقال الترمذي حديث
حسن واخرجه ابو داود ايضا من حديث عمار وذكر المضمضه والختان
والانتضاح مكان الانتقاص ولم يذكر فيه اعفا اللحيه ٥ وعن ابي هريره رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطره خمس الختان والاستحداد وقص
الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط اخرجاه والاربعه وفي بعض نسخ النسائي
المسموعات وحلق الشارب ومكتوب فوق وحلق صح وهذا موافق لما ياتي
في الذكر بعده من انهاك الشوارب واحفايها قال ابو داود وروي عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال الفطره خمس كلها في الراس وذكر فيها الفرق ومن مقدمه

النار فاذا عامة من دخلها النسا اخرجه مسلم واخرجه ابو حاتم وزاد بعد ذكر
اهل الجنه واذا اهل الجد محبوسون واصحاب النار امر بهم الى النار وفي لفظ
عنه ونظرت في النار فاذا عامة من دخلها النسا والثنا **قوله** الجد يطلق
على الحظ والسعاده والغنى والظاهر ان المراد هنا الغنا والثنا جمع ثان وهو الفلا ح
والزراع ٥ وعن حكيم بن حزام بن حكيم بن حزام عن ابيه رضي الله عنه قال امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم النسا بالصدقه وحثهن عليها فقال تصدقن فانكن اكثر
اهل النار فقالت امراه منهن بم ذلك يا رسول الله قال لانكن تكثرن اللعن
وتسوفن الخير وتكفرن العشير اخرجه ابو حاتم ٥ وعن ابن مسعود رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنسا تصدقن فانكن اكثر اهل النار فقالت امراه من
علية النسا بم او لم قال لانكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير قال والله ما من
ناقصات عقل او دين اغلب على الرجال ذوي الامر على امرهم من النسا قيل وما
نقصان عقلها ودينها قال اما نقصان عقلها فان شهادة امراتين كشهادة رجل
واما نقصان دينها فانه ياتي على احداهن كذا وكذا من يوم لا تصلي فيه صلاه ولحده
اخرجه ابو حاتم واخرجه ايضا اعني ابا حاتم من حديث ابي سعيد وقال فيه مر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عيد بالنسا فقال يا معشر النسا تصدقن
فاني رايتكن اكثر اهل النار فقلن ولم ذاك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب للب الرجل الحازم من احداكن
فقلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال اليس شهادة المراه مثل نصف
شهادة الرجل قلن بلى قال فذاك نقصان عقلها او ليست اذا حاضت لم تصل
ولم تصم قلن بلى قال فذاك نقصان دينها **قوله** من علية النسا اي من اشرافهن
وارفعهن تقول فلان من علية الناس اذا كان كذلك وهو جمع رجل علي كصبي
وصبيه ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال شهدت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلاه يوم العيد فبدا بالصلاه قبل الخطبه من غير اذان ولا
اقامه ثم قام متوكيا على بلال فامر بتقوى الله وحث على طاعته ووعظ الناس
وذكرهم ثم مضى حتى اتى النسا فوعظهن وذكرهن وقال تصدقن فان اكثركن حطب

جهنم فقامت امراه من سطه النسا سفعا الخدين فقالت لم يا رسول الله قال لانكن
تكثرن الشكاه وتكفرن العشير قال فجعلن يتصدقن من حليهن يلقين في ثوب
بلال اقرطتهن وخواتيمهن اخرجه مسلم واخرجه البخاري من حديث ابن عباس واخرجه
النسائي من حديث جابر وقال فقامت امراه من سفله النسا سفعا الخدين ثم
ذكر ما بعده وقال فجعلن ينزعن قلائدهن واقرطتهن وخواتيمهن ويقذفنه في ثوب
بلال يتصدقن به • وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر النسا تصدقن واكثرن الاستغفار فاني رايتكن اكثر اهل النار فقالت
امراه منهن جزله وما لنا يا رسول الله اكثر اهل النار قال تكثرن اللعن وتكفرن
العشير ما رايت من ناقصات عقل ودين اغلب لذي لب منكن قال يا رسول الله
وما نقصان العقل والدين قال اما نقصان العقل فشهاده امراتين تعدل شهاده رجل
فهذا نقصان العقل وتمكث الليالي ما تصلي وتفطر في رمضان فهذا نقصان الدين
اخرجه مسلم **قلت** الاحاديث الثلاثه الاول يدل على ان النسا في الجنه
اكثر والاحاديث بعدها تدل على انهن اقل ويتسهل الجمع من ثلاثه اوجه لا ريب
في احدها الاول ان يحمل ما دل على اكثريه النسا في النار على جمله النسا من المومنات
من امه محمد صلى الله عليه وسلم ومن امه غيره من الانبيا من المشركات وما دل على قلتهن
في الجنه على المومنات من دخل منهن الجنه قبل الشفاعه من امه محمد صلى الله عليه
وسلم ومن امه غيره عليه السلام او بعدها من المومنات من امه محمد صلى الله عليه
وسلم وتكون الاقليه بالنسبه الى الداخلين الجنه من الرجال من امه محمد صلى الله عليه
وسلم ومن غيرهم وليس ذلك ببعيد الوجه الثاني ان الاحاديث الداله على
اكثريه النسا محموله على جنس النسا حتى يدخل فيها الحور فانه لا يمنع اطلاق
النسا عليهن ولا يمتنع هذا الحمل مع ان السايلين في حديث ابي هريره ادميون ويعلم
بالقراين الحاليه انهم لم يسالوا الا عن الادميين في الجنتين لكن لا يبعد ان يكون ابو
هريره لاحظ في جوابه الجنس فقال ما قال ولا ريب والحاله هذه في ان النسا اكثر
لان الحور لا حصر لهن ويكون الاحاديث الداله على قلتهن في الجنه محموله على
الادميات فقط الوجه الثالث ان نقول المراد بالاقل والاكثر الادميون من

الجنسين من امه محمد صلى الله عليه وسلم خاصه دون غيرهم ودون الحور العين
لظاهر حديث ابي هريره فان الظاهر ان السوال انما وقع عن الرجال والنسا
من امه محمد صلى الله عليه وسلم لا غيره والغالب خروج الجواب مخرج السوال
منطبقا عليه والسوال كان عن المومنين من امه محمد صلى الله عليه وسلم فينطبق
عليه الجواب ويكون معنى لكل واحد زوجتان اي من الادميات ومن الحور العين
ما شا الله تعالى ثنتان وسبعون او اقل او اكثر لكن تنزل دلاله الاحاديث على
حالين فحاله اقليه النسا في الجنه واكثريتهن في النار في اول الامر فاذا وقعت
الشفاعه واخرج المومنون بالشفاعه من النار كان النسا حينئذ اكثر اهل الجنه
لكثرتهن على ما شهد به الحديث الصحيح حتى يكون لخمسين امراه القيم الواحد
ويزوج كل رجل حالتئذ زوجتين ولا تضاد على كل وجه من هذه الاوجه والله اعلم
ذكر اخر اهل الجنه دخولا الجنه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر
اهل الجنه دخولا الجنه رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله جل وعلا اذهب
فادخل الجنه قال فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يا رب وجدتها
ملاى فيقول الله اذهب فادخل الجنه فان لك مثل الدنيا وعشره امثالها او ان
لك عشره امثال الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال
فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وقال فكان
يقال ان ذلك ادنى اهل الجنه منزله اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال رجل
خرج من النار زحفا فيقال له ادخل الجنه فيدخل ثم يخرج فيقول يا رب قد
اخذ الناس المنازل فيقال له اتذكر الزمان الذي كنت فيه في الدنيا فيقول نعم
فيقال تمنه فيقول يا رب نافس اهل الدنيا دنياهم وتضايقوا عليها فيها فانا
اسالك مثلها فيقول جل وعلا لك مثلها وعشره اضعاف ذلك فهو ادنى اهل
الجنه منزله • وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنه رجل
فهو يمشي مره ويكبو مره وتسفعه النار مره وفي لفظ رجل يمشي على الصراط
فهو يكبو مره وتسفعه النار اخرى فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك

الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه احدا من الاولين والآخرين فترفع
له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل بظلها واشرب من
مآيها فيقول الله عز وجل يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها سالتني غيرها فيقول لا يا
رب فيعاهده ويعاهده ان لا يسأله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر
له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مآيها ثم ترفع له شجرة هي احسن
من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة لاشرب من مايها واستظل بظلها
لا اسالك غيرها فيقول يا ابن ادم ثم ذكر مثل الاولى الى رابع شجرة حتى يرى الجنة
فيقول اي رب ادخلنيها فيقول يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك
الدنيا ومثلها معها قال يا رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود
وقال الا تسالوني مم اضحك قالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا مم تضحك يا رسول الله صلعم قال من ضحك رب العالمين حتى قال اتستهزئ
مني وانت رب العالمين فيقول اني لا استهزئ منك ولكني على ما اشاء قادر وفي
رواية من حديث المغيرة بن شعبة قال سال موسى ربه ما ادنى اهل الجنة منزلة
قال رجل يجيء بعد ما يدخل اهل الجنة الجنة فيقال ادخل الجنة فيقول اي رب
وكيف قد نزل الناس منازلهم واخذوا اخذاتهم فقال اترضى ان يكون لك
مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله
ومثله ومثله فقال رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله معه ولك
ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال يا رب فاعلاهم
منزلة قال اوليك الذين غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع
اذن ولم يخطر على قلب بشر قال ومصداقه في كتاب الله فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين الاية اخرجا الجميع وتابعهما على الثاني ابو حاتم **قوله**
نواجذه اي صنو احكه وليست هنا النواجذ التي هي اخر الاضراس فان ضحك
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما كان تبسما **قوله** يكبوا اي يسقط **قوله**
تسفعه النار اي تحرقه وتغير لون بشرته **قوله** ما يصريني منك وفي رواية
ما يصريك مني والمعنى فيه ما يقطع مسالتك واصل التصرية القطع ومنه

المصراة لانه قطع حلب لبنها وجمع وكل شي قطعته ومنعته فقد صريته وقوله
اتهزا مني الهزء السخرية والضحك المضاف الى الله تعالى قال الخطابي ما يعرف منه
من البشرية غير جايز على الله سبحانه وتعالى ويقال انما معناه الاخبار عن الرضى
وحسن المجازاة وقد تقدم الكلام في هذا وامثاله من صفات التشبيه مستوفى
في باب تقليب القلوب وفي غيره والمختار فيه انه من المتشابه الذي استاثر الله
بعلمه ووجه قول هذا الرجل لقد اعطاني الله شيا ما اعطاه احدا من الاولين
والآخرين وقد راى نفسه في النار وقد علم ان خلقا لم يدخلوها ان هذا الرجل
تفكر في ذنوبه فراى انه يستحق الخلود او طول المكث فشكر مجرد الكرم لا في مقابلة
عمل وراى غيره جوزي على قدر عمله او يكون قوله عايدا الى من في النار ويؤيده
انه قال ذلك عقب خروجه من النار قبل ان ترفع له الشجرة وهو الاظهر والله
اعلم ٥ وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول في هذه الاية ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين يخرج الله ناسا من
المومنين من النار بعد ما ياخذ نقمته منهم ولما ادخلهم النار مع المشركين قال
المشركون اليس كنتم تزعمون في الدنيا انكم اولياء الله فما لكم معنا في النار فاذا سمع
الله ذلك منهم اذن في الشفاعة فتشفع لهم الملايكة والنبيون حتى يخرجوا
باذن الله فيقول المشركون يا ليتنا كنا مثلكم فتدركنا الشفاعة فنخرج من النار
فذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فيسمون في الجنة
الجهنميون من اجل سواد في وجوههم فيقولون ربنا اذهب عنا هذا الاسم قال
فيامرهم فيغتسلون في نهر في الجنة فيذهب ذلك عنهم اخرجه ابو حاتم ٥
قوله ربما يقال بفتح الباء والتشديد والتخفيف وقرئ بهما وبضمهما
والتخفيف وقرئ به شاذا وربتما كل ذلك بمعنى واصلها للشك والتقليل وقد
تجي ولا تقصدان بها ويكون ابلغ في التهديد نحو قولك لمن تهدده ربما ندمت وكذلك
معنى الاية وهي من خواص الفعل الماضي ودخلت على الفعل المضارع لان التوقع
في خبر الله تعالى كالمقطوع به فكانه ماض وقال الجوهري رب لا تدخل على اسم
نكرة وتدخل عليها ما ليمكن ان يتكلم بالفعل بعدها كقوله تعالى ربما يود وقد تدخل

عليه الها فيقال ربه رجلا ضربت فلما اضفته الى الها وهي مجهوله نصبت رجلا
على التمييز **قلت** وسياق اطلاقه يدل على انه اذا ادخل عليهما ما دخلت على كل
فعل ماض او مضارع وهو كذلك خلافا للاول والله اعلم ، وعن عمران بن حصين
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار بشفاعة النبي
صلى الله عليه وسلم يدخلون الجنه يسمون الجهنميين اخرجه البخاري

ذكر الكوثر الذي اعطاه الله نبيه صلى الله عليه وسلم

عن انس رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنه فاذا انا بنهر حافتاه من لولو فضربت بيدي
في مجرى الما فاذا مسك اذفر فقلت يا جبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاكه
الله او اعطاكه ربك ، وفي روايه بينا انا اسير في الجنه اذ عرض لي نهر حافتاه
قباب اللولو المجوف فقال الملك الذي معه اتدري ما هذا هذا الكوثر الذي
اعطاك ربك وضرب بيده في ارضه فاخرج من طينه المسك ، وفي روايه
دخلت الجنه فاذا انا بنهر يجري بياضه بياض اللبن واحلى من العسل وحافتاه
خيام اللولو فضربت بيدي فاذا الثريه مسك اذفر اخرج الجميع ابو حاتم ،،

باب صفه النار واهلها نعوذ بالله منها

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى
بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها
اخرجه مسلم ، وجهنم اسم للنار التي يعذب بها في الاخره ولا ينصرف والاكثر
على ان عدم الصرف للعجمه والتعريف وقيل هو عربي وعدم الصرف للتانيث
والتعريف وسميت بذلك والله اعلم لبعد قعرها من قولهم ركيه جهنام اي بعيده
القعر ، وعن ابي هريره رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نار
بني ادم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله ان كانت لكافيه
قال فانها فضلت عليها بتسعه وستين جزءا اخرجاه وابو حاتم وزاد وضربت
بما البحر ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعه لاحد ، وعنه قال ان النار
اوقدت الف سنه فابيضت ثم اوقد وقدت الف سنه فاحمرت ثم اوقدت
الف سنه فاسودت فهي سودا كالليل اخرجه الترمذي وقال رواه يحيى بن ابي

بكير عن شريك عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
والموقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن ابي بكير عن شريك ، وعنه انه قال
اترونها حمرا مثل ناركم التي توقدون انها لاشد سوادا من القار اخرجه البغوي
وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز
وجل لاهون اهل النار عذابا يوم القيامه لو ان لك ما في الارض من شي اكنت
تفتدي به فيقول نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب ادم ان لا
تشرك بي شيا فابيت الا ان تشرك بي اخرجاه **قوله** اردت منك اهون من
هذا الى اخره ظاهره يقتضي الاشتراك في صلب ادم وليس على ظاهره بل
كانوا في صلب ادم مقرين بالعبوديه والعبوديه له دليله قوله تعالى واذ اخذ
ربك الى الست بربكم قالوا بلى وهذا صريح في اثبات ايمانهم في صلب ادم فمن بقي عليه
بعد وجوده في الدنيا فهو مومن ومن لم يبق عليه فهو كافر فيكون معنى الحديث والله
اعلم اردت منك اذ اخذت منك الميثاق وانت في صلب ادم ان لا تشرك بي
شيا فابيت اذ اخرجتك الى الدنيا الا الشرك لان الاباء لم يكن منه الا بعد الخروج
الى الدنيا واستدل المعتزله بهذا الحديث على ما ذهبوا اليه من ان الله تعالى
اراد من الكافر الايمان فابى ذلك واستحب العمى على الهدى ومذهب اهل الحق
خلاف ذلك وانه جل وعلا لو اراد ايمانهم على الدوام لوجد ذلك منهم لا
محاله ولهم عن الحديث جوابان الاول انه خبر احاد لا يفيد الا الظن والمسئله
علميه قطعيه فلا يكتفى فيها بخبر الواحد الثاني انه لا دلاله لهم فيه اذ مقتضاه
اراده الايمان في صلب ادم وقد كان ذلك لا نزاع فيه وانما النزاع في كفرهم
بعد وجودهم في الدنيا هل كان ذلك باراده من الله تعالى ام لا ولا دلاله للفظ
الحديث عليها بنفي ولا اثبات ودعواهم عموم الاراده وكان ابتداها في صلب
ادم خلاف ظاهر اللفظ ولو اريد ذلك لما قيدت الاراده بصلب ادم ولما
قيدت به دل على قصرها فيه فقط واحتمال اراده ما بعده مرجوح بالنسبه الى
دلاله ظاهر اللفظ والله اعلم ، وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيامه فيصبغ في النار صبغه ثم

يقال له يا ابن آدم هل رايت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يا رب ويوتى
باشد الناس بوسا فى الدنيا من اهل الجنة فيصبغ فى الجنة صبغة فيقال له يا ابن آدم
هل رايت بوسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما رايت بوسا قط ما رايت
شدة قط اخرجه مسلم **قوله** يصبغ صبغة اى يغمس غمسة . وعن النعمان بن بشير
رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة
لرجل يوضع فى اخمص قدميه جمرتان تغلى منهما دماغه اخرجاه . وفى رواية عندهما
من له نعلان من نار تغلى منهما دماغه . وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على روسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى
جوفه فيسلت ما فى جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه
الترمذى وقال حديث حسن . وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الويل واد فى جهنم يهوى فيه الكافر سبعين خريفا
قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل يتصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك
اخرجه الترمذى وقال حديث غريب واخرج منه ابو حاتم ذكر الويل وقال الويل
واد فى جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره وقال ابن عباس الويل
المشقة من العذاب وقال غيره الويل الحزن . وعن ابى سعيد رضى الله عنه
ان الصعود صخرة فى جهنم اذا اتاه وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها
عادت . والصعود يحتمل ان يكون من الصعود الارتفاع . وعنه عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال وهم فيها كالحون قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى يبلغ
وسط راسه وتسترخى شفته السفلى حتى تضرب سرته اخرجه الترمذى وقال
حديث حسن . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او
ناب الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام اخرجه ابو حاتم . وعنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء كالمهل كعكر الزيت فاذا قرب اليه
سقطت فروة وجهه فيه اخرجه ابو حاتم . وعن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين منكبى الكافر مسيرة ثلاثة ايام
للراكب المسرع اخرجه مسلم . وعنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم

فقال يا محمد ارايت جنة عرضها السماوات والارض فاين النار فقال صلى الله عليه
وسلم ارايت هذا الليل قد كان ثم لبس كل شى اين جعل قال الله اعلم قال فان الله
يفعل ما يشاء اخرجه ابو حاتم . وعن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدى رضى الله
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان فى النار حيات امثال اعناق البخت يلسع
احدهم اللسعة فيجد حموتها اربعين خريفا اخرجه ابو حاتم . وعن ابن عباس رضى
الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اريت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته
لاكلتم منه ما بقيت الدنيا ورايت النار فلم ار كاليوم منظرا قط افظع منه
ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال
يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات
منك شيا قالت ما رايت منك خيرا قط اخرجه البخارى والنساى وابو حاتم
وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ سمع وجبة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه قالوا الله
ورسوله اعلم قال هذا حجر رمى به فى النار سبعين خريفا فالآن انتهى الى قعر النار
اخرجه ابو حاتم **قوله** وجبة اى سقوط سقطة ومنه وجبت جنوبها اى
سقطت . وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار
فقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة فما لى لا يدخلنى الا ضعفاء
الناس وسقطهم وغرتهم قال الله جل وعلا للجنة اما انت رحمتى ارحم بك من اشاء
من عبادى ولكل واحدة منكما ملاها فاما النار فلا تمتلى حتى يضع الجبار فيها
رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلى ويزوى بعضها الى بعض ولا يظلم الله
من خلقه احدا واما الجنة فان الله جل وعلا ينشى لها خلقا اخرجاه واخرجه
ابو حاتم من حديث ابى سعيد ولفظه افتخرت الجنة والنار فقالت النار
يدخلنى الجبارون والملوك والاشراف وقالت الجنة يدخلنى الفقراء والمساكين
فقال الله عز وجل للنار انت عذابى اصيب بك من اشاء وقال للجنة انت رحمتى
وسعت كل شى ولكل واحدة منكما ملوها واخرج مسلم بعضه من حديث انس
ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى

يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنها فضول الجنة * سميت
الجنة رحمة لان بها يظهر اثر الرحمة والرحمة صفة قديمة والجنة حادثة
وقوله رجله وقدمه وما اشبه ذلك من المتشابه في الكتاب والسنة من اليد
واليمين والعين والاصبع والمجيء والاتيان والنزول منزه عن التكييف والتشبيه
نؤمن به ولا كيف ولا تشبيه والسالم من سلك سبيل التسليم والمتأول في خطر
الزيغ والمنكر معطل والمكيف مشبه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا
ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وقد تقدم الكلام في هذا مستوفا في ذكر تقليب
القلوب وغيره وقوله سقطهم اي اراذلهم وادوانهم **قوله** غرتهم اي البله
الذين لم يجربوا الامور فهم قليلوا الشر **ذكر ضرب النبي صلى الله عليه
وسلم** امته عن النار * عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله اقبل
خشاش الارض وفراشها وهذه الدواب التي يقتحم في النار فتقتحم فيها وهو ينتهها عنها
فانا اليوم اخذ بحجز الناس هلموا الى الجنة هلموا عن النار وهم يقتحمون اخرجه ابو حاتم
قوله خشاش الارض بفتح الخا المعجمة اي هوامها وحشراتها والفراش الطير
الذي يلقي نفسه في ضوء السراج واحدتها فراشة **ذكر من يخرج** من النار ثم
يعاد فيها ثم يخرج منها * عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يخرج رجلان من النار فيعرضان على الله عز وجل ثم يؤمر بهما الى النار فيلتفت
احدهما فيقول يا رب ما كان هذا رجاي قال وما كان رجاؤك قال كان
رجاي اذ اخرجتني منها ان لا تعيدني فيؤمر به فيدخله الجنة اخرجه ابو حاتم
دليل الرحمة مفهوم اللفظة فانه امر بردهما الى النار ثم رحم احدهما وبقي الاخر
على ما دل عليه اللفظ والله اعلم * وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلين ممن دخل
النار اشتد صياحهما فقال الرب عز وجل اخرجوهما فلما اخرجا قال لاي
شيء اشتد صياحكما قالا فعلنا ذلك لترحمنا فقال ان رحمتي لكما ان تنطلقا
فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقان فيرمي احدهما نفسه فيجعلها عليه

بردا وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقي نفسه فيقول له الرب عز وجل ما منعك ان تلقي
نفسك كما القى صاحبك نفسه فيقول رب اني لارجو ان لا تعيدني فيها بعد ما
اخرجتني فيقول الرب عز وجل لك رجاؤك فيدخلان جميعا الجنة برحمة
الله تعالى اخرجه الترمذي **ذكر التخفيف عن ابي طالب** ببركة
النبي صلى الله عليه وسلم * عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول
الله هل نفعت ابا طالب بشيء فانه كان يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في
ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار * وفي رواية قال نعم
وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح * وفي رواية من حديث ابي سعيد
قال لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه
يغلي منه دماغه * وفي رواية من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وفي رواية من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه
كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا * اخرج
جميع ة الحاديث هذا الذكر مسلم **قوله** ضحضاح هو في الاصل ما رق
من الما على وجه الارض بحيث يبلغ الكعبين فاستعير للنار **قوله** الدرك
الاسفل قال الاخفش وابو عبيد جهنم ادراك اي منازل وكل منزل منها درك
قوله غمرات من النار اي في شيء كثير منها الواحدة غمرة **قوله** المرجل
هو قدر من نحاس والمرجل المشط وكذلك المسرح **ذكر بعث اهل الجنة
والنار** عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول
ابعث بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
قال فذلك حين يشيب الوليد وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم
زاد بعض الرواة وقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من

بأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد قال ثم قال والذي
نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي اهل
بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث الجنة فحمدنا الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده
اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة وان مثلكم في الامم كمثل الشعرة البيضاء
في جلد الثور الاسود او كالرقمة في ذراع الحمار اخرجاه والرقمة الهنة الناتية في
ذراع الدابة من داخل وهما رقمتان في ذراعيها ۞ وعن انس رضي الله عنه قال
نزلت يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو في مسير له فرفع بها صوته حتى ثاب اليه اصحابه فقال اتدرون اي يوم هذا
يوم يقول الله عز وجل يا آدم قم فابعث بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة
وتسعين فكبر ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا
وابشروا فوالذي نفسي بيده ما انتم في الناس الا كالشامة في جنب البعير او كالرقمة
في ذراع الحمار وان معكم لخليقتين ما كانتا مع شيء الا كثرتاه يأجوج ومأجوج ومن هلك
من كفرة الجن والانس اخرجه ابو حاتم

كتاب العلم

ذكر فضل العلم وفضل طلبه وتعلمه عن معاوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله
به خيرا يفقهه في الدين اخرجاه واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال الخير عادة والشر لجاجة من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واخرجه
احمد من حديث ابن عباس وكذلك الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه من حديث
ابي هريرة ۞ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس
قال اتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسف بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله
قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألون خيارهم في الجاهلية
خيارهم في الاسلام اذا فقهوا اخرجه مسلم ۞ وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام
اذا فقهوا والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
اخرجاه **قوله** معادن العرب اي اصولها التي ينتسبون اليها ويتفاخرون

بها الخذ من معادن الارض التي تستخرج منها الذهب والفضة والنحاس والحديد
وغير ذلك ۞ وعنه قال سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول خياركم
احاسنكم اخلاقا اذا فقهوا اخرجه ابو حاتم ۞ وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان العالم ليستغفر له من في السماوات
ومن في الارض والحيتان في جوف الماء وان فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما
ورثوا العلم فمن اخذ به اخذ بحظ وافر اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه
واخرجه ابو حاتم في صحيحه مطولا ولفظه عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع
ابي الدرداء في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم دمشق فاتاه رجل فقال يا ابا
الدرداء جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث بلغني انك
تحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو الدرداء اما جئت لحاجة
اما جئت لتجارة اما جئت الا لهذا الحديث ما كانت لك حاجة غيره قال لا
قال وما جئت الا فيه قال نعم قال فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من سلك طريقا يلتمس يطلب فيه علما سلك الله به طريقا من طرق
الجنة وان الملائكة لتضع اجنحتها رضا لطالب العلم وان العالم يستغفر له من
في السماوات ومن في الارض والحيتان في الماء وان فضل العالم ثم ذكر ما بعده الى
اخره واخرجه البغوي بنحو ذلك وقال حديث غريب لا يعرف الا من حديث
عاصم بن رجاء بن حيوة ۞ وعن زر قال اتيت صفوان بن عسال المرادي اسأله عن المسح
على الخفين فقال ما حاجتك فقلت ابتغاء العلم قال ان الملائكة لتضع اجنحتها
لطالب العلم رضا بما يطلب اخرجه الشافعي في المسند وابو حاتم موقوفا وكذلك
الترمذي وقال حسن صحيح ۞ وفي لفظ عند ابي حاتم انبط العلم وقال فيه فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من خارج يخرج من بيته لطلب العلم
الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضا بما يصنع **قوله** انبط اي استخرج
يقال نبط حافر البئر الماء واستنبطه اي استخرجه واظهره ويكون الثواب
الموعود به على اظهار ما يستنبطه من العلم وافشائه وقوله الملائكة تضع اجنحتها

لطالب العلم قيل معناه تتواضع له توقيرا لعلمه ومنه واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة واخفض جناحك لمن اتبعك من المومنين اي تواضع لهم
وقيل معناه بسط الجناح وفرشها لطالب العلم لتحمله عليها فتبلغه حيث يقصده
من البلاد وقيل معناه المعونة وتيسير السفر له في طلبه وقوله وان السماوات والارض
والحوت ليستغفر له قال البغوي اراد اهل السماوات والارض نحو واسال القرية
اي اهلها ويؤيده ما جا في الحديث بعده العالم يستغفر له من في السماوات والارض
والحيتان في جوف الما وقيل ان الله تعالى الهم الحيتان وغيرها من انواع الحيوان
الاستغفار للعلما لان بهم قوام الدين وصفوان هذا هو صفوان بن عسال بالعين
والسين المهملتين من مراد روى عنه عبد الله بن مسعود وزر بن حبيش وعبد الله
ابن سلمة وابو الغريف اخرج عنه الحفاظ الثلاثة ابو عمر وابو نعيم وابن منده بسندهم
عن زر عن عبد الله بن مسعود قال حدثني صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه
قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو متكي في المسجد على برد له احمر فقلت يا
رسول الله جيت لطلب العلم فقال مرحبا بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه
الملايكة باجنحتها **قلت** ويجي هنا وجه رابع في تاويل وضع الملايكة اجنحتها
وعبر بالوضع عن الحف اي انهم يحوطونه ويكلونه من كل مكروه ٭ وعن ابي
امامة رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان احدهما
عابد والاخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادناكم ثم قال صلى الله عليه وسلم ان الله وملايكته واهل السماوات والارض
حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلمي الناس الخير اخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح ٭ وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد اخرجه الترمذي وابن ماجه ٭ وعن
عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بمجلسين في
مسجده احدهما يدعون الله ويرغبون اليه والاخر يتعلمون الفقه ويعلمونه
قال كلا المجلسين على خير واحدهما افضل من صاحبه اما هولا فيدعون الى
الله ويرغبون اليه واما هولا فيتعلمون الفقه ويعلمون الجاهل فهولاء افضل

وانما بعثت معلما ثم جلس فيهم اخرجه البغوي في شرحه بسنده عن عبد الله بن عمرو وعن
ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل ما بعثني الله به من الهدى
والعلم كمثل الغيث الكثير اصاب ارضا فكانت منها نقية قبلت الما وانبتت
الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الما فنفع الله به الناس فشربوا
وسقوا وزرعوا واصاب منها طايفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ما ولا تنبت
كلا فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع
بذلك راسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به اخرجه مسلم وابو حاتم واورده
الحميدي في جامعه فقال طايفة طيبة قبلت الما ورواه احمد في المسند
فقال طايفة ثغبة بالقاف **قوله** ثغبة بثا مثلثة وغين معجمة تانيث ثغب
بفتح الثا والغين واسكان الغين حكاها الهروي وذكره ابن الاثير وذكر صاحب
ضيا الحلوم فتح الثا والغين لا غير مستنقع الما في المواضع المطمئنة في اعلا
الجبال يستنقع فيه ما المطر وقيل هو غدير في غليظ من الارض او على صخرة ويكون
قليلا حكاه ابن الاثير وقيل مسيل الما في الوادي ولم يحك في ضيا الحلوم غيره
وقال وجمعه ثغبان وقيل هو الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد
ماوه ولم يذكر الجوهري غيره وذكره بالتحريك وقال والجمع ثغاب واثغاب
قال عبد الله ما شبهت ما غبر من الدنيا الا بثغب ذهب صفوه وبقي كدره
وقوله اجادب هي الاراضي الصلبة التي تمسك الما فلا يسرع اليه النضوب
وقال الاصمعي الاجادب من الارض ما لم ينبت الكلا فهي جردا بارزة لا يسترها
النبات فلذلك قال بعضهم انما هي اجارد وهي المواضع المتجردة من النبات
وروي بالحا والرا المهملتين وليس بشي وفي رواية فكانت منها اخاذات امسكت
الما والاخاذات الغدران التي تمسك ما السما الواحدة اخاذة وهي الاخاذ ايضا
وجمعها اخذ والمشهور هو الاول والمعنى ان الله جل وعلا جعل العلم
مثل المطر ومثل قلوب الناس بالارض في قبول الما فشبه من تعلم العلم وتفقه في
الدين بالارض الطيبة تنبت وينتفع بها الناس وشبه من يحمله ولم يتفقه
بالارض الصلبة التي لا تنبت ولكنها تمسك الما فياخذه الناس وينتفعون به ٭

وشبه من لم يفهم ولم يحمل القيعان التى لا تنبت ولا تمسك الما فهو الذى لاخير فيه
ويحتمل ان يشار بالطايفه الاولى الى العلما بالحديث والفقه حفظوا المنقول
واستنبطوا منه ما انتفعوا به ونفعوا ويشار بالطايفه الثانيه الى من نقل الحديث
ولم يفهم معناه فهو يحفظ الالفاظ وينقلها الى من ينتفع بها ويشار بالقيعان
الى من لم يتعلق من العلم بشى والقيعان جمع قاع وهو المكان المستوى الواسع من
الارض ❊ وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العلم ثلاثه
آيه محكمه وسنه قايمه وفريضه عادله وما كان سوى ذلك فهو فضل اخرجه
البغوى بسنده الى ابن عمر وقال الخطابى فيه حث على تعلم الفرايض ❊ قوله
محكمه احترازا من المنسوخ فان العمل بناسخه والسنه القايمه هى الثابته عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من السنن المرويه والفريضه العادله يحتمل وجهين احدهما
ما اشار اليه الخطابى ان تكون العدل فى السهام والانصبا المذكوره فى الكتاب
والسنه والوجه الثانى ان تكون مستنبطه من الكتاب والسنه اذا كانت فى معنى
ما اخذ منهما نصا ❊ وعن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقه جاريه او علم
ينتفع به او ولد صالح يدعو له اخرجه مسلم والمراد بالصدقه الجاريه الوقف
واخرج ابو حاتم معناه من حديث ابى قتاده ولفظه سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاثا ولدا صالحا يدعو له وصدقه تجرى
يبلغه اجرها وعلما ينتفع به ❊ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل
الصدقه ان يتعلم المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم اخرجه ابن ماجه ❊ وعنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من دخل مسجدى هذا لا ياتيه الا لخير يتعلمه او
يعلمه كان كالمجاهد فى سبيل الله ومن خالف ذلك فهو كالذى ينظر الى متاع غيره اخرجه
ابو حاتم وابن ماجه ❊ وعن ابى امامه رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اتى هذا المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا او يعلمه كان له كاجر حاج
اخرجه ابن ماجه واسناده على شرط صحيح مسلم ❊ وعن الربيع بن سليمان سمعت
الشافعى يقول طلب العلم افضل من صلاه النافله ❊ ذكره فى مسند الشافعى ❊ وعن

المغيره بن شعبه رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال
طايفه من امتى ظاهرين على الحق حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون اخرجه البخارى
وترجم عليه باب قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال طايفه من امتى ظاهرين على الحق وهم
اهل العلم ❊ وعن معاويه بن قره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تزال طايفه من امتى منصورين لا يضرهم خذلان من خذلهم الى قيام الساعه اخرجه
ابو حاتم وترجم عليه ذكر اثبات النصره لاصحاب الحديث الى قيام الساعه ❊ وقره
هذا ابن اياس بن هلال المزنى وهو جد اياس بن معاويه بن قره قاضى البصره الموصوف
بالذكا وكان قره يسكن البصره روى شعبه عن ابى اياس معاويه بن قره قال
جاء ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام صغير فمسح راسه واستغفر
له قال شعبه فقلت له اله صحبه قال لا ولكنه كان على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قلت ولعله يريد نفى طول الصحبه والا فالصحبه تثبت
بالرويه والروايه فكيف وقد دعا له واستغفر له ❊ وعن ابن مسعود رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا فى اثنين رجل
اتاه الله مالا فسلطه على هلكته فى الحق ورجل اتاه الله حكمه فهو يقضى بها
ويعلمها اخرجاه وابو حاتم ذكر اعلم الصحابه بالحلال والحرام ❊ عن
انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامتى
ابو بكر واشدهم فى امر الله عمر واصدقهم حيا عثمان واقراهم لكتاب الله
ابى بن كعب وافرضهم زيد بن ثابت واعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل
وان لكل امه امينا وامين هذه الامه ابو عبيده بن الجراح اخرجه احمد والترمذى
وابو حاتم ذكر كتابه العلم والحث على تعلم الكتابه ❊ عن ابى هريره
رضى الله عنه لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر منى حديثا
الا عبد الله بن عمرو فانه كتب ولم اكتب اخرجه البخارى ❊ وعنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم خطب فقال ابو شاه اكتبوا لى يا رسول الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكتبوا لابى شاه اخرجاه والثلاثه وابن ماجه وقال ابو داود
اكتبوا لى يعنى خطبه النبى صلى الله عليه وسلم ❊ وابو شاه رجل من اهل اليمن قدم على النبى

صلى الله عليه وسلم بمكه في الفتح فسمع خطبه النبي صلى الله عليه وسلم بها فسال
ان يكتب له ۞ وعنه قال كان رجل من الانصار يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
ليسمع الحديث فيعجبه ولا يحفظه فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال استعن
بيمينك اشارا الى الخط اخرجه الترمذي ۞ وعن الشفا رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لحفصه رضي الله عنها الا تعلمين هذه رقيه النمله كما
علمتيها الكتابه اخرجه ابو داود وسياتي الحديث في ذكر رقيه النمله ان شا الله تعالى
من كتاب الجنايز مستوفا والشفا هذه هي ابنه عبد الله وهو ابو حثمه ابن عبد
شمس القرشيه العدويه ام سليمان قيل اسمها ليلى اسلمت قديما وهي من المهاجرات
الاول وكانت من عقلا النسا وفضلايهن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقيل عندها واتخذت فراشا وازارا ينام فيه فلم يزل ذلك عندها حتى
اخذه منهم مروان وكانت ترقي من النمله واقطعها رسول الله صلى الله عليه
وسلم دارا عند الحكاكين ۞ وكان عمر رضي الله عنه يقدمها في الراي ويرضاها
والله اعلم ذكره ابن الاثير ۞ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال كنت
اكتب كل شي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم اريد حفظه فنهتني قريش
وقالوا اتكتب كل شي ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا
فامسكت عن الكتابه وسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوما باصبعه
الى فيه وقال اكتب فو الذي نفسي بيده ما يخرج منه الا الحق اخرجه ابو داود ۞
وعنه انه قال يا رسول الله انا نسمع منك احاديث افتاذن لنا ان نكتبها
قال نعم فكان اول ما كتب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى اهل مكه لا يجوز
شرطان في بيع واحد ولا بيع وسلف جميعا ولا بيع ما لم يضمن ومن كاتب مكاتبا
على مايه درهم فقضاها الا عشره فهو عبد او على مايه اوقيه فقضاها الا اوقيه
فهو عبد اخرجه ابو حاتم ۞ اختلف اهل العلم من السلف في كتابه الحديث فكرهه
بعضهم وذهب الاكثرون الى اباحتها لما ذكرناه ويويد ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم بلغوا عني وفي ذلك الحاجه للكتب فان النسيان طبع البشر وما لا يتم الشي الا
به فله حكمه وادل دليل قوله صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتاب وما ثبت

عنه صلى الله عليه وسلم من الكتاب في الصدقات والديات وعمل بهما ولم ينكرها
احد وجا القول بالكتابه عن كثير من الصحابه والتابعين **ذكر كراهه** تعليم
المراه الكتابه ۞ عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تنزلوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابه وعلموهن الغزل وسوره النور يعني النسا
اخرجه الحاكم في صحيحه والواحدي في تفسيره الوسيط بسنده **ذكر التوسعه
فيه** عن الشفا بنت عبد الله رضي الله عنها قالت دخل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا عند حفصه فقال الا تعلمين هذه رقيه النمله كما علمتيها الكتابه
اخرجه ابو داود وسياتي الحديث في ذكر رقيه النمله من كتاب الجنايز
ووجه الدلاله ان سياق هذا اللفظ يدل على ان النسا كن يتعلمن الكتابه على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يظهر منه صلى الله عليه وسلم انكار
ذلك فكان تقريرا له **ذكر حجه من كره كتابه الحديث** عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا
عني ومن كتب عني غير القران فليمحه اخرجه مسلم ۞ وعن المطلب بن عبد
الله بن حنطب قال دخل زيد بن ثابت على معاويه فساله عن حديث فامر
انسانا يكتبه فقال له زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان لا نكتب
شيا من حديثه فمحاه اخرجه ابو داود ۞ وممن كره كتابه الحديث عمر وزيد
ابن ثابت وابو موسى وابو سعيد في جماعه اخرين قال البغوي وابن الجوزي وغيرهما
يشبه ان يكون النهي متقدما ثم نسخ بحديث قيدوا العلم بالكتاب وقيل
انما نهى عن كتابه القران والحديث في صحيفه واحده ليلا يختلط فيشتبه
على القاري حكاه الحافظ المنذري ويحتمل ان يحمل احاديث الامرين على حالين
فمن كان حافظا امنا من النسيان فلا يكتب ومن خاف النسيان امر بالكتابه ۞
ذكر ادب الكتابه عن معاويه رضي الله عنه انه كان يكتب بين يدي
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له الق الدواه وحرف القلم وانصب البا وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم اخرجه القاضي
عياض في الشفا وذكر فيه انه روى انه صلى الله عليه وسلم قال لكاتبه ضع القلم

على ذلك فانه اذكر للمملي **ذكر التحفظ في رواية الحديث** عن عبيد
ابن عمير انه كان يقص بمكة وعنده عبد الله بن عمر وعبد الله بن صفوان وناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال عبيد بن عمير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة بين الغنمين ان مالت الى هذا الجانب نطحت
وان مالت الى هذا الجانب نطحت فقال ابن عمر ليس هكذى فغضب عبيد بن عمير
وقال ترد علي قال اني لم ارد عليك الا اني شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين قال فقال عبد الله بن صفوان فكيف قال يا ابا عبد الرحمن قال بين الربيضين
قال بين الربيضين وبين الغنمين سوا قال كذا سمعت كذا سمعت
وكان ابن عمر اذا سمع شيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعده ولم يقصر دونه
اخرجه ابو حاتم **قوله** الربيضين هكذى اورده وقال الهروي بين
الربيضين وفي رواية بين الربيضين وقال الربيض الغنم نفسها والربض موضعها
الذي تربض فيه اراد انه مذبذب كالشاة المنفردة بين قطيعين من الغنم
او بين مربضيهما **قلت** وهذا يرجح قول من منع الرواية بالمعنى والله اعلم
ذكر الحث على تعلم لسان غير العربية اذ قد تدعو حاجة المرء اليه
عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحسن
السريانية قال قلت لا قال فتعلمها فانه تاتينا كتب قال فتعلمتها في سبعة عشر
يوما قال الاعمش كانت تاتيه صلى الله عليه وسلم كتب لا يحب ان يطلع عليها
الا من يثق به اخرجه ابو حاتم **ذكر الجد** لطلب العلم والاهتمام به
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الناس يقولون ان ابا هريرة قد اكثر والله
اعلم الموعد ويقولون ما بال المهاجرين والانصار لا يحدثون بمثل حديثه
وساخبركم عن ذلك ان اخواني الانصار كان يشغلهم عمل ارضيهم وفي رواية
القيام على اموالهم واما اخواني المهاجرين يشغلهم الصفق بالاسواق وكنت
الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني فاشهد اذا غابوا واحفظ
اذا نسوا ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يبسط ثوبه فياخذ من
حديثي هذا ثم يجمعه فانه لا ينسى شيا سمعه فبسطت بردة علي حتى فرغ من حديثه

ثم جمعتها الى صدري فما نسيت بعد ذلك اليوم شيا حدثني به ولولا آيتان
في كتاب الله عز وجل ما حدثت شيا ابدا ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب
ويكتمون ما انزلنا من البينات الى آخر الايتين اخرجاه ،، وفي رواية انه قال بعد
ذكره المهاجرين والانصار وان ابا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون ويحفظ ما لا يحفظون اخرجه
البخاري ،، وعنه ايضا ان ابا هريرة قال يا رسول الله اني اسمع منك حديثا
كثيرا انساه فقال ابسط رداك فبسطته فغرف بيده ثم قال ضم فضممته
فما نسيت شيا بعد **ذكر الرحلة في طلب العلم** تقدم في ذكر فضل العلم
حديث ابي الدردا وحديث صفوان بن عسال دالين على ذلك ،، وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اخرجه مسلم في كتاب الاجتماع
على تلاوة كتاب الله ومدارسته ،، وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان
ناسا من اهل اليمن اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله جينا لنتفقه
في الدين ونسالك عن اول هذا الامر الحديث اخرجه البخاري بزيادة قبله
وبعده وقد تقدم في ذكر ما جا في القدر ،، وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يضرب الرجل اكباد الابل في طلب العلم فلا يجد عالما
اعلم من عالم اهل المدينة اخرجه ابو حاتم وقال لنا ابن جريج يرى انه مالك بن
انس فذكر ذلك لسفيان بن عيينة فقال انما العالم من يخشى الله ولا نعلم احدا
كان اخشى لله من العمري يريد به عبد الله بن عبد العزيز ،، وعن عبد الله بن بريدة
ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رحل الى فضالة بن عبيد وهو
بمصر فقدم عليه فقال اما اني لم اتك زائرا ولكني سمعت انا وانت حديثا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم رجوت ان يكون عندك منه علم قال وما هو
قال كذا وكذا اخرجه ابو داود ،، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن ابي بن كعب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان موسى عليه السلام ذكر الناس يوما
حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب ولى فادركه رجل فقال اي رسول

الله هل في الارض احد اعلم منك قال لا فعتب عليه اذ لم يرد العلم الى الله عز وجل
قيل بلى قال اى رب واين قال بمجمع البحرين قال اى رب اجعل لى علما اعلم ذلك
به قال حيث تفارقك الحوت فاخذ حوتا فجعله فى مكتل وقال لفتاه لا اكلفك
الا ان تخبرنى حيث تفارقك الحوت فذلك قوله تعالى واذ قال موسى لفتاه
يوشع بن نون قال فبينما هم فى ظل صخرة اذ تضرب الحوت وموسى نايم فقال فتاه
لا اوقظه حتى اذا استيقظ نسى ان يخبره ودخل الحوت البحر وامسك الله عليه
جريه البحر حتى كان اثره فى حجر فرجعا فوجدا خضرا على طنفسة خضرا على
كبد البحر مسجا بثوبه قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت راسه فسلم
عليه موسى فكشف عن وجهه وقال هل بارض من سلام من انت قال انا موسى
قال موسى بنى اسرايل قال نعم قال فما شانك قال جيت لتعلمنى مما علمت رشدا
قال اما يكفيك ان التوراه بيدك وان الوحى ياتيك يا موسى ان لى علما لا ينبغى
لك ان تعلمه وان لك علما لا ينبغى لى ان اعلمه فاخذ طاير بمنقاره من البحر فقال
والله ما علمى وعلمك فى جنب علم الله الا كما اخذ هذا الطاير بمنقاره من البحر
وفى روايه فنقر بمنقاره فى البحر فقال الخضر لموسى ما نقص علمى وعلمك من علم
الله الا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر حتى اذا ركبا فى السفينه
وجد معابر اصغار الحمل من هذا الساحل الى هذا الساحل الاخر عرفوه فقالوا
عبد الله الصالح لا نحمله باجر فخرقها ثم وتد فيها وتدا قال له موسى اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جيت شيا امرا قال مجاهد منكرا قال لا تواخذنى بما نسيت الايه
الى لقينا غلاما فقتله وجد غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه
ثم ذبحه بالسكين قال اقتلت نفسا زكيه لم تعمل بالحنث وقراءته اى مسلمه
فانطلقا فوجدا جدارا الايه ه فسحه فابيك فاستقام قال لو شيت الايه
وكان وراهم اى امامهم وقرا ابن عباس امامهم ملك يزعمون انه هدد بن بدد
والغلام المقتول اسمه حيسور فاردت ان اعيبها اى اذا مرت بالملك ان
يدعها لعيبها فاذا جاوزوا اصلحوها فكان ابواه مومنين وكان كافرا فخشينا
ان يرهقهما الايه اى يحملهما حبه على ان يتابعاه على دينه فاردنا الى خيرا

منه زكاه لقوله نفسا زكيه واقرب رحما هما به ارحم منهما بالاول الذى قتله
خضر فابدلا جاريه اخرجه البخارى وابو حاتم وعند ابى حاتم فى طريق اخر قال
ابى قال لى نبى الله صلى الله عليه وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع
كافرا وقال ابى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمه الله علينا وعلى موسى
لو صبر مع صاحبه لراى العجب الاعاجيب ولكنه قال ان سالتك عن شى بعدها
فلا تصاحبنى لخرج جميع ذلك ابو حاتم وعنه اعنى ابى بن كعب قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بينما موسى فى قومه يذكرهم بايام الله وايام تبارك
الله نعماوه وبلاوه اذ قال ما اعلم فى الارض رجلا خيرا او اعلم منى فاوحى الله تعالى
انا اعلم بالخير منك او عبد من هو ان فى الارض رجلا هو اعلم منك ثم ذكر نحو
ما تقدم اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وروى ان جابر بن عبد الله خرج ح
الى مسلمه بن مخلد وهو بمصر فى حديث واحد بلغه عنه وعن الشعبى انه
روى حديثا لرجل كان فى مجلسه ثم قال اعطيتكها بغير شى ان كان احدنا
ليركب الى المدينه فيما هو ادنى من هذا اخرجاه وقد تقدم الحديث فى ذكر من
امن من اهل الكتاب وعن مكحول قال كنت عبدا بمصر لامراه من هذيل فاعتقتنى
فما خرجت منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت الحجاز فما خرجت
منها وبها علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت العراق فما خرجت وبها
علم الا حويت عليه فيما ارى ثم اتيت الشام فغربلتها كل ذلك اسال عن النفل
فلم اجد احدا يخبرنى عنه بشى حتى لقيت شيخا يقال له زياد بن جاريه التميمى
فقلت له هل سمعت فى النفل شيا فقال سمعت حبيب بن مسلمه الفهرى
يقول شهدت النبى صلى الله عليه وسلم نفل الربع فى البداه والثلث فى الرجعه
اخرجه ابو داود وابن ماجه بمعناه **قوله** نفل النفل بالتحريك الغنيمه
ونفله اعطاه من النفل والنفل بالاسكان الزياده وقد تحرك فى الزياده
والبداه المراد بها ابتدا الغزو والرجعه القفول منه والمعنى انه كان اذا
نهضت سريه من جمله العسكر المقبل على الغزو فاوقعت بهم نفلها الربع
مما غنمت واذا فعلت ذلك عند عود العسكر نفلها الثلث لان الخطر

فيه الكبر والشفقة اشد لقوة ظهرهم عند دخولهم بالعسكر وضعفه عند تقوّلهم
ويقترب به الشوق الى وطنهم الى غير ذلك **ذكر اخذ العلم** من اهله
ولو صغرت اسنانهم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت اقرئ رجالا
من المهاجرين منهم عبد الرحمن بن عوف اخرجاه وجه الدلالة ان عبد الرحمن
ابن عوف اكبر سنا من ابن عباس وجلاله قدره غير خافيه كان من العشرة واسلامه
قديم قبل ان يدخل النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم وصلى النبي صلى الله عليه وسلم
خلفه وقال ان الله لم يقبض نبيا حتى يصلي خلف رجل صالح من امته وروى ان
حكيم بن حزام كان يقرا على معاذ بن جبل فقيل له تقرا على هذا الغلام الخزرجي فقال
انما اهلكنا التكبر ذكره الحافظ ابو الفرج في كشف المشكل **ذكر الانصات**
لكلام العالم عن جرير رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له في حجة
الوداع استنصت الناس فقال لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب
بعض اخرجه البخاري وجرير هذا هو جرير بن عبد الله البجلي وهكذا
اورده البخاري عن جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له والصواب اسقاط
له فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل لجرير ذلك وانما قاله لغيره ولم يشهد جرير
حجة الوداع فيما ذكر لان اسلامه كان قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم باربعين
يوما وكان حسن الصورة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه جرير يوسف هذه
الامة وهو سيد قومه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل عليه جرير فاكرمه
اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه وكان له في الحروب بالعراق في القادسية وغيرها اثر
عظيم وكانت بجيلة متفرقة فجمعهم عمر وجعل عليهم جريرا ذكر ذلك كله
ابن الاثير في كتاب الصحابة وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال ما حجبني
النبي صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا ضحك اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح وذكره وما قبله ابن الاثير في كتابه وسياتي في اذكار الاقامة ان الامر بالاستنصات
كان لبلال والله اعلم **ذكر تادب الصغير** مع الكبير في الفتوى فلا يفتي قبله
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من الشجر لما بركته
كبركة المسلم فظننت انه يعني النخلة فاردت ان اقول هي النخلة يا رسول الله

ثم التفت فاذا انا عاشر عشرة انا احدثهم فسكت فقال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة
اخرجه البخاري وعن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال كنت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكنت احفظ عنه فما يمنعني من القول منه الا ان هاهنا
رجالا هم اسن مني اخرجاه **ذكر الزجر عن تعلم** العلم لغير الله عز وجل عن
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعلموا
العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ولا لتخيروا به المجالس فمن فعل ذلك
فالنار النار اخرجه وابو حاتم في صحيحه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا
ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة اخرجه ابو داود
وابن ماجه وابو حاتم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر اخرجه ابو داود
وهو محمول على الغالي فيه حتى يفضي به الى الحوادث اما من تعلم ما يعلم به الا وقات
وينتفع به في دينه فلا يدخل في هذا والله اعلم **ذكر ثواب من دعا الى**
هدى واثم من دعا الى بدعة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص
ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا
ينقص ذلك من اوزارهم شيئا اخرجه مسلم وابو داود والترمذي وابو حاتم فيه
دلالة على افضلية النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء لان امته اكثر تابعا من سائرهم
فهو اكثرهم اجرا وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال والله لان يهتدي بهداك رجل واحد خير لك من حمر النعم اخرجاه
وابو داود والنسائي وحمر النعم يعني الابل خاصته وحمرها افضلها عند
العرب والمعنى فينفقها في سبيل الله لا ليجرد ملكها فذلك لا خطر له بالنسبة الى
الفريد وعن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من سن سنة خير فاتبع عليها فله اجره ومثل اجور من تبعه غير منقوص
من اجورهم شيء ومن سن سنة شر فاتبع عليها كان عليه وزره ومثل اوزار من تبعه

غير منقوص من اوزارهم شي اخرجه مسلم وابو حاتم بمعناه ٭ وعن بلال بن الحارث
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من احيى سنة من
سنتي قد اميتت بعدي فان له من الاجر مثل اجر من عمل بها من الناس لا ينقص ذلك
من اجورهم شيا ومن ابتدع بدعة لا ترضي الله ورسوله فان عليه مثل اثام من عمل
بها من الناس لا ينقص ذلك من اثام الناس شيا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن
وابن ماجه ٭ وبلال بن الحارث هذا مزني قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد مزينة
في رجب سنة خمس وكان يوم فتح مكة يحمل لواء مزينة واقطعه النبي صلى الله عليه
وسلم العقيق ثم سكن البصرة ذكره ابن الاثير ٭ وعن ابي ذر رضي الله عنه قال
تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما طاير يطير بجناحيه الا وعندنا منه
علم اخرجه ابو حاتم وقال معنى وعندنا منه علم اي باوامره ونواهيه واخباره
وافعاله **قلت** ويكون ذكر الطاير مبالغة في التعليم اي لم يترك شيا الا علمناه
حتى حكم الطاير والله اعلم **ذكر فضل من بلغ شيا** عن النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي بكرة نفيع بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السماوات والارض الحديث
وسياتي بعضه في ذكر الاشهر الحرم من باب صوم التطوع وبعضه في ذكر خطبته
صلى الله عليه وسلم يوم النحر وفي آخره ليبلغ الشاهد الغايب فلعل بعض من
يبلغه يكون اوعى له من بعض من سمعه اخرجاه ٭ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع منا حديثا فحفظه حتى
يبلغه غيره ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ورب حامل فقه الى غير فقيه
اخرجه الثلاثة وابو حاتم وقال الترمذي حديث حسن ٭ وعن ابي كبشة السلولي
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا
عني ولو آية وحدثوا عن بني اسرايل ولا حرج اخرجه البخاري وابو حاتم وقال
فيه دليل على جواز اطلاق الآي على الحديث من سنة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاشتمالها على المعنى الواحد وقوله حدثوا عن بني اسرايل اي بما ورد عنهم من
الكتاب والسنة من غير ان تحرج للحكم فيه ٭ وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرا سمع منا شيا فبلغه كما
سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه واخرجه
ابو حاتم وقال رحم الله من سمع مني حديثا فبلغه ثم ذكرها فيه وفي لفظ عند الترمذي
نضر الله عبدا سمع مقالتي فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه الحديث الاول
قوله نضر الله يقال بالتخفيف والتشديد والتخفيف اجود قال الخطابي
وفيه لغة ثالثة انضر الله معناه الدعا له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن
والنقد ثم جمله الله بها وزينه وقيل اوصله الله الى نضارة الجنة ونضرتها وهما
نعيمها وقوله كما سمعها فيه دلالة على كراهية اختصار الحديث ولكن رواية
بالمعنى وذلك لمن لم يكن فيه اهلية يتمكن بها من الادا بجملة معانيه وقد اختلف
في رواية الحديث بالمعنى فعن واثلة بن الاسقع اذا حدثناكم بالحديث على معناه
فحسبكم واليه ذهب الحسن والشعبي والنخعي وعن ابن سيرين قال كنت
اسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد وقال مجاهد انقص
من الحديث ولا تزد فيه وقال الثوري ان قلت اني احدثكم كما سمعت فلا تصدقو ني
وانما هو المعنى وقال وكيع وان لم يكن المعنى واسعا هلك الناس وذهب قوم
الى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد ورجاء بن حيوة ومالك
ابن انس وابن علية وعبد الوارث ويزيد بن زريع ووهيب واحمد ويحيى ٭
ذكر الزجر عن رد اوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ونواهيه لكونها
ليست في كتاب الله عز وجل ٭ عن ابي رافع رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن الرجل ياتيه الامر من امري اما امرت واما
نهيت عنه فيقول ما ادري ما هذا عندنا كتاب الله ليس هذا فيه ٭ وعن المقدام
ابن معدي كرب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني اوتيت
الكتاب وما يعدله يوشك شبعان على اريكته ان يقول بيني وبينكم هذا الكتاب
فما كان فيه من حلال احللناه وما كان فيه من حرام حرمناه الا وانه ليس كذلك
اخرجهما ابو حاتم **ذكر وصف فارس** بالاجنحة في طلب العلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان العلم

بالثريا لتناوله رجال من ابنا فارس اخرجه ابو حاتم وعنده من حديث ابي هريره ايضًا
ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب على منكب سلمان وقال لو كان الايمان متعلقا
بالثريا لتناوله رجال من قوم هذا **ذكر اخذ** الاجره على روايه الحديث
تقدم في ذكر ما ظهر في طرق هجرته من باب علامات النبوه حديث البرا بن عازب
رضي الله عنهما واستدلال من ذهب الى جواز ذلك وبيان انه لا دلاله فيه والى
جواز ذلك ذهب ابو نعيم الفضل بن دكين وعلي بن عبد العزيز المكي واخذوا الاجره
على تعليم القران وروي عن ابي الحسين بن النقور انه يفعل ذلك وان الشيخ
ابا اسحق الشيرازي صاحب المهذب والتنبيه افتاه بجوازه لان المحدث قد
يشغله عن التكسب لعياله ومنع من ذلك جماعة من ايمه الحديث واسقطوا روايه
من فعله سيل اسحق بن راهويه عنه فقال لا يكتب عنه وعن احمد وابي حاتم الرازي
نحوه وشدد الحافظ ابو الفرج بن الجوزي النكير على القايل بجوازه قال ومن سلك
هذا المذهب فقد تسبب الى اماته سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الغالب
على طلبه العلم الفقر فاذا راى طالب الحديث ان الاسناد يباع ولا قدره له على ما
يبتاعه ترك الطلب قال وقد راينا من كان على مثل ذلك فلم يبارك له مع غزاره
علمه ورايناه من كان على خلافه بورك له في حياته وبعد وفاته وتلك سيره من مضى
من السلف **قلت** ولهذا القايل ان يفرق بين الروايه وبين تعليم القران فان
تعليم القران ليس من باب التبليغ عن الله عز وجل وعن رسوله صلى الله عليه وسلم
بل من باب تحصيل المنافع ويحتاج في الغالب الى مكابده فجاز اخذ الاجره كساير
المنافع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وكان
ذلك في مقابله الرقيه به لمكان الانتفاع به ونظيره التكليف بالتحفيظ والمدارسه
ان يستاجر على تحفيظ الحديث او تعليم معانيه واحكامه اما الروايه فذلك من
باب التبليغ وذلك واجب لا سيما ان تعين لها ونظيرها اسناد القران وتبليغه
مسندا وتسبيله سبيله **ذكر الزجر عن كتمان العلم** تقدم في ذكر التجرد لطلب
العلم ما يدل عليه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من سيل عن علم يعلمه فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيامه اخرجه ابو داود

والترمذي وقال حديث حسن وابن ماجه واخرجه ابو حاتم من حديث عبد الله بن عمرو
رضي الله عنهما ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم علما الجمه الله
يوم القيامه بلجام من نار ومعناه انه لما الجم لسانه عن قول ما يعلم عوقب بلجام من نار
لان الممسك عن اللسان كالملجم لسانه بلجام عن قول الحق مع امكانه وهذا على مشاكله
العقوبه للذنب وهذا محمول على ما يضطر الناس الى معرفته فاما ما ليس كذلك
فلا يدخل في هذا الوعيد قاله الخطابي **قلت** وفيما ذكره نظر فان المندوبات
لا يضطرون اليها ومع ذلك فلا يبعد القول بتحريم الكتمان وان كان المسوول
عنه مندوبا لانه سوال عن حكم من احكام الله تعالى يجب تبليغه على ما يعلم والله اعلم
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الحواري تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فان خيانه الرجل في علمه اشد من خيانته في
ماله اخرجه الامام ابو القاسم تمام الرازي **ذكر التوسعه** في الكتمان
خشيه ان لا يفهموا او يتكلوا عن علي عليه السلام قال حدثوا الناس بما يعرفون
اتحبون ان يكذب الله ورسوله اخرجه البخاري وعن معاذ رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله الا اخبر به
الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر معاذ عند موته تاثما اخرجه البخاري



وفي روايه عنده قال لا اخاف ان يتكلوا **ذكر اباحه** قول العالم لاصحابه سلوني
عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت
الشمس وصلى بهم صلاه الظهر فلما سلم قام على المنبر فذكر الساعه وذكر ان
قبلها امورا عظاما ثم قال من احب ان يسالني عن شي فليسالني عنه فوالله لا تسالوني
عن شي الا حدثتكم به ما دمت في مقامي هذا قال انس فاكثر الناس البكا حين سمعوا
ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم واكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول
سلوني سلوني فقام عبد الله بن حذافه فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك
حذافه فلما اكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ان يقول سلوني برك عمر بن
الخطاب على ركبتيه وقال يا رسول الله رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد

صلى الله عليه وسلم نبيًا رسولًا قال فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال عمر
ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد عرض علي الجنة
والنار آنفًا في عرض هذا الحائط فلم ار كاليوم في الخير والشر اخرجاه وابو حاتم
واللفظ له **ذكر قول** العالم لما لا يعلمه اذا سيل عنه لا اعلم عن ابن مسعود رضي
الله عنه قال من العلم ان يقول الرجل لما لا يعلم لا اعلم فان الله عز وجل قال لنبيه
صلى الله عليه وسلم قل ما اسالكم عليه من اجر وما انا من المتكلفين اخرجه ابو حاتم في
حديث طويل وعنه قال يا ايها الناس اتقوا الله فمن علم منكم شيا فليقل ومن لم يعلم
فليقل الله اعلم فانه اعلم لاحدكم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم فان الله جل وعلا قال
لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر ما تقدم اخرجه ابو حاتم **ذكر ترك البحث**
والسوال عما سكت عنه الاولون عن ابي ثعلبة الخشني رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله افترض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودًا فلا
تعتدوها وحرم حرمات فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا من غير نسيان فلا تبحثوا
عنها اخرجه الحفاظ ابن منده وابو نعيم وابو عمر وابو موسى في كتب الصحابة
ذكر كراهية ان يقول العالم لا اعلم احدًا اعلم مني اذا سيل عن ذلك او عن اعلم
الناس بل يقول الله ورسوله اعلم عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بينما موسى في ملا من بني اسرايل جاءه رجل فقال
هل تعلم احدًا اعلم منك فقال موسى لا فاوحى الله جل وعلا الى موسى عبدنا خضر
فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت آية وقيل له اذا فقدت الحوت
فارجع فانك ستلقاه فكان يتبع الحوت في البحر فقال لموسى فتاه ارايت اذ اوينا
الى الصخرة فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره قال موسى
ذلك ما كنا نبغي فارتدا على اثارهما قصصًا فوجدا خضرًا فكان من شانهما الذي
قص الله تعالى في كتابه وفي رواية ان موسى قام خطيبًا في بني اسرايل فقيل اي الناس
اعلم فقال انا اعلم فعتب الله تعالى عليه اذ لم يرد العلم اليه قال له بلى لنا عبد
بمجمع البحرين هو اعلم منك قال اي رب وكيف لي به قال تاخذ حوتًا فتجعله في مكتل
فحيثما فقدت الحوت فهو ثم ثم ذكر حديثًا طويلًا اخرجهما البخاري وقد تقدم

الحديث الطويل في اول ذكر الرحلة لطلب العلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فاذا هي تهتز
من خلفه خضرا اخرجه البخاري والفروة الارض اليابسة وقيل الهشيم اليابس
من النبات وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم بينما موسى في قومه يذكرهم بايام
الله وايام الله نعماوه وبلاوه اذ قال ما اعلم في الارض رجلًا خيرًا واعلم مني قال
فاوحى الله اليه اني اعلم بالخير منه او عند من هو ان في الارض رجلًا هو اعلم منك قال
يا رب فدلني عليه فقيل له تزود حوتًا مالحًا فانه حيث تفقد الحوت الحديث
اخرجه مسلم **ذكر اعادة الكلام ليفهم** عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه واذا اتى على قوم
فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا اخرجه البخاري واخرج ابو داود منه كان اذا
حدث حديثًا اعاده ثلاث مرات من حديث رجل خدم النبي صلى الله عليه وسلم
وعن عايشة رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحدث
الحديث لو شا العاد ان يحصيه احصاه اخرجاه وابو داود واللفظ له وعنها
قالت لا يعجبك ابو هريرة جا فجلس الى حجرتي يحدث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسمعني ذلك وكنت اسبح فقام قبل ان اقضي سبحتي ولو ادركته
لرددت عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث سردكم
اخرجه الثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال قول عايشة لرددت عليه انما ارادت
سرد الحديث لا في الحديث نفسه **ذكر جواز** تاخير المفتي جواب السايل
الى وقت الحاجة عن زيد بن اسلم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يسير في بعض اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلًا فساله عمر عن شي فلم يجبه
ثم ساله فلم يجبه ثم ساله فلم يجبه فقال عمر ثكلتك امك عمر نزرت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لا يجيبك قال عمر فحركت بعيري
ثم تقدمت امام الناس وخشيت ان ينزل في قران فما نشبت ان سمعت صا رخا
يصرخ بي فقلت لقد خشيت ان يكون نزل في قران فجئت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال لقد انزل علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت

عليه الشمس ثم قرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا أخرجه البخاري وأبو حاتم وزاد ليغفر
لك الله الى آخر الآية **قوله** نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي ألححت
عليه يقال فلان لا يعطي حتى ينزر اي يلح عليه وحمل تأخره صلى الله عليه وسلم
الجواب اما تأدبا لعمر لا يحاجه عليه في المسألة أو رآه غير محتاج اذ لو كان محتاجا
لما جاز التأخير وقوله فلم أنشب اي لم ألبث وحقيقته لم أتعلق بشيء غيره ولا
اشتغلت بسواه **ذكر اثم من كذب** على النبي صلى الله عليه وسلم عن علي
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تكذبوا علي فانه
من كذب علي يلج النار أخرجاه وعن المغيرة رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجاه وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين
أخرجه مسلم وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان من أعظم الفرية ثلاثا ان يفتري الرجل على نفسه يقول
رأيت ولم ير شيئا في المنام او يقول الرجل على والديه فيدعى الى غير والديه او
يقول سمع مني ولم يسمع مني أخرجه أبو حاتم وواثلة هو ابن الأسقع بن عبد
العزى بن عبد ياليل الكناني الليثي وقيل واثلة بن عبد الله بن الأسقع كنيته أبو
شداد وقيل أبو الأسقع وأبو قرصافة أسلم والنبي صلى الله عليه وسلم يتجهز الى تبوك
وقيل انه خدم النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين وكان من أصحاب الصفة
اعلم ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم أعظم الكذب بعد كذب الكافر
على الله عز وجل قال صلى الله عليه وسلم ان كذبا علي ليس ككذب على أحدكم
من كذب علي متعمدا الحديث ولذلك امتنع جمع من الصحابة والتابعين من التحديث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خوفا من الزيادة والنقصان والغلط وكان
بعض التابعين يقف الحديث على الصحابة في الحديث المرفوع ولا يرفعه ويقول
الكذب عليهم أهون من الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من يسند الحديث
حتى اذا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم قال رفعه ومنهم من يقول رواية ومنهم من يقول
يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك لهذا المعنى وقوله فليتبوأ مقعده من النار

اي لينزل منزله من النار يقال بوأه الله منزلا اي انزله واسكنه اياه وتبوأت منزلا
اتخذته والمباءة المنزل قال شيخنا الحافظ ابو عمرو بن الصلاح وهذا الحديث اقرب
ما يمثل به التواتر فانه نقله من الصحابة الجم الغفير وهو في الصحيحين مروي عن جماعة
منهم وذكر ابو بكر البزار في مسنده انه رواه اكثر من اربعين صحابيا وقال غيره اثنان
وستون منهم العشرة وليس يوجد حديث يجتمع في روايته العشرة ولا حديث
يجتمع فيه هذا العدد غيره **قلت** ومثله في كثرة رواته حديث الحوض رواه
جم غفير من الصحابة بينا عددهم واسماءهم في ذكر الحوض واما حديث الاعمال
بالنيات ونحوه مما بلغ في الشهرة اكثر من شهرتها ونقله عدد التواتر فانما كان
لكثرة العدد في وسط اسناده لا في اوله فانه لم يرو حديث الاعمال بالنيات
غير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم اشتهر الشهرة المعلومة والله اعلم وهذا
الخطاب مع الصحابة والمراد غيرهم الى يوم القيامة لانهم ان الله جل وعلا نزههم
عن ان يكون فيهم كذب والاجماع منعقد على عدالتهم **ذكر ذم الجدال**
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اخوف ما اخاف عليكم جدال المنافق عليم باللسان اخرجه ابو حاتم
وسيأتي في اذكار القرآن ذكر الزجر عن المراء فيه والكلام عليه **ذكر التوسعة**
في الجدال لاظهار الحق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم احتج آدم وموسى الحديث وقد تقدم في ذكر اثبات القدر
ذكر حديث اهل الكتاب عن ابي نملة الانصاري عن ابيه رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم
ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله ورسله فان كان باطلا لم تصدقوه وان كان
حقا لم تكذبوه اخرجه ابو داود وابو نملة اسمه عمار بن معاذ بن زرارة له ولابيه
معاذ ولاخيه ابي ذر صحبة وابو نملة روى عنه الزهري **ذكر الفهم في**
كتاب الله عز وجل عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال سألت عليا عليه السلام
هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن فقال لا والذي
فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي الله عبدا فهما في كتابه وما في هذه الصحيفة

قلت وما في الصحيفة قال العقل وفكاك الاسير ولا يقتل مسلم بكافر اخرجه الشافعي
والبخاري وسياتي في ذكر لا يقتل مسلم بكافر من كتاب الجنايات ان شاء الله تعالى
وابو جحيفة هو وهب بن عبد الله ويقال وهب بن وهب وهو وهب الخير السوائي
قاله ابو عمر نزل الكوفة وكان من صغار الصحابة ذكر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي وابو جحيفة لم يبلغ الحلم ولكنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عنه وجعله علي بن ابي طالب على بيت المال بالكوفة وكان يحبه ويسميه وهب الخير
ووهب الله ايضا وشهد معه مشاهده كلها **ذكر الزجر عن الكلام في كتاب
الله بغير علم** عن جندب بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برايه فاصاب فقد اخطا
اخرجه الثلاثة ان قيل قد تكلم في القران جماعة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
من ايمة التفسير وتكلموا في معاني القران ولم يسند احد منهم ما يفسر به الى النبي
صلى الله عليه وسلم ولو اسنده لنقله المفسرون قلنا قال الامام ابو الحسن
الماوردي في نكته قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من
ان يستنبط معاني القران باجتهاده ولو اوضحتها الشواهد ولم يعارض شواهدها
نص صريح وهو عدول عما تعبدنا الله جل وعلا به من النظر في الكتاب العزيز
واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح
ما ذهب اليه لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله عز وجل شيا صح
وان هذا الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه ولم يعرج على شواهد
الفاظه فاصاب الحق فقد اخطا الطريق واصابته له اتفاق اذ الغرض
انه مجرد راي لا شاهد له وقد روى ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه وقوله ذلول يحتمل وجهين
احدهما انه مطيع لحامليه ينطق به ألسنتهم الثاني انه موضح لمعانيه حتى لا
يقصر عنه افهام المجتهدين وقوله ذو وجوه يحتمل ايضا وجهين احدهما ان من
الفاظه ما يحتمل من التاويل وجوها الثاني انه قد جمع وجوها من الاوامر والنواهي
والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل
ايضا

ايضا وجهين احدهما الحمل على احسن معانيه الثاني احسن ما فيه من العزايم دون الرخص
والعفو دون الانتقام وفي هذا دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في
كتاب الله عز وجل وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قسم التفسير الى اربعة
اقسام قسم تعرفه العرب في كلامها وقسم لا يعذر احد بجهالته وقسم يعلمه العلماء
خاصة وقسم لا يعلمه الا الله جل وعلا **قلت** وهذا التقسيم صحيح فاما الذي
تعرفه العرب في كلامها فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك شيان اللغة
والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها ومسميات اسمايها ولا يلزم
ذلك القاري ثم ان كان ما يتضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر
الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان مما يوجب العلم
لم يكف ذلك بل لا بد ان يستفيض ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر روى
ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اي القران افضل قال عربيته فالتمسوها في الشعر وانما كانت عربيته افضل
لتضمنها اعجازه واحال على الشعر لانه ديوان كلامهم قال ابن عباس اذا اشكل
عليكم شيء من كتاب الله عز وجل فالتمسوه في الشعر فان الشعر ديوان العرب
واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقاري تعلمه
ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم وليسلم القاري من اللحن ولا يجب على المفسر
لتوصله الى المقصود بدونه على ان الجهل به نقص في حق الجميع اذا انفرد ذلك
فما كان من التفسير راجعا الى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في
لسان العرب وليس لغير العالم بحقايق اللغة وموضوعاتها تفسير شيء من الكتاب
العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركا وهو يعلم احد
المعنيين والمراد الاخر وهذا ابو بكر وعمر رضي الله عنهما من افصح قريش سيل
ابو بكر عن الاب فقال ابو بكر اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله
لا اعلم وقرا عمر سورة عبس فلما بلغ وفاكهة وابا قال الفاكهة عرفناها فما الاب
ثم قال لعمرك يا ابن الخطاب ان هذا لهو التكلف وروي انه قال امنا به كل من عند
ربنا وفي رواية اخرجها الشيخان قال فما الاب ثم قال ما كلفنا او ما امرنا بهذا

وما ذاك لجهلهما بمعنى الاب وانما يحتمل والله اعلم ان الاب من الالفاظ المشتركه
في لغتهما او في لغات فخشيا ان فسراه بمعنى من معانيه ان يكون المراد غيره ولهذا
اختلف المفسرون في معنى الاب على سبعه اقوال احدها وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما انه ما ترعاه البهايم اما ما ياكله الادميون فيقال له الحصيد
الثاني روي عنه ايضا انه التبن خاصه الثالث وهو قول الضحاك انه كل
شي ينبت على وجه الارض الرابع وهو قول الكلبي انه كل ما سوى الفاكهه
الخامس وهو قول ابن ابي طلحه انه الثمار الرطبه **قلت** وفيه بعد لان الفاكهه
يدخل في الثمار الرطبه ولا يقال افردت للتفضيل اذ لو اريد ذلك لتاخر ذكرها
نحو فاكهه ونخل ورمان وملايكته وجبريل وميكال السادس قاله بعض المتاخرين
ان رطب الثمار هو الفاكهه ويابسها هو الاب السابع انه للانعام كالفاكهه
للناس وهذا القسم يغلب عليه اطلاق التفسير والتفسير هو الكشف والتبيين يقال
سفرت المراه نقابها واسفر الصبح وسمي السفر سفرا لانه يسفر عن اخلاق المسافر
ويحتمل قول عمر وجهين اخرين احدهما ان يكون خفي عليه معناها وان اشتهر كما
خفي على ابن عباس معنى فاطر السماوات والارض الثاني ان يكون اراد تخويف غيره
من التعرض للتفسير بما لا يعلم كما كان يقول اقلوا الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا شريككم يريد الاحتراز فان من احترز قلت روايته والتكلف
في الاصل تتبع ما لا يحصل الا بمشقه فان لم يكن فيه منفعه ولا امر به فهو مذموم
وان كان واحد منهما فلا ذم عليه القسم الثاني الذي لا يعذر احد بجهله
وهو الذي يتبادر الافهام الى معرفه معناه من النصوص المتضمنه شرايع الاحكام
ودلايل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم مراد الله تعالى
منه فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تاويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد
من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله وانه لا شريك له في الهيته وان لم يعلم ان لا
في اللغه موضوعه للنفي والاثبات وان مقتضى هذه الكلمه الحصر ويعلم كل احد
بالضروره ان مقتضى قوله تعالى اقيموا الصلاه واتوا الزكاه ونحوها من الاوامر طلب
ادخال ماهيه المامور به في الوجود وان لم يعلم ان صيغه افعل مقتضاها الترجيح

وجوبا او ندبا فما كان من هذا القسم لا يعذر احد يدعي الجهل بمعاني الفاظه لانها
معلومه لكل احد بالضروره القسم الثالث ما لا يعلمه الا الله جل وعلا فهو
ما يجري مجرى الغيوب نحو الايه المتضمنه قيام الساعه ونزول الغيث ومعرفه
ما في الارحام الى اخرها وتفسير الروح والحروف المقطعه وكل متشابه في القران
عند اهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى دركه ذلك الا التوقيف
من احد ثلاثه اوجه اما نص من التنزيل او بيان من النبي صلى الله عليه وسلم او
اجماع الامه على ما اتفقوا على تاويله فاذا لم يرد فيه توقيف من احد هذه الاوجه
علمنا انه مما استاثر الله بعلمه سبحانه وتعالى القسم الرابع ما يرجع الى اجتهاد
العلما وهو الذي يغلب عليه اطلاق التاويل وهو صرف اللفظ الى ما يؤول اليه
فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص
العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهذا الذي لا يجوز لغير العلما الاجتهاد
فيه وعلى العلما اعتماد الشواهد والدلايل وليس لهم ان يعتمدوا مجرد رايهم فيه على
ما تقدم بيانه وكل لفظ احتمل معنيين فهو ضربان احدهما ان يكون احدهما اظهر من
الاخر فيجب الحمل على الظاهر الا ان يقوم دليل على ان المراد هو الخفي دون
الجلي فيجب الحمل عليه حينيذ الثاني ان يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقه
وهذا على ضربين احدهما ان يختلف اصل الحقيقه فيهما فيدور اللفظ بين معنيين
هو في احدهما حقيقه لغويه وفي الاخر حقيقه شرعيه فالشرعيه اولى الا ان
تدل قرينه على اراده اللغويه نحو قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
وكذلك اذا دار بين اللغويه والعرفيه فالعرفيه اولى لطريانها على اللغويه ولو دار
بين الشرعيه والعرفيه فالشرعيه اولى لان الشرع الزم الضرب الثاني ان لا
يختلف اصل الحقيقه بل كلا المعنيين استعمل اللفظ فيهما في اللغه او في الشرع او
في العرف على حد سوا فهذا ايضا على ضربين احدهما ان يتنافا اجتماعهما ولا يمكن ارادتهما
باللفظ الواحد كالقرء حقيقه في الحيض والطهر فعلى المجتهد ان يجتهد في المراد
منهما بالامارات الداله عليها فاذا وصل اليه كان هو مراد الله عز وجل في
حقه وان اجتهد مجتهد اخر فادى اجتهاده الى المعنى الاخر كان ذلك مراد

الله تعالى في حقه لانه سعه اجتهاده وما كلف به فان لم يترجح احد الامرين لتكافؤ
الامارات فقد اختلف العلما فمنهم من قال يتخير في الحمل على ايهما شا ومنهم من قال
ياخذ باعظمهما حكما ولا يبعد طرد وجه ثالث لانه ياخذ بالاخف كما اذا
اختلف مفتيان على المستفتي فانه فيه الاوجه الثلاثة وظاهر كلام الشافعي
انه يقلد ايهما اعلم عنده فان استويا اخذ بقول ايهما شا الضرب الثاني ان لا يتنافا
اجتماعهما فيجب الحمل عليهما عند المحققين وهو قول الشافعي لانه اذا جاز
اراده المعنيين بلفظين متغايرين لعدم التنافي بينهما جاز ارادتهما بلفظ واحد
ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحه واحوط في حق المكلف الا ان يدل دليل
على اراده احدهما فهذا ايضا على ضربين احدهما ان يكون دلالته مقتضيه لبطلان
المعنى الاخر فيتعين المدلول عليه للاراده الثاني ان لا يقتضي بطلانه فقد
اختلف العلما في ذلك فمنهم من قال يثبت حكم المدلول عليه ويكون مرادا
ولا يحكم بسقوط المعنى الاخر بل يجوز ان يكون مرادا ايضا وان لم يدل عليه
دليل من خارج لان موجب اللفظ دليل عليهما فاستويا في حكمه وان ترجح احدهما
بدليل من خارج ومنهم من قال ما ترجح بدليل من خارج اثبت حكما من الاخر
لقوته بمظاهره الدليل الاخر فهذا اصل يعتبر في وجوه التفسير في اللفظ
المحتمل والله اعلم اذا تقرر ما ذكرناه فينزل الحديث المتقدم وهو قوله صلى
الله عليه وسلم من تكلم في القران بغير علم فليتبوا مقعده من النار على قسمين من هذه
الاربعه احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفه لسان
العرب الثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفه
انواع من العلوم علم العربيه لغه واعرابا والتبحر فيه ومن علم الاصول ما يدرك
به حدود الاشيا ومعرفه صيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين والعموم
والخصوص والظاهر والمضمر والمحكم والمتشابه والمشترك والحقيقه والمجاز
والصريح والكنايه والمطلق والمقيد ومن علم الفروع ما يدرك به استنباطها
والاستدلال عليها هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك فهو على خطر فعليه ان
يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيجزم

به مع تجويز خلافه ورد العلم فيه الى الله عز وجل لكن لما كان ذلك اظهر المعنيين
عنده تعبد بالفتوى به والله اعلم فان قيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ما نزل من القران من ايه الا لها ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد
مطلع فما معنى ذلك قلنا اما قوله ظهر وبطن ففي تاويله اربعه اقوال احدها
وهو قول الحسن انك اذا فتشت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها
الثاني وهو قول ابي عبيد ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وبا طنها
عظه الاخرين الثالث وهو قول ابن مسعود رضي الله عنه ان ما من ايه الا عمل
بها قوم ولها قوم سيعملون بها الرابع قاله بعض المتاخرين ان ظاهرها لفظها
وباطنها تاويلها وهذا قول ابي عبيد اقربها واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل حرف
حد ففيه تاويلان احدهما ان لكل حرف منتهى فيما اراد الله تعالى من معناه الثاني
ان معناه لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب واما قوله صلى الله عليه وسلم ولكل
حد مطلع ففيه تاويلان احدهما لكل غامض من المعاني والاحكام مطلع يتوصل منه
الى معرفته ويوقف على المراد به الثاني معناه ان كل ما استحقه من الثواب والعقاب
سيطلع عليه في الاخره ويراه عند المجازاه والله اعلم **ذكر الزجر عن** التكلم
بغير علم مطلقا • عن يحيى بن سعيد قال سالت ابنا لعبد الله بن عمر عن مسله فلم
يقل فيها شيا فقيل له انا لنعظم ان يكون مثلك ابن امامي هدى تسال عن امر ليس
عندك فيه علم فقال اعظم والله من ذلك عند الله وعند من عرف الله وعند من
عقل عن الله ان اقول ما ليس لي به علم او اخبر عن غير ثقه اخرجه الشافعي في مسنده
ذكر التحاسد في طلب العلم • عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق
ورجل اتاه الله حكمه فهو يقضي بها ويعلمها اخرجاه وابو حاتم وقد تقدم هذا
الحديث في اخر ذكر فضل العلم والتعليم والمراد بالحسد هنا الغبطه وهي ان يتمنى
ان يكون له مثل ما لاخيه من غير زواله عنه والحسد المذموم ان يتمنى زوال نعمه
اخيه وقيل معناه لا يضر الحسد الا في اثنين على حذف المضمر والاول اولى •
ذكر طرح المسله على الاصحاب ليختبر ما عندهم • عن ابن عمر رضي الله عنهما

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وفي رواية
لا تحات ورقها وانها مثل المسلم وفي رواية شبه المسلم او كالرجل المسلم حدثوني ما هي
قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي وفي رواية في الشجر البوادي قال ابن عمر
فوقع في نفسي انها النخلة فاستحييت وفي رواية فجعلت اريد ان اقولها فاذا انا
احدثهم فهاب ان اتكلم وفي رواية فوقع في نفسي انها النخلة ورايت ابا بكر وعمر لا
يتكلمان فكرهت ان اتكلم او اقول شيئا ثم قالوا حدثنا بها يا رسول الله فقال هي النخلة
وفي رواية فلما سكت القوم قال صلى الله عليه وسلم هي النخلة قال عبد الله فذكرت
ذلك لعمر فقال لان تكون قلت هي النخلة احب الي من كذا وكذا اخرجاه وابو حاتم
وعن ابي الاسود الدئلي قال قال لي عمران بن حصين رضي الله عنه ارايت ما يعمل
الناس اليوم ويكدحون فيه اشي قضي عليهم ومضى عليهم من قدر قد سبق او فيما
يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم فقلت بل شي قضي عليهم ومضى
عليهم قال فقال افلا يكون ظلما قال ففزعت من ذلك فزعا شديدا وقلت كل شي
خلق الله وملكه فلا يسال عما يفعل وهم يسالون فقال لي يرحمك الله اني لم ارد الا
بما سالتك الا لاحرز عقلك فان رجلين من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم الحديث وقد تقدم في ذكر ما جا في اثبات القدر وعن عبد الله رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم ماله احب اليه من مال وارثه
قلنا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال اعلموا ما تقولون
قالوا ما نعلم الا ذلك يا رسول الله قال ما منكم رجل الا مال وارثه احب اليه من
ماله قالوا كيف يا رسول الله قال انما مال احدكم ما قدم ومال وارثه ما اخر اخرجه
ابو حاتم وروى عن عمر رضي الله عنه انه لما اراد اظهار فضل ابن عباس سالهم عن
قوله تعالى اذا جا نصر الله والفتح فقال بعضهم امرنا ان نحمد الله ونستغفره
اذا نصرنا عليهم وفتح علينا وقال بعضهم لا ندري ولم يقل بعضهم شيا فقال
لابن عباس ما تقول هكذا اقول اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه الله قال
عمر ما اعلم منها الا ما تعلم فيه دلالة على طرح الشيخ المسالة على طلبته ليعلم
من ذلك علمهم وفضل بعضهم على بعض وان في ذلك سعة وانه لا باس به اما على

وجه الامتحان والاستدلال فذلك مكروه لما رواه معاوية رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات وفي رواية الغلوطات اخرجه ابو داود
قال الاوزاعي هي صعاب المسايل التي يكثر فيها الغلط وروى ان ابي بن كعب سيل
عن مسالة فيها غموض فقال للسايل هل كان هذا فقال لا فقال امهلني حتى يكون
ذكر النهي عن الفتيا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار على اخيه بامر يعلم
ان الرشد في غيره فقد خانه اخرجه ابو داود واخرج ابن ماجه الفصل الاول
وعن ابن سيرين قال سيل حذيفة عن شي فقال انما يفتي احد ثلاثة من عرف الناسخ
والمنسوخ قال ومن يعرف ذلك قال عمر او رجل ولي سلطانا فلا يجد بدا او متكلف
وعن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يقضي الا امير او مامور او محتال اخرجه ابو داود قيل هذا في الخطبة
كان الامير هو الخطيب فيعظ الناس والمامور هو الذي يقيمه الامام خطيبا
والمحتال هو الذي نصب نفسه لذلك دون ان يومر طلبا للرياسة فهو يرائي
لذلك ويختال **قلت** ويمكن حمل الحديث على ظاهره ويفسر بهذا التفسير
فلا يقضي الا الامام او نايبه او من نصب نفسه للحكم بين الناس فهو يحتاج
الى مراآة الناس والاحتيال عليهم ثم المفتي في معنى القاضي والله اعلم وعن
عبد الرحمن بن ابي ليلى ادركت عشرين [illegible] اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فما منهم احد الا ود ان اخاه كفاه الفتيا وعن [illegible] الحصين قال ان احدكم
ليفتي في المسالة لو وردت على عمر لجمع لها اهل بدر وقال عبد الله بن مسعود ان
الذي يفتي الناس في كل ما يسالونه لمجنون **ذكر تأدب اهل الفتوى** بعضهم
مع بعض عن ابي المنهال قال سالت البراء بن عازب رضي الله عنهما عن الصرف
فقال سل زيد بن ارقم فانه خير مني واعلم فسالته فقال سل البراء بن عازب فانه
خير مني واعلم فقالا جميعا نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الورق بالذهب
دينا اخرجه النسائي **ذكر من اجاب السائل باكثر مما سال** فيه حديث
ما يلبس المحرم فقال لا يلبس القميص ولا العمامة الحديث وسياتي في كتاب الحج في باب

ما يحرم بالإحرام وحديث السؤال عن الوضوء بماء البحر فقال هو الطهور ماؤه
الحل ميتته وسيأتي في كتاب الطهارة إن شاء الله تعالى **ذكر الزجر عن اتباع
المبتدع** عن يزيد بن عميرة وكان من أصحاب معاذ أن معاذا كان لا يجلس مجلسا
للذكر إلا قال اللهم حكم قسط هلك المرتابون وقال معاذ يوما إن من ورائكم
فتنا يكثر فيها المال ويفتح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق والرجل والمرأة
والصغير والكبير والحر والعبد فيوشك قائل أن يقول ما للناس لا يتبعوني وقد
قرأت القرآن ما هم بمتبعي حتى أبتدع لهم بدعة غيره فإياكم وما ابتدع فإن ما ابتدع
ضلالة وأحذركم زيغة الحكيم فإن الشيطان قد يقول كلمة الضلالة على لسان
الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قال قلت لمعاذ وما يدريني أن الحكيم قد يقول كلمة
الضلالة وأن المنافق قد يقول كلمة الحق قال بلى اجتنب من كلام الحكيم المشتهرات
التي يقال ما هذه ولا يثنيك ذلك عنه فإنه لعله أن يرجع وتلقى الحق إذا سمعته
فإن على الحق نورا وفي رواية المشبهات مكان المشتهرات أخرجه أبو داود كذا موقوفا
ذكر ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر حتى يصده عن ذكر الله والعلم
والقرآن عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن
يمتلئ جوف أحدكم قيحا يريه خير له من أن يمتلئ شعرا أخرجه البخاري وأبو حاتم
قوله يريه هو من الوري [illegible] يقول منه وري يوري فهو موري إذا أصاب جوفه
الداء قال الأزهري الوري مثل [illegible] داء يداخل الجوف يقال رجل موري غير
مهموز وقال الفراء هو من [illegible] بفتح الراء وقال ثعلب هو بالسكون المصدر وبالفتح
الاسم وقال الجوهري ور[illegible] بالفتح جوفه يريه وريا أكله وقال قوم معناه حتى
يصيب رئته وأنكره غيرهم لأن الرئة مهموز وإذا بنيت منه فعلا قلت رآه يرآه
فهو مرئي **ذكر ما يكره** من أن يكون المرء عالما بأمر الدنيا جاهلا بأمر الآخرة
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبغض
كل جعظري جواظ سخاب بالأسواق جيفة بالليل حمار بالنهار عالم بأمر الدنيا
جاهل بأمر الآخرة أخرجه أبو حاتم **قوله** جعظري هو الفظ الغليظ
المتكبر وقيل هو الذي ينتفخ بما ليس عنده والجواظ الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم

المختال في مشيته وقيل القصير البطين ذكر ذلك الهروي والسخب والصخب
الصياح ومنه الحديث فإذا أصبحوا انتشروا على الدنيا سخبا حكاه ابن الأثير **ذكر
أنه ليس الخبر كالمعاينة** عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليس الخبر كالمعاينة قال الله تعالى لموسى إن قومك صنعوا كذا وكذا
فلم يبال فلما عاين ألقى الألواح أخرجه أبو حاتم وفي لفظ آخر عنده أخبر الله موسى
أن قومه افتتنوا فلم يلق الألواح فلما رآهم ألقى الألواح **ذكر قبض العلم بقبض
العلماء** عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلماء
حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا
أخرجاه وأبو حاتم وعن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الأشجعي رضي
الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر إلى السماء فقال هذا أوان يرفع
العلم فقال رجل من الأنصار يقال له لبيد بن زياد يا رسول الله يرفع العلم وقد
أثبت ووعته القلوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كنت لأحسبك
من أفقه أهل المدينة ثم ذكر ضلالة اليهود والنصارى على ما في أيديهم من كتاب الله
قال فلقيت شداد بن أوس فأخبرته بحديث عوف فقال صدق عوف ثم قال
ألا أخبرك بأول ذلك يرفع قلت بلى قال الخشوع حتى لا ترى خاشعا أخرجه
أبو حاتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال عليكم بالعلم من قبل أن يقبض
وقبضه بذهاب أهله وعليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدري متى يفتقر إليه
وعنه قال موت العالم ثلمة في الإسلام وقال سلمان لا يزال الناس بخير
ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر فإذا هلك الأول من قبل أن يتعلم الآخر هلك الناس
وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم وعن
سفيان بن عيينة قال وأي عقوبة أشد على أهل الجهل من أن يذهب أهل العلم
وعن الشعبي قال ما جاءك عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فخذه ودع ما
يقول هؤلاء الصعافقة أخرج جميع هذه الأحاديث البغوي الصعافقة
قيل هم الذين يدخلون السوق بغير رأس مال أراد الذين لا علم لهم فهم بمنزلة

الحجار الذين لا راس مال لهم والله اعلم **ذكر وصف اليهود** بانهم اوتوا علما. عن
ابي نملة رضي الله عنه قال بينما انا جالس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ اتاه رجل
من اليهود فقال هل تكلم هذه الجنازة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اعلم
فقال اليهودي انا اشهد انها تتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حدثكم
اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وملائكته وكتبه ورسله
فان كان حقا لم تكذبوهم وان كان باطلا لم تصدقوهم وقال قاتل الله اليهود لقد
اوتوا علما اخرجه بجملته ابو حاتم واخرج ابو داود منه ما حدثكم اهل الكتاب الى
ولا تصدقوا وان كان حقا لم تكذبوه وقد تقدم في ذكر حديث اهل الكتاب وتقدم
في آخره ذكر ابي نملة والله اعلم. وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم نجز السفر
الاول من كتاب نهاية الاحكام في جمع احاديث الاحكام من تجزيه اصل المولف رحمه
الله **كتاب الطهارة** عن ابي مالك الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان
والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملا ما بين السما والارض
والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضيا والقرآن حجة لك او عليك كل الناس
يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها اخرجه مسلم واخرجه النسائي وابو حاتم
وقالا الوضوء شطر الايمان وقالا والتسبيح والتكبير تملا ما بين السماوات والارض
وقالا والزكاة برهان واخرجه النسائي في كتاب الزكاة وقال اسباغ الوضوء
شطر الايمان ثم ذكر ما بعده واسم ابي مالك عمرو وقيل عبيد وقيل كعب بن عاصم وقيل
الحارث بن مالك **قوله** الطهور هو بالضم الفعل وهو المراد لانه المفسر به
وبالفتح الما وقال الخليل وسيبويه هو بالفتح يقع على الما والمصدر وقال الخليل
وحكي بالضم فيهما جميعا فصار فيه ثلاثة اوجه الفتح فيهما وهو قول الخليل
وسيبويه الثاني الضم فيهما وهو القول المحكي الثالث الفرق كما تقدم وتمام
الكلام فيه سياتي في باب الوضوء ان شا الله تعالى **قوله** شطر الايمان فيه
اقوال احدها معناه والله اعلم ان الايمان يطهر نجاسة الباطن والطهور يطهر
نجاسة الظاهر فكانهما شطرا المطهر المطلق الثاني لما كان الايمان شرطا في

حصول ثواب الطهور كان شطره الثالث المراد بالايمان هنا الصلاة كما في قوله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم والطهور شرط في صحتها الرابع المراد انه ينتهي تضعيف
الاجر فيه الى نصف اجر الايمان من غير تضعيف كاحد التاويلات في قوله صلى الله عليه وسلم
قل هو الله احد تعدل ثلث القران الخامس لما كان الطهور يمحو الله به
الخطايا المتقدمة اشبه الايمان في كونه يجب ما قبله فصار الطهور في التشبيه
كانه الشطر **قلت** وهذا يرجع الى القول الثاني فان الطهور انما يمحو الله به الخطايا
بشرط الايمان فهو شرطه بهذا الاعتبار لا بمجرد التشبيه **قوله** والحمد لله
اي الثنا وكذلك المدح وهما باللسان خاصة على النعمة وعلى الصفة واما
الشكر فعلى النعم خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال

افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

قوله يملا الميزان وتملا ما بين السما والارض في معناه ثلاثة اوجه احدها
اي ثواب ذلك واجره يملا الميزان ويملا ما بين السما والارض الثاني فيه حذف
تقديره لو قدر جسما ملا ما بين ذلك الثالث ان المراد تعظيم الكلمة كما يقال
هذه كلمة تملا طباق الارض والحمد بانفراده يملا طباق الميزان وبانضمام
التسبيح اليه يملآن ما بين السما والارض وقد روي التسبيح نصف الميزان
والحمد لله ملاه والتكبير يملا ما بين السما والارض حكاه عياض ومعنى التسبيح التنزيه
ومعنى سبحان الله اي تنزيها له من النقائص وصفات المحدث كلها وهو اسم منصوب
على المصدر بفعل محذوف تقديره سبحان الله تسبيحا قال النحويون واللغويون
يقال سبح الله سبحانا وتسبيحا فالواو لا يستعمل سبحان غالبا الا مضافا فسبحان
الله وهو مضاف الى المفعول به اي سبحت الله وجا غير مضاف كقول الشاعر
سبحانه ثم سبحانا نعوذ به البيت اي انزهه تنزيها **قوله** والصلاة نور اي
بين يدي المصلي يستضي به يوم القيامة وقيل يكون سببا لاشراق انوار المعارف
وانشراح القلب **قوله** والصدقة برهان اي دليل على صحة ايمان المتصدق
وفرق بين المومنين والمنافقين الذين يلمزون المطوعين من المومنين في الصدقات
ولما ضعف ايمان اهل الردة منعوها قال جل وعلا ارايت الذي يكذب بالدين

الى ولا يحض على طعام المسكين والمراد بالصدقة الزكاة والله اعلم بل لبل حدث النسائي
وابي حاتم ويجوز ان يراد به العموم وهو الظاهر فتدخل الزكاة فيه **قوله**
والصبر ضياء يحتمل ان يريد به الصوم لانه صبر وفيه تنوير للباطن ويحتمل ان
يراد به العموم فيدخل فيه الصوم ومستعمله يرى به طريق الرشد وتاركه قد يقع
في ظلمة الغي **قوله** فبايع نفسه اي البيع المعروف اما من الله جل وعلا فمعتقها
كما قال تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واما من الهوى
فموبقها اي مهلكها تقول وبق بالفتح يبق بالكسر ووبق بالكسر يوبق بالفتح ووبق يبق
بالكسر فيهما ثلاث لغات حكاها الجوهري واوبقه اي اهلكه والموبق مفعل منه
كالموعد من وعد يعد ومنه وجعلنا بينهم موبقا ويحتمل ان يكون بايع بمعنى مشتري
فان اللفظة تقع على المعنيين جميعا ومثله قول ابن مسعود رضي الله عنه الناس غاديان
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها قال عياض وهذا نوع من الايجاز بديع عند اهل
البلاغة ح وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول اخرجه الخمسة مسلم والترمذي
وابن ماجه واخرجه ابو داود من حديث ابي المليح عن ابيه وفيه الصدقة مقدمة
على الصلاة وابو المليح بفتح الميم وكسر اللام اسمه عامر وقيل عمير وقيل زيد وابوه
اسامة بن عمير الهذلي البصري له صحبة ورواية ولم يرو عنه غير ابنه ابي المليح
قوله من غلول اصل الغلول الخيانة في المغنم والسرقة منه قبل القسمة
خاصة قاله ابو عبيد وليس من الخيانة مطلقا ولا من الحقد يدل على ذلك انك تقول
من الخيانة اغل يغل اغلالا ومن الحقد غل يغل بالكسر غلا ومن الغلول غل يغل بالضم
غلولا وقال غيره الغلول الخيانة مطلقا وكل خيانة غلول لكنه صار في عرف
الشرع مختصا بخيانة المغنم تقول غل واغل وسميت غلولا لان الايدي مغلولة
عنها اي ممنوعة كانه قد جعل فيها غل وهي الحديدة التي تجمع يد الاسير الى عنقه قال
عياض وهذا اصل في وجوب الطهارة من جهة السنة وانها شرط في صحة الصلاة
والاجماع منعقد على ذلك هذا اخر كلامه ووجه الدلالة من الحديث انه عبر
بالقبول هنا عن الصحة اذ بانتفائها تنتفي فكانه لا تصح الصلاة الا بطهور وهذا الحد

ذكره ابن عمر لابن عامر على سبيل الموعظة والتذكير له ومراده انه كما لا يقبل الله صلاة بغير
طهور ولا صدقة من غلول فلا يقبل دعا من غير توبة ولا اقلاع تعرض له بالتحرز
عن الغلول في مال الله تعالى ويعرفه ما عليه فيه ليخاف ولا يغتر وكان ابن عامر
قد تولى امارة البصرة ذكر ذلك عياض في الاكمال **باب المياه**
ذكر ماء البحر عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سال رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء فان توضانا
به عطشنا افنتوضا بماء البحر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه
الحل ميتته اخرجه مالك والخمسة وابو حاتم واخرجه الشافعي في مسنده وهو اول
حديث فيه ح وفي رواية انا نركب ارماثا لنا في البحر والارماث جمع الرمث وهي
خشب تضم بعضها الى البعض ثم تشد ويركب عليها وابو هريرة اختلف في اسمه
اختلافا كثيرا لم يختلف في اسم مثله فقيل عبد الله بن عامر وقيل عبد الرحمن وقيل
عبد شمس وقيل عبد عمرو وقيل غير ذلك ح وعنه انه قال كان اسمي في الجاهلية
عبد شمس فسماني رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وهو دوسي واكثر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا عنه وروي انه قيل له لم اكنيت ابا هريرة
قال كنت ارعى غنم اهلي وكانت لي هريرة فكنت اضعها بالليل في شجرة فاذا كان
النهار ذهبت بها معي العب بها فكنوني ابا هريرة ح وكان من اصحاب الصفة
قال ابن الاثير بعد ذكر اسما له كثيرة ولولا الاقتدا بهم لتركنا هذه الاسما لانها
لا تفيد تعريفا وانما هو مشهور بكنيته اسلم ابو هريرة عام خيبر وشهدها مع النبي صلى
الله عليه وسلم ولازم رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة في العلم فدعا له رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم ينس شيئا سمعه وقد تقدم ذكر دعايه صلى الله عليه وسلم
له في ذكر ما ظهر من بركة دعايه صلى الله عليه وسلم في اذكار علامات النبوة ن
قوله ميتته هو بفتح الميم وعوام الرواة يكسرونها وهو خطا والمراد ان
حيوان البحر اذا مات فيه حل اكله وفي الحديث فوايد منها جواز الوضوء بماء
البحر مع تغير لونه وطعمه وهو قول اكثر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعامة
العلماء وروي عن ابن عمر وعبد الله بن عمرو كراهة الوضوء بماء البحر ومنها الدلالة

على ان الطهور هو المطهر كالفطور والسحور اسم لما يفطر عليه ويتسحر به لانهم سالوا
عن تطهير ما البحر لا عن طهارته فلولا ان الطهور هو المطهر لما كان الجواب
مطابقًا للسوال ولما زال الاشكال عنهم بجوابه وذهب اصحاب الراى الى ان
الطهور في قوله تعالى وانزلنا من السما ما طهورًا هو الطاهر في نفسه وهذا
البنا للمبالغه كالاكول والشروب والقطوع وجوزوا ازاله النجاسه به وبالمايعات
الطاهره كالخل وما الورد والريق ونحو ذلك ما خلا الدهن واللبن ون الوضو
وجوز الاصم الوضو بذلك كله وذهب بعضهم الى ان الطهور ما يتكرر التطهر به
كالصبور والشكور اسم لمن يتكرر منه الصبر والشكر وهو قول مالك ولذلك
جوزوا الوضو بالمستعمل ومنها دلالته على ان جميع حيوانات البحر تحل ميتته
ومنها انه ينبغي للمفتي ان يجيب باكثر مما استفتي عنه لاسيما اذا علم ان حاجة
السايل تدعو اليه **ذكر ما البير والما المتغير** عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله انتوضا من بير بضاعه وهي بير يلقى فيها
الحيض ولحوم الكلاب والنتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الما طهور
لا ينجسه شي اخرجه الخمسه والشافعي وقال احمد حديث صحيح وقال الترمذي حديث
حسن وفي روايه عند احمد وابي داود انه يستقى لك من بير بضاعه وهي بير
يطرح فيها محايض النسا ولحوم الكلاب وعذر الناس فقال صلى الله عليه وسلم
ان الما طهور لا ينجسه شي وخرج ابن ماجه والبيهقي من حديث ابي امامة
الباهلي وزاد الا ما غلب عليه طعمه او ريحه وزاد في روايه عند البيهقي او لونه
وخرجه الدارقطني ولم يذكر لونه ، ابو سعيد الخدري تقدم ذكر اسمه ونسبه
وبضاعة بضم البا وكسر ايضا دار لبني ساعده بالمدينه وبيرها معروفه وفيها مال
من اموال المدينه وقيل اسم مالك البير سميت به والحيض جمع حيضه بالكسر اهل
وهي الخرقه التي تستثفر بها المراه والمحايض جمع محيض وهو مصدر يقع على الزمان
والمكان والدم والعذر الفضله المستقذره واصله فنا الدار ومنه نظفوا
عذراتكم لا تشبهوا باليهود وسميت الفضله عذره لانهم كانوا يلقونها فيها وهذه
البير كانت في منحدر من الارض فيقذف السيول هذه الاقذار فيها من الطرق

والافنيه وكان الما الكثير لا يوثر فيه وقوع ذلك ولا يغيره وسالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن حكمها فاخبرهم ان الما لا ينجسه شي الا ما غيره ويريد الكثير منه
الذي صفته صفة ما هذه البير في غزارته لان السوال انما وقع عنها فخرج الجواب
عليها قال ابو داود سمعت قتيبه بن سعيد قال سالت قيم بير بضاعه عن عمقها
قال اكثر ما يكون فيها الما الى العانه قلت فاذا نقص قال دون العوره قال ابو داود
وقدرت انا بير بضاعه بردايي اي مددته عليها ثم ذرعته فاذا عرضها سته
اذرع وسالت الذي فتح لي باب البستان هل غير بناوها عما كانت عليه قال لا ،
واستدل بظاهر هذا الحديث كثير من اهل العلم على ان الما لا ينجس بوقوع النجاسه
فيه الا ان يتغير قليلًا كان الما او كثيرًا قال الروياني في حليته وهو قول علي
ابن ابي طالب وابن عباس وحذيفه وابي هريره رضي الله عنهم وجعفر الصادق
والحسن البصري وابرهيم النخعي وسعيد بن المسيب وعكرمه وجابر بن زيد
والقاسم بن محمد وعبد الرحمن بن ابي ليلى ومالك والاوزاعي وسفيان الثوري
قال وعليه العمل في الحرمين وبلاد العرب وغيرها من بلاد الجبال قال وهو
الاختيار هذا اخر كلامه والله اعلم **ذكر ما الثلج** عن عايشه رضي الله
عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اغسل خطاياي بما
الثلج والبرد اخرجه النساي وبوب عليه الوضو بما الثلج واخرج عن ابي
هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في الصلاه اللهم اغسلني من
خطاياي بالثلج والما والبرد وبوب عليه الوضو بالثلج وذلك يشعر بامكان
الوضو به نفسه وذلك اذا كان فيه بلل يمكن الغسل به كامكانه بالما فياخذ
قطعه يمرها على اعضا الوضو ويحصل من بللها ما يحصل به الغسل **ذكر
ما زمزم** عن علي عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وسلم افاض فدعا بسجل من
ما زمزم فشرب منه وتوضا اخرجه احمد والسجل الدلو الملا ما وجمعها
سجال وزمزم البير المباركه المعروفه وسميت بذلك قيل لكثره ماها يقال
ما زمام وزمزم اي كثير وقيل هو اسم علم لها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال
بلغني ان رجلا من بني مخزوم من بني المغيره اغتسل في زمزم فوجد من ذلك

العباس وجدًا شديدًا وقال لا احلها لمغتسل وهي للشارب حل وبل وللمتوضي
حل وبل اخرجه ابو ذر الهروي في منسكه وابو الوليد الازرقي في كتابه واخرج
سعيد بن منصور معناه في سننه واخرج ابو عبيد القاسم بن سلام في غريبه المسند
من قوله لا احلها الى اخره وقوله حل هو بكسر الحاء الحلال كالحرم بمعنى الحرام
وقوله وبل قال ابو عبيد قال الاصمعي كنت اقول في بل انها اتباع كقولهم عطشان
نطشان وجايع نايع حتى اخبرني معتمر بن سليمان ان بلًا في لغة حمير مباح ولو
لاختلاف اللفظ توكيدًا قال ابو عبيد وهو اولى لانا قل ما وجدنا الاتباع بواو
العطف وقيل بل شفا كما يقال بل الرجل من مرضه وابل واستبل اذا شفي ويحقق
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم فيها انها طعام طعم وشفا سقم ۰ وعن وهب بن منبه
انه قال والذي نفس وهب بيده لا يعمد اليها احد فيشرب حتى يتضلع الا نزعت
منه كل داء واحدثت له شفا وقد وردت احاديث في هذا المعنى واحاديث
كثيرة في فضلها وفي اداب شربها وبركتها وفي الحث على حمل مايها للتبرك ۰
ذكرها في كتاب المناسك المترجم بالقرى لقاصد ام القرى مستوعبة مشروحة
وقول العباس لا احلها لمغتسل والتحليل والتحريم ليس اليه قال ابو عبيد وانما
قال ذلك لانه جعل لها حوضين حوضًا للشراب وحوضًا للوضوء فعند
هذا قال ذلك تنزيهًا للمسجد من الجنابة لمكان تحريم لبث الجنب في المسجد
لا تعظيمًا للماء **قلت** ويحتمل ان يقال انه قال ذلك تعظيمًا لشان الما
وصيانة له عن الابتذال والامتهان في غير الوضوء واباح الوضوء لكثرة الحاجة
اليه وانما اسند التحريم الى نفسه لانه ملك الما بحيازته وجعله في الحياض فله
ان يبيح ما شا ومن شا ويمنع من شا وما شا حتى لو اخذه من يريد الغسل واغتسل
به في غير صحن المسجد كان حرامًا عليه من جهة انه مملوك لم يؤذن في استعماله
ولو استعمله في المسجد كان مرتكبًا للحرمة من وجهين احدهما هذا والثاني تحريم
اللبث في المسجد على الجنب ومقتضى هذا احتمال تعميم الحكم حتى لو كان الما
لنفسه واغتسل به في غير المسجد ومن غير الجنابة امتهانًا وابتذالًا كره ذلك لانه
ما مبارك وردت الاحاديث بفضله وتعظيم شانه فناسب ان ينزه عن الامتهان

والابتذال الا فيما ورد به الشرع وهو الوضوء وقد ذكر الماوردي في كتابه الحاوي
ان الاستنجا به ممنوع لكنه تجزي ذكره في باب الاستطابة ويطرد ذلك في ازالة
جميع النجاسات **قلت** وعندي ان المنع من ذلك على وجه الكراهية لا التحريم
وذلك اذا كان الاستعمال على وجه الامتهان والابتذال اما اذا كان الاستعمال
على وجه التبرك والاستشفا فلا يحرم ولا يكره وقد جا في بعض طرق البخاري
في حديث الحمى من فيح جهنم فابردوها بالما فابردوها بما زمزم فيدخل في عمومه
الابراد بالغسل والله اعلم **ذكر المياه التي من الجنة** عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار
الجنة اخرجه مسلم ۰ وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انزل الله عز وجل من الجنة خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون
وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله
عز وجل من عين واحدة من عيون الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناحي
جبريل استودعها الجبال واجراها في الارض وجعل فيها منافع للناس في
اصناف معايشهم فذلك قوله تعالى وانزلنا من السما ما طهورًا بقدر فاسكناه
في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله جبريل فرفع من
الارض القران والعلم والحجر الاسود ومقام ابرهيم وتابوت موسى وما فيه
وهذه الانهار الخمسة فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت
هذه الاشيا من الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا اخرجه الامام ابو الحسن
الواحدي في تفسيره بسنده وهو مسند لنا **اخبرنا** به شيخنا المعمر ابو علي الحسن
ابن محمد بن منصور بن المقير النجار البغدادي قراءة عليه بالمسجد الحرام في سنة
ست وثلاثين وستماية قال انبانا ابو الفضل احمد بن طاهر الميهني قال اخبرنا
الامام ابو الحسن الواحدي بسنده المذكور في كتابه الوسيط في تفسير القران
عند قوله تعالى وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه في الارض الاية **ذكر
الزجر عن استعمال ما حجر ثمود** عن نافع ان عبد الله اخبره ان الناس نزلوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثمود فاستقوا من ابارها وعجنوا

به العجين فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا ما استقوا ويعلفوا الابل العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة اخرجه مسلم وترجم عليه باب في الاستقا من ابار المعذبين

ذكر ما لا يحمل الخبث من الما وتنجيس سور السباع

عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسال عن الما يكون في الفلاة من الارض وما ينوبه من السباع والدواب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الما قلتين لم يحمل الخبث اخرجه الخمسة واخرجه ابو حاتم في صحيحه كذلك وعند ابي داود اذا كان الما قلتين فانه لا ينجس وعند الامام الشافعي في المسند اذا كان الما قلتين لم يحمل نجسا او خبثا اخرجه ثاني حديث في مسنده ومفهوم الحديث يدل على ان ما دون القلتين ينجس بوقوع النجاسة فيه والا لما كان في التقييد بهما فايده ويدل ايضا على نجاسة اسار البهايم لانه صلى الله عليه وسلم سيل عن الما وما ينوبه من السباع والدواب فقال صلى الله عليه وسلم اذا كان الما قلتين فانه لا ينجس اخرجه ابو داود واخرجه الدارقطني وقال لم ينجسه شي فلولا ان ما دونهما ينجس بورودها والا لما كان الجواب مطابقا للسوال وسيل يحيى بن معين عن هذا الحديث فقال حديث جيد الاسناد وقال البيهقي اسناد صحيح موصول وذكر النسايي عن انس قال اتى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر فانها رجس وترجم عليه باب سور الحمار واراد الاستدلال بالحديث على نجاسة سوره ووجهه قوله صلى الله عليه وسلم فانها رجس والرجس النجس وعندنا ان الضمير يعود الى لحومها بعد ذبحها او موتها اما ما دامت حية فهي طاهرة والحديث الاول محمول على الاولى والندب لعدم احترازها من النجاسات ولا تضاد بين هذا وبين ما تقدم في ذكر البير والما المتغير من حديث ابي امامة ان الما لا ينجسه الا ما غيره بل ذلك محمول على الكثير توفيقا بينه وبين هذا الحديث والذي ذهب اليه اكثر اهل العلم ان سور السباع جميعها طاهر الا سور الكلب والخنزير فانه نجس عند الاكثرين وذهب قوم الى نجاسة سور السباع الا سور الهر وهو قول اصحاب

الراي وقال مالك والاوزاعي اذا شرب الكلب من انا ولم يجد ما غيره توضا به وقال الثوري يتوضا به ثم يتيمم وذهب اصحاب الراي الى ان سور الحمار والبغل مشكوك فيه فاذا لم يجد ما غيره جمع بين الوضوء به والتيمم قال البغوي وبلغنا ان سفيان الثوري قال لم نجد في امر الما الا السعة وقوله في الحديث وما ينوبه اي ينزل به ومنه نوايب الانسان اي ما ينزل به من المهمات وقوله لم يحمل الخبث اي انه يدفعه كما يقال فلان لا يحمل الضيم اذا كان ياباه ويدفعه عن نفسه ويويد ذلك قوله في الرواية الاخرى لم ينجس وقد روي في حديث مرسل بقلال هجر وقلال هجر مشهورة الصنعة معلومة المقدار لا تختلف كما لا تختلف المكاييل وهجر التي تنسب اليها قرية كانت بقرب المدينة وقيل تنسب الى هجر التي باليمن وهي قاعدة البحرين وهي اما ان تكون عملت بها وجلبت الى المدينة واما ان تكون عملت بالمدينة على مثالها والقلة الحب العظيم وجمعها قلال وهي معروفة بالحجاز ويقال سميت قلة لانها تقل بالايدي اي ترفع وقدر الشافعي قلتين بخمس قرب وقدرها اصحابه بخمسمايه رطل كل قربة مايه رطل وممن ذهب الى التحديد بالقلتين وقال اذا بلغ الما هذا الحد لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان تغير الشافعي واحمد واسحق وابو عبيد وابو ثور وجماعة من اصحاب الحديث وقدر بعض اصحاب الحديث الراي الما الذي لا ينجس الا بالتغير بعشر اذرع في عشر اذرع وقدره بعضهم ان يكون بحيث لو حرك منه جانب لم يضطرب منه الجانب الاخر وهو فاسد لانه يختلف باختلاف قوة التحريك وضعفه وذهب جماعة الى ان الما لا ينجس الا بالتغير قليلا كان او كثيرا وهو قول من تقدم ذكره في ذكر الما اليسير واحتجوا بحديث بير بضاعة المتقدم وبحديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الما لا ينجسه شي وبحديثه الاخر اغتسل بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جفنة فجا النبي صلى الله عليه وسلم ليتوضا من فضلها فقالت له فقال الما لا ينجسه شي اخرجه ابو حاتم والجواب ان هذه الاحاديث محمولة على الما الكثير وتخص عمومها بحديث التقييد بالقلتين على ما تقدم تقريره واما بير بضاعة فلا ريب ان ماها كان كثيرا والسوال

كان عنها فخرج الجواب عليها والله اعلم **ذكر حجة من طهر اسار السباع**، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل انتوضا بما افضلت الحمر قال نعم وبما افضلت السباع كلها اخرجه الشافعي في مسنده وعن يحيى بن عبد الرحمن ان عمر رضي الله عنه خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوضا فقال عمرو بن العاص لصاحب الحوض لا تخبرنا فا يا صاحب الحوض هل ترد حوضك السباع فقال عمر يا صاحب الحوض لا تخبرنا فانا نرد على السباع وترد السباع علينا اخرجه مالك والسباع تقع على الاسد والنمر والذباب وغيرها والحجة في قوله فانا نرد على السباع وترد السباع علينا وكانه يقول لا تخبرنا فانه لا فايدة في اخبارك فانا مع السباع بهذه المثابة **ذكر حجة من نجس سور الحمار**، فيه حديث انس المتقدم في ذكر ما لا يحمل الخبث من الماء اخرجه النسائي **ذكر سور الحايض** احاديث هذا الذكر ستاتي في باب الحيض ان شاء الله تعالى **ذكر سور الهر** عن كبشة بنت كعب بن مالك وكانت تحت ابن ابي قتادة ان ابا قتادة دخل عليها قالت فسكبت له وضوا فجاءت هرة فشربت منه فاصغى لها الاناء حتى شربت قالت كبشة فراني انظر اليه فقال اتعجبين يا ابنة اخي فقلت نعم فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الهرة انها من الطوافين عليكم والطوافات اخرجه مالك والشافعي والخمسة وابو حاتم وقال الترمذي حسن صحيح **قوله** ليست بنجس بفتح الجيم يقال ذلك لكل مستقذر قال تعالى انما المشركون نجس وقوله والطوافات روي بواو العطف كما هنا وروي او الطوافات بأو التي للشك وفي تاويله قولان احدهما ان يكون شبهها بخدم البيت ومن يطوف على اهله للخدمة كما قال تعالى طوافون عليكم بعضكم على بعض يعني المماليك والخدم الذين لا يقدرون على التحفظ منهم غالبا قال ابرهيم انما الهرة كبعض اهل البيت وقال ابن عباس انما هي من متاع البيت والقول الاخر ان يكون شبهها للحاجة والمسالة يريد ان الاجر في مواساتها كالاجر في مواساة من يطوف للمسالة والحاجة، وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصغي الى الهرة الاناء حتى تشرب

ثم يتوضا بفضلها اخرجه الدارقطني **قوله** يصغي الاناء اي يميله تسهيلا للشرب عليها ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اي مالت عن الحق، وعن داود ابن صالح بن دينار التمار عن امه ان مولاتها ارسلتها بهريسة الى عايشة فوجدتها تصلي فاشارت الي ان ضعيها فجاءت هرة فاكلت منها فلما انصرفت اكلت من حيث اكلت الهرة وقالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها ليست بنجس انها من الطوافين عليكم وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بفضلها اخرجه ابو داود **ذكر سور الجمل** وما في معناه، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا عشية ودنونا من مياه العرب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يتقدمنا فيمدر الحوض فيشرب ويسقينا قال جابر فقمت انا الحديث الى ان قال وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ورد استاذن جابرا وجبارا في اشراع ناقته فاذنا فاشرع ناقته في الحوض ثم اناخها ثم توضا منه اخرجه ابو حاتم وقد تقدم الحديث في ذكر القيام الاستجمار والاحجار لامره صلى الله عليه وسلم وقد استدل ل به بعض اهل العلم على ان التوكيل في المباحات لا يصح اذ لو صح لما استاذنهما ولما استاذنهما دل على انهما ملكاه بحيازته فلذلك استاذنهما ويحتمل ان يقال انما استاذنهما تطييبا لقلبهما ومباسطة لهما لمكان تعبهما والله اعلم وفيه دلالة ظاهرة اما على طهارة ما يخرج البعير من معدته اذ فوه لا يخلوا منها غالبا فيكون حجة على طهارة روث ما يوكل لحمه اذ لا فرق بينه وبين جرته واما على العفو عنها مع الحكم بنجاستها لتعذر الاحتراز منها وعليه نص ابن الصباغ غ فيما حكاه القلعي عنه في فتاويه **ذكر ما لا نفس له** سايلة من الميتات اذا وقع في الماء لا ينجس الماء، عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في شراب احدكم فليغمسه كله ثم ليطرحه فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء اخرجه البخاري وابو حاتم وزاد وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء فليغمسه كله ثم لينزعه واخرجه النسائي من حديث ابي سعيد الخدري وقال اذا وقع الذباب في اناء احدكم فليمقله، وهو بمعناه

تقول مقلته امقله مقلا اذا غمسته فى الما ونحوه وكذلك اخرجه ابو عبيد القاسم
من حديث ابى سعيد بن زيان ولفظه عن النبى صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب فى
الطعام فامقلوه فان فى احد جناحيه سما وفى الاخر شفا وانه يقدم السم ويوخر
الشفا قال وقوله فامقلوه اى امقلوه اى اغمسوه ليخرج الشفا كما خرج الدا
واخرجه البغوى فى شرحه بسنده عنه موصولا وقال وروى عن ابى هريره
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب فى انا احدكم فان فى احد جناحيه
دا وفى الاخر شفا وانه يتقى بجناحه الذى فيه الدا فليغمسه كله قال الخطابى قال من
لا خلاق له كيف يجتمع الدا والشفا فى جناحى الذبابه وكيف يعلم ذلك حتى يقدم
الجناح الذى فيه الدا وتاخير الذى فيه الشفا وهذا سوال جاهل بالله عز وجل او متجاهل
فان نفس الحيوانات قد جمع الله فيها من الحراره والبروده والرطوبه واليبوسه
وهى اشيا متضاده قد الف الله جل وعلا بينها وجعل فيها قوى الحيوانات فلا
ينكر ان يجمع الدا والدوا فى جزء من الحيوان وان الذى الهم النحله ان تتخذ
البيت العجيب الصنعه وتعسل فيه والهم الذره ادخار القوت الى اوان حاجتها
قادر ان يلهم الذبابه ذلك وفى كل شى عبره وحكمه وما يتذكر الا اولوا الالباب
وفيه دلاله على ان الذباب وما فى معناه مما ليس له نفس سايله كالنمله والعقرب
والخنفسا والزنبور ونحو ذلك اذا مات فى ما قليل او طعام لا ينجسه قال البغوى
وهو قول عامه اهل العلم وللشافعى قول انها تنجسه ووجه الدلاله من الحديث
على عدم التنجيس ان الشراب قد يكون حارا فيموت فيه او يكون مما اذا وقع
الذباب فيه مات كالسمن وغيره ذكر حكم البول فى الما الجارى والراكد
عن ابى هريره رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن
احدكم فى الما الدايم الذى لا يجرى ثم يغتسل به اخرجاه والشافعى وابو داود والترمذى
وابو حاتم وقال البخارى ثم يغتسل فيه وقال ابو داود منه ولاحمد
والنساى وقال ثم يتوضا فيه وقال ابو حاتم يتوضا منه او يشرب وفى روايه
عنه لا يبولن احدكم فى الما الدايم ولا يغتسل فيه من الجنابه قلت قد يتعلق بهذا
الحديث من يقول بتنجيس الما المستعمل فانه سوى بينه وبين البول ولا دلاله

فيه لان النهى به حاصله فى منع استعمال الما بعد ذلك مع تغاير الوصفين والاصل
عدم ما زاد على ذلك وقوله الدايم اى الساكن الراكد الذى لا يجرى من دام يدوم
اذا طال زمانه او من دام يدوم دوما اذا سكن وادمته سكنته يقال للطاير اذا صف
جناحيه وسكنهما ولم يحركهما قد دوم الطاير تدويما ويقال هذا الحرف من الاضداد
يقال للساكن دايم وللداير دايم ويقال دوم الطاير اذا دام ومفهوم الحديث يدل
على ان حكم الجارى يخالف حكم الراكد وان الجارى لا ينجس الا بالتغير وان قل بخلاف
الراكد والا لما كان فى التقييد بالراكد فايده وهو قول قديم للشافعى واستدل به
ابو حنيفه على نجاسه القلتين من الراكد بوقوع النجاسه فيهما وهو عندنا محمول
على ما دون القلتين تنزيلا للمطلق على المقيد بهما على ما تقدم وحكى عن داود فى الما
الكثير الراكد اذا بال فيه ولم يتغير لم ينجس ولا يجوز له ان يتوضا منه ويجوز
لغيره ان يتوضا منه وان بال فى انا ثم طرحه فيه ولم يتغير لم ينجس وجاز له
ولغيره الوضو منه والله اعلم ذكر الما المشمس عن جابر ان عمر رضى الله عنهما
كان يكره الاغتسال بالما المشمس وقال انه يورث البرص وعن حسان بن ازهر
قال قال عمر رضى الله عنه لا تغتسلوا بالما المشمس فانه يورث البرص اخرجهما
البيهقى وقال واما ما روى عن عايشه رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال فى ذلك يا حميرا لا تفعلى فانه يورث البرص فلا يثبت البته قلت
وقد اورده الحافظ ابو نعيم فى كتاب الطب بسنده عن ابى الحسن عبيد الله
ابن احمد المقرى عن الحسن بن محمد بن الحسين عن ابيه عن خالد بن الوليد المخزومى
عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه رضى الله عنها قالت سخنت للنبى صلى الله عليه
وسلم ما فى الشمس فقال لا تفعلى يا حميرا فانه يورث البرص ذكر الما المسخن
عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عمر رضى الله عنه كان يسخن الما فيتوضا به ويغتسل
اخرجه البيهقى ذكر سلب طهوريه الما المستعمل عن ابى هريره رضى
الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يغتسل احدكم فى الما الدايم وهو جنب
فقيل كيف نفعل يا ابا هريره قال يتناول منه تناولا اخرجاه وابو حاتم
استدل به ابو حنيفه على نجاسه المستعمل وهو عندنا محمول على سلب طهوريته

اذا كان قليلا على ما تقدم وفيه دليل على ان الجنب اذا ادخل يده في الما كبينا وله لا يتغير به
حكم الما وان ادخلها ليغسلها من الجنابه صار مستعملا **ذكر طهارة الما المستعمل**
عن جابر رضي الله عنه قال جا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني وانا مريض لا اعقل
فتوضا وصب وضوه علي اخرجاه واخرجه ابو حاتم بن بان وسياتي في كتاب
الفرايض فيه دلاله على طهارة المستعمل وصرف الوضو الى خلاف المعهود فيه
خلاف الظاهر ؞ وعن ابي جحيفه رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قبه من حمرا من ادم ورايت بلالا اخذ وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورايت الناس يبتدرون ذلك الوضو فمن اصاب منه شيا تمسح به ومن لم يصب
منه شيا اخذ من بلل يد صاحبه اخرجه مسلم واخرجه البخاري بزياده ونقص
ولفظه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجره فاتي بوضو فتوضا
فجعل الناس ياخذون من فضل وضوه فيتمسحون به ؞ وعن المسور بن مخرمه رضي الله
عنهما حديث صلح الحديبيه وفيه واذا توضا صلى الله عليه وسلم كادوا يقتتلون
على وضوه اخرجه البخاري ؞ وعن السايب بن يزيد رضي الله عنهما قال ذهبت
بي خالتي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابن اختي وقع فمسح راسي — في الاصل ابن اخي
ودعا لي بالبركه ثم توضا فشربت من وضوه ثم قمت خلف ظهره فنظرت
الى خاتم النبوه بين كتفيه مثل زر الحجله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري في
باب استعمال فضل وضو الناس والوقع المرض المشتكي وروي وجع مكان
وقع والحجله وزرها تقدم تفسيرها في ذكر علامات النبوه وفيه دلاله على طهارة
المستعمل ؞ وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه — ابن عفرا
وسلم توضا ومسح راسه من فضل ما كان بيده وفي لفظ مسح راسه من فضل ما بقي
من وضو في يديه اخرجهما احمد وفيه دليل لمن ذهب الى طهورية المستعمل
والا لما صح مسح الراس به ؞ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال اغتسل بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم في جفنه فجعل الرجل النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا منها او
يغتسل فقالت له يا رسول الله اني كنت جنبا فقال ان الما لا يجنب اخرجه احمد
وابو داود والنسايي وابو حاتم والترمذي وقال حسن صحيح ؞ فيه دلاله على طهوريه

المستعمل ووجه الدلاله قوله صلى الله عليه وسلم ان الما لا يجنب مع قوله في جفنه
وفي حقيقه في الظرفيه فدل على ان الغسل كان فيها لا منها ويحتمل ان يقال كان
منها وحروف الجر يقوم بعضها مقام بعض ويويد هذا الحديث ميمونه وسياتي
وهي المشار اليها في هذا الحديث والله اعلم جمعا بين الحديثين وفيه ايضا دلاله على ان
المستعمل لا يعلل باستقبال المنع اليه وقوله لا يجنب يقال اجنب يجنب وجنب
يجنب ومعناه لا يصير بهذا الفعل الى حاله يجتنب ولا يستعمل واصل الجنابه
البعد والجنب يقع على الواحد والاثنين والجمع والذكر والانثى بلفظ واحد وقد
يجمع على اجناب وجنبين **ذكر التوسعه** في رشاش غسل الجنابه ؞ عن ابن عمر
وابن عباس رضي الله عنهم انهما كانا لا يريان باسا بما ينتضح من غسل الجنابه اخرجه
البخاري والنضح الرش بحيث يبل ولا يسيل والظاهر والله اعلم انهما ارادا ما
ينتضح من غسل الجنابه في الما الذي يغتسل منه ويريان ذلك في محل العفو لانه
يشق الاحتراز منه وهذا اذا لم يجاوز القدر المعتاد فيه غالبا وبين الفقها خلاف
في ذلك وهذا هو المختار والله اعلم **ذكر نهي الرجل** عن الوضو بفضل وضو المراه
عن الحكم بن عمرو الغفاري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
ان يتوضا الرجل بفضل وضو المراه اخرجه الخمسه وابو حاتم وبه قال احمد واسحق
والحكم هذا هو ابن عمرو بن مجدع الغفاري وغلب عليه وعلى اخيه رافع بن
عمرو هذه النسبه الى غفار واهل العلم بالنسب يقولون انه ولد من ولد ثعلبه
ابن مليك اخي غفار بن مليك والله اعلم صحب النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفي
وسكن البصره واستعمله زياد بن ابيه على خراسان من غير قصد لولايته انما ارسل
زياد يستدعي رجلا اسمه الحكم فمضى الرسول واحضر الحكم بن عمرو فلما راه
زياد قال هذا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاستعمله عليها وغزا
الكفار فغنم غنايم كثيره فكتب اليه زياد ان امير المومنين يعني معاويه كتب ان
يصطفي له الصفرا والبيضا فلا تقسم في الناس ذهبا ولا فضه فكتب اليه الحكم
بلغني ما ذكرت من كتاب امير المومنين واني وجدت كتاب الله تعالى قبل كتاب
امير المومنين وانه والله لو ان السما والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى الله جعل

له مخرجًا والسلام وقسّم الفىٔ بين الناس ثم قال اللهم ان كان لى عندك خير فاقبضنى
اليك فمات بخراسان بمروسنة خمسين ٥ وعن عبد الله بن سرجس رضى الله عنه
قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغتسل الرجل بفضل المراه والمراه
بفضل الرجل ولكن يشرعان جميعًا اخرجه النسائى والدارقطنى واخرجه ابو
داود عن رجل صحب النبى صلى الله عليه وسلم وقال ليغترفا جميعًا وكان ابن عمر
يذهب الى ان النهى عن فضل طهور المراه الجنب او الحايض وقال بعض العلما
النهى انما وقع عن التطهر بفضل ما استعملته المراه من الما وهو ما سال من
اعضايها عند التطهر به دون الفضل الذى يسئره فى الانا فيكون حجه لمن
راى ان المستعمل لا يجوز التطهر به ومنهم من حمل النهى فى ذلك على الاستحباب
والاكثرون على جواز الوضو بفضل وضو المراه ولم يصحح البخارى حديث الحكم
ابن عمرو وقال البغوى وان ثبت فهو منسوخ **ذكر التوسعة فى ذلك** عن ميمونه
رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا بفضل غسلها من
الجنابه اخرجه احمد وابن ماجه **قولها** غسله من الجنابه اى الما الذى يغتسل
به وهو بالضم كالاكل لما يوكل وهو الاسم ايضًا من غسلته والغسل بالفتح المصدر
وبالكسر ما يغسل به من خطمى وغيره ٥ وعنها قالت اجنبت انا ورسول الله
صلى الله عليه وسلم فاغتسلت من جفنه وفضلت فيها فضله فجا النبى صلى
الله عليه وسلم ليغتسل منها فقلت انى قد اغتسلت منها قالت فاغتسل وقال
ان الما ليس عليه جنابه اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح والعمل على هذا عند اكثر
اهل العلم انه يجوز استعمال فضل طهور المراه للرجال والنسا وكره بعضهم للرجل
الوضو بفضل وضو المراه وهو قول احمد واسحق **ذكر التوسعة فى
اغترافهما جميعًا** قد تقدم فى الذكر قبله ما يدل عليه ٥ وعن عايشه رضى الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من القدح وهو الفرق
وكنت اغتسل انا وهو من انا واحد اخرجه الشافعى ٥ وعنها كنت اغتسل انا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد وتختلف ايدينا فيه ويلتقى اخرجه
ابو حاتم ٥ وعنها كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد بينى

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ثم مسح راسه بما غبر من فضل يديه وغسل
رجليه حتى انقاهما اخرجاه واخرجه الترمذى من طرق اخر وقال ومسح راسه بما
غبر من فضل يديه وقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عبد الله بن زيد
وغيره ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ لراسه ما جديدًا ٥ وعن على رضى الله عنه فى
صفه وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم انه تمضمض وادخل بعض اصابعه فى فيه
وانه مسح راسه واحده اخرجه احمد ٥ وعنه انه تمضمض واستنشق ونثر بيده
اليسرى ففعل هذا ثلاثًا ثم قال هكذا وضو رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
النسائى ٥ وعنه انه دعا بوضو فبدا فغسل يديه ثلاث مرات قبل ان يدخلهما
فى وضويه ثم تمضمض واستنشق ثلاثًا ثلاثًا ثم غسل وجهه ثلاثًا ثم غسل يديه ثلاثًا
ثلاثًا ثم مسح راسه مسحه واحده ثم غسل رجليه ثلاثًا ثلاثًا ثم قام قايمًا فقال
للحسن ابنه ناولنى الانا الذى فيه فضل وضويه فشرب من فضل وضويه قايمًا
فعجبت فلما راٰنى قال لا تعجب فانى رايت اباك النبى صلى الله عليه وسلم يصنع مثل ما
رايتنى صنعت يقول بوضويه هذا ثم شرب فضل وضويه قايمًا اخرجه
النسائى واخرجه ابو حاتم وقال فى غسل الرجلين ثم صب بيده اليمنى على قدمه
اليمنى ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم صب بيده اليمنى على قدمه اليسرى
ثلاث مرات ثم غسلها بيده اليسرى ثم ادخل يده فى الانا فغرف بكفه فشرب
منه ثم قال هذا طهور نبى الله صلى الله عليه وسلم فمن احب ان ينظر الى طهور نبى الله
صلى الله عليه وسلم فهذا طهوره ٥ وعن المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضو فغسل كفه وغسل وجهه ثلاثًا ثم ذراعيه
ثلاثًا ثلاثًا ثم مضمض واستنشق ثلاثًا ثلاثًا ثم مسح براسه واذنيه ظاهرهما وباطنهما
وادخل اصبعيه فى صماخى اذنيه اخرجه ابو داود واخرجه احمد وزاد وغسل
رجليه ثلاثًا ٥ وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم توضا
فغرف غرفه فمضمض واستنشق ثم غرف غرفه فغسل وجهه ثم غرف غرفه فغسل
يده اليمنى ثم غرف غرفه فغسل يده اليسرى ثم غرف غرفه فمسح براسه وظاهر
اذنيه وباطنهما وادخل اصبعيه فى اذنيه ثم غرف غرفه فغسل رجله اليمنى ثم

غرفة فغسل رجله اليسرى اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر اباحة المضمضة والاستنشاق بغرفة واحدة **قلت** والحديث دال على اتخاذ كل الغرفة في كل عضو سواهما وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه واذنيه باطنهما بالسباحتين وظاهرهما بابهاميه اخرجه النسائي واخرجه ابو داود وابن ماجه والنسائي ايضا من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده في حديث صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ثم مسح براسه وادخل اصبعيه السباحتين في اذنيه ومسح بابهاميه ظاهر اذنيه وبالسباحتين باطن اذنيه وعن الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتينا فحدثتنا انه قال اسكبي لي وضوءا فذكرت وضوء النبي صلى الله عليه وسلم قالت فيه فغسل كفيه ثلاثا ووضا وجهه ثلاثا ومضمض واستنشق مرة ووضا يديه ثلاثا ثلاثا ومسح براسه مرتين بدا بمؤخر راسه ثم بمقدمه باذنيه كلتيهما ظهورهما وبطونهما ووضا رجليه ثلاثا ثلاثا وفي رواية تمضمض واستنثر ثلاثا اخرجهما ابو داود واخرج الترمذي منه ذكر مسح الراس لا غير وقال حديث حسن قال العباس بن يزيد هذه المراة التي حدثت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه بدا بالوجه قبل المضمضة والاستنشاق وقد حدث اهل بدر منهم عثمان وعلي انه بدا بالمضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه والناس عليه ذكره الدارقطني وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا عندها فمسح الراس كله من فوق الشعر كل ناحية لمنصب الشعر لا يحرك الشعر عن هيئته اخرجه احمد وابو داود وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح براسه من فضل ما كان في يديه اخرجه ابو داود وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا وادخل اصبعيه في جحري اذنيه اخرجه ابو داود وابن ماجه وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبدا فيغسل يديه قبل ان يدخلهما الاناء ثلاثا ثم يتوضا ويغسل وجهه ثلاثا ثم يتمضمض ويستنشق ثلاثا ثم يغسل يديه ثم يمسح براسه مقبلا ومدبرا ثم يغسل رجليه اخرجه الدارقطني وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان عليا عليه السلام قال يا ابن اخي عباس الا اتوضا لك وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت بلى فداك ابي وامي فوضع انا فغسل يديه ثم مضمض واستنشق واستنثر ثم اخذ بيديه فصك بهما وجهه والقم ابهاميه ما اقبل من اذنيه قال ثم عاد في مثل ذلك

وابن ماجه

ثلاثا ثم اخذ كفا من ماء بيده اليمنى وافرغها على ناصيته ثم تركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح براسه وظهور اذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله اخرجه احمد وابو داود وفيه دلالة لمن قال ما اقبل من الاذنين من الوجه وقوله تستن اي تسيل وتصب يقال سننت الماء اذا صببته صبا متصلا وعن عطاء بن يسار قال قال لنا ابن عباس اتحبون ان اريكم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فدعا باناء فيه ماء فاغترف غرفة بيده اليمنى فتمضمض واستنشق ثم اخذ اخرى فجمع بها يديه ثم غسل وجهه ثم اخذ اخرى فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ اخرى فغسل بها يده اليسرى ثم قبض قبضة من الماء ثم نفض يده ثم مسح راسه واذنيه ثم قبض اخرى من الماء فرش على رجله اليمنى وفيها النعل ثم مسحها بيديه يد فوق القدم ويد تحت النعل ثم صنع باليسرى مثل ذلك اخرجه ابو داود واخرجه البخاري مطولا ومختصرا واخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجه نحوه مختصرا وفي لفظ للبخاري ثم اخذ غرفة من ماء فرش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل بها رجله اليسرى وذلك يوضح ما ابهم في لفظ حديث ابي داود من الرش والمسح فيحمل الرش على الغسل ثم كان المسح بعده او اراد بالمسح الغسل وقد يطلق عليه الا ان قوله يد تحت النعل الظاهر ان المراد به المسح وقد يريد غسل النعل مع الرجل قال الحافظ المنذري وترجم البخاري والترمذي والنسائي على طرف من هذا الحديث الوضوء مرة مرة **قلت** وترجم ابو داود الوضوء مرتين وذكر حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا مرتين مرتين واخرجه الترمذي وقال حديث حسن ثم ذكر اعني ابا داود حديث عطاء بن يسار هذا في هذه الترجمة ولا وجه لايراده فيها اذ ليس فيه ذكر مرتين ثم ذكر طرفا منه في باب الوضوء مرة مرة فقال عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال الا اخبركم بوضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا مرة مرة قال الحافظ المنذري هذا طرف من الحديث الذي قبله وعن عثمان رضي الله عنه قال هلم اتوضا لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسل وجهه ويديه حتى مس اطراف العضدين ثم مسح براسه ثم امر يديه على اذنيه ولحيته ثم غسل رجليه اخرجه الدارقطني وعن طلحة

بن مصرف عن ابيه عن جده رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه
حتى بلغ القذال وما يليه من مقدم العنق اخرجه احمد واخرجه ابو داود وقال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم مسح راسه مرة واحدة حتى بلغ القذال وهو اول القفا وقال
مسدد مسح راسه من مقدمه الى موخره حتى اخرج يديه من تحت اذنيه قال ابو داود
جد طلحه هو كعب بن عمرو ويقال عمرو بن كعب الهمداني اليامي ويام بطن من همدان
والاول اشهر قال ابن الاثير له صحبة ومنهم من ينكرها وقد تقدم قول عبد الحق طلحه
بن مصرف لا يعرف لجده صحبة قال الحافظ ابو عمر وقد اختلف فيه والاصح ان
له صحبة ولم يذكر الحافظان ابو نعيم وابن منده غيره وروا حديث الوضوء عن طلحه
ابن مصرف عن ابيه عن جده ولفظه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا
فامر يديه على سالفته **قوله** سالفته هي صفحة العنق وهما سالفتان من جانبيه ٥
وعن عثمان رضي الله عنه انه توضا فغسل ذراعيه ثلاثا ومسح راسه ثلاثا وقال رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا اخرجه ابو داود ٥ وعن علي رضي الله عنه انه
توضا ومسح راسه حتى ما يقطر وغسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم اخرجه ابو داود وفي لفظ عنه عن علي انه مسح راسه ثلاثا
ثلاثا لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن معاويه رضي الله عنه انه
لما وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم غسل رجليه من غير عدد اخرجه
ابو داود ٥ وعن ابي امامه رضي الله عنه وذكر وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الماقين قال وقال الاذنان من الراس
قال حماد لا ادري هو من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم او من قول ابي امامه يعني
قصة الاذنين اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه **قال** الدارقطني رفع هذا
الحديث وهم والصواب انه موقوف وموق العين طرفها مما يلي الانف واللحاظ
طرفها مما يلي الاذن وفيه ثلاث لغات ماق بالهمز وماق بالف ساكنه وموق بالواو ٥
ذكر غسله صلى الله عليه وسلم رجله بالما وفيه النعل ٥ تقدم من
حديث ابن عباس وحديث علي ما يدل على ذلك ٥ وعن علي رضي الله عنه وقد وصف
وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ الرجل قال فادخل يديه جميعا فاخذ حفنه

من ما

من ما فضرب بها على رجله وفيها النعل فغسلها بها والاخرى مثل ذلك قال قلت وفي
النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين
قال وفي النعلين اخرجه ابو داود وفي هذا الحديث مقال قال الترمذي سالت البخاري
عنه فضعفه وقال ما ادري ما هذا وقد ذكر ابو داود الحديث في باب الوضوء مرتين
مرتين وذكر مكان الغسل المسح وقد تقدم ذلك في الذكر قبله والكلام عليه وايضاح مبهمه
ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه ٥ عن المستورد بن شداد رضي الله عنه
قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اذا توضا يدلك اصابع رجليه بخنصره اخرجه
ابو داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حديث غريب يرويه ابن لهيعه وهو
ضعيف والمستورد هذا هو ابن شداد بن عمرو بن حسل القرشي الفهري وامه
دعد بنت جابر بن حسل اخت كرز بن جابر وكان لما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
غلاما قاله الواقدي وقال غيره سمع من النبي صلى الله عليه وسلم والقول ما سمع **قلت**
وهذا اصح وقد روى عنه احاديث خرجنا منها في كتابنا هذا الحديث وحديث
ما ابيح للعامل لكتابه سياتي في قسم الصدقات في ذكر العامل وربما غير
ذلك وخرج له الحميدي في جامعه للصحيحين حديثين احدهما عن المستورد قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه
هذه واشار بالسبابة في اليم فلينظر بم يرجع متفق عليه واليم البحر الثاني عن المستورد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقوم الساعة والروم اكثر الناس لحديث
وقد تقدم في اخر اشراط الساعة **باب فرض الوضوء**
وسننه اذكار الفرض ذكر النية في الوضوء عن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الاعمال بالنية وانما لامرئ ما نوى فمن كانت
هجرته لله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراه
يتزوجها فهجرته الى ما هاجر اليه اخرجاه ٥ الكلام في الحديث في فضله وروايته
وبيان سببه وشرحه **الاول** في فضله استحب العلما تقديمه في تصانيفهم
لعموم الحاجة اليه اذ النية اصل العمل قال عبد الرحمن بن مهدي ينبغي لمن صنف
كتابا ان يبتدي بهذا الحديث ولهذا افتتح البخاري به كتابه قال الشافعي يدخل

حديث في سبعين بابًا من ابواب الفقه وقال احمد بن حنبل اصول الاسلام على ثلاثة
احاديث الاعمال بالنيه والحرام بيّن والحلال بيّن ومن احدث في ديننا ما ليس منه
فهو رد وقال ابو داود الفقه يدور على خمسه احاديث الاعمال بالنيه والحلال بيّن
والحرام بيّن وما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم ولا ضرر ولا
اضرار والدين النصيحه وعن ابي داود قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
مايه الف حديث انتخبت منها ما ضمنته كتاب السنن فذكرت الصحيح وما يشبهه
وما يقاربه ويكفي الانسان لدينه من ذلك اربعه احاديث الاعمال بالنيه والحلال
بيّن ومن حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ولا يكون المومن مومنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضاه لنفسه **الثاني** روايته وقد رواه عن يحيى بن سعيد نحو من مايتين
وخمسين رجلا وقد روي من حديث ابي سعيد وابي هريره وابن عباس وابن عمر ومعويه
وغيرهم ولا يصح مسندًا الا من حديث عمر كما اوردناه **الثالث** سببه فان كثيرًا
من الاحاديث لها اسباب ككثير من ايات القران وذلك ان رجلا خطب
امراه بمكه فهاجرت الى المدينه فتبعها فكان يقال له مهاجر ام قيس **الرابع** شرحه
وما يتعلق به من الحكم **قوله** انما كلمه يراد بها الحصر تثبت المشار اليه وتنفي ما
عداه فهي تعمل بركنيها اثباتا ونفيا ومعلوم انه صلى الله عليه وسلم لم يرد نفي الاعمال
الحسيه لانها توجد من غير نيه وانما اراد صحه الاعمال الشرعيه فبين ان النيه هي
المصححه لها وهي عباره عن قصدك الشيء وتحريك طلبه وقال بعض اللغويين اصل
النيه الطلب يقال لي عند فلان نيه اي طلبه وحاجه قال **ـــ** كثير ٥

٥ واني الذي ينوي من المال اهلها اوارك لما ناتلف وغوادي ٥

وبريد الذين يطلبونه من الهرا واوارك اي مقيمه في الاراك باكله تقول منه اركت
بالفتح تارك بالكسر ارو كا اذا اقامت في الاراك باكله فهي اركه نحو فاعله فان اشتكت
منه بطونها قيل اراكا وكذلك رماثا وطلاحا من الرمث والطلح وقد افاد
الحديث ان الشرع انما يعتد من العمل ما اقترن بالنيه وهذا قول اكثر اهل العلم
وبه قال مالك واحمد والشافعي قال ابو حنيفه لا تجب النيه في طهاره الما الغسل
والوضوء وتجب في التيمم وهو قول الثوري وقال الاوزاعي لا تجب اصلا ويصح الكل

دون نيه والدليل على ابي حنيفه انه قد دل قوله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر
الايمان والوضوء شطر الايمان على انه من باب العباده فافتقر الى النيه كالصوم والصلاه
وقوله وانما لامرئ ما نوى توكيد الاول ويزيل بفايده وهو ايجاب تعيين المنوي
فان من صلى اربع ركعات ينوي بقلبه ان كان علي فرض فهي قضاوه وان لم كانت
نفلا لم يجز وكذلك لو قال في الغيم ليله الثلاثين من شعبان ان كان غدا من رمضان
فهو فرضي وان لم يكن فهو نفل لم يجز واتفقوا على ان ازاله النجاسه لا يجب فيها
النيه لانها ترك فالحقت بترك المحارم وقوله فمن كانت هجرته الى اخره يريد ان
تمحض قصده للقربه فعمله مقبول عند الله وعند رسوله ومن قصد به امرا اخر
كان حظه منه ما قصده واعمال البر كلها مدارها على النيه فان خلصت فيها
اعتد بها وان شابها شايبه رياء او عرض غير القربه بطلت ولم يعتد بها ومن
ذلك نيه المرء خير من عمله اي قصده الى القربه خير من عمله القربه خاليا عن نيه
التقرب فانه حينئذ لا يعتد بعمله ولا يمكن حمله على اطلاقه اذ يلزم منه ان تكون
نيه التقرب خيرا من عمل مقترن بنيه التقرب فيكون الشي خيرا من نفسه اذا
انضم اليه ما هو مقصود به وذلك غير معقول وهذا مثل قوله تعالى ليله
القدر خير من الف شهر اي ليس فيها ليله القدر وذكر في الحديث وجه اخر
لا باس به وهو ان الاعمال المباحه من الاكل والشرب والنكاح ونحو ذلك اذا اقترنت
بها نيه جميله بان ياكل ليتقوى للطاعه وينكح ليستعف ونحو ذلك كانت عباده
وقربه فان خلت من تلك النيه لم تكن عباده وكانت النيه منفكه عنها خيرا منها
وهذان الوجهان احسن ما قيل في هذا الحديث وفيه اوجه كثيره وهذان احسنها
واقربهما في الحسن وجه ثالث هو ان ينوي ادا العباده على الوجه الاكمل ثم لا
يتاتى له ذلك فياتي به على وجه دون المنوي فتلك النيه خير من هذا العمل والله
اعلم **ذكر فرضيه غسل الاعضا الاربعه** عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب
الله عليه فيصلي هذه الصلوات الا كانت كفارات لما بينهن اخرجه مسلم واخرجه
ابو حاتم بمعناه من حديث عثمان بن عفان وقال وهذا مشروط باجتناب الكباير

عليه ما رواه عثمان رضي الله عنه ايضا قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم تحضره الصلاة المكتوبة فيحسن وضوءها وركوعها وسجودها الا كانت
كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يات كبيرة وذلك الدهر كله **قلت** وسياتي في كتاب
الصلاة من حديث مسلم عن ابي هريرة ما يدل على ذلك ه عن عاصم بن سفيان الثقفي
انهم غزوا غزوة السلاسل ففاتهم العدو فابطوا ثم رجعوا الى معاوية وعنده ابو
ايوب وعقبة بن عامر فقال عاصم يا ابا ايوب فاتنا العدو العام وقد اخبرنا ان من صلى
في المساجد الاربعة غفر له ذنبه فقال له ابو ايوب يا ابن اخي ادلك على ما هو ايسر
من ذلك اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا كما امر وصلى كما امر
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه ابو حاتم وقال المساجد الاربعة المسجد الحرام
ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصى ومسجد قبا وغزوة السلاسل كانت
في زمن معاوية وفي زمن النبي صلى الله عليه وسلم وغزوة السلاسل هو بضم السين الاولى
وكسر الثانية ماء بارض جذام وبه سميت الغزوة والسلاسل في اللغة الماء الصافي
العذب يقال ماء سلسل وسلسال وسلاسل ذكره الجوهري وابن الاثير ه وعن
رفاعة بن رافع رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه
لا تتم صلاة احدكم حتى يسبغ الوضوء كما امره الله فيغسل وجهه ويديه الى المرفقين
ويمسح راسه ورجليه الى الكعبين اخرجه الثلاثة وظاهره حجة لمن قال الفرض
في الرجل المسح **ذكر جواز الاقتصار** على مسح بعض الراس عن انس رضي
الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا وعليه عمامة قطرية فادخل
يده من تحت العمامة فمسح مقدم راسه ولم ينقض العمامة اخرجه ابو داود والترمذي
والقطرية ثياب حمر لها اعلام فيها بعض الخشونة منسوبة الى قطر بكسر القاف
موضع بين عمان وسيف البحر وقيل هي حلل جياد تحمل من قبل البحرين ه وعن المغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فمسح بناصيته وعلى
عمامته وخفيه اخرجاه والشافعي ه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح
ناصيته او قال مقدم راسه بالماء اخرجه الشافعي وبهذا استدل من قال الواجب
في مسح الراس بعضه بقدر ما ينطبق عليه الاسم وان قل وهو قول الشافعي وقدره

ابو حنيفة بربع الراس وقال مالك يجب مسح جميعه وعليه دل ظاهر الآية **ذكر**
المسح على العمامة عن ثوبان رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرية فاصابهم البرد فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه
ما اصابهم من البرد فامرهم ان يمسحوا على العصائب والتساخين اخرجه احمد وابو
داود والعصائب العمائم سميت بذلك لان الراس يعصب بها وكل ما عصب به
الراس من عمامة او منديل او خرقة فهو عصابة والتساخين الخفاف ويقال اصل
ذلك كل ما تسخن به القدم من خف او جورب او نحوهما ولا واحد للتساخين تسخان
هكذا فسر في كتب الغريب واللغة وقال ابو حمزة الاصبهاني في كتاب الموازين
التسخان فارسي معرب وهو اسم غطاء من اغطية الراس كان العلماء يتخذونه
على رؤوسهم دون غيرهم وقد اختلف اهل العلم في جواز الاقتصار على مسح العمامة
فاجازه بعضهم ويروى ذلك عن ابي بكر وعمر وانس وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق
وداود وعن انس رضي الله عنه انه مسح على قلنسوة وذهب اكثر اهل العلم من
الصحابة والتابعين ومن بعدهم الى انه لا يجوز ما لم يمسح شيئا من الراس ومن جوزه
فشرطه ان يلبس العمامة على طهر كامل واشترط بعضهم مع ذلك التلحي قال ابو
حاتم قد يتوهم من المقيد في الذكر قبله بالمسح على العمامة والناصية ان الاقتصار
على المسح على العمامة دون الناصية غير جائز وليس كذلك بل مسح صلى الله عليه
وسلم على راسه في وضوئه ومسح على عمامته دون الناصية ومسح على الناصية
والعمامة وكل سنة يستعمل ولا حصر ولا كراهة **قلت** وفيما قاله نظر بل
تحمل مسحه على العمامة مع الناصية اذ لم يصرح احد من الصحابة في رواية انه صلى
الله عليه وسلم مسح على العمامة دون الناصية والله اعلم **ذكر بيان ان الفرض**
في الرجل الغسل لا المسح ه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى رجلا لم يغسل عقبيه فقال ويل للاعقاب من النار اخرجاه ه وعن عبد
الله بن عمرو رضي الله عنهما قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر
سافرناه فادركنا وقد ارهقتنا العصر ونحن نتوضا فجعلنا نمسح على ارجلنا فنادى
باعلى صوته ويل للاعقاب من النار اخرجاه **قوله** ارهقتنا الصلاة اي دنا

وقد روى ارهقنا الصلاة اى أخرناها ٥ وعنه انّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى
قوماً واعقابهم تلوح فقال ويل للاعقاب من النار اسبغوا الوضوء اخرجاه وابو داود
والنسائى وابو حاتم وابن ماجه ٥ وجه الدلالة وجوب الغسل من الاول ظاهر ومن
الاخر ان القايل بالمسح يوجب الاقتصار على ظهر القدم فلا يتجه مع القول به
التوعد على ترك غسل العقب ولما حصل التوعد على ذلك دلّ على فساد القول بجواز
المسح وغسلهما هو المنقول من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة
وعن عطا وقيل له اسمعت عن احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
مسح على القدمين قال لا والعقب مؤخر القدم وهى مؤنثة وبكسر القاف ايضاً ويسكن
وخص العقب بالعذاب لانها التى لم تغسل وقيل اراد صاحبها على حذف مضاف
ذكر خبر اوهم اجزا المسح عن البراء بن سبرة قال صليت مع علي عليه السلام
الظهر ثم انطلق الى مجلس له كان يجلسه بالرحبة فقعد وقعدنا حوله حتى
حضرت العصر فاتى باناء فيه ما فاخذ منه كفا فتمضمض واستنشق ومسح وجهه
وذراعيه ومسح براسه ومسح برجليه ثم قام فشرب فضل مائه ثم قال رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت وهذا وضوء من لم يحدث اخرجه ابو حاتم
وترجم عليه ذكر البيان بان مسح المصطفى صلى الله عليه وسلم على النعلين كان ذلك
فى وضوء النفل دون الوضوء الذى يجب من الحدث **قلت** وفيما ذكره نظر فانّ
وضوء النفل كوضوء الفرض فى اعتبار الغسل حتى انه اذا لم يغسل لا يصح وضوءه ويحمله
عندى انّ المراد والله اعلم بالمسح هنا الغسل بدليل استعماله فى الوجه واليدين ولا
خلاف انه لا يجوز المسح فيهما لا فى الفرض ولا فى النفل والحديث تضمن ذلك فيحمل
على الغسل فى الجميع وان قال انّ المسح جايز فى الكل فى النفل فهو قول مخالف
للاجماع لا اعلم احداً قال به **ذكر اعتبار الترتيب** عن عمرو بن عبسة رضى الله عنه
رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من رجل يقرب وضوءه فيتمضمض
ويستنشق فينتثر الا خرّت خطايا فيه وخياشيمه مع الماء ثم اذا غسل وجهه كما
امره الله الا خرّت خطايا وجهه من اطراف لحيته مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين
الا خرّت خطايا يديه من انامله مع الماء ثم يمسح براسه الا خرّت خطايا راسه من
اطراف

اطراف شعره مع الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين الا خرجت خطايا رجليه
مع الماء اخرجه مسلم واخرجه مالك والنسائى وفيه واذا مسح براسه خرجت الخطايا
من راسه حتى تخرج من اذنيه ٥ المرفق بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس قد تقدم شرحه
فى ذكر صفة وضوء النبى صلى الله عليه وسلم والمجرور والخروج استعارة وتمثيل اى انه
تغفر له خطايا ذلك العضو فى ذلك الوقت وفيه تمييز للفرض من السنة فانه
لم يذكر فيما قبل غسل الوجه كما امره الله وذكره معه ثم عطف عليه وفيه دلالة على
انّ داخل الفم والانف ليس من الوجه لافرادهما عنه ودليل على ان الوجه المامور
بغسله الى اطراف اللحية لقوله خطايا وجهه من اطراف لحيته هكذا استدل
به بعضهم **قلت** ولا دلالة فيه فان الماء ينحدر من الوجه الى اللحية واللحية
فيقطر من اطرافها ومثله فى الراس لانه قال فيه خطايا راسه من اطراف شعره ولا
يجب مسح جميعه اتفاقاً عند اصحابنا ولمن ذهب الى وجوب مسح جميعه ان يحتج
بظاهره وفيه دليل على وجوب الترتيب لانه عطف بثم وقال فى اوله كما امره الله
فتناول الفعل بصفته وفى رواية مالك دليل على انّ الاذنين من الراس وممن ذهب
الى وجوب الترتيب فى الوضوء مالك حكاه البغوى والشافعى واحمد واسحق ويروى
ذلك عن ابى هريرة وذهب الاكثر الى انه سنة فلو عكس وصلى اجزاه ويروى ذلك
عن على وابن مسعود وبه قال ابن المسيب وعطا والنخعى واليه ذهب الاوزاعى والثورى
وربيعة واصحاب الراى وحكاه الشاشى عن مالك وهو الاصح عنه **ذكر اعتبار
الموالاة** عن عمر رضى الله عنه انّ رجلا توضا فترك موضع ظفر على قدمه فابصره
النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارجع فاحسن وضوءك فرجع ثم صلى اخرجه مسلم واخرجه
احمد وقال فرجع فتوضا ثم صلى واخرجه ابو داود من حديث انس رضى الله عنه
وقال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد توضا وترك على قدمه مثل موضع
الظفر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك واخرجه عن
بعض اصحاب الحديث انّ النبى صلى الله عليه وسلم ان النبى صلى الله عليه وسلم راى
رجلا وفى ظهر قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يعيد الوضوء والصلاة وهذا صريح الدلالة فى اعتبار الموالاة وحمل قوله

حسن وضوئك على ذلك قال الحافظ المنذري في اسناده بقيه بن الوليد وفيه مقال
واكثر اهل العلم على ان الموالاه سنه وعند مالك اذا فرق تفريقا متفاحشا لغير عذر
لا يصح طهارته هكذا حكاه البغوي وحكى الشاشي عن مالك ان العذر في التفريق
ان كان لعجز عن الما بطل وان كان لنسيان لم يبطل وقال ابو حنيفه لا يشترط وللشافعي
قولان الاصح لا يشترط ولا خلاف ان التفريق اليسير لا يبطل وحد الكثير ان يابس
على العضو زمان معتدل في الحر والبرد فينشف **اذكار السنن ذكر**
التسميه في الوضو عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا صلاه لمن لا وضو له ولا وضو لمن لم يذكر اسم الله عليه اخرجه احمد وابو داود
واخرجه الترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن زيد قال احمد اني لا اعلم في هذا
حديثا له اسناد جيد وحكى ابو داود عن ربيعه ان تفسير حديث النبي صلى الله عليه
وسلم لا وضو لمن لم يذكر اسم الله عليه انه الذي يتوضا ويغتسل فلا ينوي وضو الصلاه
ولا غسل الجنابه وبهذا قال جماعه وحملوا الذكر على ذكر القلب وهو ان يتوضا
امتثالا لامر الله جل وعلا وجعل هذا القايل الاسم صله في قوله لمن لم يذكر اسم الله عليه
وذهب بعض اهل العلم الى انه لو ترك التسميه اعاد الوضو وقال اسحق ان تركها
عامدا اعاد وان تركها ناسيا اجزاه واكثر اهل العلم على ان تركها لا يمنع صحه الطهاره
والخبر ان ثبت محمول على الفضيله **ذكر استحباب** الحمد لله بكل امر ذي بال
عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا
يبدا فيه بحمد الله اقطع اخرجه ابو داود وابو حاتم والبال الحال والشان وامر ذو
بال اي شريف يحتفل به ويهتم به والبال في غير هذا القلب **ذكر غسل الكفين**
تقدمت احاديث هذا الذكر في الباب قبله **ذكر كراهيه** ادخالهما الانا قبل
غسلهما ثلاثا لمن قام من النوم عن ابي هريره رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الانا حتى يغسلها
ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجه السبعه والشافعي وابو حاتم ولم يذكر البخاري
العدد وكذلك هو في روايه عند الشافعي ولفظ مسلم اذا استيقظ احدكم فليفرغ
على يديه ثلاث مرات قبل ان يدخل يده في انايه الحديث رواه عن جابر عن ابي هريره

وعن عبد الله بن شقيق عن ابي هريره وعن ابي رزين وابي صالح عن ابي هريره وعن ابي سلمه
عن ابي هريره وعن الزهري عن ابن المسيب عن ابي هريره رواه عن الاعرج وعن محمد
وعن العلا عن ابيه وعن همام بن منبه وعن ثابت مولى عبد الرحمن بن زيد كلهم عن ابي
هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث كلهم يقول حتى يغسلها ولم يقل واحد منهم
ثلاثا الا ما قدمنا من روايه جابر وابن المسيب وابي سلمه وعبد الله بن شقيق وابي صالح وابي رزين
فان في حديثهم ذكر الثلاث وعند الترمذي اذا استيقظ احدكم من الليل وعند ابي
داود اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يدخل يده في الانا حتى يغسلها ثلاث مرات فان
احدكم لا يدري اين باتت يده واين كانت تطوف يده واخرجه الدارقطني من حديث
ابن عمر كذلك قال اسناد حسن وغسل اليدين الى الكوعين في ابتدا الوضو سنه سوا
قام من النوم او لم يقم غير انه ان قام من النوم اكد وعامه اهل العلم على ان ذلك على الاستحباب
ولو قام من الليل النوم وانه لو غمس يده في الانا قبل غسلها فان الما طاهر ما لم يتيقن نجاسه
يده وحمل هذا الحديث على الاحتياط ونبه على العله بقوله لا يدري اين باتت يده
تعلقه بامر موهوم وما علق على الموهوم لا يكون واجبا واصل الما واليدين على الطهاره
وفيه تنبيه على ان العمل على الاحتياط اولى وذهب داود والطابي ومحمد بن جرير الطبري
الى ايجاب ذلك وان الما ينجس ان لم تكن اليد مغسوله وهو قول اسحق ونص الشافعي
على انه لا فرق بين نوم القايله والليل حكاه الترمذي وكذلك حكاه عن اسحق وفرق
الامام احمد وبعض اهل الظاهر بين نوم الليل ونوم النهار لان الحديث جا في نوم
الليل مصرحا به وسياتي في الذكر بعده ولان الانسان لا ينكشف بنوم النهار وينكشف
بنوم الليل غالبا وفي الحديث فوايد احداها الدلاله على ان الما القليل اذا وردت
عليه النجاسه ولو قلت غيرت حكمه الثانيه الدلاله على ان ما لا يدركه الطرف
من النجاسه اذا وقع في ما قليل نجسه ولو لم يغيره فانه امر بغسل اليد ثلاثا مع عدم
التحقق خشيه ان يكون فيها نجاسه فاذا تحقق وجب والا لاستوى الحالان ولما
كان في التقييد فايده الثالثه الدلاله على استحباب التثليث فيما وجب غسله وندب
اليه الرابعه الدلاله على اختصاصه بنوم الليل لانه قال باتت والبيتوته انما تكون
ليلا فيحتج به من ذهب الى ذلك **ذكر حجه من** خصص ذلك بنوم الليل فيه ما تقدم

الغافي الذكر قبله عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
قام احدكم من الليل فلا يغمس يده في الاناء حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده
اخرجه ابو داود والنسائي **ذكر المضمضة والاستنشاق والاستنثار**
تقدم في ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم حديث عمرو بن عبسة في ذكر الترهيب ومن
فعله صلى الله عليه وسلم احاديث صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم ه وعن الصنابحي
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا العبد المومن فتمضمض خرجت الخطايا من فيه
اخرجه مالك والنسائي وابن ماجه ه الصنابحي منسوب الى قبيلة من اهل اليمن قال
الحافظ ابو عمر ولا يصح له صحبة بل هو تابعي من اهل الشام واسمه عبد الرحمن ويروي عن ابي
بكر الصديق ويروي عنه عطاء بن يسار في فضل الوضوء وفي النهي عن الصلاة في الاوقات
الثلاثة وليس هو بالصنابح بن الاعسر الاحمسي فذاك له صحبة وروايته معدود في اهل
الكوفة من الصحابة والصنابح اسم له لا نسب ونسبه في احمس ذكر ذلك كله ابو عمر وتابعه
ابن الاثير وقد اختلف في صنابح آخر من الصحابة هل هو الاحمسي او غيره ذكره ابن الاثير
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من
منامه فليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت على خياشيمه اخرجاه وقال البخاري
فتوضا فليستنثر ه وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا توضا احدكم فليجعل
في انفه ماء ثم لينتثر اخرجاه وابو داود وابو حاتم ه وفيه صريح الدلالة على ان الاستنثار
غير الاستنشاق خلافا للقتبي كما تقدمت حكايته عنه في صفة وضوء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فان في هذا الحديث جعل الاستنثار اخراج الماء بعد قوله
فليجعل في انفه ماء فدل على انه مقصور على اخراجه فقط والاستنشاق يختص
بادخاله وقد استوفينا الكلام في ذلك حيث حكينا قوله تقول منه نثر ينثر بكسر التاء
هنا ونثر السكر ينثر بضمها ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم استنثروا مرتين [بالغتين] او ثلاثا اخرجه ابو داود وابن ماجه وقد تقدم في
باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وعن علي عليه السلام ان النبي
صلى الله عليه وسلم استنثر بيده اليسرى ه المضمضة والاستنشاق سنتان في الوضوء
والغسل عند اكثر اهل العلم وهو قول مالك والشافعي وقال قوم هما فرضان فيهما

وهو

وهو قول ابن ابي ليلى وابن المبارك واسحق وقال الثوري واصحاب الراي هما فرضان في
الغسل سنتان في الوضوء وقال احمد وابو ثور المضمضة سنة فيهما والاستنشاق واجب
فيهما ومن قال انهما سنتان فالحكمة في تقديمهما على غسل الوجه وهو فرض اختبار
لون الماء وطعمه خشية تغيره بهما فان لونه مشاهد بالعين فجعل ذلك ابتداء الوضوء
استبانة لذلك والحكمة في تقديم غسل الكفين ان بهما يغسل جميع اعضاء الوضوء فكانت
البداءة بتطهيرهما اولى **ذكر الفصل والجمع** بين المضمضة والاستنشاق ه
تقدم في باب صفة وضوئه صلى الله عليه وسلم حديث عبد الله بن زيد في الجمع بغرفة
وثلاث غرفات وقد اختلف اهل العلم في ذلك فذهب قوم الى ان الجمع افضل
وهو المختار واحاديثه اصح ومنهم من يختار الفصل واليه ذهب الحسن وروي عن
شقيق بن سلمة قال شهدت عثمان رضي الله عنه توضا ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من
الاستنشاق وقال هكذا توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شهدت عليا
توضا ثلاثا ثلاثا وافرد المضمضة من الاستنشاق وقال هكذا توضا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذكره البغوي في شرحه **ذكر المبالغة فيهما** تقدم حديث علي من حديث
احمد انه صلى الله عليه وسلم ادخل بعض اصابعه في فيه وتقدم في ذكر المضمضة
والاستنشاق استنثروا مرتين بالغتين او ثلاثا ه وعن لقيط بن صبرة رضي الله عنه
قال كنت وافد بني المنتفق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدمنا على رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم نصادفه في منزله وصادفنا عائشة ام المؤمنين قال فامرت لنا بخزيرة
فصنعت لنا قال واتينا بقناع والقناع الطبق فيه تمر ثم جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هل اصبتم شيئا او امر لكم بشيء قلنا نعم يا رسول الله قال فبينا نحن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم جلوس اذ دفع الراعي غنمه الى المراح ومعه سخلة تيعر
قال ما ولدت يا غلام قال بهمة قال فاذبح لنا مكانها شاة ثم قال لا تحسبن ولم يقل
لا تحسبن انا من اجلك ذبحناها لنا غنم مائة لا نريد ان تزيد فاذا ولد الراعي بهمة
ذبحنا مكانها شاة قال قلت يا رسول الله ان لي امراة وان في لسانها شيئا يعني البذاء
قال فطلقها اذا قال قلت يا رسول الله ان لها صحبة ولي منها ولد قال فمرها يقول
عظها فان يك فيها خير فستفعل ولا تضرب ظعينتك كضربك امتك قلت يا رسول الله

اخبرني عن الوضوء قال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق الا ان تكون
صايما وفي رواية فلم ننشب ان جا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتقلع يتكفا وقال عصيدة
مكان خزيرة اخرجه الشافعي في مسنده وابو داود واخرجه الترمذي في الطهارة وفي
الصوم مختصرا وقال حديث صحيح واخرجه النسائي في الطهارة وفي الوليمة مختصرا
واخرجه ابن ماجه في الطهارة مختصرا واخرجه ابو حاتم وقال كنت في وفد بني المنتفق
فبينا نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ دفع الراعي غنمه ثم ذكر ما بعده ولم
يذكر ما قبله **قوله** في وفد الوفد جمع وافد كرايد ورود وراكب وركب وهو
قوم ياتون الملوك ركبانا وقيل هم القوم يجتمعون ويردون البلاد ويقصدون
الامرا للزيارة او للاسترفاد تقول منه وفد يفد فهو وافد وافدته فوفد واوفد
على الشي اشرف عليه والمنتفق بضم الميم واسكان النون وفتح التا المثناة وكسر الفا
وبعدها قاف هو المنتفق بن عامر بن عقيل بن كعب بن سعد بن عامر بن صعصعة بن معاوية
ابن بكر بن هوازن قبيل مشهور منهم جماعة من الصحابة وغيرهم والخزيرة بفتح الخا المعجمة
وكسر الزاي وسكون اليا اخر الحروف ما اتخذ من دقيق ولحم يقطع اللحم صغارا ثم يصب
عليه الما فاذا نضج ذر عليه الدقيق فاذا لم يكن فيها لحم فهي عصيدة والحريرة بحا وراء
مهملات الحسا من الدقيق والدسم والقناع ويقال له ايضا القنع والقنع بالضم
والكسر وقيل القناع جمعه وهو الطبق من عسيب النخل سمي بذلك لان اطرافه
قد قنعت اي عطفت الى داخل والسخلة يقال لما يوضع من الغنم ساعة وضعه
ذكرا كان او انثى من الضان او المعز وقيل السخال اولاد المعز وقوله يعر يقال يعرت
الشاة باليا آخر الحروف تيعر بالكسر في مضارعه يعارا بالضم وقال صاحب الجمهرة
يعر بالفتح والكسر **قوله** يعني البذا بالذال المعجمة ممدود هو الفحش في القول
وفلان بذي اللسان اي فاحشه تقول منه بذو وبذا بالهمز بذاه وبذا وبذي على القوم
وابذيت ابذي والبذا بغير همز وهو الاشر اذا الفحش في القول والظعينة المراة وجمعها
ظعن وظعن وظعاين واظعان سميت بذلك لانها تظعن مع الزوج حيث ظعن
وتسير معه اذا سار تقول منه ظعن ظعنا وظعنا بالتحريك واصله الهودج الذي تكون
المراة فيه ثم سميت المراة بذلك وقيل لا تسمى به الا المراة الراكبة في الهودج ثم كثر

حتى استعمل في كل امراة بلا هودج وفي كل هودج بلا امراة وحتى سمي به الجمل الذي
تركب عليه ولا يقال ذلك الا للابل التي عليها الهوادج وقيل اصله الراحلة التي
تظعن عليها وترحل وسميت المراة بذلك لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت وقوله
ولا تضرب ظعينتك ليس على معنى التحريم عند الحاجة فقد اباحه الله تعالى عند
خوف النشوز وانما نهى عن تبريح الضرب كما تضرب المملوك في عادة من يستجيز ضربه
ويستعمل فيه سو الملكة وتشبيهه بضرب المملوك ليس على اباحة ذلك وانما هو على
طريق الذم لفعله فنهاه عن الاقتدا في ذلك وقد ورد النهي عن ضرب المماليك الا في حد
واما ضرب الدواب فمباح لانها لا تتادب بالكلام ولا تعقل خطابا وقد حرك
النبي صلى الله عليه وسلم بعيره بالمحجن ونخس جمل جابر حتى صار سابقا **قوله** يتقلع
اراد قوة مشيه صلى الله عليه وسلم كانه يرفع رجليه من الارض رفعا قويا لا كمن
يمشي اختيالا وقوله يتكفا معناه يتمايل يمينا وشمالا وقيل يميل الى جهة ممشاه
ومقصده ولقيط بن صبرة ويقال فيه لقيط بن عامر بن صبرة وقيل انهما اثنان وليس
بشي وهو ابو رزين العقيلي من اهل الطايف وصبرة بفتح الصاد المهملة وكسر
البا الموحدة وبعضهم يسكنها وفتح الرا المهملة **ذكر تخليل اللحية** عن عثمان
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلل لحيته اخرجه الترمذي وصححه

وابن ماجه وابو حاتم وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضا اخذ كفا من ما فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا امرني ربي عز
وجل اخرجه ابو داود وهذا امر ندب فان ايصال الما الى ما تحت اللحية الكثيفة
لا يجب ويدل عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان كثير شعر اللحية رواه جابر رضي الله عنه
اخرجه مسلم وتوضا مرة مرة رواه ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه البخاري وفي
الحديثين دليل على ان ايصال الما الى باطن اللحية الكثة لا يجب فان الغرفة الواحدة
وان عظمت لا تصل الى باطن اللحية الكثة وقال ابو ثور يجب تخليل اللحية وقال اسحق
ان تركه عامدا اعاد وان تركه ناسيا او متاولا اجزاه وقال احمد ان تركه ناسيا جاز
ذكر دلك الذراعين عن عباد بن تميم عن عمه عبد الله بن زيد رضي الله عنه قال رايت
النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا فجعل يدلك ذراعيه وفي لفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم

الى ثلثي مد فتوضا فجعل يدلك ذراعيه اخرجهما ابو حاتم وترجم على الثاني ذكر ان دلك
الذراعين انما يجب اذا كان الما الذي يتوضا به يسيرا **قلت** ولعله يريد اذا كان
يسيرا لا يعم العضو الا يمك باليد وعبر عن ذلك بالدلك والا فلا اتجاه له اذا
كان يعمه دون ذلك ولا فرق والحال هذه بين قلة الما وكثرته فاما ان يجب مطلقا
او لا يجب مطلقا **ذكر تخليل الاصابع** تقدم فيه حديث لقيط بن صبرة في
الذكر قبله ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا توضات فخلل بين اصابع يديك ورجليك اخرجه احمد والترمذي ه وعن المستورد
ابن شداد رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا خلل
اصابع رجليه بخنصره اخرجه الثلاثة وقال الترمذي هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث ابن لهيعة وابن لهيعة يضعف في الحديث وقد تقدم ذكره في ذكر
دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه والتخليل سنة لانه ليس فيها امر الله تعالى
به نعم ان التفت الاصابع بحيث لا يصل الما الى باطنها الا به وجب
ويستحب ان يخلل بخنصر يده اليسرى من تحت القدم يبدا بخنصر رجله اليمنى
ويختم بخنصر رجله اليسرى **ذكر تحريك الخاتم في الاصابع** عن ابي رافع
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا توضا حرك خاتمه اخرجه ابن ماجه
والدارقطني وحكم التحريك للخاتم حكم التخليل وابو رافع هذا مولى النبي صلى الله
عليه وسلم قيل اسمه اسلم وقيل ابرهيم وقيل صالح ه وعنه انه قال كنت مولى للعباس
وكان العباس اسلم واسلمت ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره
خلافهم فكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وتوفي ابو رافع في خلافة
عثمان وقيل في خلافة علي وهو الصواب ذكر ذلك ابو عمر وابو نعيم وابن منده ه
ذكر تطويل الغرة عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان حوضي لابعد من ايلة وعدن والذي نفسي بيده لانيته اكثر
من عدد النجوم وهو اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والذي نفسي بيده اني
لاذود عنه الرجل كما يذود الرجل الغريب من الابل عن حوضه قال قيل
يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم تردون علي غرا محجلين من اثار الوضو ليست

لاحد

لاحد غيركم اخرجه مسلم وابن ماجه واخرجه ابو حاتم ولفظه تردون علي غرا
محجلين من الوضو سيما امتي ليس لاحد غيرها ه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال وددت انا قد راينا اخواننا قالوا اولسنا اخوانك يا رسول
الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم ياتوا بعد فقالوا كيف تعرف من لم يات بعد
من امتك يا رسول الله فقال ارايت لو ان رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل
دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فانهم ياتون غرا محجلين من الوضو
وانا فرطهم على الحوض اخرجه مسلم وفرطهم اي متقدمهم يقال لمن يتقدم القوم
يرتاد لهم الما ويهيي لهم الدلا والارشية فارط وفرط وقد تقدم ذكره في ذكر الحوض
وعن ابن مسعود رضي الله عنه انهم قالوا يا رسول الله كيف تعرف من لم تر من امتك
قال غر محجلون بلق من اثار الطهور اخرجه ابو حاتم ه وعن نعيم بن عبد الله المجمر
قال رايت ابا هريرة رضي الله عنه توضا فغسل وجهه ويديه حتى كاد يبلغ المنكبين
ثم غسل رجليه حتى رفع الى الساقين ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان امتي ياتون يوم القيمة غرا محجلين من اثر الوضو فمن استطاع منكم ان يطيل
غرته فليفعل ه وفي رواية غسل يديه حتى اسرع في العضد ثم مسح راسه ثم غسل
رجليه حتى اسرع في الساق ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا اخرجاهما ه ونعيم بن عبد الله المجمر كنيته ابو عبد الله مولى عمر **قوله**
غر جمع اغر من الغرة البياض الوجه يريد بياض وجوههم من نور الوضو يوم
القيامة ومحجلون يريد بيض مواضع الوضو من الايدي والاقدام استعار من
البياض في وجه الفرس ويديه ورجليه واصل التحجيل البياض في قوايم الفرس
ولا يجاوز الركبتين لانها مواضع الاحجال وهي الخلاخل والقيود ولا يكون
التحجيل في اليدين حتى يكون معها رجل او رجلان وقوله اسرع في العضد اي
ادخله في الغسل واوصل الما اليه من اشرع ناقته اذا ادخلها في شريعة الما لتسقيها
وعنه انه توضا للصلاة فكان يمد غسل يديه حتى يبلغ ابطه فقيل له ما هذا
الوضو فقال سمعت خليلي صلى الله عليه وسلم يقول يبلغ الحلية من المومن حيث
يبلغ الوضو اخرجه مسلم والمراد بالحلية يحتمل ان يكون التحجيل من اثر الوضو كما تقدم

ويحتمل انه يحلى في الجنة في مواضع الوضوء حيث تبلغ حليته حيث بلغ الما في اعضا الوضوء يدل عليه حديثه الآخر عن النبي صلى الله عليه وسلم تبلغ حليته اهل الجنة مبلغ الوضوء اخرجه ابو حاتم والتحجيل من اثر الوضوء كما تقدم تقول منه حليته احليه حلية اذا البسته الحليه ه وعن ابي امامه رضي الله عنه انه وصف وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ثلاثا ثلاثا وكان يتعاهد الماقين اخرجه احمد ه وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امتي يوم القيامة غر من السجود محجلون من الوضوء اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح وتقييد الغرة في هذا الحديث بالسجود يحمل عليه ما تقدم من الاحاديث ويكون قوله من اثر الوضوء متعلقا بمحجلين ويضمن من السجود بعد قوله غر توفيقا بين الحديثين والله اعلم وبذلك يندفع المجاز في الاستعارة اذ هو خلاف الاصل ويمكن ان يقال لا تضادد بين الحديثين لجواز ان يكون النور الحاصل في الوجه بسببين السجود والوضوء والحاصل في اطرافه بسبب واحد والله اعلم وقد اختلف العلما في قوله غرا محجلين من اثر الوضوء فمنهم من قال غرا راجع الى الوجه ومحجلين راجع الى اليدين والرجلين وهو الظاهر لان الغرة انما تكون في الوجه من غرة الفرس وهو بياض في وجهه اذا جاوز قدر الدرهم والتحجيل بياض في اليدين والرجلين وعلى هذا يكون قوله صلى الله عليه وسلم فمن استطاع ان يطيل غرته راجع الى الوجه بغسل جزء من الراس معه والتحجيل محمول عليه وكانه نبه باطالة الغرة على اطالة التحجيل ومنهم من يقول غرا بيض الوجوه من اثر السجود كما في حديث ابن بسر ويكون معنى الاطالة المداومة على سببها ولهولاء ان يقولوا في التحجيل كذلك ولهم ان يسلكوا في التحجيل سبيل الالتفات فيجعلوا اطالة الغرة فيه بمد الما زايدا على محل الفرض او بالمجموع وليس ذلك ببعيد والله اعلم ومنهم من قال تطويل الغرة راجع الى اليدين والرجلين فقط ومعنى يأتون غرا محجلين اي بيض الوجوه والايدي والارجل ثم حث على مد الغسل في الايدي والارجل لان وجوب الغسل متعلق ببعضها فكان تطويل محل النور فيهما ممكن بمد الغسل في غير محل الفرض بخلاف الوجه مع الراس فان نور الوضوء حاصل في جميعهما لان استيعاب الغسل في الوجه هو

ولـ

واجب وفي الراس بالمسح سنة والامر بتطويل الغرة بالشروع في الراس تحصيل حاصل وانما جاز اطلاق الغرة على اليدين والرجلين مع ان الغرة حقيقة في الوجه لوجهين احدهما انه تشوف الى المعنى فان الغرة وان كانت في الاصل البياض الذي في الوجه يحتمل ان يريد بقوله فمن استطاع ان يطيل غرته اي يطيل بياضه حيث امكنه فليفعل وهذا وان كان فيه تجوز فهو من محاسن الكلام ويترجح على الحقيقة بما ذكرناه من الدليل الوجه الثاني ذكر الجوهري وغيره ان غرة كل شي اوله فيجوز اطلاق ذلك على كل عضو ويكون في الكلام اضمار تقديره فمن استطاع ان يطيل غرته من كل عضو متصل بعضو لم يشرع غسله فليطل تكثيرا لنور الوضوء ويويد ذلك ما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان اذا غسل يديه اشرع في العضد وقال اطيل غرتي وهذا تصريح بما ذكرناه **ذكر مسح جميع** الراس ومسح الاذنين والصماخين والموقين تقدم احاديث جميع ذلك في ذكر اختلاف الروايات في المضمضة والاستنشاق من هذا الباب **ذكر استحباب التيمن** تقدم في ذكر الترجل من باب التنظف والتزين طرف منه ه وعن عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ما استطاع في شانه كله في طهوره وترجله وتنعله اخرجاه والاربعة وعندابي حاتم يحب التيمن في كل شي حتى في الترجل والانتعال ه التيمن الابتدا باليد اليمنى والرجل اليمنى والجانب الايمن وهو مسنون تكرمة لليمين وتفضيلا لها على الشمال ه وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لبستم واذا توضاتم فابدوا بايامنكم اخرجه احمد والثلاثة واخرجه ابو حاتم وقال فابدوا بميامنكم ه وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيمن ياخذ بيمينه ويعطي بيمينه ويحب التيمن في جميع اموره ه وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كانت يده اليمنى لطهوره وطعامه ويده اليسرى لخلاه وما كان من اذى اخرجه البغوي في شرحه **ذكر التخليل** تقدم في ذكر دلكه صلى الله عليه وسلم اصابع رجليه ذكر ذلك ه وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا فجعل يقول هكذا يدلك اخرجه احمد **ذكر العدد** تقدم عدة احاديث انه صلى الله عليه وسلم توضا ثلاثا ثلاثا ومرتين

مرة مرة ه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله
عليه وسلم يسأله عن الوضوء فاراه ثلاثا ثلاثا وقال هذا الوضوء فمن زاد على هذا او نقص
فقد اساء وتعدى او ظلم اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه واخرجه ابو داود وقال فقد
اساء وظلم او ظلم واساء قال الحافظ المنذري وعمرو بن شعيب ترك الاحتجاج بحديثه
جماعة ووثقه بعضهم وقوله اساء اي في الادب بتركه السنة والتادب باداب الشرع
وظلم نفسه بما نقصها من الثواب وقيل ظلم بالمجاوزة الحد ويحتمل بالنقص نقص غسل
العضو وعلى الاحتمالين الاولين يحمل وضوءه صلى الله عليه وسلم مرتين مرتين ومرة
مرة على التشريع وبيان الجواز فيكون في حقه افضل واكمل صلى الله عليه وسلم ه وعن عبد
الله بن مغفل رضي الله عنه انه سمع ابنه يقول اللهم اني اسالك القصر الابيض عن يمين
الجنة اذا دخلتها فقال يا بني سل الله الجنة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون في امتي هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء اخرجه ابو
داود ه وعن عبد الله بن زيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين
مرتين اخرجه البخاري ه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
توضأ مرتين مرتين اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ه وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة مرة اخرجه البخاري
والخمسة تحمل الاقل على الفرض والاكثر على الاكمل وما بينهما على مستحب دون الكمال
وقد تقدم من حديث عبد الله بن زيد في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه غسل وجهه وما قبله ثلاثا ثلاثا وغسل يديه مرتين مرتين وذكر ما بعده ولم يذكر
عددا فدل على السعة في تنويع العدد في اعضائه وقد اختلف اهل العلم في مسح
الراس فذهب اكثرهم الى ان مسحه مرة واحدة هو السنة وهو قول الحكم وحماد
والحسن وبه قال مالك وسفيان وابن المبارك وابو حنيفة واحمد واسحق وذهب
الشافعي في المشهور عنه ان السنة فيه التثليث كغيره من الاعضاء وهو قول عطاء
واستدل الفريقان بما تقدم من الاحاديث في باب صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
وتقدم فيه ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم غسل بعض اعضائه ثلاثا وبعضها
مرتين في وضوء واحد قال الترمذي وقد رخص بعض اهل العلم في ذلك فلم يروا به

بأسا وهذا يدل على ان بعضهم لم يرخص والاولى ان كان في ذكره فايدة ووجه الكراهة
انه يثبت لبعض الاعضاء فضلا على بعض **ذكر تنشيف الاعضاء** عن عائشة
رضي الله عنها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم خرقة ينشف بها بعد الوضوء
اخرجه الترمذي وهذا يرويه سليمان بن ارقم وهو ضعيف عند اهل الحديث
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ
مسح وجهه بطرف ثوبه اخرجه الترمذي وقال هذا يرويه عبد الرحمن الافريقي
وهو ضعيف وقال لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك شيء ه وعن ابن عمر
رضي الله عنهما انه كان يجفف بالخرقة وقال ابراهيم كان لعلقمة خرقة بيضاء
يمسح بها وجهه اذا توضأ وقال ابن عباس لا بأس به في الغسل ويكره في الوضوء ه وعن
الزهري قال انما كره المنديل بعد الوضوء لان الوضوء يوزن اخرجه الترمذي والكلام
في هذا الذكر وبيان الخلاف فيه سيأتي في نظيره من باب الغسل ان شاء الله تعالى ه
ذكر الاستعانة في الوضوء عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه انه كان
يصب على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ اخرجاه ه وعن صفوان بن عسال
رضي الله عنه قال صببت على النبي صلى الله عليه وسلم الماء في الحضر والسفر اخرجه
ابن ماجه وهذا محمول عندنا على العذر او لتبيين الجواز والا فالسنة عندنا ان
لا يستعين في وضوئه باحد **ذكر نضح الفرج** بعد الوضوء ابعادا للوسوسة
عن الحكم بن سفيان الثقفي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا
توضأ اخذ حفنة من ماء فقال بها هكذا ووصف شعبة فنضح بها فرجه اخرجه
ابو داود والنسائي وابن ماجه ه اختلفوا في اسناد هذا الحديث وفي اسم الصاحب
فروى سفيان بن الحكم او الحكم بن سفيان وروي عن رجل من ثقيف عن ابيه ه
واختلفوا في سماع الثقفي هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جاءني جبريل فقال يا محمد اذا
توضأت فانتضح اخرجه الترمذي وقال حديث غريب وفيه ثلاث تاويلات
احدها ما دل عليه ظاهر الحديث الاول وهو ان ياخذ حفنة من ماء فيرش بها
فرجه **قلت** وهكذا فسره الهروي فقال ان ياخذ قليلا من الماء فيرش به

بره بعد الوضوء لينفي عنه الوسواس وقد نضح عليه الماء اذا رشه الثاني ان المراد
الاستنجاء اشار الى الجمع بينه وبين الاحجار **قلت** فيكون المراد بالوضوء الاستنجا
واطلاقه عليه مستعمل الثالث ان المراد استبرا البول بالنتر والتنحنح يقال
نضحت بمعنى اسلت ونضحت اي تعاطيت الاسالة الرابع ان المراد به اذا توضا
نضب على العضو ولا يقتصر على المسح فانه لا يجزئ ذكر ذلك الحافظ المنذري
ايضا **ذكر قدر ما الوضوء** عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يتوضا بالمد اخرجاه واخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عايشه
واخرجه ابو داود ايضا من حديث جابر ٥ وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا باناء يكون رطلين اخرجه احمد وابو داود واخرج الترمذي معناه وفي
رواية عند ابي داود والنسائي يتوضا بمكوك زاد النسائي ويغتسل بخمسة مكاكي
واخرجها مسلم ولفظه يغتسل بخمسة مكاكيك ويتوضا بمكوك وفي رواية عنه
بخمس مكاكي وتابعه عليهما ابو حاتم والمكوك انا معروف عندهم بقدر المد
ويجمع مكاكي ومكاكيك وقال ابو حنيفة المكوك المد ذكره ابو حاتم قال المنذري
ويختلف قدره باختلاف الناس في البلاد ٥ وعن ام عمارة بنت كعب رضي الله عنها اصطلاح
ان النبي صلى الله عليه وسلم توضا فاتي باناء قدر ثلثي المد اخرجه ابو داود والنسائي
وام عمارة اسمها نسيبة بفتح النون وكسر السين كذلك سماها الاكثرون وكذلك
ذكرها ابن ماكولا وقال بعضهم نسيبة باللام المضمومة والنون ٥ وعن ذي مخبر
الحبشي وكان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم قال توضا النبي صلى الله عليه وسلم
وضوءا لم يلث منه التراب اخرجه ابو داود في باب من نام عن صلاة او نسيها وذو
مخبر بالباء الموحدة ويقال ذو مخمر بالميم وكان الاوزاعي لا يراه الا بالميم وقوله
يلث الظاهر انه من التلويث والتلطيخ او لعله يلت بالتاء ثالث الحروف من اللت
الجمع **ذكر ما يقال بعد الفراغ من الوضوء** عن عمر رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او يسبغ الوضوء ثم يقول اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له
ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شا اخرجه مسلم في افراده وفي لفظ عند ابي داود

فاحسن

الوضوء ثم رفع بصره الى السما فقال اشهد ان لا اله الا الله وعند الترمذي من توضا
فاحسن الوضوء ثم قال اشهد وقال بعد الشهادتين اللهم اجعلني من التوابين واجعلني
من المتطهرين فتحت له الى آخره واحسان الوضوء تمامه **ذكر الحث على اسباغ**
ق الوضوء وبيان انه نفسه عبادة يترتب الثواب عليه ٥ تقدم في ذكر المبالغة في الاستنشا
حديث لقيط بن صبرة في اسباغ الوضوء وتقدم في ذكر غسل الاعضا الاربعة
حديث عبد الله بن زيد في اتمام الطهور وتقدم في ذكر اعتبار الترتيب حديث عمرو
بن عبسة في خروج الخطايا مع الما دليل على ذلك ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا العبد المسلم او المومن فغسل
وجهه خرجت من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الما او مع آخر قطر الما او
نحوها واذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او
مع آخر قطر الما فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الما
او مع آخر قطر الما حتى يخرج نقيا من الذنوب اخرجه مسلم والترمذي وقال حسن
صحيح واخرجه ابو حاتم ولم يذكر فيه غسل الرجلين وذكر حتى يخرج نقيا من الذنوب
بعد غسل اليدين ٥ وعن عثمن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فاحسن خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت اظفاره اخرجاه
قوله خرجت خطاياه وكذلك ما تقدم في ذكر اعتبار الترتيب من حديث
عمرو بن عبسة انما ذلك كله على سبيل المجاز استعارة وتمثيلا والمعنى ان صغاير
الذنوب التي ليست من مظالم الخلق توافق سقوط الاثم فيها غسل هذه الاعضا
وعنه انه توضا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا مثل وضوئي
هذا ثم قال من توضا هكذا غفر له ما تقدم من ذنبه وكانت صلاته ومشيه الى
المسجد نافلة اخرجاه ٥ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
رواية اخرجها صاحب الكوكب طهور الرجل لصلاته يكفر الله ذنوبه ويبقى
صلاته نافلة له وفي رواية من توضا هكذا ثم خرج الى المسجد لا ينهزه الا الصلاة
غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجاه ٥ وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من توضا للصلاة فاسبغ الوضوء ثم مشى الى الصلاة المكتوبة فصلاها

حسن او مع الجماعة او في المسجد غفر الله له ذنوبه كلها اخرجه مسلم وعنه في بعض طرق الحديث ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه اخرجه البخاري هذه الرواية اعتبر فيها الصلاة لغفران ما تقدم من الذنوب فيحمل الرواية الاولى عليها واخرجه ابو حاتم بزيادة ونقصان عن حمران مولى عثمان قال رأيت عثمان قاعدا في المقاعد فدعا بوضوء فتوضأ ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقعدي هذا توضأ مثل وضوئي هذا ثم قال من توضأ مثل وضوئي هذا غفر له ما تقدم من ذنبه ثم قال صلى الله عليه وسلم لا تغتروا اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الزجر عن الاغترار بالفضائل التي رويت مرتبة على الطاعات **قلت** وقد تقدمت هذه الزيادة من حديث البخاري في اول باب صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حمران مولى عثمان رضي الله عنه قال دعا عثمان بوضوء في ليلة باردة وهو يريد الخروج الى الصلاة فجئته بماء فاكثر ترداد الماء على وجهه ويديه فقلت حسبك قد اسبغت الوضوء والليلة شديدة البرد فقال صب فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يسبغ عبد الوضوء الا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر اخرجه ابو بكر المروزي وابو بكر بن ابي شيبة في مسنديهما كذلك قاله الحافظ المنذري في تاليف له في جمع الاحاديث المتضمنة غفران ما تقدم من الذنوب وما تأخر وقال اسناده ثقات **قوله** كانت صلاته ومشيه نافلة اي ان المغفرة حصلت بالوضوء فثواب صلاته ومشيه زيادة في الفضل وقوله لا ينهزه اي لا يحركه سواها وعن ابي امامة رضي الله عنه قال بينما انا قاعد مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فسكت عنه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اعاد فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقمه علي فاقيمت الصلاة فلم يرد عليه شيئا حتى صلى ثم انصرف والرجل يتبعه ويقول اني اصبت حدا فاقمه علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارأيت حين خرجت من بيتك اليس توضأت فاحسنت الوضوء قال بلى يا رسول الله قال فان الله

عز وجل قد غفر لك ذنبك اخرجه مسلم والمراد بالحد ما حده الله جل وعلا للعبد حتى لا يجاوزه وان كان الظاهر من قوله فاقمه علي انه اراد ما يوجب الحد المعروف كالجلد والرجم الا ان حمله على حد للامام اسقاطه اذا رأى ذلك اولى وهو ما يوجب التعزير ولو كان من الكبائر الموجبة للحد المعروف ما كان للامام اسقاطه ولا يكفره الوضوء ولا غيره من العبادات وقوله غفر لك حدك يحتمل ان تكون المغفرة حصلت بالوضوء فقط لانه نبهه عليه ويحتمل ان تكون حصولها به وبالصلاة بعده يدل عليه حديث ابن مسعود وسيأتي في كتاب الصلاة في ذكر فضلها وعلى هذا فيجوز ان تكون القصة متكررة ويجوز ان تكون متحدة وعلى الاول تكون متكررة لا غير

ذكر الوضوء على المكاره

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط اخرجه مالك واخرجه ابو حاتم في حديث طويل فرقناه في اذكار تقتضيه من حديث ابي سعيد ولفظه الا ادلكم على شيء يكفر الخطايا ويزيد في الحسنات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء والطهور على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة الحديث والمكاره جمع مكروه وهو ما يكرهه الانسان ويشق عليه كالوضوء في البرد الشديد بالماء البارد ومع العلل التي يشق معها استعمال الماء ومع طلب الماء طلبا يشق عليه تحصيله لقلته او بالثمن الغالي وقوله اسباغ الوضوء على المكاره يجوز ان يريد المجزئ من الوضوء ولم يذكر البغوي غيره ويجوز ان يريد الاكمل والله اعلم وقوله فذلكم الرباط الاصل فيه الاقامة على جهاد العدو والحرب وارتباط الخيل واعدادها فشبه به ما ذكر من افعال الصلاة والعبادة والمعنى ان هذه الاعمال مثل ارتباط الخيل للجهاد في سبيل الله وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رجل من امتي يقوم يعالج نفسه الى الطهور وعليه عقد فاذا وضأ يديه انحلت عقدة واذا وضأ وجهه انحلت عقدة واذا مسح رأسه انحلت عقدة واذا وضأ رجليه انحلت عقدة فيقول الله جل وعلا للذين من وراء الحجاب

حروا الى عبدى هذا يعالج نفسه ليسالنى ما سالنى عبدى هذا فهو له ما سالنى عبدى
هذا فهو له اخرجه ابو حاتم في صحيحه وهذه العقد والله اعلم غير العقد التى يضربها
الشيطان على قافية راس النايم يدل عليه ان تلك ثلاث وهذه اربع وتلك عقدها
عند النوم على الراس وانحلالها بثلاثة اشيا بذكر الله عز وجل بعد الانتباه من النوم
تحل عقدة وبالوضوء جميعه تحل عقدة وبالصلاة تحل الثالثة وهذه العقد
على مواضع الوضوء يحل بغسلها كل عضو يحل عقدته بغسله والذين ورا الحجاب
الملايكة لانهم يحجبون عن نظر الخلق اليهم ويعالج نفسه اى يصارعها والمعالجة
المصارعة ه اختلف العلما في تاويل العقد المذكورة في الحديث فقيل تمثيل
واستعارة من عقد بنى آدم واراد تثقيله بالنوم واطالته فكانه قد شد عليه شدادا
وعقده وقيل بل هو على ظاهره وان الشيطان يفعل ذلك نحو ما يفعله السواحر من
عقدها ونفثها ه وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اخرجه مسلم وفيه تعميم واعلام
بان جنس كل مكروه يتوصل به الى عبادة او تحمل به مشقة او يصبر به على مكروه مما
يقصد به القربة من الاسباب الموصلة الى الجنة **ذكر تجديد الوضوء** فيه
حديث عايشة رضى الله عنها وقد تقدم في ذكر السواك عند كل صلاة من حديث
ابى حاتم ه وعن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضا
عند كل صلاة قلت كيف كنتم تصنعون قال يجزى احدنا الوضوء ما لم يحدث
اخرجه البخارى والثلاثة والدارقطنى قال الترمذى يتوضا عند كل صلاة طاهرا
كان او غير طاهر ه فيه دلالة على ان مطلق فعله صلى الله عليه وسلم لا يحمل على
الوجوب قال الطحاوى هذا انس رضى الله عنه قد علم ما ذكرنا من فعل النبى صلى الله عليه وسلم
ولم ير ذلك فرضا على غيره ه وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال لولا ان اشق على امتى لامرتهم عند كل صلاة بوضوء وعند كل وضوء بسواك
اخرجه احمد واسناده صحيح ه وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال من توضا على طهر كتب الله له عشر حسنات اخرجه ابو داود والترمذى وابن
ماجه ه وعن عبد الله بن حنظلة بن ابى عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء

عند كل صلاة طاهرا او غير طاهر فلما شق ذلك عليه امر بالسواك لكل صلاة وكان ابن
عمر رضى الله عنهما يرى ان به قوة فكان لا يدع الوضوء لكل صلاة ه حديث حسن اخرجه
ابو داود ه وعن ابن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا لكل صلاة فلما كان يوم الفتح صلى الصلوات بوضوء واحد ومسح على خفيه
فقال له عمر فعلت شيا لم تكن تفعله فقال عمدا فعلته يا عمر اخرجه مسلم وابو حاتم واخرجه
ابو داود وقال صلى يوم الفتح خمس صلوات بوضوء واحد واخرجه النساى وابن ماجه
وقال الصلوات كلها ه وفي هذه الاحاديث دليل على انه كان واجبا على النبى صلى الله
عليه وسلم ثم نسخ وبقى استحبابه قال بعضهم انما يستحب اذا صلى بالاول صلاة ولو نافلة
فان لم يكن صلى به فهو مكروه **ذكر اباحة صلوات بوضوء واحد** فيه حديث
بريدة بن الحصيب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح بمكة
الصلوات الخمس بوضوء واحد ومسح على خفيه الحديث وقد تقدم اعنى في الذكر
قبله وبريدة هو ابن حصيب الاسلمى كنيته ابو ساسان نزل البصرة ومات بمرو في خلافة
يزيد بن معاوية **باب المسح على الخفين ذكر جوازه**
فيه الحديث المتقدم آنفا في الذكر قبله وحديث المسح على ناصيته وخفيه
وحديث المسح على الخفين العصايب والتساخين وقد تقدما في ذكر المسح على العمامة
من الباب قبله ه وعن جرير انه بال ثم توضا ومسح على الخفين وقال ما يمنعنى ان امسح
وقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح قالوا انما كان ذلك قبل نزول المايدة
قال ما اسلمت الا بعد نزول المايدة اخرجاه والثلاثة ولفظ البخارى قال ثم توضا
ومسح على خفيه ثم قام فصلى فسيل فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع
مثل هذا وفي لفظ عندهما قال يعنى همام بن الحارث بال جرير ثم توضا ومسح على خفيه
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه قال الاعمش
وقال ابرهيم يعنى النخعى كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبهم هذا
الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المايدة ه هذا آخر الحديث عندهما
قلت وانما اعجب الصحابة ذلك لان فيه تخصيص عموم القران بالحديث والله
اعلم ه وعن ابن بريدة عن ابيه رضى الله عنه ان النجاشى اهدى الى رسول الله صلى الله عليه

ـم خفين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما اخرجه ابو داود والترمذي
وقال حديث حسن ه وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين فقلت يا رسول الله نسيت قال بل انت نسيت بهذا امرني ربي
اخرجه ابو داود ه المسح على الخفين جائز عند عامة اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم
ورواه عن النبي صلى الله عليه وسلم عمر وعلي وحذيفة والمغيرة وابو ايوب وسلمان
وبريدة وعمرو بن امية وانس وسهل بن سعد ويعلى بن مرة وعبادة بن الصامت وجرير
ابن عبد الله وجابر وابو امامة واسامة بن زيد وبلال وسعيد وغيرهم ونقل عن مالك
انه قال لا يجوز في الحضر وقال ابن داود والامامية لا يجوز اصلا وشرط جواز
المسح على الخف ان يستر الرجلين مع الكعبين فان تخرق منه شي بحيث ظهرت
الرجل او اللفافة لم يجز المسح عند قوم ولو قل التخرق وهو قول الشافعي وذهب قوم
الى جوازه وان تفاحش التخرق ما دام يثبت في الرجل وبه قال مالك وقال قوم
يجوز اذا كان ذلك اقل من قدر ثلاث اصابع وهو قول اصحاب الراي **ذكر مدة المسح**
عن شريح بن هانئ قال اتيت عائشة رضي الله عنها اسالها عن المسح على الخفين
فقالت عليك بابن ابي طالب فسله فانه كان يسافر مع النبي صلى الله عليه وسلم
فسالناه فقال جعل ثلاثة ايام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم اخرجاه وابو حاتم
وعن ابي بكرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص للمسافر ان
يمسح على الخفين ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اخرجه الشافعي في مسنده
وعن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المسح على
الخفين للمسافر ثلاثا وللمقيم يوما اخرجه ابو حاتم **قلت** وهو محمول على تقدير
بليلته جمعا بينهما واكثر اهل العلم من الصحابة ومن بعدهم على توقيت المسح وهو
قول علي وابن مسعود وابن عباس وبه قال عطاء وشريح وغيرهما وهو مذهب الاوزاعي
وابن المبارك والثوري والشافعي واصحاب الراي واحمد واسحق وذهب مالك
والشافعي في القديم الى انه لا تقدير لمدة المسح بل له ان يمسح ما لم يلزمه الغسل وروي
ذلك عن عمر وعثمان وعائشة **ذكر حجة** من قال لا توقيت فيه ه عن ابي بن عمارة
الانصاري وقد كان صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم القبلتين انه قال يا رسول الله

امسح على الخف قال نعم قال يوما قال ويومين قال وثلاثة قال نعم وما شئت وفي رواية
حتى بلغ سبعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بدا لك اخرجه ابن ماجه وابو داود
وقال اختلف في اسناده وليس بالقوي وبمعناه قال البخاري وقال احمد رجاله
لا يعرفون وقال الدارقطني هذا اسناد لا يثبت وقال ابو عمر اضطرب في اسناد
حديثه ولم يذكره البخاري في التاريخ الكبير لانهم يقولون انما هو خطا انما هو ابي
ابن ام حرام كذا قاله ابن ابي عبلة وذكر انه راه وسمع منه وابو ابي بن حرام اسمه عبد الله
وعمارة بكسر العين مهملة هكذا ضبطه ابن ماكولا وقال ابو عمر قيل عمارة
بالكسر والاكثرون يقولون عمارة بالضم وحكى القولين ابن الاثير وعن خزيمة بن ثابت
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال المسح على الخفين للمسافر ثلاثة ايام وللمقيم
يوم وليلة اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي
لفظ عند ابي داود وابي حاتم ولو استزدناه لزادنا وفي لفظ عند ابن ماجه ولو مضى
السائل على سؤاله لجعلها خمسا قال الخطابي الحجة انما تقوم بقول صاحب الشرع لا
بقول الراوي وقال البيهقي حديث خزيمة اسناده مضطرب وخزيمة هو ابن ثابت
ابن الفاكه بن ثعلبة انصاري اوسي يكنى ابا عمارة وهو ذو الشهادتين جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين شهد بدرا وما بعدها من المشاهد كلها
وكانت راية قومه بني خطمة يوم الفتح بيده وشهد مع علي رضي الله عنه صفين
والجمل ولم يقاتل فيهما فلما قتل عمار بصفين قال خزيمة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية ثم سل سيفه وقاتل حتى قتل وسبب جعل
النبي صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين سياتي في باب صفة القضاء في ذكر اذا
علم الحاكم صدق الشاهد جاز ان يحكم بعلمه **ذكر اعتبار لبس** الخف على طهارة
كاملة في جواز المسح ه عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم
في مسير ذات ليلة فقال لي امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته صلى الله عليه وسلم
فمشى حتى توارى عني في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وعليه
جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل
ذراعيه ومسح راسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين

ثم مسح عليهما اخرجاه واخرجه ابو حاتم وداود وقال فاني ادخلت القدمين الخفين وهما طاهرتان ثم مسح عليهما واخرجه ابو حاتم وقال اني ادخلت رجلي وهما طاهرتان وعنه قال قلت يا رسول الله امسح على الخفين قال نعم ان ادخلتهما وهما طاهرتان اخرجه الشافعي في مسنده واخرجه الحميدي في مسنده ولفظه مسح احدنا على الخفين قال نعم اذا ادخلتهما وهما طاهرتان ٥ وعن ابي بكرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما اخرجه الدارقطني والاثرم في سننه قال الخطابي وهو اسناد صحيح وجه الدلالة قوله في الحديث الاول طاهرتين والنصب على الحال ويؤيده قوله في الرواية الاخرى وهما طاهرتان اي في حال طهارتهما فيكون التقدير ادخلت كل واحدة منهما في حال طهارتهما ويتأكد بالشرط في رواية الشافعي والحميدي وفي الحديث احكام احدها اباحة السؤال عند الحاجة الثاني الابعاد في المذهب ولو في ظلمة الليل الثالث جواز الاستعانة بالوضوء الرابع استحباب لبس الصوف الخامس ان تضييق الكم مشروع السادس ان مطلق المسح في الرجلين كاف السابع جواز مسح الخف الثامن اعتبار لبسهما على طهر في جواز المسح التاسع التوسعة ان ينزع عنه خفه ولا يعد ذلك من التكبر ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ارخص للمسافر ثلاثة ايام ولياليهن وللمقيم يوما وليلة اذا تطهر فلبس خفيه ان يمسح عليهما اخرجه الدارقطني قال الخطابي وهذا صحيح الاسناد ٥ وجه الدلالة قوله فلبس خفيه بالفاء وهي للترتيب وهو قول عامة اهل العلم واختلفوا فيما اذا غسل احدى رجليه وادخلها الخف ثم غسل الاخرى وادخلها فذهب قوم الى انه لا يجوز المسح حتى ينزع الاول ثم يلبسه لكون اللبس فيهما بعد كمال الطهر واجازه قوم وهو قول الثوري واصحاب الراي **ذكر اختصاص المسح** بالوضوء دون الغسل عن صفوان بن عسال قال امرنا يعني النبي صلى الله عليه وسلم ان نمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة اخرجه احمد ٥ وعنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنا سفرا او مسافرين ان لا ننزع خفافنا ثلاثة ايام

ولياليهن الا من جنابة ولكن من غائط وبول ونوم اخرجه الشافعي في مسنده والترمذي وقال حسن صحيح وابو حاتم وهذا لفظه ولكن من غائط ونقدين الا من جنابة فننزعها ولكن من غائط او بول او نوم فلا ننزعها وخرج معناه احمد ولفظه امرنا صلى الله عليه وسلم ان نمسح على الخفين اذا نحن ادخلناهما على طهر ثلاثا اذا سافرنا ويوما وليلة اذا اقمنا ولا نخلعهما من غائط ولا بول ولا نوم ولا نخلعهما الا من جنابة وقال الخطابي هذا صحيح الاسناد وفي الحديث فوائد جواز المسح وتوقيته وتخصيص الرخصة بالحدث دون الجنب وان النوم حدث مطلقا **ذكر كيفية المسح** عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مسح اعلى الخف واسفله اخرجه الخمسة الا النسائي وضعف الشافعي هذا الحديث وقال الترمذي هذا حديث معلول وقال ابو زرعة ليس بصحيح ٥ وعنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الخفين على ظاهرهما اخرجه الترمذي وقال حديث حسن ٥ وعن علي عليه السلام انه قال لو كان الدين بالراي لكان اسفل الخف اولى بالمسح من اعلاه ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهر الخفين اخرجه ابو داود والدارقطني وفي لفظ عند ابي داود قد كنت ارى باطن القدمين احق بالمسح من ظاهرهما حتى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على ظاهرهما قال وكيع يعني الخفين ٥ وعن عبد خير قال توضأ علي عليه السلام فغسل على ظهر قدميه وقال لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على ظهر قدميه لظننت ان باطنهما احق اخرجه الشافعي وقوله فغسل على ظهر قدميه هكذا وقع في نسخة مسموعة ولا ريب في انه غلط من الناقلين وانما هو فمسح على ظهر قدميه والله اعلم في الحديث الاول دلالة على استحباب مسح اعلى الخف واسفله وهو مذهب ابن عمر وسعد وبه قال الزهري ومالك والشافعي واسحق وذهب جماعة الى انه لا يمسح اسفل الخف وهو قول الشعبي والنخعي والاوزاعي والثوري واصحاب الراي واحمد **ذكر المسح على الموقين** عن بلال رضي الله عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الموقين والخمار اخرجه احمد وابو داود وقال الموق الخف وقال الجوهري الموق الذي يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال الخطابي الموق نوع من الخفاف معروف وساقه الى القصر **ذكر المسح على الجوربين** عن المغيرة بن

شعبة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا ومسح على الجوربين والنعلين
اخرجه الخمسة الا النسائي وقال الترمذي حسن صحيح وقال ابو داود كان عبد الرحمن
ابن مهدي لا يحدث بهذا الحديث لان المعروف عن المغيرة ان النبي صلى الله عليه
وسلم مسح على الخفين وروى هذا ايضا عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مسح على الجوربين وليس بمتصل ولا بالقوي قال وممسح على الجوربين علي بن ابي
طالب وابو مسعود والبرا بن عازب وانس بن مالك وابو امامة وسهل بن سعد وعمرو بن حريث
وروى ذلك عن عمر بن الخطاب وابن عباس رضي الله عنهم وذكر ابو بكر البيهقي حديث
المغيرة هذا وقال هو حديث منكر ضعفه سفيان الثوري وعبد الرحمن بن مهدي
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلي بن المديني ومسلم بن الحجاج والمعروف عن المغيرة حديث
المسح على الخفين قال ويروى عن جماعة انهم فعلوه واشترط من اجاز المسح عليهما
ان يكونا ثخينين لا يشفان وهو قول الثوري وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
واصحاب الراي واشترط الشافعي ان يكونا منعلين يمكن متابعة المشي عليهما **ذكر**
المسح على النعلين تقدم في الذكر قبله حديث المغيرة دالا على ذلك ٥ وعن اوس
ابن ابي اوس رضي الله عنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم اتى كظامة قوم يعني
الميضاة فتوضا ومسح على نعليه وقدميه اخرجه ابو داود والكظامة بكسر الكاف
بعدها ظا معجمة واحد الكظايم وهي حفاير تحفر في الارض ويباعد ما بينها وينفذ
بعضها الى بعض فيكون كهيئة الانهار تحت الارض كانها تكظم ما فيها من الما فلا تظهر
وانما يفعلون ذلك من اعواز الما ليبقى في كل بير ما يحتاج اليه اهلها ثم يخرج فضلها
الى التي تليها والكظامة ايضا الكناسة قال بعضهم وهي المراد في الحديث **قلت**
بل التفسير الاول بالحديث انسب والله اعلم وتعلق بهذا الحديث من اجاز المسح على
القدمين مكان الغسل وهو منسوخ بما تقدم من الاحاديث في باب فرض الوضو وسننه
وعن انس رضي الله عنه قال نزل القران بالمسح على الخفين فجرت السنة بالغسل ٥
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال نزل جبريل بالمسح وسن رسول الله صلى الله عليه وسلم
غسل القدمين ذكرهما الامام ابو بكر الحازمي في كتاب الناسخ والمنسوخ ٥

باب ما يوجب الوضو وما يستحب له وما

لا يوجبه مما اختلف العلما فيه **ذكر الوضو من الحدث** عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة احدكم
اذا احدث حتى يتوضا اخرجاه زاد البخاري فقال رجل من حضرموت ما الحدث
يا ابا هريرة قال فسا او ضراط وقد تقدم في حديث صفوان في المسح على الخفين ولا
نخلعهما من غايط ولا بول **ذكر حجة من قال** الموجب للوضو للصلاة لا الحدث
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد جا من الغايط
واتي بطعام فقيل الا تتوضا فقال لم اصلي فاتوضا اخرجاه واخرجه ابو داود والترمذي
وقالا فقالوا الا ناتيك بوضو فقال انما امرت بالوضو اذا قمت الى الصلاة وعن عايشة
رضي الله عنها قالت بال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام عمر خلفه بكوز من
ما فقال ما هذا يا عمر قال ما تتوضا به قال ما امرت كلما بلت ان اتوضا ولو فعلت لكانت
سنة اخرجه ابو داود وابن ماجه ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم صرح بانه
لم يومر بالوضو من البول فتعين ان الامر به انما هو عند ارادة الصلاة ويحتمل ان يريد
بالوضو هنا الاستنجا وليس ببعيد **ذكر الوضو من المذي** عن علي عليه السلام
قال كنت رجلا مذا وكنت استحي ان اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمكان
ابنته مني فامرت المقداد بن الاسود فساله فقال يغسل ذكره ويتوضا اخرجاه
واخرجه الشافعي معناه وقال اذا وجد احدكم ذلك فلينضح فرجه وليتوضا وضوه
للصلاة وعند النسائي يغسل ذكره ثم ليتوضا وعند ابي داود يغسل ذكره
وانثييه ويتوضا وزيادة ابي داود رواها عروة عن علي ولم يسمع عروة من علي والمحفوظ
من رواية الثقات انها من قول عروة ولا يصح عن غيره وان صحت هذه الزيادة
فالامر بغسلهما احتياطا لان المذي ربما انتشر فاصابهما فقيل ان الما
البارد اذا اصاب الانثيين رد المذي وقد استدل به من ذهب الى وجوب تقدم
الاستنجا لمكان الترتيب المستفاد من ثم في حديث النسائي وقد جا في بعض الطرق
الصحيحة توضا واغسل ذكرك واستدل به من ذهب الى الجواز تقديم الوضو على
الاستنجا وهو عند من لا ينقض الوضو بمس الفرج ظاهر وعند من يرى النقض
به يحمله على الحايل ويقول الواو لا توجب ترتيبا فلا يصح الاستدلال به على ذلك والله

والله اعلم والمذي بسكون الذال المعجمة وتخفيف اليا آخر الحروف البلل اللزج الذي
يخرج من الفرج بادنى شهوة ولا يجب منه الغسل وهو نجس يجب غسله وينقض الوضو
ورجل مذا يقال للمبالغة في كثرة المذي وقد مذي الرجل يمذي وامذي يمذي وقد جاء عن
علي عليه السلام انه باشر السوال للنبي صلى الله عليه وسلم ولفظ الحديث عن عبد الرحمن
السلمي عن علي قال كنت رجلا مذا فسالت النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا رايت
المذي فاغسل ذكرك وتوضا واذا رايت المني فاغتسل وجا انه امر عمارا فسال له
النبي صلى الله عليه وسلم ولفظه عن رافع بن خديج ان عليا امر عمارا ان يسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن المذي فقال يغسل مذاكيره ويتوضا اخرجهما ابو حاتم
ولا تضاد بين الروايات اذ يحتمل ان يكون امر المقداد او عمارا ان يسال ثم امر
الآخر ان يسال ثم سال هو بنفسه احتياطا من غير ان يكون بينهما تضاد ولا
تهاتر وبقية احاديث المذي سياتي في ذكره من باب ازالة النجاسة **ذكر الوضو
من القي والرعاف** عن ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قا فتوضا اخرجه احمد وابو داود والترمذي وصححه ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قا فتوضا قال الراوي عنه فلقيت ثوبان في مسجد دمشق فذكرت ذلك له
فقال صدق انا صببت له وضوا اخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الخبر الدال
على ان القي ينقض الطهارة سوا كان مل الفم او لم يكن ٥ وعن عايشة رضي الله عنها
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصابه قي او رعاف او قلس او مذي
فلينصرف فليتوضا ثم ليبن على صلاته وهو في ذلك لا يتكلم اخرجه ابن ماجة
والدارقطني والقلس بالتحريك وقيل بالسكون هو القذف وقد قلس يقلس
فهو قالس وقال الخليل هو ما يخرج من الجوف مل الفم او دونه وليس بقي فان
عاد فهو القي حكاه الجوهري ٥ وعن ابي برزة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس في القطرة ولا القطرتين من الدم وضو الا ان يكون
دما سايلا اخرجه الترمذي الدارقطني واسناده متروك فيه محمد بن الفضل بن عطية
وغيره وابو برزة هو الاسلمي اختلف في اسمه واسم ابيه واصح ما قيل فيه نضلة بن عبيد
الله قاله احمد بن حنبل وابن معين نزل البصرة وله فيها دار **ذكر ترك الوضوء**

من خروج الدم من جراحة في البدن عن انس رضي الله عنه قال احتجم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يتوضا ولم يزد على غسل محاجمه اخرجه الدارقطني ٥ وعن جابر
رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في غزاة ذات رجل م
الرقاع فاصاب رجل امراة من المشركين فحلف لا انتهي حتى اهريق دما في
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم منزلا فقال من رجل يكلونا فانتدب رجل من المهاجرين بن
وقام رجل من الانصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كونا بفم الشعب فاضطجع
المهاجري وقام الانصاري يصلي واتى الرجل فلما راى شخصه عرف انه ربيئة
القوم فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه حتى رماه ثلاثة اسهم ثم ركع وسجد ثم
انتبه صاحبه فلما عرف انهم قد نذروا به هرب ولما راى المهاجري ما بالانصاري
من الدم قال سبحان الله الا انبهتني اول ما رمى قال كنت في سورة اقراها فلم
احب ان اقطعها اخرجه ابو داود وابو حاتم **قوله** اهريق دما اي اريقه
يقال هراقه يهريقه هراقة واهرقته اهرقه اهراقا والها في هرقت بدل من
الهمزة في ارقت وفي قوله اهرقت جمع بين البدل والمبدل منه وقوله فانتدب
يقال ندبه للامر فانتدب اي دعاه فاجاب وقوله يكلونا اي يحرسنا ويحوطنا
والرجلان هما عمار بن ياسر وعباد بن بشر وهو المصلي ويقال الانصاري هو عمارة بن
حزم والاول هو المشهور والسورة هي الكهف حكى ذلك ابو بكر البيهقي والربيئة
الحافظ يقال هو ربيئة اهله اي يحفظهم والاسم الربيئة وهو الطليعة تكون
على شرف او على راس جبل وقوله نذروا به بفتح النون وكسر الذال المعجمة اي علموا
وتفسير ذات الرقاع سياتي في باب صلاة الخوف ان شا الله تعالى وقد اختلف
اهل العلم في خروج النجاسة من غير الفرجين فذهب جماعة الى انه لا يوجب الوضو
يروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وابن ابي اوفى واليه ذهب عطا وطاوس والحسن
والقاسم بن محمد وسعيد بن المسيب وبه قال مالك والشافعي وقال ابن عباس اغسل
اثر المحاجم عنك وحسبك وقال ابن عمر فيمن احتجم ليس عليه غسل محاجمه وبه
قال الحسن وعصر ابن ابي اوفى دما فمضى في صلاته **قلت** وفي حديث جابر

هذا دليل على ذلك فان المصلي مضى في صلاته بعد خروج الدم وذهب جماعة الى
ايجاب الوضوء بالقي والرعاف والحجامه منهم سفيان الثوري وابن المبارك واحمد
واسحق واحتجوا بالاحاديث المتقدمه في الذكر قبله والدم الخارج بسبب اصابة السهم
محمول عندهم الى انه كان في محل العفو حتى يجوز استصحابه في بقية الصلاة وفي الحديث
دلالة على استحباب اتمام السوره وان لا يقتصر على بعضها في الصلاه **ذكر ترك الوضوء**
من وطء الاذى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا لا نتوضا من موطئ ولا
نكف شعرا ولا ثوبا اخرجه ابو داود وابن ماجه والموطئ ما يوطى من الاذى في الطريق
واصله الموطوء بالواو وانما اراد بذلك انهم كانوا لا يعيدون الوضوء للاذى اذا
اصاب ارجلهم لا انهم لا يغسلون ارجلهم من الاذى اذا اصابها الا انا كان بها شيا
قوله ولا نكف شعرا ولا ثوبا اي لا نقيهما من التراب اذا صلينا صيانة لهما
من التراب ولكن نرسلهما حتى يقعا بالارض فيسجدان مع الاعضا **ذكر الوضوء
من مس المراه** عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل
فقال يا رسول الله صلى الله عليه ما تقول في رجل لقي امراه يعرفها فليس ياتي الرجل
من امراته شيا الا قد اتاه منها غير انه لم يجامعها فقال النبي صلى الله عليه وسلم توضا
ثم صل اخرجه احمد والدارقطني وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يقول
قبلة الرجل امراته وجسها من الملامسه فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه الوضوء
اخرجه مالك والشافعي وروى ذلك عن عمر وابن عمر وابن مسعود وهو قول
الزهري والاوزاعي ومالك والشافعي واحمد واسحق ولمس الشعر لا يوجب الوضوء
عند الشافعي واحمد **ذكر ان لمس** المحرم لا يوجب الوضوء عن ابي قتادة رضي
الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامه بنت زينب
ابنته فكان اذا قام حملها واذا سجد وضعها اخرجاه وابو حاتم واللفظ له وترجم
عليه بما ذكرناه ووجه الدلاله ان الظاهر والغالب مباشرتها جاليتها وتقدير
اللمس مع الحايل وان احتمل ذلك فهو خلاف الظاهر **ذكر حجة من قال** لمس
المراه مطلقا لا يوجب الوضوء تقدم في ذكر اغتراف الرجل والمراه من اناء
واحد حديث عايشه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد

يختلف ايديينا فيه وتتلاقا والظاهر من قولها وتتلاقا اي البشره اذ لا حايل حالتيد
يتكلف من تاول فخلاف الظاهر والله اعلم وعن عايشه رضي الله عنها قالت فقدت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة في الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه
وهو في المسجد وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني اعوذ برضاك الحديث وسياتي
في باب صفة الصلاه اخرجه مسلم والترمذي وصححه وعنها ان كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي واني لمعترضة بين يديه اعتراض الجنازه حتى اذا اراد ان يوتر مسني
برجله اخرجه النساي والمخالف يحمله على الحايل وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قبلها ولم يتوضا اخرجه ابو داود والنساي وقال ابو داود هو مرسل رواه ابراهيم
التيمي عن عايشه وهو لم يسمع منها وقال النساي ليس في هذا الباب احسن من
هذا الحديث وان كان مرسلا وعنها انه صلى الله عليه وسلم قبل امراة من نسايه ثم
خرج الى الصلاه ولم يتوضا قال عروه فقلت لها من هي الا انت فضحكت اخرجه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو
شبه لا شي قال الترمذي سمعت محمد بن اسمعيل يضعف هذا الحديث وممن قال لا
ينتقض الوضوء من مس المراه ابن عباس وهو قول الحسن والثوري واصحاب الراي
واعدل ما ثبت في الجمع بين الاحاديث كلها مذهب من لا يرى اللمس ينقض الا
بشهوه **ذكر الوضوء من الاكسال** عن ابي بن كعب رضي الله عنه قال سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يصيب من المراه ثم يكسل فقال يغسل ما
اصابه من المراه ثم يتوضا ويصلي اخرجاه وفيه دلالة على نجاسة باطن فرج المراه
وهذا الحديث نسخ بحديث اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل وسياتي في باب
ما يوجب الغسل والاكسال هو ان يجامع الرجل ثم يدركه فتور فلا ينزل ومعناه
صار ذا كسل **ذكر الوضوء من مس الذكر** عن بسره بنت صفوان رضي
الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا يصلي حتى يتوضا اخرجه
الخمسه وصححه الترمذي وقال قال محمد بن اسمعيل البخاري اصح شي في هذا الباب حديث
بسره ورواه ابو حاتم في صحيحه وفي روايه عنه اذا مس احدكم فرجه فليتوضا والمراه
مثل ذلك وفي روايه عنه ايضا فليتوضا وضوءه للصلاه وعن عمرو بن شعيب عن

ابيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل مس فرجه فليتوضا وايما امراة
مست فرجها فلتتوضا اخرجه احمد قال الحافظ ابو بكر الحازمي اسناده صحيح وقد اخرجه
اسحق بن ابرهيم في مسنده وهو امام غير مدافع ه وعن عايشه رضي الله عنها قالت اذا
مست المراه فرجها فلتتوضا اخرجه الشافعي ه وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى فرجه ليس بينهما ستر ولا حجاب
فليتوضا اخرجه ابو حاتم واخرجه الشافعي وقال ليس بينه وبينه شي فليتوضا ه وعن جابر
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا افضى احدكم بيده الى ذكره
فليتوضا اخرجه الشافعي مرسلا عن عبد الرحمن بن ثوبان ثم اخرجه مسندا عنه عن
جابر وكذلك اخرجه البيهقي ه لايجاب الوضو من مس الذكر من نفسه ومن غيره
ذهب اليه من الصحابه عمر وابن عمر وابن عباس فيما حكاه البغوي وسعد بن ابي
وقاص وابو هريره وابو ايوب الانصاري وزيد بن حارثه وعبد الله بن عمرو بن العاص
وجابر وعايشه وام حبيبه وبسره بنت صفوان ومن التابعين سعيد بن المسيب وسليمن
ابن يسار وعطا بن يسار وعروه بن الزبير وابان بن عثمان وجابر بن زيد والزهري
ومصعب بن سعد ويحيى بن ابي كثير في رجال من الانصار وهشام بن عروه وبه قال
الاوزاعي والشافعي واحمد واسحق الا ان الشافعي يعتبر في النقض المس بباطن الكف
او بطون الاصابع ولا ينقض بما سواه وقال الاوزاعي واحمد اذا مس بظهر يده او
ساعده نقض واحتج الشافعي بان الافضا المشار اليه في حديث ابن عباس وابي هريره
وجابر انما يكون بباطن الراحه وهكذا ذكره الجوهري فيحمل مطلق المس على المقيد
بالافضا

ذكر حجه من قال لا يوجب الوضو

عن علي بن طلق عن ابيه
طلق بن علي رضي الله عنه قال خرجنا وفدا حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم
فبايعناه وصلينا معه فلما قضى الصلاه جا رجل كانه بدوي فقال يا نبي الله ما تقول
في رجل مس ذكره في الصلاه فقال وهل هو الا مضغه منك او بضعه منك اخرجه
الثلاثه وابن ماجه وابو حاتم بمعناه وطلق هذا هو ابن علي بن طلق بن عمرو وقيل طلق
ابن قيس بن عمرو الربعي الحنفي السحيمي والد قيس بن طلق وكنيته ابو علي وكان
من الوفد الذين قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامه فاسلموا والمضغه القطعه

١١١

230

من اللحم قدر ما يمضغ وجمعها مضغ والبضعه بمعناه وهو بفتح البا الموحده لا غير وهي
في العدد بالكسر مذكرا كان او مونثا وقد يفتح فيه والوفد تقدم شرحه في حديث
لقيط بن صبره في ذكر المبالغه في من باب الوضو وبهذا قال من الصحابه علي وابن مسعود
وعمار بن ياسر وابو الدردا وحذيفه وحكاه الحازمي عن ابن عباس وعمران بن الحصين
وسعد بن ابي وقاص في احدى الروايتين عنه وبه قال من التابعين الحسن وسعيد بن جبير
واليه ذهب الثوري وابن المبارك وربيعه ويحيى بن معين واهل الكوفه واصحاب الراي
واحتجوا بحديث طلق هذا ومن اوجب الوضو به قال حديث طلق على تقدير
ثبوته منسوخ وقال قدوم طلق على النبي صلى الله عليه وسلم كان في اول الهجره
حين كان يبني المسجد وانما يوخذ بالاخر فالاخر من حديثه وحديث بسره كان عام الفتح وحديث
طلق برواية قيس بن طلق عن ابيه قال الشافعي وقد سالنا عن قيس فلم نجد من
يعرفه فما يكون لنا قبول خبره وقد عارضه حديث بسره وهي مع سابقتها وقدم
هجرتها وصحبتها للنبي صلى الله عليه وسلم قد حدثت بهذا في دار المهاجرين والانصار
وهم متوافرون ولم يرد احد منهم عليها وقال يحيى بن معين اكثر الناس في قيس بن
طلق ولا يحتج بحديثه وقال ابو زرعه قيس ممن لا تقوم به حجه

ذكر الوضو من النوم

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العينان
وكا السه فمن نام فليتوضا اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه قال عبد الحق ليس
بمتصل الاسناد قال الحافظ المنذري في اسناده بقيه بن الوليد والوضين بن عطا
وفيهما مقال قوله السه اسم من اسما الدبر والوكا الرباط الذي يشد به فم القربه
ونحوها وقد تقدم ذكره في باب الانيه ه وعن معاويه رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم العينان وكا السه فاذا نامت العينان استطلق الوكا اخرجه
احمد والدارقطني وقال احمد حديث علي اقوى واثبت ه في الحديثين دليل على ان
النوم نفسه حدث فينقض الطهاره على اي صفه كان وبه قال ابو هريره وعايشه
والحسن وهو قول اسحق والمزني والقديم للشافعي ويروى عن ابي موسى الاشعري
ان النوم لا يوجب الوضو وهو قول الاعرج وقال الشافعي في الجديد الحدث ما
يصحب النوم غالبا فلا ينتقض الطهر بنوم الجالس متمكنا مقعدته من الارض وذهب

بعضهم الى ان قليل النوم لا ينقض الوضوء قال الزهري كانوا لا يرون بغرار النوم باسا
يعني لا ينقض الوضوء وهو قول مالك وغرار النوم قليله واصل الغرار النقصان قال
ابو حاتم النوم له بداه ونهايه فبدايته النعاس وهو اوايل النوم وصفته ان المرء اذا
كلم فيه سمع واذا احدث علم الا انه يتمايل تمايلا ونهايته زوال العقل وصفته ان المرء
اذا كلم في تلك الحال لا يعلم ولا يفهم فالنعاس لا يوجب الوضوء على احد قليله
وكثيره على اي حال كان الناعس والنوم يوجب الوضوء على من وجد منه على اي حال
كان النايم على ان اسم النعاس قد يقع على النوم وبالعكس ومعناهما مختلف وقد فرق
الله جل وعلا بينهما بقوله لا تاخذه سنة ولا نوم **ذكر حجة من قال نوم**
الجالس ممكنا مقعدته من الارض لا ينقض الوضوء ٥ عن انس رضي الله عنه قال
اقيمت الصلاه والنبي صلى الله عليه وسلم يناجي رجلا ولم يزل يناجيه حتى نام
اصحابه ثم جا فصلى بهم اخرجاه واخرجه ابو داود وزاد ولم يذكر وضوا ٥
وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينامون ثم يصلون
ولا يتوضون اخرجه مسلم واخرجه ابو داود ولفظه كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشا الاخره حتى تخفق رووسهم ثم يصلون ولا
يتوضون وفي لفظ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البيهقي ٥
وقوله تخفق رووسهم اي تسقط اذقانهم على صدورهم وهذا لا يكون الا
عن نوم ثقيل ٥ وعنه قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون
العشا فينامون احسبه قال قعودا حتى تخفق رووسهم ثم يصلون ولا يتوضون
وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهم انه كان ينام قاعدا ثم يصلي ولا يتوضا اخرجهما
الشافعي ٥ وعنه عنه انه قال من نام مضطجعا وجب عليه الوضوء ومن نام قاعدا
جالسا فلا وضوء عليه اخرجه الشافعي والبيهقي ٥ استثنى الشافعي من حديث النوم
ما كان قاعدا ممكنا مقعدته من الارض عملا بهذه الاحاديث وهو مذهب
جمع من الصحابه وغيرهم **ذكر التوسعه فيه للساجد** عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام ساجدا وضوء
حتى يضطجع فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله اخرجه احمد وهذا الحديث

رواه الدالاني قال احمد لا باس به وضعفه بعضهم واخرجه ابو داود بزيادة ولفظه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسجد وينام وينفخ ثم يقوم فيصلي ولا يتوضا فقلت
له صليت ولم تتوضا وقد نمت فقال انما الوضوء على من نام مضطجعا وقال هو حديث
منكر لم يروه الا يزيد الدالاني عن قتاده وقد روى اوله جماعه عن ابن عباس ولم يذكروا
شيا من هذا وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم محفوظا قالت عايشه قال النبي
صلى الله عليه وسلم تنام عيناي ولا ينام قلبي وقال الدارقطني تفرد به الدالاني عن
قتاده ولا يصح قال ابو حاتم البستي ان يزيد الدالاني كان كثير الخطا وسيل عنه
ابو حاتم الرازي فقال صدوق وقال احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو عبد
الرحمن النسائي لا باس به قال البيهقي اما هذا الحديث فقد انكره على الدالاني جميع
الحفاظ وانكروا سماعه عن قتاده احمد والبخاري وقال القاضي عبد الحق ليس بمتصل
الاسناد والدالاني يطن من همدان ولم يكن منهم انما كان نازلا فيهم وقد ذهب
جماعه الى انه لو نام قاعدا او قايما او ساجدا لا وضوء عليه حتى ينام مضطجعا وبه
قال الثوري وابن المبارك واحمد واصحاب الراي **ذكر التوسعه في طرف**
النعاس للقايم وغيره في الصلاه والقليل من الغشي ٥ عن عايشه رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس احدكم وهو يصلي فليرقد حتى
يذهب عنه النوم فان احدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يستغفر فيسب
نفسه ٥ وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعس
احدكم في الصلاه فلينم حتى يعلم ما يقرا اخرجهما البخاري وترجم عليهما باب
من لم ير من النعسه والنعستين او الخفقه وضوا ٥ وعن اسما بنت ابي بكر رضي
الله عنهما قالت اتيت عايشه زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين خسفت
الشمس فاذا الناس قيام يصلون واذا هي قايمه تصلي فقلت ما للناس فاشارت
بيدها نحو السما وقالت سبحان الله فقلت آيه فاشارت بيدها ان نعم فقمت
حتى علاني الغشي وجعلت اصب فوق راسي ما فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم حمد الله واثنى عليه الحديث وسياتي في باب صلاه الكسوف اخرجه
البخاري وترجم عليه باب من لم يتوضا الا من الغشي المثقل **ذكر الوضوء من**

أكل لحوم الإبل ه عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما أن رجلا سأل رسول الله صلى
الله عليه أنتوضأ من لحوم الغنم فقال إن شئت توضأ وإن شئت فلا تتوضأ قال
أتوضأ من لحوم الإبل قال نعم توضأ منها من لحوم الإبل أخرجاه وأبو حاتم وعنه قال
أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتوضأ من لحوم الإبل ولا نتوضأ من لحوم الغنم
أخرجه أبو حاتم ه وعن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الوضوء من لحوم الإبل قال توضأوا منها وسئل عن الوضوء من لحوم الغنم
فقال لا توضأوا منها أخرجه أبو داود والترمذي وابن ماجه ه وعامة أهل العلم
على خلاف ذلك وأن أكل لحم الإبل لا يوجب الوضوء وتأولوا الحديث على الغسل
من الزهومة للنظافة وخص لحم الإبل لشدة زهومته وللشافعي قول قديم حكاه
ابن القاص أنه ينقض الوضوء وهو قول أحمد واختاره بعض جلة المتأخرين من
أصحابنا **ذكر الوضوء مما مست النار** عن عائشة رضي الله عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال توضأوا مما مست النار أخرجه مسلم ه وعن عبد الله بن
إبراهيم بن قارظ عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه أكل أثوار أقط فتوضأ فقال
له رجل توضأت فقال إني أكلت أثوار أقط فتوضأت إني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول توضأوا مما مست النار أخرجه مسلم وانفرد بإخراجه من
حديث ابن قارظ وأخرجه أبو حاتم ه والأثوار جمع ثور بالثاء المثلثة وهو قطعة
من الأقط وهو لبن جامد مستحجر غير منزوع الزبد وهو بفتح الهمزة وكسر القاف
ويجوز إسكان القاف مع فتح الهمزة وكسرها ه وعنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الوضوء مما أنضجت النار أخرجه أبو داود وأبو حاتم ه وعن أبي
سفيان بن سعيد بن المغيرة أنه دخل على أم حبيبة رضي الله عنها فسقته قدحا
من سويق فدعا بماء فتمضمض قالت ألا تتوضأ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال
توضأوا مما غيرت النار أو مما مست النار أخرجه أبو داود والنسائي وفي الباب
عن أم سلمة وزيد بن ثابت وأبي طلحة وأبي موسى وقد اختلف أهل العلم فذهب
بعضهم إلى الوضوء مما مست النار وهو قول ابن عمر وأبي طلحة وأنس بن مالك وأبي
موسى وعائشة وزيد بن ثابت وأبي هريرة وأبي عزة الهذلي ومن التابعين عمر بن عبد

العزيز وروي أنه كان يتوضأ من السكر وأبي مجلز لاحق بن حميد وأبي قلابة ويحيى
بن يعمر والحسن البصري والزهري وذهب أكثر أهل العلم إلى ترك الوضوء منه
ورأوا آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم والأول منسوخ بما جاء من
الأحاديث في الذكر بعده وهو قول أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن
عباس وعامر بن أبي ربيعة وأبي بن كعب وأبي أمامة وأبي الدرداء والمغيرة وجابر بن
عبد الله ومن التابعين عبيدة السلماني وفقهاء المدينة ثم مالك والشافعي والثوري
وأبو حنيفة وأصحابه وابن المبارك وأحمد وإسحق وأهل الحجاز وأهل الكوفة **ذكر
حجة من قال** بترك الوضوء مما مست النار وأنه منسوخ ه عن ميمونة رضي الله عنها
قالت أكل النبي صلى الله عليه وسلم من كتف شاة ثم قام فصلى ولم يتوضأ أخرجاه
وأخرجه أبو داود من حديث ابن عباس وأخرج البخاري معناه من حديث عمرو
بن أمية وأخرج لفظه الشافعي من حديثه أيضا ه وعن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قربت إلى النبي صلى الله عليه وسلم خبزا ولحما فأكل ثم دعا بوضوء فتوضأ
ثم صلى الظهر ثم دعا بفضل طعامه فأكل ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ أخرجه أبو
داود ه وعنه قال أكلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع أبي بكر وعمر خبزا
ولحما فصلوا ولم يتوضأوا أخرجه أحمد ه وعنه قال أكل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لحم ومعه أبو بكر وعمر ثم قاموا إلى الصف ولم يتوضأ ثم شهدت أبا بكر أكل
طعاما ثم قام إلى الصلاة ولم يتوضأ ثم عمر أكل من جفنة ثم قام فصلى ولم يتوضأ أخرجه
أبو حاتم وأخرجه من طريق آخر وقال من جفنة فيها خبز ولحم ه وعنه قال كان
آخر الأمرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار أخرجه
أبو داود والنسائي وأبو حاتم وهذا عام في لحوم الإبل وغيرها ه وعن ابن عباس
رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل كتفا ثم مسح يده بمسح كان تحته
ثم قام فصلى أخرجه أبو داود وابن ماجه والمسح البلاس ه وعنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم انتهش من كتف ثم صلى ولم يتوضأ أخرجه أبو داود ه النهش والنهس
بمعنى واحد عند الأصمعي وقيل النهس بالمهملة بأطراف الأسنان
وبالمعجمة بالأضراس وقيل بالمهملة سرعة الأكل ه وعنه قال رأيت رسول الله صلى

الله عليه وسلم اكل عرقا من شاة ثم صلى ولم يتمضمض ولم يمس ما اخرجه ابو حاتم والعرق
بالسكون العظم اذا اخذ عنه معظم اللحم وجمعه عراق يقال عرقت العظم
واعترقته وتعرقته اذا اخذت عنه اللحم باسنانك ه وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم انتشل عرقا من قدر فاكل ثم صلى ولم يتوضا اخرجه البخاري ه وعن المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه قال ضفت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فامر بجنب فشوي
واخذ الشفرة فجعل يحز لي بها منه قال فجا بلال واذنه بالصلاة قال فالقا
السكين وقال ما له تربت يداه وقام اخرجه ابو داود وابن ماجه **قوله** ذات
ليله وذا ليله وذات يوم وذا يوم كانه قال رايته وقتا او زمانا الذي هو يوم او
ليله والتانيث على انه قال رايته مرة التي هي يوم او ليله ه وعن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاه
فشوي بطنها واكل منها ثم قام فصلى ولم يتوضا اخرجه ابو حاتم وسياتي في
باب الاطعمه من حديث ام سلمه ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل شوا وقام الى الصلاه
ولم يتوضا ومن حديث عكراش ان النبي صلى الله عليه وسلم اكل ثريدا بلحم وغسل يديه
وقال هذا الوضوء مما مست النار ومن حديث عمرو بن اميه الضمري نحو حديث
المغيره **ذكر الوضوء من الضحك في الصلاه** ه عن عمران بن حصين رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من ضحك في الصلاه قهقهة فليعد الوضوء
والصلاه اخرجه ابو داود وهذا يرويه عمرو بن قيس المعروف بسندل وهو ذاهب
الحديث والقرقرة الضحك العالي ه وعن ابي العاليه قال جا رجل في بصره ضر
فدخل المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي باصحابه فتردى في حفره كانت في
المسجد فضحك طوايف منهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاه
امر من كان منهم ضحك ان يعيد الوضوء والصلاه اخرجه ابو داود وهذا مرسل
وقد اسند من غير وجه ولا يصح منها شي الا المرسل عن ابي العاليه **ذكر الوضوء
من حمل الميت** ه حديث هذا الذكر سياتي في باب الاغسال المسنونه **ذكر
استحباب الوضوء لذكر الله تعالى** ه عن المهاجر بن قنفذ بن عمير بن جدعان رضي
الله عنه انه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضا فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوءه

فرد عليه وقال انه لم يمنعني ان ارد عليك الا اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على
طهر وفي روايه انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا
ثم اعتذر اليه وقال اني كرهت الحديث وسياتي في باب الاستطابه اخرجهما
احمد وابن ماجه واخرج الاول ابو حاتم وقال اراد به الفضل لان الذكر على الطهاره افضل
لا انه مكروه غير جايز ه المهاجر بن قنفذ قرشي تيمي قيل هما اسمان له ولابيه وقيل
لقبان واسم المهاجر عمرو واسم قنفذ خلف وانما قيل له المهاجر لانه لما اراد الهجره
اخذه المشركون فعذبوه ثم هرب منهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مسلما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا المهاجر حقا وقيل انه اسلم يوم فتح
مكه وسكن البصره ومات بها روى عنه هذا الحديث ابو ساسان حضين بالحا
المهمله والضاد المعجمه واخره نون ورواية الحسن عنه مرسله بينهما حضين وولي
الشرطه لعثمان وفرض له اربعة الاف والمهاجر في الصحابه خمسه هذا
والمهاجر بن ابي اميه بن المغيره من بني مخزوم والمهاجر بن خالد بن الوليد وهو ابن
عم ابن ابي اميه والمهاجر مولى ام سلمه والمهاجر رجل من الصحابه روي ان نعل النبي
صلى الله عليه وسلم كان لها قبالان ذكره الحافظ ابو موسى وقال ابو عمر لا ادري
راوي هذا الحديث مولى ام سلمه او غيره حكى ذلك ابن الاثير ه وعن ابي الجهم بن
الحارث رضي الله عنه قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بير جمل فلقيه
رجل فسلم عليه فلم يرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم حتى اقبل على الجدار فمسح وجهه
ويديه ثم رد عليه السلام اخرجه مسلم منقطعا وهو احد الاحاديث المنقطعه
في صحيحه واخرجه ابو داود وابو حاتم من حديث ابن عمر وقال اقبل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الغايط فلقيه رجل عند بير جمل فسلم عليه ثم ذكر نحوه قال الحافظ
المنذري هذا حديث حسن وشرح الغايط سياتي في باب الاستطابه وتيممه
يجوز ان يكون لعدم الما في ذلك الموضع ويجوز ان يكون توسعه فيما يستحب فيه الوضو
ان يجزي فيه التيمم تحصيلا للفضيله وهذا محمول على جدار ترب وهو الغالب على
جدر المدينه لان الكثر وبير جمل موضع بالمدينه فيه مال من
اموالها وابو جهيم هذا هو ابن الحارث بن الصمه الانصاري النجاري كان ابوه من

صحابة قال الحافظ ابو عمر فيه ابو جهيم وقال الحافظان ابو نعيم وابن منده ابو
الجهم وقيل ابو جهيم حكى ذلك ابن الاثير وذكر ابو جهيم في كتابه اثنان هذا وابو جهيم
عبد الله بن جهيم الانصاري ذكره ابو عمر وحده وجعل ابن منده وابو نعيم هذا والذي
قبله واحدا قالا اسم ابي جهيم بن الحارث بن الصمة عبد الله بن جهيم ورويا ذلك
عن مسلم بن الحجاج ورويا عنه حديث التيمم هذا وحديث المرور بين يدي المصلي
وسياتي في بابه والله اعلم **ذكر استحباب الوضوء** لمن اراد الدعا عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ابي
عامر الاشعري دعا بما فتوضا منه ثم رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر
اللهم اجعله غدا يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي يا رسول الله استغفر
فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله اصيب ابو
عامر في غزوة اوطاس وكان صلى الله عليه وسلم قد امره فيها فقال لي اقرا النبي صلى
الله عليه وسلم السلام وقل له استغفر لي واستخلفني على الناس ومكث يسيرا ومات
فلما رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبرته خبر ابي عامر فدعا بما فتوضا ثم
رفع يديه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر ورايت بياض ابطيه ثم قال اللهم
اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك فقلت ولي فاستغفر فقال اللهم اغفر لعبد
الله بن قيس وادخله يوم القيامة مدخلا كريما اخرجه البخاري واخرجه ابو حاتم
مختصرا وقال اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه **قوله** اوطاس هو اسم موضع قاله
الجوهري وكانت غزوة اوطاس سنة ثمان من الهجرة وهذا ابو عامر هو عبيد
ابن وهب الاشعري قتله باوطاس دريد بن الصمة قال ابن الاثير ولا يصح لان دريد
كان شيخا كبيرا لا يقدر على الامتناع فكيف ان يقتل ٥ وعن علي عليه السلام قال خرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كنا بالحرة بالسقيا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايتوني بوضوء فلما توضا قام فاستقبل القبلة قال ثم كبر ثم قال اللهم ان ابراهيم
عبدك وخليلك دعا لاهل مكة بالبركة واني محمد عبدك ورسولك ادعوك لاهل
المدينة ان تبارك لهم في مدهم وصاعهم مثل ما باركت لاهل مكة ومع البركة
بركتين اخرجه ابو حاتم واخرجا معناه **ذكر التوسعة في ذلك** عن عايشة

رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه
اخرجه الخمسة الا النسائي واخرجه البخاري معلقا واخرجه ابو حاتم مسندا
ذكر الوضوء للنوم عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله
عليه وسلم اذا اتيت مضجعك فتوضا وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن
ثم قل اللهم اني اسلمت نفسي اليك وفوضت امري اليك والجات ظهري اليك
رغبة ورهبة اليك لا ملجا ولا منجا منك الا اليك امنت بكتابك الذي انزلت وبنبيك
الذي ارسلت فان مت في ليلتك مت على الفطرة واجعلهن من اخر ما تكلم به اخرجاه
وابو حاتم ٥ وانما قال وبنبيك الذي ارسلت ولم يقل ورسولك والله اعلم لمعنيين
احدهما ان من المرسلين من ليس بنبي وهم الملايكة فكما انه ليس كل نبي رسولا كذلك
ليس كل رسول نبيا فقال وبنبيك الذي ارسلت ليجمع بين الوصفين الثاني انه لو
قال ورسولك الذي ارسلت لم يكن قوله الذي ارسلت مفيدا معنى غير ما افاد قوله ورسولك
فان كل رسول مرسل فقال وبنبيك الذي ارسلت ليفيد كل لفظ معنى ويحتمل ان
يكون صلى الله عليه وسلم اراد ان يودي ما علمه كما علمه من غير تغيير وان كان المعنى لا
يختلف ويكون قد اوحي اليه هذا اللفظ فاتبع ما اوحي اليه لانه صلى الله عليه وسلم
لا يغير شيا مما اوحي اليه لا سيما والموعود على هذه الدعوات امر لا يوجبه العمل
وانما يعرف من جهة الشرع السمع فاتبع في موجبه السمع والمراد بالفطرة هنا الدين
والاسلام ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بات طاهرا بات في شعاره ملك فلم يستيقظ الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان
فانه بات طاهرا اخرجه ابو حاتم والشعار بالكسر هو الذي يلي الجسد لانه يلي شعره
والدثار الذي فوق الشعار ٥ وعن ابي امامة الباهلي رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول من اوى الى فراشه طاهرا فذكر الله حتى يدركه
النعاس لم ينقلب في ساعة من الليل يسال الله شيا من خير الدنيا والاخرة الا اعطاه
اياه اخرجه الترمذي وقال حديث حسن واخرجه ابو داود من حديث معاذ بن جبل
ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يبيت على ذكر طاهرا
فيتعار من الليل فيسال الله خيرا من الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه **قوله**

الثوب

...ا وهو تشديد الراء معناه استيقظ وقيل تكلم وقيل غط وان قيل لا يكون التعار الا
ومعه دعاء او كلام او صوت وهو ماخوذ من تعار الظليم بكسر العين المهملة وهو
صوته والظليم بالظاء المعجمة المفتوحة وكسر اللام الذكر من النعام وقيل اصل التعار
السهر والتقلب ٥ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان الارواح
يعرج بها في منامها الى السماء فتومر بالسجود فما كان منها طاهرا سجد عند العرش
وما ليس بطاهر سجد بعيدا من العرش ذكره ابن الجوزي في شرح المشكل في اول حديث
من افراد مسلم من مسند عمر رضي الله عنه **ذكر وضوء** من استيقظ من نومه
فبال ثم عاد الى نومه ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي ميمونة فرايت
النبي صلى الله عليه وسلم قام فبال ثم غسل وجهه وكفيه ثم نام اخرجه ابو حاتم **ذكر
الوضوء للطعام** عن سلمان رضي الله عنه قال قرات في التوراة ان بركة الطعام
الوضوء قبله فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال بركة الطعام الوضوء قبله
والوضوء بعده اخرجه ابو داود وقال وهو ضعيف واخرجه الترمذي وضعفه
قال وكان سفيان الثوري يكره غسل اليد قبل الطعام وكان يكره ان يوضع
الرغيف تحت القصعة وقال الحسن الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفي
الهم والمراد غسل اليدين قال قتادة ومن غسل يده فقد توضا وكذلك فهمه
الائمة **ذكر الوضوء للجنب** يريد معاودة اهله ٥ عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى احدكم اهله ثم اراد
ان يعاود فليتوضا بينهما وضوءا اخرجه السبعة الا البخاري واخرجه ابو حاتم
ويجوز ان يريد بالوضوء هنا غسل الذكر وما اصابه من المراة لان الوضوء تنظيف
وهذا نوع منه وان اريد به الوضوء المعتاد فالحكمة فيه تخفيف الحدث بغسل
اعضاء الوضوء وذلك مما يقصد وقد روي انه صلى الله عليه وسلم طاف على نسائه
يغتسل عند كل امراة منهن فقيل له لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب
وسياتي في صفة الغسل لمن شق عليه ذلك ندب في حقه الوضوء تخفيفا للحدث الاول
ذكر التوسعة في ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كانت له حاجة الى اهله اتاهن ثم يعود ولا يمس ماء اخرجه احمد

وهو محمول على بيان الجواز والاول على الندب **ذكر الوضوء للجنب يريد النوم**
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان ينام
وهو جنب غسل فرجه وتوضا وضوءه للصلاة اخرجاه وابو داود واخرجه
الشافعي وابو حاتم وعند ابي حاتم في طريق اخر اذا اراد ان ينام وهو جنب لم ينم حتى
يتوضا واذا اراد ان ياكل غسل يديه واكل وكذلك اخرجه فيمن اراد ان ياكل ابو داود
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم انه تصيبه
الجنابة من الليل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم توضا واغسل ذكرك ثم نم
اخرجاه وابو داود والنسائي وابو حاتم وفي رواية عند مسلم ايرقد احدنا وهو
جنب قال نعم اذا توضا احدكم فليرقد وقوله توضا واغسل ذكرك على التقديم و
التاخير فان الواو لا تقتضي ترتيبا ومن لا يرى نقض الوضوء بمس الذكر يحتج
بظاهره ولا حجة فيه لما ذكرناه ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بت عند خالتي
ميمونة فقام النبي صلى الله عليه وسلم من الليل فقضى حاجته ثم غسل يديه ووجهه ثم نام
ثم قام فاتى القربة فاطلق شناقها فذكر الحديث اخرجه مسلم وسياتي في باب صفة
الغسل ان شاء الله تعالى والظاهر ان المراد بالحاجة اتيان اهله وانه يجزيه
ذلك اذا اراد النوم غسل وجهه ويديه ويحتمل ان يكون ذكر غسل الوجه واليدين
ولم يذكر غسل بقية اعضاء الوضوء وقد كان غسلها يدل عليه الحديث الاول ٥
ذكر التوسعة في ذلك عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب ولا يمس ماء اخرجه ابو داود والترمذي وابو حاتم
ولفظه قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليبيت جنبا فياتيه بلال
لصلاة الغداة فيقوم فيغتسل فانظر الى الماء يتحدر من جلده وراسه ثم اسمع
قراءته من صلاة الغداة ثم يظل صائما ٥ وعنها وقد سئلت عن صلاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالليل قالت كان ينام اول الليل ثم يقوم فاذا كان من السحر اوتر
ثم اتى فراشه فان كان له حاجة الم باهله فاذا سمع الاذان وثب فان كان جنبا
افاض عليه الماء والا توضا ثم خرج الى الصلاة اخرجه ابو حاتم وفيه اشعار بما قدمنا
وان احتمل خلافه وفيه دلالة على الاحتياط لقيام الليل لتاخير حاجته الى اهله

حتى اتى به وهذا محمول على انه كان يتوضا مرة تبيينًا للافضل ويترك اخرى تبيينًا
للجواز او يحمل قولها ولا يمس ما على ما الغسل **ذكر الوضوء للجنب يريد الاكل**
عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان
جنبًا فاراد ان ياكل او ينام توضا اخرجه ابو داود ومسلم وقال توضا وضوءه والنسائي
وقال توضا وضوءه للصلاه وتقدم في ذكر الوضوء للجنب يريد النوم انه اذا اراد
ان ياكل غسل يديه وفي حمل الوضوء عليه بعد لاشتراكه فيه بين النوم والاكل
وهو للنوم وضوء الصلاه فيحمل على انه كان تارة يتوضا للاكل وضوءه للصلاه وتارة
يغسل يديه والله اعلم ٥ وعن عمار رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رخص ورسول الله
للجنب اذا اراد ان ياكل او يشرب او ينام توضا وضوءه للصلاه اخرجه ابو داود
واخرجه الترمذي وقال حسن صحيح **ذكر التوسعة في ذلك** عن عايشه
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان ياكل وهو جنب غسل
يديه اخرجه ابو داود واخرجه احمد والنسائي وقالا اذا اراد ان ياكل ويشرب
غسل يديه ثم ياكل ويشرب وتابعهم ابن ماجه في الاكل واخرجه الدارقطني وقال
غسل كفيه ومضمض فاه وهو محمول على اختلاف فعله صلى الله عليه وسلم تبيينًا
للجواز والافضل وان لم تصح زيادة النسائي في الذكر قبله امكن حمل الوضوء فيه على
غسل اليد والفم توفيقًا بين الاحاديث **ذكر الوضوء من الغضب** عن عروه
ابن محمد عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما يطفى النار بالما فاذا غضب احدكم فليتوضا
اخرجه البغوي في شرحه باسناده وقال عروه هو عروه بن محمد عطيه بن عروه
السعدي من بني سعد بن بكر وعطيه له صحبه واخرجه الحافظ ابو عمر وتابعه ابن الاثير
بزياده واسنده الى ابي وايل القاص وقال دخلنا على عروه بن محمد السعدي فكلمه
رجل فاغضبه فقام فتوضا ثم قال حدثني ابي عن جدي عطيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان الحديث **ذكر الوضوء لعياده
المريض** عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من توضا فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم محتسبًا بوعد من جهنم مسيرة

سبعين خريفًا قلت وما الخريف قال العام اخرجه ابو داود قال ا...
في اسناده الفضل بن دلهم بصري واسطي وقال يحيى بن معين مرة هو ضعيف
وقال مرة اخرى هو صالح الحديث وقال احمد بن حنبل لا يحفظ وذكر اشيآ
مما اخطا فيها وقال مرة ليس به باس وقال ابن حبان كان ممن يخطي ولم يفحش خطاوه
حتى يبطل الاحتجاج به ولا اقتفي اثر العدول فيسلك به سننهم فهو غير محتج به
اذا انفرد **ذكر الوضوء في كل حال** ٥ عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان استطعت ان تكون ابدًا متوضيًا فافعل فان ملك
الموت عليه السلام اذا قبض العبد وهو متوضي كتبت له شهاده اخرجه ابو
حفص عمر بن احمد بن عثمان بن شاهين عن عبد الله بن محمد عن اسمعيل بن ابرهيم
التركماني عن كثير بن عبد الله مولى اسامه بن زيد لوى عن انس **اخبرنا** به
شيخنا ابو الحسن علي بن المقير قراه عليه بالمسجد الحرام قال اخبرنا ابو القاسم سعيد
ابن احمد بن البنا الجاني قال اخبرنا علي بن الحسين بن قريش اخبرنا عبيد الله بن
عمر بن شاهين عن ابيه عمر **ذكر ترك الوضوء من مس الميته** ٥ عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض
العاليه والناس كنفتيه فمر بجدي اسك ميت فتناوله فاخذ باذنه ثم قال
ايكم يحب ان يهدى له اخرجه مسلم وابو داود واللفظ له وترجم عليه بهذه
الترجمه والظاهر انه اراد هنا بالوضوء غسل اليد والاسك الصغير الاذن
وقيل صغير الاذنين ملتصقهما وقيل الذي لا اذنان له والذي قطعت اذناه
والاسك ايضا الاصم الذي لا يسمع والحديث شاهد للتاويل الاول **ذكر
الشك في الحدث** عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وجد احدكم في بطنه شيا فاشكل عليه اخرج منه شي ام لا فلا
يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتًا او يجد ريحًا اخرجه مسلم والترمذي وقال
فوجد ريحًا بين اليتيه وابو داود وقال فوجد حركه في دبره ٥ وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم الشيطان
فقال انك قد احدثت فليقل كذبت الا ما وجد ريحًا بانفه او صوتًا باذنه اخرجه

ابو داود وابو حاتم وفي رواية عنه فليقل في نفسه كذبت حتى يسمع صوتا باذنه
والمعنى حتى يتيقن الحدث ولم يرد به الريح والصوت انفسهما وقد يكون ثقيل
السمع لا يسمع الصوت او اخشم لا يجد الريح ثم ينتقض طهارته اذا تيقن خروج
الحدث منه وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم في الطفل اذا استهل صارخا صلي عليه
معناه ان تيقن حياته ه وعن سعيد بن المسيب وعباد بن تميم عن عمه رضي الله عنه
قال شكي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يجد الشيء في الصلاة حتى يخيل
اليه فقال لا ينفتل حتى يسمع صوتا او يجد ريحا اخرجاه والشافعي وابو داود
والنسائي وابن ماجه وفي هذه الاحاديث دليل على ان الريح الخارجة من احد
السبيلين يوجب الوضوء وقال اصحاب الراي خروج الريح من القبل لا يوجب
الوضوء وفيه ايضا دليل على ان اليقين لا يزال بالشك في شيء من امر الشرع وهو
قول عامة اهل العلم فمن شك في حدث وهو متطهر جاز ان يصلي وفي عكسه لا يصلي
ومن شك في حل امراة لا يحل نكاحها ومن شك في طلاق منكوحته لم تطلق قال
عياض وعن مالك في الشك في الحدث ثلاثة اقوال احدها كقول الشافعي قال
وعليه ايمة الفتوى والثاني ان الشك مؤثر ولا يدخل في الصلاة الا بتيقن الطهارة
وتقطع ان كان في الصلاة الثالث لا يجوز له ان يبتدي الصلاة وان كان في
اثنائها مضى في صلاته **ذكر ما يحرم بالحدث** عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة
من غلول اخرجه مسلم والخمسة وقد تقدم في اخر اول كتاب الطهارة ه وعن ابي
هريرة نحوه وقد تقدم في اول باب الوضوء ه وعن طاوس عن رجل ادرك النبي
صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الطواف بالبيت صلاة
فاذا طفتم فاقلوا الكلام اخرجه احمد والنسائي ه وعن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن
حزم عن ابيه عن جده رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
اليمن كتابا فيه ولا يمس القران الا طاهر اخرجه ابو حاتم والدارقطني وهو
عند مالك مرسل ولا خلاف في جواز قراءة القران لمن ظهر قلبه الا
انه لا يسجد للتلاوة وكذلك لا خلاف في جواز الاعتكاف في المسجد بدون

طهارة وقال رجل لعطاء اقرا القران فيخرج مني الريح قال تمسك عن القران حتى
تنقضي الريح ولا خلاف ان الطهارة تستحب لاجل التلاوة وعن قتادة قال
لقد كان يستحب ان لا يقرا الاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم الا على طهارة
وعن ابي وائل قال كان يقال لا يقرا في الحمام وكره سعيد بن المسيب ان يكتب
بسم الله الرحمن الرحيم في اول الشعر **باب الاستطابة**
وادابها ذكر ترك استصحاب ما فيه اسم الله جل وعلا عن انس
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء نزع خاتمه
اخرجه الاربعة وصححه الترمذي وضعفه ابو داود والنسائي وكان نقش خاتمه
محمد رسول الله وسياتي ذكر ذلك في باب اللباس ان شاء الله تعالى والخلاء ممدود
المكان الذي يتخلى فيه لحاجته اي يتفرد فيه لها وجاء في بعض طرقه اذا اراد ان
يدخل الخلاء **ذكر ما يقول المتخلي اذا اراد دخول الخلاء** ه عن انس رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل الخلاء قال اللهم اني اعوذ بك
من الخبث والخبائث اخرجه السبعة واخرجه سعيد بن منصور في سننه
وزاد فيه بسم الله اللهم اني اعوذ ه وعن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الحشوش محتضرة فاذا دخل احدكم الخلاء فليقل
اعوذ بالله من الخبث والخبائث اخرجه ابو داود وابو حاتم والخبث بضم الباء
جمع خبيث والخبائث جمع الخبيثة يريد ذكور الشياطين واناثهم وعامة
المحدثين يسكنون الباء وغلطهم الخطابي وصوبهم غيره ومعناه على السكون
خلاف طيب الفعل من فجور ونحوه والخبائث الافعال الخبيثة وهي المذمومة
الرذلة وقال ابن الانباري الخبث الكفر وقال غيره الشيطان والخبائث المعاصي
وقال ابن الاعرابي اصل الخبث في كلام العرب المكروه فمن الكلام الشتم ونحوه ومن
الفعل الكفر ونحوه ومن الطعام ما حرم وقد جاء اعوذ بك من الرجس النجس الخبيث
المخبث قال الهروي الخبيث ذو الخبث في نفسه والمخبث الذي اعوانه خبثاء
كما يقال للذي فرسه ضعيف مضعف وقيل هو الذي يعلمهم الخبث والحشوش
بحا مهملة وشينين معجمتين بينهما واو الكنف جمع حش بفتح الحا وضمها ه ه

يحتضرها اي يحضرها الشياطين وشانها لانه يهجر فيها ذكر الله تعالى واصله من
الحش البستان لانهم كانوا اكثر ما يتغوطون في البساتين ٥ وعن علي عليه السلام
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات امتي اذا دخل
احدهم الخلا ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي وقال حديث غريب لا نعرفه الا
من هذا الوجه واسناده ليس بالقوي **ذكر وقت** التكشف لقضا الحاجه ٥ عن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد قضا الحاجه لم
يرفع ثوبه حتى يدنو من الارض اخرجه الترمذي واخرجه ابو داود من حديث ابن
عمر **ذكر الكف عن الكلام** ورد السلام في الخلا ٥ عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان رجلا مر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبول فسلم عليه فلم يرد عليه
اخرجه مسلم والخمسة قال ابو داود وروي عن ابن عمر وغيره ان النبي صلى الله عليه
وسلم تيمم ثم رد على الرجل السلام ٥ وعن المهاجر بن قنفذ رضي الله عنه انه مر على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى توضا ثم اعتذر اليه
وقال اني كرهت ان اذكر الله تعالى الا على طهر او قال على طهارة اخرجه ابو
داود والنسائي وابن ماجه وقد تقدم من حديث المهاجر في ذكر استحباب الوضو
لذكر الله عز وجل انه كان في اثنا الوضو وهو محمول على تكرر ذلك مرتين دفعا
للتضاد وتقدم فيه طرف من الكلام في المهاجر واخرجه البزار من حديث جابر
نحو حديث ابن عمر دون زيادة المهاجر وزاد وقال اذا رايتني على مثل هذه الحال
فلا تسلم علي فاني لا ارد عليك ٥ وعن ابن الصمه قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه
ثم وضع يديه على الجدار فمسح وجهه ويديه وذراعيه ثم رد علي السلام اخرجه
الشافعي في مسنده ٥ وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يخرج الرجلان يضربان الغايط كاشفين عن عورتهما يتحدثان
فان الله يمقت على ذلك اخرجه ابو داود وابن ماجه وابو حاتم ولفظه لا يقعد
الرجلان على الغايط يتحدثان يرى كل واحد منهما عورة صاحبه فان الله يمقت على
ذلك وظاهر سياق اللفظ يدل على ان المقت على المجموع لا على مجرد الكلام والمقت

اشد البغض وقوله يضربان قال ابو عمر صاحب ثعلب يقول ضربت الارض
اذا اتيت الخلا وضربت في الارض اذا سافرت وقال غيره يقال ذهب يضرب
الغايط والخلا والارض اذا ذهب لقضا الحاجه والغايط في اللغه المكان
المطمين من الارض والغالب على قاضي الحاجه قصده ليستتر به فلعله المراد
في هذا الحديث ويجوز ان يراد به في الحديث الحاجه نفسها سميت باسم مكانها
ويويده رواية ابي حاتم فان الظاهر منها اراده الحاجه ويكون لما الكلام على الحاجه
ويتاكد الكراهه في ذكر الله عز وجل بلسانه على قضا الحاجه للحديث المتقدم
واذا عطس على الخلا حمد الله في نفسه قاله الحسن والشعبي والنخعي وقال رجل
لعبد الله بن المبارك يا ابا محمد اعطس وانا على الحاجه كيف اصنع قال اذكر
الله في نفسك واسم بطرفك الى السما فينبغي للمتخلي ان يفعل كذلك ولا يحرك
به لسانه قال البغوي وكذلك على المجامعه **ذكر التوسعة في رد**
السلام على الحاجه اذا خيف محذور ٥ عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رجل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلم عليه فرد النبي صلى الله عليه وسلم
السلام فلما جاوزه ناداه النبي صلى الله عليه وسلم وقال انما حملني على الرد عليك
خشية ان تذهب فتقول سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فلم
يرد علي فاذا رايتني على هذه الحال فلا تسلم علي فانك ان تفعل فلا ارد عليك اخرجه
الشافعي في مسنده **ذكر ما يقول** المتخلي اذا خرج من الخلا ٥ عن عايشه
رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال
غفرانك اخرجه الخمسة الا النسائي وقال الترمذي لا يعرف في هذا الباب غير حديث
عايشه هذا وهو حديث حسن ٥ وعن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا خرج من الخلا قال الحمد لله الذي اذهب عني الاذى وعافاني اخرجه
ابن ماجه وقال الحافظ المنذري معارضه للترمذي في قوله المتقدم ولا يعرف
في هذا الباب الا حديث عايشه وفي الباب حديث انس هذا وحديث ابي
ذر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نحو حديث انس وفي لفظ من حديث
انس الحمد لله الذي احسن الي في اوله واخره ومن حديث ابن عمر الحمد لله الذي

اذاقني لذته وابقا في قوته واذهب عني اذاه ثم قال وهذه الاحاديث اسانيدها ضعيفه
ولهذا قال ابو حاتم الرازي اصح ما فيه حديث عايشه واخرج الامام عبد الحق في
احكامه عن طاوس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول الحمد لله الذي اخرج عني
ما يوذيني وامسك علي ما ينفعني قال وقد اسند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم اسنده احمد بن الحسن البصري وهو متروك **قوله** الخلا ممدود وقد
تقدم ذكره في اول اذكار الباب والغفران مصدر كالمغفره ونصبه باضمار
السوال كانه قال اسالك غفرانك وفي تخصيص السوال بذلك الموضع قولان احدهما
انه راى تقصيره في شكر النعمه التي انعم بها عليهم من اطعام الطعام وهضمه وتسهيل
خروج ما فيه من الاذى فلجا الى الاستغفار من التقصير والثاني انه استغفر من تركه
ذكر الله عز وجل بلسانه مده لبثه في الخلا وكان صلى الله عليه وسلم لا يترك ذكر الله
الا عند الحاجه فكانه راى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار **ذكر الابعاد**
في الصحرا الفضا للحاجه ه عن المغيره بن شعبه رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ذهب الى المذهب ابعد اخرجه الثلاثه وابن ماجه وقوله
ابعد في المذهب اي امعن وبالغ في الابعاد والمذهب هو الموضع الذي يتغوط
فيه وهو مفعل من الذهاب قال ابو عبيد يقال لموضع الغايط الخلا والمرفق
والمذهب والمرحاض ه وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
اذا اراد البراز انطلق حتى لا يراه احد اخرجه ابو داود وابن ماجه والبراز بفتح
البا الفضا الواسع وكنايه عن قضا الحاجه كما عبروا عنها بالخلا لانهم كانوا
يتبرزون في الاماكن الخاليه واما البراز بالكسر فهو مصدر المبارزه وروى
بعضهم هذا الحديث بكسر البا وغلطه الخطابي فيه وقال الجوهري البراز
بالكسر المبارزه والبراز ايضا كنايه عن ثقل الغذا وهو الغايط وقال والبراز
بالفتح الفضا الواسع قال الفرا هو الموضع الذي ليس به خمر من شجر او غيره وتبرز
الرجل خرج الى البراز للحاجه ه وعنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في سفر فكان لا ياتي البراز حتى يغيب فلا يرى اخرجه ابن ماجه **ذكر الاستتار**
عن العيون عن ابي هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من

اتى الغايط فليستتر فان لم يجد الا ان يجمع كثيبا من رمل فليستدبره فان الشيطان
يلعب بمقاعد بني ادم من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج اخرجه احمد وابو داود وابن
ماجه واخرجه ابو حاتم ولم يقل من فعل فقد احسن الى اخره والغايط في الاصل
المنخفض من الارض وكانوا يقصدونه للحاجه لانه استر ثم اتسع فيه حتى صار
عل يطلق على النجو نفسه وقد تكرر ذكره في الحديث بمعنى الخارج وبمعنى المكان والمقا
جمع مقعد وهي المقاعد التي يقضى فيها الحاجه ومعنى لعب الشيطان بها اي انه
يحضر تلك الامكنه ويرصدها بالفساد لانها مواضع تكشف فيها العورات
ولا يذكر فيها اسم الله تعالى فكنى باللعب عن ذلك لانه في معناه اذ كلاهما باطل
والله اعلم ه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال احب ما استتر به رسول
الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف او حايش نخل اخرجه احمد ومسلم وابن
ماجه وابو حاتم والهدف كل بنا مرتفع مشرف والحايش نخل صغار يجتمع
قد التف بعضه الى بعض كانه بالتفافه يحوش بعضه الى بعض ولا واحد له من
لفظه ه وعن عبد الرحمن بن حسنه قال انطلقت انا وعمرو بن العاص الى النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج ومعه درقه ثم استتر بها اخرجه ابو داود وابو عمرو ابن

منده وعبد الرحمن بن حسنه اخو شرحبيل بن حسنه وحسنه امهما مولاة
لعمر بن حبيب بن حذافه بن جمح الجمحي وذكر ابن الاثير ان اباه شرحبيل عبد الله بن
المطاع الكندي وقيل تميمي وقال في باب عبد الرحمن لما ذكر عبد الرحمن بن حسنه
واخرجه ابو نعيم في عبد الرحمن بن المطاع وجعلهما واحدا **قلت** ولعل ابا نعيم
نسبه الى جده والله اعلم **ذكر الارتياد للبول** عن ابي هريره رضي الله عنه
كم ان النبي صلى الله عليه وسلم مال الى دمث الى جانب حايط فبال وقال اذا بال احدكم
فليرتد لبوله اخرجه احمد واخرجه ابو داود من حديث ابي موسى وقال الى جدار
مكان حايط وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرتاد لبوله مكانا كما يرتاد المنزل
والدمث المكان اللين والارتياد الطلب اي يطلب مكانا لينا لئلا يرتد عليه البول
ويشبه ان يكون الجدار عاديا غير مملوك او يكون جلوسه صلى الله عليه وسلم متراخيا
عن حرمه فلا يصيبه البول **ذكر النهي عن البول في الجحر** عن عبد الله بن سرجس

رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبال في الجحر قالوا لقتادة ما
يكره من البول في الجحر قال يقال انها مساكن الجن اخرجه احمد وابو داود واخرجه
النسائي وقال لا يبولن احدكم في جحر قالوا لقتادة وما يكره من البول في الجحر قال
يقال انها مساكن الجن اخرجه البيهقي بنحو لفظ ابي داود وعبد الله بن سرجس مصري
ذكر التخلي في قارعة الطريق والظل والموارد عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا اللعانين قالوا وما اللعانان يا رسول الله
قال الذي يتخلى في طريق الناس او في ظلهم اخرجه مسلم وابو داود واخرجه ابو
حاتم وقال في طريق الناس وفي افنيتهم **قوله** اللعانان يعني الامرين الجالبين
للعن الباعثين للناس عليه لان من فعلهما يلعن ويسب فلما كانا سببا للعن اسند
اليهما الفعل واللاعن اسم فاعل من لعن وقيل اللاعن بمعنى ملعون كما قيل سر كاتم
بمعنى مكتوم والتخلي الجلوس للحاجة وعبر عنها بذلك لانها لا تكون الا في خلوة
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الملاعن
الثلاثة البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل اخرجه ابو داود وقال هو مرسل
وابن ماجه **قوله** الملاعن جمع ملعنة وهو الموضع الذي يلعن فيه وقارعة
الطريق وسطه وقيل اعلاه والموارد مشارع المياه والظل يريد به الذي يتخذه
الناس مصلى ومناخا وليس كل ظل يحرم القعود فيه للحاجة فقد قعد النبي
صلى الله عليه وسلم في ظل حايش لحاجته والبراز تقدم شرحه في ذكر الابعاد
في الصحراء من هذا الباب **ذكر النهي عن البول** في الماء الدائم تقدم حديث
هذا الذكر في باب المياه **ذكر النهي عن البول** في المستحم تقدم في ذكر النهي عن
ترك التدهن من باب التطيب والتزين ما يدل عليه وعن عبد الله بن مغفل
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبولن احدكم في مستحمه فان عامة
الوسواس منه اخرجه الخمسة وزاد احمد ثم يتوضا فيه فانه مثله حديث واخرجه
ابو حاتم دون زيادة احمد وترجم عليه ذكر الزجر عن البول في المغتسل الذي لا يجري
له المستحم الموضع الذي يغتسل فيه مشتق من الحميم وهو الماء الحار الذي يغتسل
به ثم قيل للاغتسال باي ماء كان استحمام **قلت** وتاويل ابي حاتم صحيح لانه اذا كان

له مجرى اندفع ما فيه من البول باول اغتساله والى ذلك اشار الخطابي فقال انما نهى عن
ذلك اذا لم يكن له مسلك يذهب منه البول ويسيل منه الما او كان المكان صلبا يخيل
المغتسل انه اصابه شيء من رشاشه فيحصل منه الوسواس وقد كره قوم من اهل العلم
البول في المغتسل ورخص فيه بعضهم **ذكر البول في الاواني** عن اميمة
بنت رقيقة رضي الله عنها انها قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان
تحت سريره يبول فيه بالليل اخرجه ابو داود والنسائي واخرجه ابو حاتم
وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره
قوله من عيدان هو بفتح العين المهملة طوال النخل الواحدة عيدانة
واخرجه الحافظان ابو عمر وابن منده وزاد بعد قوله ثم يوضع تحت السرير
فجاءت امراة اسمها بركة فشربته فطلبه فلم يجده فقيل شربته بركة فقال لقد
احتظرت من النار بحظار واخرجه بزيادة الحافظ ابو نعيم في كتاب الصحابة
من حديث اميمة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد مناف قال الحافظ الزبير بن بكار
انقرض ولد ابي صيفي الا من بنته رقيقة ورقيقة هذه هي ام مخرمة بنت نوفل
وقد تقدم ذكر اميمة بنت رقيقة مستوفا في ذكر بيعة النسا من اول كتاب الايمان
وعن عايشة رضي الله عنها قالت يقولون ان النبي صلى الله عليه وسلم اوصى الى علي لقد
دعا بالطست ليبول فيها فانخنثت نفسه وما شعرت فالى من اوصى اخرجه النسائي
وابو حاتم وانخنثت انثنت وانكسرت وعن سليمان بن زياد المصري قال دخلنا
على عبد الله بن الحارث الزبيدي في يوم جمعة فدعا بطست وقال للجارية استريني
فسترته فبال فيه ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهى ان يبول احدكم
مستقبل القبلة اخرجه ابو حاتم **ذكر النهي عن استقبال القبلة في التخلي**
واستدبارها عن سلمان رضي الله عنه وقيل له قد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراءة
فقال اجل لقد نهانا ان نستقبل القبلة بغايط او بول او ان نستنجي باليمين او نستنجي
باقل من ثلاثة احجار او نستنجي برجيع او بعظم اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه **قوله** الخراءة بالمد وكسر الخا المعجمة هي التخلي والقعود للحاجة
قال الخطابي واكثر الرواة يفتحون الخا وقال الجوهري هي بالفتح والمد

يقال خرى خراءة ثم كره كراهة ويحتمل ان يكون بالفتح المصدر وبالكسر الاسم وقوله يستنجي
الاستنجا ازالة النجو وهو العذرة واكثر ما يستعمل في الما وقد يستعمل في ازالتها بالحجر
وقيل هو من النجوة وهو ما ارتفع من الارض كانه يطلبها يجلس تحتها وقيل لارتفاعهم
وتجافيهم عن الارض وقيل هو من النجو وهو القشر والازالة يقال نجوت العود اذا قشرته
وقيل اصل الاستنجا نزع الشي من موضعه وتخليصه منه تقول نجوت الرطب
واستنجيته اذا جنيته والرجيع العذرة سميت بذلك لرجوعه الى الطهور بعد
استباله في البطن وبعد ان كان طعاما وعلفا ورجيع بمعنى مرجوع وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا لكم بمنزلة الوالد
اعلمكم فاذا اتى احدكم الغايط فلا يستقبل القبله ولا يستدبرها بغايط ولا
بول وليستنج بثلاثة احجار ونهى عن الروث والرمه وان يستنجي الرجل بيمينه اخرجه
الشافعي واخرج ابو داود والنسائي وابن ماجه النهي عن الاستقبال والاستدبار
والاستنجا باليمين واخرجه ابو حاتم ولفظه انما انا لكم مثل الوالد فاذا ذهب احدكم
الى الغايط فلا يستقبل القبله ولا يستدبرها ولا يستطب بيمينه وكان
يامر بثلاثة احجار وينهى عن الروث والرمه ه وعن ابي ايوب رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا اتيتم الغايط فلا تستقبلوا القبله ولا تستدبروها
ولكن شرقوا او غربوا قال ابو ايوب فقدمنا الشام فوجدنا مراحيض قد بنيت
قبل القبله فننحرف عنها ونستغفر الله عز وجل اخرجاه واخرجه الخمسه الا احمد
والشام اقليم شامي مشهور يذكر ويونث ويهمز ويسهل وفتح الهمزه اباه الاكثرون الا في
النسب وسميت الشام بسام بن نوح لانه اول من نزلها فجعلت السين شينا تغييرا
للفظ العجمي وقيل سميت بذلك لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت
بالشامات وقيل باب الكعبة مستقبل المطلع فمن قابل مطلع الشمس كانت اليمن
عن يمينه والشام عن يساره وهي شماله وقوله نستغفر الله قيل لمن بناها فان
الاستغفار للمذنبين سنه وقيل من الاستقبال وقيل من ذنوبه لان الذنب يذكر
بالذنب والمراحيض جمع مرحاض وهو ما بني لقضا الحاجه والاغتسال من الرحض
وهو الغسل يقال رحضت الثوب غسلته وقوله شرقوا او غربوا هذا خطاب

لاهل المدينه ولمن كانت قبلته على ذلك السمت فاما من كانت قبلته الى جهة المشرق
والمغرب فينحرف الى الجنوب والشمال ه وعن طاوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اتى احدكم البراز فليكرم قبلة الله فلا يستقبلها ولا يستدبرها
ثم ليستطب بثلاثة احجار او ثلاثة اعواد او ثلاث حثيات من تراب اخرجه عبد
الحق في احكامه وقال قد اسند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح
اسنده احمد بن الحسن البصري وهو متروك قال واسند ايضا عن عايشه عن النبي
صلى الله عليه وسلم وزاد ولا يستقبل الريح ولا يصح ايضا اسنده مبشر بن عبيد وهو
متروك **ذكر النهي عن استقبال القبلتين** عن معقل بن ابي معقل الاسدي
رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستقبل القبلتين ببول
او غايط اخرجه ابو داود وابن ماجه واراد بالقبله الكعبه وبيت المقدس واحتمل م
بيت المقدس اذ كان قبلة مره او يكون ذلك من اجل استدبار الكعبه لان من
استقبل بيت المقدس بالمدينه استدبرها ه معقل هذا يقال فيه ابن ابي معقل
وابن ام معقل وابن ابي الهيثم الاسدي قال ابن الاثير وكله واحد يعد من اهل المدينه
وذكر الحديث وقال اخرجه الثلاثه يعني ابا عمر وابا نعيم وابن منده **ذكر التوسعه
في ذلك** في البنيان ومع الحايل ه عن ابن عمر رضي الله عنهما قال رقيت على بيت
اختي حفصه فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعدا لحاجته مستقبل
الشام مستدبر القبله اخرجاه وابو حاتم وفي روايه على لبنتين مستقبل بيت
المقدس لحاجته اخرجه الشافعي والثلاثه ويقال لبنه ولبن مثل كلمه وكلم
ولبنه ولبن مثل لبده ولبد ه وعنه انه كان يقول ان ناسا يقولون اذا قعدت
على حاجتك فلا تستقبل القبله ولا بيت المقدس ولقد رقيت على ظهر بيت
لنا فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على لبنتين لحديث اخرجه الشافعي في
سننه ه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى نبي الله صلى الله عليه وسلم
ان نستقبل القبله ببول فرايته قبل ان يقبض بعام يستقبلها اخرجه الخمسه
الا النسائي وقال الترمذي حديث حسن ه وعنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ينهانا ان نستقبل القبله او نستدبرها بفروجنا اذا هرقنا الما قال ثم

بينه قبل موته يستقبل القبلة اخرجه ابو حاتم واهرقنا معناه ارقنا وسمي البول ما
نظرا الى اصله والهاء بدل من الهمزة تقول هرقت وارقت وربما جمعوا بينهما فقالوا
اهرقت ۝ وعن عائشة رضي الله عنها قالت ذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ناسا يكرهون ان يستقبلوا القبلة بفروجهم فقال اوقد فعلوها حولوا بمقعدي
قبل القبلة اخرجه احمد وابن ماجه والمقعد الذي يبنى لقعود المتخلي وجمعه مقاعد
وعن مروان الاصفر قال رايت ابن عمر رضي الله عنهما اناخ راحلته مستقبل القبلة
يبول اليها فقلت ابا عبد الرحمن اليس قد نهي عن هذا قال انما نهي عن هذا في الفضاء
فاذا كان بينك وبين القبلة شيء فلا باس اخرجه ابو داود وعلى هذا يحمل اختلاف
الروايات فما تضمن المنع يحمل على الفضا وما تضمن التوسعة يحمل على البنا والحايل
وهذا اولى من القول بالنسخ ۝ قد اختلف اهل العلم فذهب جماعة الى تعميم
النهي والتسوية فيه بين الصحرا والبنيان روي ذلك عن ابي ايوب الانصاري
وهو قول مجاهد والنخعي والثوري وابي حنيفة وقال احمد بن حنبل يعجبني ان
يتوقى ذلك وذهب جماعة الى نسخ ذلك بحديث جابر ورخصوا فيه ولم يروا به
باسا منهم عروة بن الزبير وحكي عن ربيعة الراي وذهب قوم الى الجمع بين
الاحاديث فحملوا احاديث الرخصة على الابنية واحاديث اطلاق المنع على
الصحرا كما قررناه وهو قول عبد الله بن عمر وبه قال الشعبي ومالك والشافعي
واسحق وحملوا الاحاديث في الذكر الاول على الصحرا واحتجوا على ذلك بما تضمنه
هذا الذكر ومنشا الخلاف معارضة فعله صلى الله عليه وسلم لقوله فمن انزل فعله
منزلة قوله خص عموم النهي بفعله صلى الله عليه وسلم ومن راى تقديم الاقوال
على الافعال لم يخص ومنع في المباني ايضا وقيل في الفرق بين الصحرا والبنيان ان
الصحرا لا تخلوا عن مصل من ملك او انسي او جني فاذا قعد مستقبل القبلة
او مستدبرها ربما يقع بصره مصل على عورته فنهوا عن ذلك وهذا المعنى مامون
في الابنية فان الحشوش انما تحضرها الشياطين قاله عياض واختلف اصحابنا
في كشف الفرج عند الجماع مستقبل القبلة هل ذلك كمثل استقبالها للبول
والغائط وسبب الخلاف ان ذلك هل هو لاجل العورة فيمنع او لاجل الحدث فلا يمنع

ذكر النهي عن البول في قبلة المسجد وباب المسجد ۝ عن مكحول ان النبي صلى الله عليه
وسلم نهى ان يبال على ابواب المساجد ۝ وعن ابي مجلز ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر عمر ان ينهى ان يبال في قبلة المساجد اخرجهما ابو داود وكلاهما مرسل **ذكر
النهي عن البول قائما** عن عائشة رضي الله عنها قالت من حدثكم ان النبي صلى
الله عليه وسلم بال قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا جالسا اخرجه الخمسة
الا ابا داود وقال الترمذي هذا احسن شي في هذا الباب واصح واخرجه ابو حاتم
ولفظه انها قالت لشريح من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول
قائما فكذبه انا رايته يبول قاعدا قال وقولها فكذبه به ارادت خطئه لان
العرب تسمي الخطا كذبا هذا اخر كلامه **قلت** والخطية هنا لا معنى لها لانها
انما تكون في الراي والاجتهاد واما النقل والخبر فالمتعارف فيه التكذيب وان
اطلق فيه التخطية فهو المراد بها تجوزا فيحمل قول عائشة على ظاهره
واما قولها انا رايته يبول قاعدا فلا دلالة فيه على نفي البول قائما نعم لو قالت
ما كان يبول الا قاعدا كان دليلا على نفي البول قائما من جهة اللفظ لانه موضوع
للحصر واما من جهة المعنى فيمكن ان يقال اخبرت بصيغة الحصر عما رات
ويجوز ان يبول قائما ولا تراه ۝ وعن جابر رضي الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه
وسلم ان يبول الرجل قائما اخرجه ابن ماجه ۝ وعن عمر رضي الله عنه قال راني
النبي صلى الله عليه وسلم ابول قائما فقال يا عمر لا تبل قائما فما بلت قائما بعد اخرجه
الترمذي وقال هذا الحديث رفعه عبد الكريم بن ابي المخارق وهو ضعيف
واخرجه ابو حاتم عن ابن جريج عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تبل قائما ثم قال اخاف ان ابن جريج لم يسمع من نافع هذا الخبر ۝ وعنه
اعني عمر قال ما بلت قائما منذ اسلمت اخرجه الترمذي وقال هذا اصح من حديث
عبد الكريم بن ابي المخارق وقال ومعنى النهي عن البول قائما على التاديب لا على التحريم
ذكر التوسعة في ذلك عن ابي وائل عن حذيفة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتى سباطة قوم فقام كما يقوم احدكم قال فانتبذت فاشار
الي فقمت عنده عقبه حتى فرغ اخرجاه وابو حاتم وحذيفة هو ابن اليمان واليمان

هب واسمه جبل ويقال حسيل بن جابر العبسي القطيعي مات بعد عثمان باربعين
يوما والسباطة ملقى التراب والقمامة في افنية الدور ويكون في الغالب سهلا منثا
لا يرتد فيه البول وقيل السباطة الكناسة نفسها واضافتها الى القوم اضافة
تخصيص لا تمليك لانها كانت مواتا مباحا فلذلك بال فيها صلى الله عليه وسلم ولعله
لم يبل فيها نفسها بل كان قريبا منها بحيث لا يصيبها ولانه علم ان القوم لا يكرهون
ذلك بل يحبونه وانما لم يجلس لمانع منعه من الجلوس اما كثرة النجاسة فيها واما ل
ارتفاع المزبلة فان القاعد في اسفلها لا يتمكن من الجلوس او غير ذلك وقد روى الخطابي
وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بال قايما من جرح كان بمابضه ويحمل حديث عايشة
رضي الله عنها على غير حال العذر والمابض ما تحت الركبة من كل حيوان وروى
عن الشافعي انه قال كانت العرب تستشفي لوجع الصلب بالبول قايما فلعله
صلى الله عليه وسلم كان به ذلك وقيل ان احاديث النهي عن البول قايما ناسخة لهذا
وفيه دلالة على كراهية مدافعة البول ولولا ذلك والله اعلم لم يبل صلى الله عليه
وسلم في السباطة قايما والمعنى في ادنايه صلى الله عليه وسلم حذيفة مع ان عادته
ان يبعد عند ارادة الحاجة ان يكون سترا بينه وبين الناس لان السباطة تكون في
الافنية والمحال المسلوكة او قريبا منها ولا تكاد هذه المواضع تخلو من المار
وقيل لانه امن في حال القيام من خروج حدث يسمع منه وقيل ليوحل عنه انه
لا يكره القرب من الناس اذا كان قايما ويكره اذا كان قاعدا **ذكر النهي عن الاستنجا**
باليمين تقدم في حديث سلمان في ذكر النهي عن استقبال القبلة ما يتضمنه وعن
ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمسكن احدكم ذكره
بيمينه وهو يبول ولا يتمسح في الخلا بيمينه ولا يتنفس في الانا اخرجه السبعة الا احمد
وقال ابو داود واذا شربت فلا تشرب نفسا واحدا وابو قتادة اسمه الحارث بن ربعي
الانصاري السلمي قال البغوي والنهي عن الاستنجا باليمين نهي ادب قال الترمذي
والعمل على هذا عند اهل العلم كرهوا الاستنجا باليمين والظاهر من كلام الشيخ ابي اسحق
في المهذب انه لا يجوز فعله فانه قال ولا يجوز ان يستنجي بيمينه والظاهر من اطلاق
ذلك في اصطلاحهم ارادة التحريم وعن عايشة رضي الله عنها قالت كانت

عن ابي هريرة

يد النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى لطهوره وطعامه واليسرى لخلايه وما كان من
اذى اخرجه السبعة الا احمد وفي لفظ عند ابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يجعل يمينه لطعامه وشرابه وثيابه ويجعل شماله لما سوى ذلك والطريق
للمستنجي بالحجر في التخلص من مس الذكر باليمين او احد الممسوح بها ان ياخذ ذكره
بيساره ويمسحه في جدار مهجور او حجر كبير فان لم يجد الا الصغير امسك الحجر
بابهامي رجليه او عقبيه ومسح بشماله فان لم يقدر على ذلك امسك الحجر بيمينه
والذكر بيساره وحركها دون يمينه وعن جابر رضي الله عنه قال نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يمس الرجل ذكره بيمينه اخرجه ابو حاتم **قلت** وظا هر
عموم النهي في الاستنجا وغيره **ذكر اعداد ما** يستنجى به قبل التخلي عن عايشة
رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط
فليذهب معه بثلاثة احجار يستطيب بهن فانها تجزي عنه اخرجه ابو داود والنسا ى
قوله يستطيب من الطيب كان يطيب المحل بازالة النجاسة يقال
استطاب الرجل فهو مستطيب واطاب فهو مطيب وفي قوله فانها تجزي
دليل على انه لا يجزيه ما دونها لانه ذكره للبيان ولو اجزا ما دونها لبينه
ولان المتبادر الى الفهم عند تقييد الاجزا بوصف نفي الحكم عما دونه **ذكر**
وجوب الاستنجا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
مر بقبرين فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير اما احدهما فكان لا يستتر
من بوله واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة رطبة فشقها بنصفين
ثم غرز في كل قبر واحدة وقال لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا اخرجه السبعة
وعند البخاري وما يعذبان في كبير وانه لكبير ثم قال بلى كان احدهما وذكر الحديث
وترجم عليه باب من الكباير ان لا يستتر من بوله وفي رواية لا يستتر من بوله
اخرجاه وترجم عليه البغوي باب الاستتار عند قضا الحاجة وعند البخاري
انه صلى الله عليه وسلم مر بحايط من حيطان المدينة او مكة فسمع صوت انسانين
يعذبان في قبورهما فقال صلى الله عليه وسلم الحديث واخرجه ابو حاتم من حديث
ابي هريرة بزيادة ونقص ولفظه قال كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم فمررنا على قبرين فقام وقمنا معه فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه فقلنا ما
لك يا نبي الله قال ما تسمعون ما اسمع قلنا وما ذاك يا نبي الله قال هذان رجلان
يعذبان في قبورهما عذابا شديدا في ذنب هين قلنا فيم ذاك يا نبي الله فقال
كان احدهما لا يستنزه من البول وكان الاخر يوذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة
فدعا بجريدتين من جريد النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا وهل ينفعهما ذلك يا
رسول الله قال نعم يخفف عنهما ما داما رطبتين وترجم عليه ذكر الخبر الدال على ان
الاشيا الجامدة التي لا روح فيها تسبح ما دامت رطبة لا المعنى على رواية يستنزه
اي لا يبعد ولا يتحفظ وعلى رواية يستتر يحتمل ما فهمه البغوي اي لا يبالي بكشف
عورته ويحتمل ان يريد لا يجعل بينه وبين بوله حجابا توفيقا بين المعنيين وروى
يستنثر من نتر الذكر واخراج بقية البول من المجرى بالنتر وروى يستنثر بالنا
المثلثة اي لا ينتثر بوله من قناة الذكر كما ينثر الماء من انفه بعد الاستنشاق وروى
يستبري بالبا الموحدة من البراءة فكانه يبرا من البول بالنثر كما يبرا من الدين بالقضا
ومن المرض بالشفا وروى في بعض طرق هذا الحديث واما الاخر فكان ياكل لحوم الناس
اخرجه محمد بن جرير الطبري ذكره عبد الحق في كتاب الرقايق **قوله** وما
يعذبان في كبير يحتمل ان يريد ان التنزه والاستتار امر سهل لا يكبر على الانسان
فعل ما يحصلان به وكذلك النميمة تركها سهل ولا يشق على الانسان ويحتمل
ان يريد ليس بكبير عندكم اي انكم لا تعدونه كبيرا وان كان في نفس الامر كبيرا
كما ترجم عليه البخاري لما يترتب عليه من بطلان الصلوة فيكون بذلك تاركا للصلاة
وتركها من اكبر الكباير فعلى هذا يكون الاثم متعلقا بترك الصلاة لا بترك الاستنجا
او يريد ان عدم التنزه ليس من الكباير وان كان معصية فانه المقصود بالذكر
دون ترك الصلاة ثم قال وانه لكبير اشارة الى ما يترتب عليه فيكون الاثم متعلقا بها
ويكون احدهما كبيرا والاخر صغيرا ومن جملة على ستر العورة فيكون دليلا على
وجوب سترها والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم على وجه الافساد بينهم واثارة
للشر يقول نم الحديث نمة ونميمة نما فهو نمام والاسم النميمة ونم الحديث اذا ظهر
فهو لازم ومتعد والجريدة السعفة وجمعها جريد وجرايد ح في الحديث دلالة على

اثبات عذاب القبر وقوله لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا قال الخطابي هذا من بركة
اثره صلى الله عليه وسلم ودعايه بالتخفيف عنهما وكانه صلى الله عليه وسلم جعل
مدة الندا وة فيهما حدا لما وقعت فيه المسئلة من تخفيف العذاب عنهما وليس
ذلك من اجل ان في الجريد الرطب معنى ليس في اليابس وقيل ان الرطب منه يسبح
وقيل للحسن هل يسبح هذا الخشب قال كان يسبح اما الان فلا وفيه دليل على استحباب ب
قراه القران على القبر لانه اعظم الاشيا بركة ح وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني
وعن معاذة عن عايشة رضي الله عنها قالت مرن ازواجكن ان يغسلوا عنهم اثر
الغايط فاني استحيي منهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعله اخرجه احمد
والترمذي وصححه ح وعن عبد الرحمن بن حسنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الم تعلموا ما لقي صاحب بني اسرايل كانوا اذا اصابهم البول قطعوا ما اصابه البول
منهم فنهاهم فعذب في قبره اخرجه ابو داود وابن ماجه والنسايي ح جمهور اهل العلم
على وجوب الاستنجا من اثر النجو وجواز الاقتصار على الحجر وذهب اصحاب الراي
الى انه يستحب اذا كانت النجاسة قدر الدرهم وتجوز الصلاة معها وان كانت
اكثر فلا تجوز حتى يغسل بالما **ذكر الاستنجا بالماء** عن انس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الخلا فاحمل انا وغلام نحوي اداوة من
ماء وعنزة فيستنجي بالما اخرجاه والاداوة بكسر الهمزة الانا الصغير من جلد يتخذ
للما كالسطيحة ونحوها وجمعها اداوى والعنزة قدر نصف الرمح او اكثر منه
قليلا وفيها سنان مثل سنان الرمح والعكازة قريب منها ح وعن ابي هريرة رضي
الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلا اتيته بما في تور او
ركوة فيستنجي به ثم يمسح يده على الارض اخرجه ابو داود واخرجه ابو حاتم بن بركة
ولفظه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلا فاتيته بما في تور او ركوة فاستنجى
ومسح يده اليسرى على الارض فغسلها ثم اتيته بانا فتوضا **قوله** تور هو بفتح
التا ثالث الحروف واسكان الواو وبعدها را انا يشبه الاجانة من صفر
او حجارة يتوضا منه ويوكل فيه وجمعه اتوار والركوة بفتح الرا المهملة شبه التور من

م ه ذهب عامه اهل العلم الى ان الاستنجا بالما لا يجب بل لو اقتصر على الحجر اجزاه
غير ان الاختيار الغسل بالماء لانه انقى والافضل الجمع بينهما فيبدا بالحجر تخفيفا
للنجاسه ثم يتبعه الما وقد روى باسناد غريب عن ابى هريره ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال جانى جبريل فقال يا محمد اذا توضات فانتضح فقيل المراد بالانتضاح
هنا الاستنجا بالما وقيل رش الفرج وداخله الازار بعد الاستنجا بالما طردا
للوسواس **ذكر فضل الاستنجا بالما** عن ابى هريره رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال نزلت هذه الايه فى اهل قبا فيه رجال يحبون ان يتطهروا
والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالما فنزلت هذه الايه اخرجه ابو داود
والترمذى وابن ماجه وقبا موضع قريب من المدينه على ثلاثه اميال منها يمد ويقصر
ويصرف ولا يصرف ويذكر ويونث **ذكر جواز الاقتصار** على الحجر
وعدم الاجزا بما دون ثلاث مسحات ه تقدم حديث سلمان فى ذكر النهى عن
استقبال القبله وفيه النهى عن الاجتزا باقل من ثلاثه احجار وحديث ابى هريره
وفيه الامر بالاستنجا بها ومطلق الامر للوجوب وتقدم ايضا فى ذكر اعداد
ما يستنجى به قبل التخلى ايضا الامر بثلاثه احجار ه وعن ابى هريره رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انما انا لكم مثل الوالد وفى روايه بمنزله الوالد اعلمكم
اذا ذهب احدكم الى الغايط فلا يستقبل القبله لغايط ولا بول وليستنج
بثلاثه احجار اخرجه مسلم وابو داود والنساى قال الخطابى قوله بمنزله الوالد كلام
بسط وتانيس للمخاطبين لئلا يحتشموه ويستحيوا منه فلا يسالوه عما يعرض
لهم من امر دينهم كما لا يستحى الولد من مسله الوالد فيما عن وعرض له وفيه دليل
على ان الاب ينبغى لهم تاديب اولادهم وتعليمهم ما يحتاجون اليه من امر الدين
والغايط تقدم تفسيره فى ذكر الابعاد فى الصحراء لقضا الحاجه وتفسير الاستنجا
فى ذكر النهى عن استقبال القبله ووجه الدلاله على عدم الاجزا بما دون الثلاثه
الامر بالثلاثه ومطلق الامر للوجوب وهذا بشرط الانقا فان لم يحصل بالثلاث
وجبت الزياده وان حصل بما دونها وجب استكمالها لظاهر الحديث وذهب بعض
اهل العلم الى الاجزا بما دونها اذا حصل الانقا به ه وعن عبد الله بن مسعود رضى الله
عنه قال اتى النبى صلى الله عليه وسلم الغايط وامرنى ان اتيه بثلاثه احجار فوجدت
حجرين والتمست الثالث فلم اجده فاخذت روثه فاتيته بها فاخذ الحجرين
والقى الروثه وقال انها ركس اخرجه البخارى واخرجه احمد والدارقطنى وقال
وقال انها رجس ايتنى بحجر ه الغايط فى الاصل المكان المطمين وقد تقدم ذكره
فى ذكر الكف عن الكلام على الحاجه فيجوز ان يكون المراد هنا ويجوز ان يراد به الحاجه
وهذا الاظهر وكنى عنها بمكانها كما سموا الحدث عذره وانما العذره فنا البيت
فسموا ما كانوا يلقونه بافنيه البيوت باسم المكان وقالوا للمزاده راويه وانما الراويه
البعير الذى يستقى عليه وقالوا للنسا ظعن وانما الظعن الهوادج اللاتى يركبن
فيها والروث رجيع ذوات الحوافر تقول راث يروث روثا ويقال لمخرجه
ومطرحه المراث والركس بمعنى الرجيع تقول ركست الشى اذا رددته
ورجعته واصل الركس رد الشى مقلوبا عن الجهه المحموده والارتكاس
الانقلاب عن الصواب ومنه والله اركسهم بما كسبوا اى نكسهم وردهم فى كفرهم
والمعنى هذه رجيعه عن حالتها الاولى يقال ركسته واركسته لغتان حكاهما
ابن قتيبه وفى روايه انه ركيس فعيل بمعنى مفعول والرجس القذر وقد يعبر به
عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنه والكفر والمراد فى هذا الحديث
المعنى الاول وفى قوله ايتنى بحجر دليل على تعلق الاجزا به ه وعن عايشه رضى
الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ذهب احدكم الى الغايط
فليستطب بثلاثه احجار فانها تجزى عنه اخرجه احمد وابو داود والنساى
والدارقطنى وقال اسناده صحيح وقد تقدم معنى الحديث فى ذكر اعداد ما
يستنجى به وتقدم فيه شرح الاستطابه ووجه الدلاله من هذا الحديث عن
جابر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا استجمر احدكم فليستجمر ثلاثا
اخرجه احمد والاستجمار التمسح بالجمار وهى الاحجار الصغار ومنه سميت جمار
الحج وهى الحصى التى يرمى بها وسمى استجمارا لانه يطيب المحل كما يطيب الاستجمار
بالبخور وقد قيل فى قوله صلى الله عليه وسلم من استجمر فليوتر انه البخور ماخوذ من
المجمر الذى يوقد فيه وقد كان الامام مالك يقوله ثم رجع عنه **ذكر اجزا**

غير الحجر مما هو في معناه فيه حديث طاوس عن ابن عباس وعايشه وقد تقدما في
ذكر النهي عن استقبال القبله وفيه فليستطب بثلاثه احجار او ثلاثه اعواد او
ثلاث حثيات من تراب وهذا بشرط الانقا بحيث لا يبقى الا اثر لاصق بالصفحتين
لا يزيله الا الما وبشرط ان لا ينتشر انتشارا فاحشا يخالف العاده فان انتشر الى
ذلك تعين الما **ذكر استحباب الايتار** فيما زاد على الثلاث ه عن ابي هريره
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من استجمر فليوتر من فعل فقد احسن
ومن لا فلا حرج اخرجه ابو داود وابن ماجه ه وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا استجمر احدكم فليوتر فان الله تعالى وتر يحب الوتر اما ترى السماوات سبعا
والايام سبعا والطواف وذكر اشيا اخرجه ابو حاتم وهو محمول فيما زاد على الثلث
فان الثلث واجبه فلا تدخل في قوله صلى الله عليه وسلم من فعل فقد احسن ومن
لا فلا حرج واحتج بمطلق هذا الحديث من ذهب الى جواز الاقتصار على ما دون
الثلاث اذا حصل الانقا والاول اولى جمعا بين النصوص وقوله استجمر حتى تقدم
شرحه في الذكر قبله **ذكر المنع من الاستنجا بالرجيع والروث والعظم**
والرمه والحممه ه فيه حديث سلمان المتقدم في ذكر النهي عن استقبال القبله
وفيه النهي عن الاستنجا برجيع او عظم وفيه حديث ابن مسعود المتقدم في ذكر
الاقتصار على الحجر وفيه فالقى الروثه وقال انها ركس والركس الرجيع ه وعن خزيمه
ابن ثابت رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سيل عن الاستطابه فقال بثلاثه
احجار ليس فيها رجيع اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه والاستطابه والاطابه
كنايه عن الاستنجا وقد تقدم شرحها في ذكر اعداد ما يستنجى به قبل التخلي والرجيع قد
يكون الروث لانه رجع عن حالته الاولى بعد ان كان طعاما الى حال غيره وقد يكون
هنا الحجر الذي استنجي به مره ثم رجع اليه فاستنجي به ه وعن رويفع بن ثابت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر الناس انه من استنجى برجيع او عظم
فان محمدا منه بري اخرجه ابو داود والنسائي ه رويفع بن ثابت تقدم ذكره في
وفي هذه الاحاديث وفيما سياتي في الاذكار بعد هذا دليل
على ان الاستنجا لا يختص بالحجر بل يجوز بكل ما يقوم مقام الحجر في الانقا كالخشب

والخزف

والخزف والخرق ولا يجوز بما يكون نجسا قياسا على الرجيع وانما امتنع بالعظم مع
حصول الانقا به لان النجس منه كالروث والرجيع والطاهر منه ومن المطعوم وقد
نهي عن الاستنجا به وسياتي ه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يتمسح بعظم او بعر اخرجاه واحمد وابو داود ه وعن ابي هريره
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر في الاستنجا بثلاثه احجار وينهى
عن الروث والرمه اخرجه ابو داود والنسائي ه وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى ان يستنجى بروث او بعظم وقال انهما لا يطهران اخرجه الدارقطني وصححه واخر جه
الامام ابو بكر الاسماعيلي في معجمه ه الروث تقدم شرحه والرمه بكسر الرا وتشديد
الميم العظم البالي وهو الرميم ايضا قال سبحانه وتعالى قال من يحيي العظام وهي رميم
وليس التقييد بالرمه اباحه للعظم غير البالي فانه قد ورد النهي عن العظم وتعليله
بانه طعام الجن على ما تضمنه الحديث في الذكر بعده وفي هذا ايضا دلاله على ان الاستنجا
لا يختص بالحجر على ما تقدم تقريره في الذكر قبله ه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله رسول الله
عنه قال قدم وفد الجن على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد انه امتك ان يستنجوا
بعظم او روث او حممه فان الله جعل لنا فيها رزقا قال فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
اخرجه ابو داود وفي اسناده اسماعيل بن عياش وفيه مقال والحممه الفحم وهو ما
احترق من الخشب والعظام ونحوها وقيل المراد ههنا العظم المحترق والنهي عن
الاستنجا بالفحم قيل لانه جعل رزقا للجن وقيل لانه رخو يتفتت اذا ناله ادنى
غمز ويتعلق بالمحل فلا يقلع الاذى والاول اشبه لدلاله الحديث عليه ولانه تقدم
ما يدل على اجزا التراب والحممه في معناه فتعين الاول للنهي **ذكر النهي عن
الاستنجا بالمطعوم** عن علقمه قال سالت ابن مسعود رضي الله عنه قال قلت
هل شهد احد منكم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله الجن قال لا ولكن كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليله ففقدناه فالتمسناه في الاوديه والشعاب
فقلنا استطير او اغتيل فبتنا بشر ليله بات بها قوم فلما اصبحنا اذا هو جاء من قبل
حرا قال فقلنا يا رسول الله فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليله فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم اتاني داعي الجن فذهبت معه فقرات عليهم القران قال

فانطلق بنا فارانا نيرانهم وسالوه الزاد فقال لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع فى ايديكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف لدوابكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا
تستنجوا بهما انهما طعام اخوانكم من الجن اخرجه مسلم وابو حاتم واخرج ابو داود
معناه وقد تقدم فى الذكر قبله ٥ فيه دلالة على المنع من طعام الانس بطريق الاولى
ومن كل ما له حرمة **قوله** الاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين والشعاب
جمع شعب بكسر الشين المعجمة وهو الطريق فى الجبل وقوله استطير اى ذهب به
بسرعة كان الطير حملته واغتيل الاغتيال ان يخدع ويقتل فى موضع لا يراه احد
وكان صلى الله عليه وسلم قد انتشر الاعداء فى طلبه وقوله من قبل حراء اى ناحيته وهو
جبل معروف بمكة بكسر الحاء والمد والصرف ومنهم من يؤنثه فلا يصرفه قال الخطابي
وكثير من المحدثين من يقول حرى بفتح الحاء وكسر الراء وما الا مقصورا وهو غلط
وقوله ذكر اسم الله عليه اى على ذبح الشاة ٥ **قوله** اوفر ما يكون لحما اى انهم اذا
تناولوا العظم صار عليه لحم اوفر شىء ودون اللحم ويلقونه والا لما كان يوجد فى
المزابل والتلال كثيرا ٥ وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه كان يحمل مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم اداوة لوضوئه وحاجته فبينما هو يتبعه بها قال من هذا قلت انا ابو
هريرة قال ابغني احجارا استنفض بهن ولا تاتيني بعظم ولا روثة فاتيته باحجار
حملتها فى طرف ثوبى حتى وضعتها الى جنبه ثم انصرفت حتى اذا فرغ قلت ما بال
العظم والروثة قال هما طعام الجن وانه اتانى وفد جن نصيبين ونعم الجن فسالونى
الزاد فدعوت الله لهم ان لا يمروا بعظم ولا روثة الا وجدوا عليها طعاما اخرجه البخاري
قوله استنفض بهن اى استنجي بهن من نفض الثوب لان المستنجي ينفض عن نفسه
الاذى بالحجر اى يزيله وقد تقدم شرح الروثة فى الذكر قبله وتقدم شرح الاداوة فى ذكر
الاستنجاء بالماء وتقدم شرح الوفد فى حديث لقيط بن صبرة فى ذكر المبالغة **ذكر
دلك اليد** بالارض اذا استنجى بالماء ٥ عن ابى هريرة رضى الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى الخلاء اتيته بماء فى تور او ركوة فاستنجى ثم مسح
يده على الارض ثم اتيته باناء اخر فتوضا اخرجه ابو داود وابن ماجه واخرجه النسائي من
حديث جابر بن عبد الله والتور تقدم شرحه فى ذكر الاستنجاء بالماء وكذلك الركوة

باب ما يوجب الغسل وما يحرم بالحدث الاكبر ذكر

وجوب الغسل من خروج المني عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان
عتبان قال يا رسول الله ارايت الرجل يعجل عن امراته ولم يمن ماذا عليه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما الماء من الماء اخرجاه ٥ وعن على عليه السلام قال كنت رجلا مذاء
فسالت النبى صلى الله عليه وسلم فقال فى المذى الوضوء وفى المنى الغسل اخرجه احمد
وابن ماجه والترمذى وصححه ولاحمد فقال اذا حذفت الماء فاغتسل من الجنابة واذا لم تكن
حاذفا فلا تغتسل ٥ تقدم شرح المذى فى ذكره من باب ما يوجب الوضوء والمنى بالتشديد
هو ماء الرجل وقد جاء كثير من صفاته فى الحديث وسياتى يقال منى الرجل وامنى واستمنى
اذا استدعى خروج المنى وفيه دلالة لمن قال اذا خرج بغير شهوة لمرض او غيره لا
يوجب الغسل وعن ام سلمة رضى الله عنها ان ام سليم رضى الله عنها قالت يا رسول
الله ان الله لا يستحيي من الحق فهل على المراة من غسل اذا هى احتلمت قال نعم اذا رات
الماء فقالت ام سلمة وتحتلم المراة فقال تربت يداك فبم يشبهها ولدها اخرجاه
واخرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه واخرج الشافعى منه الى قوله قال نعم اذا رات
الماء ٥ ام سلمة اسمها هند بنت ابى امية بن المغيرة المخزومى زوج النبى صلى الله عليه
وسلم ٥ وعن عائشة رضى الله عنها ان ام سليم الانصارية وهى ام انس بن مالك رضى
الله عنهما قالت يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق ارايت المراة اذا رات فى
النوم ما يرى الرجل اتغتسل ام لا قالت عائشة فقلت عليها وقلت اف لك وهل
ترى ذلك المراة فقال النبى صلى الله عليه وسلم نعم فلتغتسل اذا وجدت الماء قالت عائشة فاقبل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تربت يمينك يا عائشة ومن اين يكون الشبه اخرجه
ابو داود وام سليم اسمها سهلة وقيل رملة وقيل رميثة وقيل مليكة وقيل الرميصاء
بنت ملحان وهى ام انس بن مالك وكانت مجاورة لام سلمة كانت تحت مالك بن
النضر ابى انس بن مالك فى الحبشة فولدت له انس بن مالك فلما جاء الله بالاسلام اسلمت
مع قومها ثم خلف عليها بعده ابو طلحة خطبها مشركا فابت ودعته الى الاسلام
فاسلم قالت انى اتزوجك ولا اخذ منك صداقا غيره فتزوجها وحسن اسلامه
وولدت له ابا عمير وهو الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم يا ابا عمير ما فعل النغير ومات

صغيرا ثم ولدت له عبد الله وشهدت ام سليم احدا وحنينا ه وعنها ان امراه قالت
يا رسول الله تغتسل المراه اذا احتلمت فابصرت الما قال نعم اذا رات فقالت لها عايشه
تربت يداك قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعيها وهل يكون الشبه الا
من قبل ذلك اذا علا ماوها ما الرجل اشبه الولد اخواله واذا علا ما الرجل ماها اشبه
اعمامه وفي روايه فمن اين يكون الشبه ان ما الرجل غليظ ابيض وما المراه رقيق اصفر فمن
ايهما سبق او علا يكون الشبه اخرجهما مسلم واخرج منه ابو حاتم من حديث انس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ما الرجل غليظ ابيض وما المراه رقيق اصفر فايهما
سبق كان الشبه **قوله** تربت يداك اي افتقرت ولصقت بالتراب واترب
اذا استغنى وهذه كلمه جاريه على السنه العرب لا يريدون بها الدعا على المخاطب ولا
وقوع الفقر به وهي كقولهم قاتله الله ولله دره وقيل اراد الدعا حقيقه وراى الفقر
والحاجه خيرا لها من الغنى وهذا ضعيف والاول اوجه ويؤيده حديث خزيمه
انعم صباحا تربت يمينك فكيف يريد حقيقه الدعا عليه مع تقديم الدعا له وهذا
جار في لسان العرب كثيرا يطلقون الفاظا لا يريدون حقيقه معناها نحو
قولهم لا ام لك ولا اب لك **ذكر وصف المني** تقدم انفا في الذكر قبله طرف منه
وعن ثوبان رضي الله عنه ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن شبه الولد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الرجل ابيض وما المراه اصفر فاذا اجتمعا فعلا
ما الرجل ما المراه اذكرا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه واذا علا ما المراه ما الرجل
انثا باذن الله ومن قبل ذلك يكون الشبه اخرجاه واخرجه ابو حاتم في حديث طويل
ذكر الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما وعكسه ه عن عايشه رضي الله عنها
قالت سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد البلل ولا يذكر احتلاما قال
يغتسل وعن الرجل يرى انه قد احتلم ولا يجد البلل قال لا غسل عليه فقالت ام سليم
المراه ترى ذلك عليها الغسل قال نعم انما النسا شقايق الرجال اخرجه الخمسه الا
النساي وقال الترمذي ام سلمه مكان ام سليم **قوله** شقايق الرجال اي نظايرهم
وامثالهم في الخلق والطباع فكانهن شققن من الرجال ولان حوا خلقت من ادم
وعن خوله بنت حكيم رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن المراه ترى في

منامها ما يرى الرجل فقال ليس عليها غسل حتى تنزل كما ان الرجل ليس عليه غسل حتى
ينزل اخرجه احمد واخرجه النساي مختصرا ولفظه انها سالت النبي صلى الله عليه
وسلم عن المراه تحتلم في منامها فقال اذا رات الما فلتغتسل **ذكر ما جا في ان**
وجوب الغسل كان مختصا بخروج المني ه تقدم حديث ابي سعيد في اول الذكر
قبله دالا عليه ه وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار فارسل
اليه فخرج وراسه يقطر ما فقال لعلنا فقال نعم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا عجلت او اقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضو اخرجاه **قوله**
اقحطت اي فترت ولم تنزل من اقحط الناس اذا لم يمطروا ه وعن زيد بن خالد
الجهني انه سال عثمان رضي الله عنهما قال ارايت اذا جامع الرجل امراته ولم
يمن فقال عثمان يتوضا للصلاه ويغسل ذكره وقال عثمان سمعته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخرجاه زاد البخاري فسال عن ذلك علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام وطلحه بن عبيد الله وابي بن كعب فامروه بذلك قال ابو سلمه واخبرني
عروه بن الزبير ان ابا ايوب اخبره انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرجه بجملته ابو حاتم ه وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اذا جامع احدنا فاكسل قال صلى الله عليه وسلم يغسل ما مس المراه منه وليتوضا
وليصل اخرجه الشافعي وابو حاتم **قوله** اكسل اي ادركه فتور فلم ينزل
ومعناه صار ذا كسل **ذكر وجوب الغسل** بالتقا الختانين ونسخ
اختصاصه بخروج المني ه عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا جلس بين شعبها الاربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل وفي
روايه وان لم ينزل اخرجهما مسلم والترمذي وقال جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل وقال حسن صحيح ه وعن سعيد بن المسيب ان ابا موسى الاشعري
اتى عايشه وقال لقد شق علي اختلاف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في امر اني لاعظم ان استقبلك به قالت ما هو ما كنت سايلا عنه امك فسلني عنه
فقال الرجل يصيب اهله ثم يكسل ولا ينزل قالت اذا جاوز الختان الختان فقد
وجب الغسل فقال ابو موسى لا اسال احدا بعدك ابدا اخرجه الشافعي في مسنده

واغتسلنا

وعنها اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل فعلته انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
الشافعي ايضا في مسنده وابو حاتم وقال اذا جاوز الختان الختان ثم ذكر ما بعده ٥ وعنها
وقد سئلت عن الرجل يجامع فلا ينزل الما قالت فعلت ذلك انا ورسول الله صلى
الله عليه وسلم واغتسلنا منه جميعا اخرجه ابو حاتم ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قعد بين شعبها الاربع ثم اجتهد فقد وجب
الغسل اخرجاه زاد حماد انزل او لم ينزل اخرجاه وفي بعض طرقه واذا جلس
بين شعبها الاربع والزق الختان بالختان فقد وجب الغسل قال الخطابي قال
ابن الاعرابي الجهد من اسما النكاح والمشهور في تفسيره جهدها دفعها وحفزها
يقال جهد الرجل في الامر اذا جد فيه وبالغ وحكاه الحافظ ابو موسى وغيره **قلت**
ويشهد له الحديث قبله ثم اجتهد وان صح نقل ابن الاعرابي فهو انسب ويكون
المعنيان مرادين في حديثين متغايرين وقوله بين شعبها الاربع هي اليدان والرجلان
وقيل الرجلان والشفران وبهما حرفا الفرج وقيل نواحي الفرج الاربع وقوله
ومس الختان الختان كناية عن المجاوزة وذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولذلك
جا في الحديث الاخر والزق الختان بالختان يدل على ذلك التصريح في الرواية
بمجاوزة الختان الختان وانما يحصل ذلك بتغييب الحشفة في الفرج ولا امساس
الزاق ولا امساس حالتين والمس والالزاق دون جماع لا يوجب غسلا اجماعا
والختان موضع القطع من ذكر الرجل ونواة الجارية وقيل سميت المصاص
مجانسة لما فيها من التقا الختانين ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه ان الفتيا التي كانوا
يقولون انما الما من الما رخصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخص فيها
في اول الاسلام ثم امرنا بالاغتسال بعدها اخرجه احمد وابو داود واخرج
الترمذي معناه وصححه ٥ وعنه قال كان الما من الما في اول الاسلام ثم ترك ذلك
بعد وامروا بالغسل اذا مس الختان الختان اخرجه الشافعي في مسنده وفي رواية
ذكرها الحازمي عن ابي قال انما كانت رخصة في اول الاسلام الما من الما ثم امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغسل بعد ذلك خرج الما او لم يخرج وفي رواية
عنه انما كان الما من الما رخصة في اول الاسلام ثم نهي عنها اخرجه ابو حاتم

وحمل ابن عباس قوله صلى الله عليه وسلم الما من الما على من احتلم ليلا واستيقظ ولم
ير بللا ٥ وعن الزهري قال سالت عروة في الذي يجامع ولا ينزل فقال حدثتني عائشة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك فلا يغتسل وذلك قبل فتح مكة
ثم اغتسل بعد ذلك وامر الناس بالغسل اخرجه ابو حاتم في صحيحه والحازمي ٥ وعن
ابي العلا بن الشخير رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينسخ حديثه
بعضه بعضا كما ينسخ القران بعضه بعضا اخرجه مسلم وابو العلا بن الشخير
هذا لم يذكره ابو عمر في الاستيعاب وذكره ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن منده
وابي نعيم ابو العلا العامري وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وروى الاسود بن شيبان
عن ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابي العلا قال وفدت على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد
بني عامر فقلت ما سيدنا وذا الطول علينا فقال مه مه قولوا بقولكم ولا يستجرينكم
الشيطان ان السيد الله ثم قال وهذا ابو العلا هو يزيد بن عبد الله بن الشخير
قلت والظاهر انه المذكور في الحديث ويكون ابو حاتم نسبه الى جده ويؤيده
ان محمد بن طاهر المقدسي صاحب كتاب اسما رجال الصحيحين ذكر في كتابه
هذا ان عبد الله بن الشخير له ولدان احدهما يزيد والاخر مطرف والله اعلم
والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من الصحابة فمن بعدهم ان من جامع زوجته
فغيب الحشفة وجب الغسل عليهما وان لم ينزل وهو قول ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي فيما حكاه البغوي وابن عمر وابي هريرة وعايشة وغيرهم ومن التابعين شريح
القاضي وعبيدة السلماني والشعبي وبه قال مالك وابو حنيفة والثوري واهل
الكوفة والشافعي واصحابه واحمد واسحق قال ابو بكر بن المنذر ولا اعلم اليوم بين
اهل العلم فيه اختلافا وكان الحكم في ابتدا الاسلام ان من جامع ثم اكسل لا يجب عليه
الغسل على ما تقدم في الذكر قبله ثم صار منسوخا لايجاب الغسل على من اولج
وان لم ينزل وممن بقي على المذهب الاول في ان الغسل لا يجب مع الاكسال
علي عليه السلام فيما حكاه الحازمي وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب
الانصاري وابو سعيد الخدري ورافع بن خديج وابن زيد بن خالد الجهني
وذهب الى قولهم سليمان الاعمش **ذكر وجوب الغسل من الحيض** عن

فاطمه بنت ابي حبيش رضي الله عنها كانت تستحاض فسالت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال انما ذلك عرق وليس بالحيضه فاذا اقبلت الحيضه فدعي الصلاه فاذا
ادبرت فاغتسلي اخرجه البخاري **قوله** وليس بالحيضه هي بالكسر الاسم من
الحيض والحال التي تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسه والقعده من
الجلوس والقعود فاما الحيضه بالفتح فهي المره الواحده من دفع الحيض ونوبه ه
ذكر ما يحرم بالجنابه والحيض عن علي عليه السلام كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرينا القران على كل حال ما لم يكن جنبا اخرجه الترمذي وقال حسن
صحيح واخرج بقيه الخمسه معناه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحجبه وربما قال لا يحجزه من القران شي ليس الجنابه ه ليس هنا بمعنى غير وقال
البزار انها بمعنى الا واخرجه ابو حاتم وقال الا ان يكون جنبا وذكر الخطابي ان الامام
احمد يوهي حديث علي هذا ويضعفه من قبل رواته وقال راويه عبد الله بن سلمه
قال البخاري كان يحدثنا فنعرف وننكر **قلت** واخرجه عن عبد الله بن سلمه عن
علي عليه السلام ابو حاتم وقال كان لا يحجبه عن قراه القران شي ما خلا الجنابه
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقرا الجنب ولا الحايض
شيا من القران اخرجه ابو داود ه هذا يرويه اسماعيل بن عياش من حديث
اهل الحجاز ولا يوجد من حديثه الا ما كان عن اهل الشام ذكره يحيى بن معين وغيره
وذكر الترمذي معناه ه وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تقرا الحايض ولا النفسا اخرجه الدارقطني والبخاري في تاريخه الكبير او على
هذا اكثر اهل العلم من الصحابه فمن بعدهم قالوا لا يجوز للحايض ولا للجنب قراه شي
من القران وهو قول الحسن وبه قال سفيان وابن المبارك والشافعي واحمد واسحق
وذهب ابن المسيب وعكرمه الى جواز قراه القران للجنب ويروى ذلك عن ابن عباس
وجوز مالك للحايض قراه القران لان زمن حيضها قد يطول فتنسى القران
وجوز للجنب ان يقرا بعض ايه وقال ابرهيم وسعيد بن جبير للجنب والحايض
يستفتحان الايه من القران ولا يتمانها وقال عطا لا تقرا الحايض من القران الا
طرف الايه وتتوضا عند كل صلاه ثم تستقبل القبله وتسبح وتكبر وتدعو الله وقاله

عن عقبه بن عامر الجهني ومكحول ان الحايض تتوضا عند مواقيت الصلاه وتستقبل
القبله وتذكر الله وقال سليمان التيمي قلت لابي قلابه الحايض تتوضا عند وقت
كل صلاه تذكر الله تعالى قال ما وجدت لهذا اصلا **ذكر التوسعه في ذكر**
الله تعالى على كل حال ه عن عايشه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله — وابن ماجه
عليه وسلم يذكر الله عز وجل على كل احيانه اخرجاه وابو داود والترمذي وابو حاتم
وقال اراد الذكر غير القران اذ القران يجوز ان يسمى ذكرى وكان لا يقراه وهو
جنب **قلت** الذكر غالبا انما يطلق على غير القران فخرج هذا مخرج الغالب
فلا حاجه الى استثنايه وقد اتفق اهل العلم على انه يجوز لهما ذكر الله جل وعلا بالتسبيح
والتحميد والتهليل وغير ذلك لهذا الحديث والاحسن ان يتطهر لذلك فان
لم يجد ماء تيمم وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم تيمم لرد السلام وروي انه توضا
ذكر مجالسه الجنب ومصافحته عن ابي هريره رضي الله عنه انه لقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريق من طرق المدينه وهو جنب فانسل فذهب
فاغتسل ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فلما جا قال اين كنت يا ابا هريره قال يا رسول
الله لقيتني وانا جنب فكرهت ان اجالسك حتى اغتسل قال صلى الله عليه وسلم
ان المومن لا ينجس اخرجاه والثلاثه وصح هذا جوابا لابي هريره لانه اعتقد في
نفسه انه ينجس بالجنابه فنفى صلى الله عليه وسلم ذلك عن معتقده ه وعن حذيفه
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لقيه وهو جنب فحاد عنه فاغتسل ثم
جا فقال كنت جنبا فقال ان المومن لا ينجس اخرجه مسلم واخرجه ابو داود والنسا
وقال لقيه فاهوى اليه فقال اني جنب فقال ان المومن ليس بنجس واخرجه ابو
حاتم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا لقي الرجل من اصحابه مسحه
ودعا له قال فرايته يوما بكره فحدت عنه ثم لقيته حين ارتفع النهار فقال اني
رايتك فحدت عني فقلت اني كنت جنبا فخشيت ان تمسني فقال صلى الله عليه
وسلم المومن لا ينجس ه في الحديثين دلاله على جواز تاخير غسل الجنابه وجواز
السعي في الحوايج مع بقايها وجواز مصافحه الجنب ومخالطته وهو قول عامه
اهل العلم واتفقوا على طهاره عرقه وعرق الحايض وكان ابن عمر يعرق في الثوب وهو جنب

يصلى فيه **ذكر ان الملايكه** لا تقرب الجنب حتى يتوضا ٥ تقدم في ذكر الخلوق
من باب التطف والتطيب والتزين حديث ابى داود عن عمار بن ياسر ذا الاعلى ذلك
ذكر ان الملايكه لا تدخل بيتا فيه جنب ٥ عن على عليه السلام عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا تدخل الملايكه بيتا فيه كلب ولا صوره ولا جنب اخرجه ابو داود
والنساى والجنب ههنا هو الذى يترك الاغتسال ويتخذه عاده وتهاونا به هكذى
تاوله بعضهم وفى حديث عمار المتقدم فى ذكر كراهيه الخلوق والجنب الا ان يتوضا
وفى ذلك اشعار بالتعميم وان الحدث يرتفع بالوضو والكلب هو المتخذ للهو
واللعب لا لحاجه الصيد والزرع والماشيه واراد بالملايكه الذين ينزلون بالبركات
والرحمات دون الحفظه لانهم لا يفارقون الجنب ولا غيره وفى اسناد هذا الحديث
عبد الله بن يحيى الحضرمى عن ابيه عن على قال البخارى وفيه نظر **قلت** وقد خرج
ابو حاتم الحديث فى صحيحه **ذكر ان** الجنب اذا اراد النوم او الاكل او العود الى
الوطء توضا ٥ تقدمت احاديث الاذكار الثلاثه فى باب الوضو وقال عطا
يحتجم الجنب ويقلم اظفاره ويحلق راسه وان لم يتوضا حكاه البغوى فى شرحه **ذكر
التوسعه** فى تاخير غسل الجنابه الى اخر الليل ٥ عن غطيف بن الحارث قال قلت
لعايشه يا ام المومنين اكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من الجنابه من
اول الليل ام من اخره قالت ربما اغتسل من اول الليل وربما اغتسل من اخره قلت
الله اكبر الحمد لله الذى جعل فى الامر سعه الحديث بطوله وسياتى فى ذكر وقت الوتر
من باب صلاه التطوع اخرجه ابو حاتم **ذكر تحريم مس المصحف** عن عبد
الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان فى الكتاب الذى كتبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لعمرو بن حزم ان لا يمس القران الا طاهر اخرجه مالك هكذى مرسلا وقد
تقدم الحديث فى ذكر ما يحرم بالحدث مسندا عن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه عن
جده اخرجه كذلك ابو حاتم والدارقطنى واكثر اهل العلم الحديث لا ياخذون
بهذا وامثاله من الكتب وفى هذا حديث خرجه الدارقطنى عن سليمان بن يسار
عن سالم بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمس القران الا طاهر قال عبد
الحق سليمان بن يسار ضعفه البخارى وجله ووثقه يحيى بن معين وغيره واكثر اهل

العلم على ان المحدث والجنب لا يجوز لهما حمل المصحف ولا مسه قال مالك لا
يحمل المصحف لا بعلاقه ولا على وساده الا وهو طاهر اكراما للقران وتعظيما
له وجوز الحكم وحماد وابو حنيفه حمله ومسه وقال ابو حنيفه لا يمس الموضع
المكتوب وكان ابو وايل يرسل جاريته وهى حايض الى ابى رزين لتاتيه بالمصحف
فيمسكه بعلاقته وكان الشعبى لا يرى باسا ان ياخذ بعلاقه المصحف غير طاهر
وسيل سعيد بن المسيب عن القران تمسه الحايض او الجنب فقال لا باس اذا كان
فى حرز او قصبه وعن عطا فى المراه الحايض فى عنقها التعويذ قال ان كان فى
اديم فلتنزعه وان كان فى قصبه من فضه فلا باس واما حمل ما سوى القران من الكتب
فيجوز للمحدث والجنب وهو قول عامه اهل العلم **ذكر تحريم مكثه فى المسجد**
عن عايشه رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال انى لا احل المسجد لحايض ولا
جنب اخرجه ابو داود واخرجه البخارى فى تاريخه وفى روايه وجهوا هذه
البيوت عن المسجد فانى لا احل المسجد الحديث ٥ وعن ام سلمه رضى الله عنها
ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل صرحه المسجد فنادى باعلى صوته ان المسجد
لا يحل لجنب ولا حايض اخرجه ابن ماجه وصرحه المسجد والدار عرصته والصحن
البناء المشرف وهذا قول سفيان ومالك والشافعى واصحاب الراى وجوز
احمد والمزنى المكث فيه وضعف احمد الحديث لان راويه افلت بن خليفه
وهو مجهول **ذكر التوسعه** فى لبث الجنب اذا توضا ٥ عن عطا بن يسار قال
رايت رجالا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يجلسون فى المسجد وهم مجنبون
اذا توضوا وضوء الصلاه اخرجه سعيد بن منصور فى سننه وروى حنبل صاحب
صاحب احمد قال ثنا نعيم ثنا هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتحدثون فى المسجد وهم على غير وضوء وكان الرجل يكون جنبا
فيتوضا ثم يدخل المسجد فيتحدث **ذكر التوسعه** فى اجتياز الجنب بكل حال عن
زيد بن اسلم قال كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فى المسجد وهم
جنب اخرجه ابن المنذر ٥ وعن جابر رضى الله عنه قال كان احدنا يمر فى المسجد
وهو جنبا مجتازا اخرجه سعيد فى سننه وهذا قول مالك والشافعى وهو مذهب

الك هذا وتبعه واحمد [illegible] ابو داود [illegible]

[...] قوله تعالى ولا جنبا الا عابري سبيل على ذلك ويروى ذلك عن جابر
ن وجابر وتاول بعضهم الاية على ان عابري السبيل هم المسافرون تصيبهم الجنابة
فيتيممون ويصلون وروى ذلك عن ابن عباس

باب صفة الغسل واختلاف الروايات في

تقديم غسل القدمين في الوضوء وتاخيرهما ه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة يبدا فيغسل يديه ثم يفرغ بيمينه
على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم ياخذ الماء فيدخل اصابعه في
اصول شعره حتى اذا راى انه قد استبرى حفن على راسه ثلاث حفنات ثم
افاض على سائر جسده ثم غسل رجليه اخرجاه واخرجه ابو حاتم وقال بعد قوله
فيغسل فرجه وما اصابه ثم يمضمض ويستنشق فيحمل عليه قوله ثم يتوضا وضوءه
للصلاة ولا يتكلف اعادة غسل الكفين وهذا دليل على ان اول سنن الوضوء
المضمضة والاستنشاق اذ لو كان غسل الكفين منه لاعاده والمشهور ان غسل
الكفين من السنن لما تقدم في الصحيح في اذكار الوضوء والله اعلم وقال البخاري بعد
ذكر الوضوء ثم يخلل بيده شعره حتى اذا ظن انه قد اروى بشرته افاض الماء على راسه
ثلاث مرات ثم غسل سائر جسده وقالت كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه
وسلم من اناء واحد نغترف منه جميعا وفي رواية لهما عنها فيبدا فيغسل يديه قبل
ان يدخلهما الاناء ثم يغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاة ثم يشرب شعره الماء ثم
يحثي على راسه ثلاث حثيات واخرجه الترمذي كذلك وصححه وفي رواية من حديث
ميمونة رضي الله عنها وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلا ومنها بعد ذكر غسل
الفرج ثم دلك يده بالارض ومنها بعد ذكر غسل سائر الجسد ثم تنحى عن مقامه ذلك
فغسل رجليه اخرجاه وظاهر هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم لما توضا غسل رجليه
ثم لما فرغ من غسله غسلهما من رشاش الارض ولذلك تحول من مكانه كما في رواية ميمونة
وقد تخرج البخاري عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم اغتسل من الجنابة فغسل فرجه
ثم دلك به الحائط ثم غسلها ثم توضا وضوءه للصلاة فلما فرغ من غسله غسل رجليه وربما بادر
الى الفهم من هذا السياق في هذا الحديث وفي حديثها قبله انه اخر غسل القدمين ولم

يغسلهما في اثر الوضوء فلما فرغ من غسله غسلهما وقد قال به قايلون وسياتي
ما يحتمل له وقد جا مصرحا به في رواية اخرى عنها في صفة غسله صلى الله عليه وسلم ولفظه
قال توضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل فرجه
وما اصابه من الاذى ثم افاض عليه ثم نحى رجليه فغسلهما هذا غسله من الجنابة
اخرجه البخاري ويحمل على انه فعل الامرين تارة هكذا وتارة هكذا الا ان قولها
هذا غسله من الجنابة الظاهر عمومه وانه صفة كل غسل له من الجنابة ويوليه
ان الروايات كلها ليس فيها تصريح بانه قدم غسل القدمين بل استدل عليه
باطلاق الوضوء وعمومه في جميع اعضايه وهذا مصرح بالتاخير فيحمل المطلق
عليه والله اعلم وقوله في هذه الرواية توضا وضوءه للصلاة غير رجليه وغسل
فرجه المراد انه جمع بينهما لا الترتيب اذ لا ترتيب في الواو وغسل الفرج
مقدم على الوضوء وقد صرح به فيما تقدم لانه اتى فيه بثم وهي للترتيب وايضا
فتقديمه ثم نقضه بمس الفرج لا معنى له والله اعلم وقوله استبرا اي بـ في
ايصال الماء الى ما يجب ايصاله اليه ويرى تماما في جملته وقوله في رواية ميمونة العين
غسلا هو بضم الماء الذي يغتسل به كالاكل اسم لما يوكل وهو الاسم ايضا من غسله
والغسل بالفتح المصدر وبالكسر ما يغتسل به من خطمي او سدر او نحوه ذكره
الحافظ ابو موسى حكاه ابن الاثير ه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء نحو الحلاب فاخذ بكفه
فبدا بشق راسه الايمن ثم الايسر ثم اخذ بكفيه فقال بهما على وسط راسه
وفي رواية بدا بشق راسه الايمن ثم بشق راسه الايسر ثم بوسط راسه اخرجاه
والحلاب بكسر الحاء المهملة اناء يسع قدر حلب ناقة ويقال له ايضا المحلب بكسر
الميم وترجم البخاري على هذا الحديث باب من بدا بالحلاب والطيب عند الغسل
وفي رواية او الطيب فظن به ظان انه اراد بالحلاب نوعا من الطيب حين قرنه
به وقال وقد روى الجلاب بالجيم واختاره الازهري وفسره بماء الورد قال
ويوليه هذه الرواية انه ترجم الباب به وبالطيب **قلت** ولا وجه لما قاله هذا
القايل ولم يرد البخاري الطيب ذا العرف الطيب والرواية بالجيم تصحيف والمشهور

ترجمه البخاري بالحا المهمله وهو الاشبه ولا يجوز ان يريد به الطيب لانه
لا معنى لتقديمه على الغسل فان الغسل يذهبه والقصد بالطيب بقاوه وانما
اراد بالحلاب الانا الذي يغتسل منه بل به فوضع فيه ما غسله وسياق لفظ
الحديث ظاهر الدلاله على ذلك وقوله والطيب اي تطييب البدن بازاله ما
فيه من وسخ ودرن او نجاسه ان كانت ويستدل على ذلك بما تضمنه الحديث من غسل
شق الراس الايمن ثم الايسر لان ذلك امكن في ازاله ما في الراس من درن ثم الافاضه
عليه بعد ذلك لا وجه لمناسبه الحديث لما ترجم به البخاري غير ذلك واو هنا
بمعنى الواو والله اعلم ٥ وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انهم ذكروا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم الغسل من الجنابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انا فافيض على راسي ثلاثا واشار بيديه كلتيهما اخرجاه وابو داود والنساي
وابن ماجه ٥ وعنه قال تذاكرنا غسل الجنابه عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اما انا فادخل كفي فاصب على راسي ثم افيض بعد على سائر جسدي اخرجه احمد
وفيه وفيما تقدم دلاله لمن لا يوجب الدلك ولا المضمضه ولا الاستنشاق ٥
وعن شعبه ان ابن عباس رضي الله عنهما كان اذا اغتسل من الجنابه يفرغ بيده اليمنى
على يده اليسرى سبع مرات ثم يغسل فرجه ثم يتوضا وضوءه للصلاه ثم يفيض على
جلده الما ثم يقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتطهر اخرجه ابو
داود وشعبه هذا هو ابو عبد الله ويقال ابو يحيى مولى عبد الله بن عباس ولا يحتج
بحديثه **قوله** سبع مرات محمول على دعوى الحاجه اليها والا فغسل الفرج
غير مقدر بعدد بل ما يزيل عنه الاذى والله اعلم نعم ان حصل الانقا بدون الثلاث
استحب التثليث والصب باليمنى على اليسرى متعين في غسل الفرج واما في
ساير الاطراف فان كان الانا واسعا وضعه عن يمينه واغترف منه بها وان
كان ضيقا وضعه عن يساره وصب منه الما على يمناه وقوله في الحديث قبله فاخذ
ملء كفيه اراد كفيه معا يدل عليه الحديث قبله وفيه افيض على راسي ثلاثا واشار
بيديه كلتيهما وفي الحديث قبلهما انه غسل شق راسه بكف والشق الاخر بكف
ثم وسط راسه بكفيه وذلك محمول على اختلاف صفه اغترافه لراسه صلى الله عليه وسلم

وقد جا من حديث جبير بن مطعم قال تماروا في الغسل عند رسول الله
فقال اما انا فافيض على راسي ثلاث اكف اخرجه مسلم والنساي وظاهره انها
اكف مفرده وهو محمول على انه اغترف لذلك في بعض المرات فيكون كف لشق
راسه الايمن وكف للشق الاخر وكف لوسط راسه وفي بعض المرات جعل
لوسط راسه كفين معا كما تقدم ذكره انفا وفي بعضها حثى بكفيه معا على جميع راسه
ثلاث حثيات كما تضمنه الحديث الاول من روايه جبير بن مطعم وكذلك روايه
ميمونه قالت ثم حثا على راسه ثلاث حثيات ملء كفيه اخرجه النساي من غير ان يكون
بين الاحاديث تضادد ٥ وعن عايشه رضي الله عنها وصفت غسل النبي صلى الله
عليه وسلم الحديث وقالت فيه وان فضلت منه فضله صبها عليه اخرجه ابو
داود ٥ الغسل تقدم شرحه في اول الباب ٥ وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الخمسه وقد روي زيادات في صفه غسل
النبي صلى الله عليه وسلم عن ميمونه وغيرها وسياتي في آخر الباب ان شا الله تعالى
طرف منه وقد دلت بعض هذه الاحاديث على ان الوضو غير واجب ولا الدلك
الدلك وهو قول اكثر اهل العلم وقال مالك لا يجزيه حتى يمر يده على جسده
وعن سالم بن عبد الله بن عمر ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يغتسل ثم يتوضا
فقلت له يا ابه ما يجزيك الغسل عن الوضو قال بلى ولكني احيانا امس ذكري
فاتوضا **ذكر غسل راس الجنب بالخطمي** عن عايشه رضي الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان يغسل راسه بالخطمي وهو جنب يجتزي بذلك ولا يصب
عليه الما اخرجه ابو داود ومعناه انه يكتفي بالما الذي يغتسل به الخطمي فينوي به غسل
الجنابه ولا يغتسل بعده بما آخر يخص به الغسل والخطمي الذي يغتسل به الراس قال
الجوهري هو بكسر الخا وقال الازهري هو بفتحها ومن كسرها فقد لحن **ذكر
غسل المراه من الحيض والجنابه** ٥ عن عايشه رضي الله عنها ان اسما وهي ابنه شكل
سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن غسل الحيض فقال تاخذ احداكن
ماءها وسدرها فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه دلكا
شديدا حتى تبلغ شؤون راسها ثم تصب عليها الما ثم تاخذ فرصه ممسكه فتطهر

...تطهر بها فقال سبحان الله تطهرين بها فقالت عايشه كانها
...تتبعين بها اثر الدم وسالت عن غسل الجنابه فقال تاخذ ما فتطهر فتحسن
الطهور او تبلغ الطهور ثم تصب على راسها فتدلكه حتى تبلغ شوون راسها ثم تفيض
عليها الما فقالت عايشه نعم النسا نسا الانصار لم يمنعهن الحيا ان يتفقهن في
الدين اخرجه مسلم وابو داود والنساى وقال لم يمنعهن الحيا ان يسالن عن الدين
ويتفقهن فيه وفي روايه جات امراه الى النبي صلى الله عليه وسلم تساله عن الغسل
من الحيض قال خذي فرصه من مسك فتطهرين بها فقالت كيف اتطهر بها قال
تطهري بها قالت كيف اتطهر بها قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله
واستتر بثوبه تطهري بها فاجتذبتها وعرفت الذي اراد فقلت لها تتبعي بها اثار
الدم يعني الفرج اخرجه الشافعي في المسند وفي روايه خذي فرصه ممسكه فتوضي
بها قالت كيف اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضين بها قالت كيف
اتوضا بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله توضين بها قالت فعرفت الذي
يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمتها اخرجه ابو حاتم **قوله** شوون راسها
اي عظامه وطرايقه ومواصل قبايله وهي اربعة بعضها فوق بعض وقوله فرصه المشهور
فيه كسر الفا وروى بالضم والفتح والصاد في ذلك مهمله وهي القطعه من الصوف
او القطن ه تفرص اي تقطع ومنه المقراض حديد يقطع بها الفضه وممسكه
بفتح الميم الثانيه وتشديد السين المهمله اي مطيبه بالمسك ويقوم غيره مقامه
تتبع بها اثر الدم ليقطع رايحه الاذى وقيل لتسبب الرحم حراره تسرع اليه العلوق
وقيل لتنشفه وتذهب رطوبته ذكره ابو نعيم بن سيار في كتاب النكاح وقال
القتيبي ممسكه اي تحتمليها معك تعالجين بها قبلك تقول العرب مسكت كذا
بمعنى امسكت وتمسكت وانكر ان يكون المراد المسك لانهم لم يكونوا اهل وسع يجدون
مسكا يتطيبون به وروى فرصه من مسك اي قطعه منه لقشه وروى قرصه
بالقاف المفتوحه والصاد مهمله اي شي يشبه القرصه بطرف الاصبعين
وروى قرضه بالقاف والضاد المعجمه اي قطعه من القرض القطع وروى من مسك
بفتح الميم اي قطعه جلد فيها شعر والاول اظهر وقوله سبحان الله فيه جواز التسبيح

عند

انكار الشي واستعظامه والتعجب ومنه قوله تعالى سبحانك هذا بهتان عظيم وصـ...
في الصحيح اسما بنت مشكل وذكر الخطيب في الاسما المبهمه انها اسما بنت يزيد
واخرجه الحافظ ابو موسى عن اسما بنت شكل كما وقع في الصحيح حكاه ابن الاثير **ذكر
الاكتفا بوضوء** الغسل للصلاه ه تقدم في بعض احاديث الذكر الاول ما يدل عليه
وعن عايشه رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل ويصلي ركعتين
من صلاه الغداة ولا اراه يحدث وضوا بعد الغسل اخرجه ابو داود ه وعنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوضا بعد الغسل اخرجه الترمذي
والنساى واخرجه ابن ماجه وزاد بعد الغسل من الجنابه وهذا قول عامه اهل
العلم **ذكر الواجب في الغسل** عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت الصلاه
خمسين والغسل من الجنابه سبع مرار وغسل البول من الثوب سبع مرار فلم يزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسال ربه حتى جعل الصلاه خمسا والغسل من الجنابه مره
وغسل الثوب مره اخرجه ابو داود ه يرويه عن ابن عمر عبد الله بن عصم ويقال ابن
عصمه نصيبيني ويقال كوفي تكلم فيه غير واحد والراوي عنه ايوب بن جابر ابو
سليمان ولا يحتج بحديثه ذكر ذلك الحافظ المنذري ه وعن علي عليه السلام
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ترك موضع شعره من جنابه
لم يصبه الما فعل الله به كذا وكذا من النار قال علي فمن ثم عاديت شعر راسي اخرجه
احمد واخرجه ابو داود وابن ماجه وزاد بعد قوله شعر راسي ثلثا وكان يجز
شعره ه وعن ابي هريره رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تحت كل
شعره جنابه فاغسلوا الشعر وانقوا البشر اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه
ذكر نقض الشعر في الغسل ه عن عايشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لها وكانت حايضا انقضي شعرك واغتسلي اخرجه ابن ماجه باسناد صحيح
ذكره ابن التيميه وهذا محمول على ما اذا كان الما لا يصل الى باطن ظفايرها الا
بالنقض ه **ذكر التوسعه** في ترك نقض الشعر ه عن ام سلمه رضي الله
عنها قالت قلت يا رسول الله اني امراه اشد ظفر راسي افانقضه لغسل الجنابه
قال لا انما يكفيك ان تحثي على راسك ثلاث حثيات ثم تفيضي عليك الما وتطهري

مسلم والخمسه وابو حاتم وقال فاذا انت قد طهرت مكان فطهري
داود في روايه واغمزي قرونك عند كل حفنه ه القرون جمع قرن وهو
الشعر يجمع والغمز فوق التحريك بيد وهو عصر خفيف ومثله الكبس باليد
وفي الحديث دلاله على عدم وجوب الدلك ه وعنها قالت كانت احدانا تكون
ممشطه فاذا اغتسلت لم ينقض ذلك ولكنها تحفن على راسها ثلاث حفنات فاذا
رات البلل في اصول الشعر دلكته ثم افاضت على سائر جسدها اخرجه ابو داود
في باب المراه تغسل ثوبها الذي تلبسه في حيضها ه وعنها قالت كانت احدانا اذا
اصابتها جنابه اخذت ثلاث حفنات هكذا يعني بكفيها جميعا فصبت على
راسها واخذت بيد واحده فصبتها على هذا الشق والاخرى على هذا الشق اخرجه
ابو داود واخرج البخاري معناه ه وعن عايشه رضي الله عنها قالت كنا نغتسل
وعلينا الضماد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم محلات ومحرمات اخرجه
ابو داود والضماد هنا لطخ الشعر بالطيب او ما يلبده ويسكنه واصله الشد
يقال ضمد راسه وجرحه اذا شده بالضماد وهي خرقه يشد بها العضو ثم قيل
لليد وآ ونحوه ضمادا وان لم يشد ه وعن عبيد بن عمير قال بلغ عايشه ان عبد
الله بن عمرو يامر النسا اذا اغتسلن ان ينقضن روسهن فقالت يا عجبا لابن عمرو
هو يامر النسا اذا اغتسلن ان ينقضن روسهن او ما يامرهن ان يحلقن روسهن
لقد كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد وما ازيد على ان
افرغ على راسي ثلاث افراغات اخرجاه ه وعن جميع بن عمير قال دخلت على
مع امي وخالتي على عايشه فسالتها احداهما كيف كنتم تصنعون عند الغسل فقالت
عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا وضوءه للصلاه ثم يفيض على
راسه ثلاث مرار ونحن نفيض على روسنا خمسا من اجل الظفر اخرجه ابو داود
والنساي وابن ماجه وجميع بضم الجيم وفتح الميم لا يحتج بحديثه وفي هذه الاحاديث
دلاله على ما تقدم من ان امر النسا بنقض الشعر محمول على الندب والفرق بينهن
وبين الرجال انه يشق عليهن نشر الشعر فان الغالب عليهن شد ظفر الراس
بخلاف الرجال فاكتفي في حقهن بافاضه الما حيث يغلب على الظن وصوله الى

جميع الشعر والبشر واليه الاشاره بقوله في اول اذكار ابن يحيى
اروى بشرته وقوله حتى اذا ظن انه قد استبرا ونحو ذلك وللخمسه
وغمز القرون محمول على الحال الذي يحتاج اليها فيها فان لم يصل الما الى باطن
الظفاير الا بالنقض وجب نقضهن لقوله صلى الله عليه وسلم اغسلوا الشعر وانقوا
البشر وقد تقدم في الكلام قبله وذهب النخعي الى ان نقض الظفاير واجب
بكل حال **ذكر قدر ما الغسل** عن عايشه رضي الله عنها انها كانت تغتسل هي
والنبي صلى الله عليه وسلم في انا واحد يسع ثلاثه امداد او قريبا من ذلك اخرجه
مسلم وابو حاتم ه وعنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل بالصاع ويتوضا
بالمد اخرجه ابو داود والنساي وابن ماجه ه وعنها كنت اغتسل انا وحبي صلى
الله عليه وسلم من انا في البيت قدر سته اقساط اخرجه الهروي ابو حاتم قال
الهروي القسط نصف الصاع واصله من القسط النصيب وكذلك ذكره
الجوهري ه وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل من انا هو الفرق
وفي روايه كنت اغتسل انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من انا واحد قدر الفرق
اخرجاه وابو داود والنساي واخرجه ابو حاتم وزاد من الجنابه قال احمد
ابن حنبل الفرق بالتحريك سته عشر رطلا والاسكان مايه وعشرون رطلا
وتابعه الحافظ ابو موسى وزاد في الفرق بالتحريك وهو اثنا عشر مدا وثلاثه
اصع عند اهل الحجاز قال وقيل الفرق خمسه اقساط والقسط نصف صاع
وقال الجوهري الفرق سته اقساط والقسط نصف صاع ه وعن جابر
نحوه اخرجه ابو داود وفي اسناده يزيد بن ابي زياد ولا يحتج بحديثه ه وعن انس رضي
الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا بالمد ويغتسل بالصاع
الى خمسه امداد اخرجاه ه وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغتسل بخمس
مكاكي ويتوضا بمكوك اخرجه مسلم وابو حاتم والمراد بالمكوك هنا المد والا
فالمكوك صاع ونصف ذكره البغوي **قلت** وذلك في بعض الاصطلاح
وفي بعضه يطلق على قدر المد وقد تقدم ذكره في ذكر قدر ما الوضو من باب
الوضو ه وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا باناء يكون رطلين

ن الصاع اخرجه احمد وابو داود ٥ وعن موسى الجهني قال اتى مجاهد بقدح
حزرته ثمانية ارطال فقال حدثتني عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يغتسل بمثل هذا اخرجه النساي والصاع مكيال معلوم عند اهل المدينة وهو
اربعة امداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم وهو خمسة ارطال وثلث بالبغدادي
كل مد رطل وثلث هذا قول اهل الحجاز وهو الصحيح رواه احمد ابو داود عن احمد بن
حنبل انه صاع ابن ابي ذيب وقال ابو داود وهو صاع النبي صلى الله عليه وسلم ٥
وعن عبد الله بن احمد بن حنبل انه عير مد النبي صلى الله عليه وسلم في الحبت فوجدها
رطلا قال ولا يبلغ في التمر هذا القدر ذكر ذلك ابو محمد عبد الحق في احكامه الصغرى
وقال اهل العراق الصاع ثمانية ارطال والمد رطلان وعليه دل حديث انس
وعايشة وسمي المد بذلك لانه يملا كفي الانسان اذا مدهما طعاما حكاه
الحافظ المنذري قال الشافعي قد يرفق بالقليل فيكفي ويخرق بالكثير فلا يكفي
والرفق اولى واحب وقال غيره الرفق في استعمال الماء مستحب والاسراف مكروه
ولو كان على شط البحر وذكر الصاع والمد ليس على معنى التحديد حتى لا يجوز
اقل منه ولا اكثر بل تحذيره عن ان يدخل في حد السرف ٥ وعن ابي بن كعب رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان للوضوء شيطانا يقال له الولهان
فاتقوا وسواس الماء ذكر النهي عن اغتسال الجنب في الماء الدايم ٥ عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدايم
وهو جنب اخرجه النساي ذكر غسل الرجل مع المراة ٥ تقدمت احاديث
هذا الذكر في باب المياه في ذكر الماء المستعمل وتقدم في الذكر قبله حديث عايشة
دالا عليه ٥ وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه ابصر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يتطهرون الرجال والنساء من اناء واحد كلهم يتطهر منه اخرجه ابو حاتم ٥
ذكر اباحة تاخير الغسل الى اخر الليل ٥ فيه حديث عايشة المتقدم في باب
ما يوجب الوضوء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام وهو جنب من غير ان يمس
ماء اخرجه الثلاثة وابن ماجه وقال يزيد بن هرون هذا الحديث وهم وقال الترمذي
يرون انه غلط من ابي اسحق السبيعي وقال ابن سريج لم يمس ماء الغسل ذكره البيهقي

قلت واشار ابن سريج الى نفي الغسل دون الوضوء ٥ وعن غضيف
قلت لعايشة رضي الله عنها ارايت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغ
الجنابة في اول الليل ام في اخره وربما اغتسل في اخره قلت الله اكبر الحمد لله الذي
جعل في الامر سعة اخرجه ابو داود والنساي ذكر استحباب تعجيله
فيه حديث علي عليه السلام لا تدخل الملايكة بيتا فيه كلب ولا صورة ولا جنب
وقد تقدم في اخر الباب قبله ذكر جواز الطواف على النساء بغسل
واحد ٥ عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف
على نسايه بغسل واحد اخرجاه والثلاثة وابو حاتم ٥ وعنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يدور على نسايه في الساعة الواحدة من الليل والنهار وهن احدى عشرة
امراة قال قتادة قلت لانس اكان يطيق ذلك قال كنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين
وفي رواية وهن تسع اخرجهما البخاري وابو حاتم وقال يحمل الاول على اول قدومه
المدينة والثاني على اخر مكثه بها حين كان تحته تسع ويكون هذا الفعل تكرر منه
صلى الله عليه وسلم ذكر اولوية الاغتسال من كل امراة عن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
طاف على نسايه في ليلة واحدة فاغتسل عند كل امراة منهن غسلا فقلت يا رسول
الله لو اغتسلت غسلا واحدا فقال هذا اطهر واطيب اخرجه احمد وابو
داود والنساي وقال ابو داود وحديث انس اصح من هذا ابرلي الحديث المتقدم
في الذكر قبله ذكر استدفا الرجل بالمراة بعد الغسل ٥ عن عايشة رضي الله عنها
قالت ربما اغتسل النبي صلى الله عليه وسلم من الجنابة ثم جا فاستدفا بي فضممته
الي ولم اغتسل اخرجه الترمذي وقال ليس باسناده باس وقال ابو بكر بن العربي في
كتابه الاحوذي في شرح الترمذي هذا حديث لم يصح ولم يستقر ولم يثبت به شي
ولم يعلم هذا اخر كلامه وهذا الاستدفا يحتمل ان يكون من وراء حايل وحكي ذلك
عن الشافعي ويحتمل ان يكون دونه والملامسة لا تنقض عند ابي حنيفة مطلقا وعند
مالك الا بشهوة والدف ضد البرد يقال دفي الرجل فهو دفان ذكر نفض
اليدين من غسل الجنابة وترك التنشف عن ابن عباس رضي الله عنهما

ت ميمونه رضي الله عنها وضعت للنبي صلى الله عليه وسلم غسلاً فسترته
بثوب وصبّ على يديه فغسلهما ثم صبّ بيمينه على شماله فغسل فرجه فضرب بيده
الارض فمسحها ثم غسلها فتمضمض واستنشق وغسل وجهه وذراعيه ثم صبّ على
راسه وافاض على جسده ثم تنحى وغسل قدميه ثم ناولته ثوبًا فلم ياخذه فانطلق وهو ينفض
يديه وفي روايه ثم اتيته بالمنديل فلم يمسه وجعل يقول بالماء هكذا يعني ينفضه اخرجاه
واخرجه ابو داود وقال ينفض الماء عن جسده وذكر ذلك لابرهيم فقال كانوا لا
يرون بالمنديل باسًا ولكن كانوا يكرهون العاده يعني عاده اهل الترفه ۝ فيه دلاله على
كراهيه التنشف بعد الطهاره قال المازري لا خلاف ان تنشف الاعضا بعد
الطهاره لا يحرم ولا يستحب **قلت** وقد ذهب اصحابنا الى استحبابه لحديث عايشه
المتقدم في باب الوضوء انه صلى الله عليه وسلم كانت له خرقه يتنشف بها بعد الوضوء
والمانع يحمل ذلك على حال الحاجه اليه كازاله برد الما عن يديه حال البرد قال المازري
وهل يكره فيه للصحابه ثلاثه اقوال **احدها** ما روي عن ابن عمر انه كرهه في الوضوء والغسل
وهو قول ابن المسيب والزهري قال الزهري وانما كره لان الوضوء نور **قلت** وهذا
هو المشهور عند اصحابنا ودليله ظاهر حديث ميمونه ولانه اثر عباده فكره ازالته كدم
الشهيد او خلوف فم الصايم وهكذا نقل المازري الكراهه عن ابن عمر فيحمل ما تقدم عنه في
باب الوضوء انه كانت له خرقه يتنشف بها على حال الحاجه جمعًا بينهما **والثاني**
ما روي عن انس انه لا يكره وهو قول الحسن وابن سيرين ومالك والثوري واحمد واحتجوا
بحديث قيس بن سعد وسياتي في الذكر بعده وبحديث معاذ المتقدم في باب الوضوء
الثالث ما روي عن ابن عباس انه كرهه في الوضوء دون الغسل والحجه فيه حديث روي
عن ام سلمه انها ناولت النبي صلى الله عليه وسلم الثوب ليتنشف به فلم ياخذه وقال اني
احب ان يبقى علي اثر وضوي حكى ذلك المازري وقال ولم يثبت عنه يعني ابن عباس
دليل على الكراهه في الغسل فلا حجه فيه قال عياض ويحتمل ان يكون رده للمنديل في حديث
ميمونه لشي راه فيه او لاستعجاله للصلاه او تواضعًا وخلافًا لعاده اهل الرفاهيه ولا
حجه فيه لمن استدل به على كراهيه التنشيف من الغسل وبوكد ذلك قوله في الحديث وجعل
يقول بالماء هكذا ينفضه اذ لا فرق بين نفض الما ومسحه في ازاله اثر العباده والله اعلم **ذكر**

التوسعه في تنشيف الاعضا بعد الغسل عن قيس بن سعد رضي
قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فامر له سعد بغسل فوضع له فاغتسل
ثم ناوله ملحفه مصبوغه بزعفران او ورس فاشتمل بها اخرجه احمد وابو داود
وابن ماجه وفي روايه حكاها المازري فاتيته بالملحفه فالتحف بها فرايت اثر الما والورس
على كتفيه وسياتي الحديث بكماله في ذكر تكرار السلام عند الاستيذان من باب فروض
الصلاه وسننها ويحتمل ان يكون التوسعه في غسل ليس بعباده او ليس بواجب او
كان في حال شده برد جمعًا بين هذا وبين ما تقدم في الذكر قبله وفيه دلاله على ان من
كرامه الضيف ان ياتيه المضيف بغسل يغتسل به وهو محمول على المحتاج الى ذلك كمن
اتى من بعد او اتى في شده الحر ونحو ذلك **ذكر التستر حال الغسل** تقدم
في ذكر نفض اليدين ما يدل عليه ۝ وعن ام هاني بنت ابي طالب رضي الله عنها قالت بنت ابي طالب صح
ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمه تستره
فسلمت عليه فقال من هذه فقلت ام هاني فقال مرحبًا بام هاني فلما فرغ من غسله
قام فصلى ثمان ركعات ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امي علي بن ابي طالب
انه قاتل رجلا اجرته فلان بن هبيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجرت يا ام هاني وذلك ضحى اخرجه البخاري وابو حاتم واخرج ابو حاتم من
طريق اخر عن ام هاني رضي الله عنها قالت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى
مكه فاتيته فجاه ابو ذر بجفنه فيها ما قال اني لارى فيها اثر العجين فستره ابو ذر فاغتسل ثم ستر
النبي صلى الله عليه وسلم ابا ذر فاغتسل ثم صلى ثمان ركعات وذلك ضحى قال وسبيل
الجمع بينهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ستره ابو ذر وفاطمه جميعًا فتثبت ام هاني
الفعل تاره الى ابي ذر وتاره الى فاطمه عليها السلام لكون الفعل صادرًا منهما وكان
الغسل مره واحده **قلت** ويحتمل ان يكون الغسل تكرر في الفتح وفي حجته صلى الله
عليه وسلم فسترته فاطمه في الفتح وستره ابو ذر في حجته باعلى مكه ويحتمل ان تكون فاطمه
سترته في اول غسله وابو ذر في آخره ويكون الغسل على هذا واحدًا والله اعلم ۝
وعن سهل بن سعد رضي الله عنهما قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم من غزاه في يوم حار
فوضع له ما يتبرد به فجاه العباس فولاه ظهره وستره بكساء كان عليه فقال من هذا

...مك العباس رسول الله فلما فرغ النبي صلى الله عليه وسلم رفع يديه حتى طلعت
علينا من الاسا فقال سترك الله يا عم وذريتك من النار اخرجه ابو نعيم في كتاب
الطب في باب التبرد بالماء في شدة الحر ٥ وعن يعلى بن امية رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم راى رجلا يغتسل بالبراز فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله حيي ستير يحب الحيا والستر فاذا اغتسل احدكم فليستتر اخرجه ابو داود
والنسائي والبراز بالفتح الفضاء الواسع وقد تقدم شرحه في باب الاستطابة والستير
فعيل بمعنى فاعل اي من شانه الستر ويعلى هذا هو ابن امية بن ابي عبيد التميمي الحنظلي
ابو صفوان وقيل ابو خالد ويعرف بيعلى بن منية وهي امه وهي بنت غزوان اخت
عتبة بن غزوان وقيل فيها غير ذلك ذكره ابن الاثير ٥ وعن ابي السمح رضي الله عنه
قال كنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اراد ان يغتسل قال ولني ظهرك قال
فاوليه قفاي فاستره اخرجه النسائي وابو السمح هذا قيل خادم النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل مولاه قيل اسمه اياد ذكره الحافظ ابو عمر وابو نعيم وابن منده وخرجوا
له هذا الحديث وزادوا قال وجيء بالحسن او الحسين فبال على صدره فجيت
اغسله فقال يغسل من بول الجارية ويرش على بول الغلام وهذه الزيادة سياتي
من حديثه في ذكر بول الغلام الذي لم يطعم من باب ازالة النجاسة ان شا الله تعالى
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان موسى بن عمران
كان اذا اراد دخول الماء لم يلق ثوبه حتى يواري عورته بالماء اخرجه احمد وكره
اعني احمد دخول الماء من غير ازار وقال اسحق هو بالازار افضل لما روي عن الحسن
والحسين وقد قيل لهما وقد دخلا الماء عليهما ازاران فقالا ان للماء سكانا قال
اسحق وان تجرد رجونا ان لا يكون اثما واحتج بتجرد موسى في الماء ذكر ذلك ابن التيمية في
احكامه **ذكر التوسعة في ذلك** عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب
فجعل ايوب يحثي في ثوبه فقال له تبارك وتعالى يا ايوب الم اكن اغنيتك عما ترى ربه
فقال بلى وعزتك ولكن لا غنا بي عن بركتك اخرجه البخاري واحمد والنسائي
واخرجه ابو حاتم وقال لا غنا بي عن رحمتك وفي رواية عنه لا غنى بي عن فضلك
واخرج

واخرج ابو حاتم قصة ذهاب ما كان به من البلا من حديث انس عن
وسلم قال كان ايوب اذا قضى حاجته امسكت امراته بيده فلما كان ذات يوم ابطا
عليها فاوحى الله الى ايوب في مكانه اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب
فاستبطاته فاقبلت اليه قد اذهب الله ما به من البلا وهو احسن ما كان فلما راته
قالت اي بارك الله فيك هل رايت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رايت احدا
كان اشبه منك اذ كان صحيحا قال اني انا هو وكان له اندران اندر القمح واندر
الشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت احداهما على اندر القمح افرغت فيه الذهب حتى
فاضت وافرغت الاخرى على اندر الشعير الورق حتى فاضت **قوله** اندر
هو الموضع الذي يداس فيه الطعام بلغة الشام ويقال له البيدر ايضا والاندر ايضا
صبرة من الطعام وهمزة الكلمة زائدة ٥ وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو اسرائيل يغتسلون عراة ينظر بعضهم
الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده وفي رواية وكان موسى
رجلا حييا لا يرى متجردا فقالوا والله ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه آدر
قال فذهب مرة يغتسل فوضع ثوبه على الحجر ففر الحجر بثوبه قال فخرج موسى في
اثره يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى نظرت بنو اسرائيل الى موسى قالوا والله ما بموسى من
باس فقام الحجر بعد فاخذ ثوبه وطفق بالحجر ضربا فقال ابو هريرة والله انه لندب
بالحجر ستة او سبعة ضربا بالحجر اخرجه البخاري في باب من اغتسل عريانا واخرجه
مسلم وابو حاتم والادر بالفتح والمد الذي به ادرة بضم الهمزة والدال والندب
بفتح النون والدال اثر الجراح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به اثر الضرب
في الحجر ويستدل بهذه الاحاديث على جواز الاغتسال عريانا حال الخلوة وعلى جواز
كشف العورة للحاجة ولو قيل بالمنع حال الخلوة في العورة اذا قلنا بوجوب سترها
في تلك الحال لم يبعد قلته تفقها وقد قال بعضهم في هذه الاحاديث دلالة
على جواز الاغتسال عريانا لكن من لبسه المعتاد لا انه كشف العورة وهل يتجه
اذا كان بحضرة من ينظره من الانس اما حال الخلوة فلا يتجه غير ما ذكرناه والله
اعلم **ذكر الرخصة** في دخول الحمام للرجال بشرط الستر عن ابي

هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا ايوب يغتسل عريانا خر عليه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر من ذكور امتي فلا
يدخل الحمام الا بميزر اخرجه النسائي وبوب عليه باب الرخصة في دخول الحمام
واخرجه احمد وابو حاتم وزاد ومن كانت تومن بالله واليوم الاخر من اناث امتي
فلا تدخل الحمام ٥ وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انها ستفتح لكم ارض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها
الرجال الا بالازر وامنعوا النساء الا مريضة او نفساء اخرجه ابو داود وابن ماجه
فيه دلالة على ان من حلف لا يدخل بيتا حنث بالحمام ٥ وعن ابي المليح قال دخل
نسوة على عايشة رضي الله عنها فقالت ممن انتن فقلن من اهل الشام قالت لعلكن من
الكورة التي يدخل نساوها الحمامات قلن نعم قالت اما اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ما من امراة تخلع ثيابها في غير بيتها الا هتكت ما بينها وبين الله
عز وجل اخرجه ابو داود وابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن ٥ ابو المليح اسمه
عامر بن اسامة بن عمير ويقال اسمه عمير ويقال زيد هذلي بصري تابعي وابوه اسامة
ابن عمير له صحبة وقيل انه نزل البصرة ولم يرو عنه غير ابنه ابي المليح هذا والكورة
بضم الكاف المدينة والصقع ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتقوا بيتا يقال له الحمام قالوا يا رسول الله انه يذهب بالدرن
وينفع المريض قال فمن دخله فليستتر ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيس البيت الحمام فقالوا يا رسول الله انه يستشفي به المريض ويذهب عنه الوسخ
قال فان فعلتم فاستتروا ٥ وفي رواية فان فعلتم فلا تفعلوا الا وانتم مستترون ٥
وعن عمر رضي الله عنه قال نعم البيت ينفي الوسخ ويذكر النار يعني الحمام اخرج الجميع
الحافظ ابو نعيم في كتاب الطب ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت نهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحمام للرجال والنساء ثم ارخص للرجال ان يدخلوها
بالمازر ولم يرخص للنساء اخرجه الحافظ ابو بكر الحازمي ثم قال احاديث الحمام
كلها معلولة وانما يصح فيها عن الصحابة رضوان الله عليهم فان كان هذا الحديث محفوظا
فهو صريح في النسخ ٥ وعن ام الدردا قالت خرجت من الحمام فلقيني رسول الله صلى

الله عليه وسلم فقال من اين اقبلت يا ام الدردا فقلت من الحمام فقال والذي نفسي بيده
ما من امراة تضع ثيابها في بيت احد الا وهي هاتكة كل ستر بينها وبين الرحمن اخرجه
الحافظ ابن منده وابو نعيم وابو عمر ولم هذه ام الدردا الكبرى الصحابية واما الصغرى
فهي تابعية وكلتاهما زوج ابي الدردا وسياتي ذكرهما مستوفا في اذكار الادعية

ذكر كراهية الوقوف في الشمس والجلوس فيها عن قيس بن ابي
حازم عن ابيه قال جا ابي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقام في الشمس
فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول الى الظل اخرجه ابو حاتم وابو حازم
هذا اسمه عوف بن الحارث البجلي الاحمسي وقيل اسمه حصين وقيل صخر اشتهر
بكنيته ذكره ابو موسى وابو نعيم وابو عمر وقوله جا ابي كذا اورده ابو حاتم وسياقه
يشعر بان الذي جا هو الحارث ابو ابي حازم والقايل جا ابي ابو حازم وفيه نظر فاني
لم ار فيمن عد من الصحابة في باب الحارث ويحتمل ان يكون القايل ذلك قيس عن ابيه
قال جا ابي يعني نفسه ويويد ذلك ما رواه اسمعيل بن ابي خالد عن قيس قال
دخلت المسجد مع ابي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فلما خرجت من
قال لي ابي يا قيس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ابن سبع او ثمان
سنين قال ابن الاثير والصحيح ان قيسا لم ير النبي صلى الله عليه وسلم واسلم في حياته
وادى صدقة ماله وقد روي عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابايعه فوجدته قد قبض وابو بكر قايم في مقامه فاطاب الثنا واطال البكا وقيل
من كبار التابعين روى عن العشرة الا عبد الرحمن بن عوف ذكر ذلك كله ابن الاثير
في كتاب الصحابة ٥ وعن عمر رضي الله عنه قال لا تطيل الجلوس في الشمس
فانه يغير اللون ويقبض الجلد ويبلي الثوب ويحث الدا الدفين ٥ وعن مدرك
بن عجرة ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى رجلا قايما في الشمس فقال
قم فانها تغير اللون وتبلي الثوب ٥ وعن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نهى ان ينام الرجل بعضه في الشمس وبعضه في الظل اخرجها ابو نعيم **ذكر
التوسعة فيه** عن ابي عثمان قال اتانا كتاب عمر ونحن باذربيجان وفيه
وعليكم بلباس ابيكم اسمعيل واياكم والتنعم وزي الاعاجم وعليكم بالشمس فانها حمام العرب

اخرجه ابو حاتم مطولا والشيباني في باب اللباس ان شاء الله تعالى ه وعن ابي حازم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر في الظل واصحابه يقاتلون في الشمس
فاتاه جبريل فقال انت في الظل واصحابك يقاتلون في الشمس فتحول الى الشمس
اخرجه الحافظان ابو موسى وابو نعيم وابو حازم هذا انصاري مولى لبني بياضه
وليس بابي حازم المتقدم في الذكر قبله ذكره ابن الاثير في اسد الغابه وذكر اربعه من
الصحابه يكنون ابا حازم هذان وابو حازم صخر بن العيله بن عبد الله البجلي
الاحمسي له صحبه ورواية وابو حازم والد الكريم روى عنه ابنه كريم قال اختصم
رجلان الى النبي صلى الله عليه وسلم في فقضى به لاحدهما اخرجه الحافظان
ابو نعيم وابو موسى ذكره ابن الاثير في اسد الغابه **ذكر اجزا غسل الجنابه عن
غسل الجمعه** عن طاوس اليماني قال قلت لابن عباس زعموا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اغتسلوا يوم الجمعه واغسلوا رؤوسكم الا ان تكونوا جنبا ومسوا
من الطيب فقال ابن عباس اما الطيب فلا ادري واما الغسل فنعم اخرجه ابو حاتم
وقال قوله الا ان تكونوا جنبا فيه دليل على ان الاغتسال من الجنابه يوم الجمعه
بعد انفجار الصبح يجزي عن الاغتسال للجمعه ودليل على عدم فرضيته اذ لو كان
فرضا لم يجز احدهما عن الاخر **قلت** بل هذا دليل الفرضيه فان اجزاه عنه
دليل على اتحاد الجنسيه كما اجزا غسل الجنابه عن الحيض ولو كان من غير جنسه
لم يجز **باب الاغتسال المسنونه ذكر
غسل الجمعه** عن ابي سعيد رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال غسل
الجمعه واجب على كل محتلم والسواك وان يمس من الطيب ما يقدر عليه احد
وقوله محتلم اي بالغ مدرك من قوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم والمراد
بالوجوب هنا تاكد الاستحباب كما يقول حقك علي واجب والعله دين بدليل
انه قرنه بما ليس بواجب بالاجماع وهو السواك والطيب وقال بظاهره قوم
واوجبوا الغسل روي ذلك عن ابي هريره وابي قتاده وغيرهما وهو قول اهل الظاهر
وحكاه البغوي عن الحسن ومالك وجمهور العلما على انه ليس بواجب وحملوا
لفظ الوجوب على ما تقدم ويشهد لصحه هذا التاويل الاحاديث الصحيحه كحديث

عمر مع عثمان وحديث اوس بن اوس والشيباني وغيرهما في باب هيئة الجمعه ان شاء
الله تعالى ونستوفي الكلام فيه والجمعه بضم الجيم والميم وقد تسكن الميم وتفتح سمي
اليوم بذلك لاجتماع الناس فيه للصلاه وقيل لانه جمع فيه خلق ادم وقيل
لانه كان اخر الستة الايام التي خلق الله عز وجل فيها المخلوقات فاجتمع فيه
جميع الخلق وقيل لاجتماع ادم فيه بحوا يعني في الارض ويقال فيمن شهد الجمعه جمع
كما يقال لمن شهد عرفه عرف ولا يقال في غير الجمعه الا جمع بالتخفيف واحاد يث
هذا الذكر ستاتي في باب هيئة الجمعه مستوفاه ان شاء الله تعالى **ذكر الغسل
للعيدين** عن الفاكه بن سعد رضي الله عنه وكانت له صحبه ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يغتسل يوم الجمعه ويوم عرفه ويوم الفطر ويوم النحر وكان الفاكه
ابن سعد يامر اهله بالغسل في هذه الايام اخرجه احمد وابن ماجه ولم يذكر
الجمعه والفاكه هذا هو ابن سعد بن جبير الانصاري الاوسي الخطمي ابو عقبه
ذكره ابو نعيم وابو عمر وابن منده وروا احديثه هذا **ذكر الغسل من غسل
الميت** عن عائشه رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع

من الجنابه ويوم الجمعه ومن الحجامه وغسل الميت اخرجه ابو داود وقال
ليس العمل عليه وقال الخطابي في اسناد الحديث مقال ه وعن ابي هريره
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من غسل ميتا فليغتسل ومن حمله فليتوضا
اخرجه الخمسه وابو حاتم ولفظ الترمذي من غسله الغسل ومن حمله الوضوء
يعني الميت وقال حديث حسن ولم يذكر ابن ماجه الوضوء وقال ابو داود هذا منسوخ
سمعت احمد بن حنبل وقد سئل عن الغسل من غسل الميت فقال يجزيه الوضوء
وقال مرة لا يثبت في الاغتسال من غسل الميت حديث وقال بعضهم معناه من اراد
حمله ومتابعته من اجل الصلاه عليه فليتوضا وقال ابو حاتم البستي اضمر في هذا
الخبر اذا لم يكن بينهما حايل **قلت** والظاهر من هذا السياق ان مباشرته ينقض
الوضوء ولا اعلم له وجها الا ان يكون الميت امراه في حق الرجل او بالعكس وقال
اعني ابا حاتم والدليل على انه اريد به الوضوء الذي لا يجوز الصلاه الا به دون
غسل اليد تعقيبه صلى الله عليه وسلم الوضوء بالغسل وهما متجانسان وقال ابو

جه اختلف في اسناد هذا الحديث فقال الخطابي لا اعلم احدًا من الفقها يوجب الاغتسال من غسل الميت ولا الوضو من حمله ويشبه ان يكون ذلك على الاستحباب وقد يحتمل ان المعنى فيه ان غاسل الميت لا يكاد يامن ان يصيبه نضح من رشاش الغسل وربما كان على بدن الميت نجاسة فاذا اصابه نضح وهو لا يعلم مكانه كان عليه غسل جميع بدنه ليكون الما قد اتى على الموضع الذي اصابه النجس من بدنه فاذا علم سلامته منها فلا يجب الاغتسال ۝ وعن مصعب بن شيبة عن طلق بن حبيب او عبد الله بن الزبير عن عايشة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغتسل من اربع من الجمعة والجنابة والحجامة وغسل الميت اخرجه احمد والدارقطني واخرجه ابو داود ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من اربع الحديث وقال حديث مصعب يعني هذا الحديث فيه مقال وليس العمل عليه وقال الخطابي في اسناد هذا الحديث مقال وقال الدارقطني مصعب بن شيبه ليس بالقوي ولا بالحافظ ۝ وعن عبد الله بن ابي بكر وهو ابن عمرو بن حزم ان اسما بنت عميس امراة ابي بكر غسلت ابا بكر حين توفي ثم خرجت فسالت من حضرها من المهاجرين فقالت ان هذا يوم شديد البرد فهل علي من غسل قالوا لا اخرجه مالك قال الترمذي والبغوي واختلف اهل العلم في الغسل من غسل الميت فقال بعضهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم بوجوبه وذهب اكثرهم الى انه لا يجب قال مالك والشافعي يستحب له الغسل ولا يجب وقال النخعي واحمد واسحق يتوضا غاسل الميت وقال ابن المبارك لا يغتسل ولا يتوضا ۝ وعن ناجيه عن علي عليه السلام قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان عمك الضال مات قال اذهب فوار اباك ثم لا تحدثن شيا حتى تاتيني فذهبت فواريته وجيته فامرني فاغتسلت ودعا لي اخرجه البيهقي والبغوي

ذكر غسل الكافر اذا اسلم

عن قيس بن عاصم رضي الله عنه انه اسلم فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يغتسل بما وسدر اخرجه الخمسة الا ابن ماجه واخرجه ابو حاتم وترجم عليه ذكر الاستحباب للكافر اذا اسلم ان يكون اغتساله بما وسدر وقيس بن عاصم بن سفيان بن خالد بن منقر هو المنقري التميمي يكنى ابا علي وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم واسلم

فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد اهل الوبر وكان عاقلًا مشهورًا بالحلم قيل للاحنف بن قيس ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته يومًا قاعدًا بفنا داره محتبيًا بحمايل سيفه يحدث قومه اذ جي برجل مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك قال فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه فلما اتمه التفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بيسما فعلت عصيت ربك وقطعت رحمك وقتلت ابن عمك ورميت نفسك بسهمك وقللت عددك ثم قال لابنه الاخر قم يابني الى ابن عمك فحل كتافه ووار اخاك وسق الى امك مايه من الابل دية ابنها فانها غريبة وكان قيس قد حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وسبب ذلك انه سكر فغمز عكنة ابنته وسب ابويها وراى القمر فتكلم بشي واعطى الخمار كثيرًا من ماله فلما افاق اخبر بذلك فحرمها على نفسه وقال في ذلك ۝

۝ رايت الخمر صالحة وفيها خصال تفسد الرجل الحليما ۝
۝ فلا والله اشربها صحيحًا ولا اشفي بها ابدًا سقيما ۝
۝ ولا اعطي بها ثمنًا حياتي ولا ادعو لها ابدًا نديما ۝
۝ فان الخمر تفضح شاربيها وتكسبهم بها الامر العظيما ۝

ذكر ذلك ابو عمر في كتاب الاستيعاب وتابعه ابن الاثير ۝ وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خيلًا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال له ثمامة بن اثال فربطوه في سارية من سواري المسجد فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدًا رسول الله اخرجه البخاري وابو حاتم وسياتي مطولًا في ذكر تخيير الامام في الاسرى من باب قتال المشركين ۝ وعنه ان ثمامة اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به الى حايط بط بني فلان فمروه ان يغتسل اخرجه احمد وابو حاتم ودلالة الحديثين مختلف فالاول دل على ان غسله قبل الاسلام والثاني على انه بعده والعمل على هذا عند اهل العلم يستحبون للكافر اذا اسلم ان يغتسل وهذا اذا لم يكن وجب عليه غسل في حال كفره اما اذا اصابته جنابة في حال الشرك فان لم يغتسل منها وجب عليه ان يغتسل وان

اغتسل ثم اسلم فاصح اقوال اصحاب الشافعي وجوب الاغتسال عليه بعد الاسلام كما
لو توضا او تيمم في حال الشرك ثم اسلم فانه يجب عليه اعادتهما بعد الاسلام ومنهم
من قال لا يجب لصحة غسل الذمية تحت المسلم لوطيه فصح مطلقا والاول اصح
وتصحيح للوطي للضرورة كالمجنونة اذا اغسلها زوجها من الحيض فانه غسل يجوز له وطيها
ولا يجزي لغيره وقال بعض اهل العلم اذا اغتسل الكافر او توضا فله ان يصلي به اذا
اسلم اما التيمم فيلزمه استينافه **ذكر غسل المغمى عليه** اذا افاق عن عايشة رضي
الله عنها قالت لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصلى الناس فقلنا
لاهم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا لي ما في المخضب قالت ففعلنا ثم ذهب
لينوء فاغمي عليه ثم افاق فقال اصلى الناس فقلنا لا فذكرت ارساله الى ابي بكر الحديث
بتمامه اخرجاه وفيه دلالة على غسل المجنون اذا افاق بطريق الاولى والمخضب
بكسر الميم اجانة تغسل فيها الثياب شبه المركن وهو بوبهض **ذكر غسل الاحرام**
عن عايشة رضي الله عنها قالت نفست اسما بنت ابي عميس بمحمد بن ابي بكر بالشجرة
فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يامرها ان تغتسل وتهل اخرجاه وابو داود وابن
ماجه **قوله** تهل اي تحرم واصله رفع الصوت فان المحرم يرفع صوته
بالتلبية ٥ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد ان يحرم غسل
راسه بخطمي واشنان ودهنه بشي من زيت غير كثير اخرجه احمد والخطمي
تقدم شرحه في ذكر الجنب يغسل راسه بالخطمي من باب صفة غسل الجنابة ٥
وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم تجرد لاهلاله واغتسل
اخرجه الترمذي **ذكر غسل دخول مكه** عن ابن عمر رضي الله عنهما
انه كان لا يقدم مكه الا بات بذي طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكه نهارا
ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فعله اخرجه مسلم وعند البخاري معناه
وطوى بضم الطا وفتح الواو واد عند باب مكه يغتسل فيه للدخول مكه وهكذا قيده
الجوهري وقال طوى اسم موضع بالشام تكسر طاوه وتضم ويصرف ولا ينصرف
فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم يصرفه جعله اسم بقعة ٥ وعن نافع عن
ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لاحرامه قبل ان يحرم وللدخول مكه اخرجه مالك

ذكر غسل الوقوف بعرفه تقدم في ذكر غسل العيدين ما يدل عليه من فعل النبي صلى
الله عليه وسلم ٥ وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يغتسل لوقوفه بعرفه
اخرجه مالك ٥ وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عليا عليهم السلام كان يغتسل يوم
العيدين ويوم الجمعه ويوم عرفه واذا اراد ان يحرم اخرجه الشافعي قال البغوي
في شرحه وجملة الاغتسال المسنونه سته عشر غسلا ٥ غسل الجمعه ٥ والعيدين
والكسوفين ٥ والاستسقا ٥ والغسل من غسل الميت ٥ وغسل الكافر اذا اسلم ٥ والمجنون
اذا افاق ٥ وسبعه في الحج ٥ الغسل للاحرام ٥ ولدخول مكه ٥ وللوقوف بعرفه ٥ وللوقوف
بالمزدلفه ٥ وثلاث اغتسالات للرمي في ايام التشريق واكدها غسل الجمعه **ذكر
الغسل** من الحجامه ٥ تقدم حديث هذا الذكر في ذكر الغسل من غسل الميت

باب التيمم ذكر شرعية التيمم من الكتاب

عن عايشه رضي الله عنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ما وليس معهم ما فجا
اناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشه اقامت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبالناس وليسوا على ما وليس معهم ما فجا ناس الى ابي بكر ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ما وليس معهم ما فعاتبني ابو بكر
وقال ما شا الله ان يقول وجعل يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اصبح فانزل الله جل وعلا اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير وهو احد
النقبا ما هذا باول بركتكم يا ال ابي بكر قالت عايشه فبعثنا البعير الذي كنت
عليه فوجدنا العقد تحته اخرجه ابو حاتم بهذا السياق ٥ وعنها قالت بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيد بن حضير واناسا معه في طلب قلادة اضلتها
عايشه فحضرت الصلاة فصلوا بغير وضوء فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم
فذكروا له ذلك فانزلت اية التيمم وفي روايه يرحمك الله ما نزل بك امر تكرهينه

جعل الله للمسلمين ولك فيه مخرجًا اخرجاهما وابو داود والنسائى وابن ماجه
وعنها قالت هلكت قلادة لاسما فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا
الحديث اخرجه البخارى واخرجه ابو حاتم وقال هلكت قلادة من اسما وقال فقال
اسيد بن حضير جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر الا جعل الله لك منه مخرجا
وجعل للمسلمين فيه بركة وسبيل الجمع ان تكون القلادة لاسما للتصريح بذلك
وكانت مع عايشة عارية وفى بعض الروايات قلادة لى فيكون معناه بيدى والاضافة
للتخصيص هنا لا للملك واضافتها الى اسما اضافة ملك جمعا بين الحديثين وقد
جا الحديث مصرحا بذلك عن عايشة انها استعارت من اسما قلادة فهلكت فارسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه البخارى وقولها فى الرواية الاخرى
من اسما ارادت ان الهلاك والنقيصة فى الحقيقة انما هى لاسما لانها ملكها والله
اعلم واسيد بضم الهمزة بن حضير بضم الحا المهملة ثم ضاد معجمة بن سماك بن عتيك
ابن امرى القيس بن زيد بن عبد الاشهل الانصارى الاوسى الاشهلى يكنى ابا يحيى
بابنه يحيى وقيل ابا عيسى كناه بها النبى صلى الله عليه وسلم وقيل غير ذلك اسلم يوم
العقبة الاولى وكان احد النقبا ليلة العقبة كان نقيبا لبنى عبد الاشهل وكان
ابو بكر يكرمه فلا يقدم عليه احدا واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين زيد
ابن حارثة وكان من احسن الناس صوتا بالقرآن وسياتى ذكر قراته سورة البقرة
واستماع الملايكة قراته فى اذكار القران بعد **اذكار سجود التلاوة**
ذكر شرط اباحة التيمم عن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال كنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فصلى بالناس فاذا هو برجل معتزل فقال
ما منعك ان تصلى قال اصابتنى جنابة ولا ما قال عليك بالصعيد فانه يكفيك
اخرجاه والصعيد التراب قاله ابن عباس وكذلك حكاه الجوهرى وقال ثعلب
هو وجه الارض لقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا والجمع صعد وصعدات مثل
طريق وطرق وطرقات ٥ وعنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر رجلا كان
جنبا ان يتيمم ثم يصلى فاذا وجد الما اغتسل اخرجاه والشافعى وابو حاتم فى حديث
طويل فيه ذكر المراة ذات المزادتين وقد تقدم فى ذكر ما ظهر من بركته فى ذكر

من باب علامات النبوة واكثر اهل العلم على انه لا يجوز اذا صلى بالتيمم وهو يقدر على
الوضو وقال الاوزاعى فى الجنب اذا خاف طلوع الشمس لو اغتسل صلى بالتيمم وقال
اصحاب الراى اذا خاف فوت صلاة الجنازة او صلاة العيد لو اشتغل بالوضو
صلى بالتيمم مع وجود الما ثم لم يجوزوا صلاة الجمعة بالتيمم مع وجود الما وان خاف فوتها
مع كونها اكد من صلاة الجنازة والعيد ومن لم يجد فى الحضر ما صلى بالتيمم واعاد
اذا قدر على الما وبه قال عطا وهو قول الشافعى والمريض اذا وجد الما ولم يجد من يناوله
تيمم واوجب اصحاب الشافعى عليه الاعادة اذا وجد من يناوله حكاه البغوى
وقال الزهرى والكلب اذا ولغ فى الاناء وليس له وضو غيره يتوضا به قال سفيان
هذا الفقه بعينه لقوله تعالى فلم تجدوا ما فتيمموا وهذا ما وفى النفس منه شى
يتوضا به ويتيمم قاله البخارى **قلت** وهذا دليل على طهوريته عند الزهرى وسفيان
والله اعلم **ذكر اباحته فى السفر البعيد والقريب** ٥ عن ابن عمر رضى الله عنهما
انه اقبل من الجرف حتى اذا كان بالمربد تيمم فمسح وجهه ويديه وصلى العصر ثم
دخل المدينة والشمس حية ولم يعد الصلاة اخرجه الشافعى والبيهقى قال الشافعى
والجرف قريب من المدينة واصله ما جرفته السيول من الاودية والمربد الموضع
الذى يحبس فيه الابل والغنم وبه سمى مربد المدينة وهو موضع خارج عنها بالقرب
منها اقرب اليها من الجرف وهو بكسر الميم وفتح البا الموحدة من ربد بالمكان اذا
اقام فيه وربده اذا حبسه ولعل المربد القريب من المدينة كان كذلك والمربد
ايضا الموضع الذى يجمع فيه التمر **ذكر اباحته من الجنابة** ولو تعرض لها
عن ابى ذر رضى الله عنه قال اجتويت المدينة فامر لى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بابل فكنت فيها فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هلك ابو ذر فقال ما لك
قلت كنت اتعرض للجنابة وليس قربى ما فقال ان الصعيد طهور لمن لم يجد الما
عشر سنين فاذا وجدت الما فامسه جلدك اخرجه احمد وابو داود ولفظه اجتويت
المدينة فامر لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود وغنم فقال لى اشرب من البانها
قال ابو ذر فكنت اعزب عن الما ومعى اهلى فتصيبنى الجنابة فاصلى بغير طهور فاتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف النهار وهو فى رهط من اصحابه وهو فى ظل

المسجد فقال ابو ذر قلت نعم هلكت يا رسول الله قال ما اهلكك قلت اني كنت اعزب
عن الماء ومعي اهلي فتصيبني الجنابة فاصلي بغير طهور فامر لي رسول الله صلى الله عليه
بماء فجاءت جارية سوداء بعس يتخضخض ما فيه فتسترت الى بعير فاغتسلت ثم جئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ان الصعيد الطيب طهور وان لم تجد الماء
عشر سنين فاذا وجدت الماء فامسه جلدك واخرجه ابو حاتم بغيره وزيادة ونقصان
ولفظه قال اجتمعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غنم من غنم الصدقة فقال
ابد منها يا ابا ذر قال فبدوت منها الى الربذة قال فكان ياتي علي الخمس والست وانا جنب
قال فوجدت في نفسي فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسند ظهره الى الحجر فلما راني
قال مالك يا ابا ذر ثكلتك امك قلت يا رسول الله جنب قال فامر جارية سوداء فجاءت
بعس فيه ماء ثم ذكر معنى ما بقي وقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو عشر حجج
فاذا وجد الماء فليمسه بشرته الماء ه فيه دليل على جواز الجماع وان رطوبة فرج المراة
طاهرة او معفو عنه اذ لم يامر بالاغتسال والذود من الابل ما بين الثلاث الى العشر وهي
مونثة لا واحد لها من لفظها كالغنم وقيل ما بين الاثنين الى التسع وقال ابو عبيد
وغيره والذود من الاناث دون الذكور وقيل يقال للذكور والاناث واجتوى
اصابه الجوى وهو المرض يقال اجتوى البلد يعني استوخمها وذلك اذا لم يوافقه
هواها وكره المقام بها ولو كان في نعيم **قوله** بعس هو قدح يسع ثمانية ارطال
او تسعة ويتخضخض يتحرك وقوله الى عشر سنين لم يرد التحديد بها وانما ذكر
ذلك للمبالغة فان الماء لا يفقد في هذه المدة غالبا ولو قدر العدم اكثر من ذلك لدام التيمم
وعن عبد الرحمن بن ابزى ان رجلا اتى عمر بن الخطاب فقال اني اجنبت فلم اجد
الماء فقال عمر لا تصل فقال عمار اما تذكر يا امير المومنين اذ انا وانت في سرية فاجنبنا
فلم نجد الماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب فصليت فلما اتينا النبي صلى
الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك وضرب النبي صلى الله عليه وسلم
بيديه الارض ثم نفخ فيهما ثم مسح بهما وجهه وكفيه اخرجه ابو حاتم وسياتي في ذكر
كيفية التيمم من حديث الشيخين وعامة اهل العلم على جواز التيمم للجنب اذا عدم الماء
وكذلك الحائض والنفساء اذا طهرتا وعدمتا الماء صلتا بالتيمم وذهب عمر وابن مسعود

الى ان الجنب لا يصلي بالتيمم وان لم يجد الماء شهرا وروي عن ابن مسعود انه رجع عن
هذا القول وجوزه للجنب اذا عدم الماء **ذكر اباحته للجريح** عن جابر رضي
الله عنه قال خرجنا في سفر فاصاب رجلا منا حجر فشجه في راسه ثم احتلم فقال
لاصحابه هل تجدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر
على الماء فاغتسل فمات فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بذلك
فقال قتلوه قتلهم الله الا سالوا اذ لم يعلموا فانما شفاء العي السوال انما كان يكفيه
ان يتيمم ويعصب على جرحه ثم يمسح عليه ويغسل سائر جسده اخرجه ابو داود
والدارقطني ه في سنده الزبير بن خريق بالخاء المعجمة مضمومة والراء المهملة مفتوحة
قال الدارقطني ليس بالقوي والشج الجراح في الراس هذا اصله وقد يستعمل
في غيره والعي الجهل واصله ضد البيان تقول عيي في منطقه وعي فهو عيي
بزنة فعيل وعي بزنة فعل ثم استعير للجهل والجاهل وتقول عيي في امره وعيي
اذا لم يهتد لوجهه ه وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه اخرجه ابو داود ه وعن
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال لو غسل جسده
وترك راسه حيث اصابه الجراح اجزاه ولم يذكر فيه تيمما ه وقد اختلف اهل العلم
فذهب الشافعي الى انه يغسل الصحيح ويتيمم عن الجرح وذهب اصحاب الراي
الى انه لا يجمع بين الغسل والتيمم بل ان كان اكثر اعضايه صحيحا غسلها ولا يتيمم
وان كان الاكثر جريحا اقتصر على التيمم **ذكر التيمم لذي الجبيرة** في حديث
جابر المتقدم في الذكر قبله ما يدل على انه يمسح على الجبيرة ويتيمم وهو احد
القولين للشافعي وقال الشافعي وقد روي عن حديث عن علي عليه السلام انه انكسر
احد زندي يديه فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجبائر قال ولو عرفت صحته بالماء
اسناده لقلت به وهذا مما استخير الله فيه اخرجه البيهقي وقال هذا يرويه عمرو بن
خالد الواسطي عن زيد بن علي عن ابيه عن جده عن علي ان عليا انكسر احد زنديه
فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يمسح على الجبائر ثم قال عمرو بن خالد هذا منكر ك
رماه احمد بن حنبل ويحيى بن معين بالكذب وروي عن وكيع قال كان عمرو بن خالد
في جوارنا يضع الحديث فلما فطن به تحول الى واسط قال ولم يثبت عن النبي صلى

الله عليه وسلم في هذا الباب شيء واصح ما روي فيه حديث عطا عن جابر يعني الحديث
المتقدم في المجروح وصح ايضا عن ابن عمر المسح على العصابة موقوف عليه وهو
قول جماعة من علما التابعين عبيد بن عمير وطاوس ومجاهد والحسن وابي مجلز وقتاده
والنخعي وقتاده **ذكر اباحة التيمم لخوف التلف من شدة البرد**
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا اجنب في شتا فسال فامر بالغسل فاغتسل
فمات فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لهم قتلوه قتلهم الله قد جعل
الله الصعيد او التيمم طهورا اخرجه ابو حاتم وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه
انه لما بعث في غزوة ذات السلاسل قال احتلمت في ليلة باردة شديدة البرد
فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابي صلاة الصبح فلما قدمت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال يا عمرو صليت باصحابك
وانت جنب فقلت ذكرت قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت
ثم صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيا اخرجه احمد وابو
داود والدارقطني وهو حديث حسن غريب وعنه انه كان على سرية وانهم
اصابهم برد شديد لم ير مثله فاحتلم فغسل موضعه وتوضا وضوءه للصلاة
ثم صلى بهم وذكر ذلك لاصحابه فلما قدموا سالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف
وجدتم عمرا فاثنوا عليه خيرا وقالوا يا رسول الله صلى بنا وهو جنب فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى عمرو فساله فاخبره بذلك وبالذي لقي من البرد وقال
يا رسول الله ان الله قال ولا تقتلوا انفسكم ولو اغتسلت مت فضحك رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى عمرو اخرجه ابو حاتم وفي رواية فغسل مغابنه وتوضا وضوءه
للصلاة ثم صلى بهم والمغابن الارفاغ والرفغ بفتح الرا والفا وبضم الرا واسكان الفا
لغتان وهما الاباطان واصول الفخذين وفي الحديث دلالة على جواز صلاة المتوضي
خلف المتيمم وان العام المخصوص حجة وان لا قضا على المتيمم واذا كان هذا لم يامر
بالاعادة وبهذا من ذهب مالك وسفيان والحقوه بالمريض وقال الشافعي ان
كان في الحضر اعاد وله في المسافر قولان لانه عذر نادر وقال عطا بن ابي رباح
والحسن لا يتيمم ويغتسل ولو مات وذات السلاسل بضم السين الاولى وكسر الثانية

ولو

ارض من ورا وادي القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وقيل سميت بما بارض جذام يقال لها
السلسل وكانت هذه الغزوة في جمادى الاولى سنة ثمان ويقال في اللغة ماء
سلسل وسلسال اي سهل الدخول في الحلق لعذوبته وصفايه والسلاسل بالفتح
مثله ويقال معنى تسلسل انه اذا اصابته الريح يصير كالسلسلة ذكر ذلك
الجوهري وذكر البخاري عن اسمعيل بن ابي خالد ان غزوة ذات السلاسل هي غزوة
لخم وجذام وعن ابن اسحق عن يزيد عن عروة انها بلاد بلي وعذرة وبني القين
ذكر اشتراط دخول الوقت في اباحة التيمم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اينما
ادركتني الصلاة تيممت وصليت اخرجه احمد وعن ابي امامة نحوه وسياتي
في ذكر حجة من قال يجوز التيمم بغير التراب **ذكر تعين التراب في التيمم** عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملايكة وجعلت لنا الارض مسجدا وجعلت
تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الما اخرجه مسلم ووجه الدلالة انه خص التراب
بالذكر ولو جاز بكل ما عليها لقال جعلت لنا الارض مسجدا وطهورا فلما عدل
عنها الى التراب افاد ما ذكرناه والا خلا الكلام عن الفايدة وقد تقدم في ذكر
شرط اباحة التيمم في تفسير الصعيد انه التراب وقوله جعلت لنا الارض مسجدا
اي موضعا للسجود ذكر ذلك في معرض الامتنان على هذه الامة لان الامم المتقدمة
كانوا لا يصلون الا في كنايسهم وبيعهم وهذا لفظ عام خصت منه البقاع
المنهي عن الصلوة فيها بدليل كما خص نكاح الذميات من عموم قوله تعالى ولا
تنكحوا المشركات وقوله وجعلت صفوفنا كصفوف الملايكة اي يصلي واحد
الى جنب واحد وعن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت ما لم يعط احد من الانبيا نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض
وسميت احمد وجعل لي التراب طهورا وجعلت امتي خير الامم اخرجه احمد
واخرج ابو حاتم معناه بزيادة من حديث عوف بن مالك الاشجعي ولفظه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اربعا لم يعطهن احد كان قبلنا وسالت

ربي الخامسة فاعطانيها كان النبي يبعث الى قريته ولا يعدوها وبعثت الى الناس
كافة وارهب منا عدو مسيرة شهر وجعلت لنا الارض طهورا ومساجد واحل
لنا الخمس ولم يحل لاحد كان قبلنا وسالت ربي الخامسة سالته ان لا يلقاه عبد من
امتي يوحده الا ادخله الجنة فاعطانيها اخرجه ابو حاتم وفي رواية عنده من
حديث جابر اعطيت خمسا وذكر نصره بالرعب من مسيرة شهر وجعل الارض مسجدا
وطهورا واحلال الغنائم واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه
خاصة وبعثت الى الناس عامة ولم يذكر دعوته لامته وفي رواية اخرى عنده من
حديث ابي هريرة فضلت على الانبيا بست وذكر معنى ما تقدم وزاد واعطيت
جوامع الكلم وختم بي النبيون **وجه** الدلالة من الحديث الاول انه ذكر ذلك
في معرض الامتنان الله بتلك الخصايص فلو جاز بما سواه لكان ادخل وابلغ في الامتنان
واوسع في الحكم وكان ذكره متعينا **واذا تقرر** ذلك فما بعده من الروايات المتضمنة
اطلاق الارض محمول عليه حملا للمطلق على المقيد واستدل به الشافعي على ما
ذهب اليه من انه لا يجوز التيمم بغير ما سوى التراب من اجزا الارض ويجوز بالتراب
على نوعه من السباخ والمدر والكحل وغير ذلك اذا كان له غبار يعلق بالوجه واليدين
وجوز اصحاب الراي التيمم بجميع اجزا الارض حتى الزرنيخ والنورة والجص وغيره
من معادن الارض **ذكر حجة من جوزه بغير التراب** عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اخرجه
ابو داود واخرج البخاري ومسلم والنسائي ذكر المسجد خاصة وعن ابي امامة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جعلت الارض كلها لي ولامتي مسجدا
وطهورا فاينما ادركت رجلا من امتي الصلاة فعنده مسجده وطهوره اخرجه
احمد وعندنا ان هذا المطلق محمول على المقيد بالتراب **ذكر التيمم بالجدار**
تقدم حديث ابي جهيم في ذكر استحباب الوضو لذكر الله تعالى دالا عليه وعن
ابن الصمة رضي الله عنه قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول فسلمت عليه
فلم يرد علي حتى قام الى جدار فحته بعصا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه
وذراعيه ثم رد علي اخرجه الشافعي والبغوي في شرحه وقال هذا حديث حسن

وقد تقدم الحديث في باب الاستطابة وهذا الباب امس به فلذلك ذكرناه فيه
واخرج الشافعي ايضا في مسنده عن سليمان بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم
ذهب الى بئر جمل لحاجته ثم اقبل فسلم عليه رجل فلم يرد عليه حتى مسح بيده بجدار ثم
رد عليه وقد تقدم الحديث موصولا من رواية غير سليمان اتم من هذا في ذكر استحبا ب
الوضو لذكر الله تعالى في الحديث فوايد منها وجوب مسح اليدين الى المرفقين
وهذا اشبه بالاصل ومنها ان يكون للتراب غبار يعلق بالعضو والا لما كان في الحت
فايدة اذ لو كان مجرد الضرب كافيا لاكتفى به وهذا الجدار يحتمل ان يكون هو الجدار
في حديث ابي جهيم واسقط منه ذكر الحت ويحتمل ان يكون قضية اخرى فيكون
دليلا على صحة التاويل المتقدم فيه ومنها استحباب الطهارة لذكر الله عز وجل ومنها
ان رد السلام على من كان على مثل تلك الحال لا يجب لان المسلم لو ذهب قبل فراغه
من حاجته لما وجب تطلبه اجماعا فاذا سقطت فوريته سقط بالاصالة لان المسلم
مفرط بالسلام في تلك الحال ومنها كراهية الكلام في تلك الحال لانه لم يكلمه ولم يعتذر
اليه قبل الفراغ ومنها جواز التيمم في الحضر لما يندب له الطهارة وان لا يجب ع
واخرج ابو داود عن ابن عمر نحو هذا الحديث وقال ضرب بيده على الحايط ومسح
وجهه وضرب ضربة اخرى فمسح ذراعيه ثم رد على الرجل السلام **ذكر كيفية
التيمم والاكتفا** بضربة واحدة للوجه والكفين عن عمار بن ياسر رضي
الله عنهما قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجنبت فلم اجد الما فتمرغت
في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له
فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا ثم ضرب بيديه الارض ضربة واحدة ثم مسح بيديه
الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه وفي رواية وضرب بكفيه ونفخ
فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه اخرجاه واحمد وابو داود والترمذي وفي رواية
لفظها لابي داود فضرب بيده على الارض فنفضها ثم ضرب بشماله على يمينه وبيمينه
على شماله على الكفين ثم مسح وجهه وللدارقطني انما كان يكفيك ان تضرب بكفيك
في التراب ثم تنفخ فيهما ثم تمسح بهما وجهك وكفيك الى الرسغين والرسغ من الدواب
الموضع المستدق بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل فاستعير هنا للبشر

بين الكف والساعد يقال رُسْغ ورُسُغ مثل بُسْر وبُسُر وعُسْر وعُسُر وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في التيمم ضربة للوجه والكفين اخرجه احمد وابو داود وعند
الترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالتيمم في الوجه والكفين وصححه وعنه قال سالت
النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني به واحدة للوجه والكفين وفي رواية قال الى
المرفقين اخرجها ابو داود وقال الحافظ المنذري في اسناد هذه الرواية رجل مجهول
وعنه قال سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن التيمم فامرني بالوجه والكفين ضربة
واحدة اخرجه ابو حاتم وعمار هو ابو اليقظان اسلم قديمًا وكان من المستضعفين
الذين يعذبون بمكة ليرجعوا عن دينهم واحرقه المشركون بالنار فكان صلى الله عليه
وسلم يمر به فيمر يده على راسه ويقول يا نار كوني بردًا وسلامًا على عمار كما كنت على ابرهيم
وشهد بدرًا ولم يشهدها ابن مسعود مؤمن بن مؤمن غيره لان اباه ياسر اسلم وامه سمية
اسلمت وكانوا كلهم يعذبون ليرجعوا عن الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم
صبرًا يا آل ياسر موعدكم الجنة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم الطيب والمطيب وعمار
عرني النسب اجمع اهل العلم بالنسب والخبر ان ياسرا والد عمار قحطاني مذحجي
من عنس الا ان عمارًا مولى لبني مخزوم لان اباه ياسر تزوج امة لابي حذيفة المخزومي
فولدت له عمارًا فلذلك يقال له مولى بني مخزوم واسلم ايضًا من ولد ياسر عبد الله
وعن عبد الرحمن بن ابزى قال كنت عند عمر فجاءه رجل فقال انا نكون بالمكان الشهر
والشهرين فقال عمر اما انا فلم اكن اصلي حتى اجد الماء فقال عمار يا امير المومنين اما
تذكر اذ كنت انا وانت في الابل فاصابتنا جنابة فاما انا فتمعكت فاتينا النبي صلى
الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بيديه
على الارض ثم نفخهما ثم مسح بهما وجهه ويديه الى نصف الذراع فقال عمر يا
عمار اتق الله فقال يا امير المومنين ان شئت والله لم اذكره ابدًا فقال عمر كلا لنولينك
من ذلك ما توليت اخرجاه وابو داود واللفظ له والترمذي وابن ماجه واخرجه
ابو حاتم وقال فضرب بيديه الارض ونفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه وفي رواية
عند ابي داود ثم ضرب احداهما على الاخرى ثم مسح وجهه والذراعين الى نصف
الساعد ولم يبلغ المرفقين ضربة واحدة وفي رواية عنده ايضًا من حديث سلمة بن كهيل

فقال لا ادري فيه الى المرفقين يعني الى الكفين وهذا قول عمر ان الجنب لا يصلي
بالتيمم كما تقدم تقريره ولم يقتنع بقول عمار ولا بتذكيره وعن عمار رضي الله عنه
قال نزلت آية التيمم فتيممنا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى المناكب اخرجه الشافعي
وفي هذه الاحاديث دلالة على عدم وجوب الترتيب وعلى ان مسح الوجه والكفين
كاف للجنب كما يكفي المحدث وكذلك يكفي الحائض والميت عند العجز عن استعمال
الماء ومسح الوجه واليدين تارة يكون بدلا عن غسل اعضاء الوضوء وتارة عن غسل
جميع البدن وتارة عن غسل لمعة من عضو جنب من غسلها وفي الحديث دلالة
على ان نفخ ما اكثر من التراب ليخف فلو نفخ الجميع حتى ذهب الغبار لم يصح تيممه
وقال اصحاب الراي يصح حتى قالوا لو ضرب بيديه على صخرة صماء لا غبار عليها جاز
وفيه دليل لمن ذهب الى ان التيمم في الوجه والكفين بضربة واحدة وهو قول علي
فيما حكاه الترمذي والبغوي وابن عباس وعمار ومن التابعين الشعبي وعطاء بن ابي
رباح ومكحول حكاه الترمذي والبغوي وبه قال الاوزاعي واحمد واسحق وجماعة من
اصحاب الحديث قالوا وما روي عن عمار انه قال تيممنا الى المناكب فهو حكاية فعله
ولم ينقله عن النبي صلى الله عليه وسلم كما حكى عن نفسه التمعك في حال الجنابة
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالوجه والكفين انتهى اليه واعرض عن فعله
والقائلون بالمرة الواحدة يرون ان بقية ما ادى به الفرض عن العضو الاول
من الغبار كاف للعضو الثاني قال ابو حاتم البستي في صحيحه ولما صح ذلك
في التيمم صح ايضًا في الوضوء قلت وهذا جنوح منه الى ان المستعمل طهور حتى
يصح له الالحاق ولا يقال المستعمل ما انفصل عن العضو والغبار الباقي على العضو
لم ينفصل فاستعماله له استعمال لما لم يحكم له بالاستعمال لانا نقول هو بالنسبة الى
العضو الثاني منفصل لا ريب في ذلك ونظيره في الوضوء ان يبقى على عضو من اعضائه
ماء فيغسل به عضوًا اخر ولا خلاف عند من يمنع استعمال المستعمل انه لا يجزيه
فتعين ان يكون القول بجواز ذلك بناء على طهورية المستعمل في اداء الفرض من غير
فرق بين الطهارتين والله اعلم وذهب جمع من العلماء الى القول بضربتين ضربة للوجه
وضربة لليدين الى المرفقين وهو مذهب عبد الله بن عمر وجابر وبه قال سالم بن عبد

الله والحسن والشعبي فيما حكاه الحازمي والليث بن سعد واكثر اهل الحجاز
والنخعي وبه قال مالك والثوري وابن المبارك والشافعي واصحاب الراي واهل
الكوفة **ذكر حجة من اعتبر** الضربتين والمسح الى المرفقين ٥ فيه حديث ابن
الصمة وحديث ابن عمر تقدم في ذكر التيمم بالجدار ٥ وعن عمار رضي الله عنه انه
كان يحدث انهم تمسحوا وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد لصلاة
الفجر فضربوا باكفهم الصعيد ثم مسحوا وجوههم مسحة واحدة ثم عادوا
فضربوا باكفهم الصعيد مرة اخرى فمسحوا بايديهم كلها الى المناكب والاباط من
بطون ايديهم وفي رواية قام المسلمون فضربوا التراب لم يذكر فيه المناكب والاباط
قال ابن الليث الى ما فوق المرفقين اخرجهما ابو داود وابن ماجه وهو منقطع يرويه
عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمار ولم يدركه وقد اخرجه النسائي وابن ماجه
مختصرا عنه عن ابيه عن عمار موصولا وابن الليث هو عبد الملك بن شعيب بن
الليث بن سعد واخرجه ابو حاتم ايضا مختصرا ولفظه عن عمار قال تيممنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى المناكب **قال** اسحق بن ابراهيم حديث فيما حكاه ابو عيسى
حديث عمار في التيمم في الوجه والكفين حديث صحيح وحديثه تيممنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المناكب والاباط ليس بمخالف لحديث الوجه والكفين لان
عمارا لم يذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بذلك وانما قال فعلنا كذا وكذا
فلما سال النبي صلى الله عليه وسلم امرهم بالوجه والكفين والدليل على ذلك ان عمارا
افتى بعد النبي صلى الله عليه وسلم في التيمم لما سئل فقال الوجه والكفين وفي هذا دلالة
على انه انتهى الى ما علمه النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل
عن التيمم فقال ان الله تعالى جل وعلا قال في كتابه حين ذكر الوضوء فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الى المرافق وقال في التيمم فامسحوا بوجوهكم وايديكم وقال والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما فكانت السنة في القطع الكفين انما هو الوجه والكفان يعني التيمم
حديث حسن صحيح هذا اخر كلامه قال الامام ابو بكر بن العربي في شرح الاحوذي
هذه اشارة حبر الامة وترجمان القرآن ان الله حد الوضوء الى المرفقين
فوقفنا عند تحديده واطلق القول في التيمم في اليدين والقطع فحملت على مطلق اسم

اليدين وهما الكفان كما استقرت السنة في القطع وهو اخذ بالظاهر لا قياس
للعبادة على العقوبة كما انكره بعض الجهلة بعمومات الالفاظ ومن قال الى المرافق
قال يحمل مطلق هذا على المقيد من جنسه وينزل البدل منزلة المبدل عنه ان احاديث
عمار صحيحة مصرحة بالكفين وذكر الطحاوي وابن المنذر وغيرهما عن الزهري انه
كان يرى التيمم الى الاباط عملا بحديث عمار هذا وحكى الحازمي عن علي انه قال
ضربة للوجه وضربة لليدين الى الكفين فتحصلنا في كيفية التيمم على اربعة مذاهب
ضربة واحدة للوجه واليدين الى الكفين وضربتان ضربة للوجه وضربة
لليدين الى الكفين وضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين الى المرفقين والمذهب
الرابع الى الابطين ولم يقيد بضربة **ذكر وجوب استعمال** ما يكفي
بعض اعضاء الوضوء والتيمم لما بقي ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم اخرجاه **ذكر حكم**
من تيمم ثم راى الماء قبل خروج الوقت ٥ عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج رجلان في سفر فحضرت الصلاة وليس معهما ماء
فتيمما صعيدا طيبا فصليا ثم وجدا الماء في الوقت فاعاد احدهما الوضوء والصلاة
ولم يعد الاخر ثم اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك فقال للذي لم
يعد اصبت السنة واجزاتك وقال للذي اعاد لك الاجر مرتين اخرجه
مثل صح ابو داود والنسائي وعند النسائي في رواية وقال للاخر واما انت فلك سهم
جمع وجاء تفسيره عن ابن وهب في غريب الموطا قيل ما تفسير سهم جمع فقال
يعني انه له اجر الصلاة مرتين ولم يرد جمع الناس بالمزدلفة قال النسائي ومما
يقوي هذا التفسير قول عبد الله بن المنذر لما سئل عن سهم جمع قال نصيب
رجلين وقال الحافظ المديني سهم جمع اي سهم من الخير جمع فيه حظان
وقيل اراد بجمع الجيش اي كسهم من الغنيمة **قلت** وعلى هذا لا يبعد
ان يراد كسهم ليلة جمع اي ثوابها واخرجاه عن عطاء بن يسار عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ابو داود ذكر ابي سعيد في هذا الحديث ليس بمحفوظ وهو مرسل
وتفسير الصعيد تقدم في ذكر شرط اباحة التيمم وهذا قول اكثر اهل العلم وقد

تقدم في ذكر اباحة التيمم في السفر البعيد والقريب عن ابن عمر انه اقبل من الجرف حتى
اذا كان بالمربد تيمم وصلى العصر ثم دخل المدينة والشمس مرتفعة ولم يعد الصلاة
وهو قول سعيد بن المسيب والشعبي واليه ذهب مالك وسفيان والشافعي واحمد
واسحق واصحاب الراي وذهب قوم الى انه يعيد اذا كان الوقت باقيا وهو قول عطا
وطاوس وابن سيرين ومكحول والزهري ولو راى الما في اثنا الصلاة اتمها عند بعض اهل
العلم وهو قول مالك والشافعي وذهب جماعة الى انه يستانف الصلاة بالوضوء وهو
قول اصحاب الراي وفي حديث ابن عمر دلالة على ان من تيقن وجود الما في اخر الوقت فله
ان يتيمم ويصلي في اول الوقت لكن الافضل عندنا ان يوخر الى ان يجد الما وهو قول عطا
وبه قال مالك وسفيان والشافعي واحمد واصحاب الراي وذهب قوم الى انه يعجل
الصلاة في اول الوقت وان كان في شك من وجود الما في اخر الوقت فقولان للشافعي
والاصح ان التقديم افضل وقال الزهري لا يتيمم حتى يخشى فوت الوقت **ذكر
بطلان التيمم** برويه الما قبل الشروع في الصلاة ه عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الصعيد طهور المسلم وان لم يجد الما عشر سنين
فاذا وجد الما فليمسه بشرته فان ذلك خير اخرجه احمد والترمذي وصححه وقد
تقدم اثم من هذا في ذكر اباحة التيمم لمن تعرض للجنابه **ذكر التيمم لكل صلاه** عن ابن
عباس رضي الله عنهما قال من السنه ان لا يصلي بالتيمم الا صلاة واحدة ثم يتيمم للاخرى
اخرجه الدارقطني في اسناده الحسن بن عمارة وهو متروك ضعيف ووجه الدلالة
قوله من السنه والسنه اذا اطلقت اقتضت سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى
طريقته وشريعته **باب الحيض ذكر سن
الحيض** عن الحسن بن صالح ادركت جارة لنا جدة بنت احدى وعشرين سنة اخرجه
البخاري **ذكر قدر الحيض** ه عن حمنة بنت جحش رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لها انما استحضت تحيضي ستة ايام او سبعة ايام في علم الله تعالى
ثم اغتسلي اخرجه احمد وابو داود والترمذي وهذا غالب عادات النساء واختلفوا
في الاقل والاكثر فقال الشافعي اقله يوم وليلة واكثره خمسة عشر يوما وبه قال
احمد واسحق وحكاه البغوي عن مالك ويروى ذلك عن علي عليه السلام وهو مذهب

ابن ابي رباح والاوزاعي وروي عن احمد في اكثره سبعة عشر يوما وللشافعي قول ان اقله
يوم وبه قال داود وحكي عن مالك لا حد لاقله ويجوز ان يكون ساعة وقال
ابو حنيفة اقله ثلاثة ايام واكثره عشرة ايام وروي ذلك عن انس وبه قال الحسن
والثوري وقال سعيد بن جبير اكثره ثلاثة عشر يوما وقوله ستا او سبعا ليس على
معنى التخيير بل على معنى اعتبار حالها بحال من هي مثلها وفي مثل سنها من نسا اهلها
فان كان عادتها ستا ردت اليها وان كانت سبعا فكذلك وقيل كانت حمنة معتادة
نسيت عادتها ستا او سبعا فامرها ان تتحرى وتجتهد وتبني امرها على ما تغلب على
ظنها من احد العددين بدليل قوله في الحديث وستاتي فاذا رايت ان قد طهرت
واستنقيت ويكون قوله في علم الله اي فيما علم الله من امرك من ست او سبع وبلغ
اجتهادك اليه **ذكر حكم الكدرة والصفرة بعد العادة** عن ام
عطية رضي الله عنها قالت كنا لا نعد الكدرة والصفرة شيا اخرجه البخاري
وابو داود والنسائي وابن ماجه وقال ابو داود كنا لا نعد الكدرة والصفرة
بعد الطهر شيا ه ام عطية الانصارية اسمها نسيبة بنت الحارث وقيل بنت
كعب وهو قول احمد ويحيى بن معين قال الحافظ ابن عبد البر وفيه نظر وكانت
ام عطية من كبار نسا الصحابة وكانت تغزو كثيرا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم تمرض المرضى وتداوي الجرحى وشهدت غسل بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وحديثها اصل في غسل الميت وكان جماعة من الصحابة والتابعين ياخذون عنها
غسل الميت ه وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
المراة التي ترى ما يريبها بعد الطهر انما هو عرق او قال عروق اخرجه احمد وابو
داود وابن ماجه ه وعن علقمة بن ابي علقمة عن امه مولاة عايشة رضي الله عنها انها قالت
كان النسا يبعثن الى عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم بالدرجة فيها الكرسف
فيه الصفرة فتقول لا تعجلن حتى ترين القصة البيضا تريد بذلك الطهر من
الحيض اخرجه مالك والبغوي قال ابو عبيد تقول حتى تخرج القطنة
او الخرقة التي تحتشي بها المراة كانها قصة لا تخالطها صفرة والقصة
الجص وقيل القصة شي كالخيط الابيض يخرج بعد انقطاع الدم كله قال

مالك سالت النسا عنها فاذا ذلك امر معروف عند النسا تريته عند الطهر وقد
اختلف اهل العلم في الحايض اذا رات الصفرة والكدرة بعد انقطاع الدم
وانقضا العادة فروي عن علي عليه السلام انه قال ليس ذلك بحيض ولا تترك
لاجله الصلاه وهو قول سعيد بن المسيب والحسن وابن سيرين وعطا وبه قال
الثوري والاوزاعي واحمد وذهب قوم الى انه حيض ما لم يجاوز مع ما قبله اكثر
الحيض وهو قول ابي حنيفه ما لم يجاوز العشر والمشهور من مذهب الشافعي
ما لم يجاوز خمسة عشر يوما اما لو رات المعتادة الصفرة والكدرة في اخر ايام
عادتها قبل انقضايها فهي حيض وفي حديث عايشه ما يشعر به وقال عطا
الصفرة والكدرة في ايام الحيض حيض اما المبتداه اذا رات الصفرة والكدرة
اول ما رات فلا يكون حيضا عند اكثر الفقها وقال وهو قول عايشه وبه قال عطا
والاظهر من اقوال اصحاب الشافعي انها حيض وعن علي عليه السلام قال اذا طهرت
المراه من الحيض ثم رات بعد الطهر ما يريبها فانها ركضه من ركضات الشيطان
في الرحم اذا رات مثل الرعاف او قطر الدم او مثل غسالة اللحم توضات وضوءها
للصلاه ثم تصلي فان كان دما عبيطا الذي لا خفا به فلتدع الصلاه ذكره البغوي
في شرحه **ذكر ان الدم الذي تراه** الحامل ليس بحيض ولو كان في زمن
الحيض وعلى صفته ٥ عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه رفعه الى النبي صلى
الله عليه وسلم قال في سبايا اوطاس لا توطا حامل حتى تضع ولا غير ذات حمل حتى
تحيض حيضة ٥ وجه الدلاله ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الحيض دليل
براءة الرحم فاذا لم يكن كذلك لا يحكم بانه حيض وقد اختلف اهل العلم فيه فذهب
قوم الى ان الحامل لا تحيض ولا يجوز لها ترك الصوم والصلاه اذا رات الدم على
الحمل وبه قال الحسن وابرهيم والحكم بن عتيبه وهو قول اصحاب الراي واحد
قولي الشافعي وذهب الى انه حيض وعليها ترك الصلاه والصوم
واجتناب ما تجتنبه الحايض يروى ذلك عن عايشه وهو قول الزهري والشعبي
ومالك والاوزاعي واصح قولي الشافعي غير ان العده لا تنقضي به لان الحيض
جعل علما لبراءة الرحم من طريق الظاهر فاذا وجد ما هو اقوى منه في الدلالة

تسقط اعتباره حتى لو كانت تعتد بالاقرا فرات وحملت من الزنا ثم كانت ترى
الدم على حمل الزنا احتسب ذلك من العده **اذكار ما يحرم بالحيض ذكر
تحريم وطء الحايض** عن انس رضي الله عنه ان اليهود كانوا اذا حاضت المراه
منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا
النسا في المحيض الى اخر الايه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصنعوا كل شيء الا
النكاح وفي لفظ الا الجماع اخرجه مسلم وابو حاتم والخمسه ٥ اختلف العلما
في المراد بالمحيض في الايه فقال الشافعي المراد به الدم يقال حاضت المراه حيضا
ومحيضا كما يقال سار سيرا ومسيرا وقيل المراد به زمن الدم وتقديره فلا تقربوهن
في زمن الدم وقيل هو عبارة عن الفرج لانه موضع الدم كما يقال لموضع البيتوته
مبيت وموضع القيلوله مقيل فيكون التقدير فلا تقربوهن في الفرج واحتج
لترجيح قول الشافعي بان الايه تضمنت وصف الحيض بانه اذى والاذى انما
هو الدم دون موضعه وزمانه وبقوله تعالى حتى يطهرن والمراد يطهرن
والتطهر انما هو من الدم ٥ وعن مسروق بن الاجدع قال سالت عايشه ما للرجل
من امراته اذا كانت حايضا قالت كل شي الا الفرج اخرجه البخاري في تاريخه
اتفق اهل العلم على تحريم وطي الحايض في الفرج ومن فعله عالما عصى ومن استحله
كفر لانه حرم بنص القران ولا يرتفع التحريم حتى ينقطع الدم وتغتسل عند
اكثر اهل العلم وهو قول سالم بن عبد الله ومجاهد وسليمان بن يسار والحسن والنخعي
واليه ذهب عامه العلما لقوله تعالى فاذا تطهرن فاتوهن اي اغتسلن وذهب
ابو حنيفه الى انه يجوز وطيها في الفرج بعد انقطاع دمها لاكثر الحيض قبل
الغسل **ذكر التوسعه فيما دون الفرج** فيه ظاهر حديث انس المتقدم
انفا في الذكر قبله لا سيما على روايه الا الجماع وحديث مسروق ايضا ٥ وعن عايشه
رضي الله عنها قالت كانت احدانا اذا كانت حايضا واراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يباشرها امرها ان تتزر في فور حيضتها ثم يباشرها اخرجاه
وابو حاتم وقولها فور حيضتها اي معظمها ٥ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم ان يباشرها في فور حيضتها ان تاتزر ثم يباشرها وايكم يملك اربه كما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يملك اربه اخرجاه والثلاثة وقوله في فوح حيضتها بالحا
المهملة معظمه واوله ومثله فوعة الدم يقال فاع وفاح بمعنى واحد وقولها اربه
روي بكسر الهمزة واسكان الرا وله تاويلان احدهما انه الحاجة يقال فيه الارب
والارب والاربة والمأربة بضم الرا وفتحها والثاني اردت العضو الذي
هو الذكر خاصة وروي بفتح الهمزة والرا اربه قال ابن الاثير وهي رواية اكثر
المحدثين يعنون به الحاجة وقد روي وايكم يملك نفسه حكاه الحافظ المنذري
واراد بالمباشرة ملاقاة البشرة للبشرة لا الجماع ۵ وعن عكرمة عن بعض ازواج
النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد من الحايض شيا القى
على فرجها ثوبا اخرجه ابو داود ۵ وعن ميمونة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان يباشر نساه فوق الازار وهن حيض اخرجاه ۵ وعنها ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يباشر المراة من نسايه وهي حايض اذا كان عليها ازار الى انصاف الفخذين
او الركبتين محتجزة به اخرجه ابو داود والنساي وابو حاتم ۵ وعنها وقد سيلت
كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا حاضت احداكن قالت كان
يامرنا اذا حاضت احدانا ان تاتزر بازار واسع ثم يلتزم صدرها وثدييها اخرجه
النساي ۵ وعنها وقد ارسل اليها ابن عمر يسالها هل يباشر الرجل امراته وهي
حايض فقالت لتشد ازارها على اسفلها ثم يباشرها ان شا اخرجه الشافعي ۵ وعن عبد
الله بن سعد الانصاري انه سال النبي صلى الله عليه وسلم ما يحل لي من امراتي
وهي حايض قال لك ما فوق الازار اخرجه ابو داود في باب المذي من سننه
وعبد الله هذا عم حكيم بن حزام حكاه الحافظ المنذري ۵ وعن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحل للرجل من امراته وهي
حايض قال ما فوق الازار والتعفف عن ذلك افضل اخرجه ابو داود وقال
اسناده ليس بالقوي ۵ مباشرة الحايض فوق الازار جايزة بالاتفاق واختلفوا
فيما تحت الازار فذهب اكثرهم الى تحريمه روي ذلك عن عمر وابن عمر وعايشة
وهو قول سعيد بن المسيب وشريح وعطا وطاوس وقتادة وسعيد بن جبير واليه ذهب مالك

والشافعي وابو حنيفة ورخص فيه بعضهم دون الفرج وهو قول عكرمة ومجاهد
وبه قال اسحق وابو يوسف ومحمد وهو قول قديم للشافعي والاول اصح خشية
الوقوع في المحرم اجماعا **ذكر ما يجب على من اتى حايضا** عن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم في الذي ياتي امراته وهي حايض يتصدق بدينار او
بنصف دينار اخرجه الخمسة وقال ابو داود هكذا الرواية الصحيحة دينار او نصف
دينار وفي لفظ الترمذي اذا كان دما احمر فدينار واذا كان دما اصفر فنصف
دينار وفي رواية عند احمد ان النبي صلى الله عليه وسلم جعل في الحايض نصف
دينار فان اصابها وقد ادبر الدم عنها ولم تغتسل فنصف دينار ۵ فيه تنبيه
على تحريم الوطي قبل الغسل ۵ وعند ابي داود موقوفا على ابن عباس اذا اصابها
في الدم فدينار واذا اصابها في انقطاع الدم فنصف دينار ۵ وعنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا وقع الرجل اهله وهي حايض فليتصدق بنصف دينار ۵
اختلف اهل العلم في وجوب الكفارة بوطي الحايض فذهب اكثرهم الى
انه يستغفر الله تعالى ولا كفارة عليه وهو قول سعيد بن المسيب وسعيد بن
جبير والنخعي والقاسم وعطا والشعبي وابن سيرين وبه قال ابن المبارك والشا فعي
في الجديد واصحاب الراي وذهب جماعة الى ايجاب الكفارة منهم قتادة
والاوزاعي واحمد واسحق والشافعي في القديم ۵ واختلفوا في تلك الكفارة فقال
قتادة دينار للحايض ونصف دينار اذا اصابها قبل الغسل والقول القديم
للشافعي اول الدم دينار وآخره نصف دينار وقال احمد يتخير بين الدينار ونصفه
وقال الحسن عليه ما على المجامع في نهار رمضان ومن لم يوجب شيا قال
الحديث لا يصح مرفوعا متصلا قال ابو عيسى حديث الكفارة في اتيان الحايض
قد روي عن ابن عباس موقوفا عليه وان صح الحديث مرفوعا فهو منسوخ
فان العقوبات كانت في الاموال في صدر الاسلام ثم نسخت بالحدود والتعزير
ذكر ملامسة الحايض ومضاجعتها ومواكلتها عن عايشة رضي
الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر احدانا اذا كانت
حايضا ان تاتزر ثم يضاجعها اخرجاه والثلاثة وابو حاتم وقال يباشرها

كان يضاجعها ه وعنها وقد سالتها امراه فقالت احدانا تحيض وليس لها
ولزوجها الا فراش واحد قالت اخبرك ما صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخل فمضى الى مسجده يعني مسجد بيته فلم ينصرف حتى غلبتني عيني واوجعه
البرد فقال ادني مني فقلت اني حائض قال وان اكشفي لي عن فخذيك فكشفت
عن فخذي فوضع خده وصدره على فخذي وحنيت عليه حتى دفي ونام اخرجه ابو
داود **قولها** حنيت عليه اي طهري اي عطفته وكذلك حنيت العود وحنوت
لغة فيه قاله الجوهري ولم يذكر صاحب ضيا الحلوم غير الثانيه ه وعنها قالت
كنت انا ورسول الله صلى الله عليه وسلم نبيت في الشعار الواحد وانا حائض طامث
فان اصابه مني شي غسل مكانه ولم يعده ثم صلى فيه اخرجه ابو داود والنسائي قال
الحافظ المنذري هو حديث حسن **قولها** الشعار هو الثوب الذي يلي
الجسد وقولها طامث اي حائض معها الدم والطمث الدم يقال طمثت المراه
اذا حاضت وطمثت اذا دميت بالافتضاض ه وعنها قالت كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم يخرج الي راسه وهو مجاور فاغسله وانا حائض اخرجاه ه وعنها
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع راسه في حجري فيقرا القران وانا
حائض اخرجاه وابو داود والنسائي ه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
للجارية ناوليني الخمرة اراد ان يصلي يبسطها فيصلي عليها فقلت انها حائض فقال
ان حيضتها ليست في يدها ه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناوليني
الخمرة من المسجد فقلت اني حائض قال ان حيضتك ليست في يدك فناولته اخرجهما
ابو حاتم ه الحيضة قيدها الخطابي وغيره بالكسر الاسم من الحيض والحال التي
يلزمها الحائض من التجنب والتحيض كالجلسة والقعدة من الجلوس والقعود فاما
الحيضة بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه وقد تكرر في الحديث وقيد
بعض الرواة هذه بالفتح واحتج بان النبي صلى الله عليه وسلم انما نفى عن يدها
الدم وهو الحيض المستقذر **قلت** والاول الاظهر ه وعن ميمونة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشر المراه من نسايه وهي حائض اذا كان
عليها ازار يبلغ انصاف الفخذين او الركبتين تحتجز به اخرجه ابو حاتم ه وعنها

قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل على احدانا وهي حائض فيضع راسه في حجرها
فيقرا القران وهي حائض ثم تقوم احدانا بخمرته فتضعها في المسجد وهي حائض
اخرجه احمد والنسائي ه وعن ام سلمه رضي الله عنها قالت حضت وانا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في الخميلة فانسللت فخرجت منها فاخذت ثياب حيضتي فلبستها
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفست قلت نعم فدعاني فادخلني معه في
الخميلة اخرجه ابو مسلم وابو حاتم والخميلة ثوب من صوف له خمل ونفست المراه
بفتح النون وضمها وكسر الفا فيهما حاضت وكذلك اذا ولدت فهي منفوسة
ونفسا هكذا حكاه المنذري وحكاه الجوهري في الولادة ولم يذكر في
الحيض شيا وقال الهروي هو في الولادة كذلك وفي الحيض بفتح النون لا غير ويقال
حاضت المراه وعركت ودرست ونفست بمعنى ه وعن انس رضي الله عنه قال
ان اليهود كانت اذا حاضت المراه اخرجوها من البيت ولم يواكلوها ولم يشاربوها
ولم يجامعوها في البيت فسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فانزل الله
عز وجل ويسالونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النسا في المحيض الاية فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم جامعوهن في البيوت واصنعوا كل شي الا النكاح فقالت
اليهود ما يريد هذا الرجل ان يدع شيا من امرنا الا خالفنا فيه فجا اسيد بن حضير
وعباد بن بشر فقالا يا رسول الله ان اليهود تقول كذا وكذا افلا ننكحهن في المحيض
فتمعر وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننا ان قد وجد عليهما فخرجا
فاستقبلهما هدية من لبن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث في اثارهما
فسقاهما فظننا انه لم يجد عليهما اخرجه مسلم والثلاثة وابن ماجه وقد تقدم الحديث
مختصرا في ذكر تحريم وطي الحائض **ذكر استحباب** اعتزالهن في الفراش
وهن حيض ه عن عايشه رضي الله عنها قالت كنت اذا حضت نزلت عن المثال
الى الحصير فلم نقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ندن منه حتى نطهر اخرجه
ابو داود والمثال الفراش والجمع مثل وان شيت خففت وهذا محمول على بعض
الاحوال او كن يفعلن ذلك من انفسهن حتى يستدل عليهن جمعا بينه وبين ما تقدم
ذكر طهارة سور الحائض عن عايشه رضي الله عنها قالت كنت اشرب وانا

حائض فاناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ فيشرب واتعرق العرق
وانا حائض ثم اناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ اخرجه مسلم
والترمذي وابو داود وابن ماجه وابو حاتم وعند النساى عن شريح قال سالت عايشه
هل تاكل المراه مع زوجها وهي طامث قالت نعم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوني فاكل معه وانا عارك وكان ياخذ العرق فيقسم علي فيه فاعترق منه ثم اضعه
فياخذه فيعترق منه ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق ويدعوا بالشراب
فيقسم علي فيه من قبل ان اشرب منه فآخذه فاشرب منه ثم اضعه فياخذه فيشرب
منه فيضع فمه حيث وضعت فمي من القدح وفي روايه عنه فيتحرى موضع فمي
فيضعه على فيه ذكره في الشرب دون التعرق **قوله** طامث وعارك اي حايض
يقال امراه حائض وعارك وفارك وطامث وطامس ودارس وفامك حكاه
المنذري والعرق بفتح العين وسكون الرا المهملتين العظم عليه لحم وجمعه
عراق يقول منه عرقته مخففا وتعرقته واعترقته اذا اخذت ما عليه من اللحم باسنانك
وفي هذه المعامله ابين البيان لعظم ود رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشه
وشرف قدرها عنده ٥ وعنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع فاه على الموضع
الذي اشرب منه ويشرب من فضل شرابي وانا حائض اخرجه النساى **ذكر
تحريم الصلاه** والصوم على الحايض ٥ عن فاطمه بنت ابي حبيش رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لها اذا كان دم الحيضه فانه اسود يعرف
فاذا كان كذلك فامسكي عن الصلاه اخرجه ابو داود والنساى ٥ وعن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للنسا اليس شهاده
المراه مثل نصف شهاده الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان عقلها اليس اذا
حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان دينها اخرجه البخاري ٥ فيه
دلاله على منعها من الصوم والصلاه وفي معنى الصلاه الطواف بالبيت قال صلى
الله عليه وسلم انما الطواف بالبيت صلاه وقد تقدم في ذكر ما يحرم بالحدث من باب
موجبات الوضوء **ذكر تحريم قراه القران عليها** تقدم في ذكر تحريم القراه
على الجنب ما يدل عليه ٥ وعن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تقرا الحايض ولا النفسا من القران شيا اخرجه الدارقطني والبخاري في تاريخه
الكبير وقد تقدم ذكر اختلاف الفقها في هذا الحكم في مثله في الجنب **ذكر تحر** يم
مكثها في المسجد تقدمت احاديث هذا الذكر في باب ما يوجب الغسل في مثله
من الجنب ويحرم عليها الاعتكاف لانه مكث في المسجد بنيه التقرب **ذكر
مرور** الحايض وتناولها شيا منه ٥ عن عايشه رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ناوليني الخمره من المسجد فقلت اني حايض فقال ان حيضتك ليست
في يدك اخرجه مسلم والاربعه **قوله** حيضتك تقدم شرحها في ذكر ملامسه
الحايض ومضاجعتها **ذكر ان الحايض اذا** طهرت في وقت فريضه تجمع
مع ما قبلها تصليهما جميعا ٥ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا طهرت
الحايض بعد العصر صلت الظهر والعصر واذا طهرت بعد العشا صلت
المغرب والعشا ٥ وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال اذا طهرت الحايض
قبل ان تغرب الشمس صلت الظهر والعصر واذا طهرت قبل الفجر صلت
المغرب والعشا اخرجهما سعيد بن منصور واخرجهما الاثرم وقال قال احمد
عامه التابعين بهذا الا الحسن وحده **ذكر وجوب قضا** الصوم دون
الصلاه ٥ عن معاذه قالت سالت عايشه رضي الله عنها قلت ما بال الحايض
تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه فقالت احروريه انت قلت لست بحروريه
ولكني اسال قالت كان يصيبنا ذلك فنومر بقضا الصوم ولا نومر بقضا
الصلاه اخرجه السبعه **قولها** ما بال اي ما شان والبال الحال والشان
وقولها احروريه انت الحروريه هم الخوارج على علي عليه السلام وكانوا ثمانيه
الاف امير هم ابن الكوا انكروا عليه تحكيمه ابا موسى في امر معاويه وشددوا النكير
عليه فارسل اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع الفان وبقي سته الاف فخرج اليهم
علي فقاتلهم وسياتي ذكر قتالهم في باب قتال البغي ان شا الله تعالى وسموا بالحرو ريه
نسبه الى حروراء وهي قريه من قرى الكوفه كان اول اجتماعهم فيها وخروجهم
منها وقول ام المومنين للمراه احروريه انت قيل شبهتها بهم في تشديدهم
لما شددت في امر قضا الصلاه بالسوال عنها وقيل في خروجهم عن الجماعه

رحا لفتهم السنه وقيل كانوا يرون قضا الصلاه على الحايض وشذ وابن لك عن
سلف الامه فخشيت عايشه ان يكون معتقده مذهبهم ثم ذكرت لها الحجه التي
لا يجوز خلافها وغامه اهل العلم على ان الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه
وكذلك النفسا قال ابو الزناد ان السنن لتاتي كثيرا على خلاف الراي فما يجد
المسلمون من اتباعها فمن ذلك ان الحايض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاه ٥ وعن ام سلمه
رضي الله عنها وقد قيل لها ان سمره بن جندب يامر النسا يقضين صلاه المحيض
فقالت لا يقضين كانت المراه من نسا النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين
ليله لا يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضا صلاه النفاس اخرجه ابو داود في باب
آخر وقت النفاس **اذكار المستحاضات ذكر العمل بالتمييز** عن عروه
عن فاطمه بنت ابي حبيش انها كانت تستحاض فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اذا
كان دم الحيضه فانه اسود يعرف فاذا كان ذلك فامسكي عن الصلاه فاذا كان
الاخر فتوضي وصلي فانما هو عرق اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وقوله
عرق اي دم عرق ليس بدم الحيض لان الدم ليس بعرق وانما حذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه توسعا يريد ان ذلك علة حدثت بها من تصدع العروق
فاتصل الدم وليس بدم الحيض الذي يرخيه الرحم ⁖ اذا استحيضت المراه بان
جاوز دمها الاكثر وهي مميزه ينقسم دمها الى قوي وضعيف كالاسود مع الاحمر
والاحمر مع الاصفر فالقوي حيض تمسك فيه عما تمسك الحايض والضعيف
استحاضه تصنع فيه ما تصنع الطاهر وتتوضا لكل صلاه فريضه وهذا معنى
الحديث قال مكحول النسا لا يخفى عليهن الحيض ان دمه اسود غليظ فاذا
ذهب ذلك وصار رقيقا اصفر فانها مستحاضه فلتغتسل وتصل وهذا
قول مالك والشافعي واحمد واسحق انها تعمل بالتمييز ولا تنظر الى عادتها وذلك
بشرط ان لا ينقص الدم القوي عن اقل الحيض ولا يزيد على الاكثر ولا ينقص الدم
الضعيف عن اقل الطهر واذا بلغت المراه سن الايسات فانقطع دمها مده
ثم رات الدم فهو حيض عند اكثر اهل العلم وقال بعضهم لا يكون حيضا بل هو
استحاضه قاله عطا والحكم بن عتيبه حكاه البغوي في شرحه **ذكر الفاقده**

للتمييز والعاده اما لنسيانها او لكونها مبتداه وما تصنعه الحايض المستحاضه
عن حمنه بنت جحش رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني استحاض حيضه كثيره
شديده فما ترى فيها قال انعت لك الكرسف فانه يذهب الدم قالت هو اكثر من
ذلك قال فتلجمي قالت اني اثج ثجا فقال لها سامرك بامرين ايهما فعلت فقد اجزا
عنك من الاخر فان قويت عليهما فانت اعلم فقال انما هذه ركضه من ركضات
الشيطان فتحيضي سته ايام او سبعه ايام في علم الله ثم اغتسلي حتى اذا رايت انك
قد طهرت واستنقات فصلي اربعا وعشرين ليله او ثلاثا وعشرين ليله وايامها
زاد الشافعي وصومي فان ذلك يجزيك وكذلك فافعلي في كل شهر كما تحيض
النسا وكما يطهرن لميقات حيضهن وطهرهن وان قويت على ان توخري
الظهر وتعجلي العصر فتغتسلين ثم تصلين الظهر والعصر جميعا ثم توخري
المغرب وتعجلي العشا ثم تغتسلين وتجمعين بين الصلاتين فافعلي وتغتسلين
مع الفجر وتصلين فكذلك فافعلي وصلي وصومي ان قدرت على ذلك وقال صلى
ج الله عليه وسلم وهذا اعجب الامرين الي اخرجه احمد والترمذي وصححاه واخرج
الشافعي منه الى كما تحيض النسا ويطهرن لميقات حيضهن وطهرهن واخرجه
البغوي باسناده عن الربيع عن الشافعي بسنده عن حمنه بنت جحش قالت كنت
استحاض حيضه كثيره شديده فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله اني امراه استحاض حيضه كثيره شديده فما ترى فيها قد منعتني الصلاه
والصوم قال انعت لك الكرسف ثم ذكر ما بعده وقال اتخذي ثوبا مكان فتلجمي
ثم ذكر ما بعده الى آخره بمعناه واكثر لفظه وقال هذا حديث حسن ٥ وعن
ابي سعيد رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى او فطر
الى المصلى ثم انصرف فمر على النسا فقال يا معشر النسا تصدقن فاني رايتكن
اكثر اهل النار فقلن ولم ذلك يا رسول الله قال تكثرن اللعن وتكفرن العشير
ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم من احداكن يا معشر
النسا فقلن وما نقصان عقلنا وديننا يا رسول الله قال اليس شهاده المراه مثل نصف
شهاده الرجل قلن بلى قال فذلكن من نقصان عقلكم او ليس اذا حاضت المراه لم تصل

ولم تصم قلت بلى قال فذلك من نقصان دينها ثم انصرف اخرجه البيهقي في السنن والآثار وفيه وفيما قبله دلالة صريحة على منع الحائض من الصوم ومعنى الحديث والاثر لفظه في الصحيح ولم يذكر فيه الصوم واخرجه ابوداود وقال رواه عمرو بن ثابت عن ابن عقيل وقال قالت حمنة وهذا اعجب الامرين الي ثم لم يجعله من قول النبي صلى الله عليه وسلم وقال كان عمرو بن ثابت رافضيا وذكر عن يحيى بن معين هذا آخر كلامه قال الحافظ المنذري وعمرو بن ثابت هذا يعرف بابن ابي المقدام كوفي لا يحتج بحديثه والكرسف القطن اي احتشي به والتلجم جعل عصابة موضع خروج الدم يمنع الدم بسببها موضع اللجام في فم الدابة **قولها** اثجه ثجا بالثاء المثلثة والجيم هو سيلان الدم وما يحتاج سائل وتحيضي اي افعلي تلك الايام عن الصلاة والترك ما يجب على الحائض وقال الجوهري تحيضت قعدت ايام حيضها عن الصلاة وقوله في علم الله اي فيما اعلمك الله من عاداتهن او فيما علم الله من امرك وتدركينه بالاجتهاد كما قررناه في ذكر قدر الحيض وقوله ستا او سبعا فيه دلالة على ان ذلك غالب عدد ايام الحيض وعلى ان الرجوع الى احد العددين باجتهادها لا بالمشية والاختيار وقد تقدم الكلام ايضا في هذا في ذكر قدر الحيض ويحتمل ان تكون او للتخيير ويكون النبي صلى الله عليه وسلم خيرها بين العددين وان كلا منهما مبرئ للذمة وتوليه ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لها فايهما فعلت فلا حرج لانك لم تخرجي عن عادة النسا وقوله ركضة اصل الركض الضرب بالرجل والاصابة ومعناه والله اعلم ان الشيطان قد وجد بذلك طريقا الى التلبيس عليها في امر دينها ووقت طهرها حتى انساها ذلك فصار كانه ركضها بآلة من ركضاته واضيف الى الشيطان كما هو في قوله تعالى فانساه الشيطان وقيل هو حقيقة وان الشيطان ضربها حتى فتق عرقها واختلف اهل العلم في حال حمنة فمنهم من قال كانت مبتداة فاستحيضت فردها صلى الله عليه وسلم الى غالب عادات نسا عشيرتها وقيل كانت حمنة معتادة نسيت ان عادتها ست او سبع فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تتحرى وتجتهد وتبني امرها على ما تتيقن من احد العددين وهذا الاشبه لما تقدم وفيه دليل على اتساع وقت المغرب وانها مع العشا كالظهر مع العصر ووقتها

يمتد الى وقتها **ذكر كيفية** صلاة المستحاضة الناسية لعادتها وقتا وعددا ولا تمييز لها وامرها بالاغتسال عند كل صلاة ٥ عن عائشة رضي الله عنها ان سهلة بنت سهيل استحيضت فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فامرها ان تغتسل عند كل صلاة فلما اجهدها ذلك امرها ان تجمع بين الظهر والعصر بغسل والمغرب والعشا بغسل وتغتسل للصبح اخرجه ابوداود وفي اسناده محمد ابن اسحق بن يسار وقد اختلف في الاحتجاج به في هذا الحديث **قوله** اجهدها اي اوقعها في المشقة من اجهد دابته اي حمل عليها فوق طاقتها ٥ وعنها قالت استحيضت امراة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرت ان تعجل العصر وتؤخر الظهر وتغتسل لهما غسلا واحدا وان تؤخر المغرب وتعجل العشا وتغتسل لهما غسلا واحدا وتغتسل لصلاة الصبح غسلا اخرجه ابو داود قال البغوي والحديثان في مستحاضة نسيت عادتها فلا تعرف عددها ولا وقتها فيجب عليها ان تغتسل لكل صلاة لان ما من وقت صلاة الا يحتمل فيها انقطاع دم الحيض ووجوب الغسل عليها قال الخطابي الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى الامر قد طال عليها واجهدها الاغتسال لكل صلاة رخص لها في الجمع بين الصلاتين بغسل واحد كالمسافر رخص له في الجمع بين صلاتين لمشقة السفر هذا آخر كلامه وذهب الى ايجاب الغسل عليها عند كل صلاة علي وابن مسعود وابن الزبير وبه قال الزهري ومكحول وعن ابن عباس انها تجمع بين الظهر والعصر بغسل واحد وبين المغرب والعشا بغسل واحد وتفرد صلاة الصبح بغسل وفي الحديث الاول دلالة على ان الجمع لعذر المرض جائز لان الاستحاضة مرض ويمكن ان يقال المراد بالجمع في هذا الحديث تاخير الصلاة الاولى الى آخر وقتها وتعجيل الثانية في اول وقتها فصورة الجمع حاصلة وكل صلاة في وقتها كما ذكر في حديث حمنة وكما في الحديث الثاني فيحمل مطلق احدهما على المقيد في الآخر وفي الحديثين دلالة على ان لها ان تؤدي فريضتين بطهارة واحدة فان سياق القصة وبيان الكيفية في معرض بيان الحكم لها ولم يذكر فيه الوضوء بين الصلا
وفيه دلالة على اتساع وقت المغرب كما بيناه في الذي قبله **ذكر المستحاضة**

المعتاده الذاكره لعادتها عن عايشه رضي الله عنها قالت قالت فاطمه بنت
ابي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني امراه استحاض فلا اطهر افادع الصلاه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ذلك عرق وليس بالحيضه فاذا اقبلت الحيضه
فاتركي الصلاه فاذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي اخرجه الشافعي والبخاري
وعند البخاري والاربعه فاذا اقبلت الحيضه فدعي الصلاه فاذا ادبرت فاغسلي
عنك الدم وصلي زاد الترمذي في روايه توضي لكل صلاه حتى يجي ذلك الوقت
وفي روايه عند البخاري ولكن دعي الصلاه قدر الايام التي كنت تحيضين فيها
ثم اغتسلي وصلي **قوله** انما ذلك عرق تقدم تفسيره في ذكر المتميزه وفاطمه
هذه هي فاطمه بنت ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى القرشيه الاسديه
وعنها ان ام حبيبه بنت جحش التي كانت تحت عبد الرحمن بن عوف شكت الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الدم فقال لها امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك
ثم اغتسلي فكانت تغتسل عند كل صلاه اخرجه مسلم وابو داود واخرجه احمد
والنساي ولفظها قال ولتنظر قدر قرئها الذي كانت تحيض فتترك الصلاه
ثم لتنظر ما بعد ذلك فلتغتسل عند كل صلاه وتصلي وفي مسند الشافعي ومسند
ابي حاتم عنها ان ام حبيبه بنت جحش استحيضت سبع سنين فسالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال انما هو عرق وليس بالحيضه فامرها ان تغتسل
وتصلي فكانت تغتسل لكل صلاه وتجلس في المركن فيعلو الدم ٥ والقرء هنا
الحيض وهو بالفتح قاله الجوهري قال وهو من الاضداد هذا اخر كلامه وكذلك
ذكره الهروي وغيره واذا لم تدل قرينه على احد معنييه حمل على الطهر عند
الشافعي واهل الحجاز لان القرء عندهم الطهر وعند ابي حنيفه واهل العراق
الحيض وقوله فكانت تغتسل عند كل صلاه اي من نفسها لم يامرها صلى الله عليه وسلم
بذلك وفي صحيح مسلم قال الليث بن سعد ولم يذكر ابن شهاب ان النبي صلى الله عليه
وسلم امر ام حبيبه بنت جحش ان تغتسل عند كل صلاه لكنه شي فعلته هي فهذا
مغاير لروايه احمد والنساي وقال البيهقي والصحيح روايه الجمهور عن الزهري
وليس فيها الامر بالغسل الامره واحده ثم كانت تغتسل عند كل صلاه من عند نفسها

وايضا قوله امكثي قدر ما كانت تحبسك حيضتك دليل على انها كانت ذاكره
لعادتها وتلك انما تغتسل عند انقضا العاده مره واحده اذا لم تكن مستحاضه
فكذلك اذا كانت وقد اخرج ابو داود الحديث مختصرا وفيه الامر بالغسل عند
كل صلاه ولفظه عن عايشه رضي الله عنها ان ام حبيبه بنت جحش استحيضت في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرها بالغسل لكل صلاه قال الحافظ المنذري
في اسناده محمد بن اسحق وهو مختلف في الاحتجاج به ولا اشكال في هذا فانه لم
يذكر ما ذكراه ويحمل على انها كانت ناسيه لعادتها حينيذ ٥ وعن زينب بنت جحش
انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم انها مستحاضه فقال تجلس ايام اقرايها ثم
تغتسل وتوخر الظهر وتعجل العصر وتغتسل وتصلي وتوخر المغرب وتعجل
العشا وتغتسل وتصليهما جميعا وتغتسل للفجر اخرجه النساي وهذا مغاير
لحديث الجمهور عن الزهري في الحكم موافق لحديثه الاول في الاشكال وقد
اخرجه ابو داود دون ذكر الاقرا ولفظه عن عايشه قالت استحيضت زينب
بنت جحش فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم اغتسلي لكل صلاه وفي روايه عنده
قال توضي لكل صلاه وقال هذا وهم والقول هو الاول هذا اخر كلامه ولم يذكر
في حديثه تجلس ايام اقرايها ويحمل على انها كانت ناسيه لوقتها وعددها وحمنه
وام حبيبه وزينب بنات جحش بن رياب والمشهور بالاستحاضه حمنه وام حبيبه
وكانت حمنه تحت مصعب بن عمير فقتل عنها يوم احد فتزوجها طلحه بن عبيد
الله فولدت له محمدا وعمران ابني طلحه وامها اميمه بنت عبد المطلب عمه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وام حبيبه تحت عبد الرحمن بن عوف ذكره مسلم
واهل السير يقولون ان المستحاضه حمنه والصحيح عند اهل الحديث انهما
تستحاضان جميعا قال ابو عمر والاكثر هم يسقطون الهاء فيقولون ام حبيب وجعل
ابو نعيم ام حبيبه نسبه حمنه واما ابو عمر فجعلهما اثنتين كما قررناه قال وقيل ان
زينب بنت جحش استحيضت ولا يصح ووافقه ابن ماكولا على ان بنات جحش ثلاث
والتي تستحاض منهن حمنه وام حبيبه والله اعلم ٥ وعن ام سلمه رضي الله عنها انها
استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امراه تهراق الدم فقال لتنظر قدر

حيض والايام التي كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر قبل ان تصيبها الذي اصابها
فتدع الصلاة قدر ذلك من الشهر ثم لتغتسل ولتستثفر ثم لتصل اخرجه
الشافعي والخمسة الا الترمذي وهذه المراة هي فاطمة بنت ابي حبيش قاله حماد بن زيد
عن ايوب ذكره ابو داود وقوله تهراق هكذا جا على ما لم يسم فاعله والدم منصوب
اي تهراق هي الدم ونصبه على التمييز وان كان معرفه وله نظاير او يكون اجرى مجرى
نفست المراة غلاما ونتجت الفرس مهرا ويجوز رفع الدم اي تهراق دماوها ويكون
الالف واللام بدلا من الاضافة نحو او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي نكاحه او
نكاحها وقوله تستثفر اي تشد فرجها بخرقة عريضة توثق طرفيها في حقو تشده
على وسطها بعد ان تحتشي كرسفا يمنع الدم سيلان يجري اخذ ذلك من ثفر الدابة
الذي يجعل تحت ذنبها ويجوز ان يكون ماخوذا من الثفر بالسكون وهو الفرج وان كان
اصله في السباع فاستعير لفرجها والاول اظهر لانه جا في بعض الطرق فلتلجم بثوب
فان غلب وقطر بعد المعالجة والاستثفار والشد بقدر الامكان صحت صلاتها
ولا اعادة عليها وكذلك حكم سلس البول روي عن عايشة رضي الله عنها قالت اعتكفت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من ازواجه فكانت ترى الحمرة والصفرة فربما
وضعنا الطست تحتها وهي تصلي وسياتي في الاعتكاف ان شا الله تعالى واحاديث
هذا الذكر داله على انها اذا حلفت ايام عادتها اغتسلت وصلت ولا تتربص بعد ها
شيا وقال مالك المستحاضة تتربص بعد ذهاب زمن حيضتها ثلاثة ايام الا ان
يزيد الدم على خمسة عشر يوما فلا تتربص للزيادة على خمسة عشر وقال الحسن تمسك
عن الصلاة بعد ايام حيضتها يوما او يومين ثم هي بعد ذلك مستحاضة وقول عايشة بعض
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل ان تريد زينب على ما تقدم من ذكرها ويحتمل ان
تريد سوده فقد ذكرت في المستحاضات وجملة المستحاضات على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست بنات جحش الثلاث وقد تقدم ذكرهن في هذا الذكر وسوده
زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت ابي حبيش وسهلة بنت سهيل القرشية
العامرية وهولا الست مختلفات الحكم بحسب صفة استحاضتهن على ما قررناه
ذكر وضوء المستحاضة لكل صلاة عن علي بن ثابت عن ابيه عن جده رضي الله عنه

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في المستحاضة تدع الصلاة ايام اقرائها ثم تغتسل
وتتوضا عند كل صلاة وتصوم وتصلي اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث
حسن وابن ماجه ٥ وعن عايشة رضي الله عنها قالت جاءت فاطمة بنت ابي حبيش الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراة استحاض فلا اطهر افادع الصلاة فقال
لا اجتنبي الصلاة ايام حيضك ثم اغتسلي وتوضي لكل صلاة ثم صلي وان قطر على الحصير
اخرجه احمد وابن ماجه واخرج ابو حاتم معناه ٥ في الحديث دلالة على ان المستحاضة
لا تجمع بين فريضتين بوضوء واحد ويجوز ان تصلي فريضة وما شات من
النوافل وان تحمل المصحف وكذلك صاحب سلس البول وجوز اصحاب الراي
الجمع بين فريضتين بوضوء في وقت واحد **ذكر حجة من قال** لا وضوء عليها
الا من حدث ٥ عن عكرمة ان ام حبيبة بنت جحش استحيضت فامرها النبي صلى
الله عليه وسلم ان تنتظر ايام اقرائها ثم تغتسل وتصلي فان رات شيا من ذلك توضات
وصلت اخرجه ابو داود وقال هذا مرسل ٥ وعن ربيعة وهو ابن ابي عبد الرحمن
انه كان لا يرى على المستحاضة وضوءا عند كل صلاة الا ان يصيبها حدث غير
الدم فتتوضا اخرجه ابو داود قال الخطابي وقول ربيعة شاذ وليس العمل عليه
والحديث الاول منقطع عكرمة لم يسمع من ام حبيبة بنت جحش **ذكر وطء
المستحاضة** عن عكرمة عن حمنة بنت جحش رضي الله عنها انها كانت تستحاض
وكان زوجها يغشاها وفي رواية ام حبيبة مكان حمنة اخرجها ابو داود
وقال في سماع عكرمة من ام حبيبة وحمنة نظر وليس في الحديث ما يدل على
سماعه منهما ٥ لا خلاف ان المستحاضة تصلي واكثر اهل العلم على انه يجوز
لها الطواف والاعتكاف في المسجد والصوم وقراءة القران ومس المصحف
ويجوز للزوج غشيانها روي ذلك عن علي وابن عباس وهو قول سعيد بن جبير
وابن المسيب والحسن وعطا وروي عن عايشة انها قالت المستحاضة لا ياتيها زوجها
وقال ابراهيم لا ياتيها زوجها ولا تصوم ولا تمس المصحف انما رخص لها في
الصلاة **اذكار النفاس ذكر مدته** عن ام سلمة رضي الله عنها قالت كانت
النفسا تجلس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين يوما وكنا نطلي

وجوهنا بالورس من الكلف اخرجه الخمسة وسميت النفساء نفساء لما يسيل منها
من الدم ويطلق عليه نفس قال ٥ تسيل على حد الشيوف نفوسنا ٥ يقال امراة
نفساء ونفساء ونفساء ويجمع على نفساوات ونفاس ونفس ونفاس حكاه ابن الجوزي
في كشف المشكل والاربعون غالب عادة النفاس واكثره ستون يوما واقله مجة
وهذا قول الشافعي في الثلاثة في المشهور عنه وحكى الترمذي عنه ان اكثره اربعون
يوما وانها لا تدع الصلاة اكثر من ذلك وان رات الطهر دون ذلك اغتسلت
وصلت وروي ذلك عن عمر وابن عباس وانس وبه قال الثوري وابن المبارك واحمد واسحق
واصحاب الراي قال البغوي وهو قول اكثر اهل العلم وقال الحسن اكثره خمسون
يوما وقال قتادة والاوزاعي تفعل كامراة من نسائها من غير تحديد وقال مكحول تنتظر
من الغلام ثلاثين يوما ومن الجارية اربعين يوما وهو قول سعيد بن عبد العزيز وتفق لنا
في الاكثر قال عطاء بن ابي رباح والشعبي ومالك في رواية والرواية الاخرى لا
حد له بل تحتسب اقصى ما تحتسب النساء فترجع في ذلك الى ذوات العلم والخبرة
به منهن وبقولنا في الاقل قال مالك والاوزاعي وقال ابو حنيفة اقله خمسة وعشرون
يوما وقال ابو يوسف احد عشر يوما وقولها الورس تقدم شرحه في اخر باب السطف
والنمن ٥ **ذكر سقوط الصلاة ايام النفاس** عن ام سلمة رضي الله عنها
قالت كانت المراة من نساء النبي صلى الله عليه وسلم تقعد في النفاس اربعين ليلة لا
يامرها النبي صلى الله عليه وسلم بقضاء صلاة النفاس اخرجه ابو داود ٥ ان لم يكن
المراد بالمراة خديجة عليها السلام او مارية رضي الله عنها فهو محمول على نسائه غير
الزوجات فان احدا من زوجاته غير خديجة لم تحمل واحدة منهن في المشهور وحمله
عليهن في عصمته غيره بعيد والله اعلم

باب ازالة النجاسة اذكار اعيان

النجاسات ذكر البول ٥ عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال تنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه اخرجه الدارقطني وفي مسند
ابن ابي شيبة قال اكثر عذاب القبر من البول وخرج ابو حفص عمر بن شاهين
بسنده عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جبريل قال له انا لا ندخل بيتا

فيه كلب ولا بول ولا تماثيل وهذا والله اعلم فيما في غير ما تضمنه الكنف والبوالع
وانما هو فيما يبتنيه اهل الناس فيه من البول في نواحي بيوتهم ٥ وعنه ان اعرابيا
بال في المسجد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يهريقوا على بوله سجلا من ماء اخرجه
البخاري والخمسة والسجل الدلو الكبيرة ٥ لا خلاف في نجاسة بول الادمي الا
ما حكي عن داود في بول الصبي الذي لم يطعم واما من البهائم فما لا يؤكل لحمه كذلك
الا ما يروى عن النخعي انه من جميع البهائم طاهر وما يؤكل لحمه كذلك
نجس عند الشافعي وبه قال ابو حنيفة وابو يوسف وقال الزهري وابراهيم والحسن
وسفيان ومالك واحمد بول ما يؤكل لحمه ورجيعه طاهر ووافقهم ابو حنيفة في ذرق
الطير والعصفور وقال الليث بن سعد ومحمد بن الحسن بوله طاهر ورجيعه نجس
ذكر بول الغلام الذي لم يطعم عن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها
انها اتت بابن لها صغير لم ياكل الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبال
في ثوبه فدعا بماء فنضحه عليه ولم يغسله اخرجه السبعة الا احمد وفي بعض
طرقه فدعا بماء فرشه عليه اخرجه مسلم والشافعي وقال معناهما واحد وام
قيس هذه بنت محصن اخت عكاشة بن محصن اسلمت بمكة قديما وهي من المهاجر ات
الاول اللاتي بايعن النبي صلى الله عليه وسلم ٥ وعن علي عليه السلام ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال بول الغلام ينضح وبول الجارية يغسل قال قتادة وهذا
ما لم يطعما فاذا طعما غسلا جميعا اخرجه الثلاثة احمد والترمذي وقال حسن صحيح
وابو حاتم والنضح في هذا الحديث والذي قبله والذي بعده بمعنى الرش بحيث
يتصل الى جميع موارد البول من غير مرس ولا دلك والغلام هو الصبي من حين
يولد حتى يبلغ وجمعه غلمة في القلة وغلمان في الكثرة قال الواحدي اصله من الغلمة
والاغتلام شدة طلب النكاح هذا اخر كلامه ولعله يريد انه سيصير الى ذلك
وعن عائشة رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بصبي يحنكه فبال
عليه فاتبعه الماء ولم يغسله اخرجه البخاري والترمذي واحمد وابن ماجه ولمسلم
كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فاتي بصبي فبال عليه فدعا بماء
فاتبعه بوله ولم يغسله والتحنيك ذلك الحنك وكان صلى الله عليه وسلم يمضغ

التمر ونحوه يحنك به الصبي يقال حنك الصبي وحنكه بالتخفيف والتشديد والاتباع
محمول على الرش كما دل عليه الحديث قبله ه وعن ابي السمح خادم النبي صلى الله عليه
وسلم ورضي عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغسل من بول الجارية ويرش
من بول الغلام اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجه وعند ابي داود في رواية قال
كنت خادما للنبي صلى الله عليه وسلم فجيء بالحسن او الحسين فبال على ثوبه فارادوا ان يغسلوه
فقال رشوه رشا فانه يغسل بول الجارية ويرش بول الغلام ه وعن ام كرز الخزاعية
الكعبية رضي الله عنها قالت اتي النبي صلى الله عليه وسلم بغلام فبال عليه فنضح واتي بجارية
فبالت عليه فامر به فغسل اخرجه احمد ه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
نضح بول الغلام ويغسل بول الجارية اخرجه ابن ماجه ه وعن ام الفضل لبابة بنت
الحرث رضي الله عنها قالت بال الحسين بن علي في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله اعطني ثوبك والبس ثوبا غيره حتى اغسله فقال انما ينضح من
بول الذكر ويغسل من بول الانثى اخرجه احمد وابو داود وابن ماجه وفي بعض
الطرق عند ابي داود انما يغسل من بول الجارية ويرش من بول الغلام واخرجه البيهقي
ومطلق الروايات يحمل على مقيدها بمن لم يطعم الطعام وحجر القميص بفتح وبكسر
ولبابة هي ام عبد الله بن عباس رضي الله عنهم والى هذا ذهب غير واحد من
الصحابة منهم علي بن ابي طالب وبه قال عطاء بن ابي رباح والحسن وهو قول الشافعي
واحمد واسحق قالوا ينضح بول الغلام ويغسل بول الجارية وقالت ام سلمة بول الغلام
يصب عليه الماء صبا ما لم يطعم وبول الجارية يغسل طعمت او لم تطعم وذهب جماعة
الى وجوب غسله كسائر الابوال وهو قول النخعي والثوري واصحاب الراي
وقوله في الحديث الاول لم ياكل الطعام وفيما بعده لم يطعم قيل لم يطعم شيئا اصلا
وقيل لم يطعم غير اللبن وما في معناه نحو ما يحنك به الصبي من عسل ونحوه وتدل
عليه قوله في الحديث المتقدم لم يطعم الطعام وقيل معنى لم يطعم الطعام اي لم يستقل
بالطعام وحده والظاهر انه الذي لم يطعم من غير اللبن ما يتغذى به بحيث تتولد منه
فضلة البول **ذكر الرجيع** عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اتى النبي
صلى الله عليه وسلم الغائط فامرني ان اتيه بثلاثة احجار فوجدت حجرين ولم اجد الثالث

قوله انها ركس وقد تقدم في ذكر جواز الاقتصار على الحجر من باب الاستنجاء والركس الرجيع
وقد تقدم ذكره وشرحه ايضا فيه **ذكر التوسعة في بول ما يؤكل لحمه ورجيعه**
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امر للذين اجتووا المدينة بلقاح وامرهم
ان يشربوا من البانها وابوالها اخرجاه **قوله** اجتووا المدينة اي اصابهم الجوى
وهو المرض وداء الجوف اذا تطاول وذلك اذا لم يوافقهم هواء البلد واستوخموها
يقال اجتويت المدينة البلد اذا كرهت المقام بها وان كنت في نعمة واللقاح الابل
ذوات الالبان الواحدة لقوح وهي الغزيرة اللبن واما اللقحة فهي الحديثة العهد
بالنتاج والجمع لقح واللاقح الحامل وجمعها لواقح ه وعنه ان ناسا قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل البحرين من عرينة فشكوا اليه ما لقوا من بطونهم وما
قد اصفرت الوانهم فامرهم ان ياتوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوالها حتى
اذا خمصت بطونهم ورجعت اليهم الوانهم وصحوا قتلوا الراعي الحديث وسياتي
في قتل المرتد اخرجه ابو نعيم في كتاب الطب وترجم عليه باب في اوجاع البطن
وعن الزهري قال كان المسلمون يتداوون بابوال الابل ولا يرون بها باسا اخرجه
البخاري ه وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهما ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم اصلي في مرابض الغنم قال نعم قال اصلي في مبارك الابل قال لا اخرجه مسلم
مبارك الابل مواضع بروكها من عطن وغيره واحدها مبرك والمبرك ايضا
في اللغة الصدر وانما قيل برك البعير لوقوعه على صدره ه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا في مرابض الغنم ولا
تصلوا في معاطن الابل اخرجه احمد والترمذي وصححه ه واعطان الابل جمع عطن
بفتح العين والطاء وهي مبارك الابل حول الماء للشرب يجمع فيه لتشرب غيرها
فاذا شربت كلها واجتمعت فيه سيقت الى المرعى هكذا فسره الشافعي في الام
وقال الازهري هو الموضع الذي يجمع فيه الابل اذا شربت الشرب الاول
وهو النهل ثم يملا لها الحوض ثانيا ويعاد من عطنها فتشرب ثانيا وهو العلل
يقال عطنت الابل بفتح الطاء يعطن بكسرها وضمها عطونا فهي عاطنة وعوا طن
واعطنت الابل اذا فعلت بها ذلك ه وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله

عليه وسلم كان يصلي في مرابض الغنم اخرجه ابو حاتم ٥ استدل بهذه الاحاديث من راى
طهارة رجيع ما يوكل لحمه وهو قول من تقدم ذكره في اول ذكر من هذا الباب لامره صلى
الله عليه وسلم بشرب ابوال الابل وبالصلاه في مرابض الغنم وحمل الشافعي واصحاب
الراى الشرب على التداوي بالبول وذلك جايز عند الحاجه وحملوا الصلاه في
مرابض الغنم مع الحايل قلت والظاهر مع مخالفه لان اطلاق هذا القول لقوم
حديثي العهد بالاسلام جاهلين احكامه ولم يامرهم بالحايل مع اعتيادهم عدمه
ولا بغسل افواههم من البول وما يصيبهم منه مع اعتيادهم شربه من الابل فان العرب
كانت العرب تستشفي به دليل ظاهر على التطهير واما اعطان الابل فلم ينه عن الصلاه
فيها الا لانها تزدحم في المنهل ولا يومن عند ازدحامها نفورها فتوذي المصلي او
تلهيه عن صلاته وهذا المعنى مفقود في الغنم لسكونها وليس النهي لاجل النجاسه
ولو كان لاجلها لما امر صلى الله عليه وسلم بالصلاه في مرابض الغنم والمرابض جمع مربض
وهو المكان الذي يربض فيه اي يلازمه من ربض بالمكان اذا اقام لزق به ولازمه
والربوض للغنم كالبروك للابل والمراد به قد يكون المكان الذي يجتمع فيه لتشرب
المأ كمثله في الابل وقد يكون المراح وهو بضم الميم الموضع الذي تروح اليه الماشيه
اي تاوي اليه ليلا وقد جا في بعض الروايات صلوا في مراح الغنم ولا تصلوا في مراح
الابل واما المراح بفتح الميم فهو الموضع الذي يروح اليه القوم او يروحون منه
كالمغدا والمطهر وهو الموضع الذي يغدي ويطهر منه ٥ وعن انس بن مالك رضي
الله عنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد دخل رجل على
جمل فاناخه في المسجد فعقله ثم قال ايكم محمد والنبي صلى الله عليه وسلم متكي بين
ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكي فقال له الرجل ابن عبد المطلب فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك وذكر سواله عن الرساله والصلاه والزكاه
اخرجه البخاري وقد تقدم في كتاب الايمان ٥ استدل بهذا الحديث من قال
بطهارة رجيع ما يوكل لحمه ووجه الدلاله اقراره صلى الله عليه وسلم اناخه
الجمل في المسجد مع امره صلى الله عليه وسلم ان يجنب المسجد الصبيان والمجانين
خشيه نجسته والجمل في معناهم فلولا طهاره رجيعه وبوله ما اقرهم على ذلك ٥

ذكر حديث السلا والتسميه عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يصلي عند البيت وابو جهل واصحاب له جلوس اذ قال بعضهم لبعض ايكم ياتي بسلا جزور
بني فلان فيضعه على ظهر محمد اذا سجد فانبعث اشقى القوم فجا به فنظر حتى اذا سجد النبي
صلى الله عليه وسلم فوضعه على ظهره بين كتفيه وثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا
فاستضحكوا وجعل بعضهم يميل على بعض وانا قايم انظر ولو كانت لي منعه طرحته عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساجد لا يرفع راسه
حتى انطلق انسان فاخبر فاطمه فجات وهي جويريه فطرحته عن ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم اقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته
ثم دعا عليهم وكان اذا دعا دعا ثلاثا واذا سال سال ثلاثا ثم قال اللهم عليك بقريش
ثلاث مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته ثم قال اللهم عليك
بابي جهل بن هشام وعتبه بن ربيعه وشيبه بن ربيعه والوليد بن عتبه واميه بن خلف وعقبه
ابن ابي معيط وذكر السابع ولم احفظه قال عبد الله فوالذي بعث محمدا بالحق لقد رايت
الذين سمى صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر اخرجاه وترجم عليه البخاري
باب اذا القي على ظهر المصلي قذر او جيفه لم تفسد صلاته وفي روايه عنده انه لما دعا
على قريش شق عليهم وكانوا يرون ان الدعوه في ذلك البلد مستجابه ثم سمى فقال اللهم عليك
بابي جهل الحديث وفي روايه عنده قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلي عند
الكعبه وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم الا ترون الى هذا المرايي ايكم يقوم الى
جزور ال فلان فيعمد الى فرثها ودمها وسلاها فيجي به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين
كتفيه ثم اتفقا الى قوله وذكر السابع ولم احفظه وفي روايه عند البخاري ذكر السابع
وهو عماره بن الوليد وتابعه على ذكره البرقاني ثم اتفقا الى قوله فقال عبد الله فوالذي
بعث محمدا بالحق لقد رايتهم صرعى يوم بدر وفي روايه عند البخاري ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتبع اصحاب القليب لعنه قال الحميدي قال بعض الرواه وذكر الوليد بن
عتبه في الجماعه غلط وقال وقد روى احمد في المسند الحديث وقال فيه ثم سحبوا الى القليب
قليب بدر غير ابي بن خلف او اميه بن خلف هكذا على الشك وهو من الراوي وقال انما
هو اميه بن خلف بلا شك فان ابي بن خلف لم يقتل ببدر وانما اسر ففدى نفسه وعاد الى

مكه ثم جا يوم احد فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده يوميذ **قوله** سلا السلا
هو الوعا الذي يكون فيه الولد اذا وضع وهو جلد رقيق يخرج فيه الولد من بطن امه ملفوفا به
وقيل يقال ذلك في المواشي ويقال له في الناس المشيمه وهو ظاهر ما ذكره الجوهري قال
الحافظ ابو موسى والاول اشبه لان المشيمه تخرج بعد خروج الولد ولا يكون الولد فيها
حين يخرج والجزور من الابل سمي بذلك للجزور وهو القطع والمراد باشقى القوم عقبه بن
ابي معيط والمنعه العز والامتناع من العدو وقال الحميدي والقليب البير التي لم تطو فاذا
طويت فهي الطوي وانزعاج القوم من دعايه دليل على علم القوم بصدقه وانما غلب عليهم
الهوى والشقا والحسد واستدل ايضا بهذا الحديث من ذهب الى طهاره فضلات
ما يوكل لحمه ووجه الدلاله ان بقاه صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى جات فاطمه فازالت ذلك
عنه ولو كان نجسا لنهض من فوره اما لبطلان الصلاه على الجديد للشافعي او للتسبب الى
ازالته على القديم فلما لم يفعل ذلك ثم مضى في صلاته بعد ان ازالته فاطمه دل على الحكم
بطهارته هذا هو الظاهر وما يتكلف من تاويل فهو خلافه والله اعلم **ذكر المذي**
عن علي عليه السلام قال كنت رجلا مذاء الحديث وقد تقدم في باب ما يوجب الوضو
وعنه قال كنت رجلا مذاء فجعلت اغتسل حتى تشقق ظهري فذكرت ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم او ذكر له فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل اذا رايت المذي فاغسل ثوبك
وتوضا وضوك للصلاه فاذا فضخت الما فاغتسل اخرجاه والثلاثه وابن ماجه وقال الترمذي
حسن صحيح ۵ وعن سهل بن حنيف قال كنت القى من المذي شده وعنا وكنت اكثر
الاغتسال فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما يجزيك من ذلك الوضو
فقلت يا رسول الله فكيف بما يصيب ثوبي منه قال يكفيك ان تاخذ كفا من ما فتنضح به
ثوبك حيث ترى انه قد اصاب منه اخرجه ابو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه
واخرجه الاثرم وقال لفظه قال كنت القى من المذي عنا فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فقال يجزيك ان تاخذ حفنه من ما فترش عليه ۵ والمراد بالنضح
هنا وبالرش الغسل يدل عليه قوله في الحديث قبله اغسل ثوبك وفيه دليل على انه يكفي
الكف في غسله وتقدم شرح المذي في ذكر الوضو منه وهو نجس اجماعا وكذلك الودي
بسكون الدال المهمله وكسرها مشددا وقيل انه افصح ذكره ابن الاثير وهو ما لزج يخرج

من الذكر عقيب البول تقول منه ودى ولا يقال اودى ويجب غسلهما عند عامه اهل
العلم وقال بعضهم يجزي في المذي النضح وبه قال احمد واحتج بحديث سهل بن حنيف
هذا وهو محمول على ما ذكرناه وسهل بن حنيف بن واهب هذا انصاري اوسي يكنى ابا
سعيد وقيل ابا سعد وقيل غير ذلك شهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم وثبت يوم احد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انهزم الناس وكان يرمي بالنبل
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صحب علي بن ابي طالب فلما سار من المدينه الى البصره
استخلفه على المدينه وشهد معه صفين وولاه فارس وهو الذي عانه عامر بن ربيعه لما
راه يغتسل وكان حسن الجلد والجسم وسياتي ذكر ذلك في اوايل كتاب الجنايز في
ذكر الاغتسال من العين ۵ وعن عبد الله بن سعد الانصاري رضي الله عنه قال سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عما يكون بعد الما قال ذاك المذي وكل فحل يمذي فاغسل من ذلك
فرجك وانثييك وتوضا وضوك للصلاه اخرجه ابو داود وعبد الله بن سعد هذا انصاري
شامي روى حديث المذي ذكره ابن الاثير في كتابه اسد الغابه والله اعلم **ذكر طهاره** ن
المني عن عايشه رضي الله عنها قالت كنت افرك المني من ثوب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم يذهب فيصلي فيه اخرجه السبعه والشافعي ولاحمد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسلت المني من ثوبه بعرق الاذخر ثم يصلي ويحته من ثوبه يابسا ثم يصلي
فيه ۵ وعن الاسود بن يزيد قال راتني عايشه رضي الله عنها اغسل اثر الجنابه اصابت
ثوبي فقالت ما هذا فقلت اثر جنابه اصابت ثوبي فقالت لقد رايتني وانه ليصيب ثوب ب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يزيد على ان يقول به هكذا يعني يفركه اخرجه ابو حاتم ۵
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سيل النبي صلى الله عليه وسلم عن المني يصيب الثوب فقال
انما هو بمنزله البصاق والمخاط وانما يكفيك ان تمسحه بخرقه او باذخره اخرجه الدار
قطني واخرجه الشافعي من قول ابن عباس ولفظه انه قال في المني يصيب الثوب امطه
عنك بعود او اذخره فانما هو بمنزله البصاق والمخاط واخرجه البغوي ايضا كذلك
موقوفا عليه ۵ وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه انه كان اذا اصاب ثوبه المني ان
كان رطبا مسحه وان كان يابسا حته ثم صلى فيه اخرجه الشافعي في مسنده والمني بفتح
الميم وكسر النون وتشديد اليا معروف وقد اختلف العلما في طهارته من الادمي فذهب

[...] فى طهارته يروى ذلك عن ابن عباس وسعد وبه قال عطا وهو قول سفيان والشافعى
واحمد واسحق وذهب قوم الى نجاسته وانه يغسل بكل حال روى ذلك عن عمر وهو
قول سعيد بن المسيب وبه قال مالك والاوزاعى وقال اصحاب الراى هو نجس يغسل
رطبه ويفرك يابسه وفى الحديث دلاله على طهاره رطوبه فرج المراه لان المنى الذى
كان فى ثوبه صلى الله عليه وسلم لم يكن عن احتلام لان الاحتلام لا يجوز على الانبيا عليهم السلام
لانه من الشيطان ولا سبيل له عليهم فتعين ان يكون من جماع وحينيذ لا يخلو من اختلاط
المنى برطوبه الفرج ولو عند راس الذكر بل لو قيل انه لم يصب الثوب الا بعد استقراره
فى فرج الموطوه كان سايغا بل لا يسوغ عند ذلك فان العزل لا ينسب اليه وما تعقد
من احتلام فالظاهر خلافه واما منى غير الادمى من ساير الحيوانات فنجس عند
الاكثرين سوا كان الحيوان طاهرا او نجسا ولاصحابنا فى الحيوان الطاهر ثلاثه اوجه
الثالث نفرق بين الماكول وغيره وهو من النجس وهو الكلب والخنزير نجس اجماعا

ذكر حجه من نجسه عن عايشه رضى الله عنها كنت اغسل الجنابه من ثوب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيخرج الى الصلاه وانا انظر اثر الغسل فيه اخرجه السبعه وهذا
عند من قال بطهارته محمول على الاستقذار له لا للنجاسه يدل عليه ما تقدم من
فركه يابسا وسلته بعرق الاذخر رطبا ولو كان نجسا لما اجزا فيه ذلك

ذكر طهاره العرق عن انس رضى الله عنه قال دخل علينا النبى صلى الله عليه وسلم
فقال عندنا فعرق وجات امى بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ النبى صلى الله
عليه وسلم وقال يا ام سليم ما هذا الذى تصنعين قالت هذا عرقك نجعله فى طيبنا وهو
من اطيب الطيب اخرجه مسلم ٥ وعنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم ياتى ام
سليم فيقيل عندها فتبسط له نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع
عرقه فتجعله فى الطيب والقوارير فقال النبى صلى الله عليه وسلم ما هذا فقالت عرقك
ادوف به طيبى اخرجه مسلم ٥ وفى روايه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل
بيت ام سليم وينام على فراشها وليست فيه قال فجا ذات يوم فنام على فراشها فاتيت فقيل
لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم نام فى بيتك على فراشك قال فجات وقد عرق
واستنقع عرقه على قطعه ادم على الفراش ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق

وتعصره

وتعصره فى قواريرها ففزع النبى صلى الله عليه وسلم وقال ما تصنعين يا ام سليم بهذا
قالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا قال اصبت اخرجه مسلم ٥ وفى روايه انها
كانت تبسط للنبى صلى الله عليه وسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع فاذا نام
النبى صلى الله عليه وسلم اخذت من عرقه وشعره فجمعته فى قارورة ثم جعلته فى سكه
فلما حضرت انس بن مالك الوفاه اوصى ان يجعل فى حنوطه من ذلك السك
قال فجعل اخرجه البخارى ٥ النطع فيه اربع لغات فتح النون والطا واسكان
الطا وكسر النون وفتح الطا واسكانها حكى ذلك الجوهرى قال والجمع نطوع وانطاع
وقد تقدم ذكر ذلك فى باب علامات النبوه فى ذكر ما ظهر من بركته صلى الله عليه وسلم
فى الطعام والعتيده كالصندوق الصغير الذى تترك فيه المراه ما يعز عليها من متاعها
وقوله استنقع عرقه اى اجتمع مكانا واحدا والسكه والسك طيب يجمع اخلاطا
ووجه الدلاله على الطهاره اقراره صلى الله عليه وسلم فعل ام سليم وقوله وقوله لها
اصبت وام سليم هى ام انس بنت ملحان اخت ام حرام بنت ملحان وقد اختلف فى
اسمها وقد تقدم ذكرها فى باب ما يوجب الغسل فى ذكر وجوب الغسل من خروج
المنى **ذكر طهاره البصاق** عن المسور بن مخرمه ومروان بن الحكم رضى
الله عنهم حديث صلح الحديبيه وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم ما تنخم نخامه الا وقعت
فى كف رجل من اصحابه فدلك بها وجهه وجلده اخرجه البخارى وعند احمد لا
يبصق بصاقا الا ابتدروه ولا يسقط من شعره شى الا اخذوه ٥ وعن بلال بن
وهو المنذر بن مالك بن قصعه قال بزق رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثوبه وحك
بذلك بعضه ببعض اخرجه ابو داود وقال هذا مرسل ٥ وعن انس رضى الله عنه
مثله اخرجه البخارى وابو داود والنساى والاحاديث الصحيحه مصرحه بالبصق
فى الثوب وحك بعضه ببعض وذلك ادل دليل على طهارته ولا خلاف فيها
الا شيا يروى عن سلمان والنخعى والسنن الصحيحه ترده **ذكر الدم** عن اسما بنت
ابى بكر رضى الله عنهما قالت جات امراه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله احدانا يصيب ثوبها من دم الحيض كيف تصنع قال تحته ثم تقرصه بالما
ثم تنضحه وتصلى فيه اخرجاه ومالك والثلاثه وابو حاتم وقال بعد قوله

ع

[illegible] ثم اقرصيه بالماء ثم رشيه
وصلي فيه وفي روايه عنده من حديث ام سلمه انه سيل صلى الله عليه وسلم عن الثوب يصيبه
دم الحيض فقال تحته ثم تقرصه بالماء ثم تصلي فيه ٥ فيه دلاله على تعين الماء لازاله النجاسه
وعلى اعتبار الازاله دون اعتبار عدد في غير الكلب غير ان التثليث بعد الازاله مستحب
وعلى ان طهاره الثوب شرط في صحه الصلاه والحت والحك والقرص كله بمعنى واحد
وقوله تقرصه يقال بالتخفيف والتشديد وروي بهما جميعا والقرص والتقريص
دلك موضع النجاسه باطراف الاصابع وبالاظفار مع صب الماء حتى يذهب اثره
وهو ابلغ في غسل الدم من غسله بجميع اليد وقيل قرصته بالتشديد قطعته والمراد
بالنضح هنا الغسل وهو معروف في كلامهم ٥ وعن عايشه رضي الله عنها قالت كان
يكون لاحدانا الدرع فيه تحيض وفيه تطهر يصيبها الجنابه ثم ترى فيه قطره من
دم فتقصعه بريقها اخرجه ابو داود ٥ وعنها قالت ما كان لاحدانا الا ثوب واحد
تحيض فيه فاذا اصابها شي من دم قالت بريقها هكذا فمصعته بظفرها اخرجه البخاري
واخرجه ابو داود وقال بلته بريقها ثم قصعته بظفرها وهو في معنى قصعته اي
فركته ودلكته ومنه ثم قصع القمله ثم تغسله بعد ذلك لانها اقتصرت على
ذلك بدليل الحديث قبله ويجوز ان يكون ذلك الشي مما يعفى عنه لو تركته وقد جا
قطره من دم والقطره يعفى عنها وذلك يخففها فيعفى عما بقي منها **قلت** وفي هذا
نظر فان الريق نجاسه اجنبيه غير معفو عنها واما قصع الرطبه فهو بالفا فهو ان
يغمزها بين اصبعين لتخرج من قشرها وقصعت الشي من الشي اذا اخرجته منه وخلعته
وعن ام قيس بنت محصن رضي الله عنها قالت سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن دم
الحيض يكون في الثوب فقال حكيه بضلع واغسليه بما وسدر اخرجه ابو داود وابو
حاتم والنسائي وابن ماجه وام قيس هذه اخت عكاشه وقد تقدم ذكرها في ذكر بول الغلام
الذي لم يطعم **ذكر اثر الدم بعد الغسل** عن ابي هريره رضي الله عنه ان خوله
بنت يسار قالت يا رسول الله ليس لي الا ثوب واحد وانا احيض فيه قال فاذا طهرت
فاغسلي موضع الدم ثم صلي فيه قالت يا رسول الله ان لم يخرج اثره قال يكفيك الماء
ولا يضرك اثره اخرجه احمد وابو داود ٥ وخوله بنت يسار من الصحابيات وقال

ابو عمر

ابو عمر اخشى ان تكون هذه خوله بنت اليمان **قلت** وهذه ايضا من الصحابيات وهي
اخت حذيفه بن اليمان ٥ وعن معاذه قالت سالت عايشه عن الحايض يصيب
ثوبها الدم قالت تغسله فان لم يذهب اثره فلتغيره بشي من صفره اخرجه ابو داود
ذكر تنجيس رطوبه فرج المراه عن عثمان رضي الله عنه وقد سيل عن
الرجل يجامع زوجته ولا يمني قال عثمان يتوضا كما يتوضا للصلاه ويغسل ذكره سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه البخاري ٥ وعن علي والزبير بن العوام وطلحه بن
عبيد الله وابي بن كعب رضي الله عنهم انهم امروا بذلك ٥ وعن ابي ايوب رضي الله عنه
انه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ وعن ابي بن كعب رضي الله عنه انه
قال يا رسول الله اذا جامع الرجل المراه ولم ينزل قال يغسل ما مس المراه منه ثم يتوضا
ويصلي اخرج جميع ذلك البخاري في هذه الاحاديث كلها دليل على نجاسه رطوبه فرج
المراه وبه قال قايلون ووجه الدلاله انه امر بغسل الذكر ومطلق الامر للوجوب
ولا موجب الا الحكم بتنجيسها وقوله في حديث ابي يغسل ما مس المراه منه المراد
به الذكر حملا للمطلق على المقيد اذ لا خلاف بين اهل العلم انه لا يجب عليه غسل شي
سواه ما لم يصبه شي من رطوبه الفرج **ذكر حجه من قال بطهارتها** تقدم
في ذكر اباحه التيمم من الجنابه ولو تعرض لها حديث ابي ذر في باب التيمم ما يدل عليه
وتقدم في ذكر طهاره المني من حديث عايشه في هذا الباب ما يدل عليه وقد استوفينا
الكلام فيه **ذكر ولوغ الكلب في الانا** عن ابي هريره رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا شرب الكلب في انا احدكم فليغسله سبعا اخرجاه
والشافعي وقال سبع مرات ٥ وفي روايه اذا ولغ الكلب في انا احدكم فليرقه ثم ليغسله
سبع مرات اخرجه مسلم والنسائي وابو حاتم ٥ وعنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم طهور انا احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسله سبع مرات اولاهن بالتراب
اخرجه مسلم والاربعه وابو حاتم ٥ وفي روايه عند الشافعي ومسلم والترمذي اولاهن
او اخراهن بالتراب واذا ولغت فيه الهره غسل مره وقال الترمذي حديث حسن
ولم يذكر الشافعي واذا ولغت الهره الى اخره واخرج ابو داود قوله واذا ولغ الهر
غسل مره موقوفا وقال البيهقي ادرجه بعض الرواه في حديثه عن النبي صلى الله عليه

وسلم وهم وافيه والصحابة في ولوغ الكلب مرفوع وفي ولوغ الهر موقوف وقال
البغوي واكثر الرواة لم يذكروا فيه الهر وفي لفظ عند ابي داود السابعة بالتراب
وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
ولغ الكلب في الاناء فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة بالتراب اخرجه مسلم
والخمسة الا الترمذي واخرجه ابو حاتم ومُغَفل بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الفاء
وتشديدها قال ابن الصباغ في شامله ويحمل هذا الحديث على انه عد التراب ثامنة
وان كان مع السبع لانه جنس آخر جمعا بين الحديث وقوله وعفروه الثامنة اي اغسلوه
بماء وتراب والعفر بالتحريك التراب ودلت الاحاديث ايضا على اعتبار العدد فعند
الشافعي الى السبع وبه قال مالك وداود الا انه عندهما تعبد لا للنجاسة وعن
احمد روايتان احداهما سبع والثانية ثمان وهي قول الحسن لهذا الحديث وعن
ابي حنيفة روايتان احداهما ثلاث والثانية لا حصر بل يغسل حتى يغلب على
الظن طهارته ولا يتعدى ايجاب العدد الى سائر النجاسات عند مالك والشافعي
وعن احمد روايتان احداهما يعتبر فيها سبع والثانية ثلاث وهو المشهور عن ابي
حنيفة وعنه مثل قول مالك والشافعي ولا فرق بين فم الكلب وسائر اجزائه
فيما ذكرناه من التعفير والعدد اذا كانت الاجزاء رطبة او لاقت رطبا وقال
مالك لا يجب العدد الا في فمه ذكر جميع ذلك صاحب كشف المشكل وعن الحسن
انه ركب على سرج من جلود كلاب اخرجه البخاري ٥٥ الاثر اهل الحديث ذهبوا
الى ان الكلب اذا ولغ في اناء فيه ماء قليل او مائع غير الماء نجس الماء والاناء ولا يطهر
الاناء الا بان يغسل سبع مرات احداهن مدلوكة بالتراب وبه قال الشافعي وقال مالك
والاوزاعي وداود لا ينجس الماء ولا الاناء ولكن يجب غسل الاناء سبعا تعبدا وقال اصحاب
الراي لا عدد في غسله ولا يعفر بل هو كسائر النجاسات والحجة عليهم هذه الاحاديث
فان قوله صلى الله عليه وسلم طهور اناء احدكم صريح في ان الاناء نجس لان النجاسة ضد
الطهارة ثم امره صلى الله عليه وسلم بالتعفير دليل على ذلك فان ضم التراب الى الماء لا
يفهم منه الا المبالغة في التطهير من النجاسة وقاس الشافعي الخنزير على الكلب في انه اذا
ولغ في اناء او اصاب شيء منه شيئا رطبا يجب غسله سبع مرات احداهن بالتراب وعامة اهل

العلم

العلم على ان الكلب مخصوص بذلك لان العرب كانت تقرب الكلاب وتلابسها وتالفها
فغلظ الشرع الحكم في غسل نجاستها قطعا لهم عن مالوفهم وعادتهم كالخمر لما كانت
مالوفة الشرب غلظ الامر في شربها بايجاب الحد دون سائر النجاسات فاما اذا اصاب
شيء من الكلب يابس شيئا يابسا او مشى على مكان يابس لم ينجس روي عن ابن عمر انه قال
كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الكلاب تقبل
وتدبر في المسجد فلم يكونوا يرشون شيئا من ذلك **ذكر الهر وسؤرها واسآر
السباع** تقدم في الذكر قبله انه يغسل من ولوغ الهر مرة وذلك دليل
على نجاسة سؤرها وعامة اهل العلم على طهارته والحديث فيه اضطراب وقد
تقدمت احاديث تدل على طهارة سؤرها واسآر السباع في باب المياه في ذكرين معقو
لهما **ذكر الميتة** عن عبد الله بن عكيم رضي الله عنه قال كتب الينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل وفاته بشهر ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الخمسة
وابو حاتم ولم يذكر احد منهم التاريخ غير احمد وابي داود وابي حاتم وقال الترمذي حديث حسن
وفي لفظ عند ابي حاتم ان عبد الله بن عكيم قال حدثنا مشيخة لنا من جهينة ان النبي صلى الله عليه
وسلم كتب اليهم ان لا تستمتعوا من الميتة بشيء وفي لفظ عنده انه قال قرئ علينا
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بارض جهينة ان لا تنتفعوا من الميتة باهاب
ولا عصب ٥٥ ولا تضاد بينهما اذ قد يسمع الصحابي الحديث من النبي صلى
الله عليه وسلم ثم يسمعه ممن هو اعظم خطرا منه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيرويه
تارة عن النبي صلى الله عليه وسلم وتارة عمن سمعه منه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومثل
هذا ان ابن عمر شهد سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاسلام وسمعه من عمر
ثم اخبر به تارة عن ما شاهد وتارة عن عمر كذلك ابن عكيم سمع كتاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم المقرئ عليهم في جهينة وسمع مشايخ منهم يقولون ذلك فروى
من ما سمع وشاهد المسموع ومن على المشايخ من غير ان يكون بين الخبرين تضاد
وما رواه ابن عكيم محمول على ما قبل الدبغ بدليل ما سياتي في الصحيح في ذكر تطهير جلد
الميتة بالدباغ وعبد الله بن عكيم ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سماع صحيح
وعُكيم بضم العين المهملة وفتح الكاف ثم ياء آخر الحروف ساكنة ثم ميم والاهاب

... وقال اهل اللغة ... اهاب اسم للجلد ... وآدم وافق وعمود وعمد
وقالوا اهب بضمهما وزعم بعضهم ان جلد ما لا يوكل لحمه لا يسمى اهابا **قلت**
وليس هذا بشي لحديث ميمونه في الذكر المتضمن تطهير جلد الميته بالدباغ وسياتي
اجمع اهل العلم على نجاسة كل ميته غير السمك والجراد والادمي وما ذكي من غير
الماكول فذكاته كموته عند الشافعي وطايفة من اهل العلم وذهب قوم الى جلده وشعره
وصوفه وقرنه وعظمه بذلك وهو قول مالك واصحاب الراى **ذكر حجة من**
قال ذكاة ما لا يوكل كقتله عن انس رضي الله عنه قال اصبنا من لحوم
الحمر يعني يوم خيبر فاذا منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم
عن لحوم الحمر فانها رجس او نجس اخرجاه **ذكر** استثناء ميته البحر تقدم في
باب المياه في ذكر ما البحر قوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماوه الحل ميتته اخرجه
مالك والترمذي وصححه **ذكر ميته ما لا نفس له سايله** عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع الذباب في انا احدكم فليمقله
اخرجه النساي واخرجه البخاري من حديث ابي هريره وقد تقدم الحديث في ذكر
ما ليس له نفس سايله من الميتات اذا وقع في الما لا ينجس وقد تقدم الكلام فيه مستوفا
ذكر شعر الميته وريشها عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال في الميته انما حرم اكلها اخرجه مسلم وسياتي في الذكر بعده استدل
به من قال ما عدا الماكول من اجزا الميته غير محرم الانتفاع به كالشعر والريش والقرن ونحوها
يكون طاهره وهو قول حماد ومالك واصحاب الراى وقال مالك لا باس بالصلاه
في صوف الميته وشعرها اذا غسل ولا خير في الصلاه في جلدها ولو دبغ ومذهب الشافعي
في المشهور عنه ان هذه كلها تنجس من الميته النجسه ومنشا الخلاف ان هذه الاجزا
هل تحلها الحياه فتنجس بمفارقتها او لا تحلها فلا تنجس بالموت وهو قول اصحاب الراى
ذكر عظم الميته وما ذكر في العاج عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امره ان يشتري لفاطمه سوارين من عاج
وقلادتين من عصب اخرجه ابو داود وظاهره حجه لمن ذهب الى تطهير العاج
وهو قول ابي حنيفه حكى ذلك البغوي وصاحب الحاوي وقال سوا عنده مات

اوذكى

اوذكي بنا على اصل ان العظم لا تحله الحياه هذا مع قوله ان الفيل نجس العين حال حياته
لانه سبع والسباع كلها نجسه عنده وعندنا هو طاهر كله في حال الحياه وانما ينجس
وجميع اجزايه بالموت ولا اثر للذكاه في تطهيره فانه غير ماكول ولا يطهر شي منه الا
جلده بالدبغ وذهبت طايفه الى انه لا يطهر بالدبغ لنجاسته فلا يصل الدبغ الى باطنه
قال الماوردي وهذا خطا وقال مالك هو ماكول واذا ذكي بقي على طهارته وطهاره
جميع اجزايه وان مات فهو وجميع اجزايه نجس وكل من قال بنجاسته فلا يطهر عنده
بحال وقال ابرهيم النخعي طهاره العاج خرطه فاذا خرط صار طاهرا واستدل
بحديث ثوبان هذا اخر كلامه اعني صاحب الحاوي وقال الزهري في عظام
الموتى نحو الفيل وغيره ادركت ناسا من سلف العلما يمتشطون بها ويدهنون
فيها لا يرون به باسا وقال ابن سيرين وابرهيم لا باس بتجارة العاج ذكر ذلك البخاري
في صحيحه وذكر الشارحون لحديث ثوبان المراد فيه بالعاج الذبل وهو السلحفاه
البحريه ومنه انه صلى الله عليه وسلم كان له مشط من عاج قال الجوهري اي ذبل
وكذلك ذكر صاحب الحاوي ان المراد بالعاج في الحديث الذبل وفسره بانه ظهر
سمكه في البحر تسمى عاجا لبياضها وهذا مغاير للتفسير الاول وهو اقرب ولعل الذبل
على نوعين فما كان منه ابيض فهو طاهر لانه من السمك وما كان اسود فهو نجس
لانه من السلحفاه وميتتها نجسه لانها لا توكل من حيوان البحر كالضفدع ونحوه ولا
يجوز استعمال شي مما حكمنا بنجاسته في الاشيا الرطبه ويجوز في اليابسه مع كراهيه والله
اعلم واما العصب فقال الخطابي في كتاب المعالم ان لم تكن الثياب اليمانيه فلا ادري
ما هو وما ارى القلاده تكون منها وقال ابو موسى المديني يحتمل عندي ان الروايه انما
هي بفتح الصاد فيحتمل انهم كانوا ياخذون عصب بعض الحيوانات الطاهره فيقطعونه
ويجعلونه شبه الخرز فاذا يبس يتخذ منه القلايد قال ثم ذكر لي بعض اهل اليمن
ان العصب من دابه بحريه تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز ونصب السكاكين
ونحوها **ذكر ما قطع من حيوان حي غير ادمي** عن ابي واقد الليثي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قطع من بهيمه وهي حيه
فهو ميته اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن واخرجه الحافظ ابو

نعيم وابو عمر وابو موسى بزيادة ولفظه قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يجبون
اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فقال ما انقطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة
واخرج ابن ماجه معناه من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وابو واقد هذا هو
الحارث بن عوف وقيل عوف بن الحارث الكناني الليثي شهد بدرا وقيل لم يشهدها
وكان معه لواء بني ضمرة وبني ليث وبني سعد بن بكر بن عبد مناف يوم الفتح وقيل انه
من مسلمة الفتح والصحيح انه شهد الفتح مسلما وشهد اليرموك بالشام وجاور بمكة سنة
ومات بها ودفن في مقبرة المهاجرين بفخ

ذكر طهارة ما ابين من شعر الادمي

عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبي صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل
انس او من قبل ام انس فقال لان يكون عندي شعرة احب الي من الدنيا وما فيها وعن
انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه كان ابو طلحة اول
من اخذ من شعره اخرجهما البخاري وسياتي في ذكر كيفية الحلق من باب اعمال
الحج انه صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه جعل يعطيه الناس فوزع شقه الايمن بين
الناس الشعرة والشعرتين واعطى شقه الايسر ابا طلحة وفي رواية ام سليم اخرجاه
ولولا طهارته ما جازت تفرقته والصحابة رضوان الله عليهم اخذوه للتبرك فمنهم
من سلك في خرزته ومنهم من اخذه في جيبه حتى ان عامتهم اوصوا ان يجعل في كفنهم
وذلك ادل دليل على طهارته ومن ادعى تخصيصا فعليه البيان اذ التخصيص
خلاف الاصل والله اعلم

ذكر تطهير جلد الميتة بالدباغ

عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دبغ الاهاب فقد
طهر وفي رواية ايما اهاب دبغ فقد طهر اخرجهما مسلم والثلاثة واخرج النسائي
الشافعي وابو حاتم ه وعنه قال تصدق على مولاة لميمونة بشاة فماتت فمر بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هلا اخذتم اهابها فدبغتموه فاستمتعتم به فقالوا انها ميتة فقال انما حرم
اكلها اخرجاه والشافعي واللفظ لمسلم واخرجه ابو حاتم وقال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشاة من الصدقة اعطيتها ميمونة فقال الحديث ه وعنه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة
فقالت يا رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة ثم ذكر معنى الحديث المتقدم اخرجه احمد
باسناد صحيح واخرجه ابو حاتم بزيادة ولفظه قال ماتت شاة لسودة بنت زمعة فقالت يا

رسول الله

رسول الله ماتت فلانة يعني الشاة قال فهلا اخذتم مسكها فقالت نأخذ مسك شاة
ماتت فقال صلى الله عليه وسلم انما قال سبحانه قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية لا باس
ان تدبغوه فتنتفعوا به قال فارسلنا اليها فسلخ مسكها فاتخذت منه قربة حتى تخرقت
قال شيخنا ابو عبد الله محمد بن ابي الفضل السلمي لعلها قالت الفلانة فانه لا يقال لمن لا
يعقل فلانة بل فلانة لمن يعقل والفلانة لمن لا يعقل واخرج البخاري معنى هذا الحديث
عن سودة نفسها ولفظه قال ماتت شاة لنا فدبغنا مسكها ثم ما زلنا ننتبذ فيه حتى صار
شنا ولم يخرج البخاري لسودة غير هذا الحديث واخرجه النسائي ولم يخرج مسلم لها
شيئا والمسك تقدم شرحه في ذكر صفة غسل الحائض والشن السقا البالي ه فيه
دلالة على طهارة باطن الجلد فيصلي فيه وعليه ويدل عليه ما رواه سلمة بن المحبق ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك دعا بماء من عند امراة فقالت ما عندي الا في قربة لي ميتة قال
اليس قد دبغتيها قالت بلى قال فان دباغها طهورها اخرجه النسائي ه وعن عبد
الله بن مالك بن حذافة عن امه العالية بنت سبيع قالت كان لي غنم فوقع فيها الموت
فدخلت على ميمونة فذكرت ذلك لها فقالت ميمونة لو اخذت جلودها فانتفعت بها
قالت فقلت ويحل ذلك قالت نعم مر برسول الله صلى الله عليه وسلم رجال من قريش يجرون
شاة لهم مثل الحمار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو اخذتم اهابها قالوا انها
ميتة فقال صلى الله عليه وسلم يطهرها الماء والقرظ اخرجه ابو داود وابو حاتم واخرجه
النسائي عن عبد الله عن العالية ولم يقل امه وقال حصان مكان حمار وعند الدارقطني
معناه **قوله** شاة الشاة تطلق على الذكر والانثى كذلك البهيمة والبطة والحمامة
والحية **وقوله** والقرظ هو شجر معروف يدبغ به الجلد لما فيه من القبض والعفوصة
ونشف البلة ويذهب الرخاوة ويصلح الجلد ويطيبه وكل شيء يفعل كفعله فحكمه حكمه
وفي قوله انما حرم اكلها دلالة على تحريم اكل جلد الميتة وان دبغ وهو اصح قولي الشافعي ه وعن
عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طهور كل اديم دباغه اخرجه
الدارقطني وصحح اسناده وقال مسندوه كلهم ثقات ه وعنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر ان يستمتع بجلود الميتة اذا دبغت اخرجه مالك والشافعي وابو داود والنسائي
وابن ماجه وابو حاتم ه وللنسائي عنها سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن جلود الميتة فقال

دباغها ذكاتها ه وعن سلمة بن المحبق رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى في غزوة تبوك
على بيت في فنائه قربة فاستسقى فقيل له انها ميتة فقال ذكاة الاديم دباغه اخرجه ابو حاتم
قد تقدم الحديث انفا من حديث النسائي بتغيير بعض اللفظ وسلمة بن المحبق بحاء مهملة
ثم باء موحدة مكسورة ويقال سلمة بن ربيعة بن المحبق الهذلي واسم المحبق صخر بن عبيد ويكنى
سلمة ابا سنان ذكره ابو عمر ه وعن ام سلمة رضي الله عنها مثل ذلك وقالت فيه فان دباغها
يحل كما يحل الخل الخمر اخرجه البغوي ه اتفق اهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم
على ان كل حيوان يؤكل لحمه اذا مات يطهر جلده بالدباغ الا ما يحكى عن احمد ونفر من اهل
الحديث انهم كانوا يقولون لا يطهر لما تقدم من حديث ابن عكيم في ذكر الميتة وكانوا يرونه
ناسخا لما سواه وهو عندنا ان صح محمول على الانتفاع به قبل الدباغ وقد روي عن احمد انه ترك
هذا القول للاضطراب في اسناد حديث ابن عكيم حيث رواه بعضهم عن ابن عكيم
نفسه كما تقدم وبعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى جهينة اني كنت رخصت
لكم في جلود الميتة فاذا جاءكم كتابي فلا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب اخرجه الدار
قطني وبعضهم عنه قال حدثنا مشيخة من جهينة ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب
اليهم ان لا تنتفعوا من الميتة بشيء اخرجه البخاري في تاريخه وقد تقدم هذا من حديث
ابي حاتم وقال لا تستمتعوا ه وجه الاضطراب انه روى عن نفسه وعنه عن
مشيخة من جهينة ثم انه لا يساوي النصوص الواردة بالتطهير واباحة الانتفاع في
الصحة والقوة قال الحازمي وحكي ان اسحق بن راهويه ناظر الشافعي واحمد بن حنبل حاضر
في جلود الميتة اذا دبغت فقال الشافعي دباغها طهورها فقال اسحق ما الدليل فقال حديث الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن ميمونة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هلا انتفعتم
باهابها فقال له اسحق حديث ابن عكيم كتب الينا النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته بشهر ان
لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب فهذا يشبه ان يكون ناسخا لحديث ميمونة قال الشافعي
هذا كتاب وذاك سماع فقال اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر فكانت
حجة عليهم عند الله تعالى فسكت الشافعي فلما سمع ذلك احمد ذهب الى حديث ابن عكيم
وافتى به وذهب اسحق الى حديث الشافعي قال الحازمي وطريق الانصاف ان
يقال ان حديث ابن عكيم ظاهر الدلالة على النسخ لو صح ولكنه كثير الاضطراب ثم لا يقاوم

حديث

حديث ميمونة في الصحة وطريق الجمع بينهما ان يحمل حديث ابن عكيم على منع الانتفاع به قبل
الدباغ فانه حينئذ يسمى اهابا وبعده لا يسمى اهابا وانما يسمى جلدا وهذا المعروف عند
اهل اللغة هذا اخر كلامه **قلت** وكذلك ذكره الجوهري قال وجمعه اهب بفتح الهمزة والهاء
وقد تقدم ذكره وفي قوله صلى الله عليه وسلم فانتفعتم به وامره بان يستمتع بجلود الميتة
دليل على تطهير باطن الجلد حتى يجوز استعماله في الاشياء الرطبة ويؤيده حديث سودة في
الانتباذ فيه فاما ما لا يؤكل لحمه فقد اختلفوا في طهارة جلده بالدباغ فذهب جماعة الى انه لا يطهر
يروى ذلك عن عمر وعبد الرحمن بن عوف وهو قول الاوزاعي وابن المبارك واسحق وابي ثور لما
روي عن ابي المليح رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن جلود السباع اخرجه البغوي
عن ابي ريحانة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ركوب النمور اخرجه ابو داود
وذهب قوم الى انه يطهر الكل بالدبغ الا جلد الكلب والخنزير وهو قول علي وابن مسعود
واليه ذهب الشافعي وذهب اصحاب الراي الى ان جلد الكلب يطهر بالدباغ وهؤلاء
حملوا النهي في حديث ابي المليح وابي ريحانة على ما قبل الدباغ لان جلد النمر انما يركب بشعره
والشعر لا يقبل الدباغ ومن قال يطهر بالدبغ قال انما نهى عنه لما فيه من الخيلاء والزينة
ذكر طهارة ميتة الادمي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المؤمن لا ينجس اخرجاه وهذا عام في الحي والميت قال البخاري وقال
ابن عباس المؤمن لا ينجس حيا ولا ميتا وهذا اصح قولي الشافعي والقول الاخر انه ينجس بالموت
وبه قال ابو حنيفة وقال ويطهر بالغسل **ذكر ما ابين من ادمي** عن انس بن مالك
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى الجمرة ونحر نسكه وحلق راسه اعطى
ابا طلحة شقه الايسر وامره ان يقسمه بين الناس اخرجاه ه وعن عبد الله بن زيد صاحب
الاذان رضي الله عنه انه شهد النبي صلى الله عليه وسلم عند المنحر ورجل من قريش وهو يقسم
الاضاحي فلم يصبه منه شيء ولا صاحبه فحلق راسه في ثوبه فاعطاه منه وقسم منه
على رجال وقلم اظفاره واعطاه صاحبه وان شعره عندنا لمخضوب بالحناء
والكتم اخرجه احمد ه اصح قولي الشافعي ان شعر الادمي المبان حال الحياة طاهر وذكر
اصحابه فيما ابين من اجزائه غير الشعر وجهين والظاهر طهارته الحاقا بميتته **ذكر
ما ابين من بهيمة حية** عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

... فهو ميتة اخرجه ابن ماجه **ذكر ميتة ما لا نفس له سائلة**
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقع الذباب
في شراب احدكم فان في احد جناحيه شفاء وفي الاخر داء وانه يتقي بجناحه الذي فيه الداء
فليغمسه كله ثم ليطرحه اخرجه احمد والبخاري وابو داود وابن ماجه ولاحمد والنسائي
وابن ماجه من حديث ابي سعيد نحوه وقد تقدم الحديث في باب ما ينجس الماء وما لا ينجسه
ذكر الفارة تموت في سمن او زيت عن ميمونة رضي الله عنها قالت سئل
النبي صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فماتت فقال صلى الله عليه وسلم القوها
وما حولها وكلوا سمنكم اخرجه البخاري والاربعة وصححه الترمذي ولم يقل ابو داود
فماتت واخرجه ابو حاتم وزاد وان كان ذائبا فلا تقربوه وقال تموت في سمن ه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه الحديث وفيه فان كان جامدا فالقوها وما حولها وان كان مائعا
فلا تقربوه اخرجه ابو داود والنسائي وابو حاتم وذكره الترمذي معلقا وقال وهو
حديث غير محفوظ سمعت البخاري يقول هذا خطأ والصحيح حديث الزهري عن
عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة يعني الحديث المتقدم وقوله لا تقربوه الظاهر عمومه في وجوه الانتفاع
وقيل لا تقربوه اكلا وفيه بعد ه وعن ابن عمر رضي الله عنهما في فارة وقعت في الزيت قال
استصبحوا به وادهنوا به اديمكم اخرجه البيهقي وروى عن ابي سعيد مرفوعا وموقوفا
اخرجه البيهقي وقال الموقوف اصح ه فيه دلالة على جواز الاستصباح بالزيت النجس
وهو قول الشافعي وبه قال اكثر اهل العلم **ذكر حجة من منع ذلك** عن جابر رضي
الله عنه قال قيل يا رسول الله ارايت شحوم الميتة فانه يطلى بها السفن ويدهن بها الجلود
ويستصبح بها الناس فقال لا هو حرام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
قاتل الله اليهود ان الله لما حرم عليهم شحومها اجملوه ثم باعوه اخرجاه قال البيهقي
ومن اباح الاستصباح بالزيت النجس فرق بينه وبين الميتة فان نجاسة الميتة اغلظ
فاستعملت الاخبار الواردة فيها على ما وردت وقوله اجملوه اي اذابوه وسياتي تفسيره الحديث
مستوعبا في باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز ان شاء الله تعالى **ذكر المنع من تخليل الخمر**
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الخمر تتخذ خلا
فقال لا اخرجه احمد ومسلم وابو داود والترمذي وصححه ه وعنه ان ابا طلحة سال
النبي

النبي صلى الله عليه وسلم عن ايتام ورثوا خمرا فقال اهرقها قال افلا نجعلها خلا قال
لا اخرجه احمد ومسلم والترمذي وابو داود ه وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قلنا
لما حرمت الخمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عندنا خمرا ليتيم لنا فامرنا فاهرقناها
اخرجه احمد ه فيه اوضح دليل على انه لا سبيل الى تطهير الخمر اذ لو كان اليه سبيل
لارشدهم اليه كما ارشدهم الى دباغ جلد الميتة لا سيما في حق اليتيم وهذا قول عمر واليه
ذهب مالك والشافعي واحمد وكرهه سفيان وابن المبارك ورخص في تخليل الخمر
ومعالجتها عطاء بن ابي رباح وعمر بن عبد العزيز وبه قال ابو حنيفة وكسر الدن وشق
الزق اللذين لا يصلحان الا للخمر مشروع فان صلح لغيره فلا يفعل ولا يعترض
بما روي من امره صلى الله عليه وسلم بكسر القدور التي طبخ فيها الحمر الاهلية يوم خيبر
فان ذلك مخرج المبالغة في الزجر لا لتحقق فعل الكسر ولهذا لما قالوا انهريقها
ونغسلها قال اغسلوا **ذكر تطهير الارض اذا اصابتها النجاسة** عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان اعرابيا دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس فصلى ركعتين ثم قال اللهم ارحمني ومحمدا ولا ترحم معنا احدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد تحجرت واسعا يريد رحمة الله تعالى ثم لم يلبث ان بال
في المسجد فقام اليه الناس ليقعوا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعوه واريقوا
على بوله سجلا من ماء او ذنوبا من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين اخرجه السبعة
الا مسلما واخرجه الشافعي وقال بعد ذكر بول الاعرابي فكانهم عجلوا عليه فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر بذنوب من ماء او بسجل من ماء فاهريق عليه ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا واخرجه ابو حاتم مختصرا وفي رواية عنه
انه قال اللهم اغفر لي ولمحمد ولا تغفر لاحد معنا قال فضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لقد احتظرت واسعا ونهاه فقال الاعرابي فلم يؤنبني رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يسبني وقال انما هذا المسجد لذكر الله والصلاة وانه لا يبال
فيه ثم دعا بسجل من ماء فافرغه عليه ه وعن انس رضي الله عنه قال بينا نحن في المسجد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء اعرابي فقام يبول في المسجد فقال اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم مه مه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزرموه فتركوه حتى

خرج

... صلى الله عليه وسلم دعاه ثم قال ان هذه المساجد لا تصلح لشي من هذا البول
ولا القذر انما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القران او كما قال صلى الله عليه وسلم
قال فامر رجلا من القوم فجا بدلو من ما فشنه عليه اخرجاه الا ان البخاري لم يذكر ان
هذه المساجد الى تمام الامر بشنها واخرجه ابو حاتم وقوله تحجرت واسعا اي ضيقت
ما وسعه الله تعالى وخصصت به نفسك دون غيرك وقوله احتظرت بمعناه وقوله
فاتى بسجل السجل مذكر اذا كان فيه ما قل او كثر ولا يقال وهي فارغة سجل ولا ذنوب
والذنوب الدلو العظيمة اذا كانت ملاما واذا كان فيها ما قريب من الملء وتذكر وتؤنث
وقوله لا تزرموه اي لا تقطعوا عليه يقال زرم البول والدمع وازرمته انا وقوله مه مه
اصلها امر بالسكوت ثم اطلقت على الامر بالسكوت الكف مطلقا من القول والفعل
وقوله فشنه عليه بالشين المعجمة اي صبه عليه صبا مفرقا وسنه بالمهملة اجراه ه
فيه دلالة على طهارة الارض عند ذلك في مثل تلك النجاسة وان لم ينقل تراب مكان النجاسة
وهو قول اكثر اهل العلم واليه ذهب الشافعي وذهب قوم الى انها لا تطهر حتى ينقل
ذلك التراب واحتج بما روي عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال صلى اعرابي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم خذوا ما
بال عليه من التراب فالقوه واهريقوا على مكانه ما اخرجه ابو داود وقال هو مرسل
وقوله ابن معقل هو بالعين المهملة والقاف لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومقرن
بضم الميم وفتح القاف وتشديد الراء المهملة وكسرها وبعدها نون وفيه ايضا
دلالة على طهارة غسالة النجاسة اذا لم يكن فيها تغير لانه صلى الله عليه وسلم امر بصب
الما عليه لا غير فيتعلق الطهورية وان لم ينصب الما في الارض ولو اشترطناه وذلك
وجه لبعض اصحابنا لكان الحكم بطهارة المحل مع مقابلة الغسالة فيه دليلا
على طهارة الغسالة اذ هي من بلتها وقد حكم بطهارتها فتعم الحكم قياسا وهذا مع استهلاك
النجاسة والله اعلم **ذكر طهارة الارض اذا يبست** عن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنت ابيت في المسجد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
شابا عزبا وكانت الكلاب تبول وتقبل وتدبر في المسجد ولم يكونوا يرشون شيئا من ذلك
اخرجه ابو حاتم وابو داود وترجم عليه بهذه الترجمة فيكون حجة لمن طهر الارض اذا

يبست

يبست بالشمس ...
للجفاف وظاهر الحديث حجة له وقال قوم اذا اشرقت الشمس عليها حتى ذهب اثر
النجاسة طهرت وهو قول اصحاب الراي واكثر اهل العلم على انها لا تطهر بذلك
كله ولا تطهر الا بالما وهو الجديد للشافعي وتاولوا الحديث على انها كانت تبول خارج
المسجد ثم تقبل فيه وتدبر عابرة وما يباشر المسجد منها يابس ولا نجاسة بين اليبسين وما
لعله من رشاش يعلق بارجلهن الاصل عدمه او يقال ذلك يسير يذهب بملاقاة الارض
من قبل دخول المسجد ووجه هذا التاويل ان بول الكلب مجمع على نجاسته ولو بال
في المسجد ما وسع ابن عمر السكوت على ذلك وترجمة ابي داود موافقة لمن طهرها بالشمس
والريح او باحدهما او بالجفاف دونهما **ذكر الاذى يصيب اسفل النعل
فيدلكه بالارض** عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا وطي احدكم بنعله الاذى فان التراب له طهور ه وفي لفظ اذا وطي
الاذى بخفيه فطهورهما التراب اخرجهما ابو داود وابو حاتم ه وعن ابي سعيد
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا جا احدكم المسجد فليقلب نعليه
ولينظر فيهما فان راى خبثا فليمسحه بالارض ثم ليصل فيهما اخرجه ابو داود وفي
اسناده مقال وقد ذهب بعض اهل العلم الى ظاهر هذا الحديث منهم النخعي كان
يمسح النعل او الخف يكون بها السرقين عند باب المسجد فيصلي بالقوم وبه قال الاو زاعي
وابو ثور وذهب اكثر اهل العلم الى انه لا يطهر الا بالما كالبدن والثوب وتاولوا
الحديث على ما يعلق بالخف من النجس اليابس او الرطب الذي قد جف قبل ان مشى
فيه فبالدلك لا يبقى فيه الا الاثر اليسير فيعفى عنه وليس في الحديث ما يدل على
طهارة النعل والخف بالدلك وانما هو دليل على جواز استصحاب الاثر الباقي بعد
الدلك في الصلاة فيكون العفو عنه منافيا للطهارة وفي الحديث دلالة على جواز
الصلاة في النعل ه وعن سالم بن عبد الله انه كان يخرج من انفه الدم فيمسحه باصابعه
ثم يفتله ويصلي ولا يتوضا ه وعن ابن المسيب مثله ه وروي ان رجلا دميت اصبعه
فقال سعيد بن المسيب امسحها بالحائط وصل ه وقال بعض اهل العلم يعفى عن
مقدار الدرهم من النجاسة وهو قول الثوري وابن المبارك واصحاب الراي وقال بعضهم

اذا صلى وفي ثوبه دم اكثر من قدر الدرهم فلا اعاد عليه وهو قول احمد واسحق وقال
بعضهم لا يعفى عن قدر الدرهم ويعفى عما دونه **ذكر تطهير الذيل بسحبه**
على الارض عن ام ولد لابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف انها سالت ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني امراه اطيل ذيلي وامشي في المكان القذر فقالت ام
سلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يطهره ما بعده اخرجه الشافعي وابو
داود والترمذي وابن ماجه ٥ وعن موسى بن عبد الله بن يزيد وهو الخطمي عن امراه من
بني عبد الاشهل قالت يا رسول الله ان لنا طريقا الى المسجد منتنه فكيف افعل اذا
مطرنا قال اليس بعدها طريق هي اطيب منها قالت قلت بلى قال فهذه بهذه
اخرجه ابو داود قال الخطابي في اسناد الحديثين مقال لانهما عن امراتين مجهولتين
لا يعرفان فلا تقوم الحجه بهما **قلت** وهذا مسلم في الحديث الاول ممنوع في الثاني
فان الجهاله باسم الصحابي غير موثره للحكم بعداله الصحابه اجمع والجمهور على
حمل هذا على النجاسه اليابسه غير ان ذكر المطر في الحديث الثاني يعترض على هذا
ويمكن ان يقال يحمل على ندا وه يسير لا يلوث بل يعلق منها ما يزول بما بعدها ٥
ذكر انه لا نجاسه بين يابسين عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت ابيت
في المسجد الحديث وقد تقدم في ذكر طهاره الارض اذا يبست وتقدم الكلام
عليه والاستدلال به ٥ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم مر بالسوق داخلا من بعض العاليه والناس كنفيه فمر بجدي
اسك وقد تقدم في ذكر ترك الوضوء من مس الميته من باب الموجب للوضوء **ذكر**
تعين الما لازاله النجاسه فيه حديث اسما المتقدم في ذكر الدم وفيه اغسليه
بالما وفيه حديث ابي ثعلبه المتقدم في ذكر انيه المجوس وفيه اذا اضطررتم اليها
فاغسلوها بالما ثم اطبخوا فيها وجه الدلاله ان تقييد الغسل بالما في الحديثين
لابد وان يفيد فايده صونا الكلام الحكيم عن العبث والمتبادر للفهم عند سماع
ذلك انتفا الاعتداد بغيره وتعينه لذلك **ذكر جواز غسل النجاسه**
بمطعوم مع الما عن ام سلمة امراه من بني غفار رضي الله عنها قالت اردفني
رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبه رحله قالت فوالله لنزل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى الصبح فاناخ ونزلت عن حقيبه رحله فاذا بها دم مني وكانت اول
حيضه حضتها فتقبضت الى الناقه واستحييت فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بي وراى الدم قال ما لك لعلك نفست قال فاصلحي من نفسك ثم خذي انا من ما
واطرحي فيه ملحا ثم اغسلي ما اصاب الحقيبه من الدم ثم عودي لمركبك قالت فلما
فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الغنيمه الفيء قالت وكانت لا تطهر
من حيضه الا جعلت في طهورها ملحا واوصت به ان يجعل في غسلها حين ماتت اخرجه
ابو داود في باب الاغتسال من الحيض في اسناده محمد بن اسحق بن يسار وفيه خلاف
وهذا الملح مطعوم وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم باستعماله في تنقيه الدم
من الحقيبه فيجوز على هذا التدلك بالنخاله ودقيق الباقلا والترمس والبطيخ
ونحو ذلك مما له قوه جلا روي عن يونس بن عبد الاعلى انه قال دخلت الحمام
بمصر فرايت الشافعي يتدلك بالنخاله والحقيبه الوعا الذي يجمع الرجل متاعه فيه
ويشد في موخر الرحل وجمعها حقايب وحقب مثل سفينه وسفاين وسفن
وقوله نفست تقدم شرحه في حديث ام سلمة من ذكر مضاجعه الحايض ومواكلتها
من باب الحيض والرضخ العطيه وقيل العطيه القليله وفيه دلاله على جواز
ارداف الاجنبيه اذا كان مع مردفها غيره فان لم يكن فيحرم لاجل الخلوه بها لا
غير والحديث عام ومن حمله على احتمال محرميه بينهما فهو بعيد لاصاله عدمها
او على ان ذلك كان قبل نزول الحجاب فذلك ابعد اذ لا يلزم من الارداف النظر
والله اعلم **ذكر استحباب التثليث في غسل النجاسه** عن ابي هريره رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس
يده في الانا حتى يغسلها ثلاثا فانه لا يدري اين باتت يده اخرجاه وقد تقدم الحديث
بطرقه في ذكر كراهيه ادخال اليد في الانا قبل غسلها ثلاثا وفي الحديث دلاله على
ان ما لا يدركه الطرف من النجاسه اذا تيقن وجب غسله والا لما كان لاستحبابه
عند عدم التيقن فايده وهو ظاهر لمن تامله **ذكر العفو عن اثر النجاسه**
تقدم في ذكر اثر الدم وكل نحو في معناه ٥ وعن معمر رايت الزهري يلبس من ثياب
اليمن ما صبغ بالبول اخرجه البخاري وهذا بعد غسله وبقا اثره والا لما كان للصبغ

يصبغون بها ذكر الحكم بطهارة ثياب من يجتنب النجاسة ❁ عن الحسن في الثياب ينسجها المجوس لم ير بها باسا ❁ وعن علي رضي الله عنه انه صلى في ثوب غير مقصور اخرجه البخاري وقد تقدم ذكرا واني المشركين **ذكر ترك مين الارض** بالعذرة للزرع ❁ عن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان يشترط على الذي يكريه ارضه ان لا يعرها وذلك قبل ان يدع عبد الله الكرا اخرجه الشافعي قال البيهقي ورويناه من حديث سعيد بن ابي وقاص الرخصة في ذلك وقوله لا يعرها اي لا يلقي فيها العرة وهي العذرة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم صلى وهو حامل امامة بنت ابي العاص بن ربيع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيأتي الحديث في ذكر المعفو عنه من الفعل من باب ما يفسد الصلاة قال الشافعي رضي الله عنه وثوب امامة ثوب صغير ❁ والله اعلم ❁ تم كتاب الطهارة بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وهو اخر السفر الاول من كتاب غاية الاحكام في احاديث

❁ الاحكام تاليف الفقيه العالم المتقن الامام



❁ القدوة الولي محب الدين احمد بن عبد الله



❁ ابن محمد الطبري المكي رضي

❁ الله عنه وارضاه ❁

وكان الفراغ منه يوم الاربعاء سلخ شهر شوال المبارك سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ٧٣٨

❁ على يد افقر العباد الى رحمة ربه تبارك وتعالى

❁ خليل بن حامد بن ابي الزهر الشافعي

❁ بمدرسة الواعظية بسفح جبل

❁ قاسيون المبارك

غفر الله له ولوالديه وللناظر فيه وللداعي له بالمغفرة والرحمة ولجميع المسلمين

❁ وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى اله وصحبه اجمعين

❁ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

❁ والحمد لله رب العالمين ❁

